

الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية

السياسات والمبادرات

مجموعة مؤلفين

الجهود السعودية
في خدمة اللغة العربية
السياسات والمبادرات

أ.د. عبدالله البريدي
أ.د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع
د. حسناء بنت عبدالعزيز القنيعير
أ.د. محمود إسماعيل صالح
د. خالد بن عايش الحافي
صالح بن عبدالرحمن الراجح
د. خالد بن سليمان القوسي
د. فاطمة بنت عبدالعزيز العثمان
د. إبراهيم بن علي الدبيان
أ.د. علي بن محمد الحمود
د. عبدالله بن صالح الفلاح
د. عبدالحميد السليمان
د. وفاء بنت إبراهيم السبيِّل
د. أحمد بن عيسى الهلالي
د. ناصر بن عبدالله الغالي
د. سعد بن محمد القحطاني
د. صالح بن حمد السحيباني
أ.د. صالح بن عبد الله الشثري
د. عبدالله بن صالح الوشمي

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م





الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية
السياسات والمبادرات

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م

المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإلكتروني: nashr@kaica.org.sa

ح/ مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٨هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مجموعة مؤلفين
جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية./
مجموعة مؤلفين. - الرياض، ١٤٣٨هـ
..ص؛ .. سم
ردمك: ١-٨-٩٠٩٦٤-٦٠٣-٩٧٨
١- اللغة العربية-السعودية ٢-اللغة العربية-مؤتمرات أ. العنوان
ديوي ٤١٨,٠٠٩٥٣١ ٨٩٦٨/ ١٤٣٨
رقم الإيداع: ٨٩٦٨/ ١٤٣٨
ردمك: ١-٨-٩٠٩٦٤-٦٠٣-٩٧٨

التصميم والإخراج
دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف: 4562410 الفاكس: 4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com



كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

- حفظه الله -*

الحمد لله رب العالمين الذي قال في كتابه الكريم: ﴿إنَّا نحنُ نزَّلنا الذكر وإنَّا لهُ لحافظون﴾، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم وبعد.

فقد قامت المملكة العربية السعودية على أساس متين يتمثل في عقيدة الإسلام الذي نزل كتابه بلسان عربي مبين.

لقد كرّم الله العرب، بأن أنزل القرآن الكريم بلغتهم، فشرّف هذه اللغة تشريفاً ما بعده تشريف، وزاد هذه اللغة قوة وحضورا.

يقول تعالى: ﴿إنَّا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون﴾ ويقول سبحانه: ﴿إنَّا جعلناهُ قرآنًا عربيًّا لعلَّكم تعقلون﴾، وهو التكريم الكبير للعرب واللغة العربية، حيث نزل كتاب الله ووحيه الشريف بهذه اللغة العظيمة.

وبلادنا المملكة العربية السعودية، دولة عربية أصيلة، جعلت اللغة العربية أساسًا

* - تفضّل خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- بكتابة هذه الكلمة، لتنشر ضمن كتاب: (رسائل عربية إلى جيل الشباب) الذي أصدره المركز عام ١٤٣٦هـ.

لأنظمتها جميعًا، وهي تؤسس تعليمها على هذه اللغة الشريفة، وتدعم حضورها في مختلف المجالات، وقد تأسست الكليات والأقسام والمعاهد وكراسي البحث في داخل المملكة وخارجها لدعم اللغة العربية وتعليمها وتعلمها، ثم تأسس مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ليكون مرجعًا وأساسًا معتمدًا للغة العربية، وتمثيل المملكة خارجيًّا في شؤون اللغة العربية وخدمتها، وتلك إحدى المبادرات الكريمة والنبيلة من لدن سيدي خادم الحرمين الشريفين، أيده الله وحفظه، وهو الذي لا يألو جهداً في خدمة اللغة العربية، وتمكين استخدامها في المجالات كافة.

ونصيحتي الخالصة لأبنائي الشباب وبناتي الشابات أن يُقبلوا على تعلم اللغة العربية، ويتفننوا في استخدامها، فهي لغة دينهم ووطنهم وآبائهم وأجدادهم، وهذا لا يتناقض ولا يتعارض مع تعلم اللغات والعلوم الأخرى في مجالها الخاص.

إن لغتنا العربية لغة حضارة وثقافة، وقبل ذلك لغة الدين القويم، ومن هنا فإنها لغة عالمية كبرى شملت المعتقدات والثقافات والحضارات، ودخلت في مختلف المجتمعات العالمية، وهي مثال اللغة الحية التي تؤثر وتتأثر بغيرها من اللغات.

يجب على المواطن، وخاصة الشباب والشابات، أن ينهلوا من لغتهم العربية ليتمكنوا من خدمة دينهم ووطنهم أكمل الخدمة، وعليهم أن يحذروا من الشوائب والمفردات التي لا تتفق مع اللغة العربية، أو تؤثر سلباً، فلغتنا العربية ذات معجم ثري، ومفردات خلاقة جميلة، تستطيع التعبير بوضوح عن مكنونات النفس بمختلف الصور، وتحوي كوامن الإبداع، وهي سهلة لكل من تمكن منها، ثرية غاية الثراء في الكلمات والمعاني والمفردات.

لقد حفظ الله اللغة العربية بحفظه للقرآن الكريم، لكن محافظة كل منا على هذه اللغة إسهامٌ في الحفاظ على الهوية، وهو ما يجدر بنا جميعاً فعله، وفق الله الجميع، لما فيه الخير.

كلمة المركز

يعمل مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في مسارات عمل متنوعة، تهدف جميعا إلى نشر اللغة العربية في أنحاء العالم، وإلى تعزيز مكانة اللغة العربية في البلاد العربية، مع الوعي بالمسؤولية الكبيرة التي ينهض بها المركز، بصفته مركزا دولياً ينطلق من قلب العالم الإسلامي والعربي، ومن مهد العربية الأول، ومنطلق الإشعاع القرآني، وتلك مسؤولية وتشريف في آن، والمركز جدير بحملهما معاً.

ويمثل (برنامج النشر) في المركز مساراً رئيساً من مسارات العمل، وهو برنامج واسع جداً، وقد احتفل المركز مؤخراً بإتمام ثلاثين شهراً من (برنامج النشر)، حيث كوّن المركز وحدةً خاصة بالدراسات والنشر، نهضت-بعون الله- بإصدار أكثر من مئة كتاب، بمعدل كتاب واحد أسبوعياً تقريبا.

وقد بدأت خطة برنامج النشر بإعداد لائحة متخصصة، ثم بالتركيز على أولويات الموضوعات التي يسعى المركز للعمل العلمي في فضائها، مركّزاً على الفضاءات التي قد تقلّ الجهود العلمية فيها، سواء من حيث الدراسات الأكاديمية، أم غيرها، وقد نشر المركز هذه الأولويات للباحثين، وتواصل مع كافة المؤسسات العلمية في داخل البلاد وخارجها.

وصنّف المركز إصداراته ضمن سلاسل هي: (١- الدراسات، ٢- الرسائل الجامعية، ٣- المحاضرات، ٤- المباحث اللغوية، ٥- المعاجم، ٦- العربية في العالم، ٧- الأدلة والمعلومات، ٨- الندوات والمؤتمرات، ٩- المجلات المحكّمة، ١٠- النشر العام) .

والجدير بالذكر أن المركز استعان بفرق علمية تبلغ أعدادها المئات، من المؤلفين والمحكمين ومديري المشروعات، حيث جاوزت قائمة المؤلفين -وحدهم- حتى الآن (٧٠٠) سبعمئة مؤلف، توزّعوا على مختلف الإصدارات، وتنوّعت مشاربهم العلمية، واهتماماتهم البحثية، كما أنهم ينتمون إلى أنحاء العالم، من (السعودية ودول الخليج العربية وكافة الدول العربية، ومن إسبانيا وإنجلترا والصين والهند وماليزيا وإندونيسيا وباكستان ونيجيريا وتشاد والسنغال وتركيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها من البلدان) وفي ذلك إشارة إلى تمثّل المركز لعالمية اللغة العربية، وتحقيقه لاسمه الذي يشتمل على كلمة (الدولي)، ورغبته في تجسير التواصل العلمي بين المختصين والمعنيين من أنحاء العالم.

والراصد للنتاج العلمي في المركز يلحظ أنه وجّه مزيد عناية إلى عنوانات قد تفتقر المكتبة العربية إلى تكثيف العمل فيها، وبخاصة مجالات حوسبة اللغة العربية، والتخطيط اللغوي، ورصد معلومات العربية في العالم غير العربي، وكذلك قضايا تعليم العربية لغير الناطقين بها.

ومما يهتم به (برنامج النشر) جانب الرصد، وحصر المعلومات، ونشر الأدلة وقواعد البيانات، ويأتي هذا الكتاب (جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية) تتويجا لمسيرة النشر، ورصد المعلومات وحفظها، حيث إن الجهود الكبيرة التي تقوم بها المملكة العربية السعودية بمختلف مؤسساتها وعلمائها ومختصيها تمتد وتشمل جهات متنوّعة، مختلفة، من كل قطاعات الدولة، وليس ثمة جهة واحدة تهتم بمجمل ذلك النتاج والعمل، ومن هنا حرص المركز على رصد المنجز، والإشادة به، ثم البناء عليه، وتنميته، واستثماره استثمارا مستداماً.

وهذا العمل يخضع للتحديث الدائم، حيث إن الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية دائمة ومتصاعدة، وتأخذ مسارات متنوعة، ومهما اجتهدنا في رصدها، فإننا من خلال أعمال المركز أكثر الناس وعياً بالحاجة الدائمة لتحديث البيانات، وتوصيف الجهود، وبيان الإنجازات.

ويتقدم المركز بالشكر الجزيل لكل من ساهم في هذا الكتاب من السادة المؤلفين، وكل من تجاوب معهم بتقديم معلومة أو إحصائية أو غير ذلك، فقد بذلوا جهودا كبيرة في تتبع ما أسند إليهم من مهام تأليفية، وسعوا إلى الكمال ما وسعهم، فلهم منا الدعاء والثناء.

كما نرجو من القارئ الكريم أن يتفضل علينا بما يراه من تتميم أو إضافة، حتى تصدر في الطبعات القادمة إن شاء الله.

وإن هذا الكتاب الذي يرصد جهود السعودية إنما يقدّم إضاءات عن بعض تلك الجهود، ولا يدعي حصرها، فهي أكبر من أن تحصر، وما لا يدرك كله لا يترك جله، بل ما لا يدرك جله لا يترك بعضه، ولسنا نقول ذلك ادعاءً، بل إننا نثق أننا لو أردنا حصر منجزات جهة سعودية واحدة في خدمة العربية داخليا وخارجيا -مثل أي جامعة من الجامعات- فلن نستطيع ذلك إلا على سبيل التمثيل والإشارات العامة، فما بالك بحصر منجز وطني، لحكومة اتخذت خدمة لغة القرآن هدفاً من أهدافها منذ تأسيسها.

والشكر الجزيل لمعالي وزير التعليم المشرف العام على المركز، الذي يتفضل بالمتابعة الدائمة والتوجيهات السديدة لكل ما يحقق توجيهات القيادة الحكيمة، والأهداف الوطنية في خدمة اللغة العربية، والشكر مستمر للسادة أعضاء مجلس الأمناء وفي اللجان عامة ولمسؤولي برنامج النشر في المركز.

نسأل الله جل وعز أن يوفق خادم الحرمين الشريفين إلى ما يحبه ويرضاه، وأن ينصره ويسدده، ويتم عليه نعمته، ووليَّ عهده، ووليَّ ولي عهده، وأن يتم علينا نعمته بهذه القيادة الحكيمة، وأن يزيدنا بفضله نماءً وازدهاراً وأماناً.

الأمانة العامة

الملك سلمان واللغة العربية
تأملٌ في خطب جلالته وكلماته

د. عبدالله بن صالح الوشمي

الملك سلمان واللغة العربية
تأملٌ في خطب جلالته وكلماته

د. عبدالله بن صالح الوشمي

تأسست المملكة العربية السعودية على ثوابت رئيسة، ومن أهمها: أنها دولة انطلقت من حياض الدين والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وما يتصل بها من ثوابت عليا مثل اللغة العربية. ووفقا لهذه الرؤية انبثقت الأنظمة السيادية العليا لجميع قطاعات الدولة، كما جاءت رؤى أصحاب الجلالة الملوك رحمهم الله ـ الملك عبدالعزيز والملك سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد والملك عبدالله ـ إلى أن وصلت إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز –أيده الله بنصره – الذي كانت رؤاه منذ شبابه وتوليه أولى مناصبه في الدولة على يد والده جلالة المغفور له – إن شاء الله – الملك عبدالعزيز تتجه إلى العناية بهذه الثوابت وتمكينها الدائم، وترسيخ الوعي بها وتمثلها والعمل وفقها.

وقد كان لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز – أيده الله بنصره – جهود متنوعة في تدعيم الهوية اللغوية في بلادنا من خلال مشاركاته الداخلية والخارجية وحضوره ورعايته للفعاليات المتنوعة وتوجيهات قيادته لعدد من المناشط التي تتصل بهذا الإطار، إضافة إلى مبادرات كبرى مثل: تأسيس دارة الملك عبدالعزيز، وإطلاق الجوائز، وتقديم المحاضرات النوعية في أنحاء المملكة، وطباعة الكتب، والإشراف على مكتبة الملك فهد الوطنية، ومزج الجوانب الثقافية مع بقية الأنشطة والبرامج الاحتفالية أو الخيرية التي

يرعاها[1]، وذلك انطلاقاً مما هو معروفه عند من الولع الكبير بالقراءة والاطلاع والمتابعة خاصة في شؤون الثقافة والإعلام[2]، مع عناية بارزة بالتاريخ والمؤرخين[3].

وسوف أجتهد في هذه المقالة برصد نماذج من أقواله حول اللغة العربية وتمكين استخدامها خلال مدد متنوعة من حياته ومجالات مختلفة من أعماله أميراً وملكاً مع بيان بعض الرؤى التي يؤكد عليها في هذا السياق، وهي نماذج تكشف عن قيمة اللغة العربية ومنزلتها في فكر خادم الحرمين الشريفين وتصريحاته ورؤاه، وذلك انطلاقا من أن الحديث عن منزلة اللغة العربية هو فرع رئيس من فروع علم التخطيط اللغوي؛ وحين يكون الحديث عن هذه المنزلة منطلقاً من شخصية القيادي أيا كان مستواه، فإنها تكتسب أهمية عليا، وفي حالتنا يجتمع المساران الذهبيان، فيكتسب القولُ أهميته من زاويتين:

أولا: الحديث مرتبط برأس الدولة الحالية، وأحد كبار رجالاتها في السنوات الماضية، والمؤثر في الشأن الثقافي والإعلامي والعلمي طيلة سنوات مضت من تاريخ بلادنا الغالية، وتتجلى خاصة في إمارة منطقة الرياض وجهود أخرى ذات صلة[4].

ثانيا: الحديث عن منزلة اللغة العربية وتتبع لمسارات تطبيقاتها المتنوعة من خلال رؤاه وأفكاره في مجالات متنوعة، ليكون تطبيقاً للرؤية العامة التي يؤسسها نظام الحكم في بلادنا، ويقضي بأن اللغة العربية هي لغة الدولة.

أما الحديث عن اللغة العربية في عصر خادم الحرمين الشريفين - يحفظه الله- ، فهذا مهم وستناقشه أبحاث أخرى في هذا الكتاب، وله مجال آخر، حيث إن مكتسباته في هذه المدة الحالية متنوعة، وما زالت تنمو وتتعدد، وقد كان من أبرز هذه الرؤى: إدخال اللغة العربية إلى صلب الرؤية الاستراتيجي التنموية لبلادنا الغالية، إضافة إلى تعزيز حضور العربية دولياً من خلال جهود متنوعة، ومنها: انضمام مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز

١- ينظر: سلمان بن عبدالعزيز الجانب الآخر، مكتبة العبيكان ـ الرياض، زين الدين الركابي، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ص ٢٦٨.

٢- ينظر عن قراءاته ومكتبته (سلمان بن عبدالعزيز الجانب الآخر، ص ٦٦) و (سلمان بن عبدالعزيز آل سعود سيرة توثيقية، عبداللطيف الحميد، الطبعة الأولى ـ ١٤٣٠هـ، ١٤٣٠هـ، ص ٢٥).

٣- ينظر (عناية الأمير سلمان بالتاريخ والمؤرخين، د.عبداللطيف الحميد، مجلة الدرعية، السنة الثامنة، العدد ٣٢، ذو الحجة ١٤٢٦ ـ يناير ٢٠٠٦ ، ص ٣)

٤- ينظر (سلمان بن عبدالعزيز نموذجاً للقائد التحويلي، د.فهاد الحمد، مجلة الدرعية، السنة الثلاثون، العدد ٢، ربيع الآخرة ١٤٣٥هـ، ص ١٣).

الدولي لدمة اللغة العربية ممثلاً لبلادنا في عدة تجمعات دولية، وافتتاح المركز الوطني لتعليم اللغة العربية وتعلمها في التعليم، وعقد أول لقاء لجميع مؤسسات الدولة من وزارات وهيئات لمناقشة حضور العربية في الرؤية الحديثة، والموافقة على افتتاح مركز الاستعراب في أذربيجان، وافتتاح ثلاثة معاهد تعلم العربية في إندونيسيا و المالديف، وإضافة أعداد كبيرة ضمن طلاب المنح، مع وجود مؤشرات متعددة على مبادرات قادمة تتمثل في مزيد من التوسع في خدمة العربية وإطلاق مؤسسات إضافية.

ويمكن قراءة أقواله ـ أعزه الله ـ من خلال عدد من المسارات، وهي:

العربية دين:

اللغة العربية من صميم الدين الإسلامي، ولئن كانت اللغة وسيلة تواصل حضاري، فإنها تكتسب أرضيتها المشتركة من تماسك البناء وعمق المضامين، ولذا كانت العربية ناقلاً رئيساً للدين الإسلامي، كما كانت هي الناقل لقيم العرب وموروثهم الثقافي العام، وجاء الإسلام ليتمم صالح الأخلاق ولبناء مفاهيم الوحدانية لله سبحانه وتعالى، وقد «قامت المملكة العربية السعودية على أساس متين يتمثل في عقيدة الإسلام نزلَ كتابُه بلسانٍ عربيٍّ مبين[1]».

ومن هنا يتم النظر إلى اللغة العربية بصيغة تشريفية حيث اختارها الله سبحانه وتعالى لدينه الخاتم وكتابه الكريم لتكون حاملة المضامين الإسلامية. «إن من أجلِّ النعم على أمة الإسلام نعمة القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين. قال تعالى: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) ، فقد حفظ هذا الكتاب المبين لأمة العرب لغتها، ولأمة الإسلام طريق الخير والهداية وسائر الأحكام، ولشبابها أحسن الأخلاق و الآداب، ثم إن من النعم الكبرى التي تستوجب الشكر أننا نعيش في دولة أُسست على هدى من كتاب الله الكريم، وسنة رسوله الأمين ﷺ، تطبق شرعه، وتقيم حدوده، وتلتزم عقيدته في سائر تعاملاتها الداخلية و الخارجية[2]»، فالدين والقرآن وسيلتان عظيمتان في حفظ اللغة العربية إلى جانب حفظ القيم والثقافة[3].

١- انظر: رسائل عربية إلى جيل الشباب: مقدمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان.

٢- صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود خطب وكلمات: ص ٤٧٧.

٣- لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز جهود عظيمة في هذا المجال، ومنها جائزته لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره (للبنين والبنات)

ومن هنا أتيح للمسلمين بعامة والعرب بخاصة أن تكون اللغة العربية هي وسيلتهم إلى التبصر بالدين والقيام بمقتضياته، «ولا شك في أن هذه البلاد بالذات التي أنزل الله القرآن على أرضها، وعلى نبي منها وبلغتها هي أولى من يحتفل بالقرآن، وأولى من يعمل به، ولا شك في أن العرب جميعاً الذين أنزل القرآن بلغتهم هم أيضاً مثلنا يتشرفون بحمل هذا الكتاب، كذلك إخواننا المسلمون في كل مكان الذين يقرؤون القرآن - والحمد لله - باللغة العربية في الغالب منهم[1]» .

وليست هذه الهوية اللغوية مما يتجلى بصيغة الاحتفاء فحسب، وإنما له مقتضيات مهمة، «نحتفل بكتاب الله الذي أنزل إلينا في أرضنا هذه على نبي عربي باللغة العربية هذا ولا شك في أنه شرف لكنه مسؤولية[2]»، وذلك لأن العربية ارتبطت بالدين، وبكتاب الله، فانتقلت من صيغتها التواصلية المهمة، إلى صيغة أعمق من حيث ارتباطها بالبعد الروحي للمسلمين، ولذا كانت مسؤولية على أصحاب هذا اللسان، وهو فهم مباشر لهذه القضية، فما دام أن الدين نزل بهذه اللغة، فواجب على أهلها أن يسهموا إسهاماً مباشرا في إيصاله إلى مختلف الشرائح، وعلى كل من تواصل معه أن يعي جزءاً من بيانه ولغته ليتمكن من الوعي بهذا الدين وثقافة أهله.

ومما يلفت النظر هنا التأكيد على البعد الجغرافي وتأثر الهوية به، فالبعد الروحي والثقافي مهم جداً، ولكن البعد الجغرافي الذي يتمثل في نزول القرآن الكريم على النبي العربي في هذه البلاد سيسهم في تعميق هذه الهوية وتأصيلها، ولذلك فالاحتفاء بالتجليات لهذه الهوية تنهض إليه البلاد بواقع المسؤولية والالتزام، ولذا يقول الملك سلمان عن تعليم القرآن: «ومن أجدر من هذه البلاد بأن تحتفي بكتاب الله؛ فهي مهبط الوحي، هبط على نبي عربي منها بلغة عربية[3]»، ويقول: «بلادنا تستحق منا جميعاً أن نعمل حتى نكون في مستواها؛ بلاد الحرمين الشريفين مهبط الوحي ويتجه إليها كل مسلم خمس مرات يوميا، وفيها النبي العربي الذي أنزل عليه القرآن بلغة عربية، وكما هي فخر لنا فهي أيضاً حمل علينا ويجب أن نتحمل الحمل، والحمد لله هذه الدولة من أن نشأت بكل أدوارها الثلاثة وهي تعمل كذلك، والحمد لله نحن دولة من شعبنا وفي

١- المرجع السابق: ص ٥١٥.

٢- صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود خطب وكلمات: ص ٦١٢، ويقول: إن من أجل النعم على أمة الإسلام القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين، فكلما تمسكنا بهديه بجميع شؤوننا كانت لنا العزة والمنعة،وكلما بعدنا عنه أصابنا الذل والتفرق ، قال ﷺ: ((إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين)) ص ٥٨٢.

٣- صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود خطب وكلمات: ص ٦١٩.

شعبنا، ودائماً مؤتلفين متفقين على البر و التقوى إن شاء الله[١]».

العربية مسؤولية:

«لقد كرَّم اللهُ العربَ بأن أنزَلَ القرآنَ الكريمَ بلغتهم، فشرَّف هذه اللغة تشريفًا ما بعده تشريف، وزاد هذه اللغة قوة وحضورا. يقولُ تعالى: ﴿إنّا أنزلناه قرآنا عربيًّا لعلكم تعقلون﴾، ويقول سبحانه: ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيًّا لعلكم تعقلون﴾، وهو التكريم الكبير للعرب واللغة العربية؛ حيث نزل كتابُ الله ووحيه الشريف بهذه اللغة العظيمة... لقد حفظ اللهُ اللغة العربية بحفظه للقرآن الكريم، لكنَّ محافظة كل منا على هذه اللغة إسهامٌ في الحفاظ على الهوية، وهو ما يجدر بنا جميعا فعله، وفق الله الجميع لما فيه الخير[٢]»، هكذا تكون البداية في قراءة الرؤية الملكية للغة العربية من زاوية المسؤولية.

ليست اللغة العربية أمراً ثانوياً أو طارئاً على المملكة العربية السعودية، كما أن العربية ليست عبئاً ترفياً تتعامل معه وفق متغيرات السياسة والزمان والأحوال، وإنما هي هوية عميقة تأسست الدولة عليها، ونهضت بمسؤولياتها، ولذلك يقول الملك سلمان: إن هذه البلاد ملكاً وحكومة وشعباً تتحمل في سبيل دينها وعروبتها لأنها هي منبع هذا الدين، وهي مهبط الوحي و الرسالة، وأصل العروبة ولذلك تتحمل كل ما يأتيها من أذى في سبيل هذا الهدف النبيل[٣]»، حيث يجيء هذا التصريح في احتفال يتصل بافتتاح مشروع مياه، ومن هنا تتأكد أهمية الرؤية التي تحضر في جميع المجالات، ولا تستثني مجالاً من مجالات الحياة إلا وهي تستشعر بُعده العربي وتحفز هويته العربية؛ بل إننا نجد أن المسؤولية لا تخص الملك والحكومة، وإنما هي مسؤولية شاملة يرتقي إليها الشعب ليماثل قيادته فيها، أو أن الملك والحكومة إنما تلتقط ما يؤمن به الشعب وتتجه إليه لتعميقه ليكون مستوى مشتركاً تُبنى عليه الرؤية والتطلعات.

ولذلك نجد الملك سلمان عند استقباله لأخيه الملك فهد رحمه الله بعد عدة برامج وجولات دولية إنما يركز في كلمته على الجهود التي تقوم بها المملكة العربية السعودية ممثلة بشخصية الملك، ولكنه يعقد الصلة الوثيقة بينها والقيم العربية التي تتأسس عليها، وتنطلق منها. « فكانت وقفة جلالتكم المشرفة و المنتظرة من جلالتكم بحكم جذوركم

١- المرجع السابق: ص ٦٢٦.

٢- رسائل عربية إلى جيل الشباب: مقدمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان.

٣- صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود خطب وكلمات: ص ٣٧.

الإسلامية و العربية، ولما لكم من مكانة عربية وإسلامية وعالمية، فقد كان لموقفكم أكبر الأثر في إيقاف هذا العدوان الغاشم، ولقد كنتم طوال هذه المحنة تضعون ثقلكم وثقل هذه البلاد وإمكاناتها في خدمة الإخوة الفلسطينيين واللبنانيين[1]». إن البعد العربي والمكون التاريخي للعرب حاضر في توجيه السياسات ورسم خريطة العلاقات والصداقات، فالعربية هوية ومسؤولية.

ونجده ـ يحفظه الله ـ يلتقط البعد العربي ولا يفصله عن مرجعيته الإسلامية، ولذلك ينظر إلى فلسطين من هذا المنظور، فيقول: « في هذه الأيام العظيمة المباركة من تاريخ أمتنا العربية و الإسلامية التي نجد فيها ألد أعداء الله والدين وأمتنا يعيثون فساداً وتقتيلاً وتشريداً وتدميراً على أرض فلسطين العربية العزيزة على قلوبنا جميعاً[2]»، وهنا يتآخى الدين والعرق، أو هوية العقل وهوية اللسان، وينموان وفق المعادلة التي يكون القلب محورها، حيث محبة فلسطين التي تجمع العروبة والإسلام.

وضمن هذه المسؤولية تجاه اللغة والتشرف بروحانيتها، نجد أن المملكة العربية السعودية قد أولتْ «استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات والاتصالات جل اهتمامها، وهذا ما تؤكده السياسة الوطنية للعلوم و التقنية، وكذلك الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات، ولقد جاء بيان الدورة التاسعة عشرة لمجلس جامعة الدول العربية الذي عقد بالرياض برئاسة خادم الحرمين الشريفين خلال هذا العام مؤكداً على أهمية تعزيز حضور اللغة العربية في جميع ميادين الحياة، بما في ذلك وسائل الاتصال والإعلام والإنترنت، وفي مجال العلوم والتقنية[3]»، وهو بيان مهم في سياق التخطيط اللغوي، من حيث ربط الرؤية اللغوية بآفاق التنمية العامة، وسيرٌ إلى تعزيز حضور اللغة العربية في جميع ميادين الحياة، وعقد وثيق بين العربية ووسائل الحياة الحديثة، فالعربية حياة وتواصل.

العربية منطَلق:

تُبنى الدولة على أسس متينة؛ أهمها تعميق الهوية، والعربية أساس متين من أسس الهوية، ولذلك فإنها تحضر في مختلف المشروعات والرؤى، وبلادنا هي منطلق العرب[4]،

١- المرجع السابق : ص ٤٠.

٢- المرجع السابق: ص ٨٦.

٣- المرجع السابق: ص ٥٤٧ -٥٤٨ .

٤- صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود خطب وكلمات: ص ٥٢٠.

«وبلادنا المملكة العربية السعودية دولة عربية أصلية، جعلت اللغة العربية أساساً لأنظمتها جميعاً، وهي تؤسس تعليمها على هذه اللغة الشريفة، وتدعم حضورها في مختلف المجالات، وقد تأسست الكليات والأقسام والمعاهد وكراسي البحث في داخل المملكة وخارجها لدعم اللغة العربية وتعليمها وتعلمها، ثم تأسس مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ليكون مرجعًا وأساساً معتمدا للغة العربية، وتمثيل المملكة خارجياً في شؤون اللغة العربية وخدمتها، وتلك إحدى المبادرات الكريمة والنبيلة من لدن سيدي خادم الحرمين الشريفين أيده الله وحفظه، وهو الذي لا يألوا جهدا في خدمة اللغة العربية وتمكين استخدامها في مختلف المجالات[١]».

وقد كان الملك سلمان حريصاً على أن تكون هوية المدينة ناطقة بعروبتها، فبلادنا الغالية هي بلاد العرب، وعندما يأتي العرب إليها للتباحث في مستقبلهم فإنهم يأتون إلى بلادهم[٢]، وهذا التمدن والتحضر والانطلاق في فضاءات الحداثة والتجديد والدوران في نطاق العلم لا يعني الانسلاخ عن الهوية، ولذلك يؤكد جلالته على هذه القيمة دائما، فيقول: « إنه ليسعدني أن أكون اليوم بينكم لأفتتح معرض مدينة الرياض (الماضي والحاضر) ولتطلعوا من خلاله على بعض الأنشطة الحضرية التي يقوم بها القطاع الحكومي والخاص من أجل خلق مدينة عصرية حديثة تأخذ بطابع التجديد والتمدن، ولا تنسى أصالتها العربية و الإسلامية التي تمتد إليها من جذورها، وتقوم عليها تقاليدها و تستمد منها شريعتها وقوتها[٣]» .

وتتكون خريطة علاقات المدينة والدولة بحسب هويتها قوة وضعفاً وتتحول وفقاً لذلك، فالقيم التي تربط بلادنا بمحيطها العربي والإسلامي ذات خصوصية عميقة، والقيم الإنسانية تربطنا بالدول الصديقة الأخرى، وتبعاً لذلك يقوم الأفراد وتقوم المؤسسات السعودية بجهودها في التعاون والتآزر مع بقية المؤسسات في العالم منطلقة من هذا البُعد، و «الإنسان لايبخل بجهده وإن كان قليلاً، فالقليل يصبح كثيراً حتى يكون الرأي لكل منكم، والاستفادة والاستزادة فيما ترونه من أنشطة، أو من مناهج تخدم هذه المؤسسة، أنا باسمكم جميعاً أقول: إن بلادنا بلاد كل مسلم .. كل مسلم يتجه إلى الكعبة التي فيها في اليوم خمس مرات .. في الصلاة، بلادنا في الجزيرة العربية هي مهد العروبة،

---

١ – انظر: رسائل عربية إلى جيل الشباب: مقدمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان.

٢ – انظر: صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود خطب وكلمات: ص ٣٥٨

٣- المرجع السابق: ص٥٦.

ومهد العرب؛ فلذلك لن نرضى إن شاء الله إلا بإسلامنا وعروبتنا لأن إسلامنا في الواقع عقيدة ثابتة، ولا يمكن لأحد أن يغالط أحداً في ذلك .. بعضنا يقول، وأنا منهم: إن لبلادنا خاصية وإن كنا مثل البشر في كل الكون في سلبياتنا وإيجابياتنا وعواطفنا وشخصياتنا وأشكالنا لكن خاصيتنا تأتي بوجود بيت الله ومسجد رسول الله ﷺ عندنا[1]».

العربية تواصل:

اللغة نسيج يربط الصلات، ويوثق العلاقات، ويملأ الفجوة بين الحضارات والأمم. وفي عربيتنا مثلٌ كبير لهذا، حيث انتشرت لغتنا في بقاع كثيرة من العالم، وتحدثها الناس وقضوا بها حاجاتهم، حتى صارت ضمن مفرداتهم، وما زالت حاضرة في أبجدياتهم المعرفية. «إنَّ لغتنا العربية لغة حضارة وثقافة، وقبل ذلك لغة الدين القويم، ومن هنا فإنها لغة عالمية كبرى شملت المعتقدات والثقافات والحضارات، ودخلت في مختلف المجتمعات العالمية، وهي مثال اللغة الحية التي تؤثر وتتأثر بغيرها من اللغات[2]».

وفي هذا السياق يقول الملك سلمان عن الأندلس: «إن الأندلس بصفة عامة وإشبيلية بصفة خاصة تعني لنا كعرب ومسلمين أشياء كثيرة، فهي عاصمة أو بلاد امتزج فيها التراث العربي و الإسباني، ولا يزال الكثير من الآثار موجوداً حتى اليوم[3]»، وهو توقفٌ مهم تجاه أحد مظاهر التمازج والتداخل الثقافي العالمي، فالأندلس لم تعد بقعة جغرافية احتضنت زماناً عابراً مهما طال، وإنما هي مجمع حضارات متنوعة، وهي محضن تداخلت فيه الثقافات وتمازجت، ولذا يحن إليها العربي والمسلم حنينهما الخاص، ويجدان فيها أنموذجاً راقياً ساهما في صناعته وتعميق مفرداته.

وهذه النظرة ليست استثنائية في سياق المكان والزمان، فالملك سلمان ينظر إلى الإسلام نفسه بوصفه ديناً سماويا استطاع أن يجمع عدة ثقافات، وأن ينتج مخرجات رائعة في العطاء الإنساني، وتمثل في عدة بقاع، وعلى رأسها: مكة والمدينة، وكانت الثقافة العربية حاضرة في العمق، « كما هو معلوم أن الإسلام صهر جميع الثقافات، عندما بدأ من هذه الجزيرة من هذه البقعة من مكة و المدينة إلى كل أصقاع العالم فما زالت تُكوِّن ثقافات العالم شرقها و غربها، وقد استفاد العالم من هذه الثقافات عن طريق الأندلس عندما جاء

١-المرجع السابق: ص ٣٧٥ .

٢- انظر: رسائل عربية إلى جيل الشباب: مقدمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان.

٣-صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود خطب وكلمات: ص ١٣٠ .

بحضارة الشرق؛ حضارة آسيا وإفريقية، وأوصلها إلى أوروبا، ولا تزال حتى عصرنا الحاضر، ونحن من أهل هذه الثقافة الإسلامية العربية، ومن أولى منا أبناء هذه البلاد أن نكون كما كان أجدادنا؟![1]»، وهو تأسيس لقاعدة ينطلق منها ليبني عليها حقيقة جوهرية، وهي أن من كان ماضيه مضيئاً يتعين عليه أن يكون حاضره مشرقاً ومستقبله أكثر بريقاً، مع التأكيد على أن الثقافة العربية والإسلامية نتيجة تمازج وتداخل، وليست نتيجة انفصال وانعزال، فهي ابنة العصر والزمان والمكان وتتأثر وتؤثر بها.

وهذه القيم تأخذ صفة الثبات، ومهما تتحول بعض الصفات لدى الفرد ولدى المجتمعات ولدى الأمم، فإن هذا النوع من القيم هو نوع مسيطر وثابت، ولذا يصبح التأكيد عليه والإشارة إليه والاحتفاء به نوعاً يرسم مجال التمدد والانطلاق، وربطاً للتواصل مع العالم من خلال هذه الأبواب المشرعة، فهي هويّات منفتحة محتضنة ولها خاصية التداخل والذوبان دون أن تفقد عناصرها الجوهرية، لأنها ترتبط بالمسؤولية العميقة، لأن « المحافظة على هذه الرسالة وهذه الخاصية المميزة لنا تقع مسؤوليتها علينا لأنه إذا كنا نتكلم عن الثقافة اليوم فنتذكر الماضي .. الثقافة التي عمت العالم حيث انطلقت من هذه البلاد واقتحمت العالم كله، وأثرت وتأثرت في ثقافات العالم سواء الشرق أو الغرب، وحملت هذه الثقافة إلى كافة أوروبا وانطلقت إلى الأندلس .. الفكر و العمل و التحديث و العلم من البلاد العربية والإسلامية ، والمملكة العربية السعودية هي القلب لها. لقد مزج الإسلام بين هذه الثقافات ، ونحن كعرب وكمسلمين يجب أن نشعر بمسؤوليتنا، لأنه عندما أقول مزجت ثقافات، أي عندما انطلق الفتح الإسلامي من هذه البلاد انطلق بالدعوة والفكر ثم اجتاحت العالم كله، وأخذ ثقافة آسيا كلها، وبلادنا جزء من آسيا، ثم سارت هذه الثقافات إلى إفريقية والأندلس[2]».

ولذلك تجد الثقافة الأصيلة القوية هي القادرة على التمازج مع الآخر، فالقوي لا يخشى من الآخرين، والهوية المتينة هي التي تجالس الهويات الأخرى دون أن تفقد عناصرها الجوهرية، والحكمة ضالة المؤمن، و«إن الثقافة العربية الإسلامية تأثرت ونقلت الثقافة الإغريقية والرومانية، وكانت أوروبا في ذلك الوقت لا ينظر إليها كما ينظر إليها الآن، وقد انصهرت هذه الثقافات، وبدأت مع الأندلس، وكل منكم يقرأ ويعرف تأثير هذه الثقافة في العالم... نحن كبشر نؤثر ونتأثر؛ لذلك يجب أن يكون في

١- المرجع السابق: ص ١٩٢.

٢- المرجع السابق: ص ٣٧٨ -٣٧٩

ذهن الجميع أننا لسنا في غنى عن الثقافة، بل قبل الرسالة الإسلامية عرف هناك الأدب العربي المقفى والمنثور وما امتد من هذه الثقافة إلى الثقافة الحالية، ويجب أن نعتز بماضينا وثقافتنا وروادنا مثل ما يحدث في البلدان العريقة[1]»، ومن هنا يصبح العلم و الثقافة وسائل دعم للهويات لأنها القادرة على الإثراء، واللغة العربية مستوى مهم تتجلى فيه مسائل التأثر والتأثير، حيث استطاعت عربيتنا أن تتداخل مع اللغات المتنوعة التي جاورتها، وكانت العربية هي الناقل الرئيس للدين، وهذا منحها مستوى متقدماً من الخصوصية، وحضرت العلوم في جميع المجالات بهذه اللغة العريقة.

العربية هوية:

تكون الهوية أقوى عندما تتصل بأعماق أصيلة لدى الإنسان، واللغة إحدى هذه المستويات العميقة التي تتجاوز اللون والصوت إلى أن تكون تجمعاً واعيا ولا واعياً لقوى عديدة في الإنسان، ولذا عندما يُركَّز عليها فلأنها تتجاوز أداة التواصل إلى أن تكون تعبيراً عن الحضارة والوعي والتاريخ واستقراء للمستقبل.

وهنا يؤكد الملك سلمان على مجموع الهويات التي يستشعرها السعودي، وأنها تتضام لتكون هويته الشاملة العميقة، ولكنه يُنبّه على الهوية الثقافية والمعرفية وأنها جديرة بالتأمل والتبصر دون أن يختصر الإنسان هويته في الجوانب المادية العريقة، وهنا يؤكد أننا « نرفض ما يقال: إنه ليس للمملكة العربية السعودية خاصية معينة، مؤكداً أن لها خاصية مثلها مثل سائر أرض الله، تراب، وبحر، وجبال، وبشر، بالإضافة إلى ذلك فقد حبا الله بلادنا بخاصية مميزة وهي أن جعلها محط أفئدة المسلمين، وبلاد بيت الله، ومهبط الوحي، والرسالة، وبلاد محمد ﷺ[2]»، فالخاصية التي تتشابه فيها بلادنا مع غيرها من البلدان تتمثل في الجغرافيا والثروات العامة، ولكنها إنما تتميز بخاصية جوهرية أعطت هويتها المزية المختلفة، وهي ارتباطها بأقدس الأماكن التي ولد فيها الإسلام وتكاملت العربية فيها، وهو يؤكد في مكان آخر على أن هذه الهوية تمازجت مع عاطفة الإنسان في هذه الأرض حتى أصبحت نعمة يسبح بحمدها لربه، فيقول: « نحن والحمد لله في بلد الخير، في بلد العروبة، في بلد الإسلام الذي تتجه إليه قلوب الناس ووجوههم كل يوم،

١- صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود خطب وكلمات: ص ٣٧٨ -٣٧٩

٢- المرجع السابق: ص ٣٧٨ -٣٧٩.

لذلك حري بنا أن نكون فاعلين وعاملين للخير ومتعاونين عليه[1]».

وهذه الهوية ليست وصفاً يأخذه أو يكتسبه الإنسان فحسب، وليست لوناً يولد معه، أو جغرافيا تحتضنه وتضمه لا غير، وإنما هي مسؤولية والتزام، وتتجاوز الأوصاف إلى مسائل الحقوق والواجبات، ولئن احتفى بها أصحابها، فإنهم يستشعرون حجمها وقيمتها ومسؤوليتها، وأعلى ذلك أن يقوله قادة الدولة ومسؤولوها الكبار، فيقول الملك سلمان: «إننا والحمد لله في هذه البلاد بلاد الحرمين الشريفين، بلاد العروبة، نعتز ونفتخر بذلك، ونعي مسؤوليتنا عن عقيدتنا وديننا التي قامت عليها النهضة العربية بعدما كنا شعوباً وقبائل وحَّدنا كتاب الله وسنة رسوله، وأصبحنا إخواناً متعاونين وهذا الحفل ينبئ عن ذلك، وهو أحسن تعبير عن هذه الوحدة التي بدأت في عهد الإمام محمد بن سعود بعدما تبنى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدولة السعودية الأولى واستمرت في أبنائه في الدولة السعودية الثانية ، وفي دولتنا هذه دولة عبدالعزيز[2]»، فأصبحت هذه الهوية وحدة ضمّتْ المختلف ووحدته في أيقونة واحدة.

وتبعاً لهذه الهوية تنتشر تطبيقاتها المتعددة، فالشخصية العظيمة تعتمد العربية مصدر ثراء وإثراء، ولذا عندما افتتح الملك سلمان ندوة عن الملك فيصل قال: «يسرني أن أفتتح هذه الندوة العلمية التي تلقي الضوء على شخصية تاريخية عظيمة، وأحد القادة العظام، خدم أمته العربية والإسلامية بصدق وإخلاص، وناصر قضاياها العادلة، هو الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله -الذي تربى في بيت والده المؤسس الملك عبدالعزيز- رحمه الله - وعلى يد جده الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله - وسار على نهج والده الكريم ، حتى حقق الله على يديه خيرات كثيرة شمل الله بنفعها وطنه وأمته[3]»، وهنا تنمو شجرة الهوية واضحة، فعظمتها نابعة من تأسيسها وثوابتها التي تلقتها من دينها وثقافتها وأسرتها، فكانت خدمتها لأمتها العربية والإسلامية نموذجية متميزة.

وأما الجانب المدني والحضاري، فتظهر تطبيقاته في مظاهر النمو الحضاري بمدينة الرياض، وهنا نجد تصريحات الملك سلمان تؤكد على هذه الأطر، فالرياض وصلت

١- المرجع السابق: ص ٦٢٣.

٢- المرجع السابق: ص ٦٠٤-٦٠٥.

٣- المرجع السابق: ص ٥٨٤

إلى ما وصلت إليها حضارياً نتيجةً طبيعية لتمسكها بهويتها. « إن تَبوُّؤ الرياض مكانة مرموقة في الثقافة العربية و الإسلامية و الدولية إنما هو ناتج عن اهتمام أهلها بالثقافة و نشر العلم بجميع أشكاله وفروعه، ذلك أن الثقافة التي نعتز ونفتخر بها ونسعى لنشرها هي ثقافة معينها كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، ومدادها إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وحفظ الأمن، والمحافظة على حرية الإنسان وكفالتها؛ ثقافة تقوم على قول الحق جل وعلا: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)[١]»، وهو تأكيد على قيمٍ عليا بَنَت الرياض المِدينة والمدَنية هويتها عليها، ومهما تفاوت الدارسون في توصيفٍ ذلك من ناحية امتداداه وارتباطاته وصيرورته إلا أنه محسوم المصادر، فهو نتيجة طبيعية للارتباط بالدين الإسلامي، وإعلاء من قيمة الإنسان، وهي المكونات الأصلية في المملكة العربية السعودية، فهي حاضنة الدين الإسلامية ووارثة العروبة، ومنها شع الدين وتألقت العربية، وهذه مصادر القوة التي تراهن عليها بلادنا الغالية، ولذا يقول الملك سلمان: «ليس غريباً على هذا البلد الذي فيه مُهاجَر رسول الله ﷺ ومسجده، ليس غريباً عليه أن يكون بلداً بارزاً، ذا أهمية في العالم كله، ليس غريباً على هذا البلد، البلد الذي انطلقت منه جحافل العرب لكل أنحاء العالم، بلد العروبة والعرب، ليس غريباً عليه أن يكون وفياً، أن يكون صادقاً، وأن يكون مؤمناً قبل كل شيء[٢]» .

وهذه الهوية وسيلة للبقاء والقوة، وهنا نجد حرصه على تمثل ذلك في الشباب، فيقول: « يجب على المواطن، وخاصة الشباب والشابات، أن ينهلوا من لغتهم العربية؛ ليتمكنوا من خدمة دينهم ووطنهم أكمل الخدمة، وعليهم أن يحذروا من الشوائب والمفردات التي لا تتفق مع اللغة العربية، أو تُؤثر سلباً، فلغتنا العربية ذات معجم ثري، ومفردات خلاقة جميلة، تستطيع التعبير بوضوح عن مكنونات النفس بمختلف الصور، وتحوي كوامن الإبداع، وهي سهلة لكل من تمكن منها، ثرية غاية الثراء في الكلمات والمعاني والمفردات[٣]».

١- المرجع السابق: ص ٢٨٠.

٢- المرجع الساب: ص ٣٢٩، ويخاطب الجمهور في أحد الفعاليات: أرحب بكم ومسرور أن أكون معكم هذه الليلة في مجتمع متحاب متعاون، مجتمع واحد يؤمن بالله وبسنة رسول الله، ويؤمن بالقيم العربية التي جاء الإسلام وثبتها وأقرنا عليها. انظر ص ٤٨٣.

٣- انظر: رسائل عربية إلى جيل الشباب: مقدمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان.

العربية امتداد وذاكرة:

تتحول القيم حين تكون عميقة منغرسة في الشغاف إلى وصية تتناقلها العقول والأجيال، ويسير الخلف على مناهج السلف، ويبني المتأخرون بُنيانهم وطرقهم على ما رسمه الأوائل وتواتروا عليه.

ويتجلى هذا المنحى في كلمة الملك سلمان لشعبه حيث يقول: « اذكروا أن بلادكم أقدس بلاد العالم، وأنها قبلة المسلمين، وأنها منطلق الرسالة، وأن هذه الجزيرة التي تشكل المملكة الجزء الأكبر منها هي منطلق العروبة في كل مكان من العالم، فلهذا فإن كل مواطن في بلده لوطنه عليه حق[١]» ، فهي وصية تتحول إلى ذاكرة يستقي منها الفرد وتنمو توجهات المجتمع عليها، وهذا من مقتضيات الهوية العميقة، حيث تأتي استجابتهم على صيغة أفعال وأقوال، ومن هنا رأينا التأكيد الكبير على الثوابت الأصيلة والرئيسة، فبلادنا قبلة المسلمين ومنطلق الرسالة والعروبة، وهي مبادئ تستدعي واجباتها وتفرض مسؤوليتها، ولذا كان خطاب الملك للجيل الجديد يركز على هذا البُعد فيقول: «احرصوا على التمسك بعقيدتكم الإسلامية، احرصوا على أن تعرفوا تاريخكم الإسلامي العربي المجيد، وأقول لهم تعاونوا على البر و التقوى ونحن كذلك والحمد لله وما هذا الملتقى إلا دليل على ما أقول[٢]»، وقال في موضوع آخر مخاطباً الشباب: «ونصيحتي الخالصة لأبنائي الشباب وبناتي الشابات أن يُقبلوا على تعلم اللغة العربية، ويتفننوا في استخدامها، فهي لغة دينهم ووطنهم وآبائهم وأجدادهم، وهذا لا يتناقض ولا يتعارض مع تعلم اللغات والعلوم الأخرى في مجالها الخاص[٣]».

ولعل في تأكيد مقامه الكريم أمام كبار المثقفين والإعلاميين ورؤساء التحرير على هذه الرؤية دليلاً على استمرار هذه الرؤية وتعمقها في فكره، حيث يقول: «المملكة تشكل الجزء الأكبر من الجزيرة العربية، هي منطلق العرب وبالتالي المنطلق للكتاب والسنة وأقول دائما وأكررها يكفي العرب عزاً أن يكون القرآن نزل على نبي عربي في أرض عربية بلغة عربية ، هذه نعمة كبرى ولكنها مسئولية أكبر علينا، يجب أن نربي شبابنا أبناء وبنات أن يعرفوا ويتأكدوا ماهي أهمية بلدهم[٤]».

١- صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود خطب وكلمات: ص ٥٢٣.

٢- المرجع السابق: ص ٦٠٩.

٣- انظر: رسائل عربية إلى جيل الشباب: مقدمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان.

٤- كلمة خادم الحرمين الشريفين أثناء استقبال وزير الثقافة والإعلام وكبار المثقفين ورؤساء تحرير الصحف الكتاب والإعلاميين. انظر:

http://www.mofa.gov.sa/ServicesAndInformation/news/TwoHolyMosquesSpeeches/Pages/ArticleID2015102816124756.aspx

اللغة العربية والهوية

أ.د. عبـدالله البريـدي

منظور تعريفي جديد يمزجُ اللغةَ بالهُوية

مدخل

من النادر أن تغيب مسألة «الهُوية» عن أي كتابة حول اللغة، أياً كانت هذه الكتابة، وهذه الملاحظة ليست مقتصرة على الأدبيات العربية فحسب، كما قد يظن البعض، بل هي ظاهرة في الأدبيات الأخرى كالإنجليزية التي عاينت طرفاً منها، وهي أدبيات تضم أبحاثاً معدة من كل بقاع الدنيا، كما هو معلوم. وما سبق يدلّل على تجذّر الوشائج بين اللغة والهوية. ولو عدنا إلى أدبياتنا نحن فسنجد أن مسألة «اللغة والهوية» طرحت كثيراً من قبل عشرات بل مئات الباحثين والمفكرين والكتّاب في مؤتمرات وأبحاث ومقالات وكتب، بيد أن كثيراً منها مشحون بـ «العاطفية» والركض غير المجدي في المسار «الإنشائي» غير النابع من العلوم الاجتماعية والإنسانية، منهجاً ومصطلحات ونظريات ونماذج ونتائج[1]. وهذا لا ينفي وجود إسهامات علمية عربية مرموقة في هذا الشأن، وهي ليست قليلة في عددها، مع الحاجة إلى إبرازها والتعريف بها بوسائل شتى، بغية الإسهام في إحداث «التراكمية المعرفية» المنشودة المفقودة في فكرنا العربي المعاصر، وأنا أعد هذا من أكبر دواعي الكلالة الفكرية.

ومن أهم دوافعي لكتابة هذه الورقة البحثية لفت الأنظار إلى ضرورة التعاطي العلمي مع مسألة «اللغة والهوية»، الذي يقتضي أموراً عدة، ومنها: ابتكار وتبني منظومة اصطلاحية متكاملة متماسكة؛ الالتزام بالمنهجية العلمية كما في العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ الإفادة من الحقول المعرفية التي عالجت جوانب عديدة في تلك المسألة وعلى رأسها «علم النفس الاجتماعي»؛ التعويل على التراكم الكبير في الأدبيات العلمية المتخصصة، مع ضرورة التمحيص النقدي لـ «تراكم الآخر» لتحديد «العابر للثقافات والحضارات» و«غير العابر»؛ وبلورة حلول وتطبيقات ومشاريع عملية في ضوء النتائج التي نخلص إليها في أعمالنا البحثية. طبيعة هذه الورقة لا تمكنني من مجرد الزعم بأني

١- مثل هذه الأعمال كثيرة جداً، فعلى سبيل المثال، انظر: ميمون (٢٠٠٦)، اللغة الرسمية والهوية الوطنية في ظل المجتمع المتعدد اللغات؛ ضيف (٢٠٠٨)، اللغة العربية والعولمة: سؤال الهوية؟؛ طرابيشي (٢٠٠٨)، مناهج اللغة العربية وتأكيد الهوية الثقافية العربية الإسلامية؛ غيثري (٢٠١٠)، اللغة العربية مقوم من مقومات الهوية الإسلامية في مواجهة العولمة؛ الدولة (٢٠١٢)، آليات تحديث منطقية اللغة العربية حفاظاً على الهوية ومواكبة لعصر العولمة؛ يوسف (٢٠١٢)، مخاطر تواجه اللغة العربية في الوقت المعاصر.

أطيق التلبس بما أدعو إليه، غير أني أجهد للاقتراب من تخومه على قدر طاقتي وما أتيح لي من وقت لكتابة هذه الورقة، ولعلي أفلح في تحقيق شيء من هذا.

وتتمحور المشكلة البحثية حول التوصيف الدقيق لطبيعة العلاقة بين اللغة والهوية، على نحو يسهم في الحد من المشكل الثقافي واللغوي المترتب على ما نسميه بـ «معضلة الهوية» أو «أزمة الهوية»، التي تنال منا جميعاً، عقلاً ووجداناً وروحاً وانتماءً وفعالية، في سياقات نؤمن فيها بأن اللغة عامل محوري في تشكيل هويتنا، ولكن كيف؟ وإلى أي درجة؟ وما العوامل المغذية لهويتنا؟ وما العوامل المعيقة أو المشتتة لها؟ هذه الأسئلة الفرعية وأمثالها قادتني إلى البحث عن منظور تعريفي جديد يفلح في مزج اللغة بالهوية كما ينبغي. وسيجهد هذا البحث الصغير في الكشف عن هذا المنظور والبرهنة عليه، بقدر ما أطيق وما أتوفر عليه من أدوات وذخائر بحثية متواضعة.

المبحث الأول: نحو مزج اللغة بالهوية

هذا البحث غير مصمم، أو هو بالأحرى غير متأهب لمجابهة إشكاليات «اللغة» و«الهُوية»، مع اعتراف غير مبطّن بأنها إشكاليات عاتية، وهي مغرمة بفتح جبهات اصطلاحية ومنهجية وتطبيقية مع قدرتها الهائلة على إيقاع الباحثين في فخاخها، ومن أكبرها جبهات التعريف بكل من: اللغة[1] والهوية[2]. ولكنّ هذا البحث يجب أن يكون – على أقل تقدير – مستعداً لبلورة مقاربة تعريفية جديدة لكل من اللغة والهوية، لا تقوم على مجرد السرد النظري للتعريفات بطريقة تجزيئية، وإنما تتأسس على السبر المعمق، بما يفلح في استدراج الإشكالية المفاهيمية لـ«طعم تفتيت التعقيد»، بغية أن نحكم السيطرة على بعضها، والظفر من ثم بتعريف جديد للغة، معجون بالهوية، بما يحيل اللغة إلى أداة تنشّط النزعة الإبداعية والإنتاجية والجمالية والأخلاقية في مسار يحفظ لنا قدرنا الكافي

١– انظر مثلاً: يوسف (١٩٩٠)، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي؛ داود (٢٠٠١)، العربية وعلم اللغة الحديث؛ صالح (٢٠٠٦)، علم النفس اللغوي المعرفي؛ قاسم (٢٠٠٧)، اللغة والإعلام؛ القاسمي (٢٠٠٨)، علم المصطلح؛ النجار (٢٠١٠)، اللغة وعلم اللغة قديماً وحديثاً.

٢– انظر مثلاً: عيد (٢٠٠٢)، الهوية والقلق والإبداع؛ مرسي (٢٠٠٢)، أزمة الهوية في المراهقة؛ العظمة (٢٠٠٥)، سؤال ما بعد الحداثة؛ رينو (٢٠٠٥)، التصورات الأوربية للهوية؛ النعمان (٢٠٠٨)، الهوية السودانية: رؤية مستقبلية؛ أحمد (٢٠٠٨)، حقوق الإنسان بين العولمة والهوية الوطنية؛ المسكيني (٢٠١١)، الهوية والحرية؛ Pable et al. (2010), Language and social identity: an integrative critique، Language Sciences.

من «الأنفة الثقافية» التي تعيّشنا إنسانيتنا، كبقية خلق الله الأسوياء الذين يحافظون على حقوقهم في أن يعيشوا كما يشاؤون، وأن يحققوا ذواتهم بما يبدعونه ويبتكرونه في شتى ميادين الحياة.

ومن أجل هذا، فقد عمدت إلى تحليل معمق للتعريفات بطريقة منهجية جديدة، علها تقودنا إلى اكتشاف بعض الزوايا المعتمة في إشكالية التعريف لكل من اللغة والهوية. وبالفعل، فلقد خلصت إلى وجود إشكاليات من نوع مركّب، نتجت عن تعريف كل من اللغة والهوية بمعزل عن الأخرى، الأمر الذي سبّب «تنافراً اصطلاحياً» فيما بينهما، أدى إلى خلل في التصور والفهم لكل من اللغة والهوية، وفرض «قطيعة مفاهيمية» خفية أو ضمنية، قلَّ من ينتبه لها؛ مع أن كثيراً من المعطيات تؤكد ضرورة التحام اللغة بالهوية على المستوى الاصطلاحي، على نحو يغذي مقومات اتحادهما وتكاملهما وتعاضدهما بما يصل إلى باحة الفعل والسلوك، وهو المنشود في نهاية مطافنا الاصطلاحي. التعريف الجديد الذي أصبو إليه، ألتمس فيه قدراً معقولاً من التماسك المفاهيمي والقبول بين أوساط المتخصصين، بما يخدم الأغراض المتوخاة لاستعادة اللحمة بين اللغة والهوية. ما سبق، يستلزم عرض الموضوع في محاور ذات تسلسل منطقي، ولعل ذلك يكون وفق الآتي:

١-١. تعريف اللغة مجرداً من الهوية

باب اللغة هو الآخر مخلوع، إذ هي لم تسعف نفسها وتدخر من قوتها اللفظية والدلالية ما يكفي لإنجاز تعريف مقبول لها، بل راحت توزع قوتها على جبهات عديدة، مما جعلها تخسر «معركة التعريف»، فنحن إزاء مئات التعريفات المتناثرة في بطون الكتب والأبحاث، سواء كانت تعريفات قديمة أو وسيطة أو حديثة. وكما أسلفت، فلن أتتبع هذه التعريفات في مظانها، بل سأعمد إلى كشف زوايا أرجو أن تكون معينة على خفض سقوف إشكالية التعريف من جهة، وتحريك تروس صيانة الضاد وحماية جنابها من جهة ثانية، وهو ما يهمنا في نهاية مساعينا البحثية والفكرية.

يقرر علي القاسمي بأن علماء اللغة يعتبرون وظيفة اللغة ركناً محورياً في تعريفها، بدءاً من التعريفات القديمة كتعريف ابن جني (متوفى ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م) الشهير «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[١]، وتعريف ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ

١- القاسمي (٢٠٠٨)، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤.

/ ١٠٧٣م) «عبارة عما يتواضع القوم عليه من الكلام»[١]، مروراً بالتعريفات الحديثة كتعريف فرديناند دوسوسير (١٨٥٧-١٩١٣) «نظام من الدلائل يعبر عما للإنسان من أفكار»[٢]، وتعريف تشومسكي (مولود ١٩٢٨) «ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما، لتكوين وفهم جمل نحوية»[٣]. الزاوية السابقة تكشف لنا أن ثمة فواتير إشكالية مستحقة المعالجة دون إبطاء، إن أريد لتيار الحل أن يتدفق في شرايين اللغة العربية. وتلك الفواتير تتعلق بمسألة: هل اللغة هوية أم وسيلة اتصال؟ سأعرض لها في الأجزاء التالية.

وأحسب أنه لا يسوغ لي أن أفارق هذا المحور دون التمييز بين: اللغة والكلام[٤]، فاللغة حقيقة اجتماعية أو لنقل كائن اجتماعي، أما الكلام فهو عمل فردي أو لنقل صنيعة الإنسان، أي أنه سلوك بخلاف اللغة التي هي بمثابة المعايير له والضابط لإيقاعه.

١-٢. تعريف الهوية مجرداً من اللغة

«الهوية» مصطلح مشتق من أصل لاتيني يفيد أن الشيء هو نفسه وليس شيئاً آخر، وبعبارة أخرى أن الموجود هو ذاته أو هو ما هو عليه، أي أن هوية الشيء= ماهيته، وقد أشاع عالم النفس الأمريكي-الألماني «إريك أريكسون» Erik Erikson (١٩٠٢-١٩٩٤) المفهوم حين أدخله في الأدبيات النفسية مع تركيزه على فكرة شعور الإنسان بأنه ذات متميزة عن الآخرين، ولم يكتف بذلك بل طرح بعض إشكاليات الهوية كـ«أزمة الهوية»[٥] و«فوضى الهوية»[٦] و«تشتت الدور»[٧]، وأكد على حتمية مجابهة «سؤال الكينونة»: «من أكون أنا؟»، و«من أين جئت؟»، و«ماذا أريد أن أكون؟». كما شدّد أريكسون على أن الهوية ليست ناجزة بل هي مفتقرة إلى جهد من أجل بلورتها

١- النجار (٢٠١٠)، مرجع سبق ذكره، ص ١٥.

٢- انظر: زيد الخير (٢٠١٠)، اللغة والهوية في الثقافة الجزائرية، ص ٥٦.

٣- النجار (٢٠١٠)، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥- ٢٦.

٤- انظر مثلاً: الذوادي (٢٠٠٧)، في مخاطر فقدان العلاقة العضوية بين المجتمعات العربية ولغتها؛ قاسم (٢٠٠٧)، مرجع سبق ذكره.

٥- Identity Crisis، مع ملاحظة أن إريكسون قد استخدم مفهوم «أزمة» كما استعمله الصينيون، فهي تحد وفرصة معاً، خاصة للشباب، حيث إنهم قد يوفقون لبلورة هوية سليمة ومن ثم يصبحون عناصر فعالة منتجة أو أنهم يفشلون في ذلك مما يورطهم في فوضى الهوية وتشتت الدور مع ما يصحب ذلك من شعور بالدونية والعجز والإحباط واللامعنى.

6- Identity Confusion

7- Role Diffusion

وتشكّلها، ويرى أن الهوية لها شقان، أحدهما يعود إلى الإنسان نفسه «هوية الأنا» والآخر يعود إلى مجتمعه «هوية الذات»، حيث يقرر بأن الهوية تعكس: وضعاً داخلياً مرتبطاً بماضي الإنسان وحاضره ومستقبله، ويتضمن شعور الإنسان بالتفرد، والتكامل والتآلف الداخلي، والتماثل والاستمرارية؛ وإحساساً بالتماسك الداخلي والاجتماعي، وهو مرتبط بالمثل الاجتماعية والدعم الاجتماعي[١].

وفي ضوء المفهوم السابق، اقترح «جيمس مارشا» James Marcia تصنيفاً رباعياً للهوية، حيث يرى أنها تخضع لإحدى الحالات التالية: (١) إنجاز الهوية: الالتزام بهوية محددة بعد الانتهاء من حسم معركة الهوية (استقرار هوياتي)، (٢) تعليق الهوية: عدم الالتزام من جراء عدم الحسم (عراك هوياتي)، (٣) وراثة الهوية: الالتزام بهوية من غير خوض المعركة (استسلام هوياتي)، (٤) تشتت الهوية: ليس هنالك التزام ولا معركة (تبعثر هوياتي)[٢].

وقبل أن أختم هذا المبحث المختصر، يتعيّن علينا أن نمايز بين «الهوية الشخصية» و«الهوية الاجتماعية»، فالأولى تنبع من عوامل شخصية صرفة، وهي ترتبط بما يعرف بـ«متصل السلوك البين- الشخصي»، أي أن هويات الأفراد تتفاعل فيما بينها وفق شخصيات أصحابها، أما الثانية فتتشكل في إطار انتماء الإنسان لجماعة ما، ومن ثم فهي ترتبط بـ«متصل السلوك البين- جماعي»، فالهويات تتفاعل وفق انتماءاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية والعلمية والمهنية، والهوية الاجتماعية ضرورية لإمداد الإنسان بالأمان والجدارة والقبول والدعم الاجتماعي. هنالك دراسات تبين بأن الثقافة القوية تؤدي إلى ما يسمى بـ «انتزاع الشخصانية من الذات» Depersonalization of Self أي إعادة صياغة الذات من كونها ذاتاً بسمات شخصية إلى كونها ذاتاً بسمات وانتماءات اجتماعية[٣]مع التأكيد على وجود كلتا الهويتين في متصل كلي Spectrum (أي بوجود الأنا والنحن في مساقات مختلفة).[٤]

١- الغامدي (٢٠٠١)، تشكل هوية الأنا لدى عينة من الأحداث الجامحين وغير الجامحين في المملكة العربية السعودية؛ عيد (٢٠٠٢)، مرجع سبق ذكره؛ الشقران (٢٠١٢)، العلاقة بين أنماط التنشئة الأسرية وتحقيق المراهق لهويته النفسية.

٢- مرسي (٢٠٠٢)، مرجع سبق ذكره.

٣- زايد (٢٠٠٦)، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات.

٤- العنزي (٢٠٠٦)، علم النفس الاجتماعي؛ زايد (٢٠٠٦)، مرجع سبق ذكره؛ Vedder and Virta (2005)، Language، ethnic، and the adaptation of Turkish immigrants youth in the Netherlands and Sweden.

وليس المهم هاهنا هو الطرح المفاهيمي والنظري المجرد لمسألة «الهوية»، وإنما تأسيس علائق مع مسألة «اللغة» في إطار مشكلة البحث وأهدافه الرئيسة. ولذا، فلابد من طرح جملة من الأفكار الأساسية، علها تنير لنا بعض المسارب المفضية إلى التخفيف من حدة الإشكالية، وربما الظفر ببعض الحلول العملية. ولعلي أجملها في الآتي:

١. كل هوية لها «مسلماتها» و«أجندتها» و«لغتها» و«نفوذها» و«شهواتها» و«غنائمها»، وهي ساعية بنزعة إمبريالية لاجتياح الذات وحبسها في نطاقها.
٢. ما سبق يعني بالضرورة أن ثمة صراعاً صريحاً أو ضمنياً بين الهويتين: الفردية والجماعية، والغلبة تختلف من وضع إلى آخر، لعوامل تعود إلى الشخص نفسه وإلى ثقافة المجتمع.
٣. إذن، وهو ما يهمنا، هنالك صراع لغوي «محتمل» - وليس حتمياً - بين الهويتين، وذلك في حالة وجود فجوة بين المدخلات والمغذيات اللغوية لكل هوية.

١-٣. الامتزاج الوشائجي بين اللغة والهوية

هنالك تحاشد في آراء الباحثين والمفكرين العرب حول تأييد أن اللغة «هُوية» وليست مجرد أداة تواصل[١]. وثمة مقولات «مكبسلة» ذات دلالة باذخة في هذا السياق، من قبيل «هوية كل مجتمع تتأسس على لغته»،[٢] و«اللغة هي أم الرموز الثقافية» المشكّلة لهوية الإنسان[٣]. وهنالك مقولات مشابهة كثيرة، غير أنها تفتقر إلى البرهنة على صحتها فضلًا عن حشدها في مساقات تدعيم الهوية العربية الإسلامية. في الفضاء العربي، «العربية» هي آكد طبقات «الهُوية» وليس الدين أو الدولة. أنا هنا أتحدث عن «الهوية» من جهة الترسخ والثبوت؛ لا من جهة الأهمية المطلقة أو النسبية، حيث يسعنا ترتيب طبقات «هوية» اللبناني المسيحي - على سبيل التطبيق - وفق الآتي: «هو عربي أولاً، ومسيحي ثانياً، ولبناني ثالثاً». لماذا أقول بهذا الترتيب على وجه التحديد؟ لأن هذا الإنسان اللبناني لا يستطيع - لو أراد - أن يكون «غير عربي»، حتى لو انغمس في مجتمعات غير عربية

١- انظر مثلاً: الذوادي (٢٠٠٥)، في الأسباب والآثار لاغتراب العلاقة بين المجتمع ولغته؛ العطية (٢٠٠٨)، اللغة العربية: قضايا الواقع والمعاصرة؛ المسدي (٢٠١١)، العرب والانتحار اللغوي.

٢- حيدر (١٩٩٧)، إعادة إنتاج الهوية، ص ١٣٦.

٣- الذوادي (٢٠٠٥)، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

لعقود متطاولة، فـ «هويته العربية» لا انفكاك منها بأي حال من الأحوال، فهو «عربي في نفسه» و«عربي في نفس الآخر»، أما «الدين» فيمكنه التحول عنه، ولكن بتكلفة تكون في العادة كبيرة سواء في أبعادها الروحية أو الاجتماعية، وأما «الجنسية» فهي الأقل من حيث الترسخ والثبوت، إذ يستطيع أن يقلب جنسيته بتكلفة أقل وربما بسرعة أكبر. وهكذا لبقية الحالات في المشهد العربي، فهويتي أنا تجيء كما يلي: «أنا عربي أولاً، ومسلم ثانياً، وسعودي ثالثاً». ماذا يعني لنا هذا في سياق مسألة اللغة والهوية؟

في الحقيقة، يعني أشياء كبيرة وكثيرة. فمن ذلك أنه يعني أن «العربية» بالنسبة للعربي هي ركيزة إدراكه لذاته، وهي تشكّل تماهياً تاماً مع «ذاته العميقة»، فالعربية هي التي تصنع للعربي مشاعره تجاه ذاته، متجسداً ذلك بشعوره (= تمثيلات عقلية نفسية) بأنه «عربي»، وذاته العميقة تشير إلى «وعي الوعي»، أي وعيه بأنه يعي بأنه عربي، فهو لا يعرف أنه عربي فحسب، بل يعرف أنه يعرف أنه عربي، ومستوى التفكير هذا يسمى- في أدبيات علم النفس الاجتماعي - بـ«الانعكاسية»[١]. ويمكن لنا - إن نحن استعرنا مصطلحات عالم النفس وليام جيمس[٢]- أن نقول بمعادلتي الفاعل والمفعول به كما يلي: «العربية = الذات العارفة» (الذات الفاعل)، «العربي= الذات المعروفة» (الذات المفعول بها).

ويمكن لمتسائل أن يبادر: وماذا عساك تقصد بـ «العربية» خاصة أنك قد تحاشيت إلصاق مفردة «اللغة» بـ «العربية»؟ العربية في السياق السابق تعني الثقافة، بكل تراكميتها ومغذياتها ومكوناتها، وبدهي أن «اللغة» على رأسها، وذلك أن «اللسان يقع في قلب كل القضايا.. وهو صورة تعكس الواقع الاجتماعي والنفسي للأفراد أو لمجموعة لسانية ما»[٣]، لا سيما في حضارتنا العربية الإسلامية الموسومة بأنها «حضارة الكلمة»[٤]. ومن هنا نستبين الأهمية الجذرية للغة العربية في تكوين هويتنا العربية الإسلامية. ولكي أجيب عن أسئلة فرعية أحسب أنها قد تتخلق هاهنا، أوضح مسألة مهمة. دعوني أستجلب حالة تطبيقية، فيها قدر من التطرف والشذوذ، كي أبيّن أعمق

١- العنزي (٢٠٠٦)، مرجع سبق ذكره.

٢- مايز بين: الذات العارفة The Knowing Self، الذات المعروفة The Known Self، انظر: المرجع السابق.

٣- عبدالواحد (٢٠٠٧)، اللسان العربي: الحاضر والآفاق، ص ٦٤-٦٥.

٤- عياشي (١٩٩١)، قضايا لسانية وحضارية، ص ٤٩.

الزوايا المعتمة في تلك المسألة. تخيلوا معي لو أن عربياً يعيش في المهجر، وفقد تعمداً لغته العربية بغية التخلص من «ذاته العربية»، فإنه يعيش في مرحلة يمكن نعتها بـ «الهوية الباهتة»، فـ «عربيته منتقصة» من جهة الأفكار واللسان، مما يعيّشه وضعاً لا يتوفر فيه على «تمثيلات عقلية نفسية» تكفي لإكمال «ذاته العربية»، ولكنه في الوقت ذاته، لا يطيق الانفكاك من كونه «عربياً»، فالثقافة العربية المحيطة به -وإن كانت في أضعف حالاتها- قادرة على خلق تمثيلات كافية لتوريطه بـ «الهوية العربية» التي يريد هو أن يهرب منها، وهذا التورط ظاهر وجلي، في «نفسه» وفي «نفس الآخر» أيضاً. أما لو انعدمت «الثقافة العربية» تماماً من محيط الإنسان الذي أصله عربي ويعيش في المهجر، فإنه يمكن القول بأن «هويته العربية» تلاشت أمام «هويته الجديدة» التي صنعتها الثقافة التي تلقّفته تربية ولساناً، كما في حالة «ستيف جوبز» - رئيس شركة آبل -، فكونه عربياً من جهة أبيه (السوري)، لم يسهم في إكسابه «الهوية العربية»، لا في نفسه ولا في نفوسنا ولا في نفوس الأمريكان، فقد عاش «أمريكياً» ومات «أمريكياً»، وعلى أحسن الأحوال كان ينعت بالقول «من أصول عربية». ومؤدى هذا، أن «العرق» ليس له أهمية تذكر مقابل أهمية «اللغة» في إكساب الإنسان «الهوية». ومما يؤكد ذلك، أن الإخوة الأمازيغ في المغرب العربي يعدون أنفسهم عرباً ونحن نعدهم عرباً، سواء بسواء (طبعاً مع استبعاد الطروحات العرقية المتطرفة التي تتبناها أقلية شاذة[1]).

النتيجة السابقة تؤكد على أن العربية هي آكد طبقات هويتنا، وقد خلصت إليها في سياق الاستنتاج التحليلي ذي الطبيعة الفلسفية، كما أوردت ملخصاً لها في الفقرة السابقة، وقد سررت حقاً حينما وجدت أدلة تدعم هذه النتيجة من الدراسات التطبيقية. منها دراسة تطبيقية أجريت عام ٢٠٠٤ وكانت تعالج مسألة تعلم اللغة العربية في المهجر، وبالتحديد في الولايات المتحدة الأمريكية، لعلي أورد شطراً من أقوال بعض الشباب العربي وفق تلك الدراسة[2]:

شاب عربي يقول بأن «اللغة العربية هي جزء من ذاتي»[3]، وآخر يقرر «لا أطيق الادعاء بأنني عربي وأنا لا أعرف العربية»، ويمضي بالقول: «يجب أن أتعلم العربية

١- للاستزادة، انظر مثلاً: زيد الخير (٢٠١٠)، مرجع سبق ذكره.

2- ، Arabic language learning among Arab immigrants in Milwaukee. Seymour-Jorn (2004)

3- Ibid، p. 115

كي أكون قادراً على نقلها للأجيال القادمة»[١].

وتشدد نادية ذات العشرين ربيعاً على ما سبق بقولها: «لا يمكنني الزعم بأنني عربية ما لم أتقن العربية»[٢]، وتذكر بأن زملاءها في المشفى يسألونها دائمًا: «كيف تقولون كذا بالعربية»، وهي تشعر بأنها «عربية باهتة»[٣].

وأحمد شاب فلسطيني لم يكن يعرف من اللغة العربية شيئاً بسبب وفاة والده وهو ابن سنتين، ومع ذلك فقد «استرجع» ما فقده من «هويته»، حيث بدأ بتعلم العربية في أوائل عشرينياته، مؤكداً على أنها في غاية الأهمية لمعرفة ذاته وثقافته وتراثه، مما جعله يسافر إلى العالم العربي ليختلط بالناس ويتعلم العربية.

١-٤. عود على لحمة: إعادة مزج اللغة بالهوية

الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر (١٨٨٩-١٩٧٦) يقول: «إن لغتي هي مسكني، وهي موطني ومستقري، وهي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع»[٤]، وهو لا يكتفي بذلك، حيث يقول: «أنا ما أقول»، أما جان بول سارتر (١٩٠٥-١٩٨٠) فيقرر بـ «إنني لغة»[٥]. مثل هذه المقولات المعمقة الصادقة ليست حكراً على الفلاسفة والمفكرين، بل هي جارية على ألسنة الناس العاديين؛ لأن الحكمة ذات الطابع الفطري التلقائي مشاعة بين البشر، ولذا وجدنا - كما أوضحت سابقاً - شاباً عربياً في المهجر يعترف بأنه لا يطيق الادعاء بأنه عربي وهو لا يعرف العربية، والشابة التي تؤكد: «لا يمكنني الزعم بأنني عربية ما لم أتقن العربية». وأضراب المقولات السابقة كثيرة متعاضدة متضافرة، غير أن ما يعنينا هو مجرد التمثيل لا أكثر.

وفق كل ما تقدم في الأجزاء السابقة، يتوجّه القول بأن أي تعريف للغة لا يعترف بمحورية الهوية يعد ضرباً من «اللغو المفاهيمي» الذي لا قيمة كبيرة له، كما أن أي تعريف للهوية لا يراعي اللغة لهو تعريف ناقص، وهذا ما يدعوني إلى اقتراح تعريف

1- ، p. 115 Ibid

2- Ibid، p. 116

٣- نادية استخدمت جملة « washed out Arab»، ورأيت ترجمتها إلى «العربية الباهتة»، انظر المرجع السابق.

٤ - جمعة (٢٠٠٨)، وعي اللغة العربية وتمكينها حاضراً ومستقبلاً.

٥- بغورة (٢٠٠٧)، مفهوم اللغة في فلسفة جان بول سارتر (١٩٠٥-١٩٨٠).

جديد للغة. وهو ليس تعريفاً «صناعياً» نحته «التكلف الأكاديمي» من جراء ممارسة «لعبة تركيب الكلمات» ورصها بجانب بعضها البعض، كما قد نفعل أحياناً لمجرد الخلوص إلى ما يُزعَم أنه «جديد»، وإنما هو تعريف صلب- في رأيي المتواضع - منبثق من حيثيات موضوعية صرفة، وهنا يلزمني التذكير بأننا في البحث العلمي لا نخلق الأفكار من العدم - حاشا فذلك لله تعالى وحده - وإنما نكشف سترها ونزيل طبقات الغموض المتراكمة عن إهابها، ليخرج إلى النور جوهرها وتفيض لنا حقيقتها، لا أكثر من ذلك وربما أقل.

والقول بأن التعريف الجديد سيتمحور حول الهوية، لا يعني أننا نتوجه إلى «الإزالة التامة» لفكرة أن «اللغة» هي «أداة اتصال»، وإنما لإبقائها في دائرة التعريف ولكن بوزن أقل، مع إيلاء الأهمية الكبرى لـ «الهوية». ويتوجب التشديد على أن التعريف المقترح وإن كان يصلح لـ«اللغة» بشكل عام، إلا أنه قد أُنجز للغة العربية على وجه التحديد، فأنا لست مسكوناً بفكرة «عالمية الفكر»، وذلك أنه لا يمكن الزعم بمسألة تساوي اللغات في جميع الجوانب، ومنها كيف ينظر المجتمع إلى اللغة (الصورة الذهنية للغة) وكيف يرتضون تقلبها الدينامي في عالم الحياة، والواقع يشهد بأن اللغة العربية لها تفرد في كثير من تلك الجوانب.

وقد أبان عنوان البحث عن الهدف الأسمى الذي أتوخى تحقيقه، حيث إنني أنشد وضع منظور تعريفي جديد يفلح في مزج اللغة بالهوية. ولقد مرت عملية وضع هذا المنظور بأطوار ثلاثة، تنقلت فيها من تعريف إلى آخر، ولعلي أطلعكم على هذه المراحل، فلربما حملت شيئاً من الفائدة عبر تعرية الأعمال الذهنية الجوانية التي تلبستني أثناء العمل البحثي. والتعريفات الثلاثة هي:

التعريف الأول. اللغة = رموز ترتضيها الذات لنقل أفكارها ومشاعرها في قالب يتناغم مع هُويتها.

وقد رفضته لعدة أسباب، ومن أهمها أنه يبتدئ بـ «الرموز»، وكأنه يعيدنا إلى المربع الصفر (أي أن اللغة هي أداة اتصال بالدرجة الأولى) الذي نجهد للهروب منه. مما جعلني أدخل في جولة ذهنية جديدة؛ بحثاً عن تعريف أفضل.

التعريف الثاني. اللغة = هُوية مُعبرٌ عنها برموز مفهومة.

لقد أفلح هذا التعريف في إعادة الأمور إلى نصابها، حيث يشرع بـ «الهوية» ويجعلها مركز التعريف أو «البؤرة الدلالية» التي تعكس جوهر المُعرَّف، لتتبقى أوصافه وسماته التي تحقق خاصية «جامع مانع» - بقدر المطاق - وقد تمثلت تلك الأوصاف والسمات بـ«معبر عنها برموز مفهومة». وهذا يعني أن التعريف استبقى بذكاء «الرموز» ولم يستبعدها، بل لم يهمشها، حيث عدها أمراً لازماً للتعبير عن «الهوية» بما يرتقي بسقوف فعاليتها إلى كونها تمثل «اللغة». هذا التعريف راقني كثيراً، وكدت أركن إليه وأستغني به، غير أن ذهني لم يكف عن الاشتغال، فقادني إلى تعريف ثالث، يزعم أنه الأفضل.

التعريف الثالث. اللغة = هُوية ناطقةٌ.

هذا التعريف يزعم أنه يكتنز بقالب بلاغي كافة الدلالات الواردة في التعريف الثاني. وحين نمعن النظر فيه نجد أنه على حق فيما يقوله، فكلمة «ناطقة» = «معبر عنها برموز مفهومة». ولذا فقد اعتمدته، لاختزاله الدلالات المستهدفة ببلاغة ودقة، ولكونه يتناغم مع فكرة «التعريف الشعار».

وهذا التعريف صالح ليس في حالات النطق والإبانة فحسب، بل في حالات السكوت والإضمار أيضاً، فالصمت بيان وبوح في كثير من المواقف - كما نعلم-، وقد يدل الصمت على «طلب التريث للتفكير» أو «التردد وعدم الحسم»، وقد يُظهِر «الإقرار والموافقة»، وقد يعني «الغضب» ونحو ذلك مما يمكن تفسيره في ضوء «هوية الإنسان»، ومن ذلك ما ورد في الحديث النبوي عن «تبسم المغضب»، وكل ذلك يعزز أن «لغة الصمت» هي في الحقيقة «هوية ناطقة» تماماً كلغة النطق والإبانة.

وهنالك زاوية أخرى تقوي أن اللغة «هوية ناطقة» وتتمثل في حقيقة أن «مفردات اللغة» تكتسب معاني مختلفة بحسب «هوية الناطق بها»، فاللغة لا تكون «أداة توصيل» إلا إذا انغمست في هوية صاحبها وانبثقت منها، وهذا أمر محسوس ومجرب، فالمعنى يختلف - مثلاً - حين تلفظ الكلمات من مدير ذي صلاحية ومن موظف صغير، أو من إنسان جاد مقابل غير الجاد، أو من الرجل مقابل المرأة، وهكذا.

ومؤكد بأن هذا التعريف (بنسخته المختصرة أو الموسعة) يحتاج إلى تفكيك أعمق، بما يرسّخ قناعة الباحثين والمتخصصين به، والحقيقة أنه يمكن التوسع في عملية التفكيك

للكلمات المفتاحية في مساقات عديدة، غير أنني ألتمس نهجاً قاصداً عبر التوسل بالتحليل المنطقي المتسلسل الآتي:

١. لكل إنسان هوية يرتضيها لنفسه، في إطار «الهوية الشخصية» و«الهوية الاجتماعية».
٢. أفكار الإنسان ومشاعره تعبّر عن الهوية التي ارتضاها هو تجاه القضايا والأحداث والأشخاص. وبعبارة أخرى، يمكن القول بأن الهوية هي أشتات الأفكار والمشاعر التي يحملها الإنسان.
٣. إذن، اللغة = هوية
٤. أي فكرة أو مشاعر يريد الإنسان التعبير عنها فإنه لابد أن يستخدم رموزاً معينة.
٥. ولكي تصل رسالة اللغة بقالب مفهوم إلى الطرف الآخر في عملية الاتصال فلابد من استخدام رموز ملائمة «مفهومة».
٦. إذن، اللغة = هوية ناطقة.

المنظور التعريفي السابق يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة في البحث في مسائل اللغة والهوية، لا من جهة البعد المفاهيمي فحسب، بل من جهة الفعل والسلوك في الحياة العامة والمهنية، بما يرسّخ الهوية العربية الإسلامية ويقلل من معضلة الهوية التي تتفاقم بوتيرة مخيفة. وسأحرص فيما تبقى من البحث على الإتيان على بعض الأطر العملية التي تبرهن على إمكانية تحقيق انتفاع ملموس من هذا المنظور الجديد. وهي مجرد محاولة مبدئية وبخطوط عريضة، على أن يتوالى البحث في هذا المجال.

المبحث الثاني: معيقات ترسيخ هويتنا الناطقة

ترسيخ الهوية الناطقة ليس بالأمر الميسور ولا بالمباشر، ولا هو محفوف بالورود، بل بمجموعة من المعيقات ذات الطابع المجتمعي والشخصي على حد سواء. وسيكون لي وقفة سريعة في هذا المبحث مع بعض تلك المعيقات، وذلك كما في المحاور التالية:

٢-١ . عدم إدارة الصراع الهوياتي

الفيلسوف الألماني جوهان فيخته (١٧٦٢-١٨١٤) يقرر: «إن الذين يتكلمون بلغة واحدة يكوّنون كلا موحداً ربطته الطبيعة بروابط متينة»[١]. وتفيد دراسات عديدة أن

١- جمعة (٢٠٠٨)، مرجع سبق ذكره.

اللغة تمنح أو تعزز معاني الوحدة والتماسك عبر بناء «الهوية اللغوية الجماعية» والمحافظة عليها. وهنا يتخلق سؤال: ما دوائر أو حدود تلك الهوية؟ أهي الثقافة أم الدين أم العرق أم الدولة أم المنطقة؟ أم هي خليط بطريقة معقدة من هذا وذاك؟ هل ثمة حالة عامة تصبغ جميع الأفراد المنتسبين إلى الجماعة أم هي حالات خاصة بشرائح أو أشخاص معينين على نحو يمكّننا من توقع وجود ما يشبه «البصمات اللغوية» لدى الأفراد؟

عدة باحثين يشددون على أهمية «الهوية اللغوية الجماعية»، مع الإشارة إلى وجود صراع خفي أو ظاهر بين «الهوية الشخصية» و«الهوية الاجتماعية»[١]، وذلك أن «الشخصية» تنزع نحو ما يرسخ علو كعبها وأنها «الأهم»، في حين تجهد «الاجتماعية» إلى انتزاع السيادة والغلبة، لاسيما أنها هي المسؤولة عن ربط «الفرد» بـ «الجماعة». ويمكن تشبيه ذلك الصراع بما يحدث في الفريق الرياضي، حيث يجهد الفريق بتشكله الجماعي إلى تسجيل أهداف لتحقيق الانتصار على «الخصم»، ومع ذلك فلن يسجل الهدف باسم الفريق كله وإنما باسم من أفلح في تصويب الكرة في المرمى، حافراً اسمه على جدار المجد الشخصي وليس الجماعي، وهذا ما يدفع إلى وجود صراع بين «مصلحة الجماعة» و«مصلحة الفرد»[٢].

ومما يؤكد على الصراع بين «الهوية اللغوية الجماعية» و«الهوية اللغوية الفردية» أن «الفرد» عادة ما يطور ما يسمى بـ «اللهجة الفردية» Idiolect[٣] التي تمنحه الفرادة بين الناس سواء في الجوانب الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الأسلوبية، وهو ما يشكّل له ما يعرف بـ «الذخيرة اللغوية»[٤]، والمعضلة هنا أن الإنسان يأنف من أن يضار في حدود ما يعتبره «سيادته اللغوية الشخصية» مقابل «السيادة اللغوية الجماعية» لجماعته التي ينتمي إليها.

وهنالك سؤال يصعب التغافل عنه حول التعريف المقترح، وهو يتعلق بـ«الهوية الناطقة»، أهي منحصرة بـ «الهوية الشخصية» أم بـ «الهوية الاجتماعية»؟ بكل اختصار

---

١ – انظر مثلاً: زايد (٢٠٠٦)، مرجع سبق ذكره.

3- Quirk (2007)، Language and identity

4- Ibid

٥ – Linguistic Repertoires، وتشير الذخيرة اللغوية إلى القوالب والسمات اللغوية التي يمتلكها الشخص (أو المجتمع) انظر: Gumperz، &Hymes، (1964)، The ethnography of communication

أقول بأنها تحتمل النوعين معاً، فهي تعكس «الذخيرة اللغوية» التي اكتسبها الإنسان من سياقاته الهوياتية الشخصية والاجتماعية على حد سواء. مع اصطحاب احتمالية أو حتمية الصراع الهوياتي الذي سبقت الإشارة إليه.

وبخصوص مثل ذلك «الصراع الهوياتي»، يشير بحث تطبيقي إلى أن أغلبية الأطفال والشباب العرب الذي يعيشون في إسبانيا يتحدثون بالعربية مع آبائهم وليس مع إخوتهم أو أصدقائهم، حيث يفضلون الإسبانية أو لغات أخرى كالفرنسية، وقد أبانت دراسات مسحية أن أقل من ٢٠٪ من الجيل الثاني من الشباب المغاربة المهاجرين يستخدم اللغة العربية، الأمر الذي يستجلب «أزمة الهوية» من جديد[١]. وباحث آخر يشير إلى ذات النتيجة في الولايات المتحدة الأمريكية، بل إن بعضهم يتعمد التخلي عن العربية بحثاً عن «ذات جديدة»، لأسباب من ضمنها تجنب الحركات المتطرفة ضد العرب في أمريكا، مع الإشارة إلى أن الإسلام يلعب دوراً كبيراً في الحفاظ على اللغة العربية، وبالذات ما يتصل بقراءة القرآن الكريم والسنة المطهرة[٢].

تباين الهويات من جهة ذخائرها اللغوية يعني أننا قبالة لون من الصراع – المحتمل أو المحتوم – بين لغات الهويات الجماعية والفردية، وذلك أن لكل هوية لغةً أو تفضيلاً لغوياً على أقل تقدير، وما سبق يجرنا إلى التشجع على طرح ثلاث قواعد أساسية:

- «لغة الإنسان تابعة للهوية التي يرتضيها».
- «لكل هوية ذخيرة لغوية».
- «كل هوية تدفع الإنسان إلى تعظيم الانتفاع من ذخيرتها اللغوية».

ويمكن طرح العديد من الشواهد والأمثلة التي تؤكد مسألة الصراع المحتمل أو المحتوم. لنتخيل – مثلاً – أننا إزاء إنسان كردي، مسلم، وجنسيته تركية. هنا نكون قبالة ثلاث هويات على الأقل: هوية وطنية وتقتضي اللغة التركية، وهوية قومية وتقتضي اللغة الكردية، وهوية دينية وتقتضي اللغة العربية. ولذلك تم بلورة مصطلحات عديدة في الأدبيات المتخصصة لتعكس أبعاد ذلك الصراع ومنها: «الاعتزاز الإثني» مقابل «الهوية الدينية»[٣].

1- Arabic: another "other Spanish language"?،Plann (2009)

2- op cit.Seymour-Jorn (2004)

1- Jaspal and Coyle (2010)، Arabic is the language of the Muslims-that's how it was supposed to be: exploring language and religious identity through reflective accounts from young British-born South Asians.

ويمكن أن يقال إننا نتحدث عن إشكالية الهوية في الإطار العربي على وجه التحديد، الذي يخلو من الهويات الفرعية السابقة، حيث تتحد تلك الهويات من جهة طلبها للغة العربية واعتمادها عليها لتشكل «هوية جماعية»، متناغمة مع «الهوية الفردية». صحيح أن ذلك الاتحاد حاصل، ولكن احتمالية الصراع قائمة لأسباب عديدة، ومنها ما تعانيه اللغة العربية المعاصرة من «الثنائية اللغوية» والتي أدت إلى استفحال الفجوة بين اللغة الفصيحة والعاميات، كما أنها تئن من «الازدواجية اللغوية» (اللغة العربية مع اللغات الأجنبية)، وهي أشد ضرراً من الثنائية اللغوية؛ لأنها لا تفسد اللسان فقط وإنما تمارس سحقاً للفكر وتهريبا لثقافة الآخر[1] من الباب الذي يصر البعض على جعله «قصيراً»، وهو اللغة. ولإيضاح أبعاد الاحتمالية الفارطة، تصوروا أن لدينا عربياً مسلماً يتاجر في مجال التقنية المعلوماتية، فهنا نجد هويات فرعية أيضاً ومن ثم صراعاً محتملاً أو حتمياً، حتى مع فرضية اتحاد الهويات الثلاث: الوطنية والقومية والدينية. ففي هذه الحالة، لدينا «هوية جماعية» تستلزم اللغة العربية الفصيحة، و«هوية فردية» تفضل العامية، وهنا جزء من الإشكال (معضلة الثنائية اللغوية). ومن جهة أخرى، لدينا أيضاً «هوية فردية» ذات طابع مهني أو تقني، وهي تتطلب استخدام «ذخيرتها اللغوية» التي تسوّق لها بضائعها وتدر عليها أرباحا، وهي في الأغلب «الإنجليزية» في المشرق العربي، والفرنسية أو الإسبانية في المغرب العربي (معضلة الازدواجية اللغوية). ومما يعضد الملاحظة السابقة ما يذهب إليه أحد الباحثين العرب حيث يقرر: «إذا كان الألمان والإيطاليون والفرنسيون والإسبان مثلاً يعرفون بتلقائية هويتهم في المقام الأول بلغاتهم الوطنية، فإن الازدواجية اللغوية والثقافية للتونسيين المتعلمين لا تكاد تسمح لهم بربط هويتهم بوضوح وبسهولة باللغة العربية»[2].

والخلاصة، أننا على درجة كبيرة من الضعف في إدارة «الصراع الهوياتي»، بل إننا في أحايين كثيرة لا نصل إلى مرحلة الوعي المتعمق بالإشكالية من جذورها ولا نحيط ببواعثها الكبرى ولا بمغذياتها المباشرة وغير المباشرة، مما يدمغ تفكيرنا ومن ثم سلوكنا بتصرفات وردود أفعال ساذجة أو ضعيفة. ولكي نقوي أنفسنا في مجال إدارة مثل ذلك الصراع، فإنه يتوجب علينا مراعاة البعد النفعي (البرغماتي) في مسألة اللغة والهوية على

١- عبدالواحد (٢٠٠٧)، مرجع سبق ذكره.

٢- الذوادي (٢٠٠٥)، مرجع سبق ذكره، ص ٦١.

نحو ما سأبينه في المحور التالي.

٢-٢. عدم تفعيل البعد النفعي لترسيخ الهوية اللغوية

صحيح أن نظرتنا للغة تنطلق في الجوهر من الثقافة والهوية، غير أن ثمة أبعاداً نفعية يمكننا تفعيلها، ونحن نؤمن بأن «اللغة هي الحامل الضروري المحايث لكل إنجاز تنموي»[١]، وقد جهد البحث العلمي لإثبات حقيقة التواشج بين استخدام «اللغة الأم» وتحقيق «التنمية» بمختلف مساربها، وقد تأسس ذلك الإثبات على ثلاث حقائق كبرى:

الأولى: أنه لا إبداع دون توسل الإنسان والمجتمع بلغته الأم[٢]، وذلك أنها هي المحفزة على التفكير الخلّاق المنتج، وهي القادرة على إعانة العقل على بناء منظومة من المفردات والمصطلحات والأفكار التي من شأنها تعميق الإدراك للمشكلة وتشخيص أسبابها وبلورة حلول عديدة لها. وهنالك تجارب عديدة تؤكد دقة هذه الملاحظة كالتجربة اليابانية والكورية والصينية، وقد أظهرت تجارب أخرى توجهاً نحو اعتماد لغة رسمية واحدة في حالة تعدد اللغات في الدولة بغية اعتمادها لغة للتعليم والترجمة، كما في ماليزيا وسنغافورة وهونغ كونغ وتنزانيا[٣].

والثانية: أن اللغة الأم تعين على الانتقال إلى «مجتمع المعرفة» وتحقيق مقومات «الاقتصاد المعرفي» الذي يقوم على المعرفة؛ خلقاً وابتكاراً وتطبيقاً ونشراً وتخزيناً وإدارة، مع اهتبال فرص تحقيق التكامل على المستوى القومي وتشكيل سوق اقتصادية قوامها ٤٠٠ مليون عربي. ويؤكد باحث غربي على أن اللغة «رصيد»، إلا أنه يجب ألا يفهم من ذلك أن تعدد اللغات يعني بالضرورة زيادة الثروات، بل هو على العكس من ذلك تماماً[٤]. وفي مقارنات ذات دلالة بالغة جلية يطالعنا ذلك الباحث بنتائج ظريفة، حيث يشير إلى أنه في العام ١٩٨٨ كان الدخل الفردي في اليابان الذي يمتلك خمسة ألسنة ٢١٠٢٠ دولاراً مقابل ٤٤٠ في إندونيسيا التي تمتلك ٦٥٩ لساناً، وحال السويد كحال اليابان من جهة عدد الألسن بدخل يصل إلى ١٩٣٠٠ في حين أن غينيا الجديدة

---

١ - المسدي (٢٠١١)، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

٢ - انظر: بوشيبة (٢٠١٢)، مرجع سبق ذكره.

٣- المراياتي (٢٠٠٧)، اللغة: الهوية والتنمية.

٤ - كولماس (٢٠٠٠)، اللغة والاقتصاد، ص ٣٢.

حققت دخلاً قدر بـ ٨٨٠ وهي تتوفر على ٨٤٣ لغة، والحال ذاته نجده في هولندا (ذات الخمس لغات بدخل فردي ١٤٤٢٥ كما في عام ١٩٨٧) مقارنة بالسودان (١٣٥ لغة بدخل فردي ٤٨٠).

الثالثة: يشهد العالم نمواً مطّرداً في الطلب على تعلم بعض اللغات العالمية ذات الفعالية الحضارية الكبيرة، وعلى رأسها اللغات الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والألمانية والصينية والكورية، وقد دخلت اللغة العربية على هذا الخط في الفترة الأخيرة، وتفيد دراسة أمريكية - أعدت من قبل جمعية اللغات الحديثة - بوجود إقبال كبير على تعلم العربية في أمريكا، حيث زاد الإقبال عن ٤٦٪ بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٠، وقد أوضحت الدراسة أن أعداد الدارسين لها بلغت ٣٥ ألفاً في عام ٢٠١٠ مقارنة بنحو ١٠ آلاف في عام ١٩٩٨ [١].كما تشهد تركيا نمواً كبيراً في هذا الصدد، ومن مؤشرات ذلك افتتاح بعض معاهد تعليم اللغات مسارات خاصة لتعليم اللغة العربية بطريقة احترافية وفي مستويات بنائية تصاعدية، مع الإشادة بالقرار التاريخي المفصلي لوزارة التربية والتعليم في تركيا الذي اتخذ مؤخراً، القاضي باعتماد العربية ضمن اللغات الاختيارية التي يتم تدريسها ضمن المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، في نهج حضاري مشرق يستعيد رشده وهويته[٢]، ويبين حجم الطلب المتنامي على اللغة العربية في سياق الدول الإسلامية غير العربية.

ومع كل ما سبق بيانه، نعترف دون مواربة بأن العولمة بجوانبها الاقتصادية والتقنية والمعلوماتية والثقافية تعضد أهمية بناء «مواطنين متعددي الألسن»[٣]، ويؤكد باحثون على أن ذلك يعين على الإبداع وبناء «مجتمع المعرفة»[٤]. هذا لا إشكال كبيراً حوله، غير أننا نشدد على أن يكون ذلك وفق أطر مدروسة، مع اشتراط أن تحقق النفع العام في وقت لا تخل فيه بالسيادة اللغوية للضاد في سائر أراضيها وسياقاتها الوطنية والقومية والدينية والحضارية. إذن، أين المشكل؟ الإشكال يكمن في المبالغة في تحصيل اللغات

٢- مع ملاحظة أن الطلب على اللغة الإسبانية في عام ٢٠١٠ بلغ ٨٦٥ ألف طالب، والفرنسية ٢١٦ ألفاً، والألمانية ٩٦ ألفاً. انظر: العربية. نت (٢٠١٠)، تزايد الإقبال على تعلم اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الأمريكية.

٣- البريدي (٢٠١٢)، لغتكم الحضارية يا أردوغان.

4- ، op cit.Plann (2009)

1- Skutnabb-Kangas (2002)، Why should linguistic diversity be maintained and supported in Europe? Some arguments

الأجنبية أو في التحدث بها واستخدامها في سياقات لا تستدعيها أو لا تحقق نفعاً عاماً حقيقياً.

وما أروم لفت الأنظار إليه في هذا الجزء هو أن تعزيز هويتنا الناطقة - الضاد- يحقق لنا منافع عظيمة في سائر المجالات وعلى رأسها المجالات الاقتصادية والتنموية، لاعتبارات عديدة، ومنها على سبيل المثال تفعيل مبدأ «الإنتاج الوفير» Large Scale. هذه المسألة تحتاج إلى مثال عملي. هنالك محادثة تمت في الولايات المتحدة الأمريكية بيني وبين سعوديين اثنين، أحدهما متخصص -يحمل الدكتوراه في علوم الحاسب - ويعمل منذ عقد تقريباً في «وادي السيلكون»Silicon Valley، ويسكن في مدينة «سان فرانسسكو»، والآخر شاب سعودي يدرس الدكتوراه في إدارة الأعمال في مدينة «سان دييقو»، حيث كانا يذهبان إلى أن الأهم في المسألة اللغوية هو «الانتفاع المادي» فحسب، ولا شأن لهما بالثقافة والهوية ونحو ذلك مما يعدانه من الأدوات القديمة للمثقف المسكين. وحيث إن حديثنا كان في المجال التقني المعلوماتي والسيناريوهات المستقبلية، فقد تطرقنا إلى مسألة ترجمة اللغات الأجنبية إلى العربية في الأجهزة الهاتفية الذكية على وجه التحديد، فقال أحدهم: «لو كنت مسؤولاً في مشروع الترجمة لاخترت اللهجة العامية، كي لا أصدع رأسي باللغة العربية الفصحى»، فقلت له: «والهُوية»، فقال: «لا تهمني!»، قلت إذن أجب عما يلي: في داخل السعودية: ما اللهجة التي سوف تستخدمها للترجمة: الحجازية أم النجدية أم الجنوبية أم الشرقاوية أم الشمالية؟ وهل ستتحمل تكلفة الترجمة من أجل السوق السعودي فقط أم أنك تستهدف العربي أيضاً؟ وحينها ما اللهجة التي سوف تعتمدها؟ أهي المصرية أم اللبنانية أم العراقية أم اليمنية أم السعودية أم البحرينية أم المغربية..؟ حينها أدركا أن المسألة أعقد مما كانا يتصوران، فتراجعا عن «التمسك غير العقلاني» ببعض ما يظنانه بعداً نفعياً، مع تأكيدي لهما على أن «الهوية اللغوية» لا تخدم «أغراضاً ثقافية» فحسب (وهي كافية لي ولأمثالي!)، بل هي تدعم قوتنا الاقتصادية وتمنحنا فرصاً مواتية للتكتل والاتحاد والإفادة من «الإنتاج الكبير» ونحو ذلك من المنافع. فمشروع الترجمة مثلاً سيحقق وفورات كبيرة، حيث إنك ستترجم إلى العربية الفصيحة الميسرة التي يفهما العرب من المحيط إلى الخليج، وهذا مجرد مثال تطبيقي على البعد الاقتصادي والتنموي للضاد.

٢-٣. عدم التصدي للمشوشين على الهوية الناطقة

هنالك خطاب فكري يشوّش على هويتنا الناطقة بأكثر من أسلوب، بمناسبة وبدونها، ويسهب في الحديث عن مسألة يتوهم أنها مغيّبة عن الآخرين، والتي تتركز حول تبعية اللغة للمستوى الحضاري للأمة (تقوى اللغة بقوة الحضارة والعكس صحيح)، وهي مسألة مسلّمة نقطع جميعاً بصحتها[١]. غير أننا نؤمن في الوقت ذاته بضرورة معاضدة اللغة العربية في هذه الأزمنة الحرجة التي صنعناها نحن بتخلفنا الحضاري وكلالتنا التنموية، الأمر الذي يستوجب علينا التصدي لكافة العوامل التي قد تضاعف من أدواء اللغة العربية وتزيد تضعضعها وانكماشها داخل حدودها السيادية، فضلاً عن الحدود المعولمة المفتوحة التي يجب أن تلعب العربية فيها بوصفها إحدى اللغات العالمية الكبرى.

يعالج «ديفيد كريستال» مسألة متى تكون اللغة معولمة Global Language؟ ويؤكد في تلك المعالجة على أن تلك المسألة لا تخضع لعدد المتحدثين بها بل بنوعيتهم، كما أنها لا تخضع لتركيبة اللغة ولا لسماتها ومميزاتها، وإنما لميزان القوة الحضارية، ويضرب على ذلك مثالاً باللغة اللاتينية، حيث كانت اللغة الأهم حينذاك لا لأن الرومان كانوا الأكثر عدداً ولا لأنها هي الأفضل، وإنما لأنهم كانوا الأقوى.[٢]

ويضغط الخطاب المشوّش باتجاه لون من «الاستسلام اللغوي»، ويصيح بنا صباح مساء أن ألقوا أسلحتكم واعترفوا بالهزيمة الحضارية، وكفوا عن خطاباتكم «العاطفية» وتأجيجكم «الدوغمائي» وغيرتكم اللغوية «الرجعية»، ودعوا اللغة العربية وشأنها، لتدفع لا محالة ضريبة تخلفنا وانحطاطنا، بما في ذلك ابتلاعها للألفاظ والمصطلحات الأعجمية التي تصنعها المجتمعات المبدعة، وما عليكم سوى التمتع بالاستهلاك الثقافي، إلى حين يقظتكم الحضارية. هكذا هو الخطاب المشوّش الذي يعتمر أحياناً قبعة «الليبرالية» أو «التقدمية» أو «الواقعية» أو «البرغماتية» أو ما شابه.

١- هي مسألة محسومة، وقد قال بها كثيرون، ومنهم ابن حزم حيث يقول: إن اللغة يسقط أكثرها بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرها» (ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ص ٣١)، وابن خلدون الذي يقرر بأن «لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها، أو المختطين لها» (ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٧٩).

2- Crystal (2003)، English as a global language

والأكثر إيلاماً في هذا الخطاب هو الادعاء بالنزعة العلمية أو المعالجة الفكرية المعمقة أو الواقعية العقلانية، مع أنه في حقيقة الأمر خلو من كل ذلك، فالأبحاث العلمية والمعالجات الفكرية والواقعية المعقلنة كلها تتضافر لتأكيد أهمية «الفعل الثقافي» في حماية اللغة وصيانتها في أوقات ضعفها وهزال حضارة أهلها، أما في أوقات النفوذ الحضاري فاللغة حينذاك لا تحتاج إلى كبير جهد في مجال الحماية والصيانة، نظراً لتشغيل اللغة لكامل مكناتها الدفاعية والهجومية / البنائية والوقائية. ويمكن لي تعداد شواهد كثيرة تبرهن على صحة ما تقدم، غير أني أكتفي ببعضها طلباً للاختصار.

تفيد دراسات عديدة بأن الإنسان مجبول على الدفاع عن هويته الناطقة (=لغته)، وتجعلنا نقرر - باطمئنان كافٍ - فطرية الافتخار اللغوي وتدعيم ما يمكن تسميته بـ«الأنفة اللغوية»[1]، التي تدفع الإنسان إلى الاعتزاز بلغته الأم، وتعلمها والحذق فيها، ليس ذلك فحسب بل ممارسة الإبداع داخل معجمها وأبنيتها التركيبية والدلالية والأسلوبية والصوتية. ومن تلك الدراسات على سبيل التطبيق ما أورده عالم اللسانيات «ديفيد هاريسون» في كتابه القيم «عندما تموت اللغات»، حيث أشار إلى لغة «الأس»، وهي لغة إحدى قبائل سيبريا، وذكر أنه في عام ٢٠٠٣ كان عدد المتحدثين بها ٣٠ شخصاً فقط، ثم ساق قصة تحكي إصرار أحد آخر المتحدثين بلغة «الأس» وهو «فاسيا جابوف» الذي يجهر بـ «لن أتخلى عن لغتي. لا أزال أتحدثها»[2]، مبيناً الدور الفعال لأمه بالقول: «لقد أخبرتني أمي أنه يتحتم علينا أن نتحدث لغتنا، لغة الأس .. فلندع الروس يتحدثون الروسية ولندع أبناء الأس يتحدثون الأس»[3]. ولم ينته الأمر عند هذا الحد، بل وجدنا أن «الوقود الثقافي» قد أفلح في تفجير طاقاته الإبداعية، حيث إنه لم يكتف بالتمسك بلغته والتحدث والافتخار بها، بل راح يطوّر نظاماً لكتابة لغته الشفاهية، على نحو يحفظها وينقلها للأجيال القادمة. ذاك كان إزاء لغة محدودة للغاية، فما بالكم بلغة مدهشة متكاملة كالعربية، ذات الإرث الديني والتاريخي والحضاري؟ إنها الفطرة التي يحاول ذلك الخطاب الأجوف طمسها، وهيهات هيهات.

١- طرحت مفهوم «الأنفة الثقافية» قبل بضع سنوات، وهنا أطرح مفهوم «الأنفة اللغوية» باعتبارها جزءاً من الأنفة الثقافية.

٢ - هاريسون (٢٠١١)، عندما تموت اللغات، ص ٢٧.

٣ - المرجع السابق، ص ٢٤٧.

وتجارب الأمم في غاية الثراء في هذا المجال. ومن أبرزها التجربة الفرنسية، حيث بذل الفرنسيون كل ما يطيقون لتثبيت الفرنسية وتأمين سيادتها اللغوية وتوسيعها، وكانوا يسوّقونها على أنها لغة «الوضوح» و«الجمال» و«الكمال»، أي «لغة الحضارة»، وقد حصّن الفرنسيون لغتهم بسياج منيع من الحماية والصيانة منذ وقت مبكر، ومن ذلك ما نص عليه القانون الصادر عام ١٧٩٤ من أن «اللغة الفرنسية هي الأمة الفرنسية»[١]. مع وجوب ملاحظة أن اشتغال الفرنسيين على ترسيخ هويتهم الناطقة كان في أوقات محنتها أيضاً بما تتضمنه من تعددية لغوية ضارة، فعلى سبيل المثال يذكر «شارل دوبوفل» (من كبار اللغويين في عصر النهضة) في كتابه الصادر عام ١٥٣٣ أن بلاد الغال (فرنسا) كانت تعاني من وجود لغات محلية عديدة على نحو يضعف الفرنسية ويوهنها، وقد اقتصرت إجادة الفرنسية على سكان باريس والطبقات الغنية في شمال فرنسا، مع شيوع الجهل بالفرنسية لدى الأكثرية، حيث كانت تفشو الأمية واللغات المحلية واللاتينية أيضاً[٢].

إذن، الدفاع عن اللغة العربية مجدٍ في نكباتها وأيامها المرة، والتاريخ والواقع يثبت بأن حقن الثقافة ببعض الأفكار مفيد للغاية، ومنها ما يتعلق بـ «الغيرة اللغوية» و«الاعتزاز اللغوي» و«الأمن اللغوي» و«الأنفة اللغوية». وتشير دراسة تطبيقية إلى أن فكرة استحالة ترجمة القرآن الكريم، وإنما تقريب معانيه، قد دفعت بالكثير من غير العرب من المسلمين إلى الاقتناع بضرورة تعلم اللغة العربية، والأهم من ذلك أنها رسخت لديهم اتجاهات رافضة لمقولة أن غير اللغة العربية يمكن أن تكون لغات مشبعة لاستحقاقات «الهوية الدينية»[٣].

ويشير بحث تطبيقي إلى أن أغلبية الشباب العربي المهاجر في أمريكا- بحسب عينة البحث- يرى أنه من الضروري تعلم اللغة العربية كي يكونوا قادرين، لا على قراءة القرآن بطريقة صحيحة فحسب، بل على فهم معانيه بشكل دقيق أيضاً، كما خلص ذلك البحث إلى أن من أهم العوامل التي تعين المهاجرين العرب على المحافظة على لغتهم الأم وتعزيز «الولاء اللغوي» هو القرآن الكريم، ثم تأتي عوامل أخرى ومن أهمها:

١- بلحبيب (٢٠١٢)، فطرة الدفاع عن اللغة الأم بين التفعيل والتعطيل.

٢- الحامد (٢٠١٢)، فرنسا كنموذج يحتذى به في مجال دفاعها عن لغتها.

3- ، op cit.Jaspal and Coyle (2009)

القنوات التلفزيونية (كالجزيرة) والصحف والمجلات، وتلعب الإنترنت دوراً أقل في هذا الشأن[١]، ويؤمن أكثرية الشباب بأهمية تطوير جميع المهارات اللغوية (القراءة والكتابة والمشافهة والاستماع).

وتشدد دراسة أخرى على أهمية الفكرة القائلة بـ«قداسة العربية» في اتجاه تعزيز ارتباط الأجيال باللغة العربية[٢]، ومع إمكانية قبول تلك النتيجة إلا أنني أشترط عدم المغالاة في ذلك الشعور، والتوقف عند حدود تعزّز «الافتخارَ اللغوي بالضاد» وما يرتبط بذلك من المكونات والمفاهيم التي أومأت إلى بعضها. ونحن في هذا لسنا بدعاً من المجتمعات، فقد أكدت مجموعة من خبراء اللغة، في اجتماع لليونسكو في آذار ٢٠٠٣ لمناقشة تعزيز اللغات المهدَّدة، على ضرورة «خلق الظروف الرامية إلى الاستخدام النشط لتلك اللغات والاطلاع عليها، وتعزيز افتخار المجتمعات المحلية بالتحدث بلغاتها وثقافاتها»[٣]. نحن نؤمن بهذا لجميع اللغات فكيف باللغة العربية؟ ولذا فلا غرابة إن نحن قمنا برصد بعض جوانب تميز هذه اللغة وعبقريتها.

بالحق نطقَ المستشرقُ الفرنسيُ «لويس ماسينون» (١٨٨٣-١٩٦٢) حين قرر بأن اللغة العربية تمتلك تركيباً داخلياً فريداً يُعين على التجريد والنزوع إلى الكلية والشمول، وهي سمات لغوية محفزة على أرقى أنواع التفلسف والتفكير، وكذا فعل مواطنه وزميله في الاستشراق «ريجيبلاشير» (١٩٠٠-١٩٧٣) حين شدّد على أن كل من يتحدث العربية فإنه يمتلك لغة حضارية مميزة[٤]. والعربية عندنا إنما هي اللسان وليست العرق، كما في القول النبوي المأثور[٥]؛ الذي انحاز إلى الثقافة بتراكميتها وإنسانيتها وجافى العنصرية بسطحيتها وهمجيتها.

وفي السياقات الدولية الحديثة، يؤكد باحث غربي أن من حق اللغة العربية أن تكون ضمن «سلة اللغات الإسبانية الأخرى» المعترف بها في دستور ١٩٧٨ (مرحلة ما بعد

1- ، op cit.Seymour-Jorn (2004)

٢- op citJaspal and Coyle (2009) ، وانظر: علوي (٢٠٠٧)، نحن واللسانيات.

٣- طعيمة (٢٠٠٨)، اللغة العربية بين مهددات الفناء ومقومات البقاء والجدل حول واقعها المعاصر، ص ٩٢.

٤- المرجع السابق، ص ٩٣.

٥ - منها ما يروى عن النبي العربي الأكرم ﷺ من أنه كان يقول: «يا أيها الناس إن الرب واحد، والأب واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي».

فرانكو المستبد ١٩٣٩-١٩٧٥)، ويبدي ذلك الباحث استغرابه الشديد من إقصاء العربية من تلك «السلة اللغوية» على الرغم من أنها عاشت ما يقارب ٩٠٠ عام، وقد شهدت إسبانيا مرحلة «كان الشباب المسيحيون يتفاخرون فيها بإتقانهم للعربية»، وقد كان لها السيادة اللغوية التامة في الأندلس لعدة قرون[١]، ومن ثم فيمكن القول بأن العربية قد أثّرت في بنية اللغة الإسبانية والثقافة الإسبانية في مناحٍ لا يمكن إنكارها أو حجبها بغربال التعصب الثقافي و«التمييز اللغوي».

ومن جهة أخرى، ذكر البحث السابق معوقات إقرار العربية ضمن السلة اللغوية الإسبانية، ومن بينها: النظرة التاريخية للعرب على أنهم «غزاة»، والتنميط الحالي للعرب المهاجرين وعدم الثقة فيهم، بما في ذلك عقدة «الإسلامفوبيا»، إلا أنه شدد على ضرورة اعتبار العربية ضمن تلك السلة مقرراً بأن «الحقوق اللغوية هي حقوق إنسان»، وداعياً إلى إعادة تعريف «اللغات الإسبانية الموروثة»، حيث كان الأندلسيون المسلمون والمسيحيون واليهود يتحدثون بالعربية لقرون متطاولة[٢].

وحين نأخذ في الحسبان كل ما تقدم، يتضح لنا أنه يجب التصدي بالصرامة والقوة والفطنة الكافية للخطاب المشوّش على هويتنا الناطقة في كافة المنافذ التي يجهد ذلك الخطاب لإيصال رسالته التخديرية إليها، التي تبدو في بعض الأحايين وكأنها «طابور خامس» يجهد لأن يفت في عضد الضاد ويوهن «النضال اللغوي»، خاصة أنه خطاب ينشط في الإعلام الجديد بما فيها شبكات التواصل الاجتماعي كشبكة تويتر والفيسبوك، وما إلى ذلك.

خاتمة وتوصيات

قبل أن أسدل ستاري البحثي، أشدد على الأهمية البالغة للمسار السياسي، فهو المكنة الكبرى لتدعيم اللغة العربية وحمايتها، والحكومات العربية مطالبة باتخاذ التدابير الكافية للمحافظة على «السيادة اللغوية» للضاد في حدود مملكتها الثقافية الحضارية، لا عبر سن التشريعات فحسب، بل بتبني حزمة متكاملة من الحلول التشخيصية والبنائية والعلاجية، بما فيها العقوبات لكل من يتعدى على تلك السيادة أو يخدشها في كافة

1- 370 ، op cit، p. Plann (2009)

2- op cit.Plann (2009)

المحافل، ومنها المحافل الدولية لا سيما أن بعض الساسة بدأ في التفريط في استخدام العربية والنزوع لاستخدام اللغات الأجنبية، الأمر الذي أدى إلى التنادي بإلغاء اللغة العربية من سلة اللغات الرسمية الدولية، لتخفيض التكاليف، مع التذكير بأن اللغة العربية قد اختيرت في ١٨ ديسمبر ١٩٧٣ ضمن اللغات الرسمية في الأمم المتحدة (القرار ٣١٩٠ للجمعية العمومية للأمم المتحدة في دورتها الـ ٢٨)[١]، ولذا فقد اعتبر اليوم الثامن عشر من ديسمبر يوماً عالميا للغة العربية. وهو ما يجب أن يدعم بالفعل السياسي مع القول السياسي، يداً بيد ولساناً بلسان.

ويحسن بي في نهاية هذا البحث المتواضع أن أختمه ببعض التوصيات العملية، التي أرجو أن تجد تفاعلاً من الباحثين والمفكرين والمؤسسات المعنية وعلى رأسها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية:

أولاً: تنفيذ دراسات متعمقة حول المنظور التعريفي الجديد للغة على أساس أنها «هوية ناطقة».

ثانياً: تلمس انعكاسات منظور «اللغة هوية ناطقة» على الميادين التطبيقية التي يجب أن تشمل الإعلام والتعليم والعالم الافتراضي.

ثالثاً: عقد ندوات وحلقات نقاش متخصصة تستهدف استضافة التربية والتعليم لمسألة اللغة والهوية بشكل متعمق، يجافي الأساليب الإنشائية العاطفية.

رابعاً: تأسيس «المرصد الافتراضي» الذي يقوم على فكرة ترجمة جميع المصطلحات الخاصة بالعالم الافتراضي على نحو سريع وبثها في الشابكة -الإنترنت-، بحيث ندفعهم إلى تبنيها قبل أن تشيع المصطلحات والكلمات الأعجمية، كما هو حاصل اليوم بكل أسف.

خامساً: عقد حلقات نقاش متخصصة لبلورة آليات عملية لدعم البرامج والمواد الإعلامية التي تتبنى اللغة العربية الفصيحة، مع تنظيم حلقات نقاش لإيجاد آليات عملية لحقن التعليم العربي بتلك البرامج والمواد الإعلامية.

١- أبو غريبة (٢٠١٢)، العولمة وأثرها على اللغة العربية.

المراجع:

المراجع العربية

١. ابن حزم، علي (ب ت)، الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة: مطبعة الإمام، ج١.
٢. ابن خلدون، عبدالرحمن (ب ت)، المقدمة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣. أبو غريبة، عصام (٢٠١٢)، العولمة وأثرها على اللغة العربية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية: مؤتمر اللغة العربية ومواكبة العصر، المحور الخامس، ص ٤١٧-٤٨٦.
٤. البريدي، عبدالله (٢٠١٢)، لغتكم الحضارية يا أردوغان، الجزيرة نت: المعرفة، ٢٠١٢/٨/٩.
٥. بغورة، الزواوي (٢٠٠٧)، مفهوم اللغة في فلسفة جان بول سارتر (١٩٠٥-١٩٨٠)، الكويت: مجلس النشر العلمي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، السنة ٢٥ (٩٩)، ص ١٤٥-١٧٤.
٦. بلحبيب، رشيد (٢٠١٢)، فطرة الدفاع عن اللغة الأم بين التفعيل والتعطيل، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية: مؤتمر اللغة العربية ومواكبة العصر، المحور الخامس، ص ١٥١-٢٠٣.
٧. بوشيبة، عبدالقادر (٢٠١٢)، اللغة العربية والتنمية المستدامة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية: مؤتمر اللغة العربية ومواكبة العصر، المحور الخامس، ص ٣٠١-٣٥٤.
٨. جمعة، حسين (٢٠٠٨)، وعي اللغة العربية وتمكينها حاضراً ومستقبلاً، في: اللغة العربية والتعليم -رؤية مستقبلية للتطوير، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ص ١٠١-١٣٧.
٩. الحامد، سفيان (٢٠١٢)، فرنسا كنموذج يحتذى به في مجال دفاعها عن لغتها، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية: مؤتمر اللغة العربية ومواكبة العصر، المحور الخامس، ص ١٠٧-١٤٠.
١٠. حيدر، أحمد (١٩٩٧)، إعادة إنتاج الهوية، دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط١.
١١. داود، محمد (٢٠٠١)، العربية وعلم اللغة الحديث، القاهرة: دار غريب، ط١.

١٢. الدولة، خالد (٢٠١٢)، آليات تحديث منطقية اللغة العربية حفاظاً على الهوية ومواكبة لعصر العولمة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية: مؤتمر اللغة العربية ومواكبة العصر، المحور الخامس، القسم الأول، ص ١٠٠-١٤٩.
١٣. الذوادي، محمود (٢٠٠٥)، في الأسباب والآثار لاغتراب العلاقة بين المجتمع ولغته، الكويت: مجلس النشر العلمي، مجلة العلوم الاجتماعية، مج ٣٣ (١)، ص ٥٥-٨٣.
١٤. الذوادي، محمود (٢٠٠٧)، في مخاطر فقدان العلاقة العضوية بين المجتمعات العربية ولغتها، في: اللسان العربي وإشكالية التلقي، مجموعة مؤلفين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ص ٤١-٦١.
١٥. رينو، إيمانويل (٢٠٠٥)، التصورات الأوربية للهوية، في: مفاهيم عالمية، العولمة، ترجمة عبدالقادر قتيني، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط١، ص ١٤٣-١٧٠.
١٦. زايد، أحمد (٢٠٠٦)، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٢٦.
١٧. زيد الخير، المبروك (٢٠١٠)، اللغة والهوية في الثقافة الجزائرية، الجزائر: الملتقى الوطني الأول حول دور العلوم الإسلامية في إرساء الهوية ومواجهة التحديات المعاصرة، ص ٥٥-٧٠.
١٨. الشقران، حنان (٢٠١٢)، العلاقة بين أنماط التنشئة الأسرية وتحقيق المراهق لهويته النفسية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث: العلوم الإنسانية، مجلد ٢٦ (٥)، ص ١٠٧٩-١٠٩٨.
١٩. صالح، إبراهيم (٢٠٠٦)، علم النفس اللغوي المعرفي، عمّان: دار البداية، ط١.
٢٠. ضيف، عبدالملك (٢٠٠٨)، اللغة العربية والعولمة: سؤال الهوية؟، الأردن: المؤتمر النقدي الحادي عشر لقسم اللغة العربية لكلية الآداب بجامعة جرش، ص ٣٨٥-٣٦٩.
٢١. طرابيشي، علي (٢٠٠٨)، مناهج اللغة العربية وتأكيد الهوية الثقافية العربية الإسلامية، مصر: المؤتمر العلمي العشرون «مناهج التعليم والهوية الثقافية»، مج ٤، ص ١٣٣٦-١٣٤٩.
٢٢. طعيمة، رشدي (٢٠٠٨)، اللغة العربية بين مهددات الفناء ومقومات البقاء والجدل حول واقعها المعاصر، في: اللغة العربية والتعليم- رؤية مستقبلية للتطوير، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ص ٥٧-١٠٠.

٢٣. عبدالواحد (٢٠٠٧)، اللسان العربي: الحاضر والآفاق ، في: اللسان العربي وإشكالية التلقي، مجموعة مؤلفين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ص ٦٣-٨٠.
٢٤. العربية.نت (٢٠١٠)، تزايد الإقبال على تعلم اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الأمريكية، ٢/ ١٢/ ٢٠١٠ (http://www.alarabiya.net/articles/2010/12/09/128970.html).
٢٥. العطية، أحمد (٢٠٠٨)، اللغة العربية: قضايا الواقع والمعاصرة، في: اللغة العربية والتعليم -رؤية مستقبلية للتطوير، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ص ٣٣-٥٥.
٢٦. العظمة، عزيز (٢٠٠٥)، سؤال ما بعد الحداثة، في: مفاهيم عالمية، العولمة، ترجمة عبدالقادر قتيني، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط١، ص ١٣-٣٠.
٢٧. علوي، حافظ (٢٠٠٧)، نحن واللسانيات: بحث في إشكالات التلقي، في: اللسان العربي وإشكالية التلقي، مجموعة مؤلفين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ص ٨٣-١٢١.
٢٨. العنزي، فلاح (٢٠٠٦)، علم النفس الاجتماعي، الرياض: مطابع التقنية للأوفست، ط٤.
٢٩. عياشي، منذر (١٩٩١)، قضايا لسانية وحضارية، دمشق: دار أطلاس، ط١.
٣٠. عيد، محمد (٢٠٠٢)، الهوية والقلق والإبداع، القاهرة: دار القاهرة، ط١.
٣١. الغامدي ، حسين (٢٠٠١)، تشكل هوية الأنا لدى عينة من الأحداث الجامحين وغير الجامحين في المملكة العربية السعودية، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد ٥ (٣٠)، ص ١٨٢-٢١٣.
٣٢. غيثري، سيدي (٢٠١٠)، اللغة العربية مقوم من مقومات الهوية الإسلامية في مواجهة العولمة، الجزائر: الملتقى الوطني الأول حول دور العلوم الإسلامية في إرساء الهوية ومواجهة التحديات المعاصرة، ص ٧١-٧٦.
٣٣. قاسم، رياض (٢٠٠٧)، اللغة والإعلام: بحث في العلاقات التبادلية، في: اللسان العربي وإشكالية التلقي، مجموعة مؤلفين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ص ١٢٣-١٤٤.

٣٤. القاسمي (٢٠٠٨)، علم المصطلح، بيروت: مكتبة لبنان، ط١.
٣٥. كولماس، فلوريان (٢٠٠٠)، اللغة والاقتصاد، ترجمة: أحمد عوض، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢٦٣.
٣٦. المراياتي، محمد (٢٠٠٧)، اللغة : الهوية والتنمية، مسقط: الجمعية الاقتصادية العمانية.
٣٧. مرسي، أبو بكر (٢٠٠٢)، أزمة الهوية في المراهقة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط١.
٣٨. المسدي، عبدالسلام (٢٠١١)، العرب والانتحار اللغوي، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١.
٣٩. المسكيني، فتحي (٢٠١١)، الهوية والحرية، بيروت: جداول، ط١.
٤٠. ميمون (٢٠٠٦)، اللغة الرسمية والهوية الوطنية في ظل المجتمع المتعدد اللغات، الجزائر: مجلة حوليات التراث، ع ٠٦، ص ٥٧-٦١.
٤١. النجار (٢٠١٠)، اللغة وعلم اللغة قديماً وحديثاً، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١.
٤٢. هاريسون، ديفيد (٢٠١١)، عندما تموت اللغات: انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية، ترجمة: محمد مازن جلال، الرياض: جامعة الملك سعود، ط١.
٤٣. يوسف، جمعة (١٩٩٠)، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٤٥.
٤٤. يوسف، محمد (٢٠١٢)، مخاطر تواجه اللغة العربية في الوقت المعاصر، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية: مؤتمر اللغة العربية ومواكبة العصر، المحور الخامس، ص ٢٨٩-٣٤٤.

المراجع الأجنبية:

1. Crystal، D. (2003)، English as a global language، Cambridge: Cambridge University Press، 2nd ed.
2. Gumperz، J. and Hymes، D. (eds.) (1964)، The ethnography of communication، American Anthropologist ، 66، (6)، part II.
3. Jaspal، R. and Coyle، A. (2010)، Arabic is the language of the Muslims-that's how it was supposed to be: exploring language and religious identity through reflective accounts from young British-born South Asians، Mental Health، Religion and Culture، vol. 13 (1)، p. 17-36.

4. Lancaster، W. (1978)، Toward paperless information system، New York: Academic Press.
5. Pable، A.، Hass، M. and Christ، N. (2010)، Language and social identity: an integrative critique، Language Sciences، vol. 32، p. 671-676.
6. Plann، S. (2009)، Arabic: another “other Spanish language”?، International Journal of Multilingualism، vol. 6 (4)، p. 369-385.
7. Quirk، R. (2007)، Language and identity، English Academy Review: Southern African Journal of English Studies، vol. 17 (1)، p. 2-11.
8. Seymour-Jorn، C. (2004)، Arabic language learning among Arab immigrants in Milwaukee، Wisconsin: a study of attitudes and motivations، Journal of Muslim Affairs، vol. 24 (1)، p. 109-122.
9. Skutnabb-Kangas، T. (2002)، Why should linguistic diversity be maintained and supported in Europe? Some arguments، Strasbourg: Council of Europe، Language Policy Division، (http://www.coe.int/t/dg4/linguistic/Source/Skutnabb-KangasEN.pdf).

اللغة العربية
في الأنظمة والسياسات السعودية

د. محمد بن عبدالرحمن الربيِّع

بلادنا المملكة العربية السعودية دولة عربية أصيلة، جعلت اللغة العربية أساساً لأنظمتها جميعاً، وهي تؤسس تعليمها على هذه اللغة الشريفة، وتدعم حضورها في مختلف المجالات.

إن لغتنا العربية لغة حضارة وثقافة وقبل ذلك لغة الدين القويم ومن هنا فإنها لغة عالمية كبرى شملت المعتقدات والثقافات والحضارات ودخلت في مختلف المجتمعات العالمية وهي مثال للغة الحية التي تؤثر وتتأثر بغيرها من اللغات.

نصيحتي الخالصة لأبنائي الشباب وبناتي الشابات أن يقبلوا على تعلم اللغة العربية ويتفننوا في استخدامها فهي لغة دينهم ووطنهم وآبائهم وأجدادهم وهذا لا يتناقض ولا يتعارض مع تعلم اللغات والعلوم الأخرى في مجالها الخاص.

خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

(من كتاب: من كلمات خادم الحرمين الشريفين عن اللغة العربية، من إصدارات مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية)

اللغة العربية في الأنظمة السعودية

نص النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية في مادته الأولى على أن: «المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ولغتها هي اللغة العربية وعاصمتها مدينة الرياض».

وهذا النص الدستوري على اللغة العربية يعطي لها قوة قانونية ملزمة في كافة الأنظمة والتعليمات بحيث تكون واجبة التنفيذ، ومن ثَمَّ يجب التمكين لها وحمايتها وفرض عقوبات على المخالفات المؤدية إلى عدم احترامها والتراخي في تطبيق الأنظمة والتعليمات الصادرة بشأنها، ولا غرابة في ذلك، فالمملكة العربية السعودية هي منبع العربية ومهبط الوحي، ولذلك نجد الاعتزاز بها والعمل على نشرها هو الأصل والأساس، وهو ما تؤكد عليه تصريحات وتوجيهات ملوك البلاد، ويسعى إليه الجميع.

وهذه الدراسة تقوم على عرض وتحليل وتصنيف لما صدر في المملكة من مراسيم ملكية، وما بُني عليها من قرارات لمجلس الوزراء، وما صدر بشأن تنفيذها من الوزارات والمؤسسات الحكومية.

وقد اعتمدت في حصر تلك المراسيم والأوامر والتعليمات على (مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية) [(1)] التي أصدرها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض.

وقد بلغ عدد تلك المراسيم والقرارات والتعميمات مائة وتسعة وأربعين، ما بين مرسوم وقرار وتعميم، وأقدمها - حسب المدونة - ما صدر عن مجلس الشورى القديم (١٣٤٦هـ) وأحدثها ما صدر عام (١٤٣٥هـ)، وكلها تؤكد على العناية باللغة العربية ووجوب التعامل بها، وتشتمل على (٢٥) مرسوماً ملكياً و(٤٥) قراراً لمجلس الوزراء الموقر، والباقي أوامر سامية وتوجيهات وتعليمات تنفيذية.

وأود أن أشير هنا إلى الدراسة القيمة التي أعدتها الدكتورة حسناء القنيعير بعنوان (العربية في الأنظمة السعودية) وتم نشرها في كتاب (جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية) الصادر عن المركز عام ١٤٣٤هـ.

---

١ - مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ، وسنشير إليها فيما بعد بكلمة (المدونة) اختصاراً.

وفيما يلي عرض وتصنيف لتلك المراسيم والأوامر والتوجيهات الملكية:

أولاً: نظام الحكم الصادر بالأمر الملكي الكريم ذي الرقم (أ/ ٩٠) والتاريخ ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ، الذي ينص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، وينبني على ذلك النص الالتزام به في كل ما يصدر من الدولة من أنظمة وتنظيمات وأوامر وتعليمات.

ثانياً: الأنظمة القضائية:

١. نظام المحكمة التجارية[١] الصادر بالمرسوم الملكي بتاريخ ١٥/ ١/ ١٣٥٠هـ، والذي ينص على:

أ - وجوب التكلم بالعربية أثناء المحاكمة.

ب - وجوب كتابة مدافعة الخصم عن نفسه باللغة العربية.

جـ - وجوب تحرير الأوراق باللغة العربية.

ويعتبر هذا النظام هو الأقدم في مجال التنظيمات القضائية، ويدل على العناية المبكرة باللغة العربية في الشأن القضائي.

٢. نظام القضاء[٢] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (م/ ٦٤) والتاريخ ١٤/ ٧/ ١٣٩٥هـ، حيث نص في مادته السادسة والثلاثين على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمحاكم.

٣. نظام المرافعات والإجراءات[٣] أمام ديوان المظالم الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (١٩٠) والتاريخ ١٦/ ١١/ ١٤٠٩هـ، والذي ينص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية المعتمدة في إجراءات نظر الدعوى.

٤. نظام الإجراءات الجزائية[٤] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (٢٠٠) والتاريخ ٢٨/ ٧/ ١٤٢٢هـ، وينص على الاستعانة بمترجمين إلى اللغة العربية.

١- المدونة، ص: ٨.

٢- المدونة، ص: ٢٤.

٣- المدون، ص: ٤٣.

٤- المدون، ص: ٥٩.

٥. نظام التحكيم[١] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (م/ ٣٤) والتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٣٣هـ الذي ينص على أن العربية هي لغة التحكيم.

ثالثاً: الأنظمة التعليمية:

١. نظام مجلس التعليم العالي والجامعات[٢] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (م/ ٨) والتاريخ ٤/ ٦/ ١٤١٤هـ، الذي ينص في مادته الحادية عشرة على أن اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعات، ويجوز عند الاقتضاء التعليم بلغة أخرى بقرار من مجلس الجامعة.

٢. نصت المادة الرابعة والأربعون من اللائحة الموحدة للدراسات العليا في الجامعات السعودية،[٣] التي أصدرها مجلس التعليم العالي ووافق عليها خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس التعليم العالي، على أن : تكتب رسائل الماجستير والدكتوراه باللغة العربية ويجوز أن تكتب بلغة أخرى في بعض التخصصات بقرار من مجلس الجامعة بناءً على توصية مجلسي القسم والكلية ومجلس عمادة الدراسات العليا، على أن تحتوي على ملخص وافٍ باللغة العربية.

وإذا نظرنا إلى الواقع فسنجد – مع الأسف– توسعاً في استخدام اللغة الإنجليزية في التدريس في بعض الأقسام والكليات، وفي إعداد الرسائل، وهذا مخالف للنص السابق وأخشى أن يصبح الاستثناء هو الأصل.

رابعاً: الأنظمة الإعلامية:

نص نظام الإذاعة السعودية،[٤] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (١٠٠٤/ ١٦/ ٣/ ٧) والتاريخ (١٧/ ٦/ ١٣٧٤هـ) في مادته الخامسة على أن اللغة الرسمية للإذاعة السعودية هي اللغة العربية، ونصت المادة الرابعة على أن تقوم الإذاعة بتبسيط اللغة العربية الفصحى ومحاولة تعميم فهمها وتداولها بين عامة الأمة.

١- المدونة، ص: ٨٠.

٢- المدونة، ص: ٤٦.

٣- المدونة، ص: ٥٣.

٤- المدونة، ص: ١٥.

كما أن السياسة الإعلامية تنص على ضرورة العناية باللغة العربية والالتزام بها في جميع وسائل الإعلام.

وقد وجّه خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء خطاباً[1] برقم (٧/ ٣٥٣٠/ م) وتاريخ ١٥/ ١١/ ١٤٠٤هـ إلى وزير الإعلام هذا نصه: « بعد التحية: لاحظنا بعض الظواهر المتفشية على اللسان العربي وفي أساليب الكتابة وفي وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية من صحافة وإذاعة وتلفاز، ومن بين تلك الظواهر التساهل في كتابة الأسماء كاملة في جميع المعاملات وغيرها بشكل واضح لا يثير لبساً أو غموضاً، وحرصاً منا على وضع حد لهذه الأساليب، ومنعاً لاستشراء انتشار اللحن والاستعمالات غير الصحيحة في اللغة العربية، وحفاظاً على مكانتها والتزاماً بالأسلوب الأصيل الذي درجت عليه هذه البلاد في تاريخها ومصادرها الرسمية، نرغب إليكم ملاحظة ذلك والتأكيد على وسائل الإعلام المختلفة بالتزام قواعد اللغة العربية في جميع الاستعمالات محادثة وكتابة وتخاطباً... واتخاذ كافة الإجراءات التي من شأنها بث الوعي لدى المواطنين لإدراك أهمية اللغة العربية والالتزام بها في جميع المجالات. فأكملوا ما يلزم بموجبه».

خامساً: الأنظمة التجارية والمالية:

١. نظام الدفاتر التجارية[2] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (م/ ٦١) والتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٤٠٩هـ وينص على أنه يجب أن تكون الدفاتر باللغة العربية.
٢. نظام السجل التجاري[3] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (م/ ١) والتاريخ ٢١/ ٢/ ١٤١٦هـ وينص على أن تكون جميع البيانات مكتوبة باللغة العربية.
٣. نظام الأسماء التجارية[4] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (م/ ١٥) والتاريخ ١٢/ ٨/ ١٤٢٠هـ وينص على أنه يجب أن يتكون الاسم التجاري من ألفاظ عربية.

١- المدونة، ص: ٣٩.

٢- المدونة، ص: ٣٩.

٣- المدونة، ص: ٤٧.

٤- المدونة، ص: ٥٦.

٤. نظام البيانات التجارية [١] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (م/ ١٥) والتاريخ ١٤/ ٤/ ١٤٢٣هـ وينص على أنه يجب أن تكون البيانات مكتوبة باللغة العربية.

٥. نظام المنافسات والمشتريات[٢] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (م/ ٥٨) والتاريخ ٤/ ٩/ ١٤٢٧هـ وينص على صياغة العقود باللغة العربية.

سادساً: أنظمة أخرى:

١. نص نظام الفنادق[٣] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (م/ ٢٧) والتاريخ ١١/ ٤/ ١٤٣٩٥هـ على أن يتم الإعلان عن الأسعار باللغة العربية.

٢. نص نظام العمل[٤] الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم (م/ ٥١) والتاريخ ٢٢/ ٨/ ١٤٢٦هـ على أن تُكتب السجلات وملفات وعقود العمل باللغة العربية.

٣. ورد النص على التعامل باللغة العربية في أنظمة أخرى مثل نظام الآثار((٥))، ونظام المعادن((٦))الثمينة.

٤. الاتفاقات الإقليمية والدولية:

أ - نص المرسوم الملكي ذو الرقم (٤٥٨٩) والتاريخ ١٣٦٦/٨/٢٢هـ الخاص بالموافقة على[٧] اتفاقية خط الأنابيب (التابلاين) في مادته الثامنة والعشرين على أنه قد: حُرر هذا الاتفاق باللغتين العربية والإنجليزية ويوقّع الفريقان على نسختين باللغة العربية والإنجليزية ويكون لكلتا النسختين قيمة واحدة.

١- المدونة، ص: ٦١.

٢- المدونة، ص: ٧٣.

٣- المدونة، ص: ٢٤.

٤- المدونة، ص: ٦٧.

٥- المدونة، ص: ٢١.

٦- المدونة، ص: ٢٣.

٧ -المدونة، ص: ١٢.

ب- وفي ١١/ ١١/ ١٤١٧هـ صدر مرسوم ملكي[(١)] برقم (م/ ١٦) وتاريخ ١١/ ١١/ ١٤١٧هـ بشأن تعديل اتفاقية الطيران الدولية، وتم النص فيه على اعتماد اللغة العربية ضمن لغات الاتفاقية والمنظمة.

جـ- لابد من الإشادة هنا بالتوجيه الصادر من مجلس الوزراء بتاريخ[(٢)] ١٨/ ١/ ١٤٣٣هـ الذي ينص على قيام الجهات الحكومية التي تعقد اتفاقيات أو مذكرات تفاهم مع دول أخرى بإعدادها من لغتين إحداهما بالعربية، وأن تتضمن تلك المذكرات أو الاتفاقيات نصاً يفيد بمساواة اللغة العربية باللغة الأخرى في الحجية.

ومن القرارات والتعليمات الشاملة في وجوب الالتزام باستخدام اللغة العربية في كافة المجالات ما أصدره مجلس القوى العاملة وتمّ تعميمه بموجب خطاب صاحب السمو الملكي رئيس مجلس القوى العاملة[(٣)] ذي الرقم (٢/ م١٦) والتاريخ ٧/ ٧/ ١٤٠٤هـ، وينص القرار على:

١. تنمية الشعور بأهمية اللغة العربية، ويتم ذلك عن طريق وسائل الإعلام والمدارس والجامعات وخطب الجمع والمواعظ.
٢. يجب استخدام اللغة العربية كأساس للتعامل في المؤسسات والمصالح مثل المستشفيات والفنادق والمطارات والبنوك.
٣. حثّ وسائل الإعلام على ترجمة المسلسلات الأجنبية وأشرطة الصور المتحركة إلى اللغة العربية صوتاً وكتابة.
٤. حثّ الجامعات ودور النشر على أن تعمل بأقصى طاقة ممكنة على ترجمة المصطلحات الأجنبية الشائعة والاستفادة مما أنتجته المجامع اللغوية.
٥. حثّ الجهات الرياضية على استعمال المصطلحات العربية في ميادينهم بدلاً من المصطلحات الأجنبية الشائعة، ولاسيما عند نقل المباريات.
٦. التأكيد على الشركات بأن تكون اللغة العربية لغة العقود والإعلانات وعلى وزارة التجارة مراعاة ذلك.

١- المدونة، ص: ٥٣.

٢- المدونة، ص: ٨٤.

٣- المدونة، ص: ٣٨.

٧. التأكيد على الشركات الموردة بكتابة أسماء البضائع وأوصافها باللغة العربية، وعلى وزارة التجارة والجمارك مراعاة ذلك.
٨. التأكيد على وزارة التجارة ووزارة الشؤون البلدية والقروية بعدم الترخيص لأي محل أو مؤسسة تحمل اسماً أجنبياً.
٩. قصر استخدام العاملين في الوظائف ذات الاتصال المباشر بالجمهور على المتحدثين باللغة العربية، وعلى وزارة الداخلية مراعاة ذلك.
١٠. تشجيع غير العرب على تعلّم اللغة العربية بإيجاد الوسائل الملائمة لذلك.
١١. على جميع الجهات الحكومية المعنية تنفيذ ما ورد أعلاه كل فيما يخصه. وقد أوردت هذا القرار كاملاً لأنه اشتمل على فهم دقيق ومتابعة لكل مظاهر المخالفات اللغوية لأمور سبق أن صدرت بشأنها أنظمة وتعليمات وتعميمات من الدولة لكن الجهات التنفيذية لم تأخذ الأمر مأخذ الجد ولم تلتزم بما بلغت به في هذا الشأن، وأعتقد أنه لو تمّت متابعة ما في هذا التعميم فقط لتغيّرت حال العربية في الاستخدام العام، ولرأينا بيئة لغوية عربية نقية والتزاماً مشرّفاً بلغتنا، لكنني أعود وأكرر أين المتابعة؟ وأين العقوبات الرادعة لمن لا يحترم الأنظمة؟

وإذا كان هذا التعميم قد جمع فأوعى وتناول قضايا متنوعة، فإن هناك من القرارات والتعميمات ما يتعلق بتصحيح أخطاء محددة، ومن ذلك قرار مجلس الوزراء[(١)] ذو الرقم (١٢) والتاريخ ٨/ ١/ ١٣٩٢هـ بشأن تصحيح خطأ في العملة المعدنية الجديدة من فئة (٢٥ هللة)، حيث كتبت (خمسة وعشرون هللة) والصحيح (خمس وعشرون هللة) فتم سحب تلك الفئة وإعادة سكها.

ومن ذلك أيضاً ما صدر من نائب رئيس مجلس الوزراء[(٢)] بشأن ضرورة إتباع الاسم بكلمة (ابن) في جميع المكاتبات والمدارس وكذلك الالتزام بقواعد التذكير والتأنيث للأرقام.

وقد تجاوز الأمر التأكيد على الالتزام بما صدر من تعليمات بشأن الالتزام باستخدام اللغة العربية إلى فرض غرامات على المخالفين، ومن نماذج ذلك:

١- المدونة، ص: ٢٣.

٢- المدونة، ص: ٥٤.

١. تقدم وزير البرق والبريد والهاتف بطلب استثناء تحرير المواصفات الفنية لبعض مشروعات الوزارة من شرط استعمال اللغة العربية، فتم رفض الطلب بموجب خطاب نائب رئيس مجلس الوزراء[(١)] ذي الرقم (٣/ ج/ ٩٥٧٤) والتاريخ ٢٧/ ٤/ ١٤٠١هـ ونصه: نخبركم بوجوب التقيّد باستعمال اللغة العربية في تحرير العقود ومرفقاتها ووثائقها المختلفة والمراسلات، حيث إن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمملكة التي يجب التخاطب بها بين الجهات الحكومية المختلفة والمؤسسات الأجنبية.

٢. طلبت مدارس نجد السماح لها بتدريس مواد العلوم والرياضيات باللغة الأجنبية فجاء الرد من رئيس اللجنة العليا[(٢)] لسياسة التعليم برقم ١٩٧/ج م وتاريخ ١٩/ ١٠/ ١٤٠٥هـ برفض الطلب ووجوب الالتزام بتدريس الرياضيات والعلوم باللغة العربية.

٣. طلبت الهيئة الملكية للجبيل وينبع استثناء ملاحق العقود ووثائقها من الترجمة إلى اللغة العربية وقبولها بنصها الأجنبي، وتمّ رفض الطلب، حيث نص خطاب نائب رئيس مجلس الوزراء[(٣)] رقم ٣/ ح/ ٨٨٨١ وتاريخ ٢٠/ ٤/ ١٤٠١هـ على أنه: نرغب إليكم التمشي بما سبق أن بُلغتم به ووجوب التقيد باستعمال اللغة العربية في تحرير العقود ومرفقاتها ووثائقها المختلفة والمراسلات.

٤. وقد رفض ديوان المراقبة العامة في خطاب تعميمي بتاريخ ١١/ ٩/ ١٤٠١هـ[(٤)] أي عقود ترد إليه لمراجعتها ما لم تكن هي وجميع ما يتعلق بها من وثائق ومرفقات محررة باللغة العربية.

٥. وفي وقت مبكر تمّ فرض غرامة مالية على شركة طيران الشرق الأوسط لاستخدامها اللغة الإنجليزية بدلاً من العربية في مراسلاتها، وكان الأمر قد عُرض على مجلس الشورى (القديم) فأوصى بفرض غرامة قدرها خمسة آلاف

١- المدونة، ص: ٣٠.

٢- المدونة، ص: ٣٠.

٣- المدونة، ص: ٤١.

٤- المدونة، ص: ٣١.

ريال، وقد وافق مجلس الوزراء على ذلك[1] بتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٣٧٩هـ، وكان مجلس الشورى قد أصدر قراراً بفرض عقوبة على الشركات الأجنبية التي لم تستعمل اللغة العربية في قيوداتها ومكاتباتها ومعاملاتها على ألا تقل العقوبة عن خمسة آلاف ريال للمرة الأولى، وفي المرة الثانية يتم الحرمان من التوريد والتصدير لمدة سنة.

استنتاجات:

إذا تتبعنا ما صدر من تأكيدات بشأن استخدام العربية فسنلاحظ ما يأتي:

١. تنوعت العناية بالعربية ما بين مراسيم ملكية فيها النص على الالتزام بها، وبين أوامر وتوجيهات ملكية وقرارات وخطابات من مجلس الوزراء وتعميمات تنفيذية من الوزارات والمؤسسات الحكومية، وهذا يدل على أن التأكيد على استخدام العربية موضع اهتمام من جميع المسؤولين بدءاً برأس الدولة ووصولاً إلى المسؤولين التنفيذيين، ولو ترتب على ذلك متابعة صارمة لتغيّرت حال العربية في الاستخدام العام.

٢. شمل ما صدر بشأن العربية كافة الشؤون والمجالات، وبخاصة ما يتوقع أن يكون مظنة استعمال اللغة الأجنبية، ولذلك نجد النص على العربية في الأنظمة الاقتصادية والتجارية والتعاملات المالية والبنكية وفي مجال الخدمات العامة كالفنادق.

٣. أتاحت المراسيم والأوامر المشار إليها في البحث حلولاً لما يواجه استخدام العربية في بعض المجالات، فطالبت بالاهتمام بوجود مترجمين إلى العربية يساعدون من لا يجيدها، وألزمت الشركات بترجمة تعاملاتها ونشراتها إلى العربية.

٤. لم تقتصر تلك المراسيم والأوامر والتعليمات على الشأن المحلي بل نصت على الالتزام بالعربية في التعاملات الدولية، وعلى ضرورة أن يكون النص العربي للاتفاقات والمعاهدات التي تكون السعودية طرفاً فيها هو المعتمد والمرجع عند الاختلاف، وفي ذلك إعلاء لشأن العربية.

١- المدونة، ص: ١٧.

٥. رفض طلبات من بعض الوزارات والمؤسسات الحكومية لاستثناء بعض التعاملات من شرط أن تكون باللغة العربية، والتأكيد على الالتزام بما صدر بشأن الالتزام باستخدام العربية، بل تمّ فرض عقوبات مالية على تلك الجهات المخالفة.
٦. صدور تعليمات وتوجيهات بشأن تصحيح بعض الأخطاء، مثل ما صدر بشأن تصحيح خطأ في (العملة) أو بضرورة الالتزام باستخدام (ابن) عند كتابة الأسماء أو بشأن الالتزام بالتاريخ الهجري.
٧. تضمنت بعض التوجيهات رصداً جيداً لبعض الظواهر التي فيها مخالفة أو تساهل في هذا المجال، بل ونصت على حلول عملية لتلك العقبات التي تعترض الالتزام بالعربية.
٨. تضمنت التعميمات ضرورة الالتزام بالعربية الفصيحة وعدم القبول باستخدام (العامية).

مقترحات عملية:

بعد أن استعرضنا ما صدر في المملكة العربية السعودية من مراسيم ملكية وما صدر من قرارات وتوجيهات سامية وتعميمات تطبيقية، لابد أن نبحث عن حل عملي لردم الفجوة بين إيجابية التعليمات والسلبية والتراخي في الالتزام بها؛ ونقترح لمعالجة ذلك ما يأتي:

١. إصدار نظام (حماية اللغة العربية) ليجمع شتات ما صدر من مراسيم وأوامر وتوجيهات سامية في نظام موحّد يتم فيه تحديد الأهداف والوسائل والإجراءات والعقوبات وجهات الحماية والمتابعة والتطبيق بحيث يحترم الجميع نصوص هذا النظام. وحسب علمي فإن هناك دراسات ومقترحات لدى (مجلس الشورى) بشأن هذا النظام، ونرجو أن يصدر قريباً.
٢. الإسراع في إنشاء مجمع اللغة العربية السعودي الذي طال انتظاره وتأخر إنشاؤه.
٣. دعم مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية حتى يحقق أهدافه وينفذ برامجه الخادمة للغة العربية المقدمة للمعالجات العلمية والعملية للمشكلات والعقبات التي تواجه لغة القرآن الكريم.

٤. التأكيد على المؤسسات العلمية والتربوية والإعلامية بضرورة العناية باللغة العربية في الجانب العملي التطبيقي.

٥. التأكيد على القطاع الخاص والشركات الوطنية والدولية العاملة في المملكة بضرورة الالتزام باستخدام اللغة العربية في جميع مكاتباتها وما يصدر منها من عقود ونشرات، وأن مخالفة ذلك توقعها تحت طائلة المساءلة والعقوبات.

٦. تنمية روح الاعتزاز باللغة العربية لدى الجميع على اعتبار ذلك جزءاً من الاعتزاز بالهوية الوطنية، والالتزام بما نص عليه النظام الأساسي للحكم وما بُني عليه من مراسيم وتعليمات.

وختاماً.. يجب الانتقال من النظري إلى التطبيقي وفرض هيبة القوانين والتنظيمات الملزمة للجميع على الجميع.

والله الموفق .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

د. محمد بن عبدالرحمن الربيِّع

العربية في الأنظمة السعودية

د. حسنـاء بنت عبدالعزيز القنيعـير

العربية في الأنظمة السعودية

د. حسنـاء بنت عبدالعزيز القنيعـير

النظام هو القانون الأساس الأعلى الذي يضبط شكل الدولة ونمط الحكم فيها، بجميع ما يرتبط بهذا النظام من قواعد وقوانين، وبمقتضاه تنشأ السلطات العامة، وتحدد طرق ممارستها، وما لها من اختصاصات، مع ضمان الحقوق والحريات العامة للأفراد. والنظام أو القانون - بوصفه نصًا - يُثير اليوم عددًا من الإشكالات، إذ ترسم النصوص جملة من القواعد المنظّمة لحياة الأفراد داخل الجماعة، وهي قواعد تتسم بعُلويّتها وشموليّتها، فلكي يكون نصّ أو خطاب ما قانونًا ينبغي أن تتوفّر فيه شروط، أبرزها أن يكون عامًّا وألا يقتصر نَفَاذُه على وضع خاصّ؛ وهذا ما يُخوّل الحديث عن الظاهرة القانونيّة باعتبار القانون خطابًا/ نصّاً نموذجياً لا يكتسب قيمته إلاّ إذا تحوّل إلى واقع مُنجز، فنصّ القانون ليس مُجرّد كلمات أو علامات، وإنّما هو مجموعة شديدة التعقيد من الخطابات والممارسات. (١)

ويقصد بالأنظمة السعودية: القوانين التي تحكم المعاملات والعلاقات في المملكة العربية السعودية، وقد عملت الدولة بمصطلح الأنظمة «لأسباب تاريخية؛ حيث كانت هناك بعض القوانين المطبقة في الجزيرة العربية، في الفترة قبل تأسيس المملكة العربية السعودية مباشرة، تخالف أحكام الشريعة الإسلامي ، ولما أُسِّست الدولة على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله- ﷺ - رأى القائمون على الأمر -في ذلك الوقت-

ضرورة استبعاد كل ما يمت بصلة للقوانين التي تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، وأول شيء استبعدوه هو اصطلاح (القانون) نفسه؛ حتى لا تتشابه القواعد المستمدة من الشريعة مع التي تخالفها، واستبدل (النظام) باصطلاح (القانون)».(٢)

تعدّ الأنظمة إحدى الركائز الأساسية لمتطلبات التنمية لأيّ دولة، وكانت الأنظمة السعودية في الخمسين سنة الأخيرة موضع تعديلات عديدة وهامة، إما بالإلغاء أو بالتعديل أو إصدار نظام جديد (٣)، والحقيقة أنّ الأنظمة وفقاً للمتغيرات الحياتية لا تعرف السكون والجمود؛ لأنّ هذه الأنظمة تتجدد على نحو مستمر لتساير ما تشهده الدولة من تطور على جميع الأصعدة.

تأتي أهمية دراسة العربية في الأنظمة السعودية من أنّ اللغة هُوُية الأمة، وأعظم مقومات وجودها، فهي مكون أساس في تشكيل هوية أيّ مجتمع، لأنها وعاء ثقافته وحضارته وركيزة فكره، والمنظار الذي به ينفتح على العالم وعلى الآخرين ويتواصل معهم. كما تأتي أهمية الدراسة في نقل صورة واضحة لمتخذ القرار في المملكة عن واقع اللغة العربية في الأنظمة السعودية، وجوانب القصور فيها، للسعي نحو تطويرها حفاظًا على المكانة اللائقة بها؛ حتى تقوم بأدوارها الحيوية في المجتمع، من حيث شمولها وتغطيتها لكافة القطاعات التي تتعامل داخليًا وخارجيًا باللغة، واقتراح تعديل أو تحديث ما يلزم منها على ضوء نتائج واقعها، وإمكانية جمعها في نظام موحّد يضمن عدم التضارب والتعارض فيما بينها، إنّ الأمم الحيّة هي التي تحافظ على لُغاتها حفاظها على أوطانها.

لدن استقرائنا للمدونة لحظنا تعدداً في المصطلحات التي تعبّر عن الشكل الذي تصدر بموجبه الأنظمة منذ تأسيس المملكة(٤)؛ إذ تصدر في المقام الأول بأمر ملكيّ أو أمر سام أو مرسوم أو توجيه ملكي، أو بقرار أو توجيه من مجلس الوزراء. فالأمر الملكي: قرار مكتوب في شكل محدد يحمل توقيع الملك بوصفه رئيسًا للدولة، ويصدر بتوجيه شخصيّ من الملك لموضوع لم يسبق عرضه على مجلس الشورى أو مجلس الوزراء، ومن أمثلة ذلك: تعيين ولي العهد، وتعيين الوزراء وإقالتهم، وتعيين السفراء.

والأمر السامي: قرار مكتوب ولكن ليس له شكل محدد، ويحمل توقيع الملك بوصفه رئيسًا لمجلس الوزراء، وقد يصدر من أحد نوابه بوصفهم نواباً لرئيس مجلس الوزراء، والأصل أنّ الأمر السامي يتعلق صدوره بالأعمال التنفيذية، إلا أنه قد يُعهد

إلى رئيس مجلس الوزراء بأعمالٍ ذات طبيعة تنظيمية (تشريعية) مثل صدور بعض اللوائح التنفيذية.

أمّا المرسوم الملكي: فقرار مكتوب له شكل معين، يحمل توقيع الملك بوصفه رئيسًا للدولة، ويكون لموضوع سبق أن بُحث ووُوفِق عليه من مجلس الشورى، ثم مجلس الوزراء، ومثال ذلك: الموافقة على الأنظمة والاتفاقيات الدولية، وفي بعض الحالات تكون الدراسة والموافقة من مجلس الوزراء وحده، كالموافقة على ميزانية الدولة.

وأمّا التوجيه الملكي: فهو قرار الملك، ويوجّه بمتابعة أمر من الأمور، أو ما يراه، وليس له شكل محدد، ويكون في الغالب شفويًا، ويُبلغ كتابيًا عن طريق ديوان رئاسة مجلس الوزراء.

وتصدر عن مجلس الوزراء قرارات وتوجيهات، فقرار مجلس الوزراء: قرار مكتوب يحمل توقيع رئيس المجلس أو أحد نوابه، ولا يكون نهائياً إلا بعد موافقة الملك عليه، ويستخدم هذا القرار في أعمال ذات طبيعة تنظيمية أو تنفيذية؛ وذلك لأنّ مجلس الوزراء يملك السلطة التنفيذية ويشترك في السلطة التنظيمية، ومن الأعمال التنظيمية: موافقته على الأنظمة والاتفاقيات والمعاهدات والامتيازات والميزانية العامة للدولة، ومن الأعمال التنفيذية: الموافقة على إنشاء هيئات ومؤسسات عامة؛ لما له من اختصاص باعتباره يملك السلطة التنفيذية.

أمّا التوجيه الصادر من مجلس الوزراء: فهو تعبير عن إرادة مجلس الوزراء، ولا يتخذ صيغة معينة ولا شكلاً محدداً، ولا يشترط أن يكون مكتوباً، فإذا كان مكتوباً فإنه يُبلغ من خلال الأمانة العامة لمجلس الوزراء وديوان رئاسة مجلس الوزراء، وهذه الأداة لا تعد وسيلة تنظيمية بالمعنى الدقيق، ولكنها تكشف عن التوجيهات الصادرة من مجلس الوزراء للوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى، التي لا ترقى إلى مستوىً يتطلب إصدارها بقرار من المجلس(٥).

وقبل استعراض تلك الأنظمة لابدّ من الإشارة إلى أنّ بعضها جاء على نحو تنظيمي شكلي أملته الضرورة، لأنّ لغة البلد الرسمية هي العربية، كنظام جوازات السفر، أو تأشيرات العمل والإقامة، وبعضها الآخر اقتضاه الشعور القومي النابع من حرص الدولة على تأكيد هويتها وانتمائها العربي.

أهم الأنظمة التي تضمنت إشارة أو توجيهًا يتعلق باللغة العربية:

نصت المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم الصادر بأمر ملكي رقم أ/ ٩٠ وتاريخ ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ على أنّ:

«المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية...»(٦).

- نظام الجنسية العربية السعودية الصادر بقرار رقم ٤ ز وتاريخ ٢٥/ ١/ ١٣٧٤هـ:

المادة التاسعة: يجوز منح الجنسية العربية السعودية للأجنبي الذي تتوافر فيه الشروط الآتية: ٦ - أن يجيد اللغة العربية تحدثًا وقراءة وكتابة.

- نظام وثائق السفر الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ٢٤ وتاريخ ٢٨/ ٥/ ١٤٢١ هـ واللائحة التنفيذية له الصادرة بالقرار الوزاري رقم ٧/وز وتاريخ ٢٣/ ٩/ ١٤٢٢هـ:

المادة الثالثة: الوصف العام لجواز السفر السعودي المقروء آلياً، تكون طباعة المعلومات الشخصية لحامل الجواز باللغتين العربية والإنجليزية.

- نظام الإذاعة الأساسي صدر بالمرسوم الملكي رقم ٧ / ٣ / ١٦ / ١٠٠٧ وتاريخ ١٧/ ٦/ ١٣٧٤هـ:

المادة الرابعة: فقرة هـ: تبسيط اللغة العربية الفصحى، ومحاولة تعميم فهمها وتداولها بين عامة الأمة.

المادة الخامسة: اللغة الرسمية للإذاعة السعودية هي اللغة العربية، ولها أن تحدث إذاعات بمختلف اللغات في حدود الأغراض المبينة في المادة الرابعة من هذا المرسوم.

قواعد تنظيم لوحات الدعاية والإعلان التي صدرت بموجب الأمر السامي رقم م/ ٣٥ في ٢٨/ ١٢/ ١٤١٢هـ وقرار مجلس الوزراء رقم ١٧٧ في ٤/ ١١/ ١٤١٠هـ:

المادة الخامسة عشرة: يجب أن يكون الإعلان منسجماً مع عادات وتقاليد البلاد، وأن تتلاءم مادة الإعلان مع الذوق السليم، مع مراعاة أن تكون الصور والكتابات في إطار الآداب الإسلامية، وأن تراعى قواعد اللغة العربية الفصحى في نصّ الإعلان.

نظام العمل والعمال، صدر المرسوم الملكي رقم م/ ٢١ وتاريخ ٦/ ٩/ ١٣٨٩هـ

بالموافقة على هذا النظام بناءً على قرار مجلس الوزراء رقم ٧٤٥ وتاريخ ٢٣/ ٨/ ١٣٨٩هـ:

المادة السادسة عشرة: اللغة العربية هي الواجبة الاستعمال بالنسبة لجميع المقررات والسجلات والإضبارات والملفات والبيانات وغيرها مما هو منصوص عليه في هذا النظام، أو في أي قرار أو أمر صادر تطبيقاً لأحكامه، وكذا التعليمات والتعميمات التي يصدرها صاحب العمل لعماله. وفي حالة استعمال صاحب العمل لغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية يعتبر النص العربي معتمداً دوماً.

المادة السابعة والسبعون: يجب أن يكون عقد العمل مكتوباً باللغة العربية على نسختين، يحتفظ كل من الطرفين بنسخة.

تأشيرات العمل والإقامة:

متطلبات منح تأشيرات العمـل: يجب أن تكون جميع الوثائق الرسمية المقدمة باللغة العربية، وإن لم تكن فتُترجم وتُصدق من الجهات ذات العلاقة.

نظام الدفاتر التجارية، صدر المرسوم الملكي رقم م/ ٦١ وتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٤٠٩هـ بالموافقة على نظام الدفاتر التجارية بالصيغة المرفقة به:

المادة الأولى: يجب على كل تاجر أن يمسك الدفاتر التجارية التي تستلزمها طبيعة تجارته وأهميتها بطريقة تكفل بيان مركزه المالي بدقة، وبيان ما له من حقوق وما عليه من التزامات متعلقة بتجارته، ويجب أن تكون هذه الدفاتر منتظمة وباللغة العربية.

نظام البيانات التجارية، صدر المرسوم الملكي رقم م/ ١٥ وتاريخ ١٤/ ٤/ ١٤٢٣هـ بالموافقة على نظام البيانات التجارية بالصيغة المرفقة به.

المادة الثانية: يجب أن يكون البيان التجاري مكتوباً باللغة العربية على ~~الأقل~~، ومطابقاً للحقيقة من جميع الوجوه، سواءً أكان موضوعاً على المنتجات ذاتها أم على المحال أو المخازن، أو على عناوينها أو الأغلفة أو الفواتير أو أوراق الخطابات أو وسائل الإعلان، أو غير ذلك مما يستعمل في عرض البضائع على الجمهور.

أما اللائحة التنفيذية لنظام البيانات التجارية فقد جاءت المادة الخامسة منها أكثر إلزامًا باستخدام اللغة العربية، وكأنها تصحح كلمة على الأقل الواردة في المادة الثانية من النظام.

المادة الخامسة: يجب أن تكتب جميع البيانات التجارية الإلزامية والاختيارية باللغة العربية وبشكل واضح، وأن تكون مطابقة للحقيقة من جميع الوجوه، ويجوز كتابتها بلغة أخرى إضافة إلى اللغة العربية وتكون العبرة بما دُوِّن باللغة العربية.

نظام الأسماء التجارية، صدر بالمرسوم الملكي رقم م/ ١٥ وتاريخ ١٢/ ٨/ ١٤٢٠هـ:

المادة الثالثة: يجب أن يتكون الاسم التجاري من ألفاظ عربية، أو معرّبة، وألا يشتمل على كلمات أجنبية، ويُستثنى من هذا الحكم أسماء الشركات الأجنبية المسجلة في الخارج، والشركات ذات الأسماء العالمية المشهورة، والشركات ذات رأس المال المشترك (المختلطة) التي يصدر بتحديدها قرار من وزير التجارة، كما وردت الصيغة نفسها في اللائحة التنفيذية لنظام الأسماء التجارية.

شهادات المنشأ:

المادة الثانية: تُمنح شهادة المنشأ للمصدرين من (الشخصيات) الطبيعية والاعتبارية، لتصدير أي سلعة وطنية بعد استيفاء إجراءاتها، على أن يكون الطلب باللغة العربية، وإذا رغب المصدر أن تكون الشهادة باللغة الإنجليزية عند التصدير للدول غير العربية يجب أن يكون الطلب باللغتين العربية والإنجليزية.

مشروع تنظيم مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية المتوَّج بقرار مجلس الوزراء في جلسته المعقودة في ٦/ ٤/ ١٤٣١هـ الموافق ٢٢/ ٣/ ٢٠١٠م:

المادة الأولى:

يُنشأ بموجب هذا التنظيم مركز يسمى «مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية-، وتكون له شخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري، ويكون مقره في مدينة الرياض، وله فتح مكاتب داخل المملكة وخارجها، ويرتبط المركز بوزارة التعليم العالي، ويشار إليه فيما بعد بـ«المركز».

المادة الثانية :يهدف المركز إلى الآتي:

١. المحافظة على سلامة اللغة العربية.
٢. إيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها.
٣. الإسهام في دعم اللغة العربية وتعلّمها.
٤. العناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية.

٥. وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها.

٦. تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية.

تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية.

قرار مجلس الشورى رقم ٤٨ وتاريخ ١/ ٦/ ١٣٧١هـ وصُدق عليه برقم ٢٥/ ٢/ ٧١٧٣ في ٤-٩-١٣٧١هـ، ويقضي هذا القرار بضرورة استعمال اللغة العربية في القيودات والمكاتبات والمعاملات التي تصدر عن الشركات الأجنبية والأفراد. وإلى هذا القرار نلفت النظر للعمل على تنفيذه ومراعاته بدقة حتى لا يتعرض المخالفون للعقوبات المفروضة بمقتضى القرار المشار إليه.

وهذه العقوبات بالنسبة للشركات هي:

المخالفة الأولى: جزاء نقدي لا يقل عن خمسة آلاف ريال عربي.

المخالفة الثانية: جزاء نقدي لا يقل عن خمسة آلاف ريال عربي، مع الحرمان من التوريد والتصدير لمدة سنة.

وبالنسبة للأفراد فإن العقوبات تجري على النحو الآتي:

المخالفة الأولى: جزاء نقدي لا يقل عن ألفي ريال عربي.

المخالفة الثانية: جزاء نقدي لا يقل عن ألفي ريال عربي، مع الحرمان من التوريد والتصدير لمدة سنة.

قرار وزاري:

وزارة الشؤون البلدية والقروية/ الشؤون المالية/ عقد أشغال عامة/ وثيقة العقد الأساسية/ المادة السادسة: لغة العقد:

أ - اللغة العربية هي اللغة المعتمدة في تفسير العقد وتنفيذه، ومع ذلك يجوز للطرفين استعمال إحدى اللغات الأجنبية في كتابة العقد أو جزء منه إلى جانب اللغة العربية، وإذا وجد تعارض بين النص العربي والأجنبي يعمل بالنص العربي، كما يكون الاعتماد فيما يتعلق بالمواصفات والمخططات على اللغة العربية.

ب - تكون المراسلات المتعلقة بهذا العقد باللغة العربية، ومع ذلك يجوز للمقاول استعمال إحدى اللغات الأجنبية مع ترجمتها على نفقته إلى اللغة العربية، ويكون النص العربي هو المعمول به عند الاختلاف.

متابعة تنفيذ المراسيم الملكية والقرارات من قبل الوزارات ذات العلاقة، مع تلويحها بالعقوبات للمخالفين:

١. تعميم من وزارة الشؤون البلدية والقروية للمقاولين باستخدام اللغة العربية في دفاترهم وسجلاتهم:

إلحاقًا لتعميمنا رقم ١٠٨٥/ص وتاريخ ٢٧/ ٥/ ١٤٠٨هـ، وتعميمنا رقم ١٠٨٦/ ص وتاريخ ٢٧/ ٥/ ١٤٠٨ هـ، اللذين قضيا بعدم تصنيف أيّ مقاول لا تكون سجلاته ودفاتره المالية باللغة العربية. وبناءً على نظام الدفاتر التجارية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ٦١ وتاريخ١٧/ ١٢/ ١٤٠٨هـ، وبناءً على عقد الأشغال العامة الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم ١٣٦ وتاريخ ١٣/ ٦/ ١٤٠٨هـ الذي نصت المادة ١/ ٣ منه على: «على المقاول تقديم خطاباته وحساباته وبياناته إلى الجهة الإدارية باللغة العربية، وأن يمسك سجلاته وكافة حساباته محليًا باللغة العربية، وتحت مسؤوليته، مصحوبة بشهادة محاسب قانوني مرخص له بالعمل في المملكة، وفي حال إخلاله بذلك تطبق بحقه العقوبات المقررة»... ولأن الوزارة لا زالت تلاحظ استمرار عدم تقيّد بعض المقاولين باستخدام اللغة العربية في سجلاتهم وبياناتهم، لذا فإنه لن يصنف أي مقاول لا تكون سجلاته وبياناته باللغة العربية، ولن تمدد صلاحية شهادة التصنيف لأي مقاول لا يلتزم بذلك.

٢. تعميم من وزارة الشؤون البلدية والقروية للمحلات التجارية والشركات والمؤسسات باعتماد كتابة الاسم باللغة العربية في لافتاتها ولوحاتها:

نشير إلى تعميمنا رقم ٦٩٧٣/ ص ز في ٤/ ٢/ ١٤٢٧هـ المبني على الأمر البرقي الكريم القاضي بتعميد كافة أمانات المناطق ورؤساء بلديات المدن والمجمعات القروية في كافة أنحاء المملكة بإلزام كافة المحلات التجارية والشركات والمؤسسات باعتماد كتابة الاسم باللغة العربية في لافتاتها ولوحاتها وبشكل واضح، وإذا رغبوا في كتابة الاسم باللغة الإنجليزية يكون ذلك تحت الاسم المكتوب باللغة العربية، وألا يطغى عليه، مع التشدد في تطبيق هذا الأمر، ومتابعة ذلك بشكل دوري، مع الحرص كل الحرص على ذلك، ومعاقبة من لم يلتزم به. وحيث لم يتم الرفع بتقرير من بعض الجهات بما تم حول إنفاذه، وتلاحظ لنا استمرار عدم التزام الكثير من المحلات التجارية والشركات والمؤسسات باعتماد كتابة الاسم باللغة العربية في

لافتاتها ولوحاتها، لذا نرغب إليكم تعميد الجهات المختصة بتنفيذ الأمرين الساميين بكل حرص ودقة، ومراقبة ومتابعة ذلك بشكل دوري ومستمر، والرفع لنا بتقرير بما يتم حول ذلك خلال شهر من تاريخه.

٣. تعميم من وزارة الشؤون البلدية والقروية للشركات والمؤسسات الأجنبية العاملة بالمملكة بكتابة اللغة العربية إلى جانب لغتها على جميع معداتها ولافتاتها والمباني التابعة لها:

إلحاقاً بالتعميم السامي رقم ٣/ م/ ١٥٥٠١ وتاريخ ١/ ٧/ ١٤٠٢هـ القاضي بإلزام الشركات والمؤسسات الأجنبية العاملة بالمملكة بكتابة اللغة العربية إلى جانب لغتها على جميع معداتها ولافتاتها والمباني التابعة لها، واستعمال اللغة العربية في جميع معاملاتها، كما أن الاعتبارات الوطنية تقضي بألا تُرفع لوحات إلا بلغة الدولة التي تقيم فيها الشركات أو المؤسسات. وحيث لاحظنا وجود بعض المحلات والشركات والمؤسسات التجارية السعودية والأجنبية تستخدم اللغة الإنجليزية (أو أي لغة أجنبية) في كتابة أسمائها وواجهة هذه المحلات أو الشركات والمؤسسات، وقد تضيف الاسم باللغة العربية وإنما بخط أصغر أو بشكل غير واضح تحت (المسمى) باللغة الإنجليزية أو الأجنبية، ونظراً لأن هذا لا يجوز إطلاقاً وغير مقبول وممنوع منعاً باتًا...

٤. توجيه من وزارة التجارة والصناعة في ٢٣ شوال ١٤٣٣هـ:

أكدت وزارة التجارة والصناعة على كافة المنشآت والأسواق والمحلات التجارية استخدام اللغة العربية في جميع الفواتير وبطاقات السعر والإعلانات والعقود وعروض الأسعار وجميع المطبوعات وشهادات الضمان، مع إمكانية استخدام اللغة الإنجليزية لغةً إضافية. ويأتي ذلك تنفيذًا لما يقضي به نظام البيانات التجارية، وحتى يكون المستهلك على معرفة تامة بالسلع والخدمات التي يحصل عليها وفقًا للغته الأساسية.

وأوضحت أنها ستبدأ اعتبارًا من ١/ ١/ ١٤٣٤هـ في ضبط مخالفات عدم التقيد باستخدام اللغة العربية في البيانات التجارية المقدمة أو المعروضة للمستهلك، وتضمّن النظام عقوبة مالية للمخالفين تصل إلى (١٠٠ , ٠٠٠) ريال، على أن تضاعف الغرامة إلى الضعف وإغلاق المحل لمدة تصل إلى سنة كاملة في حالة تكرار المخالفة.

واقع العربية في الأنظمة السعودية:

وبعد؛ فإن الأسئلة التي يجدر بنا طرحها هنا هي:

ماذا تتناول هذه الأنظمة؟ وكيف صدرت؟ وما أهميتها؟ ومن يتابعها؟ وهل تلك المتابعة فاعلة؟ وهل لها تأثير في الشوارع والأسواق التجارية والسلع والخدمات ولغة الإدارة والإعلام والإعلان؟ وماذا عن العقوبات المتعلقة بالمخالفين؟

مما سبق يتبين أنّ الأنظمة التي عرضنا لها تتناول استعمال اللغة العربية في الفضاءين العام والخاص في بلادنا، وقد جاء بعضها ضمن أنظمة صدرت بمراسيم ملكية، مثل: نظام وثائق السفر، ونظام الإذاعة، ونظام العمل والعمال، ونظام الدفاتر التجارية، ونظام البيانات التجارية، ونظام الأسماء التجارية، كما صدرت قواعد تنظيم لوحات الدعاية والإعلان بأمر سام، ما يشير إلى ما تحظى به العربية من أهمية لدى واضع النظام، وانعكاس تلك الأهمية على ما تضمّنه النظام من تأكيد على ضرورة استعمال اللغة العربية، ومع ذلك لم تنل تلك التوجيهات عناية كافية واهتمامًا ملحوظًا في تطبيقها، لاسيما أننا نجد تباعدًا زمنيًا بين إصدار النظام والدعوة إلى تطبيقه والتلويح بعقاب المخالفين، في ما صدر عن الوزارات ذات العلاقة كما أثبتناه. وأكثر من ذلك ما لاحظناه من عدم تنفيذ الأمر أو التوجيه من الجهات الحكومية نفسها، حيث تكشف الأخطاء اللغوية في تلك المكاتبات عن عدم الجدية في تلقي تلك المراسيم وما يتعلق بها من توجيهات خاصة بتجويد اللغة، بل حتى في مجال الاتفاقيات الحكومية والمذكرات الدولية، لوحظ عدم العناية بالنصوص المكتوبة باللغة العربية، حيث وجه وزير الشؤون البلدية والقروية تعميماً يشير فيه إلى الأمر السامي رقم ٤١٥٣ -م ب وتاريخ ٥/ ٦/ ١٤٢٧هـ، بشأن ما لاحظته وزارة الخارجية من وجود تباين في نصوص بعض الاتفاقيات ومذكرات التفاهم الثنائية أو الدولية التي تبرمها المملكة مع الدول الأخرى الموقّع عليها باللغة العربية عن الموقع عليها باللغة الإنجليزية بسبب قصور في الترجمة، وأن المقام السامي يرغب (في):

التأكيد على ما جاء في الأمر رقم ٢٥٩٥١ وتاريخ ٦/ ١١/ ١٤٠٠هـ والأمر رقم ١١٠٠٧ وتاريخ ٦/ ٤/ ١٤٢٣هـ في شأن تعليمات رفع الاتفاقيات، وذلك بأن تلتزم جميع الوزارات والمصالح الحكومية التي ترفع مشروعات اتفاقيات أو مذكرات تفاهم بإرفاق نصوصها الموقعة باللغات المختلفة وملاحقها، وذلك بعد أن يتأكد فريق

التفاوض الذي سبق له التفاوض مع الدول الأخرى من مطابقة النصّ الإنجليزي أو النصّ بلغة أخرى، إذا كان هو المرجّح، بالنصّ العربي قبل رفع مشروعات الاتفاقيات أو مذكرات التفاهم لنا، ويمكن للجهة المختصة في سبيل ذلك الاستعانة بخبراء مختصين وموثوقين في الترجمة.

وفي العام ١٤٣٠هـ صدر أمر سام آخر يؤكد على تلك المسألة عندما لوحظ عدم العمل بما جاء في الأوامر السامية السابقة في الأعوام (١٤٠٠، ١٤٢٣، ١٤٢٧) من قبل الجهات الحكومية المعنية، مما استدعى توجيه تعميم لمنسوبي وزارة الشؤون البلدية والقروية هذا نصه:

«إشارة إلى الأمر السامي البرقي رقم ٧٧٦٤/ م ب في ٢١/ ٩/ ١٤٣٠هـ... المتضمن (التأكيد على جميع الجهات الحكومية العناية بدقة ترجمة النسخة العربية وسلامتها، لتكون مطابقة للنص المرجّح في الاتفاقيات ومذكرات التفاهم التي تبرم مع الأطراف الخارجية)، نرغب إليكم إنفاذ الأمر السامي الكريم والتقيد بمضمونه بكل دقة».

إن إلزامية القواعد القانونية أو الأنظمة تعني أن عدم احترامها يؤدي إلى العقاب، أو إلى فرضها بالقوة، أو إلى إبطال ما يخالفها. فهناك علاقة جدليّة بين النصّ والواقع، أو بين المعيار والاستعمال، فالمعيار هو المثال الحاضر في النصّ، والاستعمال هو تطبيقه في الواقع، لكنّ الاستعمال في بلادنا يشي بعدم احترام المعيار، ولا مبالاة المعنيين بفحوى النصّ، فلغة الإدارة يشوبها كثير من الأخطاء التي تكشف عن ضعف لغوي يعتري القائمين على صناعة الخطاب الإداري، أما في المستوى العام فما زالت شوارعنا وأسواقنا ومؤسساتنا تعج بمخالفات لغوية صريحة، وانتهاك صارخ لحرمات اللغة، واستهتار واضح بما وُجه للمسؤولين عنها من تعليمات، لاسيما في لغة الإعلانات التجارية، سواء في ذلك ما ينشر في الصحف أو ما يوزع من نشرات على البيوت أو ما يعلق في الشوارع أو ما يبث في اللوحات الإلكترونية، وهذا يؤكد أن العقوبات المعلنة ليست ذات فاعلية، لاسيما إذا ما قسناها بالعقوبات التي نصّ عليها مجلس الشورى في قراره الصادر في فترة مبكرة (عام ١٣٧١هـ)، ولعل ما أعلنته وزارة التجارة من أنها ستبدأ اعتبارًا من ١/ ١/ ١٤٣٤هـ في ضبط مخالفات عدم التقيد باستخدام اللغة العربية في البيانات التجارية، وأن عقوبة ذلك تصل إلى (١٠٠,٠٠٠)، وعند تكرار المخالفة تضاعف الغرامة ويغلق المحل سنة كاملة، يفعّل على نحو صارم، وربما اقتدى بوزارة التجارة آخرون.

أهم التوصيات في مجالات تطوير العربية في الأنظمة السعودية وفقاً لمتطلبات التنمية:

إن اللغة أداة التعبير عن الهوية العربية في مختلف أبعادها الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقبل ذلك هي أداة التفكير في هذه الأبعاد وتَمَثُّلها برؤى مستقبلية ضامنة لاستمرار الهوية. ولما كانت اللغة العربية لغة القرآن الكريم، فقد نصت المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم على أن لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية. نبع هذا النصّ من شعور واضعي النظام بأهمية اللغة العربية بوصفها عنصر وحدة وانتماء للوطن العربي، وترابط بين أفراد الأمة. ويعدّ نظام الحكم بطاقة تعريف بالدولة، به تبرز ذاتها وشخصيتها، أي هُويّتها، إن لم نقل إنه هو الهُويّة نفسها بكل ما يشكلها من قيم ومقومات، وقد ارتبطت الهُويّة بالإسلام الذي أصبح اعتناقه مع اللغة العربية رمز الانتماء إلى هذه الهُويّة التي لا تعني مدلولها الجنسي أو العرقي، ولكن تعني بعدها الفكري والثقافي والقيمي. وبناء على هذا، لابدّ من أن تتكاتف جهود كل المؤسسات ذات العلاقة باللغة على وضع استراتيجية شاملة للنهوض بها، وسنّ سياسة لغوية وطنية جريئة، انطلاقاً من ورود كلمة (العربية) في نظام الحكم، ومن واقع استعمالها في بلادنا، سعياً نحو تطويرها في الميادين الإعلامية والتشريعية والإدارية.

إنّ استعمال اللغة العربية له انعكاسات إيجابية، مجتمعيًا، واقتصاديًا، وأمنيًا، فمن الناحية الاجتماعية: فإنّ استخدامها على نطاق واسع يربط بين أبناء المجتمع ولغتهم، ويؤكد على هُويّتهم العربية والإسلامية، كما أنّ لذلك بعداً تعليمياً يعمل على ترسيخها في أذهان الصغار عندما يشاهدونها في كل مكان يرتادونه. ومن الناحية الاقتصادية: فإنّ اللغة العربية تساعد التجار على ترويج بضائعهم بصورة كبيرة بين أبناء اللغة، كما تساعد المستهلك على فهم كل ما يحيط بالسلع من معلومات لها درجة عالية من الأهمية صحيًا وماديًا، مما يجنب كلا الطرفين - التاجر والمستهلك - كثيرًا من الخسائر. ومن الناحية الأمنية: فإن كتابة أسماء المؤسسات والمحلات التجارية وغيرها باللغة العربية تساعد رجال الشرطة وغيرهم ممن يعنون بمراقبة الشوارع والمنشآت على حفظ الأمن، وكان وزير الداخلية قد كتب للمقام السامي بأنّ عدم كتابة أسماء المؤسسات والمحلات التجارية باللغة العربية يخل بأمن الوطن .

تحديث الأنظمة السعودية المتعلقة باللغة العربية تحديثًا لغوياً ينسجم والتطورات التي تشهدها بلادنا، انطلاقًا من أن الخطاب القانوني أو الإداري محكوم باللغة؛ فهي

أداة صياغته ووسيلة تعبيره، ولمّا كان القانون خطابًا معبّرًا عن بُنى فكرية، كانت اللغة بقواعد نحوها وتركيبها متحكمة أولى فيه، فهو لا يستطيع تحقيق وظيفته الأساسية بوصفه خطاباً يفهمه المتلقون المعنيون به إلا إذا خاطبهم بلغة يفهمونها، لذا فإنّ الأنظمة نفسها بحاجة إلى إعادة صياغة تقنّن المشهد اللغوي، وتكرّس احترام اللغة العربية بوصفها لغة رسمية في مختلف مرافق الشأن العام والخاص.

المعالجة الشمولية للسياسة اللغوية، بانتهاج سياسة واضحة تضمن للغة العربية مكانتها اللائقة بها، وفق تصور متكامل مدعوم بعدة تدابير نظامية، وما دامت اللغة العربية هي لغة الدولة في خطاباتها ومراسلاتها ووثائقها واتفاقياتها الرسمية فإنّه ينبغي بذل كثير من الاهتمام باللغة التي يصاغ فيها كلّ ذلك، بتقوية موظفيها وإدارييها وطاقم سكرتاريتها في اللغة العربية، حيث يعج الخطاب الإداري السعودي في كثير من المستويات بالأخطاء النحوية والإملائية والتركيبية وسوء استخدام علامات الترقيم.

- تقتضي المعالجة الشاملة لواقع العربية تنقيتها من العبث بها وبألفاظها وقواعدها وأساليبها، وعدم تلويثها بإقحام العامية فيها، أو تهجينها بكلمات أجنبية.

أهمية التصويب اللغوي في الخطاب الإعلامي وترقيته، وإعلاء دوره في النهوض باللغة العربية، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ السياسة الإعلامية في المملكة تتكون من ثلاثين مادة، وقد خُصصت المادة السابعة عشرة للغة العربية، وتنصّ على:

«يوقن الإعلام السعودي بأنّ العربية الفصحى هي وعاء الإسلام ومستودع ثقافته وموئل تراثه، ولذا فهو يحرص أشد الحرص على ما يلي:

١. توجيه الكُتّاب ومعدي البرامج إلى وجوب الالتزام بقواعد الفصحى، نحواً وصرفاً وسلامة في التعبير وصحة في استعمال الألفاظ.
٢. توجيه المذيعين ومقدمي البرامج ومديري الندوات وغيرهم إلى وجوب استعمال الفصحى، والاحتراز من الوقوع في أي خطأ من أخطاء النطق، سواء (أكانت) نحوية أم صرفية، والالتزام بقواعد الأداء السليم المتفق مع أصول العربية.
٣. الحرص على تنقية المادة الإعلامية التي تقدم من خلال وسائل الإعلام جميعها (من) كل ما ينال من اللغة العربية الفصحى أو ينفّر منها أو يقلّل من أهميتها».

لكن هذا النصّ نفسه يعج بالأخطاء الإملائية والتركيبية، علاوة على أن ما ذكر أعلاه لا وجود لمعظمه في مستوى التطبيق.

ولا يفوتنا أن نذكر أنّ نظام المطبوعات والنشر يتكون من تسع وأربعين مادة ليس من بينها مادة خاصة باللغة العربية، مع ما للمطبوعات من علاقة وثيقة باللغة، وأنّ اللائحة الداخلية لمجلس الشورى لا توجد فيها مادة تحث الأعضاء على التحدث بالعربية الفصحى، وكثيرًا ما نسمع بعضهم يتحدث بالعامية، أو بعربية يشوبها كثير من اللحن.

إنّ الاهتمام باللغة واجب وطني وديني، ومسؤولية على الجميع أن يتحملها ويناضل من أجلها لحمايتها والدفاع عنها، بدءاً من الدولة وانتهاءً بالمواطن، باتخاذ قرار سياسي سلطوي واضح وصارم بهذا الشأن، وعدم الاكتفاء بتعميم أو شبهه من هذه الوزارة أو تلك؛ وهي نفسها لا تطبقه!

الهوامش:

(١) انظر: سلامة، ليلى، الخطاب القانوني أنموذجًا ثقافيّا، صحيفة الأوان الإلكترونية، ١٨ يونيو ٢٠٠٩.

(٢) سليم، أيمن سعد وآخرون، المدخل إلى دراسة الأنظمة السعودية، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ط٢، جدة ٢٠١٠، ص ٥.

(٣) كونت هيئة الخبراء في مجلس الوزراء لجنة تنظيمية وفريق عمل فنياً في عام ١٤٢٢هـ لإنجاز الإصدار الأول من «مجموعة الأنظمة السعودية»، وبعد مرور بضع سنوات طرأت على تلك الأنظمة تعديلات عديدة، واستُحدثت أنظمة أخرى، مما دعا إلى العمل على إخراج نسخة جديدة منها، فكان الإصدار الثاني عام ١٤٣٠ هـ. انظر موقع الهيئة http://www.boe.gov.sa/ViewStaticPage.aspx?lang=ar&PageID=21

(٤) انظر: القنيعير، حصة عبدالعزيز، معجم المفاهيم الحضارية في المملكة العربية السعودية في مرحلة التكوين، من ١٩٢٤ إلى ١٩٥٣، سلسلة كتاب الرياض، ط١، ٢٠٠٧، ص ٢٤.

(٥) انظر: النظام الأساسي للحكم، أيضاً: رسلان، أنور أحمد، القانون الإداري السعودي، معهد الإدارة العامة، ١٤٠٨، ص ١٩٧ ، وأزرقي ، محمد نسيب وآخرون، القانون الدستوري السعودي - دراسة فقهية قانونية تنظيمية على الأنظمة الأساسية للحكم - ط ١، الرياض ٢٠١١.

(٦) انظر: موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء:

http://www.boe.gov.sa/ViewSystemDetails aspx?lang=ar&SystemID=4

المراجع:

١. أزرقي، محمد نسيب وآخرون، القانون الدستوري السعودي - دراسة فقهية قانونية تنظيمية، على الأنظمة الأساسية للحكم - ط ١، الرياض ٢٠١١.

٢. دارة الملك عبدالعزيز، الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى، القسم الأول من ١٩٢٤ - ١٩٥٣، جزء ١، الرياض ١٩٩٩ .

٣. رسلان، أنور أحمد، القانون الإداري السعودي، معهد الإدارة العامة، ١٤٠٨ .

٤. سلامة، ليلى، الخطاب القانوني أنموذجًا ثقافيًّا، صحيفة الأوان الإلكترونية، ١٨ يونيو، ٢٠٠٩.

٥. سليم، أيمن سعد وآخرون، المدخل إلى دراسة الأنظمة السعودية. شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ط٢، جدة ٢٠١٠، ص ٥.

٦. الشايقي، سليمان بن عبداللطيف - الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية، ط ٣، ٢٠٠، ج ١ .

٧. الشلهوب ، عبدالرحمن بن عبدالعزيز - النظام الدستوري في المملكة العربية السعودية بين الشريعة الإسلامية والقانون المقارن ، ط ١ ، ١٩٩٩ .

٨. القنيعير ، حصة عبدالعزيز، معجم المفاهيم الحضارية في المملكة العربية السعودية في مرحلة التكوين، من ١٩٢٤ إلى ١٩٥٣، سلسلة كتاب الرياض، ط١، ٢٠٠٧.

٩. موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء:
http://www.boe.gov.sa/ViewSystemDetails.
aspx?lang=ar&SystemID=4

١٠. http://www.boe.gov.sa/ViewStaticPage.aspx?lang=ar&PageID=21

١١. الناصري، إبراهيم بن محمد - دليل أنظمة المملكة العربية السعودية، الرياض ٢٠٠١.

١٢. يحيى، سعيد - الوجيز في النظام التجاري السعودي - النظرية العامة للنشاط التجاري- الشركات التجارية - المحل التجاري- الأوراق التجارية، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، جدة.

دور المملكة العربية السعودية
في نشر اللغة العربية وتطوير أساليب تعليمها

أ.د. محمود إسماعيل صالح

دور المملكة العربية السعودية في نشر اللغة العربية وتطوير أساليب تعليمها

أ.د. محمود إسماعيل صالح[1]

مقدمة:

من المعروف أن اللغة العربية من أغنى اللغات تراثاً وحضارة، فقد كانت لغة لشعوب كثيرة تمتد من تخوم الصين والهند في الشرق إلى جنوب فرنسا والمحيط الأطلسي في الغرب، ومن خلال العربية نقل الأوروبيون جزءاً من تراثهم اليوناني الذي وصل إلى أوربا عن طريق العرب، حتى إن الفيلسوف العربي ابن رشد كان يعتبر شارحاً لفلسفة أرسطو. كذلك من خلال العرب المسلمين وصلت الأعمال العلمية لليونانيين من أمثال فيثاغورس وأبوقراط ويوقليدس، بعد أن نقّحها العلماء المسلمون وطوّروها في المشرق العربي.

ومن خلال اللغة العربية نقل المسلمون حضارات الشرق (الصين والهند وفارس) والغرب (اليونان خاصة)، وأخضعوها للدراسة والتمحيص والنقد، ثم طوّروها عن طريق التجربة والملاحظة العملية وقدموها للعالم ليبني عليها حضارته الحديثة، فقد كانت كتب العلماء العرب المسلمين (مثل كتاب القانون في الطب لابن سينا) مراجع أساسية في الجامعات الأوروبية ومراكز التعليم في القرون الوسطى حتى القرنين

١- البريد الإلكتروني: profmisaleh@gmail.com

السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، حيث ترجمها الأوروبيون في صقلية وفي إسبانيا إلى اللاتينية، ثم بعض لغاتهم الأخرى، مما أدى إلى ميلاد الحضارة الأوروبية الحديثة، وما يسمى بعصر النهضة، ويكفي أن نشير إلى أن أهم علم أساسي وهو الجبر لا زال يُعرف باسمه العربي ، كما أن العالم المسلم الذي ألف كتبه باللغة العربية وهو الخوازمي قد خلد اسمه في الكلمة الرياضية المشهورة «لوغاريثم»، ومن المعروف أن هذا المفهوم من الأسس المهمة، ليس في الرياضيات الحديثة فحسب؛ بل وفي علوم الحاسوب.

ومن دلائل تأثير العربية على الحضارة العالمية خاصة مسميات المأكولات والمشروبات المهمة في الحياة اليومية، مثل السكر والقهوة والليمون، إضافة إلى الأسماء العلمية والفلكية خاصة. ولمن أراد المزيد من هذه المعلومات أن يطلع على كتاب المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه (شمس العرب تسطع على الغرب).

أما في يومنا الحاضر فإن اللغة العربية تحتل مكانة مرموقة بين لغات العالم، فهي الرابعة أو الخامسة من حيث الترتيب، كما أنها إحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة ومنظماتها التابعة لها؛ كمنظمة الصحة العالمية واليونسكو، وكذلك في عدد من المنظمات الدولية الأخرى مثل منظمة أوبك واتحاد الاتصالات الدولي ومنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) ومنظمة التعاون الإسلامي والمنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة (الإيسيسكو) ومنظمة اتحاد الدول الأفريقية وغيرها، وذلك بالإضافة إلى كون اللغة العربية لغة مقدسة لدى أكثر من مليار ونصف المليار مسلم يتوزعون في جميع أنحاء المعمورة.

دور المملكة العربية السعودية في نشر اللغة العربية:

أدركت المملكة العربية السعودية منذ السبعينات من القرن الميلادي الماضي أهمية نشراللغة العربية وتعليمها للناطقين بلغات أخرى. ففي العقدين الثامن والتاسع من القرن أُنشئت ثلاثة معاهد متخصصة أو نواتها في كل من: جامعة الملك سعود (صدر قرار إنشائه في عام ١٣٩٤هـ وافتتح في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، وجامعة أم القرى (بدأ مركزاً في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ليصبح معهداً في عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ويقدم برامجه لطلاب المنح وللطالبات المتفرغات)، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (بدأ مركزاً في عام ١٣٩٧هـ ثم افتُتح بوصفه معهداً مستقلاً في عام

١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، إلى جانب عدد من البرامج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وفي جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران.

وقد أُنشئ في العقدين الماضيين عدد من المعاهد في كل من: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث أُنشئ في عام ١٤٢٢هـ (٢٠٠١م) معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (كان على مدى خمسين عاماً تقريباً «شعبة» لتعليم العربية للطلاب الوافدين)، وفي جامعة الأميرة نورة، حيث أُنشىء في عام ١٤٣١هـ (٢٠١٠م) أول معهد للبنات باسم «معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقات بها»، كما صدرت في العام نفسه الموافقة الملكية السامية على إنشاء معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

كراسي اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جامعات العالم:

يذكر الدكتور/ صالح السحيباني في دراسة مستفيضة عن جهود المملكة في خدمة اللغة العربية عدداً من هذه الكراسي التي أنشأتها المملكة في بعض الجامعات الكبيرة، وهي:

- كرسي الملك فهد في جامعة لندن (بريطانيا).
- كرسي الملك فيصل للفكر والثقافة الإسلامية في جامعة جنوب كاليفورنيا (أمريكا).
- كرسي الملك عبدالعزيز بجامعة كاليفورنيا (أمريكا).
- كرسي الملك عبدالعزيز في جامعة بولونيا (إيطاليا).
- كرسي الملك فهد بجامعة هارفارد (بريطانيا).

المعهد الرائد بالمملكة العربية السعودية:

ويعتبر معهد اللغة العربية في جامعة الملك سعود رائداً في هذا المجال، حيث هو أول معهد ربما على مستوى العالم، حرص منذ افتتاحه (في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) على الاهتمام بقضايا تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بصورة شاملة (تعليماً وتدريباً وبحثاً)، حيث قام بتقديم دورات في تعليم اللغة للموظفين والعاملين في القطاعات الحكومية والأهلية، ثم لطلاب المنح القادمين من دول مختلفة، ثم تقديم دورات لإعداد المعلمين لهذا الغرض، وتدريب المعلمين العاملين في هذا المجال في دول آسيوية وأفريقية مختلفة، إضافة إلى إنشاء المعهد وحدة للبحوث وإعداد المواد التعليمية.

وقد سارت كل من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وجامعة أم القرى (فرع جامعة الملك عبدالعزيز سابقاً) في مكة المكرمة، على خطى جامعة الملك سعود، فأنشأت كل منهما معهداً لتعليم اللغة العربية، يقدم الدورات اللغوية ويدرب المعلمين ويعد البحوث والمواد التعليمية والمراجع العلمية لتحقيق ذلك وفق أسس علمية متينة، بل وصل طموح معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام إلى إنشاء برنامج للدكتوراه في اللغويات التطبيقية؛ لخدمة العاملين في حقل تعليم اللغة العربية لأهلها وللناطقين بغيرها، وذلك استمراراً لبرنامج الماجستير الذي يقدمه المعهد المذكور منذ عدة عقود.

الندوة العالمية الأولى في تعليم العربية لغير الناطقين بها:

عقد معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود في عام ١٩٧٨م أول ندوة عالمية على مستوى العالم حول تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية، حضرها علماء وباحثون من دول عربية وأوروبية، ومن الولايات المتحدة ، مما كان له أكبر الأثر في توعية كثير من العاملين في المجال بالمستجدات في حقل تعليم اللغات الأجنبية، وضرورة مسايرة تعليم اللغة العربية لهذه التطورات الحديثة، مع التأكيد على الاختلاف النوعي بين تعليم اللغة العربية للناطقين بها ولغير الناطقين بها (وهو ما لم تتنبه إليه من قبل البرامج التقليدية أو تولِه الاهتمام المطلوب).

المعاهد السعودية خارج المملكة:

يجب ألا ننسى دور المعاهد التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الدول الأجنبية؛ في كل من إندونيسيا واليابان وجيبوتي وغيرها، إضافة إلى الدور الرائد للمؤسسات الخيرية السعودية؛ مثل مؤسسة الوقف الإسلامي ومؤسسة مناهج العالمية ومؤسسة اقرأ، مما سنشير إليه بعد.

مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية:

أما أهمّ حدث في هذا المجال فهو إنشاء المملكة العربية السعودية في ٢٣/ ٧/ ١٤٢٩هـ (٢٧/ ٧/ ٢٠٠٨م) مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، تحت إشراف مباشر من معالي وزير التعليم، ومن أهم أهداف هذا المركز: العمل على نشر اللغة العربية في

أرجاء المعمورة بشتى الوسائل والأساليب، ودعم هذا النشاط بصور مختلفة. ونتوقّع الكثير من هذا المركز الناشئ في تنسيق الجهود ودعمها في سبيل نشر اللغة العربية في أرجاء العالم.

دور المملكة العربية السعودية في تطوير المواد التعليمية والعلمية:

بما أن هناك دراسة مستفيضة عن جهود المملكة في خدمة اللغة العربية قام بها من قبل الدكتور/ صالح السحيباني، فإنني سأسلط الضوء على زاويتين مهمتين فحسب، هما: إنتاج المواد التعليمية والعلمية، وتطوير أساليب تعليم العربية للناطقين بها، بما في ذلك الاستفادة من التقنيات الحديثة.

إن نظرة سريعة على النشاط العلمي في تطوير المواد التعليمية والكتب والمراجع التي تخدم تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى على مستوى العالم بأسره لتؤكد لنا دور المؤسسات السعودية الرائد في هذا المجال، الذي سبقت فيه جميع المؤسسات الأخرى العربية والأجنبية، سواء على مستوى الكتب والمواد التعليمية أم على مستوى المراجع العلمية للمعلمين والباحثين في مجال تعليم اللغة العربية لغير أهلها. وسنورد أدناه أمثلة لهذا النشاط العلمي المتميز للمؤسسات السعودية في خدمة تعليم اللغة العربية.

١ . كتب نشرتها معاهد اللغة العربية

لقد أسهمت معاهد اللغة العربية في الجامعات الثلاث المشار إليها إعلاه - الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وأم القرى بمكة المكرمة - كما أسهم منسوبوها في إنتاج العشرات من الكتب والسلاسل لتعليم اللغة، منها على سبيل المثال:

إنتاج معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود ومنسوبيه:

أولا: كتب لتعليم اللغة العربية:

أ) منشورات جامعة الملك سعود

- العربية للحياة (٤ أجزاء).
- العربية أصواتها وحروفها.

- القراءة الميسّرة (٣ أجزاء).
- القواعد العربية الميسّرة (٣ أجزاء).
- العربية: أصواتها وحروفها.
- التعبير الموجّه (جزءان).
- العربية للعالم، ٤ مستويات (٣ قيد النشر).
- العربية للمبتدئين.
- العربية الوظيفية، ٤ مستويات (قيد النشر).
- العربية لأغراض طبية.
- النحو العربي المبرمج للتعليم الذاتي.
- الإملاء الوظيفي.
- الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية.
- تدريبات فهم المسموع.
- برنامج العربية التفاعلية (لتعليم العربية عن طريق الشابكة (الإنترنت).

ب) سلاسل وكتب أخرى نشرتها جهات أخرى:

- سلسلة العربية للناشئين :٦ كتب للتلميذ و٦ للمعلم (وزارة المعارف - التعليم حالياً).
- سلسلة أحب العربية (للأطفال والناشئين) ١٤ مرحلة (روضة وتمهيدي إلى الثاني عشر): كتب التلميذ والتدريبات والمعلم، إضافة إلى معجم الطفل المصاحب للسلسلة (مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض).
- سلسلة القراءة العربية للمسلمين: ٣ أجزاء (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت).
- سلسلة تعلّم العربية للمراحل ١-٦: كتب التلميذ والنشاط والمعلم (مؤسسة مناهج العالمية، الرياض).
- سلسلة هيا نتكلم العربية: ٣ أجزاء (مكتبة التوبة، الرياض)، وكان برنامجاً إذاعياً لتعليم العربية للناطقين باللغة الإنجليزية.
- سلسلة العربية بين يديك، ثلاثة أجزاء ومعجم (مؤسسة الوقف الإسلامي، الرياض).

- سلسلة العربية للراشدين (٣ كتب للطالب و٣ للمعلم، وزارة الشؤون الإسلامية).
- تعلم الصرف العربي بنفسك (دار المريخ، الرياض).
- التسلية المثمرة، ٤ كتب للأطفال في الألعاب اللغوية.
- تعلم الإملاء بنفسك.

المجموع: ٩٧ كتاباً.

ثانياً: مراجع علمية للمعلمين والباحثين:

- المعينات البصرية في تعليم اللغة.
- اختبارات اللغة.
- المفردات الشائعة في اللغة العربية.
- اتجاهات حديثة في تعليم اللغة العربية.
- علم اللغة وصناعة المعاجم.
- علم الأصوات التطبيقي: تعليم النظام الصوتي للغة العربية.
- علم اللغة النفسي.
- السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، ٣ أجزاء.

أ) كتب مترجمة:

- التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء.
- النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائجها العملية.
- تطبيقات الحاسب الآلي في اكتساب اللغة الثانية.
- أساسيات التقييم في التعليم اللغوي.
- تطوير مناهج تعليم اللغة.
- استراتيجيات أداء الاختبار.
- نظريات تعلّم اللغة الثانية.
- التفاعل النصي.

ب) كتب منشورة خارج الجامعة:

- معجم الطالب السياقي (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت).
- معجم الأمثال العربية (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت).
- مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها (مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض).
- دليل المعلم في استخدام البطاقات والصور في تعليم اللغة (مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض).
- إضاءات في اللغة العربية (الناشر: المؤلف د/ عبدالرحمن الفوزان).
- التقنيات التربوية في تعليم اللغة العربية (دار أمية، الرياض).
- الألعاب اللغوية في تعليم اللغة العربية (دار المريخ، الرياض).
- قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم ودرجات شيوعها (مكتبة لبنان، بيروت).
- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (مكتبة لبنان، بيروت).
- المرجع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس).

المجموع: ٢٥ كتاباً.

كتب من إصدارات معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومنسوبيها:

أولا: تعليم اللغة العربية:

- سلسلة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (منهج متكامل لتعليم اللغة العربية ومبادئ العلوم الدينية)، وتتكّون من ٣٧ مطبوعاً للدارس، مع ٥ أدلة للمعلم، و٨ معاجم، ومقدمة للتعريف بها.
- النسخة الرقمية لسلسلة تعليم اللغة العربية.

المجموع: ٥٠ كتاباً.

ثانياً: مراجع للمعلمين والباحثين:

- دليل البحوث المتممة للماجستير في معهد تعليم اللغة العربية.
- قضايا وتجارب في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- قراءات في علم اللغة التطبيقي.
- علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية.
- علم اللغة النفسي.
- مناهج البحث في اللغة المرحلية لمتعلمي اللغات الأجنبية.

كتب منشورة خارج الجامعة:

- النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية (الناشر: المؤلف د. عبدالعزيز العصيلي).
- طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (الناشر: المؤلف د. عبدالعزيز العصيلي).
- من خصائص اللغة العربية (الجمعية السعودية للغة العربية).
- الدراسات اللغوية للمرحلة الثانوية (وزارة التربية والتعليم السعودية).
- أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (جامعة أم القرى، ٢٠٠٢).
- الاختبارات اللغوية (نشر المؤلف د. إبراهيم أبو حيمد).
- علم اللغة السياسي (جامعة الملك سعود).

المجموع ١٣ كتاباً.

كتب من إصدارات معهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى ومنسوبيها:

كتب تعليم اللغة للناطقين بلغات أخرى:

- الصوتي المجرد.
- تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٦ أجزاء).
- مرشد المعلم.
- تعليم جزء عمّ من القرآن الكريم.
- كتاب الخط العربي.

- المرجع في الكتابة العربية.
- قصص مصاحبة للكتاب الأساسي (١٠ قصص).
- تعليم وتعلّم أصوات العربية الصعبة (للمعلم والمتعلم).

المجموع ٢٢ كتاباً.

مراجع للمعلمين والباحثين:

- تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه، مداخله، طرق تدريسه.
- الأخطاء اللغوية التحريرية لطلاب المستوى المتقدم.
- التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- قائمة مكة للمفردات الشائعة.
- برنامج تعليم العربية للمسلمين الناطقين بلغات أخرى في ضوء دوافعهم.
- الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية.
- الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، إعداده، تحليله، تقويمه.
- المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جزءان.
- بحوث لغوية وأدبية.
- العربية والهوسا نظرات تقابلية.
- تعليم العربية لغير الناطقين بها، المعاجم.
- المهارات اللغوية ومستوياتها.
- المهارات اللغوية ومستوياتها: تحليل نفسي لغوي (دراسة ميدانية).

المجموع ١٤ عملاً.

إضافة إلى ماذكرنا أعلاه، أعدّ المعهد منذ عهد قريب وثيقة متميزة لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، استعان في إعدادها بعدد كبير من الخبراء العرب، نتوقع أن يكون لها دور، ليس في نشاط المعهد فحسب ولكن على مستوى المؤسسات الأخرى كذلك، عند نشرها أو توزيعها.

وزارة المعارف (التعليم حالياً):

منذ أكثر من ثلاثين عاماً تبنت وزارة المعارف السعودية إعداد واحدة من أهم سلاسل تعليم العربية للناطقين بها في حينه، هي سلسلة «العربية للناشئين»، موجهة لطلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية من دارسي العربية من غير العرب، تتكون من ١٢ كتاباً: ٦ كتب للتلميذ و٦ للمعلم. وقد طبعت الوزارة ١٠٠,٠٠٠ نسخة من السلسلة للتوزيع في أنحاء العالم. وقد طبعت نسخاً من هذه السلسلة عدة مؤسسات عامة وخاصة في عدد من دول العالم (أحياناً مع إضافة لغة محلية شارحة). ومنذ عامين تقريباً تبنت الوزارة «وثيقة لتعليم اللغة العربية في المدارس الأجنبية»، ربما تكون الأفضل حتى ذلك التاريخ.

مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية:

يعتبر تأسيس المركز المذكور نقلة نوعية في مجال نشر اللغة العربية، فهو أول مؤسسة عربية حكومية تُعنى بنشر اللغة العربية وتعزيز مكانتها داخل المملكة وخارجها. وهو - على الرغم من حداثة عمره (لا يتجاوز العشر سنوات) - قام بعشرات الأنشطة والشراكات في خدمة اللغة العربية خارج الوطن العربي وداخله، ونشر أكثر من مائة كتاب في سبيل ذلك، نورد أدناه أهم ما يتعلق منها بنشر اللغة العربية بين غير الناطقين بها، ولخدمة الباحثين ومعلمي العربية:

- تجارب تعليم اللغة العربية في أمريكا الشمالية: عرض وتقويم.
- تجارب في تعليم اللغة العربية في القارة الآسيوية.
- تجارب في تعليم اللغة العربية في أوروبا: عرض وتقويم.
- تعليم اللغة العربية عن بُعد: الواقع والمأمول.
- جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية.
- دليل ثقافة اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- دليل متعلمي العربية للناطقين بغيرها.
- دليل معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- عالمية الأبجدية العربية.
- اللغة العربية في إسبانيا.

- اللغة العربية في الصين.
- اللغة العربية في الهند.
- اللغة العربية في إندونيسيا.
- مائة سؤال عن اللغة العربية.

المؤسسات الأهلية السعودية:

من أهم المؤسسات التي لها دور فعّال في نشر اللغة العربية في العالم: مؤسسة الوقف الإسلامي ومؤسسة مناهج العالمية ومؤسسة اقرأ. فقد نشرت مؤسسة الوقف الإسلامي سلسلة العربية بين يديك التي تتكون من أربعة كتب للتلميذ ومعجم، ولها نشاط بارز في تدريب معلمي العربية في دول مختلفة.

أما المؤسسة الخيرية الثانية فهي مؤسسة مناهج العالمية (الرياض) التابعة لمؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، التي تبنت تأليف ونشر سلسلة تعلم العربية الموجهة للمسلمين الناطقين بالإنجليزية، تغطي المراحل التعليمية المختلفة بدءاً بالمرحلة التمهيدية وانتهاء بالمرحلة الثانوية (المستوى الثاني عشر). ولايقل مجموع الكتب ذات العلاقة عن ثلاثين كتاباً، وكذلك كانت المؤسسة رائدة في إعداد «وثيقة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها»، كدليل لإعداد الكتب التعليمية لهذا الغرض.

وللمؤسسة المذكورة كذلك دور فاعل في تدريب المعلمين في دول مختلفة، أعدت من أجله عملاً رائداً وفريداً من نوعه هو حقيبة لتدريب معلمي العربية للناطقين بغيرها، تشتمل على مادة للمدرب والمتدرب ومادة للعرض الحاسوبي.

وأما المؤسسة الخيرية الثالثة التي ساهمت وتساهم في نشر العربية بين غير الناطقين بها فهي مؤسسة «اقرأ» التي مقرها جدة، فقد كان لها دور في إعادة طباعة بعض الكتب التعليمية (مثل العربية للناشئين) وتوزيعها في أنحاء العالم، إضافة إلى الدعم المالي لعدد من دورات تدريب معلمي اللغة العربية في دول مختلفة، وكذلك دعمها لعدد من المشروعات الأخرى في خدمة نشر اللغة العربية (في الصين مثلاً).

معهد «عربي» (المعهد العربي للغة العربية) الخاص:

لهذا المعهد الخاص الذي يقع في الحي الدبلوماسي بالرياض، والذي يتبع مؤسسة سليمان الراجحي، نشاط يستحق الذكر، فقد أنتج مجموعة من كتب تعليم اللغة العربية

للناطقين بغيرها لأغراض مختلفة: دبلوماسية وطبية وغيرها، بلغ مجموعها ثلاثين كتاباً (حسب معلومات شخصية من الدكتور/ صالح السحيباني). ويعتبر المعهد المذكور فريداً من نوعه من حيث تركيزه على تعليم اللغة العربية لأغراض مختلفة، إضافة إلى أنشطته الأخرى، كما يذكر موقع المعهد المذكور على الشابكة.

إسهام الجامعات السعودية في تطوير طرائق تعليم العربية:

منذ قرار جامعة الملك سعود إنشاء برنامج لتعليم اللغة العربية للأجانب العاملين في الرياض في عام ١٩٩٤، أُوكل الأمر إلى صاحب الفكرة وهو عضو هيئة التدريس في قسم اللغة الإنجليزية الدكتور محمود إسماعيل الصيني، الذي تشمل اهتماماته وتخصصه العلمي الطرائق الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية، وبدأ البرنامج بتعاون ثلاثة من أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة الإنجليزية ممن لهم دراية أو تدريب في تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية، فكان ذلك بداية لتوجّه جديد في العالم العربي في التعامل مع تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، حيث كان الأسلوب السائد حتى ذلك الوقت هو تدريس العربية للأجانب بنفس الأساليب والمواد التعليمية الموجهة لأهل اللغة، دون مراعاة للفروق الجوهرية بين الدارس العربي الذي يتحدث العربية في بيته وفي محيطه اليومي منذ طفولته، والدارس الذي لا يعرف شيئاً عن اللغة العربية. وتمشياً مع هذا التوجّه الجديد في تعليم اللغة العربية؛ بدأ البرنامج باستخدام مؤقت لكتاب أعده مجموعة من اللغويين العرب في الولايات المتحدة الأمريكية، والاستفادة من مختبر اللغة في تدريس العربية لأول مرة في العالم العربي.

وقد أدى ذلك إلى إدراك الفقر الشديد في الكتب والمراجع العلمية لتدريس العربية للناطقين بلغات أخرى، المؤلفة وفق الأساليب العلمية الحديثة، وإنشاء وحدة للبحوث العلمية لإعداد المواد التعليمية المناسبة. وهو ما يفسّر عدد الكتب والمراجع التي أنتجتها المعاهد التابعة للجامعات السعودية مما أشرنا إليه أعلاه.

اختبار الكفاية المقنّن للغة العربية بوصفها لغة أجنبية:

كما أدى اهتمام معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود إلى إعداد أول اختبار مقنّن للغة العربية بوصفها لغة أجنبية في المعهد، أسهم في إعداده عدد من المتخصصين من أقسام اللغة الإنجليزية واللغة العربية وعلم النفس والمناهج في الجامعة، وهذا النوع من

التعاون لخدمة اللغة العربية قد يعتبر سابقة في حد ذاته، حيث كان الاعتقاد السائد أن تعليم العربية لا يعني سوى المتخصصين في اللغة العربية وأدبها.

ويجدر بهذه المناسبة أن نشير إلى الاختبار المهم الذي أُعد بإشراف المركز الوطني للقياس والتقويم التابع لوزارة التعليم العالي السعودية منذ عامين، وقد أسهم في التخطيط له نخبة من العلماء السعوديين في مجالات اللغويات النظرية والتطبيقية وعلم النفس، ونفذه عدد من المتخصصين في اللغة العربية، ويعتبرهذا أحدث اختبار كفاية مقنّن في اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية.

إعداد معلمي العربية للناطقين بغيرها وتدريبهم:

هذا، وقد أدى وعي هذه المعاهد بالنقص في المعلمين المؤهلين لتدريس العربية وفق الأساليب العلمية الحديثة إلى البحث عن معلمين ذوي خبرة أو تأهيل في التعامل مع غير الناطقين بالعربية، وكذلك إلى إنشاء برامج لهذا الغرض، مما كان له أثر فعّال في تطوير أساليب تعليم اللغة العربية في دول أجنبية مختلفة، حيث بدأ خريجو هذه المعاهد السعودية في إنشاء أو تطوير برامج جديدة في تعليم اللغة العربية في أنحاء متفرقة من العالم.

تأهيل الكوادر السعودية الخبيرة:

كان من نتائج وعي معاهد اللغة العربية في الجامعات السعودية بأهمية تطوير أساليب تعليم العربية بوصفها لغة أجنبية، وحاجتها إلى قيادات مدربة، ابتعاث كل من جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (وجامعة أم القرى مؤخراً) معيديها إلى جامعات بريطانية وأمريكية للتخصص في اللغويات النظرية والتطبيقية، مع التركيزعلى تعليم اللغات الأجنبية، مما وفر لهذين المعهدين عدداً من حملة الدكتوراه في هذه الحقول من السعوديين الذين يسهمون في تطوير تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى؛ من خلال تدريب المعلمين وإعداد المراجع والبحوث والمواد التعليمية المختلفة التي أشرنا إلى بعض منها أعلاه (حيث إن هناك أيضاً دراسات وبحوثاً ورسائل ماجستير غير الكتبِ المذكورة)، وهو ما نأمل أن يسهم بمزيد من التطور في مجال تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية.

استخدامات الوسائل التعليمية:

كذلك كان من نتائج اهتمام معاهد اللغة العربية في الجامعات السعودية بتطوير أساليب تدريس العربية لجوؤها إلى الاستفادة من الوسائل الحديثة السمعية والبصرية، مثل مختبر اللغة والإذاعة وأجهزة عرض الصور بأشكالها المختلفة، والمعينات البصرية مثل الصور والرسومات والخرائط، والتعليم المبرمج للدراسة الذاتية، بل والألعاب اللغوية كذلك، ثم الحاسوب والشابكة (الإنترنت) مؤخراً، في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. (انظر المراجع المذكورة أعلاه حول هذه القضية وحول الأساليب الحديثة في تدريس اللغة العربية).

ويلاحظ من قراءتنا للتطوير الذي قامت به المؤسسات السعودية أن هذه المؤسسات أخذت تطبق المستجدات في علوم اللغة التطبيقية، خاصة في مجال تعليم اللغة، على تعليم العربية للناطقين بغيرها، بدءاً بالتأكيد على أهمية التفريق بينه وبين تعليمها لأهلها، مروراً بمراعاة العوامل الثقافية والخلفيات اللغوية للدارسين، وانتهاء بمراعاة المراحل العمرية والتعليمية لهم، إضافة إلى نظرية تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة (دينية، طبية،... إلخ)، كما هو واضح في الملحق الذي يصنّف المواد التعليمية وفقاً لبعض هذه العوامل المختلفة، وذلك إلى جانب التطوير المهمّ في تدريب معلمي العربية على هذه المستجدات.

الندوات والدورات التدريبية خارج المملكة:

لاشك أن المعلم من أهم ركائز العملية التعليمية، من هنا كان اهتمام المؤسسات السعودية الرسمية والأهلية بهذا الجانب، ويتضح ذلك من عشرات الندوات والدورات التدريبية التي ساهمت المؤسسات السعودية في إقامتها في دول مختلفة من العالم، إما منفردة أو بالتعاون مع مؤسسات أجنبية، مما أسهم ويسهم بصورة إيجابية في تطوير أساليب تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى في أنحاء العالم.

الخاتمة:

يتضح لنا مما سبق أن المملكة العربية السعودية - بمؤسساتها الرسمية والأهلية - قامت بدور يفوق كثيراً ما قامت به أية دولة عربية أو أجنبية في خدمة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وذلك بإسهاماتها في مجالات دراستنا الرئيسة:

١. إنتاج المواد التعليمية: (حوالي ٢١٣ كتاباً للمراحل العمرية والدراسية المختلفة)، تستعمل في مؤسسات أكاديمية ومراكز إسلامية في جميع أنحاء العالم.
٢. إعداد المراجع العلمية للمعلمين والباحثين: تشمل ٥٣ كتابا ووثيقة وحقيبة تدريبية.
٣. المساهمة في تطوير أساليب تعليم اللغة العربية وفق الطرائق الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية: من خلال التطبيق العملي وإعداد المعلمين وتدريبهم داخل المملكة وخارجها، ومن خلال إعداد الكتب والمراجع العلمية، وتشمل هذه المراجع عدداً من المراجع العامة التي تخدم الطلاب والمعلمين والمؤلفين والمؤسسات التعليمية (معاجم، قوائم المفردات الشائعة والاختبارات اللغوية المقننة).

وبلاشك فإن هذا إنجاز لم يتحقق لأية دولة أخرى عربية أو إسلامية، حسب خبرتي ومتابعاتي التي تزيد على أربعين عاماً في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات، وكلنا أمل في أن يسهم مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية في إيصال هذا الإنتاج اللغوي والعلمي إلى المؤسسات التعليمية في أرجاء العالم، إضافة إلى إسهاماته الأخرى.

ملحق كتب ومراجع تعليم اللغة
تصنيف السلاسل والكتب والمراجع التعليمية
لتعليم العربية للناطقين بلغات أخرى

أولاً: للراشدين:

السلاسل:

- سلسلة العربية للحياة (٤ أجزاء)، (الرياض: جامعة الملك سعود).
- سلسلة القراءة الميسرة (٣ أجزاء)، (الرياض: جامعة الملك سعود).
- سلسلة القواعد العربية الميسّرة (٣ أجزاء)، (الرياض: جامعة الملك سعود).
- سلسلة العربية للعالم، ٤ مستويات (ج٢ وج٣ وج٤ قيد النشر، معهد جامعة الملك سعود).
- سلسلة العربية الوظيفية، ٤ مستويات (قيد النشر، معهد جامعة الملك سعود).
- سلسلة القراءة العربية للمسلمين: ٣ أجزاء (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت).
- سلسلة هيا نتكلم العربية للناطقين بالإنجليزية - برنامج لدورات قصيرة، ٣ أجزاء (مكتبة التوبة، الرياض).
- سلسلة العربية للراشدين- تعليم العربية للمسلمين (٣ كتب للطالب و٣ للمعلم، وزارة الشؤون الإسلامية).
- سلسلة العربية بين يديك، ٤ مستويات (للطالب والمعلم) ومعجم، (الرياض: شركة العربية للجميع).
- سلسلة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (منهج متكامل لتعليم اللغة العربية ومبادئ العلوم الدينية)، وتتكّون من ٣٧ مطبوعاً للدارس، مع ٥ أدلة للمعلم، و٨ معاجم، ومقدمة للتعريف بها. (معهد جامعة الإمام) -تعليم العربية للمسلمين، المادة متاحة في أقراص مضغوطة - سي دي.
- سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ٦ أجزاء (معهد جامعة أم القرى).
- سلسلة بيان (٦ مستويات، المعهد العربي للغة العربية (عربي)، الرياض).

- سلسلة تواصُل، ستة مستويات (مركز الملك فهد الثقافي- الملحقية الثقافية السعودية، سراييفو، البوسنة).
- سلسلة العربية الوظيفية (قيد النشر، معهد جامعة الملك سعود).
- التعبير الموجّه، جزءان (معهد جامعة الملك سعود).
- برنامج العربية التفاعلية (لتعليم العربية عن طريق الشابكة (الإنترنت).

كتب :

- النحو العربي المبرمج للتعليم الذاتي (معهد جامعة الملك سعود).
- العربية لأغراض طبية (معهد جامعة الملك سعود).
- تعلم الصرف العربي بنفسك (دار المريخ، الرياض).
- الإملاء الوظيفي (معهد جامعة الملك سعود).
- الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية (معهد جامعة الملك سعود).
- تدريبات فهم المسموع (معهد جامعة الملك سعود).
- تعلم الإملاء بنفسك (مكتبة دار العلوم بالرياض).
- المرجع في الكتابة العربية (معهد جامعة أم القرى).
- تعليم وتعلّم أصوات العربية الصعبة (للمعلم والمتعلم).
- تعلّم الكتابة العربية (المعهد العربي للغة العربية (عربي)، الرياض).
- العربية: أصواتها وحروفها (معهد جامعة الملك سعود).
- كتاب الخط العربي.

ثانيا : الشباب:

- سلسلة العربية للناشئين: ٦ كتب للتلميذ و٦ للمعلم (وزارة المعارف- التعليم حالياً).
- سلسلة تعلّم العربية (للمسلمين الناطقين بالإنجليزية)، المراحل ٧-١٢ (مؤسسة مناهج العالمية)، تعليم العربية للمسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية.
- سلسلة أحب العربية، ستة مستويات (للمرحلتين المتوسطة والثانوية)، (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج).

ثالثا: الأطفال:

- سلسلة تعلم العربية للمراحل ١-٦: كتب التلميذ والنشاط والمعلم (مؤسسة مناهج العالمية، الرياض)- تعليم العربية للمسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية.
- سلسلة أحب العربية، ٨ مراحل (روضة وتمهيدي إلى السادس الابتدائي): كتب التلميذ والتدريبات والمعلم، إضافة إلى معجم الطفل المصاحب للسلسلة (مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض).
- سلسلة كنوز للأطفال (المعهد العربي للغة العربية (عربي)، الرياض).

رابعاً: العربية لأغراض خاصة:

- القراءة العربية للمسلمين (مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت).
- العربية للدبلوماسيين (المعهد العربي للغة العربية (عربي)، الرياض).
- العربية للعاملين في المجال الصحي (المعهد العربي للغة العربية (عربي)، الرياض).
- العربية لأغراض العمل والتجارة (المعهد العربي للغة العربية (عربي)، الرياض).
- العربية للعاملين في المجال الطبي (معهد جامعة الملك سعود).

خامساً: كتب مساعدة:

- كتاب كلمات (المعهد العربي للغة العربية (عربي)، الرياض).
- ألعاب لغوية (المعهد العربي للغة العربية (عربي)، الرياض).
- قصص مصاحبة للكتاب الأساسي، ١٠ قصص (معهد جامعة أم القرى).
- الألعاب اللغوية في تعليم اللغة العربية (دار المريخ، الرياض).
- التسلية المثمرة، ٤ كتب للأطفال في الألعاب اللغوية (دار الشروق، القاهرة).

سادساً: معاجم:

- معجم الطالب السياقي (مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت).
- المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية (مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت).
- معجم الأمثال العربية (مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت).

- المكنز العربي المعاصر - معجم في المترادفات (مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت).
- معجم الطفل (عربي - إنجليزي ومسرد إنجليزي - عربي)، (مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض).
- المعجم المصاحب لسلسلة العربية بين يديك (العربية للجميع).
- المعاجم المصاحبة لسلسلة العربية للناطقين بغيرها (معهد جامعة الإمام).

سابعاً: كتب في طرائق تدريس العربية:

- مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها (مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض)
- طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (المؤلف د. عبدالعزيز العصيلي).
- دليل المعلم في استخدام البطاقات والصور في تعليم اللغة (مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض).
- إضاءات في اللغة العربية (المؤلف د. عبدالرحمن الفوزان).

الجهود السعودية الحكومية وغيرها
في خدمة اللغة العربية داخل المملكة

د. خالد بن عايش الحافي

الجهود السعودية الحكومية وغيرها
في خدمة اللغة العربية داخل المملكة

د. خالد بن عايش الحافي

تقديم :

تشغل العربية مساحة الثلث من اسم المملكة العربية السعودية، ومساحة كبيرة من اهتمام حكومتها الرشيدة. والعربية هي تلك اللغة التي خص الله بها قرآنه الكريم، دستور البشرية الخالد، الذي أنزله على خاتم أنبيائه بلغة عربية تجمع بين الفائدة والمتعة والسهولة؛ لذا فإن اهتمام المملكة العربية السعودية باللغة العربية لا ينفصل عن اهتمامها بالدين الإسلامي وفهمه ونشره؛ حيث تمثِّل اللغة جانبًا مهمًا من جوانب الإعجاز القرآني الذي لا يمكن الوقوف عليه والولوج إلى أسراره إلا من خلال اللغة العربية. وقد أدرك العرب القدماء ارتباط اللغة بالدور العقائدي الذي يرمي إلى تطلّع الناس إلى معرفة لغة الشعائر والممارسات الدينية وقواعدها وأساليبها، ومن ثمة يمكننا القول: إن اللسانيات العربية تولّدت في مراحلها الأولى من رحم القرآن الكريم، خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار أن اللغة العربية الفصحى هي لغة قريش، فدعت الحاجة إلى ظهور معاجم لغوية توضح معاني اللغة العربية وخصائص أصواتها وطرائق نطقها، لاسيما بعد دخول أمم كثيرة في الإسلام إبّان الفتوحات الإسلامية. ومن المعروف أن لفظ اللغة لم يرد في القرآن الكريم؛ وإنما ورد المصطلح الدال عليه وهو مصطلح اللسان،

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ* فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ* وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١)، وقديماً قال الثعالبي: «من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية، ومن أحب العربية عُني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، شرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، واعتقد أن محمداً خير الرسل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقّه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها، والوقوف على مجاريها ومصارفها، والتبحر في جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان، لكفى بها فضلاً يحسن أثره، ويطيب في الدارين ثمره» (٢).

نحاول من هذا المنطلق إلقاء الضوء على جهود المملكة العربية السعودية – بقطاعيها الحكومي والخاص – في خدمة اللغة العربية بوصفها الوسيلة الأساسية للمحافظة على الهُويَّة العربية من ناحية، ودراسة الخطاب الديني من ناحية ثانية. وإذا كانت مفاهيم اللغة العربية تعبِّر عن الثقافة العربية، والمفاهيم الدينية تمثِّل المرجعية؛ فإنهما – أي اللغة والدين – يشكّلان الهُويَّة العربية. وإذا كان الدفاع عن الدين فرضًا وواجبًا على كل مسلم، فإن الدفاع عن اللغة مطلب إسلامي، وواجب قومي، يضمن للأمة استمراريتها، والحفاظ على هويتها ومكانتها بين الأمم، وهو وسيلتها للتقدم والازدهار، لذا أولت المملكة العربية السعودية اهتمامًا خاصًا للغة العربية نابعاً من اهتمامها بالدين الإسلامي؛ لأن القائمين عليها يدركون جيدًا قيمة الدين الإسلامي بوصفه قوة تضمن الإبقاء على اللغة العربية، وتحافظ عليها. ونحاول في هذه الورقة إبراز جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم من ناحية، وبوصفها وعاءً يستوعب الهوية العربية، ويعبِّر عنها في أدق تجلياتها، وأنها تحقق للمجتمع العربي كيانه الثقافي والحضاري الذي يميزه عن سائر القوميات والهُويَّات الأخرى.

ويمكننا معرفة الجهود المبذولة في خدمة اللغة العربية داخل المملكة العربية السعودية من خلال محورين رئيسين هما:

المحور الأول: الجهود الحكومية.

المحور الثاني: الجهود غير الحكومية (القطاع الخاص).

المحور الأول: الجهود الحكومية:

اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية - منذ تأسيسها - باللغة العربية اهتماماً بالغاً، وأولتها عناية خاصة؛ انطلاقًا من إدراكها عِظم مكانة اللغة العربية وأهميتها كواحدة من أهم مقومات المرجعية على جميع المستويات: الفردية، والاجتماعية، والإنسانية. فهي تُعد على المستوى البيئي المهد الأول للعربية، وفيها أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، على أفصح العرب قاطبة النبي القرشي الأمي محمد بن عبدالله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾(٣)، وعلى أرضها نشأ دهاقنة البيان وأساطينه، وأقطاب العربية وشعراؤها الأوائل. من هنا؛ فإنَّ حكومة المملكة العربية السعودية تَعُدُّ خدمة اللغة العربية والعمل على نهضتها من أهم أولوياتها، فلم تألُ جهدًا في خدمة اللغة العربية وتطويرها، وقد تمثّلت تلك الجهود الحكومية في عدد من الإجراءات الآتية:

١- **اعتماد اللغة العربية لغة رسمية للدولة،** وذلك بنص المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم، القائلة بأن: «المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض»(٤).

٢- **تعميم اللغة العربية على جميع مراحل التعليم،** فقد جاء في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية في الباب الأول: «من الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم أن الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في جميع مواده، وجميع مراحله كافة، إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى»(٥)، بل صدر أمر ملكي يقضي بالتزام المدرس والطلاب باللغة العربية الفصحى في أثناء الدرس(٦)، ولهذا تقضي وزارة التعليم العالي في الجامعات بتدريس مقررات اللغة العربية على جميع الطلاب والطالبات في التخصصات المختلفة - كمتطلب عام - بالإضافة إلى تدريسها في السنة التحضيرية في الجامعات السعودية.

٣- **إنشاء كليات وأقسام علمية متخصصة في الجامعات السعودية تُعنى بتعليم اللغة العربية وآدابها**، وقد أُنشئت تلك المؤسسات العلمية في مدد زمنية مختلفة، وفي مناطق متعددة من مناطق المملكة العربية السعودية، ومرت بمراحل هيكلة تنظيمية تراتبية، وأجيال متعاقبة، كان من حصيلتها الآن: أربع كليات متخصصة في دراسة علوم اللغة العربية في بعض الجامعات السعودية، حيث أُنشئت كلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض عام١٣٧٤هـ، وأُنشئت كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة باسم كلية اللغة العربية والآداب، ثم عُدّل الاسم في عام ١٣٩٨هـ إلى كلية اللغة العربية، وتبع هذا إنشاء كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى عام ١٤٠١هـ، وقد كانت نواتها قسماً في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية المنشأة في مكة المكرمة عام١٣٦٩هـ، وتُوّجت الجهود بإنشاء كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية في جامعة القصيم عام ١٤٢٤هـ(٧)، وكانت قبل ذلك تابعة لجامعة الإمام باسم كلية العلوم العربية والاجتماعية، أما الأقسام العلمية المتخصصة في اللغة العربية وآدابها ففي أغلب الجامعات السعودية، وقد كان أولها قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة الملك سعود الذي أُنشئ عام ١٣٧٧هـ(٨)، في أول مؤسسة علمية تحت اسم (جامعة) في الوطن السعودي، وهذا القسم يمثل درة التاج لأقسام اللغة العربية في الجامعات السعودية، ثم توالت بعد ذلك الأقسام في الجامعات الأخرى بما يربو الآن على عشرين قسماً، وتكاد تنطلق تلك المؤسسات العلمية في رؤيتها ورسالتها وأهدافها من سياسة واحدة، مما يجسّد جهود الدولة داخل الوطن وتوحدها في خدمة اللغة العربية؛ إذ تسعى إلى تحقيق التميّز والريادة في تعليم اللغة العربية، وأن ترفد الوطن وغيره بمؤهَّلين تأهيلاً علمياً عالياً في علوم اللغة العربية وآدابها، وتهدف قبل ذلك وبعده إلى خدمة لغة القرآن الكريم والحفاظ عليها، والتَّعمق في علومها وآدابها، وتأكيد الاعتزاز والثقة بها، وإثبات قدرتها على استيعاب العلوم والمعارف المعاصرة المختلفة، والعمل على تحقيق التراث اللغوي والأدبي ونشره والإفادة منه، وربطه بقضايا العربية المعاصرة ومناهجها الحديثة. وتخرّج في تلك الكليات والأقسام أعداد كبيرة من أبناء الوطن وغيرهم داخل الوطن وخارجه، ممن خدموا اللغة العربية في التدريس والتأليف

والبحث العلمي، ولم تقتصر جهود تلك الكليات والأقسام العلمية في خدمة اللغة العربية وآدابها على التدريس والبحث العلمي فقط، بل يضاف إلى ذلك ما تنشره في مجلاتها العلمية من أبحاث في علوم العربية وآدابها، وما تقيمه تلك المؤسسات العلمية من مؤتمرات وندوات ولقاءات علمية متنوعة، بدعم سخي من الدولة، يُدعى إليها أبرز المختصين والمهتمين بعلوم اللغة العربية، والمبرِّزون من علماء العربية ومفكريها؛ لمناقشة قضاياها المختلفة.

٤- **إنشاء معاهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها داخل المملكة العربية السعودية وخارجها،** ففي داخل الوطن أُنشئ أول معهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في جامعة الملك سعود بالرياض؛ بالمرسوم الملكي الكريم الصادر بتاريخ ٢٥/ ٦/ ١٣٩٤هـ، ثم معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى في عام ١٣٩٥هـ، ومعهد اللغة العربية بجامعة الإمام في عام١٤٠١هـ، وقبل إنشاء هذه المعاهد كان معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية باسم (شعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب عام ١٣٨٦هـ)، ثم عُدّل اسمه في عام ١٤٢٢هـ إلى (معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها).

وتضطلع هذه المعاهد بدور عظيم في خدمة اللغة العربية، من خلال برامجها وأنشطتها المختلفة التي تعمل على تحقيق أهداف نبيلة، منها:

أ. تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتزويدهم بالثقافة الإسلامية.

ب. إعداد معلمين متخصصين في اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ج. تدريب معلمي اللغة العربية العاملين في حقل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

د. إعداد البحوث والدراسات اللغوية والمواد التعليمية، وتطوير الوسائل المساعدة.

وتقدم المملكة منحًا دراسية سنوية لأبناء المسلمين في جميع أنحاء العالم للالتحاق بهذه المعاهد، وتوفر لهم البيئة التعليمية المناسبة من تعليم وسكن غير مدفوعي الأجر، بالإضافة إلى مكافأة شهرية مقدارها ٨٥٠ ريالاً سعودياً للطالب، وتذكرة مجانية سنوياً ذهاباً وإياباً، وتمكّنهم من التمتع بالخدمات التي تقدمها الجامعات مثل الطالب السعودي، كما تتيح للمتفوقين منهم مواصلة دراستهم العليا (٩).

٥- **استقطاب المتميزين في تعليم اللغة العربية:** ومن مظاهر جهود الدولة في خدمة اللغة العربية داخل المملكة أنها تسعى دائماً في استقطاب المتخصصين المبرِّزين في تعليم اللغة العربية، فبالإضافة إلى الجهود السابقة، حيث توجّه الجهود الحكومية لاستقطاب عدد من أساتذة اللغة العربية المرموقين في العالم العربي للتدريس في جامعاتها؛ بهدف إفادة أبنائها الدارسين من خبرات تلك الكفاءات، ومن أجل الارتقاء بمستوى تعليم اللغة العربية وآدابها، ومد جسور التواصل بين الجامعات السعودية وغيرها من الجامعات العربية الأخرى، ومن أبرز الكفاءات التي استقطبت للتدريس، على سبيل المثال لا الحصر: محمود محمد شاكر(١٠)، عز الدين إسماعيل(١١)، علي جواد الطاهر(١٢)، بنت الشاطئ(١٣)، تمام حسان(١٤)، محمد العمري(١٥)، شكري عياد(١٦)، وقبل هؤلاء الأعلام وبعدهم الكثير من الأسماء اللامعة في علوم اللغة العربية التي يضيق المجال عن حصرها.

وقد كان لهذا الاستقطاب أثره البالغ في التكوين العلمي للكثير من المتخصصين في اللغة العربية من أبناء المملكة العربية السعودية وتطوير فكرهم اللغوي؛ فنبغ فيها علماء وأدباء أصبحوا فيما بعد أعضاء في مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، أمثال الشيخ حمد الجاسر وعبدالله بن خميس ويحيى المعلمي وأبو تراب الظاهري وغيرهم، رحمهم الله.

٦- **إنشاء أندية أدبية ومراكز ثقافية في مناطق المملكة:** من المعروف أن الأندية الأدبية تضطلع بدور مهم في نشر اللغة العربية، وذلك عن طريق أنشطتها المتنوعة، مثل ما تعقده من ندوات أسبوعية، أو مؤتمرات سنوية، أو من خلال المطبوعات الدورية، والإصدارات المتخصصة في اللغة العربية، أو في أحد فروعها.

وتعود فكرة إنشاء الأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية إلى اللقاء الذي عقده صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز - الرئيس العام للرئاسة العامة لرعاية الشباب السعودي - في الرياض في شهر جمادى الأولى عام ١٣٩٥ه مع عدد من الأدباء والمثقفين من مناطق المملكة العربية السعودية، للتباحث في شأن صيغة مؤسسية لتفعيل الثقافة ورعايتها، وكان النقاش يدور حول سبل إحياء سوق عكاظ، وبعد تداول هذه الفكرة اقترح الأديب عزيز ضياء فكرة إنشاء أندية أدبية في المدن السعودية الكبيرة، وقد بارك سموه هذه

الفكرة، وأيدها الحاضرون، وبعد الاجتماع بأيام صدرت الموافقة على إنشاء أندية أدبية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض وجدة والطائف وجازان.

ثم توالى إنشاء الأندية الأدبية، فبالإضافة إلى الأندية الستة المفتتحة عام ١٣٩٥هـ، افتتحت أندية أدبية في كل من: تبوك والحدود الشمالية والجوف وحائل والقصيم والمنطقة الشرقية والأحساء والباحة ونجران، وفي عام ١٤٢٦هـ انتقلت المؤسسات الثقافية الأدبية - ومنها الأندية الأدبية - من الرئاسة العامة لرعاية الشباب السعودي إلى وزارة الثقافة والإعلام، وبلغ عدد الأندية الأدبية في المملكة ستة عشر ناديًا أدبيًّا (١٧).

٧- **إنشاء جائزة الدولة التقديرية للأدب**: أنشأت حكومة المملكة العربية السعودية جائزة الدولة التقديرية للأدب، كما هو معروف في الدول الحديثة، وقد جاء ذلك بأمر سام صدر في ٢٠ جمادى الأولى من سنة ١٤٠٠هـ، وعادة ما تكون هذه الجائزة أسمى جائزة في الدولة، ويُشترط فيمن تمنح له أن يكون قد أسهم إسهامًا جليلاً في إثراء الحركة الدينية والفكرية والأدبية في المملكة العربية السعودية (١٨)، ويعدّ هذا التكريم حرصًا من الدولة على الأدب والأدباء، ومما يطوّر الحركة الفكرية والأدبية في المملكة، وحافزًا قويًا للأدباء والمهتمين باللغة العربية وآدابها على مثابرة جهودهم ومواصلتها في إثراء الساحة الأدبية بأعمالهم الإبداعية والنقدية.

وقد مُنحت هذه الجائزة في دورتيها الأولى والثانية إلى عدد من أدباء المملكة الذين خدموا اللغة العربية بأعمالهم، منهم على سبيل المثال: العلامة حمد الجاسر، وعبدالله بن خميس، وأحمد السباعي، وعبدالله الفيصل، وطاهر زمخشري، وأحمد عبدالغفور عطار.

٨- **مشروع تحسين مستوى طلاب التعليم العام في اللغة العربية**: انطلاقًا من حرص الدولة على اللغة العربية والاهتمام بها، أطلقت مشروعًا يرمي إلى تحسين مستوى طلاب التعليم العام في اللغة العربية، وتمثّل ذلك في المذكرة التي رفعها وزير التربية والتعليم الأسبق في المملكة، الدكتور محمد بن أحمد الرشيد، في عام ٢٠٠٤م إلى المؤتمر العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج في دورته العادية السابعة عشرة، وقد جاءت مذكرة الوزير تأكيدًا لما يشعر به أي غيور تجاه لغة القرآن الكريم وأهميتها في تحقيق تضامن الأمة ونهضتها، وتأكيدًا لما يبدو من مظاهر تدل على ضعف الطلاب والطالبات في

الدول العربية عمومًا، وفي الدول الأعضاء على وجه الخصوص، في مهارات اللغة العربية، ضعفًا علميًا ووظيفيًا في القراءة والكتابة والتعبير والاستيعاب والتواصل.

وقد جاء قرار المؤتمر العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج بدعوة مدير عام المكتب لإعداد المشروع، وأوجه نشاطه، وباشر المكتب وضع الأسس والمعايير والاستراتيجيات التي سيقوم عليها المشروع، وعُرضت على المجلس التنفيذي للمكتب، واستُطلعت آراء الدول الأعضاء حولها؛ بهدف تحسين أداء طلاب التعليم العام في الدول الأعضاء في مهارات اللغة العربية، من خلال تحقيق الأهداف الخاصة، ومنها: تقوية صلة الطلاب بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتراث العربي الأصيل، بما ينمي أداءهم اللغوي، والأخذ بأنسب السبل العلمية والتربوية لعلاج الضعف اللغوي، والوقوف على مظاهر الضعف اللغوي، المعرفي والمهاري، لدى الطلاب في الدول الأعضاء، ومن ثم وضع العلاج الناجع له، وتطوير تدريس اللغة العربية بشكل عام، والوقوف على أسباب تعثّر تنفيذ التوصيات والخطط والأنشطة التي سبق اقتراحها لعلاج ظاهرة الضعف اللغوي ولم يكتب لها النجاح، وتجنّب تلك الأسباب، وإيلاء المعلمين عناية خاصة في المشروع، والتعرف على خبراتهم وتجاربهم في هذا الميدان وتطويرها، مع تعزيز جوانب القوة فيها، ومعالجة جوانب الضعف، وتنمية الوعي المجتمعي بأهمية اللغة العربية والمحافظة عليها (١٩).

٩- **إنشاء جمعية علمية سعودية للغة العربية:** أُنشئت الجمعية العلمية السعودية للغة العربية في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بقرار من مجلس الجامعة برقم١١٥٧/ ١٤٢١/ ١٤٢٢هـ، وهي تُعنى بعلوم اللغة العربية في كافة مستوياتها التعليمية والبحثية والاجتماعية، ومن أبرز أهدافها: تنمية الفكر العلمي في مجال التخصص، والعمل على تطويره وتنشيطه، والعناية بتعليم اللغة العربية، والتراث اللغوي وقضايا اللغة المعاصرة، وتسعى إلى تأليف الكتب العلمية وترجمتها في اللغة العربية وما يتصل به من مجالات أخرى، وإجراء الدراسات العلمية لتطوير جوانب الممارسة التطبيقية، بالإضافة إلى عقد الندوات والحلقات والدورات التي تُعنى باللغة العربية، وتضم الجمعية في عضويتها ومجلس إدارتها نخبة من المتخصصين في علوم اللغة العربية وآدابها (٢٠).

١٠- إنشاء كراسي علمية تُعنى باللغة العربية وآدابها في بعض الجامعات السعودية: الكرسي العلمي هو برنامج بحثي أو أكاديمي في الجامعة، يهدف لإثراء المعرفة الإنسانية، وتطوير الفكر، وخدمة قضايا التنمية المحلية، وهو إجراء علمي ينتشر في أشهر جامعات العالم، وقد أُنشئ في جامعة الملك سعود كرسيان لخدمة اللغة العربية، أو فرع من علومها، الأول: كرسي الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، وقد أُنشئ بقرار من معالي مدير جامعة الملك سعود الدكتور عبدالله العثمان، حينما أُعلن فوز الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المانع بجائزة الملك فيصل العالمية في اللغة والأدب لعام ١٤٣٠هـ،ومن أبرز ما يهدف إليه الكرسي: نشر البحوث والدراسات المعمّقة في شتى مجالات اللغة العربية، والبحث في قضايا اكتساب اللغة، وتطوير وسائل تعلّمها، وغيرها من الأهداف النبيلة التي يسعى الكرسي إلى تحقيقها(٢١)، ويتولى الإشراف على الكرسي الدكتور المانع نفسه، وهو من الأساتذة المتخصصين المشهود لهم بالتميز العلمي والخبرة الرائدة في مجال التخصص. أما الكرسي الثاني فقد أُنشئ مؤخرًا في الجامعة نفسها باسم (كرسي الأدب السعودي)، ويهدف إلى العناية بالأدب السعودي والتعريف به ونشره.

١١- إنشاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: أُنشئ المركز بقرار من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - رحمه الله - في الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٩هـ، يأمر فيه بإنشاء مركز يُعنى باللغة العربية في جميع أنحاء العالم، وقد وافق مجلس الوزراء على تنظيم المركز بقرار في عام ١٤٣١هـ، وكأنما جاء هذا القرار تتويجًا للجهود المباركة التي تقوم بها الحكومة السعودية - رعاها الله - في خدمة اللغة العربية، ودعمًا واستمرارًا لتلك الجهود.

ومن جملة ما يهدف إليه المركز: المحافظة على سلامة اللغة العربية، وإيجاد البيئة الملائمة لتطوير اللغة العربية وترسيخها ونشرها، والإسهام في دعمها وتعلمها، والعناية بتحقيق الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية ونشرها، بالإضافة إلى تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية، وتقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية(٢٢)، وتُعقد آمال كبيرة على هذا المركز؛ لينهض باللغة العربية إلى مراحل متقدمة من التطور والرقي، وإنه لخليق بذلك؛ لما يضم من طاقات بشرية مؤهلة وإمكانات مادية كبيرة.

المحور الثاني: الجهود غير الحكومية (القطاع الخاص):

يُعد القطاع الخاص مصدرًا مهمًا من مصادر التنمية في أي دولة تريد التقدم والازدهار، ولشعبها الحياة الكريمة، إذ تقوم حياة شرائح كبيرة من المجتمع على القطاع الخاص، ولا تقتصر خدمات هذا القطاع على الجوانب المادية وحسب، كما يعتقد بعض الناس، بل تمتد لتشمل مناحي كثيرة من مناحي الحياة ومتطلباتها، ولاسيما الفكرية منها والثقافية.

ويقوم القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية بجهود مشكورة لا يمكن إغفالها، بالرغم من النقص الذي يعتري هذا القطاع في بعض الجوانب، ويمكن إبراز ما يقوم به هذا القطاع من جهود في خدمة اللغة العربية وآدابها من خلال ما تؤديه بعض المؤسسات الخيرية والصالونات الأدبية ودور النشر والتوزيع، ومنها على سبيل المثال:

١. مؤسسة الملك فيصل الخيرية:

أُنشئت مؤسسة الملك فيصل – إحدى المؤسسات الخيرية في المملكة العربية السعودية– من أجل المحافظة على التراث الإسلامي، وتنمية الثقافة الإسلامية، ومد يد العون للمسلمين الأقل حظاً، وتقوم المؤسسة– من أجل تحقيق أهدافها – بأنشطة مختلفة، منها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وتقديم جائزة الملك فيصل العالمية السنوية؛ حيث تأمل المؤسسة أن تحقق هذه الجائزة فائدة ملموسة للمجتمع الإنساني من خلال تكريم من ساهموا بدور فاعل في خدمة الإسلام والمسلمين، والمفكرين والعلماء ممن أثروا المعرفة الإنسانية وأفادوا بفكرهم وبحوثهم عدداً كبيراً من الناس.
وتُمنح جائزة الملك فيصل العالمية في خمسة مجالات هي: خدمة الإسلام، الدراسات الإسلامية، اللغة العربية والأدب، الطب، العلوم. وباستثناء جائزة خدمة الإسلام، يُحدد موضوع كل جائزة سنوياً.

وقد مُنحت الجائزة منذ إنشائها سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م إلى ٢٢٣ فائزاً من ٤٠ دولة. ولما تتميز به من دقة وأمانة في اختيار الفائزين؛ اكتسبت سمعة عالمية طيبة، وتبوّأت مكانة مرموقة بين كبريات الجوائز في العالم.

ومنذ إنشاء جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) وهي تسير من نجاح إلى نجاح، وتزداد شهرةً وانتشاراً في أرجاء المعمورة، وبخاصة لدى الأوساط

العلمية، حتى غدت واحدة من أرقى الجوائز العلمية. ولعلّ من أهم أسباب وصول الجائزة إلى ما وصلت إليه من مكانة: اجتهاد القائمين عليها في تطبيق نظامها القائم على الحياد، وتطبيقهم قواعد الترشح بدقة وإحكام، وتعاون المؤسسات العلمية معها من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها (٢٣)، ولا ريب في أن تخصيصها جائزة في مجال اللغة العربية والأدب يُعد خدمة للغة العربية داخل المملكة وخارجها، وقد مُنحت لعدد من أبناء المملكة المبرِّزين في هذا المجال، مثل: الشيخ حمد الجاسر والأستاذ الدكتور منصور الحازمي والأستاذ الدكتور عبدالعزيز المانع، والأخيران كلاهما من قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود.

٢. المجالس (الصالونات) الأدبية الثقافية:

تسهم المجالس - أو ما يعرف بالصالونات الأدبية والثقافية التي تعود أصولها إلى جذور عميقة في تراثنا الأدبي العربي - بما تقدمه من أنشطة أدبية وفكرية؛ إسهامًا ملحوظًا في تنشيط المشهد الأدبي والثقافي المحلي في المملكة العربية السعودية، وذلك بطرح قضاياه الأدبية والفكرية والثقافية للحوار والنقاش والتفاعل معها، إضافة إلى ما تقوم به من تكريم لرموز الأدب والثقافة واحتفاء بهم ونشر لإنتاجهم، وهي بهذا العمل الجليل تقدم خدمة عظيمة للعلم والمعرفة بوجه عام، وللغة العربية وعلومها المختلفة بوجه خاص؛ إذ إن الكثرة الكاثرة - فيما يبدو للمتتبع - من أعمال هذه المنتديات هي في آداب اللغة العربية وعلومها؛ لأن القائمين على هذه الصالونات هم في الغالب من الأدباء والشعراء، فنجد أن لديهم ميلًا فطريًا إلى التخصص، ربما من حيث لا يشعرون أحيانًا.

وتعود بدايات هذه المجالس في المملكة العربية السعودية إلى وقت مبكر، ربما قبيل العهد السعودي، ولعل نواتها هي المراكيز الحجازية آنذاك، ثم عُرفت تلك المجالس في بقية مدن المملكة، وكان من أوائلها (ندوة الرفاعي) التي بدأت قبل حوالي خمسين عامًا في الرياض عام ١٣٨٠هـ(٢٤)، وقد كان يقيمها قبل ذلك في مكة المكرمة؛ حيث كان يقيم، واستمرت حتى وفاة صاحبها عام١٤١٤هـ.ثم كثُرت هذه المجالس والمنتديات الآن في مختلف مدن المملكة، ويطول المقام بنا لو أردنا الوقوف عليها كلها، ومن أشهرها على سبيل المثال:

(إثنينية عبدالمقصود خوجة) بجدة: بدأت هذه الإثنينية عام ١٤٠٣هـ للاحتفال بجميع العلماء والمبدعين وخاصة في الشعر والأدب والقصص. ومن أهدافها: تنشيط الحوار الثقافي والأدبي بين مجموعة متجانسة من الأدباء والعلماء في رؤيتها الفكرية، وتشجيع الإبداع والإنتاج الأدبي، وصقل موهبة الشعراء والأدباء عن طريق المساجلات والمطارحات الأدبية، وتتبع النتاجات الفكرية والأدبية الجديدة الصادرة عن دور النشر، وتعهدها بالتعريف والنقد عن طريق العرض والمناقشة.

وقد أنجزت «الإثنينية» توثيق فعاليات تكريم أربعمائة وأربعين عالماً ومفكراً وأديباً من داخل المملكة وخارجها، عبر مسيرتها التي شارفت على الثلاثين عاماً، ولها موقع على شبكة الإنترنت يضم كل الإصدارات التي نشرتها تحت مظلة (كتاب الإثنينية)، إضافة إلى فعالياتها بمسمى سلسلة «أمسيات الإثنينية»؛ وقد رصدت حتى الآن ٦٧ عنواناً في ١٨٧ مجلداً (مائة وسبعة وثمانين مجلداً) في ٨١,٢٦٨ صفحة (واحد وثمانين ألفاً ومائتين وثمانٍ وستين صفحة)، وعدد ٣٣٢٤ صورة (ثلاثة آلاف وثلاثمائة وأربع وعشرين صورة فوتوغرافية)، وما زال العمل مستمراً (٢٥).

وللاستفادة من هذه اللقاءات، تم تفريغها ومراجعتها ثم طباعتها في سلسلة أصبحت بمرور الوقت موسوعة - من نوع ما - تسهم في الحركة الثقافية والأدبية، وتحفظ للأجيال القادمة نماذج من أدبنا المعاصر. ولعل أجمل ما في هذه الإصدارات: أنها وثقت مسيرة أصحابها مباشرة من أفواههم، مما يعطيها ميزة رفيعة بين وصيفاتها من الكتب التي تُعنى بالتراجم، وقد صدر كثير من هذه المجلدات التي أثرت المكتبات، وهي تعد أحد أبرز المنتديات عناية بالنشر، بل أكثرها وأكبرها عددًا ونشرًا، فقد أصبح النشر من أبرز سماتها التي انفردت بها عن غيرها(٢٦)، ويظهر لمن يطلع على تلك الإصدارات علوّ نسبة ما يخص اللغة العربية وعلومها من دواوين شعرية وغيرها.

(خميسية حمد الجاسر) بالرياض: والخميسية اسم يُطلق على اللقاء الأسبوعي الذي يُعقد ضحى كل خميس في منزل الشيخ حمد الجاسر، وقد تحوّل الآن إلى يوم السبت بعد تحوّل يومي الإجازة الأسبوعية إلى يومي الجمعة والسبت. وفيه تقام محاضرة أو ندوة ثقافية يُعلن عنها، ويُدعى لها ضيف مُتخصِّص في موضوعه، تبدأ ما بين الساعة العاشرة والعاشرة والنصف صباحًا، وتستمر حتى أذان الظهر. ولكل محاضرة من المحاضرات مُقدّم يقوم بإدارة اللقاء وتقديم نبذة عن المحاضر وعن الموضوع، ويتولّى تنظيم وقت

المحاضرة، ويُفتح المجال في الجزء الأخير من اللقاء للنقاشات ومداخلات الحاضرين.

وتعود فكرة الخميسية إلى مؤسسها الشيخ حمد الجاسر، الذي دأب على تخصيص ضحى كل خميس للقاء محبيه وطلابه في منزله. كما كان يحرص على استضافة العلماء والأساتذة العرب ممّن يزورون مدينة الرياض؛ لتبادل النقاش معهم والتحاور حول القضايا والمجالات التي تثير الاهتمام. وكانت تلك اللقاءات تثري الضحويّة وتبني علاقات علمية مع العلماء في الوطن العربي، وقد استمرت علاقة عدد من أولئك العلماء مع مركز حمد الجاسر الثقافي، وهم أعضاء فاعلون في مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الخيرية، وفي الأنشطة السنوية التي يقوم بها المركز.

ويمكن التأريخ لبداية الخميسية في منزل الشيخ حمد الجاسر بحي الشعبة في الملز، ثم انتقلت مع انتقاله إلى منزله في «دارة العرب» بحي الورود بالرياض عام ١٤٠٣هـ، وظلت مستمرة طوال حياته.

وبعد وفاة الشيخ - رحمه الله - في ١٦ رجب ١٤٢١هـ، رغب محبوه وطلابه أن تستمر الخميسية، وبعد إنشاء مركز حمد الجاسر الثقافي في العام نفسه بدعم من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - أمير منطقة الرياض آنذاك - والرئيس الفخري لمؤسسة حمد الجاسر الخيرية، صارت الخميسية من أبرز الأنشطة التي ينهض بها المركز، وصار لها تنظيم وفق برنامج زمني في كل موسم ثقافي، يبدأ مع بداية العودة إلى المدارس ويتوقّف في فترة الإجازة التي تفصل بين الفصلين الدراسيين، ويعود النشاط مع بداية الفصل الثاني حتى نهاية الاختبارات، ثم تتوقف الخميسية فترة الإجازة الصيفية. ولكل موسم برنامج يُعلن فيه عن اسم المحاضر ومدير اللقاء وموضوع المحاضرة، وتصل الرواد كل أسبوع رسائل إعلانية بذلك، كما تنشر الصحف أخباراً وتغطيات عن المحاضرات واللقاءات التي يُنظمها المركز.

وفي السنوات الأخيرة، أضيفت إليها أنشطة مصاحبة بإصدار مجلة باسم «الخميسية» تصدر بشكل نصف سنوي، تُنشر فيها البحوث والدراسات التي تُلقى في المنتدى، ويقوم على تحرير المجلة والإشراف عليها عدد من الأساتذة الرواد. يضاف إلى ذلك إصدار نشرة ربع سنوية باسم «نشرة الخميسية» لتغطية الأخبار والفعاليات الخاصة بالمركز.

ويحفل موقع المركز على الإنترنت (hamadaljasser.com) بتلك المحاضرات والتغطيات، ناهيك عن وجود أرشيف للفيديو يضم جميع المحاضرات التي ألقيت في الخميسية، مع إتاحة الفرصة للزوّار لإضافة تعليقاتهم وآرائهم التي تلقى الاهتمام من إدارة المركز(٢٧)، ولو أردنا الوقوف عند المجالس الأخرى لطال بنا المقام لكثرتها، مما جعل بعض الباحثين يفردها بمؤلفات خاصة.

ويظهر من خلال ما سبق عظم الجهود المباركة التي قدمتها وتقدمها المملكة العربية والسعودية، بقطاعيها الحكومي والخاص، في خدمة اللغة العربية وعلومها وآدابها المختلفة، ومن ذلك بطبيعة الحال تكريم علمائها وأدبائها على ما قاموا به من أعمال جليلة في خدمة العربية، وما تقدم من دعم وتحفيز للمهتمين والمختصين في اللغة العربية وآدابها؛ لمضاعفة الجهود في خدمتها، تلك الجهود التي قلّما تنهض بها دولة أخرى في سبيل هذه اللغة الخالدة، التي شرفها الله بكتابه الكريم، علماً بأن ما ذُكر إجمال لا تفصيل، وإيجاز لا إطناب، حيث اكتفينا بإعطاء إشارات موجزة لضيق المجال، والله أسأل أن يوفقنا إلى الخير السداد، إنه سميع مجيب.

الهوامش والإحالات

١. سورة إبراهيم الآية (٤).
٢. الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، ط. القاهرة، ١٩٣٨م، ص١.
٣. سورة الشعراء الآيات (١٩٣-١٩٥).
٤. صدر في الباب الأول، المبادئ العامة، المادة الأولى بالمرسوم الملكي رقم أ/ ٩٠ في تاريخ ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ، من النظام الأساسي للحكم.
٥. صدر بقرار مجلس الوزراء رقم ٧٧٩ في ٩/ ١٣٨٩هـ في الباب الأول من الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم في المملكة، البند الرابع والعشرون.
٦. صدر الأمر الملكي السامي رقم ٧/ ٣٥٣٠/م في ١٥/ ١١/ ١٤٠٤هـ، والأمران الساميان رقم ٨٢١٤ في ١١/ ٧/ ١٤٠٥هـ، ورقم ٧/ ١٧٢٤/ م في ١٠/ ٩/ ١٤٠٨هـ، وكلها تؤكد أهمية الالتزام باللغة العربية الفصحى.
٧. انظر: مواقع كليات اللغة العربية في الجامعات المذكورة على الإنترنت.

٨. انظر: موقع قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة الملك سعود على الإنترنت.

٩. انظر: مواقع معاهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعات المذكورة على الإنترنت.

١٠. محمود محمد شاكر؛ شيخ العربية ورأس قائمة محققي التراث العربي، له إنجازات كبيرة في هذا المجال، حاصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٤٠١ه، سافر إلى الحجاز عام ١٩٢٨م وساهم في إنشاء مدرسة جدة السعودية الابتدائية بطلب من الملك عبدالعزيز آل سعود وعمل مديراً لها. انظر ترجمته في ويكيبيديا على الإنترنت.

١١. عز الدين إسماعيل، رئيس هيئة الكتاب من ١٩٨٢ - ١٩٨٥، ثم أمين عام المجلس الأعلى للثقافة، حصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام ٢٠٠٠، عمل في جامعة الملك سعود للتدريس بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، وأسهم بفكره النقدي في تطوير الدرس النقدي بالقسم، وأشرف على عدد كبير من طلاب الماجستير والدكتوراه. انظر في ترجمته موقع جائزة الملك فيصل العالمية على الإنترنت.

١٢. علي جواد الطاهر، ولد في الحلة بالعراق عام ١٣٤٠هـ، ويعد من رواد النقد العربي في العراق والوطن العربي، وواحد من كبار المؤلفين والمبدعين في اللغة العربية، عمل في جامعة الملك سعود في كلية الآداب حوالي عام ١٣٨٣هـ.انظر ترجمته في ويكيبيديا على الإنترنت.

١٣. عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ، كاتبة ومفكرة وأستاذة وباحثة، عملت أستاذًا للتفسير والدراسات العليا في كلية الشريعة بجامعة القرويين في المغرب، وأستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة عين شمس، وعملت في كلية التربية للبنات في الرياض بين أعوام ١٩٧٥و ١٩٨٣م لتدريس اللغة العربية والأدب العربي. انظر ترجمتها في موسوعة «١٠٠٠ شخصية من الشرق والغرب» لسليمان مصلح أبو عزب.

١٤. تمام حسان، عالم لغوي مصري، يعد أول عالم لغوي يدرس المعجم باعتباره نظامًا لغويًّا متكاملاً،عمل في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وأسس بها قسم التخصص

اللغوي والتربوي، وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية والآداب عام (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م)، انظر ترجمته في ويكيبيديا على الإنترنت.

١٥. محمد العمري، من مواليد سنة ١٩٤٥م بقرية «الحارة» على ضفاف وادي درعة جنوب المغرب، رُقّي سنة ١٩٩٣م إلى درجة أستاذ التعليم العالي بالمغرب، التحق خلال السنة الجامعية ١٩٩٥/ ـ١٩٩٦ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض أستاذاً للبلاغة والنقد الأدبي. يعمل حالياً أستاذاً للبلاغة والنقد الأدبي بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط.

١٦. شكري عيّاد، شغل أستاذ كرسي الأدب الحديث في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وله إسهامات كبيرة في الحياة الأدبية والنقدية، عمل في قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود بالرياض. انظر ترجمته على غلاف كتابه (عنترة الإنسان والأسطورة)، مطابع جامعة الملك سعود.

١٧. انظر: مواقع الأندية الأدبية السعودية على الإنترنت.

١٨. انظر: حسين بافقيه، الجوائز الأدبية: الحدود والأقنعة، الصادر عن نادي أبها الأدبي عام ١٤٢٠هـ.

١٩. جريدة الرياض، الجمعة ١٢ذي القعدة١٤٢٥هـ،٢٤ديسيمبر٢٠٠٤م، العدد ١٣٣٣٢.

٢٠. انظر: موقع الجمعية على الإنترنت.

٢١. انظر: موقع كرسي المانع على الإنترنت.

٢٢. انظر: موقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على الإنترنت.

٢٣. انظر: موقع مؤسسة الملك فيصل الخيرية على الإنترنت.

٢٤. انظر: السجل العلمي لمؤتمر الأدباء السعوديين الثالث، ج٢/ ٣٦٩، بحث بعنوان: المجالس الثقافية السعودية في الخارج، للكاتب محمد بن عبد الرزاق القشعمي.

٢٥. انظر: موقع الإثنينية على الإنترنت.

٢٦. انظر: السجل العلمي لمؤتمر الأدباء السعوديين الثالث، ج١/ ٣٣٣، بحث بعنوان: الصالونات الثقافية وأثرها في خدمة الأدب السعودي، د.محمد المشوح.

٢٧. انظر: موقع الخميسية على الإنترنت.

جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في خدمة اللغة العربية

إعداد: وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي

جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في خدمة اللغة العربية

إعداد: وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد أنعم الله على هذه البلاد المباركة بنعم جليلة، في مقدمتها أنه جعل فيها المدينتين المقدستين والحرمين الشريفين، اللذين تهفو إليهما أفئدة المسلمين في كل مكان؛ مما بوأ المملكة العربية السعودية مكانة مرموقة عربيا وإسلاميا وعالميا، وحمَّلها مسؤولية جسيمة تجاه أمتيها العربية والإسلامية، واتجاه الإنسانية جمعاء، وقد حرصت المملكة منذ نشأتها على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله على القيام بهذه المسؤولية خير قيام، مستمدة ذلك من دستورها المبني على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واضطلعت بالأدوار المنوطة بها على جميع الأصعدة؛ مدافعة عن الإسلام في صورته النقية الوسطية البعيدة عن التطرف والغلو، من خلال أجهزتها المختلفة، ومنها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، التي لم تأل جهدا في خدمة الإسلام والدعوة إليه وفق رسالة وسطية معتدلة تعود بالخير والسلام على المسلمين وعلى العالم أجمع.

ولقد اختار الله جل وعلا بعلمه وحكمته هذه البلاد لتكون منبع دينه الذي كمّله

وارتضاه للناس، ومهبط كتابه ووحيه الذي جعله بلسان عربي مبين؛ فأصبح شرفا وسؤددا للعرب وسببا عظيما من أسباب حفظ لغتهم وتطورها، ورغبة شعوب الأرض في تعلمها وتعليمها، على اختلاف أعراقهم وألوانهم ولغاتهم وثقافاتهم، فارتبطت اللغة العربية بالإسلام، والإسلام باللغة العربية، فضلا من الله ونعمة.

ووعيا من الوزارة بأهمية اللغة العربية وارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي الحنيف، وبالدور المهم الذي تؤديه في فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسائر العلوم الشرعية فهمًا سليما، ووعيا بأهميتها في تأهيل طلاب تلك العلوم لمرتبة الاجتهاد، الذي يتجدد به الدين، وتفعّل فيه مقاصد الشريعة وقواعدها، ويستمر به تدفق معين الإسلام ومناسبته لكل عصر ومصر؛ إلى غير ذلك من جوانب أهمية اللغة العربية فقد أولت الوزارة اللغة العربية اهتماما متميزا يليق بمكانتها في الإسلام، وبكونها مكونا مهما من مكونات هوية المملكة العربية السعودية.

وقد كان للقيادة الرشيدة في بلادنا المباركة ممثلة في راعي مسيرتها وقائد نهضتها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله، ومساندة من ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظهما الله؛ الدور الكبير في مواصلة وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد لأداء رسالتها وتحقيقها لأهدافها التي أنشئت من أجلها، بتوجيهاتهم السديدة ودعمهم السخي لها ماديا ومعنويا؛ فحفظهم الله وأيدهم وبارك فيما يبذلونه لبلادنا ولأمتينا العربية والإسلامية وللبشرية في كل مكان، وحفظ الله بلادنا وأدام عليها نعمته، وزادها شرفا وسؤددا وتقدما وحضارة.

وها نحن نضع بين يديك أيها القارئ الكريم مقالا يسلط الضوء على أبرز جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية بقطاعاتها المتعددة في خدمة اللغة العربية، راجين من الله أن يوفقنا لمزيد من النجاح والإنجاز في الدعوة إلى الله تعالى، والمحافظة على هوية الأمة الإسلامية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكيل وزارة الشؤون الإسلامية للمطبوعات والبحث العلمي

د. مساعد بن إبراهيم الحديثي

مكانة اللغة العربية عالميا

تحظى اللغة العربية بمكانة مرموقة بين لغات العالم؛ كونها اللغة الأم لأكثر من ٤٠٠ مليون نسمة، وهي رابع لغات العالم من حيث عدد الناطقين بها، كما أنها إحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة، وتكتب أكثر من ١٠٠ لغة بالحرف الأبجدي العربي، وقد تركت أثراً كبيرا في الحضارة الإنسانية في شتى العلوم عبر القرون، وأفاد منها التطور الإنساني الحديث إفادة كبيرة في مجالات كثيرة.

وفي هذا الصدد يقول معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ متحدثا عن مكانة اللغة العربية:

«إن اللغة العربية بتقرير الحذاق من الباحثين هي أغنى اللغات بمفرداتها، وتفريعاتها، وتحديد الأسماء للأشياء وللمسميات، فقد قيل: إن أحد معاجم اللغة العربية يشتمل على أكثر من مائة وعشرين ألفا من المواد المختلفة، وهذا بالمواد التي لا تتكرر أو بالمكرر منها.

واللغة العربية لغة مميزة؛ لأن تاريخها طويل، وهي لغة منقولة بالسماع، متنوعة،كثيرة الموارد،كثيرة المآخذ، فيها المعاني كلها؛ النفسية والعملية، وفيها الإفصاح عن دقائق الأشياء، حتى إن الشيء الواحد في اللغة يسمى بأسماء كثيرة باعتبار صفات تلازمه أو تطرأ عليه؛ فالسيف له أسماء كثيرة، والأسد له أسماء كثيرة، والشمس لها أسماء كثيرة، والنور له أكثر من عشرين اسما، والظلام له أكثر من خمسين اسما،وهكذا في مفردات شتى، مما يفيدك سعةَ اللغة في ألفاظها، وفي تراكيبها».

العلاقة بين الإسلام واللغة العربية

اهتمام الوزارة بالإسلام عامل مهم جدا في خدمة اللغة العربية ونشر الاهتمام بها في العالم، فقد ارتبطت العربية بالإسلام وارتبط الإسلام بالعربية باختيار الله لها لأن تكون لغته المعبرة عن مضامينه والمؤثرة والمتأثرة به.

وفي هذه الفقرة نورد ملخص محاضرة ألقاها معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ مساء الخميس الثاني من شهر رجب ١٤٣٨هـ بعنوان: (الصلة بين الشريعة الإسلامية واللغة العربية) في مركز الملك فهد الثقافي بالرياض، ضمن برنامج المحاضرات العلمية التي نظمها

(مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية)؛ وقد تطرق فيها لأهم معالم تلك العلاقة الوطيدة.

فأكد معاليه في مستهل المحاضرة على أهمية هذا الموضوع، ولا سيما في عصر تُهاجَم فيه اللغة العربية؛ لغة الإسلام والأمة؛ حتى يضمحل شأنها، ويضعف الاهتمام بها.

▪ الأثر الإسلامي في نقل اللغة العربية

ثم تحدث معاليه عن نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وعن الأحرف السبعة وكونها أعظم تدوين للغة العربية استنادا إلى القرآن الكريم، فقال:

« نزل القرآن بلسان عربي مبين ، واللسان العربي يجمع جميع ما تكلمت به العرب؛ ولذلك كان من حكمة الله تعالى أن أنزل القرآن على سبعة أحرف ...ومعنى الحرف هنا: اللهجة من لهجات العرب على الصحيح من أقوال العلماء في ذلك، فكان القرآن على لهجات العرب. واختلاف اللهجات التي نزل بها القرآن ليس اختلافا في الألفاظ فقط، ولكنه اختلاف في اللفظ، وفي الأداء ، وفي التركيب والنظم، وفي الإعراب، واختلاف في بنية الكلمة. هذه جميعاً جاءت مشمولة في الأحرف السبعة التي نعدها أعظم تدوين للغة العربية استنادا للقرآن الكريم، فلم تدون اللغة العربية بتدوين مبكر شامل كما دونت بما بقي من الأحرف السبعة بالقراءات السبع المتواترة، أو العشر المتواترة، أو القراءات الشاذة فيما صح منها لغةً ولم تصح تلاوةً، والقراءات الشاذة وإن لم تصح بها التلاوة لكنها حفظت بها اللهجات العربية، مثال ذلك في قوله تعالى :﴿ولا الضالين﴾ قرئ في الشواذ ﴿الضَّأْلِّين﴾، وذلك لأن حرف المد يكون في لهجة بعض العرب بالهمس وهذا كثير في اللغة في لهجة بعض القبائل، كقولهم:شأَبَّة يعني شابة، دَأَبَّة يعني دابة،ومَأَدَّة يعني مادة.ومن أمثلته كلمة (سواء)، قرئ في الشواذ:﴿إن الذين كفروا سوا عليهم﴾، وهي اللغة التي نستعملها، نقول: هذا وهذا سوا، وهذه لغة عربية صحيحة محفوظة بقراءة مروية ثابتة، وإن لم تكن جائزة في التلاوة.

هذا الأمر جعل اللغة العربية محفوظة، فهي مدينة في حفظها وعدم ضياعها للقرآن الكريم بأحرفه وقراءاته المتواترة وغير المتواترة، وهذا جعل اللسان العربي ينقل بالسماع عن طريق سماع القرآن الكريم ».

وواصل معاليه قائلاً:

«إن نقل القرآن بالرواية والإسناد السماعي حرفا بحرف وحركة بحركة أثّر في الأمة تأثيراً بالغاً، حيث كان القرآن ينقل بقراءة فلان، عن فلان، عن الصحابي، عن رسول الله - ﷺ -،فنُقل الحديث بالرواية والإسناد أيضا، وأُخِذ ذلك من أسانيد القراء، وجاء اهتمام أهل اللغة في حفظ اللغة بما يحاكي حفظ الأمة لألفاظ القرآن وألفاظ السنة، فأخذوا ينقلون بالأسانيد الشعرَ العربي الذي هو ديوان العرب وحافظ لغتها، ولكن ليس نقل شهادة بالسماع والحمل والأداء، بل نقل نسبة.

وأسهم نقل الشعر بأسانيده وحفظه وأدائه كثيراً في حفظ اللغة العربية؛ إذ الشعر ديوان العرب، وبه حِفْظ لغتها، ولذلك كان الصحابة - رضوان الله عليهم - كثيرا ما يستشهدون في فهم معاني كلمات القرآن الكريم بشعر العرب، والشواهد على ذلك كثيرة، ومن أول من قَبل هذه الشهادة عمر - رضي الله عنه - حيث سأل وهو على المنبر الناسَ عن قوله - تعالى - في سورة النحل :﴿أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾ قال : أيها الناس، ما التخوف؟ فقام رجل قال : يا أمير المؤمنين، التخوف في لغتنا التنقص، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي :

تخوف الرحل منها تامكا قردا... كما تخوف عود النبعة السفن

يعني: تنقص من كثرة الاحتكاك.

فتلاقى في الاهتمام باللغة العربية: الإسلام العظيم؛ القرآن بقراءته، والسنة النبوية، والشعر العربي».

■ الأثر الإسلامي في نشأة علوم اللغة العربية وتطورها

وعرض معالي الوزير - في سياق مواصلته لحديثه عن الصلة بين الشريعة الإسلامية واللغة العربية للتأثير الإسلامي في علوم اللغة العربية فقال:

«إنهما طريقان متصلان أعظم اتصال، متمازجان أعظم مزج، يأخذ طريق برقبة الطريق الآخر، وذلك أن الفضل في نشأة العلوم العربية يعود للقرآن والسنة والشريعة وحملتها من الصحابة فمن بعدهم، فهي التي أوجدت علوم العربية بأجمعها. وبعد أن تطورت العلوم صار الأمر إلى أنه لا يجوز لأحد لا يحسن العربية بعلومها أن يجتهد أو أن يعاني تفسير القرآن، إلا بأن يكون مقلداً ناقلاً فقط.

ولقد انتبه علماء العربية في الإسلام لهذا الأصل العظيم، ومن أمثلتهم: العالم بالعربية أبو الفتح عثمان بن جني الذي جمع في كتابيه (الخصائص) و(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) ما يؤصل أن فهم اللغة بنحوها ودراية تركيبها وأصولها مع مفرداتها؛ مجموع في فهم القرآن الكريم.

لقد فتح الإسلام والقرآن على علوم العربية في أهم علمين فيها وهما علم النحو وعلم البلاغة، وكانت نشأتها وتطورهما بتأثير واضح من الإسلام، فأما النحو فقد كانت نشأته بمدارسة القرآن دراسة متأنية استقرائية لموارد الكلام في القرآن، ولسَنن كلام العرب ولغتهم، وأما علم البلاغة فإن تنافس العلماء فيه كان في طور نشأته لغرض واحد هو إثبات إعجاز القرآن الكريم؛ فإثبات إعجاز القرآن الكريم أنشأ علماً كاملاً هو علم البلاغة بفروعه الثلاثة: علم المعاني، وعلم البيان ، وعلم البديع».

ثم أشار معالي الشيخ صالح آل الشيخ إلى الأثر الإسلامي في الشعر، قائلاً:

«كان للشعر العربي قوة قبل الإسلام، ولكن كان جماله، وحسن صياغته، وقربه من النفس في العصر الإسلامي، ولذلك فالتأثير الإسلامي في الشعر الأموي والعباسي كبير، وهو تأثير في ثلاثة أشياء؛ الأول تأثير في الألفاظ؛ حيث الألفاظ الإسلامية في الشعر غير الألفاظ الجاهلية، والثاني في المعاني، فأصبحت المعاني الإسلامية تدور في الشعر بما لم يكن قبل، والثالث – وهو مهم – وهو أن المدنية التي جاء بها الإسلام بعزته، وبنائه لأمته، وبنائه لدولته في صدر الإسلام؛ الخلافة الراشدة ثم الدولة الأموية ثم الدولة العباسية، كان لها فضل على العرب وعلى لغة العرب، فقد كان الشعر الإسلامي شعراً رقيقاً حياً يلمس مشاعر الناس ، ويكاد – كما يقال – يذوب رقة، فجمع شعراء الإسلام في شعرهم قرب الأصالة بالتاريخ واللغة وحسن الحضارة والمدنية، فجاء مشتملا على صور بديعة أثرت في الأدب العربي بقوة، وصار العصر الأموي والعباسي في تأثيره على الأدب العربي بالتأثير الإسلامي عليه أكثر من تأثير العصر الجاهلي عليه».

■ أثر علوم العربية في العلوم الإسلامية

وامتدادا للحديث عن التأثير والتأثر المتبادل بين علوم العربية والإسلام تحدث معاليه عن تأثير علوم العربية في علوم الشريعة الإسلامية، فاستشهد بما قاله الزمخشري العالم النحوي المعروف في أول كتابه «المفصل»: (والذي يقضى منه العجب حال هؤلاء

في قلة إنصافهم وفرط جورهم واعتسافهم وذلك أنهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بيِّن لا يدفع ومكشوف لا يَتقنع، ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيا على علم الإعراب)

ثم قال معاليه: «إن العلوم العربية مؤثرة كثيراً في علوم الشريعة؛ التفسير، والحديث، والعقيدة ، والفقه، والأمثلة على ذلك كثيرة، فعلى سبيل المثال: علم أصول الفقه، وهوالعلم بالقواعد التي تعين على استنباط الأحكام الفقهية من أدلتها التفصيلية، فهذا العلم معتمد على علمين فقط؛ علم العربية، وعلم الأدلة الفقهية، والأدلة الفقهية يعنى بها القرآن والسنة وأقوال الصحابة والإجماع والقياس، إلى آخره، فنصف علم أصول الفقه معتمد على اللغة العربية».

وأضاف معاليه:

«أصول الفقه له مقدمات، وأهم مقدماته المقدمة اللغوية، كما هو معلوم لمن عانى هذا الشأن، والمقدمة اللغوية فيها الدلالات اللفظية؛ دلالة اللفظ على معناه، والكلام عن المترادفات والمتواطئ والمشترك ونحو ذلك، ثم لما أتوا إلى ركن الاستدلال في أصول الفقه لأنّ أصول الفقه علم مبني على أربعة أركان: منها الاستدلال، تكلموا عن الأمر والنهي والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، وغير ذلك، وهذه كلها مباحث لغوية؛يستفاد منها كيفية تفهم اللغة في استنباط الأحكام. لماذا ذهب علماء الأصول هذا المذهب وسلكوا هذا المسلك؟ لأن الصحابة - رضوان الله عليهم - المشهود لهم بالفقه والديانة، وهم الأقدر على فهم التنزيل إنما فهموا التنزيل بأدوات أهمها فهم اللغة العربية؛ فمن لم يحسن اللغة العربية ويكن متبحراً فيها فلا مجال أن يكون من أهل الاجتهاد في الشريعة؛ لأن الشريعة الإسلامية الاجتهادُ في فهم القرآن،ولابد له من فهم اللغة العربية، فكيف يكون مجتهداً من كان نُقَلَةً للأقوال عن فلان وفلان، وهو لا يحسن مآخذهم من اللغة العربية؟! ولذلك كان أهم فروق ما بين المقلد والمجتهد التبحر في اللغة العربية».

وتناول معاليه أثر العربية في الفقه، فقال:

«أما تأثير علوم اللغة العربية - وخاصة النحو- في الفقه واختلافات الفقهاء والمدارس واختلافات المجتهدين، فقد أُلف فيه عدة مؤلفات، ألف فيه الإسنوي

الشافعي كتابه (الكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية)، وللطوفي الحنبلي كتاب أسماه:(الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية) أورد فيه أمثلة كثيرة لتأثير النحو والعربية في مذاهب المجتهدين، ومآخذهم، واختلاف الأئمة الأربعة في مذاهبهم».

وتطرق معاليه لأثر اللغة العربية في العقيدة، والتوحيد، ومسائل الاعتقاد، مبينا أنه مبحث مهم وجليل، فقال:

«إن الخلل في مسائل التوحيد والاعتقاد حدث بعد أن تمكنت العجمة من الناس، وضعفت العربية، فمثلاً في شهادة التوحيد (لا إله إلا الله) في قوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾ (إله) في المعنى اللغوي -وعليه شواهد كثيرة- هو (فِعال) بمعنى (مفعول) يعني:(لا معبود حقٌّ إلا الله)، فسرها بعضهم بمعنى لا تعرفه العرب البتة، فقال: هو: الخالق القادر على الاختراع!. والذي تقتضيه العربية أن الإله هو المعبود وليس هو الخالق، وإن كان (المعبود بحق) تدل على الخالق بدلالة التضمن، ولكن ليس بدلالة المطابقة. ومن أمثلته تفسير الكسب في قوله تعالى: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ فالكسب هو: ما يفعله الإنسان باختياره وإرادته، هذا معناه الصحيح.والجبرية يحرفونه؛ فيذهبون إلى وجه شاذ مطَّرح؛ ليوافق عقيدتهم».

هذا شيء من ملامح العلاقة الوثيقة الهامة بين علوم العربية وسائر علوم الشريعة الإسلامية، فحري بأهل الإسلام أن يجتهدوا في خدمة اللغة العربية، ويعتنوا بها اعتناء كبيرا.

جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في خدمة اللغة العربية

يرتكز عمل وزارة الشوؤن الإسلامية على ثلاثة مرتكزات أساسية، هي:

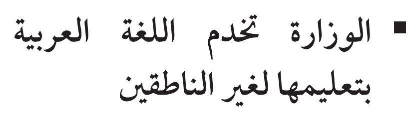
المسجد، والقرآن الكريم، والدعوة إلى الله.

وتتجلى خدمة الوزارة للغة العربية في كل مرتكز من هذه المرتكزات، وتتنوع جهودها في هذا المضمار إلى جهود تخدمها بشكل مباشر، وجهود أخرى تخدمها بطريق غير مباشرة؛ ولكل منهما أهميته؛ ففي الحين الذي توجه الجهود المباشرة اهتمامها إلى تعلم اللغة العربية وتعليمها ونشرها، تعمل غير المباشرة على تعميق الأواصر وتهيئة البيئة الملائمة وخلق الحافز والدافع لتحقيق أهداف الجهود المباشرة وبرامجها.

وعلى الرغم من كون المباشرة منها أظهر للعيان في هذا الميدان، إلا أن المناشط غير المباشرة قد أثبتت نجاعتها وعمق أثرها على المدى البعيد أيضا.

وسوف نحاول تسليط الضوء في هذا المقال على كثير من الجهود والمناشط والبرامج التي تقيمها الوزارة مما يعزز من مكانة اللغة العربية ويعمل على نشرها والتحفيز على تعلمها وتعليمها، وهي في غالبها موجهة للجنسين ذكورا وإناثا، كما تتنوع بما يتناسب ومختلف أعمار وشرائح المجتمع؛ أطفالا وكبار سن وذوي احتياجات خاصة، وغيرهم، وتستخدم فيها وسائل كثيرة ومتنوعة وفق الإمكانات المتاحة؛ من إعلام تقليدي وإعلام جديد، الكترونية وغير الكترونية، فعاليات عامة، كالمؤتمرات والملتقيات والخطب والدروس والمحاضرات وغيرها، أو خاصة يفيد منها الأفراد كل على حدة.

وسوف تأتي الإشارة إلى هذا التنوع أحيانا تذكيرا بوجوده، وإلا فهو الأصل والأساس في عمل الوزارة وجهودها، فلا يكاد يخلو منشط أو برنامج أو مشروع من ذلك التنوع الملبي لمختلف احتياجات المجتمعات.



▪ الوزارة تخدم اللغة العربية بتعليمها لغير الناطقين



في هذا المضمار تبرز جهود الوزارة خارج المملكة ممثلة في وكالتها للشؤون الإسلامية من خلال المراكز والمكاتب والمدارس التي تشرف عليها، وداخلها ممثلة في وكالتها للمساجد والدعوة والإرشاد من خلال المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، ويمكن إجمال تلك الجهود في الآتي:

١ . العمل على إدخال اللغة العربية في النظم التعليمية واختيارها كلغة أجنبية

تعمل الوزارة على اعتماد اللغة العربية كلغة أجنبية في الجهات التعليمية في مختلف الدول، ولا سيما في مدارس التعليم العام الابتدائية فما بعدها، ولتحقيق ذلك تقوم لجان متخصصة بالتواصل مع المسؤولين ذوي العلاقة، وبعد اعتمادها تحرص الوزارة على مشاركة تلك الجهات التي اعتمدت اللغة العربية في فعالياتها، وتسهم من خلالها في استمرار ذلك ودعمه وتطويره.

٢. دعم وتشجيع المدارس والجامعات والجهات الثقافية المهتمة بتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية على مواصلة الاهتمام باللغة العربية:

بالإضافة إلى إشراف الوزارة ودعمها للجهات التي تتبعها؛كمراكز خادم الحرمين الشريفين الثقافية في كل من: الأرجنتين والبوسنة، ولندن، والكاميرون، وغيرها؛ فإنها تدعم أيضا ماديا ومعنويا جهات كثيرة لا تتبعها ممن تقوم بتدريس العلوم العربية والشرعية، وتشترك مع الوزارة في تحقيق أهدافها السامية المتمثلة في نشر الإسلام الوسطي المعتدل النابذ للغلو والتطرف.

ومن صور هذا الدعم:

- تحفيز الطلاب وأولياء الأمور على اختيار اللغة العربية كلغة أجنبية في المدارس التي تعتمد اللغة العربية مادة اختيارية؛ وذلك عن طريق تعريفهم بها وبمميزاتها وبالإمكانات المتاحة لمتحدثيها.
- تكريم الطلاب الذين اختاروا اللغة العربية لغة أجنبية وتكريم معلميهم؛ بهدف تعزيز مكانة اللغة العربية في نفوسهم، وترسيخ محبتهم لها.
- توفير المناهج الدراسية.
- توفير معلمين أكفياء لتدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية.
- كفالة معلمي اللغة العربية والعلوم الشرعية في تلك الجهات.
- تجهيز الفصول الدراسية المخصصة لتعليمها بما يلزم من أدوات تعليمية عصرية.

٣. اعتماد مناهج مزدوجة

تقوم الوزارة بتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية في المدارس والمعاهد والمراكز والمكاتب التي تتبعها خارج المملكة جنبا إلى جنب مع المناهج الحكومية والعصرية، وتمنح شهادات معتمدة من الدول التي تعمل فيها؛ وقد أسهم ذلك في تعزيز مكانتها المجتمعية ومصداقيتها واتساع أثرها الإيجابي في خدمتها للغة العربية.

٤. الإشراف على إعداد مناهج تعليم العربية لغير الناطقين

أشرفت الوزارة ممثلة في وكالتها للمطبوعات والبحث العلمي على إعداد مناهج في تعليم العربية لغير الناطقين، مسترشدة بأحدث المبادئ والأساليب التي توصل إليها علم تعليم اللغات الأجنبية مع وضع خصائص اللغة العربية بالاعتبار، منها سلسلة

(العربية للراشدين) والتي جاءت في ثلاث مراحل: أساسية، متوسطة، متقدمة. وفق منهج مدروس معتمد من الوزارة، مراعى فيه شمول المهارات اللغوية، واختلاف لغات الدراسين، مقرونة بمواد ووسائل تعليمية، وكتاب للمعلم إضافة إلى كتاب الطالب، ومزودة بمجموعة كبيرة من التدريبات المتنوعة.

وجهت هذه السلسلة للطالب المسلم وغير المسلم، وللمنتظمين في دراستها ولمن يعلّم نفسه بنفسه، وتتنوع موضوعات هذه السلسلة لتشمل إطارَي الثقافة العربية الإسلامية، والثقافة الإنسانية بشكل عام؛ حيث تهدف الموضوعات في الإطار الأول إلى تمكين الدارس من قراءة مصادر الثقافة العربية الإسلامية، وتهدف الموضوعات في الإطار الآخر إلى تمكينه من الاتصال بأهل اللغة العربية في أي مكان.

٥. برامج تعليم اللغة العربية



تتنوع هذه البرامج إلى نوعين رئيسين: ففي النوع الأول منهما تكون تلك البرامج أساسية ومنتظمة، وفي النوع الثاني تأخذ طابع البرنامج الرديف المساند، وتخضع إقامة هذا النوع منها لمدى رغبة المستفيدين وتوفر الوقت الكافي؛ وعادة ما يترافق مع البرامج الموسمية في رمضان وغيره. ولنستعرض أبرز ملامح النوعين المذكورين.

أ- البرامج الدراسية المنتظمة:

ينفذ عددٌ من الجهات التابعة للوزراة كالمكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات المنتشرة في ربوع المملكة، وكالمراكز الإسلامية والمكاتب والمدارس خارجها؛ برامج دراسية منظمة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين؛ في فصول تعليمية ملحقة بها، أو في مدارس ومعاهد منفصلة تابعة لها، وتمتد هذه الدراسة النظامية عادة لعدة سنوات، وتتنوع الشرائح المفيدة منها بحسب المكان المقامة فيه، وتمنح فيها للخريجين شهادات معادَلة ومعترف بها؛ تتيح للطالب مواصلة دراسته في الجهات التعليمية الرسمية.

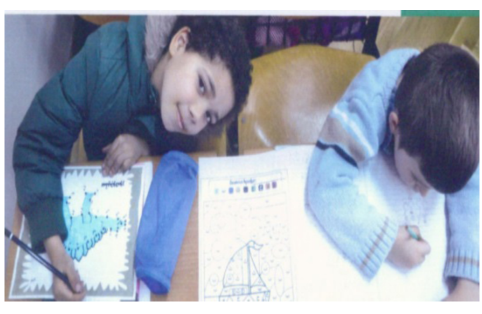


وحيث يقطن في المملكة نحو (٩) ملايين مقيم يحملون أكثر (١٦٠) جنسية؛ فإن كثيرا من المكاتب التعاونية للدعوة وتوعية الجاليات تحرص على إقامة هذا النوع من البرامج؛ نشرا للعلم وخدمة لهذه الشريحة المجتمعية وللثقافة الإسلامية واللغة العربية، وتجسيرًا للعلاقات الإنسانية الحسنة معهم ومع أبنائهم، وبثاً لروح الوسطية والاعتدال في العالم، وقد كانت باكورة هذه البرامج برنامج (الوافي) في المكتب التعاوني بسلطانة بالرياض، ثم بارك الله في هذه الفكرة فتلته برامج (نبراس) بمكتب الراكة بالخبر، و(علمني لغة القرآن، واقرأ، وبليغ، ومبين...) وغيرها.

تقدم برامج المكاتب التعاونية للكبار وللصغار، كما تقام للذكور والإناث، وتتراوح مدة الدراسة فيها ما بين ٤-٥ سنوات؛ بمعدل ١٦ أسبوعا لكل فصل دراسي، و١٢ حصة أسبوعية، و٤٥ دقيقة للحصة الواحدة، وتستغرق دروس اللغة العربية السنتين الأوليين كاملتين؛ قراءة وكتابة وتحدثا واستماعا إضافة إلى القواعد اللغوية. واللغة العربية هي لغة التدريس في جميع المستويات.

صممت هذه البرامج لتناسب أوقات جميع المستفيدين بحيث لا تتعارض مع أعمالهم أو دراستهم النظامية؛ ولذا فقد لقيت إقبالا كبيرا بحيث تتراوح أعداد الدارسين في المكتب التعاوني الواحد ما بين ٢٠٠ -٢٥٠ طالبا من جنسيات مختلفة.

ويرافق النشاط التعليمي الأساسي أنشطة ترفيهية ومهارية لاصفية متنوعة.



ويمنح الطلاب بعد إتمام دراستهم في البرنامج شهادات، وحوافز.

الجدير بالذكر أن هذه البرامج مجانية، كما أن مناهجها التعليمية والمواصلات منها وإليها مجانية أيضا.

وعلى الصعيد الخارجي تقام البرامج الدراسية النظامية في المعاهد العلمية والمراكز والمكاتب المتعددة التي تتبع الوزارة في أنحاء العالم؛ مشتملة على تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية بفنونها المتنوعة، لمختلف الفئات العمرية، وهي معاهد معترف بها في الدول التي تحتضنها، وشهاداتها معتمدة، وما يعادَل منها بالثانوية العامة يتيح للحاصل عليها إكمال دراسته الجامعية في جامعات المملكة أو في غيرها من الجامعات.

ب- دورات تعليم اللغة العربية



مركز خادم الحرمين الشريفين بعاصمة الكاميرون: ياوندي.



مركز خادم الحرمين الشريفين بالبونسة - سراييفو.

من هذه الدورات ما هو مكثف، ومنها ما هو اعتيادي، فالمكثف منها يهدف إلى تعليم اللغة العربية خلال فترة وجيزة وبكفاية عالية، تجاوبا مع طموح كثير من الراغبين في تعلمها مع عدم تمكنهم من تخصيص أوقات طويلة ومنتظمة لذلك على غرار ما تتطلبه الدراسات التقليدية الأكاديمية، فتقام هذه الدورات لهذه الفئة من المستفيدين بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية أو الدينية.

ويلتحق بها مئات الطلاب، ويخضعون لاختبارات تحديد المستوى، وبناء على نتائج هذه الاختبارات تتكون الفصول الدراسية.

يدرس الطلاب في هذه الدورات عدة ساعات يوميا، وتمتد الدورة الواحدة إلى سبعة أسابيع أو أكثر.

وكما تقام هذه الدورات لعموم الراغبين فإنها كذلك تعقد خصيصا لفئات معينة؛ كطلاب الدراسات الإسلامية في الكليات والجامعات، وموظفيها ومنسوبيها؛ تطويرا لمهاراتهم اللغوية ورفعا من مستوى تحصيلهم لما يدرسونه في جهاتهم التعليمية من دراسات إسلامية.

تقدم هذه الدورات مجانا، ويتم الإعلان عنها والتسجيل فيها بالوسائل الفاعلة المناسبة، وتوفر فيها جميع الاحتياجات اللازمة، وتقام لها احتفالات تخرج تحضرها شخصيات بارزة، ويكرم فيها الطلبة، ويمنحون الشهادات.

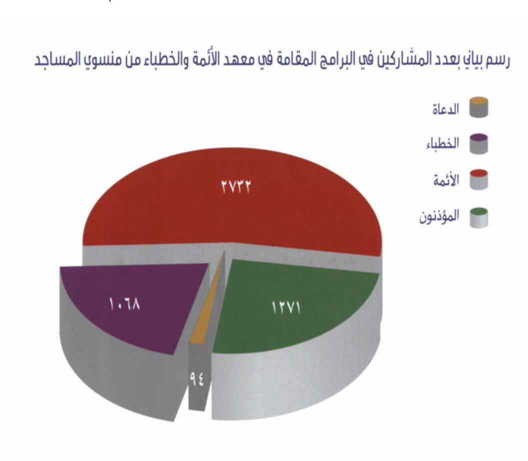
وتجدر الإشارة هنا إلى أن كثيراً من الجهات التابعة للوزارة تقدم هذه البرامج المنتظمة والدورات المؤقتة الكترونيا بالتعليم عن بعد، كمركز خادم الحرمين الشريفين بالأرجنتين، والمكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بغرب الديرة بمدينة الرياض.

٦. الدورات التأهيلية في اللغة العربية وما يتعلق بها ودورات رفع المستوى اللغوي

للمراكز والمكاتب والمدارس والمعاهد التابعة للوزارة خارج المملكة جهود في عقد دورات تأهيلية لطلاب التخصصات الإسلامية في الجامعات بهدف تحسين مستواهم في دراسة العلوم العربية والإسلامية، وتعقد دورات كذلك لمعلمي اللغة العربية وللدعاة التابعين لها؛ صقلا لمهاراتهم اللغوية وتطويرا لقدراتهم في التحدث والكتابة والقراءة؛ وصولا إلى أداء مهني رفيع، وتتعاون الوزارة في ذلك مع جهات تعليمية متخصصة.

وهنا تجدر الإشارة إلى وجود معاهد ومراكز خصصت لهذا العمل، منها في خارج المملكة على سبيل المثال: معهد الإمام مالك لإعداد الأئمة والدعاة التابع لمركز خادم الحرمين الشريفين في الكاميرون، ومعهد الأئمة والخطباء داخل المملكة.

يقوم معهد الأئمة والخطباء بالعمل على تنمية القدرات اللغوية والمهارية للدعاة والخطباء من خلال عقد الدورات والبرامج التدريبية النوعية حول فنون ومهارات الخطابة والإلقاء وإعداد الكلمات والمحاضرات، وغير ذلك مما يصقل لديهم القدرات اللغوية والمهارات التطبيقية الأدائية لها.



وقد أسس المعهد الأكاديمية الالكترونية، وهي مركز تدريب الكتروني مزود بفصول افتراضية ونظام دراسة الكتروني متطور؛ لتتوسع بذلك دائرة نشاطه في خدمة الجانب اللغوي والمهاري والفكري لمنسوبيها ولغيرهم من

المستفيدين؛ ولينضم إلى المسيرة الشاملة للوزارة في نقل رسالة المملكة الوسطية داخلها وخارجها، والجدير بالذكر أن عدد منسوبي الأكاديمية قد بلغ أكثر من (١٥٠) مئة وخمسين ألف طالب.

٧. اللغة العربية في البرامج الرديفة لمناشط الدعاة الموسمية:

تقيم الوزارة كل عام برامج موسمية؛ جولات دعوية وبرامج موسمية رمضانية وصيفية وأخرى في موسم الحج، وتوفد لذلك عددا من الدعاة عبر ملحقياتها الدينية، وكثيرا ما يصاحبها دورات في تعليم اللغة العربية وفق الاحتياج الذي يقدره الملحق أو الداعية أو بطلب من مستفيدي تلك البرامج؛ فتقام كبرنامج رديف لتعم الفائدة بها وتلبي رغبة المستفيدين واحتياجهم في ضوء الوقت المتاح.

- **توفير منح دراسية في جامعات المملكة:**

يلتحق كثير من الطلاب بالمعاهد العلمية التابعة للوزارة خارج المملكة، وعند إنهائهم للدراسة فيها فإن الوزارة تسعى للحصول على منح دراسية لإلحاق الراغبين منهم في مواصلة الدراسة في تخصصات اللغة العربية والعلوم الشرعية بجامعات المملكة.

- **إقامة المناشط المتخصصة في اللغة العربية في المساجد**

تقام في مساجد المملكة وجوامعها دروس أسبوعية دائمة في علوم اللغة العربية ودورات ذات زمن محدد؛ تشرح فيها المتون اللغوية المشهورة في مختلف فنون اللغة؛ كالآجرومية وقطر الندى وألفية ابن مالك، ومائة المعاني والبيان لابن اشحنة، وقواعد الإملاء، وغيرها.

- **تدريس العلوم الشرعية يخدم اللغة العربية**

تنتشر الدروس والدورات التي تقيمها الوزارة في العلوم الشرعية المختلفة من عقيدة وحديث وفقه وغيرها، وتصب هذه المناشط كلها في خدمة اللغة العربية بما بينها وبين العلوم الشرعية من تلازم وارتباط وثيق يجعلها لا تنفك عن التطرق إلى المسائل اللغوية، ونظرا لكونها تؤدى باللغة العربية الفصحى أيضا فإن هذه الدروس تعمل على إشاعة اللغة العربية وإلف النفوس لها، وملئ الأسماع والعيون بها، فتبقى دوما قريبة من الناس مألوفة لهم.

▪ الوزارة تخدم اللغة العربية من خلال نشر فن الخط العربي

لقد حظي الخط العربي بالاهتمام والعناية من قِبل المسلمين عربا وعجما، من لدن نبينا محمد ﷺ الذي شجع على تعلم الكتابة، وبلغ كُتابه أكثر من أربعين كاتبا، وإلى عصرنا الحاضر.

وكغيره من العلوم والفنون تطور الخط العربي وتنامى الاهتمام به عبر العصور حتى غدا فنا راقيا ومظهرا جماليا يأخذ بالألباب ويتسلل إلى النفوس الذواقة للإبداع والحُسن.

إن اللغات التي تكتب بالأبجدية العربية يتجاوز عددها اليوم مائة لغة حول العالم.

وتعد الأبجدية العربية مظهرا من مظاهر الإسلام، وشكلا من أشكال ثقافته، فهي تذكّر به وهو يذكّر بها؛ شأنه شأن سائر العلوم العربية، حتى إن عامة الشعوب الإسلامية غير العربية تقدس الحروف الأبجدية العربية، وتكنّ لها كل احترام وتقدير؛ كونها الحروف التي كُتب بها كتاب الله تعالى وكتبت بها العلوم الشرعية، وفي هذا الصدد نذكر حادثة لطيفة حدثت في إحدى البلدان الإسلامية، إذ أرادت حكومة تلك البلاد القضاء على ظاهرة اجتماعية سلبية، ولم تنجح في ذلك إلا بعد أن كتبت العبارة الإرشادية باللغة العربية مقرونة باللغة الأم، وزيادة على امتثال الناس للإرشاد السلوكي التي تضمنته اللوحة؛ صاروا يتوقفون أمامها ويؤدون تحية الاحترام والتقدير؛ لاشتمالها على الأبجدية العربية!!

ونظرا لتمتع الخط العربي بهذا الاهتمام الخاص ولا سيما في الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية؛ فإن الوزارة توليه عناية خاصة وتعي أنها تخدم اللغة العربية والإسلام من خلال إعطائه الاهتمام الذي يليق به، وتقيم في ذلك المناشط والفعاليات المتنوعة التي يستفيد منها جميع شرائح المجتمع من الجنسين صغارا وكبارا، وأصحاء وذوي احتياجات خاصة، وغيرهم.

وقد قامت الوزارة في هذا المضمار بجهود ظهرت في قوالب متنوعة، فمن ذلك:

١ . البرامج حاسوبية:

ومن تلك البرامج (مجموعة الخطوط الحاسوبية) التي أصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وقد تم بناؤها بما يتوافق مع الترميز العالمي الموحدUnicode

وهو نظام عالمي يمكِّن البيانات من الانتقال عبر الأنظمة والأجهزة المختلفة دون أي تخوّف من عرضها بشكل مشوّه، مهما تعددت الشركات الصانعة للأنظمة واللغات، والدول التي تمرُّ من خلالها هذه البيانات. ويتم تطوير هذه المجموعة بشكل مستمر، وجميعها متاحة للتحميل عبر موقع المجمع.

وأبرز تلك الخطوط:

- خط النسخ: وهو باكورة مجموعة الخطوط الحاسوبية التي جرى ويجري العمل عليها في المجمع.

وبخط النسخ عملت ثلاثة خطوط أخرى متعددة الأغراض:

أ- خط النسخ المفرغ، وخط النسخ المنقط: وهذان خصصا لتعليم صغار السن.

ب- وخط المدرجات: ويحتوي على مجموعة من العبارات والنصوص المتداولة في كتب التراث؛ مثل: البسملة، سبحانه وتعالى، قرآن كريم، فهرس، رضي الله عنه.

ج- خط الرسم العثماني-حفص: وهو أحد الخطوط الحاسوبية المخصصة لعرض النص القرآني مطابقاً للرسم العثماني، ويجري العمل على خطوط القراءات الأخرى.

٢. إقامة فعاليات الخط العربي والمشاركة فيها:

تعد الفعاليات الثقافية والفنية اليوم إحدى الوسائل الفاعلة في التواصل مع الناس خصوصا عند إجادة استخدام التقنية فيها، ومن هذا المنطلق تعنى الوزارة بإقامة الفعاليات التي تتضمن إبراز الثقافة العربية وتراثها العريق، وتشجع على الإسهام والإبداع فيها، ويُشعر هذا الاهتمام من الوزارة الشعوب الإسلامية التي تقام فيها هذه الفعاليات بالامتنان والاعتزاز؛ كون اللغة العربية هي لغة دينهم الذي يحبونه ويحبونها من أجله، ويعتزون به وبها، ويشعرون بأنه مكون من مكونات هويتهم وثقافتهم، كما أنها تجذب غير المسلمين من محبي الفنون الإنسانية الجميلة.

وتقيم هذه الفعاليات وتشارك فيها الجهات التي تشرف عليها الوزارة داخل المملكة وخارجها، ومنها على سبيل المثال:

أ- ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم

شارك فيه عشرات الخطاطين من كل أنحاء العالم، وقد نوه به مجلس الوزراء، وأثنى عليه كثير من الشخصيات البارزة محليا وعالميا.

وكان من أهدافه: تكريم أمهر الخطاطين والاحتفاء بهم، وإبراز جهودهم ومناهجهم في الخط، ودراسة سبل التوفيق بين خطوط الخطاطين والحاسب الآلي؛ خدمة للخط العربي وحفاظا عليه من الاندثار بسبب الاعتماد على التقنية، والاهتمام بالدراسات حول الخط العربي ومحاولة للتوصل إلى تقارب في مصطلحاته، وتنمية التذوق الجمالي للخطوط العربية، وتشجيع التواصل بين الخطاطين بما يخدم الخط العربي.

وقد رافق الملتقى خمس محاضرات وثلاث ندوات حول الخط العربي وخط المصحف، وسبعة عروض لتجارب الخطاطين المشاركين.

من عناوين المحاضرات: (الخط العربي: أنواعه، وتنمية تذوق جمالياته)، و(واقع الخط العربي وسبل النهوض به)، وثالثة بعنوان: (تطور خطوط المصحف عبر العصور).

وأما عن الندوات؛ فقد أقيمت ندوة بعنوان: (الخط العربي بين الخطاطين والمبرمجين) تطرقت لتاريخ الخط العربي، وأصوله، وأتمتته، وتقييم برمجيات الخط العربي مميزاتها وعيوبها. وأخرى بعنوان: (جماليات الخط العربي في كتابة المصاحف: مفهومها، مقوماتها، خصائصها). وأما الندوة الثالثة فقد كانت بعنوان: (مشروع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف للخطوط الحاسوبية المطابقة والموافقة لمصحف المدينة النبوية) نوقش فيهما عدد من المحاور المهمة.

كما صدر بمناسبة إقامة هذا الملتقى عدد خاص من (مجلة البحوث والدراسات القرآنية) التي يصدرها المجمع، اشتمل على بحوث متنوعة في هذا المجال.

وصاحَب الملتقى معرِض متخصص يضم عددا من الأجنحة المعرفة بالجهود المبذولة في كتابة المصحف، وبجماليات الخط العربي وأدواته، وحوائط جدارية استوعبت لوحات المشاركين، وجناحا نسائيا، ومنصات عرض خصصت لعرض المصاحف والكتب والرسائل الجامعية التي اهتمت بالخط ورسم المصحف، وقاعة للموهوبين والموهوبات عرضت فيه إنتاجاتهم، وقاعة للورش التدريبية خصصت لتدريب الراغبين في معرفة أصول الخط وفنياته وأعدت كراسة لتعليم الصغار، وأخرى للورش الفنية للخطاطين والأعمال الحاسوبية، وقاعة لعرض الفيلم الوثائقي.

وأصدر المجمع بمناسبة هذا الملتقى برنامجا حاسوبيا تضمن: تعريفا مختصرا بنشأة الخط العربي وتطوره، وأشهر أنواع الخطوط مع نماذج لها، وتعليم الخط بخطي النسخ

والثلث (المفرغ والمنقط)، إضافة إلى أسئلة ثقافية موضوعية تدريبية متنوعة على أنواع الخطوط، ولقطات مرئية.

كما أُصدر فيلم وثائقي لمدة ثلاثين دقيقة بمناسبة الملتقى أبرز فيه تطور كتابة القرآن الكريم والخط العربي منذ العهد النبوي الزاهر حتى العصر الحاضر بصورة مشوقة وعرض احترافي متميز، صدر الفيلم باللغتين العربية والانجليزية وبلغة الإشارة.

ب- معرض الخط العربي

وللمراكز التي تتبع الوزارة في الخارج إسهامات مشابهة في خدمة الخط العربي، وذلك ضمن إسهاماتها في خدمة اللغة العربية وتنمية الفنون الجميلة في بلدان العالم؛ من ذلك معرض الخط العربي الذي أقامه مركز الملك فهد الثقافي بالبوسنة، واشتمل هو الآخر على فعاليات متنوعة؛ من مثل عرض لوحات فنية من عمل أبرز الخطاطين، ومحاضرات حول الخط العربي؛ كان من عناوينها: إسهام الخط العربي في نسخ القرآن الكريم، وأعمال الخط العربي على برج الساعة بمكة المكرمة.كما أقيمت فيه مسابقات الخط العربي، وكُوَنَّتْ لها لجان تحكيمية مكونة من خطاطين متميزين تقوم بتحكيم الأعمال الفنية المقدمة، وقامت إدارة المعرض بتكريم الفائزين.

ومن مناشط أجنحة الوزارة في الفعاليات: توفير خطاطين يكتبون أسماء الزوار بالخط العربي على لوحات تحمل شعارها أو شعار الجهة التي تشرف عليها، ويلقى هذا النشاط اهتماما من الجمهور حيث يقفون في صفوف وينتظرون أدوارهم ليحصلوا على تلك اللوحات، وتصل أعداد اللوحات المكتوبة إلى الآلاف في الفعالية الواحدة، كما توفر أجنحة الوزارة شاشات تنقل نقلا مباشرا كتابات هؤلاء الخطاطين؛ تتيح للجمهور الاستمتاع بمشاهدة فن تشكيل الحروف العربية.

- **الوزارة تخدم اللغة العربية من خلال المشاركة في الفعاليات العلمية المتخصصة في شؤون اللغة العربية وعلومها، وتنظيمها:**

تعنى الوزارة بحضور فعاليات اللغة العربية من ندوات وملتقيات ومؤتمرات وغيرها، مثل: مؤتمر اللغة العربية ومواكبة العصر، الذي عُقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومؤتمر نشر اللغة العربية الذي أقامته وزارة التعليم بالمملكة العام المنصرم .

كما تشارك في الفعاليات المقامة في مناسبات اللغة العربية كيوم اللغة العربية العالمي (١٨/ ديسمبر) من كل عام، بشكل يبرز اللغة العربية ويساعد على نشرها، ويخدم تعلمها وتعليمها.

وتبادر الوزارة إلى تنظيم الفعاليات في تلك المناسبات، من معارض للمخطوطات العربية ونسخ القرآن الكريم، وملتقيات للتعريف ببعض الكتب التي خدمت اللغة العربية وتسهم في نشرها، وتُبرز العلاقة الوطيدة بينها وبين القرآن؛ ككتاب: (القرآن الكريم كمعيار للغة العربية)، حيث أقام مركز الملك فهد الثقافي في البوسنة فعالية تعرف بمحتوى هذا الكتاب الذي ألفه باحث بوسنوي، حضرها عدد من المتخصصين في مجال اللغة العربية وعلوم القرآن.

وتتعاون الوزراة في إقامة تلك الفعاليات مع الجهات اللغوية التي تهتم بها؛ مثل كليات ومعاهد اللغات، والمكتبات العامة والخاصة وجهات الأرشفة التاريخية، مما يسهم في إبراز أنشطة الوزارة إعلاميا،ويشجع تلك الجهات على مزيد من الاهتمام باللغة العربية ويرفع مستوى التنسيق معها في هذا المجال.

- **عناية الوزارة بمعايير اللغة العربية**

تعنى الوزارة بمعايير جودة اللغة العربية في مختلف مناشطها، ومن مظاهر تلك العناية:

١. **اللغة العربية شرط من شروط تعيين الداعية:**

كونها اللغة الأصلية للدين، وعدم إجادتها لا يليق بالدعاة إلى الإسلام، ويؤدي إلى الاعتماد على الترجمات، وإلى جانب عدم كفاية الترجمات كما وكيفا؛ قد تتضمن مفاهيم مغلوطة عن الإسلام، ولا يُقبل هذا الأمر ممن يتبوأ منزلة الدعوة إلى دين الله تعالى.

٢. **اللغة العربية بند من بنود تقييم الداعية:**

يخضع الدعاة التابعون للوزارة إلى تقييم دوري لأدائهم؛ تقاس فيه جودة لغتهم العربية ومدى لحنهم فيها عند تقديمهم للمناشط التي يقدمونها.

٣. **التصحيح اللغوي لما يصدر من الوزارة:**

اهتماما من الوزارة باللغة العربية فإنه لا يتم اعتماد صدور أي مادة؛ من خطابات ومنشورات وغيرها إلا بعد خضوعها للتدقيق والفحص اللغوي.

- **الزيارات والاستقبالات الرسمية في خدمة اللغة العربية:**



حيث يجري خلالها التباحث حول استمرارية الجهود وتطويرها وتذليل الصعوبات التي تواجهها، وسبل التعاون والتنسيق المشترك، ومنها مجالات خدمة اللغة العربية؛ كتأهيل أئمة المساجد من خلال تعليم اللغة العربية وغيرها، ومجالات التعاون العلمي والأكاديمي، وترجمة الكتب من العربية إلى غيرها، ودعم الوسائل المحققة لذلك كالمسابقات.

وتحرص الوزارة على التواصل مع الرؤساء والوزراء والسفراء وأعضاء البعثات الدبلوماسية والشخصيات الثقافية كرؤساء الجامعات والجهات التي تشاطر الوزارة اهتمامها في رسالتها وأهدافها.

- **مؤتمرات وملتقيات دعاة الوزارة ومعلميها ومنسوبيها في خدمة اللغة العربية**

تقيم الجهات التابعة للوزارة مؤتمرات وملتقيات للعلماء والدعاة والمهتمين بخدمة اللغة العربية والإسلام في أنحاء العالم؛ يناقش فيها المشاركون تطلعات واحتياجات المسلمين والجاليات المسلمة وسبل الحفاظ على هويتهم وتعزيز فاعليتهم في مجتمعاتهم، ونهوضهم في مختلف الميادين التعليمية والثقافية والدعوية، وتأتي قضايا اللغة العربية وتعزيز مكانتها وحضورها وتنسيق الجهود لخدمتها في سلم أولويات تلك الفعاليات.

- **دعاة الوزارة يسهمون في الإعلام:**

يسهم دعاة الوزارة في الإعلام التقليدي والجديد، ويعملون على تحقيق رسالة الوزارة، عبر حساباتهم وعبر ما يقدمونه ويشاركون فيه من برامج يخدمون بها مجتمعاتهم ويسهمون في تنميتها وعلاج مشكلاتها في ضوء التعاليم السمحة للدين الإسلامي،

ويحرصون خلال ذلك على إبراز أهمية اللغة العربية وجوانب جمالها وجاذبيتها وعلاقتها الوثيقة بالإسلام.

- **دعاة الوزارة يؤسسون جهات تعليمية في بلدانهم**

كما يسعى دعاة الوزارة ومنسوبوها في افتتاح جهات تعليمية تقوم بتعليم اللغة العربية، اضطلاعا منهم بمسؤوليتهم تجاه دينهم وتجاه مجتمعاتهم، وهنا تأتي كلية الإمام الشافعي في جزر القمر نموذجا على ذلك.

الوزارة تخدم اللغة العربية من خلال العناية بالقرآن الكريم

تعتبر العناية بكتاب الله الكريم إحدى المرتكزات الرئيسة ذات الثقل الكبير والنصيب الوافر من اهتمامات الوزارة ومناشطها، وحيث إن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين، وهو أحد أهم أسباب حفظ العربية ونموها وازدهارها والحرص على خدمتها؛ فمن فضول القول حينها أن نقول: إن كل عناية بالقرآن الكريم هي عناية واهتمام باللغة العربية؛ سواء أكانت العناية بتلاوته أم بحفظه أم بتدبره وبذل الجهد في فهم معانيه وإبراز روائع أساليبه، أم بالعناية بعلوم القرآن المتنوعة؛ فهو في نهاية المطاف كلام عربي حرفا ومعنى وأسلوبا وسياقا؛ ولذلك تأتي توصيات مؤتمرات اللغة العربية ومجامعها دوما مشتملة على أهمية الاعتناء بالقرآن الكريم في تنمية الملكة اللغوية.

وقد لعبت الوزارة دورا كبيرا وفاعلا في خدمة كتاب الله داخل المملكة وخارجها، ممثلة في عدة جهات؛ أبرزها: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، والمراكز والمعاهد التابعة للوزارة في الخارج،فلنستعرض بعض تلك الجهود باختصار:

١) مسابقات القرآن الكريم

كمسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره، التي صدر الأمر الكريم بإنشائها عام ١٣٩٧هـ ، وتوالت عليها السنوات وهي في تطور مستمر، ونمو مطرد، حتى فاقت مخرجاتها ٦٠٠٠ مشارك.

تُوجه الدعوة في هذه المسابقة إلى عدد كبير من المشاركين ينتمون إلى أكثر من (١٤٠) دولة، ويمرون فيها بتصفيات أولية توصل المتأهلين منهم إلى المرحلة النهائية، يكرم



فيها ١٢ متسابقا تكريما حافلا بجوائز وحوافز مالية مجزية، حتى أضحت مؤتمرا قرآنيا عالميا، مزدانة بإقامتها في بلد الله الحرام في الشهر الحرام، يرعاها خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، ويصحبها شرف أداء العمرة وزيارة المسجد النبوي الشريف، وبرامج متنوعة من زيارات ميدانية لأبرز معالم المدينتين المقدستين، ودورات تدريبية في علوم القرآن ومهارات تحكيم المسابقات القرآنية، مع إتاحة قبول منسوبي المسابقة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.



ومثلها محليا مسابقة الملك سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله، وغيرهما من المسابقات التي يشارك فيها الطلبة من كل مكان، ويمرون فيها بعدة مراحل من التصفية والترشح، وتشمل عدة أفرع ومستويات، كما تتسع لتشمل مجالات الحفظ والتلاوة والتفسير والتجويد.

٢) الطباعة الورقية للقرآن الكريم وتوزيعه:

يقوم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بطباعة كتاب الله وتوزيعه بمعدل مليونَي نسخة منه كل عام، ويجدر التنبيه هنا إلى أن الطباعة تمر بمراحل تدقيق لغوي عالي الجودة اعتمدت فيه أعلى المواصفات، ويقوم عليها أكفياء في غاية العلم والخبرة.

٣) الطباعة الورقية لترجمات معاني القرآن الكريم:

قام مجمع الملك فهد بترجمة معاني القرآن الكريم إلى عشرات اللغات العالمية، ويقوم بتوزيع مئات الآلاف من نسخ هذه الترجمات سنويا.

٤) المصاحف الصوتية المرتلة لقراء المجمع.

٥) الترجمات الصوتية للغات المعتمدة.

٦) البرامج والتطبيقات الالكترونية:

أ- مصحف المدينة النبوية

ا - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

توزيع إنتاج مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المصاحف	الأجزاء	التسجيلات	الكتب	الترجمات	المجموع
٦٤٨٠٠١٦	٢٤١٣٩١٤	١٨٤٨٦	٢٥٥٤٢٧	٦٦٨٣٤٦	٩٨٣٦١٨٩

رسم بياني بتوزيع إنتاج مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المصاحف
الأجزاء
التسجيلات
الكتب
الترجمات

وهو موسوعة الكترونية شاملة للقرآن الكريم وعلومه، تقوم على عرض نص القرآن الكريم بالرسم العثماني المطابق لمصحف المدينة النبوية، مع ربط الآيات بكثير من الخدمات: كالتفسير، وغريب القرآن، ومشكل الإعراب، وأسباب النزول، وترجمة المعاني إلى ست لغات، وإمكانية الاستماع إلى التلاوة بأصوات أربعة قراء، ومحرك بحث نصي متميز يشتمل على محلل صرفي اشتقاقي عام، ومحلل صرفي خاص بجذور القرآن الكريم يتيح للمستخدم البحث عن أي كلمة أو عبارة في نص القرآن بحثا بسيطا، أو بجميع مشتقات الجذر، كما يتيح البحث النصي في كتب التفسير وغيرها من الكتب المدرجة في البرنامج.

ويحتوي البرنامج على خدمة التحفيظ التي تمكن المستخدم من أن يحدد نطاق الآيات المراد حفظها مع تكرار الآية أو النطاق كله، وترك فاصل زمني يتلو فيه المستخدم بنفسه ويتدرب على الحفظ.

كما أنه يمكن المستخدم من إضافة النص القرآني إلى الوثائق وملفات النصوص مع احتفاظها بخصائص وتنسيقات الرسم العثماني الجميل الموثوق.

ويتضمن الإمكانات الآتية: نشر وطباعة المصحف كاملا، إضافة آيات وإضافات مرتبطة بالنص القرآني كالأقواس المحلاة والاستعاذة والبسملة، وإضافة تخريج الآيات مع منح المستخدم خيارات تحكم في التنسيق، وغير ذلك.

هذا البرنامج متاح على هيئة تطبيق للأجهزة الذكية واللوحية وعلى منصات تشغيلية متنوعة، مزود بتقنيات تعطي المرونة وتسمح بالتحكم والوصول إلى جميع الوظائف بسهولة وانسيابية.

٧) مصحف المدينة النبوية لأعمال الطباعة

فكرة المشروع تتمحور حول إنتاج مصحف المدينة النبوية كاملاً على هيئة ملفات رقمية باستخدام رسم المتجهات المتقدمة Vectors، والتي تسمح لك بإنشاء صور رقمية ذات جودة غير محدودة، ودقة في بيانات العرض ثنائية الأبعاد.

ويحظى المشروع بمراجعة دورية ومستمرة من قبل اللجان العلمية ولجان المراقبة لتلافي أي خطأ يمكن حدوثه.

وقد تم -ولله الحمد- اعتماد نشر هذا الإنتاج الرقمي المبارك لجميع عموم المسلمين لوجه الله تعالى؛ ليفاد منه في كثير من التطبيقات الحاسوبية، والبرامج التعليمية، والمواقع الإلكترونية المتعددة، كما أنه سيُسْهم في رفع جودة النص القرآني وكفاءة استخدامه في العديد من المنتجات الحاسوبية الهادفة لنشر القرآن الكريم، إضافة إلى أنه يوفر القدرة للجميع في مختلف دول العالم على طباعة النسخة الرقمية طباعة ورقية ذات جودة عالية دون الحاجة إلى كتابة المصحف الشريف؛ إذ ستكون النسخة الرقمية المتاحة جاهزة للاستخدام ومراجعة ومدققة ومعتمدة لهذا الغرض.

٨) القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة:

تعنى الوزارة عبر جهاتها المختلفة بهذه الشريحة من المجتمع، وتعمل على توفير المناشط والبرامج والمشروعات التي تخدمها؛ لإيصال المحتوى العربي الإسلامي إليهم بالوسائل الملائمة لهم، ومن جهود الوزارة في إيصال القرآن الكريم قمة هرم اللغة العربية إلى هذه الفئة المجتمعية ما يأتي:

أ- تعليم القرآن الكريم بالتوجيه الصوتي

وهو برنامج تعليمي مخصص لذوي الإعاقة البصرية، مدعم بأصوات عدة قراء، مع التفسير الميسر.

ب- تفسير القرآن الكريم بلغة الإشارة:

أصدر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لذوي الإعاقة السمعية تفسيرا للقرآن الكريم كاملا بلغة الإشارة، وهو تفسير مرئي مسموع مصحوب بلغة الإشارة.

٩) مجلة البحوث والدراسات القرآنية:

وهي مجلة علمية محكمة متخصصة في القرآن الكريم وعلومه، وسيأتي الحديث عنها عند التطرق إلى المجلات في فقرة الطباعة والتوزيع والنشر.

١٠) إقامة الفعاليات في طباعة القرآن الكريم ونشره وتعليمه

أ- ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره

ومما يصب في خدمة اللغة العربية من أهداف هذه الدورة:

الوقوف على التجارب والخبرات التي مرَّت بها طباعة المصحف الشريف في العالم، ودراسة السبل الكفيلة بالإفادة من التقنية الحديثة، ووضع ضوابط دقيقة لنشر القرآن الكريم من خلال وسائلها المتعددة، واستنهاض همم المتخصصين لخدمة القرآن الكريم طباعة ونشراً بالوسائط المتاحة، والعناية بتأهيل المتخصصين المُتْقِنين لمراجعة النص القرآني وتدقيقه.

أما عن محاورها فقد كانت كالآتي:

تاريخ طباعة القرآن الكريم في مختلف أصقاع العالم، والجوانب العلمية في طباعته؛ وتضمن هذا المحور: مسائل الرسم، والضبط، والوقف، والقراءات. واللجان العلمية لمراجعة المصاحف وتدقيقها، والطرق الفنية في طباعة القرآن الكريم ونشره ومما تضمنه هذا المحور: الجوانب الجمالية في تصميم المصحف وأحجامه، وطباعته بلغة برايل ولذوي الاحتياجات الخاصة وتسجيل القرآن. وفي محور الوسائل التقنية في نشر القرآن الكريم نوقشت موضوعات البرامج الحاسوبية وطرق الحماية من التحريف وغيرها. الاشادة بأهمية ما أصدره مجمعُ الملك فهد في لغة الإشارة للصم والبكم والإفادة من الإشارةِ العربية الموحدة وإيجاد إشارات واضحة للمصطلحات الشرعية.أهميةَ صياغةِ خِطَّةٍ محكمةٍ لنشر القرآن الكريم على الأجهزة الذكية والحواسيب الكفية والشبكة العنكبوتية.

ب- ندوة (تعليم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة: تقويم للواقع، واستشراف للمستقبل)

ستعقد هذه الندوة مستقبلا بإذن الله في شهر صفر من عام ١٤٤٠هـ، ومن أهدافها: الوصول إلى أسس صحيحة في تعليم القرآن لهذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة،

وتيسير وصولهم إلى المصادر الموثوقة المتعلقة بالقرآن الكريم مقروءة ومسموعة ومرئية، ودراسة واقع تعليمهم القرآن، ووضع الحلول للعوائق. وإبراز جهود المملكة في الاعتناء بهذه الشريحة من المجتمع، وتسهيل التواصل بين المهتمين بتعليمهم.

ومن محاور الندوة: الأحكام الفقهية المتعلقة بتعليم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة، المناهج والطرق في تعليمهم القرآن، وسائل تعليمهم القرآن الكريم، وآثار البرامج والمناشط المتنوعة الموجهة إليهم على تعليمهم القرآن، والجهود المبذولة في التعليم القرآني لذوي الاحتياجات وتقويمها.

جمعيات تحفيظ القرآن الكريم تخدم اللغة العربية

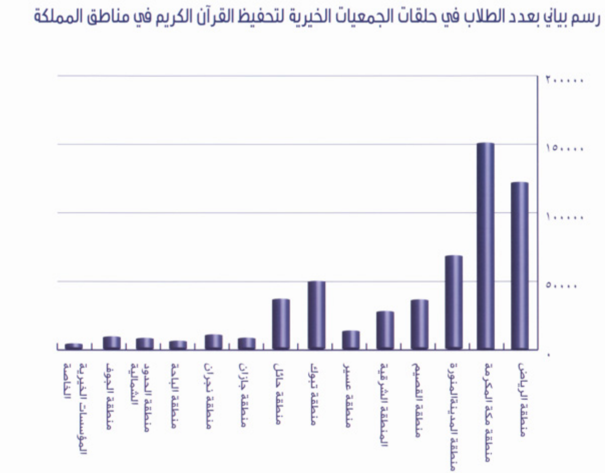
تنتشر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في أنحاء المملكة، وإذ كان القرآن الكريم مجالها فإنها مسهمة بالضرورة في خدمة اللغة العربية؛ لما سبق وأن بيناه من ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم، وبهذا تندرج مناشط جمعية القرآن الكريم جميعها في خدمة اللغة العربية، وسنحاول هنا إظهار أوجه خدمة اللغة العربية في أبرز تلك المناشط.

إن العناية بالقرآن الكريم تعكس أسمى صور اللغة العربية وأرقى مستوياتها، فخدمة اللغة العربية تتجلى في أسمى مظاهرها في خدمته كما لا يصل إليه أي متن لغوي آخر شعرا كان أو نثرا.

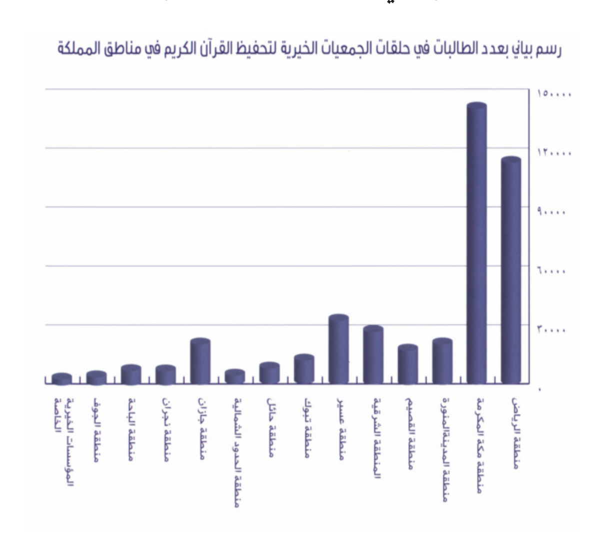
١) تحفيظ القرآن الكريم وتلاوته

إن حفظ حروف القرآن الكريم وتلاوته إثراء للرصيد اللغوي الشخصى، وتدريب على الفصاحة وحسن المنطق، كما أنه بوابة بعيدةُ ما بين المصراعين في محبتها والاعتناء بها وبجمالها وإعجازها.

تنتشر حلقات



تحفيظ القرآن الكريم التابعة لجمعيات تحفيظ القرآن في مساجد المملكة وجوامعها والدور النسائية التابعة لها، كما يلتحق بها مئات الطلبة خارج المملكة عبر المراكز التابعة للوزارة، وتواصل عملها الدؤوب في تخريج الخاتمين والحفاظ والتالين لكتاب الله، وتستخدم في ذلك نظما حاسوبية ووسائل تقنية متقدمة، وتتنافس في تحقيق معايير الجودة.



وتستفيد شرائح المجتمع جميعها من مناشط هذه الجمعيات ذكورا وإناثا، صغارا وكبارا، ناطقين بالعربية وغير ناطقين، كما تمتد مناشطها إلى مختلف قطاعات الدولة المدنية والعسكرية والمستشفيات والسجون والإصلاحيات، وغيرها.

يستفيد من مناشط هذه الجمعيات مئات الآلاف من الطلبة والطالبات سنويا؛ فعلى سبيل المثال يبلغ عدد الطلاب في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة الرياض وحدها نحو (٧٠) ألف طالب، و(٥٠) ألف طالبة.

أ- **الأكاديميات الالكترونية**: هي منشآت تعليمية عالمية، تعمل من خلال الانترنت، تعنى بتعليم وتحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتعليم القراءات، للذكور والإناث، من جميع الفئات العمرية، مجانا، على يد نخبة من المعلمين والمقرئين الأكفياء، بمختلف القراءات والروايات، وفق منهج أكاديمي، وتتماشى برامجها مع ظروف الطلاب في كافة أرجاء المعمورة.

ومن تلك الأكاديميات: أكاديمية تاج لتعليم القرآن الكريم عبر الانترنت، وأكاديمية الإمام الشاطبي للإقراء، وجمعية الأكاديمية الإسلامية الالكترونية للقرآن الكريم.

وتمنح هذه الأكاديميات شهادات معتمدة، وشهادات اجتياز وحضور وإتقان وإجازات.

ب-**الحلقات الالكترونية**: يتيح هذا النوع من الحلقات المدارسة المباشرة للقرآن الكريم عن بعد بنظام الحلق القرآنية، وهي بذلك تختلف عن الأكاديميات التي تتبع نظاما أكاديميا.

ج- **المقارئ الهاتفية**: تتيح بعض الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم خدمة المقرأة عبر الهاتف تصحيحا للتلاوة وحفظا، وإجازات.

د- **الدورات القرآنية**: وإلى جانب الحلقات الدائمة للتحفيظ والتلاوة والتي تقام طيلة الفصلين الدراسيين أربعة أيام أو خمسة في الأسبوع؛ تعقد الدورات القرآنية الصيفية المكثفة في مختلف المستويات والأفرع يهدف إلى إنجاز أكبر في فترة أوجز مع الحرص على الإتقان قدر الإمكان.

هـ-**حلق القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة**: كما تقيم بعض الجمعيات أيضا حلقا لذوي الاحتياجات الخاصة من الصم والمكفوفين بالتعاون مع الجهات المختصة، ويقوم بعضها على مبدأ دمج المكفوفين بالحلقات العامة لتقوية ارتباطهم بالمجتمع.

و- **حلق القرآن للأطفال دون سن الدراسة**: وتقدم كذلك برامج خاصة بالأطفال دون سن المدرسة تشمل تعليم القراءة والكتابة والحفظ والتلاوة، ولهذا النوع من الحلق أهميته الخاصة في الإثراء اللغوي وتنمية المهارات اللغوية.

٢) دروس التجويد تخدم اللغة العربية:

إضافة إلى التجويد التطبيقي الذي يراعى في أداء القرآن الكريم عبر هذه الحلق، وما يتضمنه من تدريب على النطق العربي الفصيح؛ فهناك دروس التجويد النظري الذي يضم في ثناياه أبوابا في اللغة العربية كأبواب مخارج الحروف وصفات كل حرف منها، ونظرا لكونها من علوم العربية فإنك تجدها في كتب اللغة أيضا.

٣) المعاهد التعليمية التابعة لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم؛ في خدمة اللغة العربية

أ- **معاهد معلمات القرآن الكريم**: تسهم هذه المعاهد التابعة لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم في سد الاحتياج النسوي ورفع مستوى معلمات دور التحفيظ ونشر الاهتمام بالقرآن وعلومه.

وتقدِّم برامج الدبلوم العالي لخريجات الجامعة، والدبلوم لخريجات الثانوية، كما تقدم أيضا برامج تدريبية قصيرة.

وتبرز خدمتها للغة العربية بوضوح في بعض المواد التي تدرس فيها: القرآن، والتجويد، وعلوم القرآن، والتفسير، وأصول الفقه الذي يشتمل على مباحث دلالات الألفاظ وهي مباحث ذات صبغة لغوية.

كما تشمل البرامج التدريبية القصيرة دورات في تدبر القرآن، وأساليب حفظه وتلاوته.

ومن المعاهد التابعة لجمعيات تحفيظ القرآن معهد الإمام الشاطبي بجدة التابع لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة (خيركم)، الذي يخدم الجمعية في إعداد المعلمين والمعلمات من خلال الدبلومات التي يقيمها ويدرس فيها علوم القرآن تفسيرا وتجويدا وقراءات ورسما وغيرها.

ومما امتاز به هذا المعهد تأسيسُه لمركز الدراسات القرآنية الذي يهدف إلى نشر الدراسات والبحوث القرآنية، وبناء قاعدة معلومات متخصصة في القرآن وعلومه بالتعاون مع الجهات المعنية بهذا المجال، وقد أصدر المعهد عددا من الإصدارات الخادمة للغة العربية في تدبر القرآن ومناهج الاستنباط منه، وشروح متون التجويد.

ويتبع المعهد مركزٌ للتدريب المهاري، ومركزٌ للتعليم عن بعد، وأكاديمية للإقراء والدورات.

إثراء المحتوى العربي الالكتروني

١) مواقع الانترنت التابعة للوزارة تخدم اللغة العربية:

إضافة إلى الموقع الرسمي للوزارة (الإسلام) تؤسس الجهات التي تتبع الوزارة داخل المملكة وخارجها مواقع لها على شبكة الانترنت باللغة العربية، وهي بذلك تثري المحتوى العربي فيه بما تتيحه من مواد علمية وتوعوية عربية ومترجمة عن العربية، كما توفر عدةُ مواقع لغاتٍ تصفح أخرى غير العربية.

٢) المكتبة الإلكترونية الإسلامية



مجسم المكتبة في مبنى وكالة المطبوعات والبحث العلمي

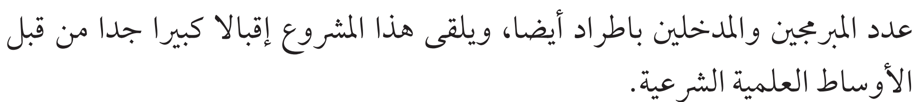
أنشأت وكالة الوزارة للمطبوعات والبحث العلمي منصة الكترونية تحتوي على جميع إصدارات الوزارة من الكتب والمواد الصوتية والمرئية بـ (٤٥) لغة، كما تحتوي على تطبيقات الأجهزة الذكية التي قامت الوزارة بإصدارها، وتحدث دوريا بكل جديد، وهي متاحة للتحميل على الموقع www.islamic-ebook.com

٣) مشروع المكتبة الشاملة



يرعى المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بحي الروضة بالرياض؛ مشروعا شهيرا من أوسع المشروعات التقنية الشرعية العربية ذيوعا وأكثرها أثرا ونفعا، وهو مشروع المكتبة الشاملة التي حوَت حتى عام (١٤٣٧هـ) أكثر من ٧٠٠٠ عنوان، منها مئات العناوين في علوم اللغة، ويزداد عدد الكتب المدخلة باستمرار، كما يزداد عدد المبرمجين والمدخلين باطراد أيضا، ويلقى هذا المشروع إقبالا كبيرا جدا من قبل الأوساط العلمية الشرعية.

جدول إحصاءات عام ١٤٣٧هـ



البيان	العدد
عدد الصفحات التي تمت إضافتها للمكتبة الشاملة خلال العام	صفحة 228.276
عدد الكتب التي تمت إضافتها للمكتبة الشاملة خلال العام	كتاب 262
حجم الكتب المحملة لمستفيدي المكتبة الشاملة (للأجهزة الذكية ios & android)	جيجا 355.755
حجم الكتب المحملة لمستفيدي المكتبة الشاملة نسخة الكمبيوتر المكتبي (WINDOWS)	جيجا 116.423
مستخدمو تطبيق المكتبة الشاملة للأجهزة الذكية Ios&android خلال العام	مستخدم 1.104.035
متوسط زيارات موقع المكتبة الشاملة يومياً	زيارة 40.299
عدد الزيارات لموقعي (الموقع الرسمي + موقع التصفح) للمكتبة الشاملة خلال العام	زيارة 14.507.524

التأليف

١) تأليف المواد العلمية المتنوعة

تقوم الوزارة ممثلة في وكالة المطبوعات والبحث العلمي وغيرها من الجهات التابعة لها بتأليف المواد العلمية الشرعية والتوعوية باللغة العربية وبغيرها، وعمل الدراسات الميدانية واقتراح المشروعات العلمية والدعوية، كما تدرس ما يقدم إليها من مواد ومقترحات ومشروعات من قِبل أفراد أو جهات بغرض تبنيها طباعة ونشرا وإشرافا، فتتبنى المتميز منها، وتقدم الاستشارة العلمية حولها، وتدعم الدراسات والأبحاث والمشروعات التي تدخل ضمن اختصاص الوزارة.

٢) تشجيع الدعاة على كتابة البحوث والمقالات:

تشجع الوزارة منسوبيها ذوي العلاقة بالشأن العلمي على كتابة البحوث والمقالات، ولهذا تجدهم يبادرون إلى الكتابة والتأليف الذي يسهم في رفع مستواهم العلمي والثقافي، ويعزز من أداء أدوارهم في مجتمعاتهم وخدمتهم للإسلام وللغة القرآن، وتقدم تلك الأبحاث باللغة العربية وباللغات المحلية أو العالمية، كما أن كثيرا من موضوعاتها يتناول اللغة العربية وأهمية العناية بها وعلاقتها بالدين الإسلامي.

٣) مشروع معجم المصطلحات الشرعية

وهو مشروع معجمي فريد من نوعه، شاركت الوزارة في إعداده والإشراف عليه ممثلة في وكالة المطبوعات والبحث العلمي، بالتعاون مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وفكرته تقوم على جمع مصطلحات العلوم الشرعية كلها، حيث يضم أكثر من (١٣) ألف مصطلح شرعي، يُعرَّف فيه بكل مصطلح بعبارة دقيقة وواضحة مدعما بالأمثلة الشارحة، وقد أنجزت المرحلة الأولى منه وهي إعداده باللغة العربية، وسيصدر قريبا ورقيا والكترونيا، ثم ستتم ترجمته إلى كثير من اللغات في المراحل القادمة.

ويسهم هذا المشروع إسهاماً كبيراً في إثراء المحتوى العربي الإسلامي، وخدمة علم المفردات اللغوية؛ إذ إن العربية هي لغة العلوم الشرعية.

الوزارة تخدم اللغة العربية بالترجمة منها وإليها:

تسهم الوزارة ممثلة في وكالة المطبوعات والبحث العلمي وفي المكاتب التعاونية للدعوة وتوعية الجاليات وغيرها من الجهات، إسهاما فاعلا في حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الحية في شتى العلوم الشرعية، وهي بذلك تدعم نشر المحتوى العربي الإسلامي في العالم، وتساعد المسلمين وطلاب الدراسات الإسلامية والراغبين في التعرف على الإسلام على الفهم الصحيح للإسلام والاستيعاب الأمثل لما هم بصدده.

ويسبق الترجمة انتقاء للكتب المتميزة التي تلامس احتياجات المجتمعات وتتلوها مرحلة الطباعة والنشر الورقي والالكتروني.

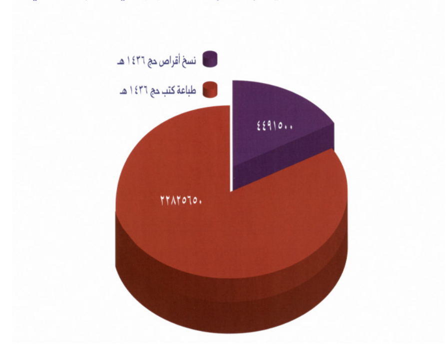
وتحظى ترجمات الوزارة بالقبول والطلب المرتفع.

كما أن الوزارة تخدم المحتوى العربي الإسلامي من خلال حضورها ومشاركتها بأوراق عمل في الفعاليات التي تعنى بالترجمة وتطويرها داخل المملكة وخارجها، من ذلك (ملتقى عمداء ومديري معاهد وكليات ومراكز الترجمة السعودية والخليجية) الذي نظمه معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، و(الملتقى الأول للترجمة ودورها في تعزيز التواصل الثقافي) الذي عقد في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض بالتعاون مع جائزة خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة، وورشة عمل (معايير اختيار الكتب النوعية) المنعقدة في مركز الترجمة بجامعة الملك سعود، وندوة (اللغات والترجمة: الواقع والمأمول) تنظيم كلية اللغات والترجمة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. إلى غير ذلك من الفعاليات.

وتقدم الوزارة استشارات الترجمة لكثير من الجهات التي تطلب منها إبداء الرأي حول ترجمات تنوي اعتمادها، أو مشروعات تخطط لتنفيذها.

ووعيا من الوزارة بأهمية الترجمة في نشر المحتوى العربي والاهتمام باللغة العربية بصفتها لغة مصدرة للثقافة والعلم، فإنها تعقد أيضا شراكات مع الشركاء الناجحين في هذا المجال وتعمل معهم جنبا إلى جنب.

الطباعة والتوزيع والنشر



تقوم الوزارة سنوياً ممثلة في وكالة المطبوعات والبحث العلمي والمكاتب التعاونية للدعوة وتوعية الجاليات وغيرها من الجهات التي تشرف عليها الوزارة بطباعة مئات العناوين من الكتب العربية والمترجمة عنها والمؤلفة بغير العربية.

١) طباعة المواد الشرعية العلمية والدعوية

تقوم الوزارة ممثلة في عدة جهات كوكالة الوزارة للمطبوعات والبحث العلمي، والمكاتب التعاونية للدعوة وتوعية الجاليات، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بطباعة عشرات العناوين سنويا.

فقد قامت وكالة المطبوعات والبحث العلمي حتى الآن بطباعة ما يزيد على (١٣٠٠) عنوان في مختلف الفنون ومنها علوم اللغة العربية.

وأصدر المجمع عدداً من الكتب التراثية والمعاصرة باللغة العربية وباللغات الأخرى؛ غالبها في مجال القرآن الكريم وعلومه، كرسم المصحف وتفسير القرآن والقراءات، وهنا يجدر التنبيه على أهمية كتب القراءات في خدمة اللغة العربية إلى جانب كتب رسم المصحف وتفسير القرآن وغريب القرآن ومشكل الإعراب فيه وترجمة معانيه؛ فإن علم القراءات ذو ارتباط وثيق باللغة العربية بما يتضمنه من لغات العرب وأساليبها وتصرفاتها في التعبير عن المعاني؛ ومن صور هذا الترابط العميق أنك لا تكاد تجد في العصور المتقدمة عالما بالقراءات إلا وله اليد الطولى في علوم العربية، ولذا فقد ألف كثير من علماء اللغة في القراءات وتوجيهها.

كما أن الاعتناء بعلم وقوف القرآن بما يعنيه من رعاية لمعاني الكلام يصب مباشرة في العناية بعلوم معاني الكلام العربي وجمالياته.

من العناوين التي يقوم المجمع بطباعتها وتوزيعها: التفسير الميسر، والمصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، والإتقان في علوم القرآن، وفن الترتيل، وقوف القرآن، والطراز في شرح ضبط الخراز في علم الرسم، في عناوين كثيرة.

٢) طباعة المواد المتخصصة في اللغة العربية وعلومها



عنيت الوزارة ممثلة في وكالة المطبوعات والبحث العلمي بطباعة وتوزيع عدد من كتب علوم اللغة العربية، نحوا وصرفا وبلاغة وإملاء ومفردات لغوية؛ ضمن مكتبة طالب العلم ومكتبة طلاب المنح، اللتين تضمان عشرات العناوين في مختلف العلوم الشرعية، ومنها علوم اللغة العربية، ومن أبرز تلك العناوين اللغوية ما يأتي:

لسان العرب لابن منظور، وترتيب القاموس المحيط، ومجمل اللغة، ومقاييس اللغة، والمزهر في علوم اللغة، وشرح قطر الندى لابن هشام، والبلاغة الواضحة، وأدب الكاتب، والكامل في اللغة، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، والمفرد العلم في رسم القلم ودروس التصريف.

٣) إصدار المجلات العلمية المحكمة التي تنشر فيها الأبحاث الخادمة للغة العربية

أ- مجلة البحوث والدراسات القرآنية:

وهي مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه،نصف سنوية.

وبسبب الامتزاج التام بين القرآن الكريم واللغة العربية فإن معظم موضوعات هذه المجلة تخدم اللغة العربية عبر ما ينشر فيها في علوم رسم القرآن والتفسير والتجويد والقراءات وغيرها من علوم القرآن؛ كما أن فيها أبحاثا كثيرة ذات موضوعات لغوية محضة، ومن هذه الأبحاث:

(أحوال الحركة في القراءات) من حيث الاجتزاء والإتمام، ومن حيث الامتزاج والخلوص، ومن حيث التأثير والتأثر. و(تعامل اللغويين الإيجابي مع القراءات القرآنية) يتحدث عما بذله علماء العربية قديما وحديثا تجاه القراءات القرآنية، مع إبراز الصلة الوثيقة بين علوم العربية والقراءات القرآنية. و(إشكالية ترجمة بعض الخصوصيات النحوية في القرآن الكريم) الذي ناقش الباحث فيه مدى إشكالية الخصوصيات اللغوية والنحوية لمن قام بترجمة معاني الآيات وهل كان هناك فرق بين ترجمات المترجمين العرب



والمترجمين الذين لا ينتمون لأصول عربية (أي الأجانب) للآيات محور البحث؟ وهل كان هناك فرق بين ترجمة المسلمين وغير المسلمين لمعاني الآيات التي تحتوى على خصوصيات لغوية ونحوية؟ وذلك من خلال مقارنة الباحث بين أربع وعشرين ترجمة لمعاني القرآن الكريم.

ومن تلك العناوين اللغوية (من مفردات القرآن الكريم: الإنسان، الناس – دراسة صرفية).

ب- **مجلة دراسات إسلامية**

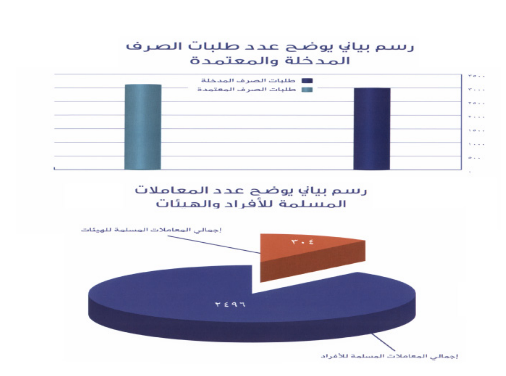
تتبع هذه المجلة وكالة الوزارة للمطبوعات والبحث العلمي وتنشر فيها أبحاث العلوم الإسلامية ضمن اختصاص الوزارة، ومنها الأبحاث المحكمة في مجال اللغة العربية وعلومها.

توزيع المواد العلمية والتوعوية

توزع الوزارة ممثلة في جهاتها المتعددة سنويا عشرات الملايين من المواد العلمية والتوعوية بعشرات اللغات العالمية؛ فعلى سبيل المثال قامت وكالة المطبوعات والبحث العلمي وحدها في عام واحد (١٤٣٧هـ) بتوزيع ما يزيد عن (٩) ملايين نسخة من تلك المواد على الحجاج والمعتمرين عبر منافذ المملكة البرية والبحرية والجوية، وفي كل من مكة والمدينة والمواقيت، تتضمن نسخة من القرآن الكريم وترجماته هدية من خادم الحرمين الشريفين لكل حاج.

إحصائيات عمل توزيع كتب ومطويات وأقراص الحج لهذا العام ١٤٣٧هـ

١	هدية الحاج والمعتمر	عند المغادرة	٥٣٠٨٩٠
٢	كتب إرشادية	عند القدوم	٤١١,٠٩١
٣	المدينة ومكة	المشاعر	١,٧٧٥٤٢
٤	كتب المناسك	المنافذ	٢,٠٧٠٨٤٤
٥	كتب المناسك	المواقيت	٣١٧٥٣٠
٦	كتب المناسك	مدن الحجاج	١٣٢٤١٦
٩	الأقراص	المنافذ	٩٩٧٣٢٦
١٠	الأقراص	المواقيت	١١٢,٠٠٠
١١	الأقراص	مدن الحجاج	٨٢١٦٥



وتبذل مراكز الدعوة والإرشاد جهودا كبيرة في توزيع المواد العلمية والدعوية

وتقوم وكالة المطبوعات والبحث العلمي بتوزيع الكتب الشرعية على الأفراد والهيئات العلمية، وتسلمها لهم بالطريقة التي يرغب مقدم الطلب في تسلمها بها أو بحضوره شخصيا لتسلمها من مقر الوكالة.

ومن أبرز ما توزعه الوكالة مكتبة طالب العلم ذائعة الصيت، التي تحوي ما يزيد على ١٤٠ مجلدا متنوعة العناوين، ومكتبة طلاب المنح التي تتضمن عناوين كثيرة في شتى العلوم الشرعية واللغوية دعما من الوزارة للخريجين من طلبة العلم غير السعوديين ممن يدرسون في الجامعات السعودية، كما وزعت الوزارة في مسيرتها آلاف العناوين التي تهم طلبة العلم وشرائح المجتمع كافة.

تغذية المكتبات بالكتب

بذلت الوزارة وتبذل جهودا كبيرة في تغذية المكتبات العامة والوقفية بالكتب العربية والمترجمة عنها سواء المستقلة منها أم تلك المصغرة التي تؤسس في المساجد والجوامع، وسواء أكانت داخل المملكة أم خارجها، وتهدي الوزارة وتتبادل الإهداءات الكتبية كذلك مع كثير من المكتبات حول العالم.

أجنحة الوزارة في معارض الكتاب وغيرها تخدم اللغة العربية

تشارك الوزارة ممثلة في وكالة المطبوعات والبحث العلمي في معارض الكتاب المحلية والدولية، ويعرض جناح الوزارة موقعها الالكتروني (الإسلام)، وإصداراتها من ترجمات وكتب عربية ومجلات دورية اعتيادية ومحكمة، كما تخصص ركنا لتوزيعها وتوزيع نسخ المصحف الشريف وترجمات معانيه على زوار جناحها، إذ تحظى هذه الإصدارات باهتمام منهم نظرا لتنوعها وتلمسها لاحتياجاتهم.



وتقيم الوكالة في كل معرض مسابقة في كتاب مختار، يتاح فيها الاشتراك للجميع، وترصد لها جوائز قيمة.

وعلى صعيد الجهات التي تشرف عليها الوزارة خارج المملكة؛ مثل (مراكز خادم الحرمين الشريفين في كل من الأرجنتين، والبوسنة، والكاميرون، وغيرها) تشارك هذه الجهات كذلك بفعالية وحرفية في معارض الكتاب، وغيرها من الفعاليات المقامة في بلدانها.

وتؤدي أجنحة الوزارة والجهات التابعة لها في تلك الفعاليات دورا بارزا في خدمة اللغة العربية، ويظهر ذلك في عدة مظاهر، أبرزها:

توزيع المصاحف، وعرض وتوزيع الإصدارات العربية للوزارة والمترجمة عن العربية؛ من برامج الكترونية ومواد مقروءة ومسموعة ومرئية، ذات موضوعات متنوعة؛ دينية وثقافية وتاريخية وتعليمية.

كما تخصص زاوية للخط العربي، وركنا للطفل، وتتيح التقديم على المنح الدراسية في جامعات المملكة وغيرها من الجامعات التي تتواصل معها الوزارة.

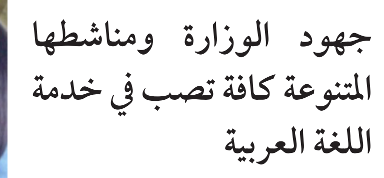
ويهتم مرتادو الفعاليات بما يتيحه الجناح من تصوير بالزي العربي السعودي، يكون أحيانا في خيمة عربية مخصصة للضيافة.

وتهدي أجنحة الوزارة مرتاديها هدايا تذكارية متنوعة:كالأقلام والأوسام التي تحمل عبارات باللغة العربية وبلغة البلد المحلية.

وتزين تلك الأجنحة شاشات تعرض أفلاما حضارية؛ منها ما هو عن المملكة العربية السعودية وحضارتها، ومنها أفلام عن المنجزات العلمية للحضارة العربية والإسلامية، وشاشات أخرى تعرض أفلاما تعريفية ببرامج الوزارة المتميزة؛كبرنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين.

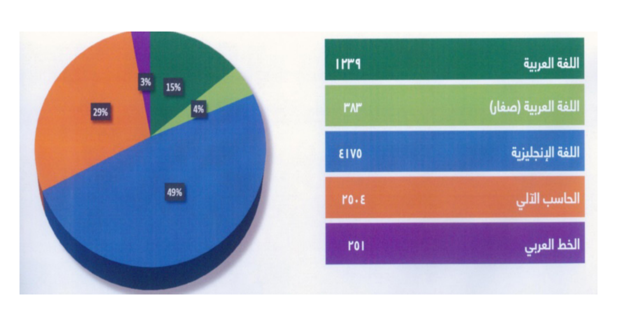
كما تعرض صورا عن الأماكن المقدسة مكة والمدينة.

وتعنى أجنحة الوزارة بتوفير مواد مناسبة للأطفال ذات محتوى مفيد، وقالب جذاب، من كتب وكراسات تلوين وصور وأشكال تناسب الطفل وتعلمه اللغة العربية وتحببها إليه.



جهود الوزارة ومناشطها المتنوعة كافة تصب في خدمة اللغة العربية

فيما مضى قمنا بتسليط الضوء على جهود الوزارة التي تخدم فيها اللغة العربية بشكل مباشر، ونحب أن ننوه في هذه الفقرة إلى اللغة العربية باعتبارها لغة وثقافة، وينبع حب الثقافات والاهتمام بها عادة من تمتعها في ذاتها -وهذا ما يتوفر في لغتنا الجميلة- وتمتع حامليها كذلك بالجاذبية الكافية، وتظهر هذه الجاذبية في احترام الآخرين وحسن التعامل معهم قولا وعملا، أفرادا ومجتمعات؛ مما يلعب دورا مهما في إيجاد الدافع اللازم وتهيئة البيئة المناسبة لمحبة اللغة العربية وثقافتها الإسلامية.



ومن هنا فإن جهود الوزارة في خدمة اللغة العربية تتسع لتشمل عامة مناشطها، بشكل أقوى وأظهر من جهود غيرها من الجهات؛ لأنها تعمل للإسلام وباسم الإسلام، ويلمس العاملون في الوزارة أثر هذه المناشط غير المباشرة في جذب الناس للاهتمام بالإسلام وبلغته وثقافته.

إن هذا النوع من المناشط يبث روح الامتنان والمحبة والتفاؤل والشعور بالتكاتف بين الشعوب الإسلامية فيما بينهم أنفسهم، وفيما بينهم وبين غيرهم من شعوب العالم.

وتغطي تلك المناشط التي تقيمها الوزارة داخليا وخارجيا نواحي متعددة، تسهم من خلالها الوزارة في التنمية المجتمعية، وتعزيز المهارات الحياتية، والدفع قُدما بالاتجاهات السلوكية البنّاءة، فمنها: البرامج الرياضية، ومنها البرامج التوعوية الصحية مثل دورة تخفيف الوزن، ومنها الاجتماعية والحملات الإنسانية والأعمال التطوعية، مثل: حملات التبرع بالدم، وغرس الأشجار، وبرامج إفطار الصائم في رمضان، وفعاليات ثقافية: كدورة التعلم والانترنت، كيف نتعامل مع مخاطر الانترنت.

وكذلك البرامج التعليمية التدريبية غير الشرعية: كبرامج تعليم اللغة الانجليزية، وتعليم الخياطة، والحاسب الآلي.

ومن الأنشطة غير مباشرة: الإفطار الجماعي، الاحتفال بالعيدين، المسابقات، الأنشطة الترفيهية، الإشراف على المصليات مثل مصليات المطارات، زيارة المرضى، الإعانات الاجتماعية، توزيع التمور ويقوم مركز خادم الحرمين بالأرجنتين بتوزيعها على

مدار السنة، الرحلات العائلية للجاليات المسلمة في الخارج، الأندية الصيفية، مشروع الإشراف على اللحوم الحلال، تنظيم زيارات للمعالم المحلية الثقافية والاجتماعية وغيرها.

إقامة الفعاليات التي تعمق الروابط وتجسّر للعلاقات الحسنة بين المملكة ودول العالم، والمشاركة فيها:

تترك هذه الفعاليات -معارض ومؤتمرات وندوات وملتقيات وزيارات وغيرها- أثرها الإيجابي الواضح في نفوس مرتاديها، وتعمل على تجسير العلاقات وتيسير التواصل البناء بين المملكة ودول العالم حكومات وشعوبا، وتمهد لأرضية متينة من العمل المشترك مع الجهات الحكومية والمؤسسات العلمية والثقافية فيها، كما أنها تبرز للعالم قيم المملكة وخصائصها وتوصل رسالتها السامية وصورتها الحضارية الناصعة.

وتسعى الوزارة عبر الجهات المتعددة التي تمثلها في تنظيم فعاليات ثقافية متنوعة تحتفي بالثقافة العربية والإسلامية، أو المشاركة في الفعاليات المجتمعة العامة بأجنحة مخصصة للوزارة وجهاتها، وتارة بالحضور وأخرى بإلقاء كلمة وأحيانا بتقديم أوراق عمل، وهكذا.

وتعرض أجنحة الوزارة صورا للأماكن المقدسة، ومناشط عن حضارة المملكة وتاريخها، وتخصص الأجنحة والأركان للتعريف بالإسلام، وللخط العربي، وتحرص على عرض إبداعات الخطاطين المحليين إن وجدوا؛ كالخطاط الأرجنتيني ريكاردو بانيسا، الذي عرضت نماذج من أعماله الفنية في الخط العربي المستوحاة من الثقافة الإسلامية في أحد الأسابيع الثقافية التي نظمها مركز خادم الحرمين الشريفين بالأرجنتين.

كما تخصص في فعالياتها أجنحة للتمور والنخيل؛ يعرَّف فيها بالقيمة الغذائية للتمر وبكل ما يتعلق بزراعة النخيل وما يتعلق بها من جوانب دينية واجتماعية واقتصادية موروثة ومعاصرة.

وعلى هامش هذه الفعاليات تقام محاضرات تثقيفية عن اللغة العربية، مثل تلك التي نظمها مركز خادم الحرمين الشريفين بالأرجنتين وكانت بعنوان: أثر اللغة العربية في تشكيل اللغة الإسبانية، ألقاها الأستاذ الدكتور بجامعة بيونس آيرس: خوسي لويس موري.

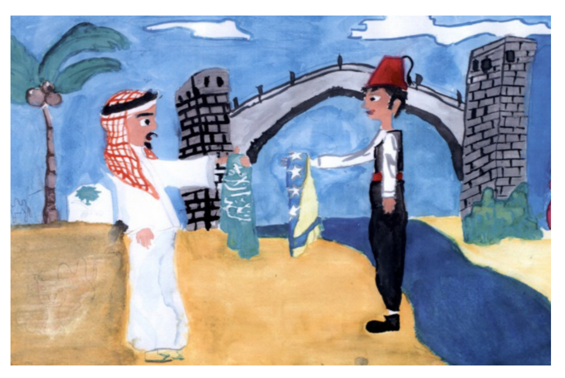
١) برنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين للحج والعمرة.

تنظم الوزارة هذا البرنامج للشخصيات الإسلامية المؤثرة في العالم متضمنا الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي، وما يرافق ذلك من زيارات لأبرز معالم المدينتين المقدستين كمصنع كسوة الكعبة، ومتحف عمارة الحرمين الشريفين، ومعرض السلام عليك أيها النبي؛ في مكة، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومتحف تاريخ المدينة المنورة، ومسجد قباء؛ في المدينة، وتوزع عليهم إصداراتها العربية والمترجمة عنها.

٢) إقامة ملتقيات احتفالية للحجاج والمعتمرين في بلدان العالم الإسلامي ومناطقه، بعد رجوعهم إلى أوطانهم.

٣) مسابقات تعبر عن عمق الروابط بين المملكة وبين الدول الأخرى:

للأطفال وغيرهم، حيث تتضمن تلك المسابقات إبراز العادات والتقاليد المشتركة والعلاقات الودية بين المملكة العربية السعودية وتلك الدول؛ من خلال رسومات ومقاطع فيديو وغير ذلك من وسائل التعبير، يشارك في هذه المسابقات المئات في الفعالية الواحدة.



٤) الزيارات المتبادلة تقوي الروابط

إن الزيارات المتبادلة بين الوزارة وممثليها وبين مختلف الجهات والشخصيات المحلية والدولية تعليمية وثقافية ودينية؛ رؤساء ووزراء وسفراء وبعثات دبلوماسية ومديري جامعات وغيرهم؛ تترك أثرا إيجابيا ملموسا، وتدفع بعجلة التعاون والتنسيق المشترك.

٥) الإهداءات

تحرص الوزارة والعاملون فيها على تبادل الهدايا مع الجهات والشخصيات العربية والإسلامية والعالمية؛ وعيا منها بما تتركه فيهم الهدية من أثر إيجابي.

٦) الاهتمام بثقافات الشعوب الأخرى

تقيم الوزارة عبر مراكزها في الخارج فعاليات في تعزيز ثقافات تلك البلدان، فعلى سبيل المثال أقام مركز الملك فهد الثقافي بالبوسنة فعالية في معاجم اللغة البوسنوية وسبل تفعيلها في المجتمع البوسنوي، وقد لقيت هذه الفعالية ترحيبا وقبولا من المجتمع هناك، وعملت على مبادلة تلك الشعوب اللغةَ العربية الاهتمامَ والعناية.

مراكز خادم الحرمين الشريفين تستقبل السياح بصفة دورية

تعتبر مراكز خادم الحرمين في بلدانها من المعالم السياحية البارزة، التي تستقبل السياح بصفة دورية، وتقوم إدارات المراكز تجاههم بما يلزم من ضيافة وتعريف بالإسلام وثقافته ولغته العربية التي نزل بها كتابه، كما تعرف بحضارة المملكة وتاريخها العريق.

الوزارة تخدم اللغة العربية عبر الإعلام



(صورة: مركز خادم الحرمين الشريفين معلم سياحي رسمي في عاصمة الكاميرون-ياوندي)

تقدم الوزارة وما يتبعها من جهات عبر الإعلام التقليدي من إذاعة وتلفزيون كثيرا من البرامج التي تحقق رسالتها، وتشارك غيرها فيها، وتحرص على التغطية الإعلامية لأبرز مناشطها، كما تتواصل مع الجمهور عبر الانترنت، وعبر الإعلام الجديد واسع الانتشار، وتستخدم مختلف وسائل التواصل الاجتماعي في تحقيق رسالتها الوسطية من خلال مناشطها المتنوعة النافعة والهادفة، وتحرص الوزارة على تقديم تلك البرامج بلغة عربية سهلة واضحة ورفيعة المستوى في الوقت نفسه، مراعية في ذلك ردم الهوة بين الفصحى والعامية؛ بما يثري البرامج العربية ويرفع الذائقة العامة تجاهها.

الوزارة تخدم اللغة العربية بإسهامها في التعريف برسول الله ﷺ:

من خلال الدروس والمحاضرات والمعارض وغيرها من المناشط والبرامج والفعاليات، وذلك بتناول سيرته العطرة وإبراز هديه النبوي الكريم، مستعينة في ذلك

المشاركات الإعلامية للمكاتب الخارجية موزعة حسب الوسيلة الإعلامية

المشاركات الإعلامية			
المجلات	الصحف	الإذاعة	التلفاز
١٢٢٨	٦٩٤	١٩٧٣	٢٤٨٣

رسم بياني يوضح أعداد المشاركات الإعلامية للمكاتب الخارجية موزعة حسب الوسيلة الإعلامية

بكل الوسائل المساعدة على التعريف بنبينا ﷺ على أبهى صورة وأكمل وجه ممكن.

فقد أقامت الجهات التابعة للوزارة كثيراً من المناشط والبرامج والفعاليات التي تعرف برسول الله ﷺ، كمعرض (تعرف على رسول الله)، و(السلام عليك يا رسول الله) اللذين أقامهما مركزا خادم الحرمين الشريفين بالبوسنة وبالأرجنتين.

ومن الواضح أن التعريف بنبينا ﷺ يحمل بين طياته الدعوة إلى العناية بلغته ودينه وثقافة البيئة العربية التي عاش فيها؛ باعتبارها جوانب لا تنفك عن التعرف عليه ﷺ، ولأجل هذا يحث العلماء طلبة العلم على معرفة الجوانب الحياتية التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام؛ فكلما ازدادت معرفة الشخص بالموروث العربي لغة وثقافة ازدادت معرفته بالإسلام وبنبيه ﷺ، والعكس صحيح.

تعتمد الوزارة اللغة العربية الفصحى في جميع مناشطها

وهذا بحد ذاته إسهام في خدمة اللغة العربية ونشرها، في الدروس والمحاضرات والخطب والمواعظ وجميع المناشط والبرامج والفعاليات تلقى باللغة العربية، أو تترجم من اللغة العربية إلى لغات عدة، أو تحضر فيه اللغة العربية جنبا إلى جنب مع اللغات الأخرى.

إن مجرد طرق اللغة العربية السليمة للأسماع وعرضها للمشاهدة بالعين فضلا عن المحتوى العربي الإسلامي؛ له أثر إعلامي إيجابي ينطبع في النفوس، ويجعل اللغة العربية مألوفة، ويوطن الروح على قبولها، ويشجع على السؤال عنها، وكثيرا ما يكون ذلك بابا للاهتمام بها وبالدين الإسلامي الحنيف.

المكتبات التابعة للوزارة في خدمة اللغة العربية

تسهم الوزارة في خدمة اللغة العربية عبر كثير من المكتبات التي تتبعها أو تتبع المكاتب والمراكز والمعاهد التي تشرف عليها؛ فهي تفتح أبوابها للباحثين، وتوفر الكتب والمراجع العربية والإسلامية التي يحتاجونها، وتجعلها في متناول أيديهم.

ومن أبرز المكتبات التابعة للوزارة:مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة، وهي مكتبة عامة معروفة، في الجهة الغربية من المسجد النبوي الشريف مطلة على ساحاته، وتتكون المكتبة من قبو وطابق أرضي وأربعة طوابق متكررة تشتمل على: مكتبة المصحف الشريف، والجناح المخصص لمكتبة الشيخ عارف حكمت، وقاعة المخطوطات، وقاعة لعرض الجديد من المطبوعات وخلوات للبحث، وقاعة اطلاع مفتوحة للمجموعات العامة، وقاعة للمجموعات الخاصة المكونة من المكتبات الموقوفة، ومكتبة الأطفال، ومكتبة النساء، وقاعة المحاضرات العامة .

الوزراة تخدم اللغة العربية من خلال حماية الأمن الفكري للمجتمع

وذلك أن الأمن الفكري يرتبط ارتباطا وثيقا بالهوية؛ وتمثل اللغة العربية عنصرا رئيسا من عناصر الهوية الوطنية للمملكة، ودعامة قوية وأساسية لها؛ وبهذا تأتي البرامج المتعددة المتميزة للوزارة في حماية الأمن الفكري خادمة للغة العربية ومعززة لها ومشجعة على الاعتزاز بها، ومثبتة للأرضيات التي تستند عليها.

ختاما نأمل أن نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على أبرز جوانب خدمة وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد للغة العربية، طامحين لمزيد من الجهود في هذا المضمار، سائلين المولى أن يوفقنا ويوفق بلادنا وقادتها، والمسلمين أجمعين لما فيه عزهم ورفعتهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الجهود السعودية في تعزيز حضور اللغة العربية في الجوانب الإدارية: معهد الإدارة العامة أنموذجاً

صالح بن عبد الرحمن الراجح

الجهود السعودية في تعزيز حضور اللغة العربية في الجوانب الإدارية: معهد الإدارة العامة أنموذجاً

مقدمة :

لقد شرّف الله عز وجل اللغة العربية بانتقائها من بين لغات العالم لتكون لغة كتابه العظيم، فقد ورد في عدّة مواضع من القرآن الكريم ما يؤكد على ذلك التكريم، منها قوله تعالى:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف ٢)، وفي موضع آخر: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء ١٩٣ - ١٩٥). هذا التشريف الإلهي العظيم اقترن به شرف آخر بخلود هذه اللغة وحفظها إلى أن تقوم الساعة ومن عليها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. من هذا المنطلق يتضح بشكل جليّ الدور البالغ الأهمية الذي أنيط بالأمة الإسلامية بدءاً بنشأتها منذ عصر النبوة، وعلى مر وتعاقب العصور، وانتهاءً بعصرنا الحاضر للعناية والاهتمام باللغة العربية. وتقع على عاتق المملكة العربية السعودية تحديداً المسؤولية الكبرى بحكم احتضانها للحرمين الشريفين، ولكون أنها تضم أرض الرسالة ومهد النبوة المعنيّة بالمحافظة والاهتمام بهذا الموروث العظيم، اللغة العربية، من خلال مختلف مؤسساتها الحكومية المتعدّدة، ومنها معهد الإدارة العامة، الذي هو محور الحديث في هذه الورقة، ودوره وجهوده في تعزيز حضور اللغة العربية في الجوانب الإدارية.

نشأ معهد الإدارة العامة بموجب المرسوم الملكي رقم (٩٣) وتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٣٨٠هـ، وقد كانت البداية متواضعة من حيث المكان والقوى البشرية، فكان المبنى عبارة عن غرفتين صغيرتين في مبنى تابع لوزارة المالية والاقتصاد الوطني، حينما كان المعهد ملحقاً بها إدارياً، عمل بهما ثلاثة أشخاص أحدهم مدير عام المعهد. ولقد تحدّدت الغاية من الإنشاء وفقاً لما ورد في نص نظام المعهد بأن (الغرض من المعهد هو رفع كفاية موظفي الدولة وإعدادهم علمياً وعملياً لتحمل مسئولياتهم وممارسة صلاحياتهم على نحو يكفل الارتفاع بمستوى الإدارة ويدعم قواعد تنمية الاقتصاد الوطني. كما يختص المعهد بالمساهمة في التنظيم الإداري للإدارة الحكومية، وإعطاء المشورة في المشاكل الإدارية التي تعرضها عليه الوزارات والهيئات الحكومية، والبحوث المتعلقة بشئون الإدارة، وتوثيق الروابط الثقافية في مجال الإدارة العامة، وتكون الدراسة بالمعهد عن طريق المحاضرات وحلقات البحث والنقاش والمشاهدات الواقعية والتدريب العملي).

وجدير بالذكر أن المُتّتبع لمسيرة معهد الإدارة العامة لا يجد ضمن قطاعاته المتعدّدة، التي تُقابل الأقسام الدراسية في الجامعات، قطاعاً أو برنامجاً تدريبياً خاصاً باللغة العربية، ولكن اللغة العربية كانت ولازالت حاضرة في المعهد من خلال أنشطته الرئيسة المتمثلة في التدريب، والبحوث، والاستشارات، والتوثيق الإداري، وكذلك هي اللغة المعتمدة والمستخدمة في المكاتبات الداخلية والمراسلات الخارجية، وهي أيضاً لغة التخاطب بين منسوبيه والمتدربين لديه، ولذلك يمكن تأريخ اهتمام المعهد باللغة العربية بتاريخ إنشائه، فقد نشأ معها وتطور بها كما سيتم ايضاحه لاحقاً. ولعل دور المعهد مع اللغة العربية يتضح من خلال استعراض سريع وموجز لمساراته الأربع المذكورة آنفاً والتي تم تنفيذها عبر مركزه الرئيس بالعاصمة الرياض وفروعه الخمسة في كل من: المنطقة الشرقية، ومنطقة مكة المكرمة، والنسوي بالرياض، ومنطقة عسير، والنسوي بالدمام.

أولاً – التدريب :

تولى المعهد منذ إنشاءه مسؤولية التدريب بناءً على ما نصت عليه مواد نظامه، ولكونه جهة التدريب والتطوير المركزية الوحيدة في الدولة المعني بالتدريب الإداري. وقد مر نشاط التدريب بمراحل عدّة بدأت بتدريب موظفي الحكومة ممن هم على رأس العمل

بتصميم وتنفيذ برامج تدريبية لهم أثناء الخدمة، حيث يستقبل المعهد بمعدل أسبوعي على مدار العام التدريبي حوالي ثلاثة آلاف موظف وموظفة حكومية يلتحقون بـقرابة (١٢٥) برنامجاً تدريبياً، تزيد أو تنقص أسبوعياً. وقد بلغ اجمالي عدد المستفيدين من برامج المعهد التدريبية العامة والخاصة والتي تُنفذ من خلال مركز الأعمال حتى العام التدريبي ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ (١٠١٦٥٦٠) متدرباً ومتدربة.

كما عمل المعهد على استقطاب خريجي الجامعات والمدارس الثانوية وتهيئتهم للعمل في القطاعين الحكومي والأهلي من خلال البرامج الإعدادية أو برامج ما قبل الخدمة. وقد تميّز المعهد باعتماده على تصميم وتنفيذ برامجه الإعدادية بناءً على دراسته لحاجة سوق العمل التي أسفرت عن أهمية إجادة اللغة الإنجليزية كمتطلب رئيس للتوظيف في القطاع الخاص. وجدير بالذكر أن المعهد استجاب لتلك الرغبة دون اهماله للتدريب باللغة العربية، حيث يلتحق الدارس بالبرنامج لدراسة اللغة الإنجليزية لمدة سنة تدريبية، ومن ثم يكمل مشواره مع اللغة العربية في مجال تخصصه. وقد بلغ عدد خريجين المعهد حتى العام التدريبي ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ (٣٥٧٧٥) خريجاً وخريجة.

وتشمل التخصصات في كلا البرامج الإعدادية والتدريبية مختلف المجالات التي يتم تنفيذها من خلال القطاعات التالية: قطاع الإدارة العامة، وقطاع الإدارة الهندسية والمشروعات، وقطاع إدارة الأعمال، وقطاع الإدارة الصحية، وقطاع إدارة المواد، وقطاع الإدارة المكتبية، وقطاع العلاقات العامة والإعلام، وقطاع المعلومات، وقطاع تقنية المعلومات، وقطاع السلوك التنظيمي، وقطاع الموارد البشرية، وقطاع القانون، وقطاع الإحصاء، وقطاع الاقتصاد والميزانية، وقطاع المحاسبة، وقطاع اللغة الإنجليزية.

ولا تقتصر الاستفادة من برامج المعهد على مواطني المملكة العربية السعودية فقط، بل تشمل أيضاً متدربي الدول العربية الذين يحصلون على منح تدريبية لموظفي القطاع الحكومي، استفاد منها قُرابة ستة آلاف متدرب ينتمون لست عشر دولة عربية هي: قطر، ومملكة البحرين، والكويت، والإمارات العربية المتحدة، وسلطنة عمان، وتونس، والمملكة الأردنية الهاشمية، والمملكة المغربية، والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، والاتحاد القمري (جزر القمر)، وفلسطين، والجمهورية اليمنية، وجمهورية السودان، وجيبوتي، والجمهورية الإسلامية الموريتانية، وجمهورية الصومال.

كما ينفذ المعهد حلقات تطبيقية تستهدف القيادات الإدارية العليا في القطاعين الحكومي والأهلي، التحق بها حتى العام التدريبي ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ (٣٩٦٢٤) مشاركاً، وتنقسم الحلقات التطبيقية إلى خمسة أنواع:

١. حلقات تطبيقية عامة تستهدف مديري العموم من شاغلي المرتبة الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة من نظام الخدمة المدنية ومن في مستواهم القيادي في الأجهزة الحكومية المختلفة والشركات المساهمة.
٢. حلقات تطبيقية موجهة لمناطق المملكة يشرف على تنفيذها إمارات المناطق.
٣. حلقات تطبيقية خاصة بأحد الأجهزة الحكومية، وتُنفذ بطلب الجهاز الحكومي، وتكون خاصة بمنسوبيه.
٤. حلقات تطبيقية دولية يستفيد منها المسئولين في الأجهزة الحكومية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وتُنفذ من قبل منظمات ومراكز تدريب دولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرهما.
٥. اجتماع الطاولة المستديرة الذي يستقطب وكلاء الوزارات والوكلاء المساعدين ومن في حكمهم وظيفياً في الشركات المساهمة، ويُنفذ من قبل أحد المتحدثين العالميين ممن لديهم الخبرة والمعرفة في المجال الذي يهم الفئة المستهدفة.

ويعقد المعهد كذلك المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية على مدار العام التي تسعى إلى طرح ومناقشة ومعالجة مختلف قضايا ومشكلات التنمية الإدارية من خلال البحوث والدراسات الميدانية وأوراق العمل التي تُقدّم في مثل هذه الفعاليات العلمية، مع توفير الترجمة الفورية إلى اللغة العربية إذا كان المتحدث ممن لا يتقن الحديث بها. وقد بلغ عدد المشاركين في المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية التي نفّذها المعهد حتى العام التدريبي ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ (٥٣٩٦١) مشاركاً.

ثانياً - البحوث :

يُولي المعهد اهتماماً بالبحث العلمي من خلال التأليف الأصيل للكتب، وإعداد البحوث والدراسات، وترجمة المؤلفات الأجنبية المهمة، وذلك في المجال الإداري وما يتصل به من علوم أخرى. ولقد شملت تلك الإصدارات كتاب (المراجع العربية: دراسة شاملة لأنواعها العامة والمتخصصة)، وكتاب (قائمة رؤوس الموضوعات العربية)

الذي غطّى رؤوس الموضوعات في العلوم الإدارية على أوسع نطاق ممكن وفق الصيغة الفصيحة لقواعد اللغة العربية، وكتاب (المعجم الأساسي في المصطلحات الإدارية العربية القديمة والمعاصرة)، وكتاب (تصنيف ديوي العشري - النسخة العربية) الذي تم ترجمته من اللغة الإنجليزية ليوائم اللغة العربية خدمةً للباحثين العرب وللمختصين في مجال المكتبات. وقد بلغ مجموع ما صدر عن المعهد من نتاج فكري (٤٤٠) عملاً علمياً. ويصدر عن المعهد دورية علمية فصلية مُحكّمة تنشر نتاج الكتّاب والباحثين من البحوث والدراسات والمقالات العلمية، وتنشر عروض الكتب وملخصات البحوث والندوات والرسائل الجامعية.

كما اهتم المعهد ومنذ إنشاءه بتأسيس مكتبة متخصصة في مجالات العلوم الإدارية والعلوم الأخرى المتعلقة بها تُعد الأكبر من بين المكتبات المتخصصة في المجالين الإداري والقانوني على مستوى الوطن العربي. وتعمل المكتبة على جمع وتنظيم أوعية المعلومات ذات العلاقة بأنشطته المختلفة، وتيسير سُبل الاستفادة منها للمستفيدين سواء من داخل المعهد أو خارجه في المركز الرئيس بالرياض وفي فروع المعهد. وقد عملت مكتبة المعهد ومنذ وقت مبكر (١٤٠٦هـ) على استثمار تقنية الحاسب الآلي في عمليات فهرسة واسترجاع وإعارة مقتنيات المكتبة وتحسيب مجموعتها من الكتب العربية كخطوة أولى، تلتها دمج نظام الكتب الأجنبية في قاعدة معلومات واحدة، حيث صمم المعهد نظاماً آلياً أطلق عليه نظام (ابن النديم) نسبةً للببليوجرافي العربي الأول ابن النديم صاحب كتاب (الفهرست).

ويعمل المعهد كذلك على نشر الفكر الإداري على المستويات المحلية والعربية والدولية من خلال الاتفاق والتعاون مع المكتبات العامة والأكاديمية والوطنية والمتخصصة، وعبر التعاقد مع دور النشر والمكتبات التجارية المحلية والعربية، وكذلك المشاركة في معارض الكتب التي تُقام في مختلف الدول العربية والدولية. ودعماً لهذا النشاط أوجد المعهد مطبعته الخاصة به، التي تتولى مهمة الطباعة والنشر والمراجعة والتصحيح اللغوي لكافة أعماله العلمية وغيرها من قبل متخصصين في اللغة العربية تلافياً للأخطاء.

ثالثاً – الاستشارات :

يُقدّم المعهد ضمن خدماته المتعدّدة المشورة الإدارية والتنظيمية للأجهزة الحكومية، فبعد أن يتقدم المسؤول عن الجهاز بطلب المشورة من المعهد، يتم تكليف أحد أعضاء هيئة التدريب المؤهلين أو فريق عمل من المختصين وفقاً لحجم الاستشارة وموضوعها ليتولى مهمة دراسة وضع الجهاز والتوصية بالحلول الكفيلة بمعالجة المشكلة مدار البحث. وقد شملت الدراسات الاستشارية التي أعدّها المعهد في مختلف الجوانب الإدارية والتنظيمية إعادة تنظيم العديد من الأجهزة الحكومية الرئيسة، وتطوير بنيتها الهيكلية، ووضع مشروعات اللوائح الداخلية لها، وتبسيط الإجراءات المتبعة لديها، وإدخال التقنية الحديثة ووسائل تقنيات العمل؛ بغية القضاء على الإجراءات الطويلة المعقدة التي تعيق الأداء المأمول.

ولقد نافس المعهد الشركات الاستشارية الأجنبية التي كانت تسيطر على نشاط الاستشارات لدى أجهزة القطاعين الحكومي والأهلي وحظيت بثقتهم. ولم تقتصر خدمات المعهد في مجال الاستشارات على داخل الحدود المُحيطة بالوطن، بل تخطتها لتشمل تقديم المشورة الإدارية أيضاً للمنظمات الإقليمية والدولية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، إعادة تنظيم الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، وصندوق النقد العربي، وتنظيم رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والتنظيم الكامل للأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، وغيرها من المنظمات التي تتبع دولاً خليجية وعربية. وقد بلغ اجمالي عدد الاستشارات التي قدّمها المعهد حتى العام التدريبي ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ (٢٣٩٣) استشارة.

ولقد أسهم المعهد بشكل فاعل في المشروع الوطني الضخم الذي عمل على إعادة الهيكلة الإدارية لمؤسسات الدولة المعروف باسم: (مشروع التنظيم الإداري للأجهزة الحكومية) وتولى رئيس مجلس إدارة معهد الإدارة العامة ووزير الخدمة المدنية رئاسة اللجنة الوزارية الفرعية لهذا المشروع، كما تولى مدير عام المعهد رئاسة اللجنة التحضيرية له، واحتضن المعهد أمانته العامة، وشارك في عضوية فرق عمله جُل أعضاء هيئة التدريب في المعهد التي تمخضت عن دراساتهم صدور أوامر ملكية، أو أوامر سامية، أو قرارات من مجلس الوزراء باعتمادها.

رابعاً – التوثيق الإداري :

يعمل المعهد على توثيق أنشطته وحفظها، وكذلك يتولى جمع وتبويب وتصنيف الوثائق الإدارية في المملكة بموجب التوجيه السامي رقم (٧/ ب/ ٣٨٢٦٧) وتاريخ ٨/ ٨/ ١٤٢٤هـ الذي أوكل إلى المعهد مهمة أن يكون المرجع في الوثائق الإدارية الحكومية من خلال توجيه الجهات الحكومية بتزويد المعهد بصورة من الوثائق والمطبوعات التي لها صفة تنظيمية إدارية. ولدى مركز المعلومات والوثائق بالمعهد عدد كبير جداً من الوثائق الإدارية الحكومية مثل: الأوامر الملكية، والمراسيم الملكية، وقرارات مجلس الوزراء، والقرارات التنظيمية (قرارات المجالس العليا واللجان)، والقرارات والتعاميم التنفيذية (القرارات والتعاميم الوزارية)، بالإضافة إلى الاتفاقيات والمعاهدات والأنظمة واللوائح، وكذلك مجموعة كبيرة من صور الوثائق التاريخية التي تعود إلى بدايات تأسيس المملكة.

وتُعد هذه الوثائق رافداً مهماً يستفيد منه المسئولون، ومتخذو القرار في الأجهزة الحكومية، والمستشارون الإداريون، والمختصون في مجال القانون، وأيضاً أعضاء هيئة التدريب في المعهد، والباحثون.

وسائل الاتصال والتواصل :

يتواصل المعهد مع جمهوريه الداخلي من منسوبيه، والخارجي من المستفيدين من خدماته من خلال وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية والحديثة، فيصدر عن المعهد نشرة إخبارية يومية إليكترونية خاصة بمنسوبيه بعنوان (يومية المعهد) تتناول ما يدور على مدار اليوم في المركز الرئيس في المعهد وفروعه الخمسة من أخبار وأنشطة متنوعة. كما يصدر عن المعهد مجلة إعلامية شهرية بمسمى: (التنمية الإدارية) تتناول مختلف أنواع وأشكال العمل الصحفي من نشر الأخبار، والمقالات، واللقاءات، وطرح القضايا، وعمل التحقيقات، واستطلاعات الرأي وغيرها من الفنون الصحفية الأخرى. ويوجد للمعهد أيضاً موقع إليكتروني وحسابات على: (يوتيوب، ولينكد إن، وفيسبوك، وجوجل، وتويتر، وانستقرام).

توصية وخاتمة :

الاستعراض الموجز السابق عن التعريف بمعهد الإدارة العامة وأنشطته بالأرقام الإحصائية، وبأبعاده الوطنية والإقليمية والدولية، يؤكد على أهمية الدور الذي يقوم به المعهد ويمكن استثماره في مجال خدمة اللغة العربية بشكل أكبر. فالواجب يستلزم بذل المزيد من الجهود لتكون اللغة العربية حاضرةً بإمكانياتها الفائقة وقدراتها الفذّة وجمالها الأخاذ في لغة التخاطب الشفوية، وفي المكاتبات الداخلية والرسمية. فمن المؤسف حقاً أن تُلاحظ الأخطاء الإملائية والنحوية والطباعية وفي الصياغة والأسلوب والتحرير على كثير من الكتابات التي تصدر عن مختلف الأجهزة الحكومية وغيرها. وجدير بالقول أن تلك المكاتبات الرسمية -كما تم تناوله سابقاً- تُحفظ وتُوثق لتبقى عصوراً من الزمن قد لا يجد اللاحقون عذراً على أي خطأ أو ملحوظة يرصدونها.

ولذلك يمكن للمعهد بحكم موقعه وإمكانياته العمل على معالجة وتلافي مثل تلك الأخطاء وإكساب دارسيه ومتدربيه والمستفيدين من خدماته المهارات اللغوية اللازمة؛ لتحقيق الغاية المنشودة، بأن تكون لغة الضاد التي يتحدث بها أكثر من (٤٢٢) مليون شخص على مستوى العالم، لغةً عالميةً سليمةً من الأخطاء وخاليةً من الشوائب، وليتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل بحلتها الصحيحة.

المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الراجح، صالح. «مسارات عمل .. في مسيرة زمن». الرياض: مجلة التنمية الإدارية، العدد ٧٦، ذو القعدة ١٤٣٠هـ.
٣. معهد الإدارة العامة. تصنيف ديوي العشري .. جداول مزيدة ومنقحة. الرياض: ١٤٢٠هـ.
٤. معهد الإدارة العامة. تقارير إحصائية. الرياض: جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ.
٥. معهد الإدارة العامة. قائمة رؤوس الموضوعات العربية. ط٣. الرياض: ١٤١٣هـ.
٦. معهد الإدارة العامة: نشأة وتطور. الرياض: ١٤٣٠هـ.
٧. مكتبة الملك عبد العزيز العامة. ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات. الرياض: ١٤١٢هـ.
٨. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة الإليكتروني https://ar.wikipedia.org.

الجهود السعودية في دعم
اللغة العربية في مجال الإعلام

د. خالد بن سليمان القوسي

الجهود السعودية في دعم اللغة العربية في مجال الإعلام

د. خالد بن سليمان القوسي

يتضمن المباحث التالية:

أولاً: الإعلام ودوره الحضاري.

ثانياً: اللغة قيمة ثقافية وحضارية.

ثالثاً: اللغة والإعلام؛ تأثر وتأثير.

رابعاً: السياسات اللغوية للمملكة العربية السعودية.

خامساً: مساهمة المملكة الفاعلة في المجالس والفعاليات الدولية الإعلامية.

سادساً: الإعلام السعودي ودوره في دعم اللغة العربية:

١. الإعلام المكتوب.
٢. الإعلام المسموع.
٣. الإعلام المرئي.
٤. الإعلام الجديد.
٥. لغة الإعلان.

سابعاً: الخاتمة والتوصيات.

مقدمة:

المملكة العربية السعودية بلد الحرمين الشريفين، منبع الرسالة السماوية الخالدة، ومصدر الإشعاع الحضاري والثقافي لكل العرب والمسلمين في كل أنحاء الدنيا، قديماً وحديثاً. فقد اختارها الله ــ عز وجل ــ لتقوم بهذا الدور الريادي للإنسانية جمعاء. لقد اختار الله هذه الأرض لتكون منطلق خاتم الأديان، واختار لهجة عربية هي لهجة قريش لتكون اللغة الحاملة لهذا الدين، بما يحمل من أبعاد حضارية وثقافية وفكرية.

وقد اضطلع أبناء هذه الأرض - بالتكاتف مع إخوانهم المسلمين من كل أقطار الدنيا - بحمل هذه الحضارة لكل الأقطار والأجناس والثقافات.

واستمراراً لهذا الدور التاريخي، تقوم الدولة السعودية المباركة بعمل ريادي مميز لخدمة هذه الحضارة في كل الميادين والمجالات؛ ومن ذلك دورها في المجال الإعلامي.

وسيلقي هذا البحث الضوء على جانب مما تقوم به المملكة العربية السعودية في خدمة هذه الحضارة، عن طريق دعم الوعاء الحامل لها، وهو اللغة العربية، في مجال الإعلام، بأنواعه: المكتوب والمسموع والمرئي والجديد.

فأسأل الله العون والتسديد.

أولاً: الإعلام ودوره الحضاري:

تقوم وسائل الإعلام بدور بالغ في التأثير على الأفراد والمجتمعات، فهي تؤثر في عقولهم، وتشكّل قناعاتهم ومواقفهم الخاصة، وتغيّر في آرائهم وسلوكياتهم، وتقوم بتقليص الزمان وتجاوز المكان واختصار المسافات وتجاوز المحيط الجغرافي. فالصحف والمجلات والأفلام والإذاعة والتلفاز؛ جميعها قادرة على جمع الكثير من الجماهير المتعددة والمتفرقة والمتباعدة؛ بحكم المكان والجغرافيا واللغة والعرق والثقافة والدين، وذلك عن طريق إرسال ثقافة معينة لكل فئات المجتمع. فالإعلام قادر على إزالة الفروقات والاختلافات بين تلك الفئات، وقادر على صياغة هوية ثقافية لغوية جامعة. فتشكيل الهويات وتكوين التكتلات الثقافية جزء مهم من العمل الذي يقوم به الإعلام.

إن تجاوز مركزية مكان المرسل، وشيوع وتعدد أماكن المتلقي، والقدرة على الوصول إلى المتلقين بكل أطيافهم ومستوياتهم العمرية والثقافية والاجتماعية، ميزة خطابية يقوم

الإعلام بالإفادة منها في خلق ثقافة للمجتمعات، وتنمية التجانس والتآلف فيها، وتغذية روح الولاء والانتماء إليها.

إن الإعلام هو إحدى الأدوات الأهم لبناء وتشكيل وعي الإنسان المعاصر، وبناء ثقافته، وتكوين شخصيته، وصياغة إرادته، وهو إحدى الأدوات الأهم لبناء الشخصية الوطنية الواحدة، وصون مقوماتها، وتطوير بُناها، وهو أداة لخلق البيئة الثقافية، وخلق الروابط الاجتماعية والسياسية.

إن تأثير الإعلام يفوق تأثير كل وسائل المعرفة الحديثة، بما فيها التعليم؛ فالطلاب يجلسون أمام أجهزة الإعلام أكثر مما يجلسون على مقاعد الدراسة. فضلاً عما تتمتع به البرامج الإعلامية من إبهار وتشويق وتنوّع وتقنيات أكثر مما يتمتع به التعليم بكثير. ويمكننا القول بأن الإعلام هو الصانع والمؤثر الرئيس في المجتمعات. فهو مصدر المعلومة، وناقل المعرفة والثقافة، ومكوّن القيم والعادات، ومشكّل التوجهات، والمتحكم في سلوك الأفراد والقيادات في المؤسسات المدنية والحكومية، والموجّه للقرارات في القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية. يقول بورديو: (ومثل الخيط في الإبرة، فإن التلفزيون الذي يسعى لأن يكون أداة لتسجيل الأحداث، يصبح أداة لخلق الواقع).[١]

ثانياً: اللغة قيمة ثقافية وحضارية:

اللغة رداء الفكر ولباسه، وهي الناطق الرسمي باسم الأمة، والمعبر عن حياتها، وهي أداة الحاضر وصورة التاريخ، وانعكاس الألوان الحضارية والاجتماعية للأمم، وهي الجسر الذي يربط الماضي بالحاضر، والحاضر بالمستقبل، فهي كالعملة الأبدية، ومن حقها أن تُحمى وتُصان، كما تُحمى العملة من التزوير.

وبناء على ذلك فهي في قلب الصراع الحضاري الأممي، ومن هنا تأتي أهمية الحفاظ على اللغات القومية، ففي بقائها بقاء للأمم.

اللغة ليست أداة للتواصل أو وعاء لحفظ التراث الإنساني فحسب، لكنها هي التي تعطي للإنسان تميزه وقدرته على التفكير والإبداع. وهي مرتبطة ارتباطاً جوهرياً

١- بيير بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ترجمة وتقديم: درويش الحلوجي، دار كنعان للنشر، دمشق، ٢٠٠٤م، ص ٥٤.

بهويته. والهوية جزء من الذات. يقول المفكر الألماني هردر: (إن اللغة القومية بمنزلة الوعاء الذي تتشكل به وتحفظ فيه، وتنتقل بواسطته أفكار الشعب... إن قلب الشعب ينبض في لغته... إن روح الشعب تكمن في لغة الآباء والأجداد).[١]

ويقول كذلك: (لما كانت اللغة بمنزلة مكمن القلب والروح للأمة، يترتب على كل أمة أن تتمسك بلغتها الخاصة تمسكها بحياتها، والتمسك باللغة يجب أن يعتبر واجباً وحقّاً في وقت واحد).[٢]

ويؤكد ذلك - أيضاً - الفيلسوف الألماني «فيخته» بقوله: (أينما توجد لغة مستقلة توجد أمة مستقلة لها الحق في تسيير شؤونها وإدارة حكمها).[٣]

وقد فطن العلماء والمفكرون ــ منذ القدم ــ إلى العلاقة الوثيقة التي تجمع لغة أمة من الأمم بحضارتها وفكرها، وإلى أن اللغة تقوم بعمل مهم في صياغة عقلية الفرد والمجتمع، وهو ما ذهب إليه «إدوارد سابير» من أن اللغة تنظّم تجربة المجتمع، وهي التي تصوغ عالمه وواقعه الحقيقي، وأن كل لغة تنطوي على رؤية خاصة للعالم. وأنها أساس تشكيل الأفكار، ودليل على النشاط الفكري للفرد والمجتمع، وهي الأساس الذي تنبني عليه الهوية الاجتماعية، علاوة على الهوية الفردية.[٤]

إن كثيراً من علماء اليوم يُعرّف اللغة بوعاء الثقافة، ويربط بين اللغة والإدراك، فالشكل أو الوعاء هو الوحدة الأساسية للإدراك.[٥]

إن حياة اللغة رهن باستعمالها وجعلها لغة التواصل، والسعي إلى تطويرها وتوسيع مجالها، وحملها على الاستجابة لحاجات الأفراد والمجتمعات، وتلك مسؤولية يشترك المجتمع كله فيها.

وبناءً على ذلك؛ فإن صراع اللغات يتجاوز كونه صراع ألسنة، إلى كونه صراع حضارات وثقافات. فاللغة تمثّل الهوية الثقافية لكل أمة، وعلى أساس تلك الهوية تتحدد علاقات الأمم ببعضها، تقارباً وتباعداً، ولاءً أو عداءً. وقد أظهر «صموئيل هنتنغتون»

١- انظر: ساطع الحصري، ما هي القومية؟ بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٩م، ص ٥٦.

٢- المرجع السابق، ص ٥٦.

٣- المرجع السابق، ص ٥٦.

٤- إدوارد سابير، اللغة: مقدمة في دراسة الكلام، ترجمة المنصف عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٧، ص ١٥٥.

٥- انظر: john Lyons، language and linguistics، Cambridge university press، 1981، p 303.

ذلك بجلاء في كتابه «صدام الحضارات»، حيث يرى أن الهوية الثقافية في العالم الجديد هي العامل الرئيس الذي يشكل تقاربات الدولة وعداءاتها، ويصبح السؤال (من أنت؟) ذا أهمية كبيرة، وعلى كل دولة أن تجد له إجابة. وتلك الإجابة هي هويتها الثقافية التي تحدد مكان الدولة في السياسة الدولية، وتحدد أصدقاءها وأعداءها.[١]

إذن اللغة ولاء وانتماء، قبل أن تكون أصواتاً وحروفاً. يقول «بسمارك» ــ حين سئل عن أفظع الأحداث التي حدثت في القرن الثامن عشر ــ: (أن المستعمرات الألمانية في شمال أمريكا اتخذت اللغة الإنجليزية لغة رسمية لها).[٢] وأثبت التاريخ صدق نظرة بسمارك، ففي الحربين العالميتين الأولي والثانية كان ولاء الولايات المتحدة الأمريكية لإنجلترا، وليس لألمانيا. بالرغم من أن بعضاً من صنّاع القرار هم من أصول ألمانية. ولا شك أن اللغة المشتركة بين الأمتين (أمريكا وانجلترا) هي من أبرز أسباب هذا الولاء.

وإذا تقررت قيمة اللغة ودورها في تشكيل الهوية والثقافة لكل أمة من الأمم، فإنه ينبغي أن نخص بالحديث لغتنا الماجدة؛ اللغة العربية، من حيث قيمتها ومكانتها في تشكيل الحضارة العربية والإسلامية، فالعربية بمثابة العمود الفقري للحضارة الإسلامية، فكتابها العظيم جاء بلغة عربية، ورسولها الكريم ذو لسان عربي، والفكر الإسلامي تم تدوينه بحرف عربي، والمناسك والشعائر الدينية يتم أكثرها باللسان العربي، والخطاب الديني الموجه إلى المسلمين جميعاً جاء باللسان العربي، فهي لغة المسلمين جميعاً، عربهم وعجمهم. فاللغة تحوّلت من كونها لغة عرق إلى كونها لغة دين وحضارة، وتحولت من كونها لغة عصر من العصور إلى كونها لغة لكل العصور. فهي اللغة الحاملة لخاتم الأديان، وهي لغة القرآن الذي يقرؤه مليار و٦٠٠ مليون مسلم، بل هي معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد، حيث جاء﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾،[٣] وهي اللغة الحاملة للحضارة الإسلامية والعربية، تلك الحضارة التي أنارت العالم قروناً طويلة، وهي أقدم اللغات السامية، وهي اللغة الرسمية لثلاث وعشرين دولة ذات ثقل عالمي، وهي اللغة المستخدمة في البقاع المقدسة (مكة والمدينة وبيت المقدس)، وهي

١- صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة: مالك عبيد أبرشهيوه ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية الليبية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٩٩٩م، ص٧٦.

٢- انظر: محمـود أحمد السيد، شؤون لغوية، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر، لبنان، ١٩٨٩م، ص٩.

٣- الشعراء، ١٩٥.

اللغة الرابعة في العالم من حيث متحدثيها، وفقاً لكثير من الإحصائيات.[١] وهي إحدى اللغات الأكثر طلباً للتعلّم في كل أنحاء العالم، وإحدى اللغات الست التي تكتب بها وثائق الأُمم المتحدة،[٢] بموجب القرار رقم ٣١٩٠ الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٨ ديسمبر عام١٩٧٣ م، في دورة انعقادها الثامنة والعشرين. وأشارت الجمعية العامة في حيثيات القرار إلى أهمية دور اللغة العربية في صون الحضارة والثقافة الإنسانية ونشرها، وكون العربية لغة١٩ دولة عضواً في الأمم المتحدة، وهي لغة عمل في بعض وكالات الأمم المتحدة، ولغة عمل ولغة رسمية في منظمة الوحدة الأفريقية[٣]. ونتيجة لذلك تم اعتماد استخدام اللغة العربية في منظمة الإسكوا (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا).

وقد استُخدمت اللغة العربية في اليونسكو - لأول مرة - أثناء الدورة الثالثة للمؤتمر العام التي عقدت في بيروت عام ١٩٤٨م.

وأُدرجت اللغة العربية ضمن لغات عمل المجلس التنفيذي لليونسكو عام ١٩٧٤م، بناء على قرار للمؤتمر العام للمنظمة يقضي بمنح العربية المكانة ذاتها التي تتمتع بها لغات العمل في المجلس[٤].

ثالثاً: اللغة والإعلام؛ تأثر وتأثير:

يرى العالم الألماني «كارل بوهلر» أن للغة ثلاث وظائف أساسية، وهى وظائف اعتمدها العالم الروسي جاكبسون، [٥]ومنها الوظيفة الإعلامية. ولبّ هذه الوظيفة هو

١- وفقاً لدراسة ألمانية أجراها أولريخ آمون، أستاذ علم اللغات في جامعة دوسلدورف، ونشرتها وسائل إعلامية كثيرة، منها مواقع الواشنطن بوست، وموقع قناة روسيا اليوم وغيرها:
http://arabic.rt.com/news/786982-%D8%AA%D8%B1%D8%AA%D9%8A%D8%A8-%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1/

٢- موقع الأمم المتحدة: http://www.un.org/ar/sections/about-un/official-languages/index.html

٣- ناصر الغالي، اللغة العربية في المنظمات الدولية، من منشورات مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ، ص ١١.

٤- اللغة العربية في المنظمات الدولية، ص ١٣.

5- Roman Jakobson: Essais de linguistique générale، traduit de l’anglais et préfacé par Nicolas Ruwet، Minuit، Paris،1963. P213 – 214.

المقام الخارجي أو حقائق الموضوع أو الحقيقة الواقعة خارج اللغة. وتتمثل في الصيغ الإعلامية في المقررات الدراسية، والتقارير الفنية أو المقالات الصحفية، وأوراق البحث العلمي والأطروحات الدراسية وغيرها.

كما أن الوظائف الإعلامية للغة تظهر حين تستخدم اللغة في الإخبار عن حقائق أو أحداث معينة، أو عن نوع من المعرفة، أو في شرح معين، أو تقديم تقرير عن موضوع معين، كالتقارير والنشرات الإخبارية، والمعلومات العلمية المختلفة، والمعلومات العامة التي يتناقلها الأفراد في أحاديثهم اليومية، أو تنشرها الصحف والإذاعات، أو تتناقلها النشرات أو المجلات العلمية العامة، وما إلى ذلك.

إن المتأمل في العلاقة بين اللغة والإعلام يدرك أن كلاً منهما يخضع لسلطة الآخر، فالإعلام مضطر لأن يستخدم وسيلة للتواصل مع المتلقين، وليس هناك أبلغ من اللغة للتواصل، وكلما كانت اللغة مفهومة لشريحة أكبر من المتلقين ساعد ذلك على انتشار المادة الإعلامية بشكل أكبر. والانتشار الأكبر يعني النجاح في تغطية الكلفة الإنتاجية، بل ويعني تحقيق فوائد معنوية ومادية وربحية أكبر.

وتستطيع اللغة أن تمنح الإعلام كثيراً من الخصائص، مثل بيان العلاقات المتغيرة بين الإنسان والإنسان، وبين المرء وبيئته الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو المادية، أو غير ذلك من العلاقات.

لقد أثبت علماء الدلالة أن الألفاظ تؤثر على الجهاز العصبي للإنسان، كما أن اختيار الألفاظ هو الذي يساعد على التحكم في اتجاهات الناس وتصرفاتهم،[1] ولما كان خبراء الإعلام يهدفون إلى تعديل الاتجاهات وتكوين الآراء؛ لكسب التأييد وتعبئة الشعور عن طريق الوعي والتنوير، وسعياً لخلق سلوكيات اجتماعية سليمة، فإن هذا يعني أن نتائج علم الدلالة من أهم البحوث التي يمكن أن يفيد منها هؤلاء الخبراء.

لقد حقق علم اللغة - بمنهجه في تحليل البنية والدلالة - درجة عالية من الدقة، بحيث أصبح كثير من المشتغلين بعلوم الاتصال بالجماهير يطبقون الأسس المنهجية للتحليل اللغوي، أو تحليل البنية اللغوية في بحث عمليات الاتصال بالجماهير المختلفة، فبدأ التمييز بين الدراسة الوصفية للبنية والدراسة التطورية لها. وتوصلوا إلى التمييز

١ انظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص٥٧.

بين العناصر الرمزية الدالة وما تدل عليه في إطار المجتمع، وأخذ الباحثون في الاتصال بالجماهير يبحثون في اللغة باعتبارها عنصراً أساسياً في عملية الاتصال الإعلامي.[1]

ويمكن للإعلام أن يفيد من نتاج الدراسات اللغوية بمختلف ميادينها في تدعيم خصائص اللغة الإعلامية؛ من تبسيط وسلامة ووضوح، وتهذيب الألفاظ وتوسيع نطاقها، وترقية مفرداتها، وإدخال مفردات جديدة على قاموسها.

وأحسب أن الخطاب الإعلامي بحاجة ماسة لأن يفيد من الإمكانات الخلاقة للغة العربية، وبحاجة إلى الإفادة من المناهج الأسلوبية والتداولية والتفكيكية للغة، وبحاجة إلى الإفادة من مناهج تحليل الخطاب والحجاج.

وفي المقابل، فإن اللغة تأثرت بالإعلام، لاسيما الإعلام المكتوب، حيث يرى المهتمون بهذا الشأن أن الإعلام ذو تأثير بالغ في إحياء اللغات أو إماتتها، وفي التطور اللغوي، من حيث الألفاظ والأساليب، ومن حيث استخدام معانٍ واستعمالات جديدة للألفاظ، ومن حيث استخدام أساليب سلسة وسهلة. كما أن الإعلام قادر على تربية الملكات اللغوية ورعايتها وتنميتها. وكلما كانت لغة الإعلام راقية سامية سليمة ظهر ذلك على سلوك الناس وألسنتهم. كما أن هجر الإعلام للغة الوطنية يؤدي إلى هجر الثقافة والقيم المرتبطة بها. والفراغ اللغوي والثقافي يؤدي إلى أن تقوم اللغات والثقافات الأجنبية بملئه.

وقد استطاع الإعلام تحقيق التنمية اللغوية وإضافة عبارات لا تحصى، وأَثْرَت حركتها بأن جعلت فيها حيوية تتفق مع روح العصر. فضلاً عن كونها غدت مصدراً لاكتساب اللغة. فاللغة تُكتسب بالسماع والمحاكاة، ووسائل الإعلام غدت من أهم مصادر التلقّي اللغوي.

وقد ناقش الدكتور جابر قميحة في كتابه «أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية»[2] ما حققته وسائل الإعلام من إيجابيات وسلبيات في التعامل مع اللغة العربية. ويمكن إجمال الإيجابيات فيما يأتي:

١. المباشرية، والوصول إلى أفكار الموضوع وصولاً مباشراً دون التوقف عند نتوءات فكرية فرعية، ويظهر ذلك بصفة خاصة في نشرات الأخبار والتعليق عليها.

١- انظر: صقر خوري، الفكر واللغة، مجلة المعرفة السورية، العدد ٤٩٦ ، ٢٠٠٥م، ص.١٧٩

٢- من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي ـ الكتاب رقم ١٠٥، مؤسسة المدينة للصحافة، دار العلم، جدة، ١٤١٨هـ.

٢. السهولة والوضوح، فلم تعد تستخدم الغريب أو المهجور من ألفاظ اللغة، وتصدق هذه الميزة على البرامج التراثية كالتفسير والتوعية الدينية وتقديم الكتب القديمة وتحليلها.
٣. التخفّف من الأثقال اللغوية والخيالية، إلى حد التخلص التام أحياناً من الصور البيانية، فأحلت التعبيرات المباشرة السهلة محل العبارات البيانية.
٤. استطاعت لغة الإعلام التقريب بين اللهجات المحلية واللغة الأم.
٥. أمدت وسائل الإعلام اللغة العربية بكثير من الألفاظ والعبارات والتراكيب الجديدة المولّدة، وكثير منها مترجم عن اللسان الأجنبي.

أما الجوانب السلبية في تعامل الإعلام مع العربية فيمكن إجمالها فيما يلي:
١. أن التليفزيون صرف الناس، ولاسيما الأطفال والناشئة، عن القراءة، وعن نشاطات لغوية مفيدة.
٢. أن الإعلانات ـ وخصوصاً التلفازي منها ـ كانت تنتصر للعاميات، وتستخدم اللغات الأجنبية، وتستخدم العربية الفصيحة بكثير من الأخطاء، مما يؤدي إلى إفساد الذوق اللغوي.
٣. تبنّي وسائل الإعلام للأخطاء الفادحة في استعمال المفردات والجمل والتراكيب، والأخطاء في مخارج الحروف، ونطق الكلمات العربية بلكنة عامية، أو استبدالها بكلمات أجنبية.

رابعاً: السياسة اللغوية للمملكة العربية السعودية:

إن أي تنمية بشرية تسعى إلى تطوير كيان الإنسان وكيان الأوطان تحتاج إلى سياسة وتخطيط محكمين. ولا يختلف تخطيط السياسة اللغوية ــ في أسسه وأصوله ــ عن تخطيط السياسة الاقتصادية أو أية سياسة أخرى، فهو ينبني على مسح الحاجات وتحديد الأولويات، ورسم الأهداف القريبة والغايات البعيدة، واختيار الوسائل والسبل الملائمة، وفق تقنيات محددة، في الكلفة والزمن والآلية.[1]

فثمة اتفاق على أن اللغة مقوّم أساس من مقومات الثقافة والهوية الوطنية، وأساس

١ – انظر: محمود فهمي حجازي، رؤية مجمعية من أجل سياسة لغوية. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة – مصر، ج ١١٢، (٢٠٠٨). ص ١٥.

من أسس تشكيل الوحدة القومية. فتشعّب اللغات قد يؤدي إلى مشكلات متعددة، قد تصل إلى حد التشتت الثقافي والتفرق السياسي. فالوحدة اللغوية مرتبطة بالوحدة الثقافية والسياسية، وهي جميعها مرتبطة بالقوة الاقتصادية.

ولذلك فإن التخطيط اللغوي أضحى جزءاً أساسياً من سياسات الدول، وعنصراً مهماً من عناصر التخطيط لأمور الدولة كافة. ولا تكاد توجد دولة دون تخطيط لغوي، ونتيجة لهذا الإيمان فقد تشكلت لدى الدول المتقدمة تجارب وخبرات متقدمة لدعم لغاتها الوطنية داخل محيط أوطانها وخارجها، فاللغة أداة مؤثرة من أدوات السلطة والسيطرة، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجوانب السلطوية الأخرى، كالاقتصاد والسياسة.

مصطلح السياسة اللغوية مقابل للمصطلح الفرنسي Politique Linguistique، وللمصطلح الإنجليزي Language Policy، ويعني مجموعة المواقف الرسمية والمبادئ الموجّهة والقرارات العامة التي تتعلق بلغة ما. يقول لويس جان كالفي: (نحن نعتبر السياسة اللغوية هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن).[1]

وتهدف السياسة اللغوية إلى توحيد اللغات المحلية، فتقوم بتحديد لغة مرتبطة بتاريخها وحضارتها القومية، فتدعم هذه اللغة، وتجعل منها لغة وطنية، وتسعى إلى حمايتها وتطويرها، بحيث تكون حاملة للهوية القومية والسياسية للأمة، ووافية بمتطلبات الحياة المعاصرة، وذات سيادة في مجالات الحياة المختلفة، كالإدارة والقانون، والتعليم، والإعلام، والثقافة. وقد تحدد الدولة الواحدة أكثر من لغة قومية، لأسباب متعددة.

وإذا ما تأملنا في السياسة اللغوية للمملكة العربية السعودية فسنجدها قائمة على الرفع من شأن العربية، وعلى إعطائها موقع الصدارة في كل مناحي الحياة، ويظهر ذلك جلياً ابتداءً من اسمها الرسمي، فهي المملكة العربية السعودية، فالصفة الأولى للمملكة هي العربية. وهذا إعلان صريح وواضح لمدى انتماء هذا البلد لعروبته وعربيته.

فالعربية هي اللغة الرسمية للبلاد، في المستويات كافة؛ فهي اللغة الرسمية للتعليم والثقافة والإعلام، والمعاملات الحكومية، وهي اللغة الرسمية في المجال التجاري والصناعي وغيرها.

1- Louis- Jean Calvet: La Guerre des Langues et les politiques linguistiques، Hachette Littératures، France، 1999، p154- 155.

والمملكة – منذ إنشائها – لم تفتأ تخط السياسات اللغوية القائمة على تمييز العربية ودعمها، عن طريق القرارات والأوامر والتنظيمات التي تصدرها، من المستويات الإدارية كافة.

وقد قام مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية بإصدار مدوّنة جمع فيها الأوامر والقرارات الحكومية المتعلقة بالسياسة اللغوية للمملكة، حيث بلغ مجموع القرارات التي وردت في المدونة مئة وتسعة وأربعين (١٤٩) قراراً، امتدت على مدى تسعين (٩٠) عاماً، كان أولها عام ١٣٤٦هـ، وآخرها عام ١٤٣٥هـ.

وأبرز تلك القرارات ذلك الأمر الملكي السامي ذي الرقم أ/ ٩٠، المادة (١) من النظام الأساسي للحكم، بتاريخ ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ، ونصه: (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله ـــ تعالى ـــ وسنة رسوله – ﷺ – ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض).[1]

ومن ذلك – أيضاً – القرارات الصادرة من النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء (رئيس مجلس القوى العاملة) ذي الرقم ٢/ م١٦/ ١٤٠٤هـ والتاريخ٧/ ٧/ ١٤٠٤هـ، ومنها:

- تنمية الشعور بأهمية اللغة العربية، عن طريق وسائل الإعلام والمدارس والجامعات وخطب الجمع والمواعظ.
- يجب استخدام اللغة العربية كأساس للتعامل في المؤسسات والمصالح، مثل المستشفيات والفنادق والمطارات والبنوك وما شاكلها، ويجوز استخدام اللغة الأجنبية في المصطلحات عند الضرورة.
- حث وسائل الإعلام على ترجمة المسلسلات الأجنبية وأشرطة الصور المتحركة إلى اللغة العربية صوتا وكتابة.
- حث الجامعات ودور النشر على أن تعمل بأقصى طاقة ممكنة على ترجمة المصطلحات الأجنبية الشائعة، والاستفادة مما أنتجته المجامع اللغوية.
- حث الجهات الرياضية على استعمال المصطلحات العربية في ميادينهم.
- التأكيد على الشركات بأن تكون اللغة العربية لغة العقود والإعلانات.

١– مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية (الأوامر والقرارات والأنظمة واللوائح والتعاميم)، جمع وإعداد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ، ص٤٥.

- التأكيد على الشركات المورّدة بكتابة أسماء البضائع وأوصافها باللغة العربية.
- التأكيد على وزارة التجارة ووزارة الشؤون البلدية والقروية بعدم الترخيص لأي محل أو مؤسسة تحمل اسماً أجنبياً.
- قصر استخدام العاملين في الوظائف ذات الاتصال المباشر بالجمهور (كموظفي الاستقبال في الفنادق والمطارات والمستشفيات وغيرها) على المتحدثين باللغة العربية.
- تشجيع غير العرب على تعلّم العربية، بإيجاد الوسائل الملائمة لذلك عن طريق برامح التلفزيون.
- على جميع الجهات الحكومية المعنيّة تنفيذ ما ورد أعلاه. كل فيما يخصّه).[١]

ويبرز في هذا السياق ــ أيضاً ــ توصية مجلس الشورى الصادرة بتاريخ ٢٤/ ٣/ ١٣٤٦هـ، ونصها: (إن الواجب يقضي بأن يُعتني باللغة العربية اعتناء تام؛ لأنها اللغة الرسمية للحكومة الحجازية والنجدية، وبالأخص في التجارة التي تدور بين الدوائر، ويحتم لزوم المحافظة على أساليبها الفصحى، مع انتقاء الألفاظ اللغوية ومراعاة القواعد العربية).[٢]

وقد كانت الدولة واعية بهذا الدور فأصدرت مجموعة من القرارات التي تنص على أن تكون العربية هي لغة الإعلام السعودي، ومن ذلك المرسوم الملكي الصادر بالرقم ١٠٠٤/ ١٦/ ٣/ ٧، المادة ٥ من نظام الإذاعة، والتاريخ ١٧/ ٦/ ١٣٧٤هـ، ونصه: (اللغة الرسمية للإذاعة السعودية هي اللغة العربية، ولها أن تحدث إذاعات بمختلف اللغات الأخرى، في حدود الأغراض المبيّنة في المادة الرابعة من هذا المرسوم).[٣]

تلك نماذج عامة للتوجّه السياسي اللغوي للمملكة العربية السعودية، جاء بعضها ضمن أنظمة صدرت بمراسيم ملكية مثل: نظام وثائق السفر، ونظام الإذاعة، ونظام العمل والعمال، ونظام الدفاتر التجارية، ونظام البيانات والأسماء التجارية، وجاء بعضها الآخر ضمن نصوص أوامر ملكية أو وزارية، أو نحوها. واللافت أن هذه

١- المرجع السابق، ص ٣٨.

٢-مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية (الأوامر والقرارات والأنظمة واللوائح والتعاميم)، جمع وإعداد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ. ص٨.

٣- المرجع السابق، ص ١٥.

الأنظمة والأوامر تصدر من أعلى السلطات الإدارية والتشريعية في الدولة، وهذا يعكس حجم الاهتمام بالموضوع.

خامساً: مساهمة المملكة الفاعلة في المجالس والفعاليات الدولية الإعلامية:

من الجهود المميزة التي تقوم بها المملكة في المجال الإعلامي مساهمتها الفاعلة في المجالس والفعاليات الإعلامية الدولية والإقليمية، عن طريق عضويتها للعديد من المجالس المنظمة للعمل الإعلامي. ومن القضايا التي تهتم بها تلك المجالس حماية الهوية الوطنية والعربية والإسلامية للدول الأعضاء، وتأتي اللغة من ضمن تلك الاهتمامات، لكونها عنصراً أساسياً في الحفاظ على الهوية، وعلى الوحدة الوطنية والعربية والإسلامية.

ومن تلك المجالس:

- مجلس وزراء إعلام دول مجلس التعاون الخليجي، ويعمل تحت مظلة مجلس التعاون الخليجي. وقد عقد في السنوات الماضية أكثر من أربعة وعشرين اجتماعاً دورياً، آخرها كان في مدينة الرياض.[1]
- مجلس وزراء الإعلام العرب، الذي يعمل تحت مظلة جامعة الدول العربية. وقد عقد في السنوات الماضية ستاً وأربعين دورة اجتماع.[2]
- المكتب التنفيذي لوزراء الإعلام العرب.[3]
- اللجنة الدائمة للإعلام العربي، وقد عقد أكثر من ثمانية وثمانين اجتماعاً دورياً[4].
- مجلس وزراء الإعلام في دول منظمة العالم الإسلامي، وقد عقد أكثر من إحدى عشرة دورة اعتيادية.[5]

١-انظر: موقع مجلس التعاون الخليجي، على الرابط:
http://www.gcc-sg.org/ar-sa/CognitiveSources/Pages/Agreements.aspx

٢- موقع جامعة الدول العربية، على الرابط:
http://www.lasportal.org/ar/Sectors/Dep/Pages/DepVersionsDetails.aspx?ReqID=168&RID=39&SID=7

٣- موقع جامعة الدول العربية، على الرابط:
http://www.lasportal.org/ar/Sectors/Dep/Pages/ActivityDetails.aspx?ReID=880&RID=39&SID=7

٤- موقع جامعة الدول العربية، على الرابط:
http://www.lasportal.org/ar/Sectors/Dep/Pages/ActivityDetails.aspx?ReID=876&RID=39&SID=7

٥- انظر: الموقع الرسمي لمنظمة دول التعاون الإسلامي، على الرابط:
http://www.oic-oci.org/home/?lan=ar

وتقوم هذه المجالس على وضع الخطط والبرامج الإعلامية، التي تهدف إلى التعريف بالحضارة العربية والإسلامية، بما قدمته من إسهامات هامة للإنسانية من جهة، وتكريس مفاهيم الحوار والانفتاح على الآخر من جهة أخرى، وذلك بالاعتماد على وسائل وتقنيات الاتصال الحديثة.

ومن ذلك ما أصدره مجلس وزراء الإعلام العرب بجامعة الدول العربية تحت مسمى «ميثاق الشرف الإعلامي العربي»، في نسخة عام ٢٠١٣م، الذي تنص مادته الأولى على ما يلي: (التأكيد على صون الهوية العربية).[١]

وتنص مادته الثالثة على ما يلي: (تشجيع البرامج الإعلامية بالحفاظ على سلامة اللغة العربية، باعتبارها قوام الثقافة العربية ورمز الهوية العربية، والعمل على نشرها عن طريق تيسير قواعدها والتعريف بجماليات بيانها).[٢]

وتنص مادته السابعة على ما يلي: (تكثيف الجهود على الساحة الدولية للتعريف بالوطن العربي، وتاريخه وحضارته وتراثه، وإمكاناته البشرية والمادية والمعنوية).[٣]

وجاء في مادته الثالثة عشرة: (الاهتمام المتواصل بتوفير بدائل عربية ثرية ومتنوعة للأشكال الإعلامية والمعلوماتية، التي تتفق وطموحات الإنسان العربي، وتعمل على توسيع مداركه وتنمية ملكاته في البحث والإبداع، وترسيخ اعتزازه بانتمائه إلى الأمة العربية وثقافتها وقيمها).[٤]

وفي نسخة «ميثاق الشرف الإعلامي العربي» الصادرة عام ٢٠٠٨م، جاء في المادة التاسعة منه: (أن يحافظ الإعلاميون العرب على سلامة اللغة العربية وبلاغتها، ويصونوها من مزالق العامية والعجمة، ويعملوا على نشرها بين أبناء الأمة العربية، لتحل تدريجياً محل اللهجات العامية، وذلك دعماً للتفاهم بينهم).

١-موقع جامعة الدول العربية، على الرابط:
http://www.lasportal.org/ar/sectors/dep/Pages/SectorVersions.aspx?SID=7

٢- موقع جامعة الدول العربية، على الرابط:
http://www.lasportal.org/ar/sectors/dep/Pages/SectorVersions.aspx?SID=7

٣- المرجع السابق.

٤- المرجع السابق.

سادساً: الإعلام السعودي ودوره في دعم اللغة العربية:

البدايات الأولى للإعلام السعودي تشير إلى أن النشأة الأولى لهذا الإعلام كانت عن طريق الصحافة، حيث تم إنشاء صحيفة أم القرى عام ١٣٤٣هـ في عهد المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - لتكون النواة الأولى في منظومة الإعلام السعودي الرسمي، وهي تنشر كل ما يصدر عن الدولة من قرارات وبيانات حكومية وتعتني بالشأن الوطني الداخلي.

ثم أمر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بإنشاء مجلس للدعاية والحج يتبع وزارة المالية، للقيام بإطلاع العالم الخارجي - وخاصة الإسلامي - على أخبار المملكة وحقيقة ما يجري فيها، وكان ذلك عام ١٣٥٥هـ. ثم جاءت الخطوة الأهم وهي إنشاء الإذاعة السعودية، حيث أُنشئت بمرسوم ملكي بتاريخ ٢٢/ ٩/ ١٣٦٨هـ بتوقيع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بتكليف الأمير فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - بتنفيذ الفكرة، بهدف ربط المملكة بالعالم الخارجي ونشر الثقافة والمعرفة في البلاد.

وفي سبيل استكمال بناء الإعلام السعودي، صدر المرسوم الملكي بتاريخ ١٧/ ٦/ ١٣٧٤هـ بتسمية الإذاعة «بالمديرية العامة للإذاعة».

بعد ذلك تم إنشاء المديرية العامة للصحافة والنشر، وتم ربط الإذاعة بها، ثم صدر نظام المطبوعات والنشر عام ١٣٧٨هـ.

ومع تزايد الاهتمام بالإعلام محلياً ودولياً، واتساع النطاق وازدياد أدوار الإعلام لتتجاوز دور القيام بالإخبار، وتتحول إلى مصدر للمعرفة، أصدر الملك فيصل - رحمه الله - المرسوم الملكي بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٣٨٢هـ بتحويل المديرية العامة للصحافة والنشر إلى «وزارة الإعلام» لتشرف على وسائل الإعلام، وفي خطوة متقدمة باتجاه ربط المعرفة والثقافة بالإعلام صدر قرار مجلس الوزراء - عام ١٤٢٤هـ - بتعديل مسمى وزارة الإعلام إلى «وزارة الثقافة والإعلام».[١]

١. الإعلام المكتوب:

مرت الصحافة في المملكة بعدة مراحل، بدأت قبل بداية العهد السعودي عن طريق صدور بعض الصحف، ومنها: حجاز (١٣٢٦هـ، ١٩٠٨م) في مكة المكرمة،

١- موقع وزارة الثقافة والإعلام: http://www.moci.gov.sa/ar-sa/ministry/about/Pages/default.aspx

شمس الحقيقة (١٣٢٧هـ، ١٩٠٩م) في مكة المكرمة، الإصلاح الحجازي (١٣٢٧هـ، ١٩٠٩م) في جدة، المدينة المنورة (١٣٢٧هـ، ١٩٠٩م) في المدينة المنورة، الرقيب (١٣٢٧هـ، ١٩٠٩م) في المدينة المنورة، صفاء الحجاز (١٣٢٧هـ، ١٩٠٩م) في جدة؛ القِبْلة (١٣٣٥هـ، ١٩١٦م) في مكة المكرمة وهي الصحيفة الرسمية للحكومة، مجلة جرول الزراعية (١٣٣٨هـ، ١٩٢٠م) بمكة المكرمة، جريدة الفلاح (١٣٣٨هـ، ١٩٢٠م) بمكة المكرمة، بريد الحجاز (١٩٢٤م) في جدة.

لم تكن هناك مطابع في ذلك الوقت سوى مطبعة الولاية التي أُسست عام ١٢٩٩هـ، ١٨٨٢م، والتي كانت تطبع صحيفتي حجاز وشمس الحقيقة، كما أُسست في جدة مطبعة الإصلاح عام ١٣٢٧هـ، ١٩٠٩م، التي كانت تطبع الإصلاح الحجازي.

وفي العهد السعودي الحديث تطورت الصحافة بتطور التعليم وانتشاره. ونما الوعي الصحفي والأدبي بين أفراد الشعب بنمو الثقافة وانتشار التعليم. وتأسست المطابع في المدن الكبرى، وتبارى أفراد الشعب في إصدار الصحف والمجلات.

مرت الصحافة السعودية بمراحل ثلاث. لكل مرحلة منها شأن في تقدم الصحافة وتطورها وازدهارها، وهي: صحافة الأفراد، وإدماج الصحف، والمؤسسات الصحفية.

صحافة الأفراد: (١٣٥١-١٣٧٩هـ/ ١٩٣٢- ١٩٥٩م) كان كل من آنس في نفسه الكفاية والقدرة على إصدار صحيفة أو مجلة، والتزم بتطبيق نظام المطبوعات والمطابع وطلب من الحكومة ذلك، تمنحه الحكومة امتياز إصدار الصحيفة أو المجلة المطلوبة. فكثرت الصحف والمجلات وصارت تصدر بإمكانات محدودة، وبعضها لا يستطيع الصدور بانتظام. ومن الصحف الأولى التي صدرت في العهد السعودي قبل دمج الصحف: أم القرى (١٣٤٣هـ، ١٩٢٤م) في مكة المكرمة، صوت الحجاز (١٩٣٢م) امتداداً لبريد الحجاز في مكة المكرمة؛ المدينة المنورة (١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م) في المدينة المنورة؛ اليمامة (١٣٧٣هـ، ١٩٥٣م) في الرياض؛ أخبار الظهران (١٣٧٤هـ، ١٩٥٤م) في الدمام؛ حراء (١٣٨١هـ، ١٩٦١م) في مكة المكرمة؛ الأضواء (١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م) في جدة؛ عرفات (١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م) في جدة؛ الندوة (١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م) في مكة المكرمة؛ القصيم (١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م) في بريدة؛ عكاظ (١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م) في الطائف.

وقد وُلدتْ إلى جانب الصحف اليومية مجلات في مختلف الثقافات، لتنير الطريق

للباحثين والقراء المتعطشين للعلوم والمعارف، فقد صدر العديد من المجلات في تلك الحقبة منها: الإصلاح، عن شعبة الطبع والنشر بالمديرية العامة للمعارف بمكة المكرمة؛ والمنهل بالمدينة المنورة، والنداء الإسلامي بمكة المكرمة، ومجلة الحج بمكة المكرمة، ومجلة الغرفة التجارية والصناعية بجدة، وقافلة الزيت عن أرامكو بالظهران، ومجلة الرياض بجدة، ومجلة الإذاعة من وزارة الإعلام، ومجلة وزارة الزراعة، والإدارة العامة عن معهد الإدارة العامة، والإشعاع بمدينة الخبر، وهجر عن النادي الأدبي بمعهد الأحساء العلمي، والخليج العربي بمدينة المبرز بالأحساء، ومجلة الجامعة عن جامعة الملك سعود بالرياض؛ ومجلة الروضة، وهي موجّهة للطفل العربي السعودي، من مكة المكرمة؛ وقريش بمكة المكرمة. ومجلة التجارة والصناعة بمكة المكرمة؛ ومجلة الجزيرة بالرياض، ومجلة الرائد في جدة، والمعرفة عن وزارة المعارف بالرياض، وراية الإسلام بالرياض، والرياضة بمكة المكرمة، ومارد الدهناء عن مصلحة السكك الحديدية بالدمام، وحماة الأمن عن وزارة الداخلية، ومجلة كلية الملك عبدالعزيز الحربية بالرياض، وتجارة الرياض عن الغرفة التجارية والصناعية بالرياض، وأخبار البترول والمعادن عن وزارة البترول، ومجلة المالية والاقتصاد عن وزارة المالية، ومجلة الندوة بمكة المكرمة، ومجلة الجيش العربي السعودي بالرياض، ومجلة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ومجلة كلية التربية بمكة المكرمة، ومجلة العرب عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض، ومجلة الجناح الأخضر عن الخطوط الجوية السعودية بجدة، ومجلة الرياضي بجدة، ومجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومجلة المدينة المنورة التجارية عن الغرفة التجارية، ومجلة الاقتصاد عن الغرفة التجارية بالدمام، ومجلة الخفجي عن شركة الزيت العربية.[١]

واليوم يصدر عدد كبير من الصحف والمجلات الورقية السعودية، ومنها: جريدة اليوم، جريدة عكاظ، جريدة الرياض، جريدة الجزيرة، جريدة البلاد، جريدة الشرق الأوسط، جريدة الحياة، جريدة الوطن، جريدة المدينة، جريدة الاقتصادية، جريدة الندوة، جريدة الرياضية، جريدة الرياضي، جريدة الشرق، مجلة اليمامة، مجلة المعرفة، المجلة العربية، مجلة الفيصل، مجلة المنهل، مجلة القافلة، مجلة الرجل، مجلة هي، مجلة

١-تقرير في جريدة اليوم السعودية، الثلاثاء ٤ مارس ٢٠٠٨م، العدد ١٢٦٨١، على الرابط: http://www.alyaum.com/article/2565525

الجميلة، مجلة سيدتي، مجلة باسم، وغيرها، فضلاً عن المجلات العلمية، والمجلات المتخصصة التي تصدرها الجامعات والمستشفيات والمؤسسات المتخصصة.

والواقع الجميل أن هذه الصحف والمجلات السعودية الرسمية والتجارية – على اختلاف توجهاتها: السياسية والثقافية والاقتصادية والفنية والرياضية – كلها تلتزم بالعربية الفصحى، وهي بهذا تقدم واقعاً لغوياً أفضل حالاً من الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة.

ولاشك أن هذا الحراك الصحفي الثقافي كان له بالغ الأثر في خدمة المعرفة بشكل عام، وخدمة العربية بشكل خاص، إذ التزمت كل تلك الصحف باستخدام العربية الفصحى، واستطاعت أن تطوّع اللغة، وأن تقدم لنا لغة سلسة مرنة، تفي بمتطلبات العصر، وتستوعب كل التطورات والمنتجات والتعبيرات والمصطلحات الجديدة، واستطاعت أن تصقل كثيراً من الأساليب اللغوية، وأن تطوّر في دلالات الألفاظ والمصطلحات، وفي الأساليب اللغوية، وفي التفاعل مع الفنون والعلوم والأغراض كافة.[1]

وتكمن العلاقة الوطيدة بين الصحافة المكتوبة واللغة في كون الإعلام بحاجة إلى صياغة لغوية تجتمع فيها الحيثيات اللغوية والحيثيات الاجتماعية، بحيث يستخدم الصحفي المستوى العلمي الاجتماعي من اللغة، وهو المستوى الذي يضمن له وصول الرسالة الاتصالية بشكل مباشر، دون أي غموض أو احتمالات تأويلية غير مقصودة. فالاتصال في جوهره هو نقل المعاني عن طريق الرموز المستخدمة والمتعارف عليها، من أجل التوافق النفسي مع العالم الخارجي. فالرموز هي جوهر وسائل الإعلام وعمودها الفقري، وبدونها لا يمكن أن تعمل، وهذا يعني ضرورة وجود لغة إعلامية سلسة ومفهومة وموحدة ومشتركة. فالرسالة الإعلامية تفقد قيمتها عندما ينعدم الفهم أو تتعدد المعاني في الرسالة الواحدة.[2]

وبناء على ذلك فإن اللغة الإعلامية تحرص على الالتزام بالقواعد اللغوية والاجتماعية العامة، كما تحاول أن تلتزم بخصائص أخرى من بساطة وإيجاز ووضوح ونفاذ مباشر وتأكيد وأصالة وجلاء واختصار.[3]

---

١ – انظر: محمد حسن عبدالعزيز، لغة الصحافة المعاصرة، دار الفكر العربي – القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢– انظر: عبدالعزيز شرف، اللغة الإعلامية، دار الجيل، بيروت، ص٩٧.

٣– عبدالعزيز شرف، اللغة الإعلامية، دار الجيل، بيروت، ص١٣٤.

كما أن ذلك يتطلب النزول إلى المستويات الاجتماعية للغة، وهذا يعني استعارتها شيئاً من اللهجات المحلية، لتكون لغة وسطى مشتركة، تصل إلى طبقات المجتمع كافة.

فاللغة المشتركة لغة موجودة وقائمة بين أفراد وجماعات، وقد تختلف لديهم صور التكلم وظروف التكلم التاريخية والاجتماعية، فتقوم لغة وسطى لتقرب تلك الفروقات.[1]

غير أن هذه الصورة الجميلة للصحافة ودورها الإيجابي في خدمة العربية لم تكن مثالية دائماً، فقد كان يشوبها بعض الهنات، نتيجة لضعف بعض كوادر الكتابة، فالأخطاء اللغوية والإغراق في الاقتباس من العامية وتهجين الفصحى يضعف من إنجاز لغة مشتركة سليمة.

وقد أفادت اللغة العربية من الصحافة في جانب آخر، وهو تنمية مهارة القراءة بالعربية، وهي إحدى المهارات المهمة في كل لغة. وبالرغم من أن الصحافة كانت هي وسيلة المعرفة الأهم، إلا أنها لا تزال ذات أهمية وحضور واضحين، فهي الناقل لكثير من الأعمال الأدبية والفكرية، وهي الناقل للأخبار السياسية والاجتماعية والرياضية وغيرها، وهي الناقل للإعلانات التجارية.

كما أن اللغة العربية أفادت من الصحافة في تنمية مهارة الكتابة لدى الناس، إذ إن تكرار رؤية الكلمات مكتوبة بشكل صحيح، لاسيما الكلمات ذات الإشكال الكتابي، كالكلمات المهموزة، وذات الحروف التي تُنطق ولا تُكتب أو تُكتب ولا تُنطق، أقول: إن اعتياد العين على رؤية النماذج الكتابية الصحيحة تؤدي إلى تعلّم الناس لهذه المهارة. فاللغة سلوك اكتسابي.

فضلاً عن كون الصحافة كانت ديوان الأعمال الأدبية، والمقالات اللغوية، والمواد التعليمية، فهي ديوان المجتمع.

كما أن المؤسسات الصحفية تقوم بجهود ثقافية وعلمية رائدة ومؤثرة، ومن ذلك: نشر الكتب الثقافية واللغوية الدورية، ومن ذلك ما تنشره جريدة الرياض تحت مسمى «كتاب الرياض»، وهو إصدار شهري صدر منه حتى الآن قرابة ١٦٠ كتاباً، بدأ أول إصدار شهري منذ عام (١٩٩٣م)، يطرح في كل شهر موضوعاً مختلفاً

١-محمد نادر السيد، لغة الخطاب الإعلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ص ٣٨ ــ ٣٩.

في معارف متنوعة، ويُعده نخبة من المفكرين والكتاب العرب، كما يعتبر من أهم المساهمات التي تقدمها جريدة الرياض للثقافة العربية.[١]

ومن ذلك ما تصدره «المجلة العربية» من كتب وسلاسل. حيث دأبت المجلة العربية على إصدار سلاسل كتب منذ عام ٢٠١٠م لتكون مركزاً ثقافياً أكثر شمولية، بمعدل كتاب كل أسبوعين، وتغطي إصدارات الكتب المجالات التالية:

- كتاب العدد: وهو إصدار شهري، بدأ منذ العدد ٢٤٠ لشهر محرم عام ١٤١٨هـ على صورة إهداء قرائها كتيبات بعناوين مختلفة في التراث والآداب والتاريخ والعلوم وكافة الموضوعات ذات الطابع الثقافي، وقد صدر منه ١١٣ كتاباً حتى الآن.
- كتاب العربية (الترجمة): سلسلة تُعنى بترجمة أهم الكتب وأحدث الإصدارات من اللغات المختلفة.
- كتاب العربية (المفاهيم): وهي سلسلة تُعنى بالمفاهيم العالمية الحديثة.
- كتب الأطفال: وهي سلاسل كتب موزعة على فئات الأطفال العمرية[٢].

ومن ذلك ما تصدره مجلة الشرق الأوسط تحت مسمى «سلسلة أكاديمية الشرق الأوسط»، وصدر عنها مجموعة من الكتب، ومنها: كتاب «التدريب الصحافي»، وكتاب «المحرر الصحافي»، وكتاب «أسلوب الشرق الأوسط».[٣]

ومن ذلك أيضاً الملاحق الثقافية والأدبية التي تصدرها الصحف السعودية، حيث تصدر جريدة «المدينة» عدة ملاحق، منها ملحق «الرسالة» (يصدر كل جمعة) و«الأربعاء» (يصدر كل أربعاء).[٤]

كرسي جريدة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة:[٥] وهو كرسي بحثي أقامته جريدة الجزيرة بالتعاون مع جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن؛ وذلك لتحقيق نقلة نوعية في مجال البحوث والدراسات اللغوية، تتمحور مناشطه حول: المعجم التركيبي، وحوسبة اللغة، والتدريب على المهارات اللغوية، وعلم النص، والانتشار الجغرافي

١- موقع جريدة الرياض: http://www.alriyadh.com/page/alriyadh_books

٢- انظر: موقع المجلة العربية: http://www.arabicmagazine.com/Arabic/AboutUs.aspx

٣- انظر: موقع جريدة الشرق الأوسط: http://aawsat.com/home/international/section/academy-series

٤- انظر: موقع جريدة المدينة: http://www.al-madina.com/issue

٥- انظر موقع جريدة الجزيرة: http://www.al-jazirah.com/2015/20150910/fe13.htm

لصحيفة الجزيرة، والترجمة اللغوية. وتتمحور مجالات مشروعات الكرسي في: علم النص، والتعبيرات الاصطلاحية، والمحور الجغرافي، ولسانيات الحاسوب، والتدريب على المهارات اللغوية، والترجمة اللغوية.

وقد أقام الكرسي عشرات المناشط من ندوات ومحاضرات وورش عمل وحلقات نقاش، شارك فيها عشرات الأكاديميين والباحثين من عدة جامعات عريقة؛ سعودية وعربية.

واستطاع الكرسي أن يحدث حراكاً علمياً لغوياً وجغرافياً على مستوى الجامعات بمنطقة الرياض، كما أنّه قد حقق الشراكة العلمية بين جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن وجامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الأمير سلطان الأهلية ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ومعهد الإدارة والنادي الأدبي والجمعية العلمية السعودية للغة العربية.

وأصدر الكرسي عدداً كبيراً من الكتب، منها: كتاب تحولات العصر الرقمي وآثارها على اللغة العربية، وكتاب الحاسوب والبحث اللغوي: المدونات اللغوية نموذجاً، وكتاب التعليم الإلكتروني في خدمة اللغة العربية، وكتاب اللغة العربية والطفل تحديات وتجارب، وكتاب وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية، وكتاب المصدر الصناعي في وسائل الإعلام: مقالات صحيفة الجزيرة أنموذجاً، وكتاب الأشكال الأدبية الوجيزة في فضاء تويتر، وكتاب دراسات حديثة في اللسانيات والأدب (اثنا عشر بحثاً مترجماً من الإنجليزية والفرنسية والألمانية إلى اللغة العربية)، وكتاب أبحاث تطبيقية في اللغة العربية والإعلام الجديد، وكتاب كشاف الأخطاء اللغوية في الصحافة، وغيرها.

كما أصدر الكرسي تطبيقات إلكترونية، منها: تطبيق مفردات القرآن، وتطبيق كرسي بحث صحيفة الجزيرة. وأصدر مقررات إلكترونية، منها: مقرر التحرير الكتابي عرب ١٠١، ومقرر التدريبات اللغوية عرب [1].٢٠٢

٢. الإعلام المسموع:

أ - الإذاعات الحكومية:

بدأتْ رحلة الإذاعة في المملكة العربية السعودية في ١٨ يوليو ١٩٤٩م، حيث أصدر الملك عبدالعزيز مرسوماً ملكياً بتأسيس الإذاعة السعودية، وفوّض نائبه في الحجاز -

١ - استقيت المعلومات من تقرير لأستاذ الكرسي أ.د. نوال الحلوة.

الأمير فيصل – بالقيام بمسؤولية الإشراف على الإذاعة. وفي يوم ١٩ رمضان ١٣٦٨هـ الموافق ٢٠/ ٥/ ١٩٤٩م أذيع أول برنامج تجريبي للإذاعة السعودية من جدة، بينما كان أول يوم عرفت فيه المملكة العربية السعودية الإذاعة عن طريق البث الرسمي هو ٩ ذو الحجة من عام ١٣٦٨هـ، وذلك حينما افتتحت الإذاعة إرسالها في حج ذلك العام بكلمة من الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – لحجَّاج بيت الله الحرام، ألقاها نيابة عنه ابنه الأمير فيصل – يرحمه الله – وفي البداية كان مقر الإذاعة في جدة، ثم أُنشئت في مكة المكرمة عام ١٣٧١هـ محطة إذاعية أخرى.

أما النظام التأسيسي للإذاعة السعودية فصدر بمرسوم ملكي بالرقم ١٠٠٤/١٦/٣/٧ والتاريخ ١٧/ ٦/ ١٣٧٤هـ يقضي بإنشاء مديرية عامة مستقلة للإذاعة تتبع رئيس مجلس الوزراء. وجاء في المادة الخامسة منه: (اللغة الرسمية للإذاعة السعودية هي اللغة العربية، ولها أن تحدث إذاعات بمختلف اللغات الأخرى، في حدود الأغراض المبيّنة في المادة الرابعة من هذا المرسوم).[١]

وفي سنة ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥م صدرت مجلة الإذاعة. وتسعى الإذاعة السعودية إلى تحقيق أهدافها في نطاق السياسة الإعلامية من خلال الإذاعات المتخصصة، كل في مجاله، وهي:

- إذاعة نداء الإسلام:

بدأت عام ١٣٨١هـ، وكانت تسمى إذاعة صوت الإسلام، وتهدف إلى التعريف بالإسلام ومبادئه وأحكامه.

- إذاعة القرآن الكريم:

بدأ بثها في عام ١٣٩٣هـ، وتهدف إلى بث القرآن الكريم وتفسير آياته وتعليم قراءاته، بالإضافة إلى نقل المسابقات المحلية والدولية الخاصة بحفظ وتلاوة القرآن الكريم.

البرنامج العام والبرنامج الثاني:

تم افتتاح إذاعة الرياض عام ١٣٨٤هـ، وتم توحيد بث البرنامج العام بين إذاعتي الرياض وجدة في مطلع شوال ١٣٩٩هـ. وقد بدأ البث الإذاعي للبرنامج العام مستقبلاً من الرياض والبرنامج الثاني من جدة عام ١٤٠٣ هـ.

١– المرجع السابق، ص ١٥.

- البرنامج الأوروبي (بقسميه الإنجليزي والفرنسي):

يهدف إلى نشر الدعوة الإسلامية وإبراز محاسنها، وبث البرامج الإعلامية عن المملكة، وتحقيق رغبات المستمعين وخاصة الجاليات المقيمة بالمملكة بإنتاج وبث برامج المنوعات والبرامج الفنية والثقافية، وتغطية المناسبات والأحداث المحلية والعالمية.

- البرامج الموجّهة:

نشأت فكرة البرامج الموجّهة منذ النشأة الأولى للإذاعة السعودية، ففي حج عام (١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م) رأى المسؤولون أن تجمع الحجاج في المشاعر المقدسة يستلزم توجيههم إلى التمسك بآداب الإسلام وآداب الحج، فاختيرت اللغتان الإندونيسية والأوردية لتكونا أول لغتين تقدم بهما الإذاعة السعودية برامج موجّهة.[١]

وتتميز الإذاعات الحكومية بكونها تقدم مضموناً فكرياً جيداً، وبكونها تولي العربية شيئاً من الاهتمام، حيث تبث عدداً لا بأس به من البرامج اللغوية والأدبية والبلاغية والثقافية. كما أنها تلتزم بالعربية الفصحى في بث نشرات الأخبار، وبعض البرامج الدينية واللغوية والثقافية. ومن تلك البرامج - مثلاً - ما يلي:

ب - الإذاعات الخاصة:

يوجد في المملكة العربية السعودية مجموعة من الإذاعات الخاصة التي تبثّ بنظام الإف إم، هي:

إم بي سي إف إم - بانوراما إف إم - مكس إف إم - يو إف إم - ألف ألف إف إم - روتانا إف إم.

وهي تبث بعض البرامج بالفصحى كالأخبار والبرامج الدينية وبعض البرامج الثقافية، غير أن واقعها اللغوي يحتاج إلى شيء من التأمل، فالغلبة فيها للعامية، واللافت للنظر أن أسماء أكثرها باللغة الإنجليزية، فضلاً عن أسماء بعض البرامج، وهو ما يعني أن المؤمل منها أكبر من واقعها.

والحق أن الإذاعة ظلت محتفظة برونقها وسحرها، ومحتفظة بجمهورها العريض، ومثبتة قدرتها التأثيرية، وقدرتها التنافسية مع وسائل الإعلام الأخرى، وذلك نتيجة

١- موقع وزارة الثقافة والإعلام:
http://www.info.gov.sa/SectDetails.aspx?id=19

البرامج الخاصة عن اللغة العربية بإذاعة القرآن الكريم

تسلسل	اسم البرنامج	اسم المعد	عدد الحلقات	المدة	سنة الإنتاج
١	لغة القرآن	رمضان عبدالتواب	١٠٠	١٥ق	١٣٩٥هـ
٢	من أسرار اللغة في القرآن والسنة	د. محمود الطناحي	٣٨٦	١٠ق	١٤١٦هـ
٣	نظرات لغوية في القرآن الكريم	د. صالح العايد	٣٣	١٠ق	١٤٠٦هـ
٤	منزلة العربية بين علوم القرآن	د. محمد السبيهين	٧٢	١٠ق	١٤٢٨هـ
٥	دروس في اللغة العربية	د. عبدالعزيز اسماعيل	٢٢١	١٥ق	١٤٠٦هـ
٦	دروس في النحو العربي	د.حسن الحفظي	١٢٠	١٠ق	١٤١٤هـ
٧	فقه اللغة وخصائص التعبير	د. عبدالغفار حامد هلال	١١١	١٠ق	١٤٠٢هـ
٨	بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن	د. محمد الصامل	١١٥	١٠ق	١٤١٩هـ
٩	مفردات القرآن الكريم	يحي المعلمي	٩٢	١٠ق	١٤٠٦هـ
١٠	ورقات في اللغة	ناصر الصالح	١٠١		١٤٣١هـ

توفر عدة معطيات، منها: قلة كلفتها الإنتاجية، وقلة كلفة التلقّي، وقدرتها على تخطّي الحواجز الجغرافية، والوصول السريع إلى المتلقّين، وتنوّع المتلقّين؛ فهي تبثّ لجميع الأعمار والطبَقات، وسهولة تلقّي الناس عنها؛ فهي لا تحتاج إلى ظروف تلقٍ مرهقة كالقراءة والمشاهدة، فهي تعتمد على الأذن فقط. كما أنها تناسب جميع فئات المجتمع، حتى الأمّيّ منهم. وتتميز بقدرتها على خلق التخيل المباشر، والقدرة على التأثير، والقدرة على خلق التقارب الذهني بين المرسل والمتلقّي، كما تتميز بقدرتها على الإثارة والتنويع، فهي تقوم بالإخبار، وتقوم بالتثقيف، وتقوم بالتعليم، وتقوم بالترويح والتسلية، وتقوم بالدعاية والترويج. وتمتاز بالحيوية التي تنبض في الصوت الإنساني والمؤثرات الصوتية والموسيقية، وهذا يعطي المستمع شعوراً بالمشاركة لا يحسه القارئ للكلمة المكتوبة، وللكلمة المسموعة أثرها القوي في الإيحاء وإثارة العواطف، ومن هنا تخلق الإذاعة الشخصيات المؤثرة.[1] يقول مارشال ماك لوهان: (إن الكلمة المنطوقة

---

١ – انظر: فوزية فهيم، الفن الإذاعي، المركز العربي للثقافة والعلوم، السلسلة الثقافية، د.ت، ص٢٩.

تستثير الحواس الخمس في المستمع بشكل درامي).[1] ويقول بيير بابان: (من المؤكد أننا نسبح في الصوت بفضل الأدوات الإلكترونية).[2]

وتتميز الإذاعة بالقدرة البالغة على تحسين المستوى اللغوي لدى المتلقّين. فاللغة تُكتسب - ابتداء- بالتلقّي السمعي، وبناء على ذلك فهي من أهم وسائل الإعلامي في التأثير اللغوي، فهي تنمي مهارة الاستماع والفهم والتحليل، وتزيد من الثروة اللغوية، وتقدم المفردات والأساليب في السياقات الاستعمالية المختلفة، وتضيف حيوية وتجديداً يتفق مع روح العصر ومتطلباته.

وغنيّ عن البيان أن الكلمة المسموعة أكثر انتشاراً من الكلمة المكتوبة، ولذا فإن لغة الناس تزخر بالكثير الكثير من المفردات والمصطلحات والأساليب المستقاة من الإذاعات.

٣ . الإعلام المرئي:

أ- القنوات التلفزيونية الحكومية:

- القناة الأولى. - الإخبارية. - الثقافية. - الاقتصادية. - الرياضية (عدة قنوات).
- قناة القرآن الكريم. - قناة السنة النبوية. - قناة أجيال.

وكل هذه القنوات تبث بالعربية، وتلتزم - غالباً - بالفصحى.

-القناة الثانية: وتبث باللغة الإنجليزية.

ب - القنوات الخاصة:

في ظل الثورة التقنية والانفتاح الفضائي ظهرت قنوات تلفزيونية سعودية كثيرة جداً، بعضها يبث من داخل المملكة، وبعضها يبث من خارجها، ومن ذلك مجموعة قنوات الإم بي سي، ومجموعة قنوات روتانا، ومجموعة قنوات المجد، وغيرها. بعضها يهتم بالسياسة، وبعضها يهتم بالثقافة، وبعضها يهتم بالرياضة، وبعضها يهتم بالفن، وبعضها يهتم ببرامج الأطفال، ونحو ذلك.

وتلتزم القنوات السعودية ببث نشرات الأخبار، وبعض البرامج الدينية والثقافية

١- نقلاً عن: طه محمود طه، وسائل الاتصال الحديثة وأبعاد جديدة لإنسان القرن العشرين، عالم الفكر، العدد الثاني، ١٩٨٠م، ص٥٥.

٢- بيير بابان، لغة وثقافة وسائل الاتصال بين الأبجدي والسمعي البصري، ترجمة: إدريس القري، دار الفارابي للنشر، سلسلة السمعي البصري، مكناس، المغرب، ص١٨.

والسياسية والوثائقية باللغة العربية الفصحى. وأغلب البرامج التلفزيونية تستخدم عناوين بالعربية الفصحى. كما أن كثيراً من برامج الأطفال والمسلسلات، لاسيما التاريخية والدينية منها، والأفلام المدبلجة والمترجمة تلتزم بالفصحى، بل إن جزءاً من الإعلانات التلفزيونية تلتزم بالفصحى أيضاً.

ويظهر استشعار المسؤولية الثقافية لدى القنوات التلفزيونية الحكومية بشكل أكبر من القنوات الخاصة، حيث تكثر البرامج الثقافية والدينية، في حين تركّز القنوات الخاصة على البرامج الترفيهية.

وأحسب أن القنوات التلفزيونية كانت تقوم بأدوار إيجابية نحو اللغة والثقافة العربية أكثر مما هو حاصل مؤخراً.

ومن الجدير بالذكر أن التلفزيون هو أكثر وسائل الإعلام استقطاباً للجمهور وجذباً له؛ لما يتميز به من عامل الصورة والحركة واللون، والقدرة على إحداث التأثير المطلوب، وأقوى وسائل التواصل بين الأفراد والشعوب، وأكثرها قدرة على تشكيل الهوية الوطنية والهوية الثقافية، وعلى توحيد الشعور والمحافظة على تراث الأمة وموروثها الثقافي والحضاري، فالتلاميذ ــ على سبيل المثال ــ يجلسون أمام جهاز التلفزيون أكثر مما يجلسون فوق مقاعد الدراسة، وبناء على ذلك فهو مصدر المعرفة الأول، ومغذي السلوك البشري الأول، ومن السلوك البشري اللغة.

إن هذه الخصائص التي يتفوق بها التلفزيون على غيره من وسائل المعرفة تجعل منه سلاحاً بالغ التأثير، سواء استخدم سلباً أو إيجاباً.

ومن إيجابياته تنمية مهارة الاستماع، وتنمية مهارة القراءة في الأعمال المترجمة كتابياً، كما أنه ساهم في تطوير الألفاظ والأساليب والتعبيرات العربية وفقاً لمتطلبات العصر، ذلك أن وسائل الاتصال الإعلامية تعكس أهم العوامل التي تدعو إلى نشأة كلمات في اللغة، كمقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث اجتماعي جديد، سواء أكان نظماً اجتماعياً أم اقتصادياً، أم نظرية علمية جديدة أو فلسفية أو مخترعاً مادياً جديداً، ومن ذلك ما ظهر من مفردات كثُر تداولها على الصعيد الاقتصادي والسياسي كالخصخصة أو العولمة أو القطب الواحد ونحوها.[1]

١- انظر: محمد نادر السيد، لغة الخطاب الإعلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٥-١٧.

وقد أدى هذا التطور إلى ظهور لغة من نوع جديد غير اللغة الأدبية بمستواها التذوقي الجمالي، وغير لغة العلم بمستواها الدقيق المباشر. فاللغة التلفزيونية الجديدة تسعى إلى جميع فئات المشاهدين، وإلى تحقيق المستوى العملي على الصعيد الاجتماعي للغة.[1] ذلك أن اللغة الإعلامية لا تهدف إلى مناشدة حاسة الجمال للقارئ، بل على العكس من ذلك تتضمن اتصالاً ناجحاً أساسه الوضوح والسهولة.

وفي المقابل فإنه لا يمكننا التغافل عن الأدوار السلبية التي يقدمها التلفزيون على المستوى اللغوي، ويبرز في هذا المسار مسألة ضعف مهارة التخاطب والمحاورة، فالمشاهد يؤدي دور المتلقي دائماً، ولا يمارس – في المقابل – دور المرسل أو المتكلم.

كما أنها تُضعف مهارة القراءة لدى الجمهور، لاسيما الأطفال منهم. وقد أورد الدكتور راشد الفضلي في بحثه «أثر مشاهدة التلفزيون على عادة القراءة عند الأطفال» مجموعة من الدراسات القيمة في هذا المجال، ومنها دراسة العالِمَين أندرسون وكولن سنة ١٩٨٨م، وقد قدِّمت هذه الدراسة لمكتب التربية الأمريكي القومي حول تأثير مشاهدة التلفزيون على الأطفال في مدينة بولاية أيوا في أمريكا لم تَعرف التلفزيون من قبل، ثم عرضا للتلفزيون، وقاما بمقارنة نشاطات الأطفال قبل مشاهدة التلفزيون وبعدها. وأشارت البيانات إلى أن مشاهدة التلفزيون حلَّت محل نشاطات أخرى كاللعب والقراءة، وقد وجد هذان الباحثان دراسات متعدِّدة تؤيد ما توصَّلا إليه.[2]

كما أن من المثالب الظاهرة في السنوات الأخيرة، لاسيما في القنوات الخاصة، غلبة العامية على الفصحى في كثير من البرامج، فضلاً عن دخول اللغة الإنجليزية في ساحة الصراع اللغوي الإعلامي عن طريق بعض أسماء البرامج، وعن طريق استخدام بعض المصطلحات والكلمات الأجنبية في بعض البرامج، ولا يزال الأمل معقوداً بتحسّن الحال.

والحق أننا حين نطالب باستخدام الفصحى فإننا لا نطالب الإعلامي بأن يستخدم لغة مقعّرة موغلة في الغرابة، وإنما نطالبه ــ على الأقل ــ باحترام الحد الأدنى من قواعد اللغة والمعايير المنظمة لها، وأن يلتزم باستخدام المفردات والمصطلحات العربية، وهو ما

١ – عبدالعزيز شرف، اللغة الإعلامية، دار الجيل، بيروت، ص٢٩.

٢ – راشد الفضلي، أثر مشاهدة التلفزيون على عادة القراءة عند الأطفال، وزارة المعارف السعودية، كلية المعلمين بالدمام، ١٤١٢هـ. ص ص ٢٣ ــ ٢٤.

يضفي على أسلوبه مسحة من الأناقة والجمال، وينأى به عن الإسفاف والرداءة والقصور.

إن دور الإعلام أن يرتقي بمستويات الشعوب، وأن يتمسك بموقع الريادة والتنوير، وأن يقود المجتمعات نحو الأرشد والأفضل، وأن يرفع من المستوى اللغوي والثقافي والأدبي للشعوب. وبهذا يكون الإعلام قد أسهم في تعميم اللغة العربية الفصحى كلغة جامعة مشتركة يفيد منها كل الناطقين بالعربية.

وفي هذا الخصوص يقول الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (ولا يفوتني أن أشير إلى أن النهوض باللغة ليس مقصوراً على المجامع وحدها، بل هو قبل كل شيء من صنع الكتّاب والأدباء والعلماء والباحثين ورجال الثقافة والإعلام).[١]

وبما أن الإذاعة والتلفزيون والصحافة - شأنها شأن وسائل الإعلام الأخرى - لها اتجاهات ومسئوليات اجتماعية تنطلق منها لخدمة المجتمع الذي تنتمي إليه بيئياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً، باعتبار أن هذه الوسيلة هي المرآة العاكسة لواجهة المجتمع حضارياً، ولنشاط الإنسان الفاعل فيه بكل حيويته وعنفوانه، وأن هذا الدور يحمّلها مسئولية وتبعية أي اختلال أو أي اهتزاز في التوازن الحضاري بشكله العام والخاص.[٢]

٤ . الإعلام الجديد:

يبرز في هذا الإطار عدة أنماط:

أ . المواقع الإلكترونية للصحف والمجلات والإذاعات والقنوات التلفزيونية السعودية.

ب. المواقع الإلكترونية للوزارات والجامعات والمؤسسات الحكومية والأهلية. وفيما يتعلق بخدمة اللغة العربية يبرز موقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية، بما يقدم من معلومات وأخبار، وما يقدم من كتب وملفات ودراسات حول اللغة وتقنياتها ووسائل تعليمها ورصد واقعها،[٣] والمركز الوطني لتطوير تعليم اللغة العربية وتعلمها،[٤] ومواقع كليات اللغة العربية ومعاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعات السعودية،

١- عن صحيفة المجاهد الجزائرية، عدد ٢٤/ ٩/ ١٩٩٦م.

٢- انظر: غازي زين العابدين، الإعلام والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١١.

٣- موقع مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية: https://www.kaica.org.sa/

٤- موقع وزارة التعليم: https://www.moe.gov.sa/ar/news/Pages/arabiclanguagedevelop.aspx

ومعهد الملك عبدالله للترجمة والتعريب،[1] ومركز اللغويات التطبيقية بجامعة الإمام،[2] وموقع مكتبة الملك فهد الوطنية،[3] وموقع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة،[4] ومواقع المكتبات المركزية في الجامعات السعودية، وهي تقدم خدمات جليلة للباحثين.

ج. مواقع التواصل الاجتماعي، وغالبها يستخدم خاصية الكتابة وإضافة المواد الصوتية والصور والأفلام، وتتيح للمؤسسات الرسمية والخاصة والأفراد أن تنشئ حسابات خاصة فيها. وأغلب المؤسسات الحكومية والأهلية تفيد من هذه المواقع في نشر رسائلها.

د. مواقع التعليم عن بعد الخاصة بالمؤسسات الحكومية كالجامعات والخاصة كالمعاهد الأهلية والمؤسسات الخيرية، مثل موقع العربية للجميع،[5] ومواقع مكاتب الجاليات ونحوها. ويبرز في هذا الإطار مواقع التعليم عن بعد في أغلب الجامعات السعودية، وموقع الجامعة السعودية الإلكترونية،[6] حيث تقوم بتعليم وتثقيف الآلاف من الناس، داخل المملكة وخارجها. ومن مجالات التعليم الظاهرة تعليم العربية لغة أولى ولغة ثانية (لغير الناطقين بها).

ولغة هذه المواقع جميعها هي الفصحى، من حيث أسماء المواقع، واللغة المستخدمة فيها، والتعليمات، وغالبية المحتوى المنشور فيها.

ومن الجدير بالذكر أن الإعلام الجديد يتميز بعدد من الجزئيات التي لا تتوفر في وسائل الإعلام الأخرى، ومنها أنه تجاوز مسألة أن تقوم الوسيلة الإعلامية بدور المرسل وعامة الناس يقومون بدور المتلقّي، بل تحوّل الجميع إلى مرسلين ومتلقّين، وأصبح الإرسال ممكناً وسهلاً لأي شخص يريد ذلك. فهو لم يعد إرسالاً هرمياً يأتي من رأس الهرم إلى قاعه، بل إن الغالب فيه أن يأتي من قاع الهرم إلى رأسه، وكأنما هي عملية لتبادل الأدوار. وهو من مظاهر العصر الرقمي الذي كسر النخبوية، وسارع إلى

١- معهد الملك عبدالله للترجمة والتعريب: http://kaitaimamu.com/

٢- موقع مركز اللغويات التطبيقية: https://units.imamu.edu.sa/rcentres/KSCAL/Pages/default.aspx

٣- موقع مكتبة الملك فهد الوطنية: http://www.kfnl.org.sa/Ar/Pages/default.aspX

٤- موقع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة: http://www.kapl.org.sa/

٥- موقع العربية للجميع: http://arabicforall.net/ar

٦- موقع الجامعة السعودية الإلكترونية: https://www.seu.edu.sa/sites/ar/Pages/main.aspx

زج الناس في خضم تداولية تفاعلية لها تأثير لم يسبق له مثيل، وهذا كله أحدث انقلاباً هائلاً في الصناعات الاتصالية والإعلامية نفسها، وفي وسائلها وتقاليدها ومحتواها ومسؤوليتها العلمية والأخلاقية، وفي لغتها وفي مستوى الفاعلين فيها. لاسيما في المواقع والصفحات والحسابات الخاصة.

هذا الواقع خلق جوانب إيجابية تتمثل فيما سبق، وفي صقل مهارة الكتابة، لاسيما الإبداعي منها، وخَلَقَ جيلاً قادراً على المحاورة والنقد والتحليل، وساهم في تغيير شكل اللغة، حيث اتجه بها إلى الاختصار والاقتصاد في الكلمات بدلاً من الإسهاب. كما ساعد في نشر المدونات العربية واستخدام وسائل التواصل كوسائل للتعليم والتثقيف ونشر الأخبار. واستطاعت جهات عدة أن تفيد من هذه التقنيات في نشر المفيد من كتب وبحوث ومقالات وبرامج ومواد مفيدة.

غير أن مسألة تحوّل الجميع إلى مرسلين قلّل من حجم الرقابة والتمحيص لما يقدّم، فكثُر فيه الغثّ، وتأثّر المستوى الثقافي، وضعف المستوى اللغوي، وظهرت لغة جديدة أطلق الخبراء عليها اسم «العربيزي»، وهي اللغة التي يستخدمها بعض الشباب للتواصل في ما بينهم، عبر استخدام الحروف والأرقام الأجنبية لكتابة الكلمات العربية. كما كثُر استخدام المصطلحات الأجنبية بدلاً من العربية.

واللافت للنظر أن التقنيات المستعملة لدى بعض البلدان العربية هي من أحدث ما هو متوافر في أسواق الدول الصناعية. والعرب من أكثر المستهلكين لها في العالم، حتى غدت بعض المحطات الإذاعية والتلفزيونية العربية مَعارض لأحدث وأضخم ما هو متوافر في العالم.

والجميل في الأمر هو قيام الشركات الكبرى ذات المواقع الحاسوبية، مثل «قوق» و«يوتيوب» و«تويتر» و«فيس بوك» و«سناب شات» و«انستقرام» وغيرها، بتعريب مواقعها. فاللغة العربية تحتل المركز السابع في قائمة أكثر اللغات استخداماً على الإنترنت.[1]

٥. لغة الإعلان:

تكمن أهمية الإعلانات في كونها رسائل قصيرة موجّهة، تتكرر بشكل مكثف، على

١- انظر: عبير مشخص، دور الإعلام الجديد والإنترنت في إعادة الشباب للغته، صحيفة الشرق الأوسط، الإثنين ٢٦ صفر ١٤٣٥هـ ٣٠ ديسمبر ٢٠١٣م العدد ١٢٨١٦.

نحو يجعلها ترسخ في ذهن المتلقي، بحيث يمكن أن يرددها - دون وعي - بمجرد أن يسمع «لزمتها» الموسيقية أو يشاهد صورة الإعلان، وربما تكون الإعلانات أقدر الأعمال الإعلامية على الاستقرار في ذهن المتلقّي؛ لتكرارها وانطوائها على الإثارة والطرافة والإيجاز. وهي ميزة يمكن الإفادة منها في الارتقاء باللغة، عن طريق استخدام مفردات فصيحة، وجمل بليغة، وأساليب تشويقيَّة سليمة، وإذا ما تم ذلك فستكون خدمة كبرى للفصحى.

ونظراً لارتباط الإعلان بالتسويق والبيع فإن صياغته تأتي محكمة من حيث الألفاظ والأساليب والمؤثرات الأخرى. وهذا يعني أن اختيار اللغة المستعملة في الإعلان يتم بعناية كبيرة، فالمعلن يختار أنجع الطرق للوصول إلى إقناع المتلقي ودفعه إلى شراء السلعة، أو تبني الفكرة. إذ لا يلزم أن يكون التسويق لسلعة تجارية، بل ربما كان تسويقاً لفكرة أو سلوك ما. فقد توظّف هذه الوسيلة الحضاريَّة في توجيهِ المجتمع والارتقاءَ بمستوى وَعْيه، كاللوحاتِ التي تحذِّر من التدخينِ وتُظهر مضارَّه، وكالأفلام التي تحذّر من مخاطر السرعة، أو من استخدام الهاتف الجوال أثناء القيادة، أو كتلك التي تسوّق لشيء من البرامج الحكومية كالتصويت في الانتخابات، ونحوها.

وفي الإعلام السعودي تبرز اللغة الفصحى في كثير من الإعلانات التوجيهية والتثقيفية، وفي اللوحات الإرشادية، ولوحات المرور ونحوها، وجزء من الإعلانات التجارية. غير أن العامية بدأت تغزو عالم الإعلان بشكل ملحوظ. وقد أجرى الدكتور سامي الشريف دراسة بعنوان «الأطفال ومحتوى الإعلانات في التلفزيون السعودي»، وقام بإحصاء لغة الإعلانات التجارية في التلفزيون السعودي، فوجد أن المستخدَم منها باللغة الفصيحة في حدود ٢٥٪ فقط من مجموع الإعلانات التجارية، والبقية بالعامية،[1] وهي نسبة تحتاج إلى وقوف الجهات المعنية - كوزارة الثقافة والإعلام ووزارة التجارة - عندها بحزم. ولا تُعفى الجهات المعلنة أو الوسائل الإعلامية من هذه المسؤولية. فالعربية الفصحى قادرة على حمل الرسالة الإعلانية، وإيصالها بالشكل المطلوب، كما هو الحال بالنسبة لكثير من الإعلانات بالفصحى. كما أن هناك مسؤولية حضارية وثقافية يُفترض أن تسبق مسألة الكسب المادي.

١- سامي الشريف، الأطفال ومحتوى الإعلانات في التلفزيون السعودي: دراسة تحليلية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، الكويت، العدد ٧٣، ص ٢٣٦.

خاتمة:

أحسب أن البحث استطاع أن يظهر دور كل من اللغة والإعلام في توجيه السلوكيات، وخلق التوجّهات، وزرع الولاءات والانتماءات، وتشكيل الهويات.

كما أحسب أنه استطاع أن يظهر حجم الترابط بين اللغة والإعلام، وقدرة كل واحد منهما على التأثير في الآخر.

وفيما يتعلق بدور الإعلام السعودي في دعم العربية، فقد أظهر البحث اهتمام المملكة بسنّ القرارات واللوائح والخطط التي تدعم العربية وتسعى لجعلها في المكانة الأعلى، في المجالات كافة، ومنها المجال الإعلامي.

وأظهر البحث الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام السعودية في دعم العربية، في المسارات التالية: الإعلام المكتوب، الإعلام المسموع، الإعلام المرئي، الإعلام الجديد، الإعلان الإعلامي. كما أظهر البحث الجوانب الإيجابية التفصيلية التي تقدمها تلك الوسائل، دون إغفال لجوانب النقص والقصور في أداء بعض تلك الوسائل.

وأحسب أن السياسات اللغوية للمملكة العربية السعودية سياسات واضحة وجيّدة وتفي بالغرض، وأن القصور مردّه وجود مساحة بين سنّ السياسات وإيجاد الآليات العملية لتنفيذها، ومن ثَمَّ مراقبتها.

ويمكنني أن أخلص من هذه الورقة ببعض التوصيات التي أحسب أنها ستسهم في تطوير الأداء اللغوي الإعلامي، ودفعه إلى المزيد من المساهمة في دعم للعربية. ويمكن تقسيم التوصيات وفق ما يلي:

فيما يتعلق بالتخطيط اللغوي:

- السياسة اللغوية للمملكة سياسة جيّدة ومشرّفة. وقد أوردت ـــ سابقاً ـــ أن المملكة أصدرت عشرات القرارات والأوامر التي تحدد السياسة اللغوية للمملكة. غير أني أحسب أن جزءاً من تلك القرارات ينقصه وضع خطط تفصيلية زمنية تحدد آليات التنفيذ.
- اتخاذ التشريعات الرسمية التفصيلية التي تلزم وسائل الإعلام باتخاذ اللغة العربية لغة الحديث وتجريم كل من يخالف هذه التشريعات، وانتهاج سياسة

واضحة تضمن للغة العربية مكانتها اللائقة بها، وفق تصور متكامل مدعوم بعدة تدابير نظامية.

- تحديث الأنظمة السعودية المتعلقة باللغة العربية تحديثًا لغوياً ينسجم والتطورات التي تشهدها بلادنا، انطلاقاً من السياسات اللغوية العليا للمملكة.
- أن تقوم الجهات الحكومية ذات العلاقة بتوفير الظروف والآليات المساعدة على استخدام العربية، بأبعادها ومستوياتها المختلفة.
- أن تنشئ وزارة الثقافة والإعلام هيئة للرقابة اللغوية والثقافية، تقوم برصد استشراء العامية والسوقية والمواد المبتذلة في وسائل الإعلام، وتوقيع العقوبات الرادعة على المخالفات منها.
- أن تعيد وزارة الثقافة والإعلام النظر في نظام المطبوعات والنشر. حيث يتكون النظام من تسع وأربعين مادة، ليس من بينها مادة خاصة باللغة العربية، مع ما للمطبوعات من علاقة وثيقة باللغة.
- ضبط الإعلانات التجارية (المكتوبة والمسموعة والمرئية)، وإلزامها باستخدام العربية، وإن كان بلغة مبسّطة.
- أن يقوم القطاع الحكومي والخاص بدوره في تبنّي وتكريم أصحاب الأفكار الإبداعية الخلاقة، والتي تخدم العربية في المجالات كافة، كالبرامج الحاسوبية، والبرامج الإعلامية (تلفزيونية، إذاعية، برامج تواصل اجتماعي، وغيرها)، والابتكارات الهندسية والصناعية وغيرها. كم هو جميل أن يبتكر لنا مهندس معماري مبنى أو حديقة على شكل حرف عربي مثلاً.
- إيجاد آلية لتسريع عملية الترجمة، كأن يتم إنشاء مجمع لغوي أو مجلس أو مؤسسة حكومية، يشترك فيها علماء لغويون وعلماء من التخصصات العلمية الأخرى، تقوم على رعاية العربية، والتسويق لها، وحمايتها. وتقوم على السرعة في ترجمة كل منتج أو مصطلح جديد، بحيث يشيع المصطلح المترجم، قبل أن يشيع المصطلح الأجنبي. إذ إن أي تأخّر في الترجمة أو التعريب يلغي قيمتها.

- دعم المجامع اللغوية ومراكز الترجمة والتعريب مادياً ومعنوياً، ونشر إنتاجها على أوسع نطاق، كي لا تكون حبيسة الكتب والمجلات المتخصصة. إذ إن تفعيل إنتاجها كفيل بجعل العربية أكثر مواكبة للتطور المعرفي والتقني الحضاري الحديث. ويجب إلزام الجهات ذات العلاقة كالتجارة والإعلام والتعليم بالارتباط المباشر بها، وتفعيل توصياتها.
- الإفادة من تجارب الدول الأخرى التي نجحت في تنفيذ سياسات لغوية مميّزة. ومن ذلك التجربة الألمانية.
- أن تقوم وزارة الإعلام بدورها في توعية القائمين على القطاع الإعلامي (الحكومي والخاص)، لاسيما ملاك الصحف والمجلات والإذاعات والقنوات، بالقيمة الحضارية للعربية، ولدورها في تشكيل الهوية.
- أن تقوم الوزارة بتوجيه العاملين على المؤسسات الإعلامية بضرورة القيام بدورها في نشر العربية والتسويق لها، بين أبنائها وبين الراغبين في تعلمها من غير الناطقين بها.

أما فيما يتعلق بوسائل الإعلام فالتوصيات هي:

- توعية الإعلام السعودي بأهمية ما يقدم، وتأثير ما يقدم في نفوس المتلقّين، لاسيما أن هذا البلد هو بلد الحرمين وقبلة المسلمين ومصدر الإشعاع الحضاري لهم.
- توعية الإعلام بدوره الريادي المأمول في تعزيز مكانة العربية في النفوس، فهي لغة الماضي والحاضر والمستقبل.
- أن يُفسح الإعلام للفصحى مزيداً من الوقت، وأن يقدمها في ثوب يغري المتلقّين.
- تطوير البرامج التعليمية المقدمة من التلفاز، بصفة خاصة، وبعدها عن النمطية المملة، ومن ذلك برامج محو الأمية.
- أن تعتني وسائل الإعلام بإنتاج برامج إذاعية وتلفزيونية مشوقة لتعليم العربية لغير الناطقين بها، وأجزم أنها ستحقق نسبة مشاهدات عالية جداً، فهناك الملايين من العجم يتوقون لتعلّم العربية.

- العمل على تصدير اللغة العربية لدول العالم الثالث، خصوصاً الدول التي ترتفع فيها نسبة المسلمين، ويكون ذلك عن طريق برامج تعليمية مخطط لها بدقة، تذاع عبر الراديو والقنوات الفضائية.
- على وسائل الإعلام أن تُشرك العلماء والمفكرين في رسم سياساتها وخططها، فالحضارات لا يمكن أن تقوم بمعزل عن العلم والمعرفة. والدول المتقدمة تدرك ذلك جيداً وتطبقه، فالواقع اللغوي يوجب تكاتف الجهات الحكومية مع المؤسسات العلمية والثقافية لتوعية الإنسان السعودي بالثروة الثقافية اللغوية التي يملك، وبالرابط المباشر الذي يربط اللغة بالدين، وبالحضارة الإسلامية، وبالهوية العربية، وبالانتماء الوطني. إن هذا التفاعل المأمول قادر على خلق واقع حضاري لغوي جيّد، يعيد للعربية قيمتها ومكانتها بين أبنائها.
- أن تقوم تلك الجهات بدورها في تدعيم مستوى ثقة الإنسان بدينه، وانتمائه لعروبته، واعتزازه بحضارته، وأنه من (خير أمة أخرجت للناس). وأن ما يمر بالأمة من ضعف هو حالة طارئة، يمكن للأمة أن تعود لسابق مجدها وعزها، وأن ذلك لا يحصل بالذوبان في كنف الحضارات الأخرى، وإنما بالعمل على إعلاء المقدرات التي شرّفنا الله بها. فالعاقل يفخر بما يملك، لا بما يملكه غيره.
- أن يسعى الإعلام إلى نقل الوعي بقيمة اللغة من مستوى النخبة إلى مستوى الجماهير. وأن يسعى إلى تقديم لغة سلسة جميلة. فاللغة مستويات متعددة، ومنها ما يؤدي الغرض بشكل سهل ميسّر، يتناغم مع روح العصر، دون أن يُخلّ بحدودها العامة.

أما فيما يتعلق بالمادة الإعلامية فهي:

- تحظى المادة الإعلامية المقدمة بالعربية الفصحى بفرصة متميزة في الوصول إلى عدد أكبر من المشاهدين، من الناطقين بالعربية في كل أنحاء الدنيا، وهو ما يتحقق في البرامج التي تُقدّم بالعامية المحلية، والانتشار الأكبر يعني النجاح الإعلامي التواصلي، ويعني النجاح المادي التجاري.
- استعمال الفصحى يعني توسيع دائرة التأثير، والإعلام ما خُلِق إلا ليؤثر. كما أنه يوسع دائرة التفاعل الجماهيري، لاسيما أن القنوات تبث عبر الأقمار الصناعية لكل مناطق العالم تقريباً.

- استعمال الفصحى يعني القدرة على تبادل البرامج والأعمال الإعلامية بين الدول العربية، وهو ما يعني تقليل الكلفة، وتحقيق الربحية.
- الاهتمام بالملاحق الأدبية في الصحف، وتخصيص مساحة منها لنصوص تراثية ودروس نحوية، وتصحيح الأخطاء الشائعة، ويكون ذلك بصفة دائمة ثابتة.
- ينبغي أن يرقى الإعلام بمادته شكلاً ومضموناً؛ لترقية مستوى ثقافة ومعرفة المتلقّي. فرُقي الشكل يكمن في استخدام لغةٍ فصيحةٍ سليمةٍ ميسَّرة، ورقي المضمون يعني تقديم مادة ثقافية ومعرفية ذات قيمة عالية، تعزّز ثوابت الأُمّة، وتواكب مستجدات الساحة الوطنية والعالمية.
- أن تقوم تلك الجهات بإبراز مزايا وجماليات العربية. فالعربية من أقدم اللغات الحيّة، وأجملها، وأكثرها قدرة على التطوّر والتفاعل مع معطيات الحياة.
- تعزيز الثقة بين أبناء هذه اللغة بأن العربية قادرة على أن تكون لغة العلم والمعرفة والتقنية والإعلام. وقد كانت كذلك مئات السنين، وما تزال قادرة.
- تطوير برامج تعليم العربية للعرب ولغيرهم، والإفادة من الوسائل والتقنيات الحديثة، كالتعليم الإلكتروني والتلفازي والتعليم بالجوال، ونحو ذلك.
- إنتاج برامج تُعنى بتسليط الأضواء على أمهات الكتب القديمة والمعاصرة، وإجراء حوارات حولها.
- إنتاج برامج تسلط الأضواء على الإنتاج الفكري للعلماء والأدباء والمفكرين والمبدعين، لاسيما المتعلق منه بالعربية.
- نحن نملك سلعة اقتصادية رائجة، لكننا لم نفد منها بالشكل الصحيح، فالطلب على العربية يتزايد، والراغبون في تعلمها تصل أعدادهم إلى مئات الآلاف، وربما أكثر. فيجب أن نقدمها لهم بالشكل المطلوب، وأن نفيد من الوسائل والتقنيات الحديثة، كالتعليم التلفزيوني والتعليم بالجوال، ونحو ذلك.
- دعم الإنتاج الإعلامي الإبداعي باللغة العربية، مثل البرامج الحوارية، والمسلسلات التمثيلية، وأفلام الأطفال الكرتونية، والبرامج التعليمية، ونحوها، ومن ذلك ترجمة الإنتاج الأجنبي، والتأليف باللغة العربية، ومنها التأليف للأطفال كالقصص ونحوها.

أما فيما يتعلق باللغويين والعلماء والمفكرين فنوصي بالآتي:

- ينبغي أن يقوم المفكرون والمختصون بتوعية الإعلاميين بقيمة اللغة الحضارية والثقافية والفكرية، وارتباطها المباشر بروح الأمة وهويتها واستقلاليتها.
- دعم العلاقة بين الاختصاصين والمبدعين من جهة، وبين وسائل الإعلام من جهة أخرى.
- يجب أن تستعين وسائل الإعلام باختصاصيين يشاركون في التخطيط والإنتاج البرامجي، ويقومون بالمراجعة والتدقيق لكل الأعمال التي تقدم.
- أن يقوم اللغويون بإصدار معجم إعلامي شامل، يضم الأعلام العربية والأعجمية، والألفاظ والعبارات التي يحتاج إليها الإعلامي أكثر من غيرها. وكذلك الأخطاء التي تشيع بين الإعلاميين، مع بيان علة الخطأ وصورة الصواب.
- صرف الاهتمام إلى سرعة ترويج المصطلحات العربية للمنتجات والمستجدات الحديثة، إعلامياً وأكاديمياً، قبل أن يشيع استخدام المصطلح الأجنبي لها. فعامل الزمن عامل مؤثر، فالأسبق للألسنة هو الذي سيتغلب.
- نشر إنتاج المجمع اللغوي على أوسع نطاق، حتى لا يبقى هذا الإنتاج حبيس الكتب والمجلات المتخصصة التي لا يسمع بها إلا القليل. وعلى وسائل الإعلام أن تتلقف كل جديد يصدره المجمع من ألفاظ الحضارة، وتقدمه للناس بصورة دائمة منتظمة.
- أن يقوم علماء العربية والمتخصصون فيها والغيورون عليها والمثقفون والمفكرون بدورهم الواجب في توعية المجتمع - بشكل عام - وصنّاع القرار - بشكل خاص - بقيمة العربية، وارتباطها بالحضارة والهوية الوطنية والدينية والسياسية والاقتصادية للمجتمع. وأن يسعوا إلى ربط أواصر التواصل والتعاون مع الجهات المؤثرة في تشكيل الوعي الجمعي، كالتجارة والإعلام ونحوها، وأن يمدوا يد العون لتلك الجهات لرسم خطط عملية لخدمة العربية. فالعزلة بين العلماء وصناع القرار والحدث لا تأتي بخير.

أما فيما يتعلق بالعاملين في مجال الإعلام فكما يلي:

- أن يسعى القائمون على الإعلام لإدراج القدرة اللغوية العالية على رأس الحيثيات التي يتم بموجبها اختيار المذيعين، مع العمل الدائم على تطوير وتنمية القدرات اللغوية، عن طريق الدورات المتخصصة.
- التأكيد على الإعلاميين بأن الإعلام رسالة ومسؤولية أخلاقية وثقافية، قبل أن تكون مهنة أو تجارة.
- توعية وتثقيف العاملين بتنفيذ السياسات اللغوية للمملكة. فوعي المنفّذ كفيل بسلامة التنفيذ، والتفاعل الجيّد معه.
- التطوير المستمر للعاملين في القطاع الإعلامي (مذيعين، محررين، معدّين ...) من حيث القدرة اللغوية، مع مكافأة المتميزين منهم.

أسأل الله أن ينفع بما كتبت، والله وليّ التوفيق.

المراجع:

المراجع العربية

١. بابان، بيير، لغة وثقافة وسائل الاتصال بين الأبجدي والسمعي البصري، ترجمة: إدريس القري، دار الفارابي للنشر، سلسلة السمعي البصري، مكناس، المغرب.
٢. بورديو، بيير، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ترجمة وتقديم: درويش الحلوجي، دار كنعان للنشر، دمشق، ٢٠٠٤م.
٣. حجازي، محمود فهمي. رؤية مجمعية من أجل سياسة لغوية. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مصر، ج ١١٢، ٢٠٠٨م.
٤. الحصري، ساطع، ما هي القومية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٩م.
٥. خوري، صقر، الفكر واللغة، مجلة المعرفة السورية، العدد ٤٩٦ ، ٢٠٠٥م.
٦. زين العابدين، غازي، الإعلام والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
٧. سابير، إدوارد، اللغة: مقدمة في دراسة الكلام، ترجمة المنصف عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٧م.
٨. السيد، محمد نادر، لغة الخطاب الإعلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٩. السيد، محمود أحمد، شؤون لغوية، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر، لبنان، ١٩٨٩م.
١٠. شرف، عبدالعزيز، اللغة الإعلامية، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
١١. الشريف، سامي، الأطفال ومحتوى الإعلانات في التلفزيون السعودي: دراسة تحليلية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، الكويت، العدد ٧٣، ص ٢٣٦.
١٢. طه، محمود طه، وسائل الاتصال الحديثة وأبعاد جديدة لإنسان القرن العشرين، عالم الفكر، العدد الثاني، ١٩٨٠م.
١٣. عبد الجليل، منقور، علم الدلالة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
١٤. عبد العزيز، محمد حسن، لغة الصحافة المعاصرة، دار الفكر العربي - القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٥. الغالي، ناصر، اللغة العربية في المنظمات الدولية، من منشورات مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ.
١٦. الفضلي، راشد، أثر مشاهدة التلفزيون على عادة القراءة عند الأطفال، وزارة المعارف السعودية، كلية المعلمين بالدمام، ١٤١٢هـ.
١٧. فهيم، فوزية، الفن الإذاعي، المركز العربي للثقافة والعلوم، السلسلة الثقافية، د.ت.
١٨. قميحة، جابر، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي، الكتاب رقم ١٠٥، مؤسسة المدينة للصحافة، دار العلم، جدة ط. ١٤١٨هـ.
١٩. مشخص، عبير، دور الإعلام الجديد والإنترنت في إعادة الشباب للغته، صحيفة الشرق الأوسط، الإثنين ٢٦ صفر ١٤٣٥هـ ٣٠ ديسمبر ٢٠١٣م العدد ١٢٨١٦.
٢٠. هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة: مالك عبيد أبرشهيوه ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية الليبية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٩٩٩م.
٢١. مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية (الأوامر والقرارات والأنظمة واللوائح والتعاميم)، جمع وإعداد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦ هـ.

المراجع الأجنبية:

1. john Lyons، language and linguistics، Cambridge university press، 1981.
2. Louis- Jean Calvet: La Guerre des Langues et les politiques linguistiques، Hachette Littératures، France، 1999.
3. Roman Jakobson: Essais de linguistique générale، traduit de l'anglais et préfacé par Nicolas Ruwet، Minuit، Paris،1963.

اللغة العربية في مناهج التعليم السعودية
رصد للتاريخ والرؤية والأهداف والأنشطة

د. فاطمة بنت عبدالعزيز العثمان

اللغة العربية في مناهج التعليم السعودية
رصد للتاريخ والرؤية والأهداف والأنشطة

د. فاطمة بنت عبدالعزيز العثمان

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فاللغة العربية هي اللغة الرسمية للتعليم كما ورد في المادة ٢٣ من سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية (الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في كافة مواده وجميع مراحله...)، فاللغة العربية وسيلة لدراسة المواد جميعها، وهي مادة دراسية، ووسيلة الاتصال والتفاهم بين المتعلم والبيئة؛ لذا فإن أول الاهتمامات لوزارة التعليم الاهتمام باللغة العربية وتطوير تعليمها، إذ وجّهت مهامها اللغوية نحو المناهج، وسعت إلى وضع خطة وفق رؤى تطويرية وأهداف ترمي إلى إعداد جيل متسلح بقدرات ومهارات يحسن بها تحقيق أغراضه وإفادة مجتمعه.

وتبرز أهمية الحديث عن مناهج تعلّم اللغة وتعليمها في مراحل التعليم العام وما يدعمها من أنشطة لغوية من وجوه متعددة، يمكن إجمالها في الآتي:

١. يلقي الضوء على تعلّم اللغة العربية وتعليمها لدى طلاب المراحل الدراسية في التعليم العام (الابتدائية والمتوسطة والثانوية)، وهي مراحل مهمة في التأثير

والتأثر التعليمي تبعًا لخصائص كل مرحلة، ففي المرحلة الابتدائية تنمو مهارة القراءة والكتابة، ويتجه الطالب إلى التعليم عن طريق الممارسة والتطبيق، وتزداد قدرته على التعلّم. وفي المرحلتين المتوسطة والثانوية ينمو لديه التفكير والقدرة على حل المشكلات والاستدلال والتحليل والتركيب.

٢. يعرض الجهود المبذولة في تطوير المقررات وفق الدراسات الحديثة في تعليم اللغة.
٣. يطرح عددًا من البرامج والمشروعات اللغوية؛ مما يتيح الفرصة لدراستها وتوسيع دائرة الاستفادة منها وتطويرها.
٤. يبرز مخرجات الجهود اللغوية وعوائدها على الطالب، حيث يسلط الضوء على النجاحات اللغوية المحلية والإقليمية.
٥. يسهم في التحفيز للإنجازات اللغوية المماثلة.

أهدافه: يهدف الموضوع إلى إبراز الجهود المبذولة في تعليم اللغة وتعلّمها وقوفًا عند المقررات وتغييرها وفق النظريات الحديثة في تعلّم اللغة، ونزولًا عند الأنشطة اللامنهجية ودورها التكاملي مع الأنشطة المنهجية في التمتين اللغوي؛ ذلك أن الهدف أساسًا في الأنشطة والمشروعات يتوجه نحو دعم التعلّم اللغوي والتعليم.

كما يهدف الموضوع إلى عرض النتائج والمخرجات بما يتيح فرص تبادل الخبرات ودراسة الإنجاز وتطويره.

المحاور:

١. قرارات ومبادرات داعمة لعمليات التعلّم اللغوي.
٢. المقررات اللغوية في ضوء التغيير وفق النظريات الحديثة في تعليم اللغة العربية.
٣. المشروعات اللغوية وتأثيرها في التمهير اللغوي.
٤. الأنشطة اللامنهجية: تكاملها مع الأنشطة المنهجية ومخرجاتها.
٥. المشاركات اللغوية الخارجية(١): المجتمعية، والإقليمية.

١ - أي خارج وزارة التعليم داخل المملكة وخارجها.

أولًا: قرارات ومبادرات:

أطلقت وزارة التعليم عددًا من القرارات استهدفت تعزيز تعليم اللغة العربية وتعلّمها، من تلك القرارات والمبادرات ما يأتي:

١. قرار رقم ٣٥١٧٦٢في ٢٣/ ٩/ ١٤٣٥هـ المعنون بـ«اعتماد اللغة العربية لغة الخطاب والتخاطب المدرسي»، وفيه توجيه لجميع العاملين والعاملات في المدارس من هيئة إدارية وهيئة تعليمية وفي التخصصات جميعها باعتماد اللغة العربية (الفصحى) لغة الخطاب والتخاطب المدرسي ولغة التعلّم والتعليم في بيئات التعلّم.

٢. مبادرة المركز الوطني لتطوير تعليم اللغة العربية وتعلّمها الصادرة برقم ١٥٠٥٤ وتاريخ ٢/ ٣/ ١٤٣٨هـ والمستندة على قرار مجلس الوزراء رقم (٣٦٢) بتاريخ ١/ ٩/ ١٤٣٧هـ، حيث جاء المركز بتخطيط يرتكز على مهام تتمحور حول التطوير اللغوي، ومن أهم مهامه الآتي:

- الإسهام في تعزيز الهوية اللغوية لدى الطلاب وتنمية الاعتزاز بها.
- البحث عن المستجدات وأفضل الممارسات في طرق تدريس اللغة العربية.
- البحث عن المستجدات وأفضل الممارسات في تقويم الطلاب في مواد اللغة العربية.
- البحث عن المستجدات وأفضل الممارسات في تدريب معلمي اللغة العربية.
- تقديم الدعم العلمي لوكالة المناهج والبرامج التربوية في إعداد وتطوير مناهج اللغة العربية وبرامجها التعليمية.
- تقديم الدعم العلمي للمركز الوطني للتطوير المهني التربوي في وضع معايير برامج إعداد معلمي اللغة العربية وتصميم البرامج التدريبية اللازمة بعد التحاقهم بالخدمة.
- إقامة الفعاليات والمناشط المعززة لتعليم اللغة العربية وتعلّمها.

ثانيًا: المقررات اللغوية في ضوء التغيير وفق النظريات الحديثة في تعليم اللغة العربية:

أعدّت وزارة التعليم، في العشر سنوات الأخيرة، خططًا لتطوير المناهج اللغوية تستهدف المراحل التعليمية حسب حاجاتها العمرية ومتطلبات التغيير، والحديث

فيها يستوجب الوقوف على مرحلة ما قبل التطوير لاستجلاء النواحي التطويرية للمقررات أهدافًا ومضمونًا، ومن ثم يأتي الحديث عن المشروعات التطويرية اللغوية.

المقررات اللغوية ما قبل مرحلة تطوير المناهج:

تنظيم المواد: ينتظم محتوى اللغة العربية في مواد دراسية متعددة، يركز كل منها على علم معين من علوم اللغة، جاءت على النحو الآتي:

المرحلة الابتدائية:

- القراءة
- الإملاء
- النشيد
- الخط

أما في المرحلة المتوسطة فتدرس المواد الآتية:

- القواعد
- النصوص
- الخط
- الإملاء
- المطالعة

وفي المرحلة الثانوية تدرس المواد الآتية:

- النحو والصرف
- الأدب والنصوص
- البلاغة والنقد
- المطالعة

المداخل المعتمدة ومحصلتها:

اعتمدت المقررات في هذه المرحلة الآتي:

١. المدخل التفريعي، حيث تقدم اللغة في فروع متعددة يُدرس كل فرع في حصة مستقلة.

٢. مدخل العلوم اللغوية، حيث تركز على تعلّم القواعد النحوية والصرفية والإملائية لذاتها. فالاهتمام بتعلّم اللغة لغاية معلوماتية أكثر منه لتحقيق الغاية التواصلية.
٣. إغفال المهارات اللغوية، خاصة الاستماع والتحدث، وقلة فرص التدريب عليها.
٤. الفصل بين تدريس القواعد اللغوية وممارستها عمليًا.
٥. ندرة التدريب على المجالات الكتابية أو التحدثية الوظيفية والتركيز على المجالات والموضوعات التقليدية كالمقال المعلوماتي والنص الشعري، ويقل تعرض الطالب لنصوص تواصلية وجدلية وحوارية وإقناعية.
٦. قلة النصوص الطبيعية وكثرة النصوص المصطنعة التي تعيق الاستفادة من اللغة في مواقف الحياة المختلفة.

المقررات اللغوية في مرحلة المشروع الشامل لتطوير المناهج:

إن التطورات المتسارعة في مختلف جوانب الحياة، من علمية وتربوية وثقافية وتقنية، تطلبت النظر السريع في الأوضاع التعليمية القائمة، وفي المتطلبات التي تلبي حاجة الفرد والمجتمع وتدعم ازدهارهما.

ومن هنا انطلقت وزارة التعليم لتصميم المشروعات الاستراتيجية التطويرية المعتمدة على المنهج بصفته مدخلًا للتطوير، لتحقق به التطوير الشامل للمنهج بكافة عناصره ومكوناته ولجميع المراحل الدراسية، فجاء قرار مجلس الوزراء الموقر ذي الرقم ٧/ م ب/ ٧٠١ والتاريخ ١١/ ١٠/ ١٤٢٥هـ الذي اعتُمد فيه تطبيق مناهج التعليم المطور للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة: لغتي الجميلة، ولغتي الخالدة، ومناهج التعليم في المرحلة الثانوية: نظام المقررات المطبق على عدد محدود من مدارس المرحلة الثانوية.

ففي مشروع تطوير مقررات اللغة العربية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، جاء التغيير وفق رؤى مستمدة من نظريات تعلّم اللغة العربية وتعليمها، حيث تستهدف في تعليم اللغة استدخال القواعد اللغوية للوصول إلى ممارسات صحيحة تتجسد في الأداءات الكلامية والكتابية للطالب، وتقوده إلى تحقيق أهدافه التواصلية الوظيفية وفق حاجاته الواقعية.

ولذلك اعتمدت على عدد من المرتكزات أهمها: [1]

١. أن اللغة نظام رمزي صوتي ذو مضمونات محددة، تتفق عليه جماعة معينة، ويستخدمه أفرادها في التفكير والاتصال فيما بينهم.
٢. أن اللغة قدرة ذهنية تتكون من مجموع المعارف اللغوية، وتتداخل في تكوين هذه القدرة عوامل عضوية تتمثل في الجهاز العصبي والصوتي لدى الإنسان.
٣. أن القدرة اللغوية مكتسبة ولا يولد الإنسان بها، وإنما يولد ولديه الاستعداد الفطري لاكتسابها.
٤. أن اكتساب اللغة يحدث نتيجة تفاعل معقد بين قدرات المتعلم الفطرية، والدعم الاجتماعي والفكري واللغوي الذي يزود به في البيئة.

واستنادًا إلى طبيعة اللغة العربية والمرتكزات أعلاه، فقد صُمم تدريس اللغة باختيار عدد من المداخل هي:

١. المدخل الضمني، وذلك باستخدام الأنماط والأساليب اللغوية ونماذج المحاكاة، وتوظيف قواعد اللغة العربية في نصوص مختلفة ليكتسبها المتعلم ويمارسها من غير التعرض لمفهوماتها وتعريفاتها الاصطلاحية.
٢. المدخل الوظيفي، حيث تتيح اللغة للمتعلم توظيف مهاراتها وقواعدها وتراكيبها في نصوص متنوعة، وفي سياق تواصلي في مختلف المواقف الحياتية.
٣. المدخل التكاملي، وذلك بتدريس قواعد النحو والصرف والخط والإملاء وسائر فروع اللغة في نص لغوي يُستهدف به معايشة المتعلم للنص وقتًا أطول من أجل التمكين وسرعة التعلم.
٤. المدخل الاتصالي، وينظر فيه إلى أن اللغة عادات سلوكية اجتماعية، لذلك فهو يعزز مهارات الاتصال ويقويها.
٥. المدخل الدرامي التمثيلي، حيث يتوجه إلى نشاط المتعلم ويتخذه أساسًا لترسيخ عملية تعلمه.

١- وثيقة مناهج اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، وكالة الوزارة للتطوير التربوي، الإدارة العامة للمناهج، ١٤٢٦هـ، ص ١٨.

ولتحقيق المنشود في تجويد التعليم اللغوي وفق الرؤى النظرية السابقة جاءت التطبيقات كالآتي:

١. تدريبات المحاكاة والملاحظة.
٢. المعجم الذاتي.
٣. التعلم النشط.
٤. الأعمال التمثيلية.
٥. المشروعات اللغوية.
٦. البحث والاستكشاف.

ومن نتائج التغيير الوصول بالطالب إلى تحقيق الكفايات اللازمة في تعلّم اللغة، وهي:

الكفايات اللغوية← تحققات ملموسة في الأداءات اللغوية الواقعية (مكتوبة أو منطوقة).
الكفايات التواصلية← معرفة اجتماعية باستعمال اللغة في الموقف المناسب.
الكفايات المنهجية← القدرة على الاتصال بمصادر المعرفة.

وفي تلك الفترة من الزمن شمل التطوير المقررات اللغوية في النظام المسمى نظام المقررات [1] المطبق في بعض المدارس، ومن أهم مميزاته ما يأتي:

١. المقررات تقوم على الكفايات اللغوية، التي تهدف إلى تحقيق غاية ترتبط بطبيعة اللغة الاتصالية.
٢. تقسيم اللغة إلى خمس كفايات أساسية:
   - الكفاية النحوية (لضبط المنتج اللغوي)
   - الكفاية الإملائية (لضبط الرسم الكتابي)
   - الكفاية القرائية (مهارة التعلم)
   - كفاية الاتصال الكتابي (إنتاج اللغة كتابيًا)
   - كفاية التواصل الشفهي (استماعًا، وتحدثًا)
٣. الاعتماد على مبدأ التدريب لا التعليم، سعيًا إلى إكساب الطالب قدرًا من المهارات والاتجاهات.

١- نظام المقررات هو نظام مطور للتعليم الثانوي يتضمن خطة دراسية تقوم على نظام الساعات الفصلية بهدف رفع الكفاءة الخارجية لخريجي المرحلة الثانوية.

٤. تعليم اللغة للممارسة، فتعلّم القواعد النحوية والرسم الإملائي لا يكون إلا للاستعمال في الحاجات الحياتية، لذا يمر تعلّمها بثلاث مراحل: التعلّم، والتطبيق بالتدريبات، ثم الممارسات.
٥. تصميم التدريب فيه على مبادئ التعلّم من أجل التمكّن.
٦. تمركز التعلّم حول الطالب.
٧. الاستناد في التعلّم على البحث وأداء النشاطات والمشروعات الطلابية.
٨. التركيز على الجانب العلمي التخصصي.

سار نظام المقررات في طريقه وحقق نجاحات في نطاق المدارس التي نفذته، إلا أن حدوده كانت محصورة في نطاق ضيق وعدد محدود من المدارس بالنسبة لأعداد المدارس الثانوية في المملكة. وصار لزامًا أن تتسع خطة تطوير اللغة وتعليمها لتشمل المدارس الثانوية جميعها، ذلك أن أول دفعة من طلاب المرحلة المتوسطة ممن تلقوا تعليمهم وفق منظومة المشروع التطوري بحاجة إلى نظام مطور بمناهج تتناسب مع ما تعلموه في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وهنا أُطلق النظام الفصلي [(١)] للمرحلة الثانوية، الذي استُهدف فيه إتمام التتابع المعرفي والمهاري والمنهجي بين ما تضمنته مناهج المشروع الشامل لتطوير المناهج وما تضمنته المرحلة الثانوية، وبما يتوافق مع الاتجاهات والأسس التي بنيت عليها مناهج المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، مع التركيز على الجانب العلمي التخصصي، والاستفادة من المكتسبات المتحققة من نظام المقررات.

ثالثًا: المشروعات والبرامج اللغوية وتأثيرها في التمهير اللغوي:

تسعى الوزارة إلى الارتقاء بتعليمية اللغة، وتحقيق الجودة النوعية فيها؛ لذلك تركز في خططها السنوية على تحصيل نواتج تعلمية متوازنة ومتنامية في المجالات المعرفية والمهارية والانفعالية، وتضع برامج ومشروعات تحقق أهدافها المرسومة وفق إطار عمل محدد لها، تشرف عليه وتحلل أثر التغيرات البيئية الداخلية والخارجية، وتُقيّم سَير تلك البرامج ونواتجها.

١- نظام يقوم على أسس أهمها تقليص المدى الزمني اللازم للحكم على الترقي الأكاديمي للطالب من مستوى تعليمي إلى مستوى آخر بحيث يكون المدى الزمني لإنجاز متطلبات التعلم والتقويم فصليًا للمادة وغير مرتبط بفصل سابق أو لاحق.

ويمكن تصنيف المشروعات والبرامج وفق الآتي:

أ- مشروعات الوزارة.

ب- مشروعات الإدارات التعليمية والمكاتب الفرعية.

أ- مشروعات الوزارة.

١. التعلم النشط: (١٤٣٢هـ)، استهدف تطبيق المشروع تحقيق التكامل مع المناهج اللغوية المطورة، وتعزيز ممارسات التعلّم والتعليم وفق النظريات الحديثة، للوصول إلى محورة التعليم حول الطالب والخروج به إلى دائرة تطبيق التعلّم للحياة، ومن أهم نتائجه تعزيز قدراته التواصلية الشفهية والكتابية، وتوجّهه نحو الإنتاجية الشخصية لتمحور الأنشطة حول المهام الأدائية.

٢. المجلس اللغوي: (١٤٣٤هـ- ١٤٣٥هـ)، يحتاج الميدان التعليمي إلى الربط والاتساق والتكامل بين الجهود المبذولة والمتمثلة في التجارب والمشروعات والبرامج في الإدارات التعليمية بمناطق المملكة المختلفة، في إطار تعلّم اللغة العربية وتعليمها؛ ولذلك جاء هذا المجلس ليكوِّن فريق عمل مترابطاً يعمل على التشاور والتعاون واتخاذ القرارات وحل المشكلات والتنسيق مع جميع الجهات التي تعمل على تقديم برامج مشابهة.

يهدف المشروع إلى إثراء التبادل اللغوي على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، ورفع كفاءة المنتمين إلى الميدان التعليمي في التعبير التواصلي اللغوي، بالإضافة إلى رفع مستوى الوعي بقضايا اللغة العربية وثقافتها، كما يهدف إلى تشجيع البحث والإبداع وتوثيق المنجزات العلمية ذات المردود النوعي الهادف إلى إثراء اللغة العربية.

من أهم مؤشرات الإنجاز: ورش عمل تأسيسية، وثيقة مشروع.

١. التطبيقات التدريسية لمقرر لغتي في المرحلة الابتدائية: (١٤٣٤هـ/ ١٤٣٥هـ)

٢. بعد دراسة الواقع والوقوف على نتائج مشروع (حِّسن) (١) للمرحلة

١- فكرة المشروع: يقوم مشرفو التعلم الأساسي بإجراء تقييم لطلاب المرحلة الابتدائية في المهارات التي درسها معلمو المواد: القرآن الكريم ولغتي الجميلة والرياضيات والعلوم. ويستفاد من تحليل النتائج بعد عمليات التقويم في تخطيط البرامج الصفية المساندة والإثرائية وتنفيذها، وتوجيه الفعاليات الإشرافية والبرامج التدريبية لمنسوبي المدارس الابتدائية.

http://www.hssen.com/articles.php?action=show&id=4

الابتدائية، وتلمّس الاحتياج في المهارات القرائية والإملائية لطلاب المرحلة الابتدائية، انبثق المشروع الذي استهدف تطوير التطبيقات التدريسية لمواجهة الضعف الإملائي والقرائي، ومن أهم مؤشرات الإنجاز فيه تنويع أساليب التدريس بما يناسب المهارات والمرحلة العمرية.

٣. فصول التميز: (١٤٢٨هـ)، أثبتت نتائج الدراسات العلمية ارتفاع المستوى اللغوي لطلاب مدارس تحفيظ القرآن، وكذلك الحال في نتائج اختبارات القدرات لطلاب المرحلة الثانوية؛ مما وجّه الاهتمام ببرامج التحفيظ للتأثير اللغوي وتقويم اللسان، ونتاج هذا الاهتمام عدد من البرامج من أبرزها: مشروع «فصول التميز» الذي يستهدف استثمار سنوات العمر المبكرة في المرحلة الابتدائية في حفظ القرآن، وغرس الهمة في الطالب، وتمكينه من المهارات التي ترتقي بحفظ القرآن، مثل: الطلاقة في القراءة، والضبط النحوي والصرفي، والثروة اللفظية.

٤. «إتقان»: (١٤٣٤هـ -١٤٣٥هـ)، برنامج إتقان الذي استهدف أيضًا تطوير البرامج القرآنية والعناية بها في مدارس تحفيظ القرآن.

٥. تدريس القراءة والتعبير في ضوء الكفايات الأدائية: (١٤٣٧هـ/ ١٤٣٨هـ)، استهدف المشروع بناء معايير يستند إليها معلم اللغة العربية، تتضمن المعارف والمهارات وما يتصل بها من ممارسات تدريسية، كما يتوجه إلى تطبيق استمارات كفايات الأداء للمعلم والمتعلم للوصول إلى التمكن والإتقان.

ب ـ مشروعات الإدارات التعليمية والمكاتب الفرعية:

تتجه إدارات التعليم إلى وضع خططها انطلاقًا من خطط الوزارة، وتسير فيها وفق احتياجها؛ ولذلك نلحظ تنوعًا في مشروعاتها حسب واقعها وحاجاتها العلاجية والتحسينية والتطويرية، ومن أمثلة ما جاء فيها مما له دور في التنمية اللغوية الآتي:

١- المجتمع الفصيح: (الرياض)

التوصيف:

يعمد المشروع إلى تفعيل الشراكة المجتمعية لخدمة موضوعات المقررات الدراسية، حيث تعمد المعلمة إلى تحديد قواعد إملائية وتركيبية وتدرب الطالبات عليها، ومن

ثم تشرك الطالبة أسرتها في التحصيل اللغوي، حيث تجري لهم اختبارات تحصل بواسطتها على تقييم أسرتها وتدريبهن، وخلال الفترة التطبيقية يشترك مسجد الحي بتوعية الأهالي وبيان أهمية اللغة العربية وإتقانها، وكذلك تُستثمر المرافق العامة والساحات التابعة لوزارة الشؤون البلدية، وتُستخدم مركبة الحي الفصيح للتعريف بالمشروع، كما يتم خلال المشروع تصحيح الأخطاء في اللوحات والإعلانات داخل إطار الحي، وكذلك تُنفذ مشروعات ومسابقات على مستوى الطفل والأسرة.

الأهداف:

- تطوير أدوات اكتساب المعرفة.
- تفعيل الشراكة المجتمعية.
- تعزيز الهوية والانتماء للغة العربية.
- إبراز أدوار أفراد الأسرة والحي بأكمله في خدمة اللغة العربية.

المخرجات:

- حي سليم لغويًا في المكتوب على اللوحات والإعلانات في أروقته وشوارعه.
- مجتمع حي واحد متكاتف تتجه جهوده نحو لغة القرآن.
- تعلم مشترك.

٢- تصميم تقويم لغوي مشترك ومتوازن: (جدة ١٤٣٧هـ)

التوصيف:

بناء فرق تآزر مهني تُعنى بالممارسات الحديثة المشتركة والمتوازنة في التقويم اللغوي، وتحويل المعرفة إلى فهم عميق وممارسات واعية؛ لتحسين تعلّم المهارات اللغوية وأساليب تقويمها.

يعمد مجتمع التآزر إلى بناء أدوات متكاملة للتقويم اللغوي.

الأهداف:

- نشر ثقافة تعزيز الجهود المشتركة في تحسين الممارسات التعلمية اللغوية.
- الإسهام في تحسين عمليات التقويم اللغوي باستخدام الممارسات المشتركة.
- تحقيق الدرجة الإتقانية في التمهير اللغوي والكفاية التواصلية.
- استثمار الجهود التآزرية التي تُعنى بالتكاتف وتبادل الخبرات بين المعنيين.

المخرجات:

إيجاد نظام تقويم لغوي مشترك متوازن ومتكامل، يعطي تصوراً واضحاً لمسار التعلّم ويتيح اتّخاذ القرارات المناسبة.

٣- تقنية الخرائط الذهنية لتصميم مخططات موضوعات الكتابة الوظيفية: (الدوادمي ١٤٣٨هـ)

التوصيف:

يُقدم المشروع لطالبات المرحلة الثانوية، حيث تعمد الطالبة إلى رسم خرائط ذهنية وتصميم مخططات لموضوعات الكتابة الوظيفية، فتستخدم الأجهزة التقنية داخل الصف وتشكل المادة العلمية في خرائط تقنية.

الأهداف:

- تنمية روح البحث والتعلم.
- بقاء أثر التعلم.
- العمل برغبة، كونه يتصل بالتقنية القريبة إلى الاستخدام المحبوب لدى فئة الطالبة في المرحلة العمرية.

المخرجات:

- نماذج تقنية لخرائط ذهنية في موضوعات الكتابة الوظيفية.
- تفاعل تعلمي وحفز إنتاجي.

٤- تفعيل استراتيجية الصف المعكوس عن طريق التليجرام (الجمش، الدوادمي ١٤٣٨هـ)

التوصيف:

برنامج تُفعّل بواسطته استراتيجيات التعلّم النشط، ويتيح للمعلمة التواصل اللغوي بطالباتها عبر قناة القراءة على التليجرام.

الأهداف:

- تحقيق التحصيل اللغوي بالمتعة.
- الإسهام في الحصول على حراك تعلمي وتفاعل محفز.
- تنمية روح القراءة والنقد والتحليل بطريقة مشوقة.

المخرجات:

إنتاج نصوص إعلامية مرئية محللة على صفحة التليجرام.

رابعًا ـ الأنشطة اللامنهجية: تكاملها مع الأنشطة المنهجية ومخرجاتها:[1]

تصاحب الأنشطة المنهجية أنشطة لامنهجية تسير معها في تحقيق الأهداف المرسومة في التمهير اللغوي، بل وتسعى إلى الخروج بالطالب إلى الأداء الماتع؛ بما ينمّي مواهبه ويرتقي به إلى مدارج الإبداع، ومن الأنشطة التي حققت نجاحات استنادًا إلى مخرجاتها ما يأتي:

١- المهارات الأدبية:

ينفذ المشروع سنويًا لطلاب مراحل التعليم العام على المستوى المدرسي والمحلي والوطني، متضمنًا مجالات الأدب المختلفة: الشعر العربي الفصيح، والقصة القصيرة، والإلقاء والارتجال، ويتناول مختلف الموضوعات الوطنية والثقافية والاجتماعية.

ومن أهم أهدافه:

- تنمية مهارات الحفظ والإلقاء والكتابة الأدبية لدى الطلاب.
- تشجيع الطلاب على التعبير عن أفكارهم بأسلوب أدبي إبداعي.
- تعزيز الثقة لدى الطلاب.
- تقدير الإنتاج الأدبي.

٢- الحوار الطلابي:

ملتقى طلابي يتدرب فيه الطلاب على مهارات الحوار والإلقاء الجيد في مختلف الموضوعات العلمية والاجتماعية والثقافية.

من أهم أهدافه:

- تعزيز الهوية العربية والانتماء للغة العربية.
- إكساب الطلاب القدرة على الحوار بلغة عربية سليمة خالية من الأخطاء.
- تدريب الطلاب على التعبير عن أفكارهم بالطرق الصحيحة.

١- انظر: الإطار المنظم لمشروعات النشاط الثقافي، ضمن خطة برامج ومشروعات وكالتي التعليم (بنين/ بنات) ١٤٣٧هـ ـ ١٤٣٨هـ. وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.

- نشر ثقافة الحوار في المجتمع التعليمي.
- تنمية مهارات الإلقاء والاتصال الفعال.

٣- أولمبياد اللغة العربية:

مسابقة دورية سنوية في مادة اللغة العربية، تقيس مستويات التفكير العليا لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس التعليم العام الحكومي والأهلي، تشرف عليها الإدارة العامة للنشاط الطلابي ـ الثقافي.

مجالات المسابقة:

- النحو والصرف
- البلاغة والنقد
- الفنون الأدبية
- مهارات الفهم القرائي

أهم أهدافها:

- تعزيز الانتماء للغة العربية في نفوس الطلاب.
- تحفيز الهمم نحو اللغة العربية والتفقّه في علومها.
- إذكاء روح التنافس الإيجابي بين الطلبة المبدعين والموهوبين في اللغة العربية.
- الإسهام في تطوير مناهج تعلم اللغة العربية وتعليمها.

٤- المسرح الطلابي:

توجّه المشروع إلى استثمار النشاط المسرحي في تعزيز البنية المعرفية والمهارية والشخصية لدى طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية، ويتضمن مسابقات على مستوى المدرسة والمنطقة، ومن ثم على مستوى المملكة.

أهم أهدافه:

- تعزيز ثقة الطالب بنفسه.
- إكساب الطالب القدرة على التعبير عن أفكاره وآرائه.
- دعم المواهب المسرحية.
- الإسهام في دعم تعلّم اللغة العربية وتعليمها.

خامسًا : المشاركات اللغوية الخارجية: المجتمعية والإقليمية.

يُقصد بالمشاركات اللغوية الخارجية مشاركة الطلاب والمعلمين في المسابقات اللغوية المنظمة مع جهات خارج وزارة التعليم داخل المملكة وخارجها، حيث تهدف الوزارة إلى حفز الطلاب، بل وكل العاملين في الوزارة، إلى المشاركات التنافسية التي تسهم في تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو اللغة العربية وتعزز الانتماء لها وتدعم تعلمها وتشجع العمل لخدمتها.

من أبرز المشاركات في هذا الإطار الآتي:

١. إثراء الشباب: مسابقة قارئ العام ومسابقة قارئ الجمال (١٤٣٤هـ)

مشاركة الوزارة في برنامج مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي الذي يُعد من أبرز مبادرات التنمية الاجتماعية التي أطلقتها أرامكو السعودية، حيث قدم المركز مسابقتين: قارئ الجمال وقارئ العام.

قارئ الجمال: أُتيحت للمحترفين والهواة، وتستهدف المصورين المحترفين ليشاركوا بصورهم عن عالم القراءة، ومن ثمّ تُعرض في معرض متخصص ضمن برنامج أرامكو السعودية للإثراء المعرفي في الظهران. أما الهواة فهي تتيح الفرصة لكل من يحمل كاميرا، سواء أكانت من هاتفه النقال أو من أي عدسة احترافية أو مدمجة، ليشارك بصورته عن القراءة. والمشاركة في مسابقة قارئ الجمال متاحة لجميع المصورين من كافة أنحاء المملكة.

أما مسابقة قارئ العام فهي منافسة يعرض فيها المشارك ملخصاً لكتاب ينتقيه، ويحكي تجربته الملهمة معه، ومن ثمّ يتم ترشيحه لبرنامج تدريبي يؤهله للإلقاء الجماهيري بشكل إبداعي مبتكر في احتفالية قرائية. وهذه المسابقة استهدفت في نسختها الأولى شباب وفتيات المنطقة الشرقية، وفي العام التالي شارك فيها الطلاب والطالبات في المرحلتين المتوسطة والثانوية في جميع مناطق المملكة.

تولّت وزارة التعليم التخطيط لمشاركة الطلاب والطالبات وتحفيزهم للفوز فيها واستثمار أهدافها في دعم التعلم والتعليم، وسعت في تعميم المسابقتين وتنظيم مشاركتهم.

٢. مسابقات الشراكة مع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: (١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ)

جاءت المسابقات التنافسية بالشراكة مع مركز الملك عبدالله في سنتين متتاليتين، وهي كالآتي:

- مقاطع يوتيوب عن اللغة العربية من إنتاج الطلاب والطالبات في المراحل الدراسية الثلاثة: الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وهدفت إلى تحفيز المواهب المبدعة وتشجيعها، وإثراء المحتوى العربي، وإسهام الطلاب في خدمة لغتهم العربية، هذا وقد جاءت المشاركات على مستوى مناطق المملكة جميعها، وحققت المسابقة أهدافها في توجيه الطلاب نحو اللغة العربية.
- مسابقة تنافسية بين المدارس العالمية والأجنبية لإعداد ملف بأهم المنجزات التي تخدم تعلّم اللغة العربية وتعليمها، شاركت فيه المدارس في جميع مناطق المملكة، وكان من أهم مخرجاتها توجّه المدارس وحفزها للإنتاج اللغوي.
- مسابقة تنافسية موجّهة للمعلمين والمعلمات في إنتاج مقاطع يوتيوب في موضوع من موضوعات تعلّم اللغة العربية وتعليمها، استهدفت تحفيز المعلمين على الإبداع الإنتاجي في طرائق تعليم اللغة العربية.

٣. تحدي القراءة العربي: (١٤٣٧هـ)

مشروع عربي أطلقه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة حاكم دبي، لتشجيع القراءة لدى الطلاب في العالم العربي، ويأخذ التحدي شكل منافسة للقراءة باللغة العربية يشارك فيها الطلبة من المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، تبدأ من شهر سبتمبر/ أيلول كل عام حتى نهاية شهر مارس/ آذار من العام التالي، يتدرج الطالب خلالها عبر خمس مراحل، يقرأ في كل مرحلة عشرة كتب[1]. شارك الطلاب والطالبات في مناطق المملكة ومحافظاتها عبر خطة تم فيها إجراء مسابقات وتصفيات للوصول إلى المرشحين والمرشحات على مستوى المملكة للدخول في التصفيات النهائية في دبي.

1- http://www.arabreadingchallenge.com/about .

الخاتمة:

في نهاية جولتنا السريعة في رحاب جهود الوزارة في إعداد المناهج اللغوية وإخراجها إلى دائرة التطبيق، لتخدم الفرد والمجتمع بما يمتّن المهارات اللغوية والقدرة التواصلية؛ تبين التخطيط الواعي للوصول إلى تحقيق الرؤية وتأدية الرسالة وفق المرسوم والمبتغى، وقد توصلنا إلى الآتي:

- بناء مقررات لغوية منطلقة من سياسة التعليم ووفق رؤى تطويرية تستند على تجارب عربية وعالمية.
- الوقوف على التحولات الألسنية والتربوية الحديثة.
- مواءمة المقررات اللغوية لحاجة الفرد في مجتمعه المحلي.
- تسلسل التطوير في المناهج بما يناسب طلاب المراحل ووفق تدرج مدروس.
- تكاملية الأنشطة المنهجية واللامنهجية وفق خطة مدروسة لتدعم عمليات التعلّم والتعليم.
- ولإتمام عمليات التحسين والتقويم فإن الواقع التعليمي اللغوي يتطلب الآتي:
- إجراء دراسات علمية للوقوف على مخرجات المناهج والاستفادة من نتائجها في التقويم.
- التدريب المكثف لجميع العاملين في تعليم اللغة؛ لتحقيق التطبيق الأمثل للمناهج وفق الأهداف المخطط لها.
- مراجعة مقررات إعداد المعلمين لملاءمتها مع المناهج المطورة.

المراجع:

المراجع العربية

١. الإطار المنظم لمشروعات النشاط الثقافي، ضمن خطة برامج ومشروعات وكالتي التعليم (بنين/ بنات) ١٤٣٧هـ ـ ١٤٣٨هـ. وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.

٢. خطة برامج وكالتي التعليم (بنين/ بنات)، ١٤٣٧هـ ـ ١٤٣٨هـ، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.

٣. سلسلة وثائق مشروع تطوير التعليم الثانوي (نظام المقررات)، الإدارة العامة للمناهج، وكالة المناهج والبرامج التطويرية، ١٤٣٧هـ، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.

٤. الكفايات اللغوية، التعليم الثانوي، نظام المقررات، ١٤٣٥هـ، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.

٥. الوثيقة المرجعية لمشروع تطوير النظام السنوي للتعليم الثانوي، الإدارة العامة للمناهج، وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير، ١٤٣٥هـ، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.

٦. وثيقة منهج اللغة العربية للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة في التعليم العام، الإدارة العامة للمناهج، مركز التطوير التربوي، ١٤٢٧هـ ـ ١٤٢٨هـ وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.

1. http://www.arabreadingchallenge.com/about.
2. http://www.hssen.com/articles.php?action=show&id=4

الدراسات اللغوية في المملكة العربية السعودية

د.إبراهيم بن علي الدبيان

الدراسات اللغوية في المملكة العربية السعودية

د.إبراهيم بن علي الدبيان

يشهد الدرس اللُّغوي في المملكة العربية السعودية حراكاً واضحاً من خلال المؤسسات العلمية والثقافية المختلفة والجهود الفردية، وفي هذا البحث محاولة سريعة لرصد الحراك اللُّغوي في المملكة وفق المنهج الوصفي؛ وتسليط الضوء على الجوانب العامة من الجهود اللُّغوية للباحثين السعوديين ابتداء من توحيد المملكة عام ١٣٥١هـ حتى الآن، وذلك من خلال عرض الجهود اللُّغوية وفق التصنيف الآتي:

أولاً: التحقيق اللغوي.

ثانياً: التأليف اللُّغوي في مستويات اللغة (الصوتية، الصرفية، النحوية، المعجمية)، وكل مستوى يشتمل على الدروس الآتية أو بعضها (التراثية، الحديثة، التعليمية، النقدية، النظرية، الوظيفية).

ثالثاً: الترجمة اللغوية.

رابعاً: القضايا اللُّغوية.

ثمّ ذيّلت البحث بخاتمة اشتملت على أبرز ملامح الجهود اللغوية في المملكة.

أولاً: التحقيق اللُّغوي:

زخرت المكتبة العربية التراثية بكمّ وافر من الكتب في المجالات اللُّغوية المختلفة، دفعت المحدثين العرب وغيرهم إلى الاهتمام بها تحقيقاً ودراسة، وفق مناهج حديثة تسهم في إبراز النصوص المحققة كما أراد مؤلفوها. وبرز التحقيق اللُّغوي في المملكة العربية السعودية بوصفه اتجاهاً واضح المعالم بعد إنشاء الجامعات؛ حيث تم إنشاء بعض المراكز التي تعنى بالتحقيق [١]، وطباعة بعض الكتب المحققة [٢]، إضافة إلى وضع فهارس المخطوطات [٣]، والتنقل بين دول العالم بحثاً عن المخطوطات التراثية وتصويرها وإيداعها في المكتبات الوطنية المحلية تيسيراً للباحثين.

ويُعد عبدالغفور عطار رائداً للتحقيق بعد توحيد المملكة؛ وذلك لقيامه بتحقيق معجم (تهذيب الزنجاني) في ثلاثة أجزاء عام ١٣٧٢هـ، بالاشتراك مع عبدالسلام هارون، ثم أكد الريادة بتحقيقه معجم (الصحاح) عام ١٣٧٥هـ، وكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه عام ١٣٧٦هـ، ثم توقف عن التحقيق لانشغاله بالعمل الصحفي وتأليف الكتب التي تربو على ثلاثين كتاباً، لكنه استأنف التحقيق عام ١٤٠٠هـ بكتاب (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة)، ويعد هذا آخر إنتاج له في

١- مثل: (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) أنشئ عام ١٣٩٦هـ، وهو أول مركز علمي يعنى بتحقيق التراث في المملكة العربية السعودية، وكان يتبع لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة التابعة لجامعة الملك عبدالعزيز، ثم تحول الفرع إلى جامعة أم القرى، وتغير اسم المركز إلى (مركز إحياء التراث الإسلامي)، وبعد أن تمت الموافقة على إنشاء (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) بجامعة أم القرى في ٨/ ١/ ١٤٠٦هـ ضم إليه (مركز إحياء التراث الإسلامي)، ينظر: *دليل معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. ط٤. مكة: جامعة أم القرى- معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص ٩. * إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث وتحقيقه - بحث تأريخي تحليلي - .أحمد بن محمد الضبيب. الرياض: بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية.٧-١١/ ١٠/ ١٤١٩هـ/ ٢٤-٢٨/ ١/ ١٩٩٩م.ص ١٩.

٢- أصدر مركز (البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) بجامعة أم القرى مجموعة من الكتب منها؛ عام ١٤٠٤هـ كتاب (إكمال الإعلام بتثليث الكلام) لابن مالك تحقيق سعد بن حمدان الغامدي، وعام ١٤٠٩ صدر كتاب (المنتخب من غريب كلام العرب) لكراع النمل تحقيق محمد العمري، وعام ١٤١٠هـ كتاب (الإرشاد إلى علم الأعراب) للكيشي تحقيق عبدالله البركاتي وآخرون، وعام ١٤١١هـ كتاب (الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة) لابن مالك تحقيق نجاة نولي. كما قامت عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بنشر بعض الكتب التراثية المعدة في مجال الدراسات العليا خاصة ما يتعلق بالنحو، فنشرت عام ١٤١١هـ كتاب (شرح اللمع) للأصفهاني تحقيق إبراهيم أبو عباة، و كتاب (شرح الحدود النحوية) للفاكهي تحقيق صالح العايد، وفي عام ١٤١٤هـ نشرت كتاب (شرح الرضي لكافية ابن الحاجب) تحقيق حسن الحفظي.

٣- مثل: فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة.

مجال التحقيق حتى وفاته عام ١٤١١هـ.

وبعد العطار بدأ إسهام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات بالظهور؛ إذ يعد حسن شاذلي فرهود أول أستاذ جامعي يقوم بعمل تحقيق في المجال اللغوي عام ١٣٨٦هـ، حيث حقق الجزء الأول من كتاب (الإيضاح العضدي) أطروحة للدكتوراه في جامعة لندن، وطبع في القاهرة عام ١٣٨٩هـ، وفي عام ١٤٠٨هـ أعيدت طباعته ثانية. واهتم بمجال التحقيق حيث لم أجد له إسهاماً في مجال التأليف، وإنما كان جُلّ إنتاجه في المجال التحقيقي، فحقق مجموعة أخرى من الكتب والرسائل هي: (المقصور والممدود) لنفطويه عام ١٣٩٥ - ١٣٩٦هـ، و(عقود اللمع في النحو) لابن جني عام ١٩٧٧ - ١٩٧٨م، و(مختصر في ذكر الألفات) لابن الأنباري عام ١٩٧٩م، و(التكملة) لأبي علي الفارسي عام ١٤٠١هـ، و(الإشارة إلى تحسين العبارة) للمجاشعي عام ١٤٠٢هـ، و(حروف الممدود والمقصور) لابن السكيت عام ١٤٠٥هـ، و(شرح أبنية سيبويه) لابن الدهان النحوي عام ١٤٠٨هـ، و(شرح الأنموذج في النحو) للأردبيلي عام ١٤١١هـ.

وبعد عام ١٣٩٥هـ تقريباً شهد مجال التحقيق اللُّغوي انطلاقة واضحة، أسهم فيها بصورة واضحة إعداد الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه)، إضافة إلى الترقيات العلمية، وذلك بتحقيق الرسائل التراثية الصغيرة ونشرها في المجلات العلمية المحكمة، أو الاهتمامات الفردية بالتحقيق. ويصعب في هذا المقام سرد جميع الكتب المحققة، ويمكن أن نشير إلى بعض منها مثل: (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد) للدماميني، حققه محمد المفدّى عام ١٣٩٦هـ (رسالة دكتوراه)، وطبع عام ١٤٠٣هـ، و(الغرر المثلثة والدرر المبثثة) للفيروز آبادي، حققه سليمان العايد عام ١٣٩٨هـ (رسالة ماجستير)، و(البسيط في شرح جمل الزجاجي) لابن أبي الربيع، حققه عياد الثبيتي عام ١٤٠٢هـ (رسالة دكتوراه)، وطبع ١٤٠٧هـ، و(شرح المفصل في صفة الإعراب الموسوم بالتخمير) للخوارزمي، حققه عبدالرحمن العثيمين عام ١٤٠٢هـ (رسالة دكتوراه)، وطبع عام ١٩٩٠م، و(قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل) للمحبي، حققه عثمان صيني عام ١٤٠٢هـ (رسالة ماجستير)، و(شرح الحدود النحوية) للفاكهي، حققه صالح العايد عام ١٤٠٣هـ (رسالة ماجستير) وطبع عام ١٤١١هـ، ثم أعيد نشره عام ١٤١٩هـ بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، و(كتاب شرح عيون الإعراب) للمجاشعي، حققته حسناء القنيعير عام ١٩٨٦م (رسالة ماجستير)،

وطبع ١٩٩٣م، و(شرح المقدمة الجزولية الكبير) للشلوبين، حققه تركي العتيبي عام ١٤٠٨هـ (رسالة دكتوراه) طبع الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ، و(السفر الأول من شرح كتاب سيبويه) للبطليوسي، حققه معيض العوفي عام ١٤١٩هـ.. وتجدر الإشارة إلى تحقيق مخطوطات لمؤلفين متأخرين كتحقيق عبدالله أبو داهش لـ(ذوق الطلاب في علم الإعراب) للشيخ محمد أحمد عبدالقادر الحفظي التهامي (١١٧٦- ١٢٣٧هـ)، وتحقيق محمد البسام لـ(التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب) للشيخ عبدالرحمن آل سعدي (١٣٠٧-١٣٧٦هـ) .

وبعد إجالة النظر في كمّ كبير من النتاج التحقيقي - المطبوع وغير المطبوع - اتضح أن أغلبه من نصيب المستوى النحوي بصورة واضحة؛ نظراً لغزارة التأليف النحوي في المكتبة التراثية. كما نلاحظ أن إسهام جامعة أم القرى في مجال نشر الكتب المحققة أكثر من غيرها من الجامعات السعودية.

ثانياً: التأليف اللغوي:

إن الدرس اللغوي بعد توحيد المملكة العربية السعودية يعد امتداداً لما سبقه؛ حيث كان علماء الشريعة يقدمون دروسهم في المساجد والمنازل، وذلك قبل إنشاء الجامعات، وكانوا يهتمون بالنحو تدريساً وتأليفاً؛ فظهر أول مؤلف نحوي مطبوع بعد توحيد المملكة للشيخ عبدالرحمن بن قاسم عنوانه (حاشية الآجرومية) عام ١٣٥٨هـ.، وفي نهاية التسعينات الهجرية ازدهر التأليف في جميع مستويات اللغة (صوتها وصرفها ونحوها ودلالتها) داخل أروقة الجامعات، مع وجود بعض المؤلفات ألفت خارجها، وحيث إن نتاج التأليف غزير فسيتم عرضه وفق المستويات اللُّغوية المختلفة:

الأول: المستوى الصوتي: يمكن عرض الدراسات الصوتية وفق الآتي:

١- الدرس التراثي:

من أولى سماته ظهور المنهج الجديد في دراسة الشخصيات التراثية من خلال القيام بموازنتها مع غيرها من الشخصيات التراثية، أو موازنتها بالدرس الصوتي الحديث، وهذا الجانب يؤدي إلى تأصيل القضايا الصوتية، فنجد باكلا في بحثه (ملاحظات في دراسات سيبويه الصوتية) يهدف إلى (إبراز مساهمة العرب المسلمين الأوائل في

الدراسات الصوتية، وبخاصة في كتاب سيبويه) [1]. وكذا يقول في كتابه الآخر: (عقدت مقارنات كثيرة بين دراسات ابن جني والدراسات الحديثة) [2]. مؤكداً على أن ابن جني سبق الدراسات الحديثة في بعض القضايا الصوتية [3]. وممن أعد بحثاً في الموازنة بين الشخصيات التراثية عليان الحازمي بعنوان (الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه)، قارن فيه بين الخليل وسيبويه، وأيضاً قارن بين الخليل والدراسات الحديثة، فالخليل اختبر (جميع الأصوات ونظر إليها بمنهج اختباري وصفي دقيق، ومنهج الخليل في هذا يضارع المناهج العلمية الحديثة التي يقوم عليها علم الأصوات) [4] . ومما يؤكد أهمية هذا الجانب التأصيلي ما قيل في دراسة باكلا لابن جني من أنها (دراسة تغري طلابنا بالبحث، وعلماءنا بالتحقيق، وبخاصة أن الغرب يظن أنه ابن بجدة هذا العلم، وكذلك تلاميذهم يظنون، ومثل هذا الصنيع للأستاذ باكلا يردهم إلى الصواب، ويذكرهم بما انتفع به علماؤهم من تراثنا القديم الحديث)[5]. ومما يندرج في الدرس التراثي الاهتمام بدراسة الموضوعات الصوتية التراثية، من خلال دراسة قضية تراثية وجمع أشتاتها وتحليلها، ومن ثم تقديمها بصورة مكتملة واضحة المعالم، كما صنع عبدالهادي الفضلي في كتابه (اللامات –دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية)، إذ خصص فصلاً درس فيه الظواهر الصوتية للام. وفي هذا السياق قدم سليمان العايد دراسة مفصلة عن عيب من عيوب النطق هو (اللثغ بالراء) الذي يندرج عند المحدثين في علم اللغة النفسي (الاضطرابات اللُّغوية–اضطرابات الكلام –العيوب اللُّغوية واضطرابات النطق). وإن المتتبع لدراسة الظواهر الصوتية في المملكة يجد أنها قليلة؛ لأن الدرس الصوتي في المملكة لم يأخذ حقه الكافي في الدراسة الجامعية، وإنما يأتي ضمن فقه اللغة.

١- ملاحظات في دراسات سيبويه الصوتية، محمد حسن باكلا. مجلة اللسان العربي. مج ١٨.ج١. الرباط : مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي.١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.ص ٢٣ .

٢- ابن جني عالم الصوتيات : مقدمة للدراسات الصوتية واللسانية لدى العرب المسلمين الأوائل . محمد حسن باكلا . ط١ . طبع في إنجلترا . ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .، ص ٢٧ .

٣- المرجع السابق ، ص ٣٩ .

٤- الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه .عليان الحازمي. بحوث كلية اللغة العربية . س ٢ . ع ٢. مكة المكرمة : جامعة أم القرى/ كلية اللغة العربية . ١٤٠٠/ ١٤٠٥هـ. ص ٣٤٩ .

٥- تراثنا الحضاري والثقافي بحاجة إلى نظرة وأمانة . توفيق محمد شاهين . مجلة البعث الإسلامي . مج ٢٨ . ع ١ . الهند : تصدرها ندوة العلماء . رمضان ١٤٠٣ هـ/ يونيو و يوليو ١٩٨٣م . ص ص ٣٠ ، ٣١ .

٢- الدرس الحديث:

اعتمد الدرس الحديث على منهجية مختلفة عن منهجية الدرس التراثي، تقوم على الأساس التقني وإخضاع الدرس الصوتي للتجريب داخل المعامل الصوتية، من هنا نشأ منهج جديد يسمى (علم الأصوات التجريبي)؛ نتج عنه اختلاف بين الدرسين القديم والحديث. وهذا الاختلاف ظهر لدى بعض الباحثين السعوديين، كما في تحديد مخارج الأصوات عند باكلا [١]، وعند الشمسان)، وكذا عند الغريبي [٢]، والباحثون السعوديون اختلفوا فيما بينهم في تحديد بعض أصوات المخارج، كما اختلفوا في صفات الأصوات أيضا [٣]. ويلاحظ أن أغلب الباحثين السعوديين في دراسة مخارج الأصوات وصفاتها لم يقوموا بدراسات تجريبية، وإنما تأثروا بدراسات الآخرين الحديثة الغربية والعربية، عدا دراسة (صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين) ليحيى مباركي، التي خرج فيها من الإطار النظري التأثري إلى التوظيف المعملي التجريبي، مستفيداً (من إمكانيات عصره في مجال علمي وظائف الأعضاء والتشريح وصور الأشعة، والتقدم الهائل في المعامل المختبرية، والأجهزة الصوتية)[٤]. وفي مجال (علم اللغة الفيزيائي) نجد للدرس اللًغوي في المملكة بعض الإسهامات، كدراسة منصور الغامدي (الإدراك الآلي للتضعيف في اللغة العربية)، ودراسات يحيى مبارك (ظاهرة المد في الأداء القرآني -دراسة تطبيقية للمدة الزمنية: المد الطبيعي) و(ظاهرة المد في الأداء القرآني -دراسة تطبيقية للمدة الزمنية: المد الفرعي بسبب الهمز) و(القيمة الكمية والزمنية لصويت القلقلة في الأداء القرآني)، ودراسات مباركي تشترك بهدف واحد هو: وضع المقولات النظرية التراثية تحت الاختبار التجريبي داخل المعمل الصوتي.

١- أصوات العربية وحروفها للناطقين وغير الناطقين بها . محمد حسن باكلا وجورج نعمة سعد . ط١ . طبع في بوستن ولندن ومكة المكرمة وتايبيه . ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م . ، ص ص (نب ، نج) ..

٢ - الأصوات العربية وتدريسها لغير الناطقين بها من الراشدين . سعد عبد الله الغريبي . ط١ . مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي . ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م . ص ٣٣- ٥٢ .

٣ - ينظر : أصوات العربية وحروفها للناطقين وغير الناطقين بها ، ص ص (نب ، نج) ، دروس في علم الصرف ، ج ٢، ص ص ٨٩ ، ٩٠ ، الأصوات العربية وتدريسها لغير الناطقين بها من الراشدين ، ص ٣٣- ٥٢) ، نحو ألفبائية صوتية عربية موحدة ، ص ص ٢٤٥ ، ٢٤٩ .

٤- صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين . يحيى علي مباركي. مجلة جامعة أم القرى .س ٩ .ع ١٢. مكة المكرمة :جامعة أم القرى .١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. ص ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

ومن جوانب الدرس الصوتي الحديث في المملكة تفسير بعض القضايا التراثية تفسيراً صوتياً حديثاً، كصنيع محمد العمري في بحثه (القلب المكاني) في ضوء الدرس الصوتي الحديث، يقول: (إن القلب المكاني ظاهرة صوتية في مفهوم الدرس اللغوي الحديث، لا صرفية، ونحن بهذا القول نخرج القلب من بابه الصرفي إلى باب جديد في الدراسات اللغوية المعاصرة) [١]، من خلال إيجاد تفسير صوتي جديد للقلب وكيفية وقوعه وأسباب ذلك، على نحو لم يسبق إليه، على حد قوله [٢].

كما سلك الدرس الصوتي الحديث بعض المناهج الحديثة، كالمنهج التقابلي في دراسة محمود صيني (ازدواجية اللغة وتعليم اللغة الأجنبية)، بناء على الشق الأول من المنهج التقابلي وهو بين لغتين مختلفتي الفصيلة؛ حيث قام بـ(دراسة تقابلية موجزة للفونيمات القطعية لعربية مدن الحجاز والعربية الفصحى الحديثة من جهة، والفونيمات القطعية للإنجليزية الأمريكية من جهة أخرى) [٣]؛ بهدف رصد المشكلات التي تقابل الطالب العربي الحجازي عند تعلم الأصوات الإنجليزية [٤]. وكذا قدم محمد عريف دراسة تمثل الشق الثاني من المنهج التقابلي وهو بين لغتين داخل لغة واحدة، في بحثه (بعض أوجه الاتفاق والاختلاف الصوتية بين العربية الفصحى واللهجة الحجازية- دراسة لسانية تطبيقية مقارنة)، بقصد عقد مقارنة تقابلية صوتية بين العربية الفصحى واللهجة الحجازية، والقيام بعمل وصفي لنظامي الصوائت والصوامت في اللهجة الحجازية، دون تحليل أو تفسير لظواهر الاتفاق والاختلاف بين النظامين[٥]. ولم يخل الدرس الصوتي من تطبيق بعض النظريات اللُّغوية الحديثة كالنظرية الفونولوجية التوليدية، إذ طبقها باكلا في دراسته للدكتوراه عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م في جامعة لندن وعنوانها (دراسة القوانين الصرفية والصوتية وبخاصة في اللغة العربية)، ثم أعاد طباعتها بعد

١- القلب المكاني . محمد العمري . مجلة جامعة أم القرى . س ٦ . ع ٨ . مكة المكرمة : جامعة أم القرى . ١٤١٤هـ . ص ١٢٨ .

٢- المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

٣- التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء . تعريب وتحرير: محمود إسماعيل صيني و إسحاق محمد الأمين. ط١ .الرياض : عمادة شئون المكتبات -جامعة الملك سعود . ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م . ص٧٩ .

٤- المرجع السابق ، ص ص ٨١- ٨٩ .

٥- بعض أوجه الاتفاق والاختلاف الصوتية بين العربية الفصحى واللهجة الحجازية ـ دراسة لسانية تطبيقية مقارنة . محمد خضر عريف . مجلة جامعة أم القرى للبحوث العليمة . س٦ . ع٨ . مكة المكرمة : جامعة أم القرى . ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م . ص ص ٧٦ ، ٧٧ .

إجراء تعديلات عليها في كتاب سماه (النظام الصوتي والصرفي في اللغة العربية – دراسة للفعل في اللغة المحكية في مكة المكرمة). كما طبقها حمزة المزيني في بحثه: (ترقيق الراء وتفخيمها في القراءات القرآنية)، ليفسر ظاهرتي الترقيق والتفخيم في العربية، وفي المقابل نجد عبدالعزيز السويل يطبقها على اللهجة النجدية في بحثه (الاستدلال في علم نظام الأصوات التوليدي) بهدف توضيح قصور بعض جوانب نظرية الفونولوجيا التوليدية في قضايا التحليل اللغوي، وتفسير بعض الظواهر الصوتية [١].

٣- الدرس التعليمي :

يتكون هذا الدرس من نوعين: الأول دراسة الأصوات في باب التجويد، والآخر تعليم الأصوات العربية. فمن النوع الأول تأليف بعض الباحثين السعوديين في مجال التجويد من خلال منهجي المختصرات والحواشي؛ فألف عبدالعزيز القارئ وفق منهجية المختصرات كتابين وفق مستويات المتعلمين المختلفة؛ فكتابه الأول (التجويد الميسر) ألفه للمبتدئين عام ١٣٩٢هـ؛ بهدف تيسير موضوعات التجويد نظرياً وتطبيقياً، وأما كتابه الثاني (قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود) فألفه للمتوسطين عام ١٣٩٣هـ، تناول فيه موضوعات كتابه الأول لكنه أضاف موضوعات أخرى مهمة لإتقان تجويد قراءة القرآن الكريم والإحاطة بقضاياه النظرية والتطبيقية بأسلوب يتناسب ومداركهم العقلية [٢]. كما ألف ناصر الزهراني وفق منهجية الحواشي كتابه (الجمان في تجويد القرآن)، وهو عبارة عن حاشية وضعها على (تحفة الأطفال والغلمان) للجمزوري. وتجدر الإشارة هنا إلى أن علم التجويد التطبيقي يحظى باهتمام كبير في التعليم النظامي، كما في مدارس تحفيظ القرآن الكريم والتعليم العام والكليات والأقسام العلمية المتخصصة بالقرآن الكريم وعلومه في بعض الجامعات السعودية. أما النوع الثاني فيتمثل في تعليم الأصوات العربية خارج حيز علم التجويد؛ انطلاقاً من خدمة اللغة العربية وفق الاتجاهات الحديثة التي تعنى بتعليم الأصوات اللغوية وفق الأسس التربوية الحديثة التي تؤدي إلى إتقان نطق أصوات اللغة المتعلمة، كما في معاهد

١- الاستدلال في علم نظام الأصوات التوليدي . عبد العزيز بن إبراهيم السويل . مجلة كلية الآداب- جامعة الملك سعود . مج ١٣ . ع ٢ . الرياض : عمادة شئون المكتبات- جامعة الملك سعود . ١٩٨٦م . ص ص ٧٥٥ ، ٧٥٦ .

٢- قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود . أبي عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ . ط ٥ . المدينة المنورة : مكتبة الدار . ١٤١٠هـ . ص ٥ .

تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى في بعض الجامعات السعودية، ومن الإسهامات في هذا الجانب كتاب (أصوات العربية وحروفها للناطقين وغير الناطقين بها) شارك في تأليفه باكلا؛ تم تأليفه لـثلاث نوعيات من الطلاب والدارسين: الناطقين بالصينية، وبالإنجليزية، وبالعربية [1]؛ لـ(تمكين الطالب أو الدارس من التمييز بين الأصوات عند سماعها، ومن نطق الأصوات وترديدها تلقائياً بطريقة صحيحة ومقبولة، ثم من كتابة وقراءة الأصوات التي يسمعها وينطقها بطريقة مبسطة وواضحة) [2] .

٤- الدرس النقدي:

إن المتتبع للدرس الصوتي في المملكة يجده كغيره لا يخلو من نقد التراث الصوتي، وعادة ما تأتي عرضية في ثنايا الدراسات، فهذا عليان الحازمي يرى أن الدرس الصوتي بعد سيبويه خلا من الإبداع التجديدي وبقي متبعاً ومردداً لما قاله سيبويه، ما عدا ملحوظات ابن جني وابن سينا التجديدية [3]. وكذا عبدالعزيز السويل نعت القدامى بالخلط وعدم (التمييز بين بعض الأصوات كالهمزة والألف، إذ زعموا اشتراك هذين الصوتين في مخرج واحد هو الحنجرة؛ مع أن الهمزة صامت (ساكن) والألف صائت (حركة) [4]. وفي المقابل نجد يحيى مباركي ينتقد المحدثين في وصفهم للخليل بالخلط والاضطراب في وضعه الهمزة جوفية مع الألف والواو والياء، معللاً ذلك بإدراك القدامى للعلاقة بينها وبين أخواتها من حروف العلة من ناحيتين: ناحية نظامية مستقلة وهي كون الهمزة حلقية، وناحية وظيفية أدائية لما يحصل للهمزة من تغيرات صوتية، إذ تتبادل مع أخواتها من حروف العلة واللين صرفياً [5]. وممن دافع عن القدامى محمد تركستاني الذي خطّأ من قال من المحدثين بأن مخرج الخاء من أقصى الحنك؛ لقياسهم

١- أصوات العربية وحروفها للناطقين وغير الناطقين بها ، ص (كز) .

٢- المرجع السابق ، ص (لو) .

٣- الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه ، ص ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

٤- نحو ألفبائية صوتية عربية موحدة : اقتراح لعلماء الصوتيات العرب . عبد العزيز بن إبراهيم السويل . مجلة كلية الآداب . مج ١٣ .ع ١ . الرياض : عمادة شئون المكتبات- جامعة الملك سعود . ١٩٨٦م . ص ٢٣٠ .

٥- صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدامى والمحدثين ، ص ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

الخاء العربية على الخاء الألمانية الطبقية [1].

الثاني: المستوى الصرفي: ويمكن عرض الدراسات الصرفية وفق الآتي:

١ - الدرس التراثي:

نجد بعض الدراسات سلكت الجانب التطبيقي؛ كدراسة عبدالله الدايل (الوصف المشتق) الذي قام باستقصاء المشتقات في القرآن الكريم. وبعضها الآخر جاءت وفق الجانب النظري بجمع أطراف الموضوع في دراسة واحدة، فألف وفق هذا: إبراهيم الشمسان (أبنية الفعل - دلالاتها وعلاقاتها)، وسليمان العايد (شواذ النسب)، وعياد الثبيتي (صيغ المبالغة بين القياس والسماع)، و صالح الوهيبي (المطاوعة- معناها وأوزانها) و(ظاهرة الإلحاق في الصرف العربي)، وعبدالكريم الأسعد (في القلب المكاني). ويمكن الإشارة هنا إلى إضافة دراسة الخلافات الصرفية مع الخلافات النحوية في مؤلف واحد؛ مثل: (النحو والصرف بين التميميين والحجازيين) للبركاتي، و(المسائل الخلافية النحوية والصرفية في شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاري - جمعاً وتصنيفاً وتعليقاً) لفاطمة حسين، و(مسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصول لابن السراج) للحندود.

٢- الدرس الحديث:

يتمثل هذا المنهج في الإفادة من النظريات الغربية الحديثة في تفسير بعض الظواهر الصرفية، كما في دراسة عريف (القواعد اللسانية لأوزان الفعل الثلاثي في اللغة العربية - بحث لساني تطبيقي)، قال فيه إن الأصل الصرفي لصيغ الأفعال العربية هو الأمر [2]، مستفيداً من النظرية التوليدية التحويلية، بينما يرى حمزة المزيني أن من اتخذ الأمر أصلاً للمشتقات لا يسلم من المشكلات التي تقابل من اتخذ صيغة المضارع أصلاً

١ - مخارج الحروف وصفاتها . للإمام الأصبغ السماتي الإشبيلي المعروف بابن الطحان . تحقيق : محمد يعقوب تركستاني . ط٢ . د - ن . ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م . ص١١٦ .

٢ - القواعد اللسانية لأوزان الفعل الثلاثي في اللغة العربية- بحث لساني تطبيقي . محمد خضر عريف . مجلة جامعة الملك عبد العزيز - كلية الآداب والعلوم الإنسانية . مج٤ . جدة : جامعة الملك عبد العزيز . ١٤١١هـ - ١٩٩١م . ص ١٣٧ .

للمشتقات[١]، وذلك في دراسته (الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربية) من وجهة علم اللغة الحديث، وخلص إلى أن الأصل الصرفي لصيغ الفعل تواجه مشكلات لا يمكن التغلب عليها [٢]، وإن كان هو يميل إلى أن الأصل هو الماضي [٣] .

٣- الدرس التعليمي:

ممن ألف وفق هذا المنهج: الشمسان في كتابه (دروس في علم الصرف) للطلاب المتخصصين بدراسة اللغة العربية [٤]. كما شارك صيني في تأليف كتاب (تعلم الصرف العربي بنفسك) المعد وفق الاتجاه الحديث القائم على التعليم الذاتي؛ خدمة للناطقين باللغة العربية وغيرها. وأعد الفيفي كتابه (الخلاصة الصرفية المستخلصة من مطولات النحاة لطلاب الكليات المتخصصة والمعاهد العلمية)؛ ليكون معيناً للطلاب في العملية التعليمية، مغنياً لهم عن المطولات. ومن الكتب التي جمعت بين الجانبين النظري والتطبيقي كتاب (الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق) لصباح بافضل، تيسيراً للمتعلمين.

الثالث: المستوى النحوي: يمكن عرض الدراسات النحوية وفق الآتي:

١ - الدرس التراثي:

تعدد تناول حقل النحو العربي، فنجد أن (نشأة النحو العربي) والقول بأنه نشأ في البصرة وردت في ثنايا بعض مؤلفات السعوديين؛ ككتاب الأسعد (من حديث النحو والنحاة) [٥]، والخثران (مراحل تطور الدرس النحوي) [٦]، والعبيدان (في نحو القرآن والقراءات) [٧]. على حين نجد رأي الصاعدي مختلفاً عنهم، حيث قال بنشوء النحو في

١- الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربية . حمزة بن قبلان المزيني . ط١ . الرياض : عمادة شئون المكتبات – جامعة الملك سعود . ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م . ص٤٧ .

٢- المرجع السابق ، ص ص ٢٤- ٢٦ .

٣ - المرجع السابق ، ص ٤٢ .

٤- دروس في علم الصرف ن ج١ ، ص ٥ .

٥- من حديث النحو والنحاة . عبد الكريم محمد الأسعد . مجلة الدارة . س ١٢ .ع ١ . الرياض : دارة الملك عبد العزيز . شوال ١٤٠٦هـ/ يونيو ١٩٨٦م . ص ١١٧ .

٦- مراحل تطور الدرس النحوي ، عبد الله بن حمد الخثران . د- ط . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية . ١٩٩٣م / ١٤١٣هـ . ص ١٩.

٧- في نحو القرآن والقراءات . موسى مصطفى العبيدان . ط١ . د- ن . ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م . ص ١٢٠.

المدينة في دراسته (أصول علم العربية في المدينة) [١]، ولم يخل الدرس النحوي في المملكة من كتاب مخصص لقضية نشأة النحو العربي هو (رؤية جديدة في نشأة النحو العربي) لصباح بافضل، وهي لم تأت بجديد كما نصت على ذلك في مقدمة كتابها. وكذا (واضع النحو العربي) لم يكن متفقاً عليه بين السعوديين؛ فمن قائل بأنه علي بن أبي طالب ([٢])، ومن قائل بأنه أبو الأسود [٣]، ومن قائل بأنه يكتنفه الغموض، وتكاد تكون معرفة ذلك معضلة [٤]، ومن قائل بأن واضع النحو لا يقتصر على شخص واحد [٥]. أما ما يتعلق بـ (أسباب وضع النحو) فنجد للمزيني رأياً جديداً يختلف عما سبق، بل لا يرى أن شيوع اللحن هو السبب، وإنما هناك أسباب منها [٦]: (أن اللغة من أولويات اهتمام الدول عند قيامها، القرآن الكريم محور الحياة فلابد من قراءته وفهمه وتفسير معانيه، وإذا أريد جعل الأعاجم من أسباب النشأة فإن ذلك يعود للحاجة إلى تعليمهم العربية وليس بسبب الخوف عليها). إضافة إلى ما سبق نجد أن للدرس النحوي في المملكة إسهاماً في (قضية التأثر والتأثير في النحو العربي)، فهذا العطار يقول بتأثر النحو العربي بالنحو اليوناني والسرياني [٧]، أما الأسعد فأعد كتاباً مستقلاً في هذه القضية بعنوان (بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة)، أخذ فيه بالرأي الوسط بين الرفض والقبول؛ فالتأثر مرحلي؛ بداية نشأة النحو العربي عربية صرفة، ثم تأثر لاحقاً بالمنطق الأرسطي والفلسفة اليونانية [٨]. وممن تبع هذا الرأي صباح بافضل [٩]. وأما الخثران فرفض مبدأ التأثر جملة وتفصيلاً؛ إذ خصص فصلاً هو (قضية التأثر والتأثير في النحو العربي)

---

١ – أصول علم العربية في المدينة . عبد الرزاق بن فراج الصاعدي . مجلة الجامعة الإسلامية . س ٢٨ . ص ٢٧٥ .

٢ – آراء في اللغة . أحمد عبد الغفور عطار . د- ط . جدة : المؤسسة العربية للطباعة . د- ت . ص ص ٦٣ ، ٦٥ .

٣ – المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثالث الهجري.عوض حمد القوزي . ط١. الرياض:عمادة شئون المكتبات- جامعة الرياض . ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م . ص١٢٠ .

٤ – من حديث النحو والنحاة ، ص١١٥ .

٥ – أصول علم العربية في المدينة ، ص٣٨١ .

٦ –التحيز اللغوي – مظاهره وأسبابه . حمزة قبلان المزيني . (مستل من الأبحاث) . س ٤٣ . د- ن . ١٩٩٥م . ص ٩٤- ٩٥ .

٧ – آراء في اللغة ، ص٦٣ .

٨ – بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة . عبد الكريم محمد الأسعد . ط ١ . الرياض : دار العلوم . ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م . ص ص ١٩، ٢٠، ٢٥، ٥٦ .

٩ – رؤية جديدة في نشأة النحوي العربي . صباح عبد الله محمد بافضل . ط١ . الرياض : مكتبة التوبة والدمام : مكتبة العزيزية . ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م . ص ص ٥٦ ، ٥٧ .

في كتابه (ظاهرة التأويل في الدرس النحوي - بحث في المنهج)، سرد فيه مجموعة من الأدلة تؤيد عدم تأثر النحو العربي بغيره [1]. كما أسهم في (رصد أطوار النحو العربي ومراحله)، حيث ألف كتابه (مراحل تطور الدرس النحوي)، وخلص فيه إلى أنها أربع مراحل [2]:

١- مرحلة الوضع والتأسيس. ٣- مرحلة النمو والإبداع.
٢-مرحلة النضوج والاكتمال. ٤- مرحلة الاختيار والترجيح.

ونجد أيضاً الأسعد في كتابه (الوسيط في تاريخ النحو العربي) ألقى الضوء على مسيرة النحو العربي من النشأة مروراً بالأمصار (البصرة، الكوفة، بغداد، الأندلس، المغرب)، مقسماً طبقات المدرستين (البصرة والكوفة)، وراصداً النحاة ومعرفاً بهم في بغداد وما بعدها. وللأسعد دراسة حول المدارس النحوية وسماتها ورصد بعض رجالاتها، وذلك في مؤلفه (الاتجاهات الأساسية في الدرس النحوي)، كما أن الفضلي قام برصد مراكز الدرس النحوي التي عنيت بالنحو العربي تعليماً وتأليفاً قديماً وحديثاً في كتابه (مراكز الدراسات النحوية). واهتم بعض السعوديين بدراسة مدرسة معينة، فهذا الثبيتي يولي اهتماماً كبيراً بالنحو الأندلسي ونحاته تحقيقاً وتأليفاً، وبالمشاركة في الندوات والمحاضرات، من ذلك دراسته (نحاة الأندلس وتيسير الدرس النحوي)، وهي محاضرة ألقاها في نادي جدة الأدبي عام ١٤١١هـ. وبحثه (الدرس النحوي في الأندلس في القرن الخامس الهجري) الذي ألقاه في ندوة (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات)، والتي نظمتها مكتبة الملك عبدالعزيز في الرياض عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

ومن الإضافات المنهجية الجديدة في دراسة التراث النحوي بحث (المصطلحات النحوية)، وقد اهتمت بعض الدراسات في المملكة بالمصطلح النحوي وتأصيله، فهذا عوض القوزي في كتابه (المصطلح النحوي -نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري) وقف عند مصطلحات تلك الفترة؛ لأنها (تمثل النحو في أهم مراحل نشأته، فقد شهدت طفولته وشبابه وعصر ازدهاره والخصومة فيه) [3]، وأما ما بعد تلك الفترة

---

١ - ظاهرة التأويل في الدرس النحوي- بحث في المنهج . عبد الله بن حمد الخثران . ط ١. الرياض : النادي الأدبي . ١٤٠٨هـ . ص ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ .

٢- مراحل تطور الدرس النحوي ، ص ٥ .

٣- المصطلح النحوي ، ص (ط) .

فلا يظن أنها ستضيف شيئاً جديداً [1]. وهذا الكتاب يعد من الكتب التي أسست لدراسة المصطلح النحوي، واعتمد عليه بعض الباحثين وأشادوا به [2]. ومن اهتمام السعوديين بالمصطلح النحوي البحث في مصطلحات إحدى المدارس النحوية، كدراسة الخثران للمصطلح الكوفي في (مصطلحات النحو الكوفي - دراستها وتحديد مدلولاتها)، التي اهتم فيها بجمع المصطلحات الكوفية وتفسيرها وتحديد مدلولاتها. وكذلك البحث بدراسة المصطلح النحوي عند إحدى الشخصيات التراثية، كصنيع العمير في دراستيه (مصطلحات أبي بكر بن الأنباري الكوفية)، و(المصطلح النحوي عند ابن قتيبة). كما رصد العوفي مصطلحات الجملة الخبرية لدى كل من الفراء والأخفش والزجاج والنحاس في كتابه (قضايا الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، ولم يكن هدفه تأصيلها وتتبع تاريخها [3]. وأيضاً خديجة مفتي في كتابها (نحو القراء الكوفيين) لم تُعنَ بتأصيل المصطلحات وإنما أوردت المصطلحات التي استخدمها الفراء وما يقابلها عند البصريين. وأخيراً دراسة مصطلح واحد كما في بحث (المنصوب على التقريب) للبعيمي في المدرستين البصرية والكوفية. ومن الاهتمام بالتراث النحوي البحث في رجالاته وتوضيح جهودهم في الدرس النحوي وما أضافوه من آراء واختيارات نحوية جديدة، بالإضافة إلى النقد والتحليل والموازنة بينه وبين غيره، ومن أقدمها كتاب المفدى (الدماميني حياته وآثاره ومنهجه) في كتابه (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد)، وكتاب (ابن الطراوة النحوي) للثبيتي، ودراسة علي فودة نيل (ابن هشام الأنصاري- آثاره ومذهبه النحوي)، وكذلك كتاب (ابن طلحة النحوي) للثبيتي، ودراسة الحميدي (أبو طالب العبدي- حياته وآراؤه النحوية). كما أخذت دراسة الشخصية النحوية منحى آخر بالتركيز على جانب واحد من جوانبها، كما في كتاب الثبيتي (مقاصد المقاصد: مقاصد الشاطبي في شرح الألفية)، حيث عُني بمنهجية الشاطبي في شرحه للألفية. وكذلك كتاب الخثران (الاتجاهات التجديدية في

١- المرجع السابق ، ص (ط) .

٢- ينظر : مصطلحات أبي بكر بن الأنباري الكوفية -بحث في مجال الدرس النحوي الكوفي . صالح بن سليمان العمير . مجلة جامعة الملك عبد العزيز . مج٣. جدة : مركز النشر العلمي - جامعة - ، ص ١٥٥ ، مصطلحات النحو الكوفي - دراستها وتحديد مدلولاتها . عبد الله بن حمد الخثران . ط ١. القاهرة : هجر . ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م . ص ٢٣ .

٣- قضايا الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري . معيض بن مساعد العوفي . ط١ . د - ن . ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م . ج١ ، ص ١٠٨ .

الدرس النحوي عند عبدالقاهر الجرجاني وابن خلدون) ركز على جوانب التجديد لديهما. كما درست الشخصية من باب الإنصاف في بحث (المرادي نحوي عظيم ظلمه النحويون) للأسعد. ولا نغفل الاهتمام بالشخصية بجمع آرائها وتحليلها كما فعلت نجاة اليازجي في كتابها (آراء سيبويه النحوية في شرح ألفية ابن معطي لابن القواس - دراسة وتحليل). ومما يدخل ضمن الدرس التراثي الاهتمام بالبحث القرآني وعلومه نظرياً وتطبيقياً، من ذلك كتاب (دلالات حروف الجر الوظيفية وتطبيقاتها في القرآن الكريم- من أول سورة البقرة إلى نهاية الأنعام) للعبيدان، و(ما تمم من الأفعال الناسخة في القرآن) للبعيمي، و(الشرط بـ(إن) و(إذا) في القرآن الكريم) لعلي نيل، و(نحو القراء الكوفيين) لخديجة مفتي، و(في نحو القرآن والقراءات) للعبيدان، ونجد أيضاً من وقف عند آية واحدة وتوجيهاتها الإعرابية كدراسة (من صور الصناعة النحوية) للأسعد، ومن وقف عند توجيه عدة آيات كما في (ألوان من التوجيهات الإعرابية في الفروع النحوية)، وأيضاً من وقف عند القراءات المستشهد بها في أحد الكتب؛ كبحث (دراسة الظواهر النحوية في القراءات القرآنية الواردة في كتاب شرح القصائد السبع لأبي بكر بن الأنباري) للعمير، وكذا من وقف عند موضوع واحد ودراسته في ضوء القراءات ككتاب (اللامات- دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية) للفضلي، ومنهم من توسّع أكثر فوقف عند القراءات السبع وتوجيه اختلافها في الإعراب كدراسة العبيدان (اختلاف الإعراب في القراءات السبع - توجيهه وعلاقته بالمعنى).

وإذا انتقلنا لدراسات الموضوعات النحوية نجد أن المكتبة السعودية غنية بتمثيل هذا المجال التراثي، مما يصعّب حصر تلك الموضوعات لكثرتها، ويمكن أن نشير إلى أبرز سماتها؛ منها ذات الصبغة العامة مثل كتاب (ظاهرة التأويل في الدرس النحوي - بحث في المنهج) للخثران، وبحث (التضمين في النحو العربي) لمنيرة الحمد، وبحث (ظاهرة الاستغناء في اللغة العربية) لأحمد الغامدي، وكتاب (ظاهرة التآخي في العربية) لفاطمة حسين. ومنها ذات صبغة موضوعية خاصة ككتاب (حروف المعاني) لعبدالحي كمال، وهو يعد من أوائل الكتب النحوية المؤلفة بعد توحيد المملكة، إذ ظهرت طبعته الأولى عام ١٣٩٢هـ ، وكتاب (حديث ما - أقسامها وأحكامها) للمفدى، وكتاب (الجملة الشرطية عند النحاة العرب) للشمسان، وكتاب (دراسات في الفعل) للفضلي، وكتاب (ال الزائدة اللازمة- مواضعها وأحكامها) للخضيري، وبحث (لفظ ليس ومعناها في التراث العربي) للعمار.

كما أسهم بعض الباحثين في دراسة الخلافات النحوية على الرغم من صعوبة مسلكها، ولم تسلك منهجاً واحداً، بل تنوعت من دراسة موضوع واحد كما في بحث (التعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين) لسليمان العايد، ومسألة واحدة كبحث (مناظرة المسألة الزنبورية) للباتل، إلى دراسة الخلافات التي وقعت بين العلماء كبحث (المحاورات النحوية في أمالي الزجاجي) لزينب سباك، واتسعت دائرة الدراسة لتتناول المسائل والخلافات بين قبيلتين ككتاب (النحو والصرف بين التميميين والحجازيين) للبركاتي، واتسع النطاق أكبر لتقوم دراسات في مسائل كثيرة فيها خلاف بين العلماء ككتاب (المسائل الخلافية النحوية والصرفية في شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاري - جمعاً وتصنيفاً وتعليقاً) لفاطمة حسين، وكذا كتاب الحندود (مسائل الخلاف النحوية والصرفية في كتاب الأصول لابن السراج- توثيقاً ودراسة).

ولم يغب عن الباحثين السعوديين الدراسات التحليلية، منها العرض والتقويم ككتاب عبدالقدوس الأنصاري (مع كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي)، ومنها التحليل التأصيلي كصنيع البدر في كتابه (اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط- جمعاً ودراسة)، إذ أصّل المسائل النحوية والخلافات الواردة فيها ومنهج المؤلف في آرائه واختياراته وتأثره وتأثيره. وكذا التحليل الاستدراكي، وهذا لا يعني النقد الصرف بل الاستدراك فيما فات النحوي، أو تقييد ما كان لديه عاماً، أو إضافة ما ترك، أو تكملة ما نقص، ووفق هذا أعد الحندود بحثه (ظاهرة إطلاق الأحكام في ألفية ابن مالك)، وكذا التحليل وفق المقارنة والموازنة كما صنع الأسعد في بحثه (بين ألفية ابن معطي وألفية ابن مالك).

وإذا ألقينا الضوء على الدراسات النحوية في الشعر نجدها قليلة، من ذلك («من» في معلقة امرئ القيس- دراسة نحوية تطبيقية) لمها العسكر.

٢- الدرس الحديث:

تأثر الدرس النحوي في المملكة بالمنهج اللغوي الحديث؛ بسبب عامل الابتعاث والاحتكاك بثقافات الآخرين، والتعاون مع الجامعات العربية والعالمية، والاهتمام بمجال تعليم اللغات في المملكة؛ كل ذلك أدى إلى الإفادة من بعض المناهج الجديدة في مجال تعليم اللغات الأجنبية، واستثمارها في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات

أخرى، أو العكس، ومن تلك المناهج اللغوية الحديثة (المنهج التقابلي) كما في كتاب (مشكلة الاستفهام في تدريس الإنجليزية للطلاب العرب: دراسة تقابلية) للصيني، ودراسة العقيل (جملة الصلة في العربية والإنجليزية - دراسة تقابلية) . ومقالة العبيدان (التفضيل والموصول بين العربية والإنجليزية) ضمن كتابه (دراسات لغوية) .

٣- الدرس التعليمي:

يعد من أكثر المجالات وروداً منذ نشأة النحو حتى يومنا هذا؛ وذلك بهدف رفع مستوى المتعلمين والمتكلمين عند استخدام اللغة العربية، ولم تكن تلك المؤلفات تسير وفق منحى واحد بل تعددت؛ فألف في الشروح ووضع الحواشي والمختصرات والمتون. فالجهود اللغوية في المملكة سارت على المنوال السابق، فأعدت بعض الحواشي؛ مثل كتاب (حاشية الأجرومية) للشيخ عبدالرحمن بن قاسم (١٣١٢-١٣٩٢هـ) طبع عام ١٣٥٨هـ، وهو يعد أول كتاب نحوي مطبوع بعد توحيد المملكة، وكتاب (الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب) للأسعد، وكذا الشروح؛ مثل: (دليل السالك إلى ألفية ابن مالك) و(تعجيل الندى بشرح قطر الندى) لعبدالله الفوزان، ولا ننسى إسهام بعض علماء الشريعة وغيرهم في شرح بعض الكتب النحوية في المساجد[١] كالشيخ ابن عثيمين وابن جبرين، فالأول له شرح لألفية ابن مالك في سبعين شريطاً صوتياً، كما شرح (الآجرومية) عدة مرات: مرة في ستة عشر شريطاً، ومرة في أحد عشر شريطاً، وأخرى في خمسة وعشرين شريطاً، ولم يسجل منها صوتياً إلا ما تم شرحه في عام ١٤٠٧هـ وعام ١٤١١هـ [٢]، وقد تم طبع الشرحين في كتاب (شرح الآجرومية) عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، وكذلك شرح ابن جبرين (الآجرومية) في تسعة أشرطة. ومن النحويين من أسهم بذلك كشرح (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) في ثلاثين شريطاً صوتياً، وشرح (الآجرومية) في اثني عشر شريطاً لمحمد الفاضل. وإذا انتقلنا للمختصرات النحوية نجد (مختصر النحو) للفضلي وقد طبع ست عشرة طبعة، وكتاب (النحو القرآني - قواعد وشواهد) لجميل ظفر، وكتاب (الموجز في

١- ما زال تدريس النحو في المساجد قائما حتى اليوم، تنظمه مراكز الدعوة والإرشاد التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

٢- شرح الآجرومية. محمد بن صالح العثيمين.ط١ .الرياض:مكتبة الرشد-ناشرون،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ص ٦ .

النحو) لمحمد جوهرجي، وكتاب (الوجيز في النحو) ليحيى المعلمي، وكتاب (الميسر في قواعد اللغة العربية) لمها القحطاني، وكتاب (دروس في النحو)، كما ظهر لون آخر في التأليف التعليمي المعتمد على التعلم الذاتي ككتاب (النحو العربي المبرمج للتعليم الذاتي) لمجموعة من المؤلفين شاركهم محمود صيني. ومن مجالات التأليف التعليمي التأليف التطبيقي، ومن ذلك كتابا (معرض الإبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز) و(محاضرات في التطبيق النحوي) لعبدالكريم الأسعد، وكتاب (إعراب الشواهد الشعرية في كتاب النحو والصرف للصف الأول الثانوي) لنعيمة الجويسم.

٤- الدرس النقدي:

من الجوانب النقدية في المجال النحوي نقد الإعراب والدعوة إلى التسكين التي ظهرت في بعض الأقطار العربية، ثم المملكة العربية السعودية، إذ وجّه محمد حسن عواد نقداً إلى العلامات بقوله: (إن علامات الإعراب لا تمثل اللغة ولا تحدد مفهومها العلمي الذي تحققه اللفظة والجملة، فالعلامة حلية - مجرد حلية - للكلمة المفردة، وهي بهذا الاعتبار لا يمكن أن تكون عضواً في جسم اللغة؛ لأن العضو إذا بُتر يشوه الجسم وينقص منه، ولكن الحلية يستحيل أن تكون لها هذه القيمة الذاتية...) [١]. هذه أول حملة على علامات الإعراب في المملكة كما يرى العطار [٢]. وتصدى العطار له بقوله: (الإعراب ليس - كما ذهب الأستاذ العواد - حلية، بل هي من صميم بناء الكلمة، ومن صميم لغة القرآن، مثل حروف الهجاء، والدليل على ذلك أن الإعراب حركة، ولا يمكن أن ينطق بأي حرف في الكلمة العربية إلا بحركته، مما يدل على أنها جزء منه لا حلية (لا ينقص الجسم المحلى بها بنقصها - كما يقول) . وليست علامات الإعراب - كما يقول الأستاذ العواد - لا تمثل اللغة ولا تحدد مفهومها العلمي، بل هي التي تحدد المفهوم من الجملة التي تنبهم دلالتها باختلال الإعراب) [٣]. وإذا كان العواد يرى بأن العلامة الإعرابية حلية؛ فإننا نجد رأياً مضاداً له، فهذا الخثران في معرض رده

١- العواد يصحح المفاهيم الخاطئة في اللغة والشعر . مجلة الرائد . ٢٢/ ٣/ ١٣٨٣هـ..

٢- الزحف على لغة القرآن . أحمد عبد الغفور عطّار . د - ط . بيروت : مطابع دار العلم للملايين . ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م .ص ٢٢٤ .

٣ - آراء في اللغة ، ص ١١٦ .

على أنيس فريحة – الذي يرى بأن الإعراب زخرف لا قيمة له في الفهم والإفهام[1] – ينفي هذه المقولة بحقيقتين[2]: الأولى أن الإعراب عُرف بأنه الإبانة والإفصاح، فهل الشكل الذي تتم به الإبانة والإفصاح زخرف في الكلام؟ والثانية: أنه ضروري من ضروريات اللغة، بدليل محافظة الشعوب عليه.

كما ناقش عبدالهادي الفضلي إبراهيم أنيس في نفيه للعلاقة بين الإعراب والمعنى، وأكد على أن الإعراب إحدى القرائن المساعدة في توضيح المعنى[3]. كما أكد على ذلك موسى العبيدان بقوله: (لو كان الإعراب وسيلة يتوصل بها المتكلم للنطق لكفته حركة واحدة، ولكن لما كانت متعددة ومتنوعة دلت على أن وجودها ليس لمجرد الاستعانة بها على النطق، بل جاءت لأمر آخر وهو التفريق بين المعاني)[4]. وشغلت قضية العلاقة بين الإعراب والمعنى بعض الباحثين السعوديين، فخصص عبدالله الخثران في كتابه (الاتجاهات التجديدية في الدرس النحوي عند عبدالقاهر الجرجاني وابن خلدون) مناقشة خاصة لهذه القضية تحت عنوان (الإعراب والدلالة على المعنى عند القدامى والمحدثين)، وعنوان (الإعراب والدلالة على المعنى عند ابن خلدون)؛ فتتبعها عند القدامى والمحدثين ورد على آراء النافين لها[5]، وأكد على أن للحركة تأثيرها (في المعنى التركيبي خاصة، وتعطي الجملة إيجازاً بديعاً لا مثيل له في غير العربية، والإيجاز في اللفظ مع الوفاء بالدلالة على المراد من أعظم ميزات اللغة [ويؤكد] على مدى الترابط القائم بين اللغة والإعراب ترابطاً يتدخل في المعنى ويعطي الجمل إيجازاً في الألفاظ مع الدلالة على المعنى)[6] . كما خصصت منيرة العلولا مناقشة هذه القضية في كتابها (الإعراب وأثره في ضبط المعنى – دراسة نحوية قرآنية)، وأكدت على وجود علاقة بين الإعراب والمعنى، مشيرة إلى ما يحاك ضد اللغة الفصحى من دعاوى لهدمها ونشر العامية بحجة التيسير، والقول بإلغاء الإعراب واللجوء للتسكين من أجل الحيلولة بين

---

١ – نحو عربية ميسرة . أنيس فريحة . د– ط . بيروت : دار الثقافة . د – ت .ص ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٨٤ .

٢ – الاتجاهات التجديدية في الدرس النحوي عند عبد القاهر الجرجاني وابن خلدون . عبد الله بن حمد الخثران . ط ١ . القاهرة : هجر . ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م . ص ٤٩ .

٣– دراسات في الإعراب . عبد الهادي الفضلي . ط ١ . جدة : تهامة . ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .ص ٨٩.

٤– في نحو القرآن والقراءات ، ص ٦ .

٥– الاتجاهات التجديدية في الدرس النحوي عند عبدالقاهر الجرجاني وابن خلدون ، ص ٨١ – ٨٥.

٦– المرجع السابق ، ص ص ٨٥ ، ٨٦ .

المسلمين الناطقين بالعربية أو الراغبين في تعلمها، فقالت عن تلك الدعاوى: (لم تثبت أمام العربية الفصحى، وهؤلاء الدعاة أنفسهم بثوا فكرهم باللغة العربية الفصحى، وما ذلك إلا لأنهم أرادوا لدعوتهم تلك الانتشار والرواج، فلابد إذاً أن تكون بالعربية الفصحى لتقرأ في جميع الشعوب العربية) [1] .

رابعاً: المستوى المعجمي:

إن المتتبع للحركة اللُّغوية في المملكة يجد أن للمعاجم نصيباً في الدرس اللغوي، حيث أسهم بعض السعوديين فيها، ولم يكن الاهتمام بها متأخراً بل منذ المرحلة الأولى من مراحل تطور الدرس اللغوي في المملكة، ولكن زاد الاهتمام بها في المرحلة الثانية، ويتضح ذلك من خلال العرض الآتي:

١ - الدرس النظري:

في هذا المقام نشير إلى أن من بواكير الدراسات النظرية للحركة المعجمية في العالم العربي كتاب أحمد عبدالغفور عطار (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م، وأصله مقدمة مختصرة وضعها تقديماً لتحقيقه (تهذيب الصحاح) للزنجاني عام ١٣٧٢هـ / ١٩٧٢م، فأضاف إليها تاريخ المعجمات العربية والمدارس المعجمية وروادها وغير ذلك، وحذف منها ما يتعلق بالزنجاني، ثم جعلها مقدمة لتحقيقه (الصحاح) في مجلد مستقل، ظهرت الطبعة الأولى للمعجم بمقدمته عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م، وفي العام نفسه وضع المقدمة كتاباً مستقلاً سماه (الصحاح ومدارس المعجمات العربية)، وقد أثنى عليها بعض الباحثين [2]، يقول العقاد عن المقدمة إنها (أول مقدمة من نوعها في تاريخ معجماتنا العربية، إذ لم يسبق تقديم معجم عربي بمقدمة مثلها في استقصائها لتاريخ المعجمات في لغتنا، وإلمامها بتاريخ المعجمات في اللغات الأخرى، وقد أفرد فيها الكاتب الباحث نبذة حسنة لترجمة الجوهري صاحب الصحاح، ولكنها - فيما عدا هذه النبذة - تصلح أن تكون مقدمة تامة للصحاح ولسائر

١- الإعراب وأثره في ضبط المعنى - دراسة نحوية قرآنية . منيرة بنت سليمان العلولا . د- ط . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية . ١٩٩٣م . ص ٤٣ .

٢- قراءات نقدية في كتب سعودية . بكري شيخ أمين . ط١ . جدة : الدار السعودية . ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م . ص ٦٠ ، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها . أحمد بن عبد الله الباتلي . ط ١ . الرياض : دار الراية . ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م . ص ٥٥ .

المعجمات العربية في جملتها؛ لأنها تغني القارئ بما اشتملت عليه من المعلومات والآراء فيما يتحراه من التوسع والإفاضة إذا شاء)[1]. ومن الكتب المؤلفة في الجانب النظري للمعجم العربي كتاب (المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها) لأحمد الباتلي، سرد فيه المعاجم القديمة والحديثة وفق معاجم الألفاظ والمعاني والتعريف بها وطرق ترتيبها، فهو أشبه ما يكون بقائمة للمعاجم العربية قديمها وحديثها. وأيضاً من الدراسات النظرية كتاب (أعمال المستشرقين في المعجم العربي) لعبدالعزيز الحميد، ظهرت طبعته الأولى عام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، واتبع المنهجي الوصفي التقويمي.

٢- الدرس الوظيفي:

أعد بعض الباحثين معاجم مختلفة، منها: معاجم المفردات والعبارات؛ كـ(معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان) لمحمد العقيلي، طبع عام ١٤٠٣هـ ثم أعيدت طباعته عام ١٤١٠ هـ، عقد فيه موازنة بين اللهجة الدارجة في جازان وبين اللغة العربية الفصحى؛ لأن أكثر الألفاظ الدارجة لها أصولها الفصحى[2]. وكذلك معجم عبدالرحمن السويداء (فصيح العامي في شمال نجد) ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ألفه بدافع تأصيل الكلمات، لأن بعض الكتاب في الصحف يعتقدون بأن بعض الكلمات عامية فيضعونها بين قوسين وهي ليست كذلك[3]. وأيضاً (من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب) لعبدالعزيز الفيصل، وكان بإمكانه تسميته معجماً لكنه عدل عن ذلك لأنه لم يحصر الكلمات الغريبة المستعملة[4]، وأعد ألفاظه لعموم دارسي العربية من غير جزيرة العرب لأنها غريبة عليهم، وليست غريبة على ساكني جزيرة العرب [5]. وكذا (شواهد القرآن) لأبي تراب الظاهري، وهو من جزأين: الأول صدر عام ١٤٠٤هـ وهو لا يدخل ضمن الدراسات المعجمية، أما الثاني فصدر عام ١٤٠٩هـ، وهو من ضمن الدراسات

---

١ - مقدمة الصحاح . أحمد عبد الغفور عطار . ط٤ . بيروت : دار العلم للملايين . ١٩٩٠م .ص ٥ .

٢- معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان . محمد بن أحمد العقيلي . ط٢. جازان : شركة محمد بن أحمد العقيلي وشركاه التضامنية . ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م . ص٢٠٥ .

٣- فصيح العامي في شمال نجد . عبد الرحمن بن زيد السويداء . ط ١ . الرياض : دار السويداء . (ج ١و٢ : ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) و (ج ٣ : ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) .ج١ ، ص٥ .

٤ - من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب . عبد العزيز بن محمد الفيصل . ط ١. الرياض : مطابع الفرزدق التجارية . ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م . ص٥ .

٥ - المرجع السابق ، ص ٧ .

المعجمية؛ لكون مواده مرتبة معجمياً، ولعنايته بمفردات القرآن كلها غريبها وغيرها، وكذلك (معجم أسماء الأسد) لهزاع الشمري، جمع فيه ما يزيد على ثمانمائة اسم للأسد، ضبطها بالشكل ووضح دلالتها اللغوية دون أي استشهاد. ومن المعاجم المهمة معجم (في أصول الكلمات) لمحمد تركستاني، جمع فيه بعض الألفاظ المعاصرة الشائعة وتتبعها تاريخياً ودرس تطورها وحاول إيجاد العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الذي آلت إليه، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر، وذكر أقوال العلماء فيها[1].

ومن الاتجاهات الحديثة في إعداد المعاجم معاجم المصطلحات ثنائية اللغة؛ سواء أكانت مصطلحات لغوية أو غير لغوية، فمن معاجم المصطلحات اللغوية (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث) عربي – إنجليزي و إنجليزي – عربي، شارك في تأليفه محمد باكلا ومحمود صيني، وقد تبنى هذا المشروع (إعداد المصطلحات اللغوية الحديثة) معهد اللغة العربية في جامعة الرياض – الملك سعود حالياً – بدئ به عام ١٣٩٥/ ١٣٩٦هـ – ١٩٧٥/ ١٩٧٦م وصدر عام ١٩٨٣م، وذلك بعد أن مر بمرحلة الجمع ثم مرحلة المراجعة ومقابلة المصطلحات، بعدها توقف العمل عام ١٣٩٧/ ١٣٩٨هـ – ١٩٧٧/ ١٩٧٨م لأسباب إدارية خاصة بإعداد ندوة علمية، بعد ذلك استؤنف العمل عام ١٣٩٨/ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٨/ ١٩٧٩م [2]. ومن معاجم المصطلحات غير اللغوية: (معجم تكنولوجيا الوسائل السمعية والبصرية) إنجليزي – عربي مع مسرد عربي – إنجليزي، شارك في تأليفه محمود صيني، و(معجم مصطلحات هندسة الإنتاج) إنجليزي – عربي مع مسرد عربي – إنجليزي، شارك في تأليفه عبدالملك عباس أبوخشبة وعقيلي ضيف الله خواجي، و(معجم المصطلحات الإدارية) إنجليزي – عربي مع مسرد عربي – إنجليزي، تأليف محمد عبدالله البرعي ومحمد التويجري، و(الميسر – معجم مصطلحات هندسة وإدارة التشييد) إنجليزي – عربي، أعده رضوان الجرف وعلي شاش، و(معجم المصطلحات الدينية) عربي – إنجليزي وإنجليزي عربي، شارك في تأليفه عبدالله المالكي، و(معجم المصطلحات العسكرية) عربي – إنجليزي وإنجليزي عربي، تأليف يوسف السلوم، ويبدو أن معاجم المصطلحات – في مجملها – لم تقتصر

١– في أصول الكلمات . محمد يعقوب تركستاني . ط١ . د – ن . ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م . ص ص ٣٣ ، ٣٤ .

٢– معجم مصطلحات علم اللغة الحديث – عربي إنجليزي و إنجليزي عربي . محمد حسن باكلا وآخرون . ط ١ . بيروت : مكتبة لبنان . ١٩٨٣م . ص ص (ي ، ك) .

على مصطلحات التخصص المؤلفة فيه، بل شملت بعض الألفاظ المستخدمة في مجال التخصص حتى وإن لم تكن مصطلحاً تخصصياً.

٣- الدرس التعليمي:

أُعدت مجموعة معاجم بهدف مساعدة متعلمي العربية من الناطقين بلغات أخرى كـ(معجم الطلاب: معجم سياقي للكلمات الشائعة) شارك في تأليفه محمود صيني، وقد رُتب وفق الترتيب النطقي دون تجريد الكلمة من زوائدها. وكـ (معجم الأمثال العربية) شارك في تأليفه محمود صيني، أُلف خدمة للقارئ العادي وغيره، فجاء هذا المعجم خدمة للطالب الناشئ والمتخصص، ودارس العربية غير الناطق بها إلى جانب ابن العربية[١]، وكذلك شارك محمود صيني في تأليف معجم (المكنز العربي المعاصر - معجم في المترادفات والمتجانسات للمؤلفين والمترجمين والطلاب) ليكون عاملاً مساعداً للباحثين في زيادة الثروة اللغوية اللفظية من خلال إتاحة الفرصة في اختيار الألفاظ و ما يناسب المقام. وأيضاً شارك محمود صيني في إعداد (المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية)، ومن أهدافه مساعدة دارس العربية على فهم التعبيرات الاصطلاحية واستخدامها في المواقف المناسبة[٢].

٤- الدرس النقدي:

إن المتتبع للنتاج السعودي في مجال نقد المعاجم العربية يجد بعض الإشارات السريعة؛ كحمد الدخيل الذي وصف المعجمات العربية بالقصور والنقص، إذ يرى[٣]:

- أن معدي المعجم العربي اقتصروا على لغة الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي، وأهملوا لغة النثر وكتابات المتأخرين وأشعارهم، فوقف المعجم عند لغة العرب الذين يستشهد بكلامهم، ولم يساير تطور اللغة في العصور العباسية وما بعدها.
- أن منهجية المعجميين السابقين المعتمدة على الشعر لم يتخذها اللاحقون مصدراً

١- معجم الأمثال العربية . محمود إسماعيل صيني وناصف مصطفى عبد العزيز ومصطفى أحمد سليمان . ط١ . بيروت : مكتبة لبنان . ١٩٩٢م .ص (ق) .

٢- المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية . محمود إسماعيل صيني ومختار الطاهر حسين وسيّد عوض الكريم الدوش . ط ١ . بيروت : مكتبة لبنان ناشرون . ١٩٩٦م .ص ص (ز،ح) .

٣- مقالات وآراء في اللغة العربية . حمد بن ناصر الدخيل . ط١ . د - ن . ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م . ص ١٧٧ .

أساسياً لمعاجمهم، وإنما اعتمدوا على النقل من سابقيهم.

- تأخر حركة تدوين التراث العربي إلى القرن الثاني الهجري، وكان يعتمد قبل ذلك على الرواية الشفوية، مما جعل كثيراً من نصوصه عرضة للنسيان والضياع.
- خلو المعاجم العربية من الجانب التاريخي لدلالات الكلمة.

كما نجد إشارات سريعة تنتقد منهجية بعض المدارس؛ فهذا العطار يرى صعوبة ترتيب مدرسة التقليبات[١]، وصعوبة الحصول على الكلمة التي يريدها في مدرسة الموضوعات؛ وذلك لتعدد معاني كثير من الكلمات، فلا يعرف في أي موضوع ذكرت[٢]. كما انتقد معجم (الصحاح)، وخصص جزئية نقدية باسم (الهنات) ذكر فيها مجموعة من مآخذه على (الصحاح) منها[٣]: اقتصاره على الصحيح وترك مالم يصح عنده، وهذه وإن كانت مزية له فإنها جعلته يترك مواد كثيرة من صحيح اللغة، وغلطه في ترتيب بعض المواد، ووقوع بعض الخطأ في الإعلال الصرفي وقواعد النحو. وكذا أحمد المعتوق؛ انتقد جميع منهجيات الترتيب في مدرسة الألفاظ، فذكر بأن منهجية التقليبات معقدة[٤] ومنهجية القافية لا تخلو من الصعوبة التي تقابل عامة طالبي اللغة، من حيث ضرورة معرفة تحديد فاء الكلمة ولامها بعد تجريدها[٥]، وأشار إلى أن المنهج الألفبائي أفضل من المنهج النطقي؛ لاعتماده على أصول الكلمات، لكن هناك مشكلات تواجه الناشئة العرب في مراحلهم المتقدمة ناهيك عن مراحلهم السابقة؛ تكمن في ضمان القدرة على التجريد، ومعرفة القياس الصرفي للأفعال، والحذف والإبدال والإعلال، وانتماء المفردات لجذورها، وغير ذلك[٦]. وما سبق من مشكلات تنساق على مدرسة القافية لاعتمادها على الجذور. وأيضاً ذكر أن من عيوب المنهج النطقي أن مشتقات الكلمة

---

١ – الصحاح ومدارس المعجمات العربية . أحمد عبد الغفور عطّار . ط ٤ . بيروت : دار العلم للملايين . ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .ص ١٢٧ .

٢ – المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

٣– المرجع السابق ، ص ص ١٦٨ – ١٨١ .

٤– الحصيلة اللغوية أهميتها – مصادرها – وسائل تنميتها . أحمد محمد المعتوق . د – ط . الكويت : عالم المعرفة . ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م . ص ٢٤٢ .

٥ – المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

٦ – المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

الواحدة تكون متفرقة في المعجم وكأنها لا تعود إلى أصل واحد[١]. وصدر للمعتوق كتاب آخر بعنوان (المعاجم اللغوية العربية) حوى نظرات سريعة وصفية ونقدية لثمانية وثلاثين معجماً لغوياً من المعاجم القديمة والحديثة؛ بهدف تسليط الضوء على المعاجم الملائمة للناشئة وعامة المتعلمين والمثقفين؛ لكي تساعدهم في تنمية محصولهم اللغوي - مفردات لغوية وصيغ وتراكيب فصيحة - وتكون لديهم لغة ملبية لحاجات العصر ومعينة على الارتباط بالتراث[٢]؛ بالإضافة إلى أنه قدم مجموعة من المقترحات التي تسهم في صناعة المعجم العربي الجديد بصفة عامة ومعاجم الناشئة بصفة خاصة؛ تتعلق بحجم المعجم ومادته ومنهجه وطريقة التفسير والشرح والاستشهاد والإخراج والعمل الجماعي[٣]. كما نجد الضبيب في بحثه (معجم جديد في ألفاظ العامة) استدرك على (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) لعبدالمنعم سيد عبدالعال مجموعة من الجوانب المنهجية واللغوية، منها[٤]: احتواء المعجم على ألفاظ فصيحة مشهورة لا تحتاج إلى تأصيل، وألفاظ معربة على الرغم من أن المؤلف نص على عدم إيرادها، وتوجيه بعض الألفاظ توجيهاً لغوياً غير مقنع. وعلى الرغم من وجود بعض الملحوظات على المعجم فقد أنصفه الضبيب وأثنى على عمله[٥]. وممن عُني بالاستدراكات أبو تراب الظاهري في كتابه (شواهد القرآن)، فنلاحظ أنه يستخدم عبارات تدل على ذلك، مثل: (ولم يفرق بينهما ابن منظور في اللسان وهو خطأ) [٦]، و(هذه المعاني لم يذكرها صاحب اللسان) [٧]، و (أغفل ابن فارس هذه المادة من كتابه المقاييس، ولم يستدرك عليه محشيه عبدالسلام هارون)[٨]. ولم تكن جميع الاستدراكات

---

١ - المرجع السابق، ص ٢٤٥ .

٢- المعاجم اللغوية العربية . أحمد محمد المعتوق. د- ط . أبوظبي : المجمع الثقافي . ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م . ص ١٠ .

٣- المرجع السابق، ص ص ٢٠٣ - ٢٥٦ .

٤ - معجم جديد في ألفاظ العامة . أحمد محمد الضبيب.مجلة كلية الآداب.الرياض: جامعة الرياض. س ٤. مج ٤. ١٣٩٥- ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٥- ١٩٧٦م . ص ص ١٩٨- ٢١٤ .

٥ - المرجع السابق، ص ١٩٧ .

٦- شواهد القرآن . أبو تراب الظاهري . د- ط . جدة : النادي الأدبي الثقافي . ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م . ج ١ ، ص ص ١٣٦ - ١٣٧ .

٧ - المرجع السابق، ج ١ ، ص ١٧٧ .

٨ - المرجع السابق، ج ١ ، ص ٦١٣ .

تُعنى بالجانب اللغوي، فهذا حمد الجاسر ألف كتابين (نظرات في كتاب: تاج العروس من جواهر القاموس) و (نظرات في المعجم الكبير: وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة - من حرف الهمزة إلى آخر حرف الثاء) اهتم فيهما بالاستدراك على المواضع والأنساب.

ثالثاً: الترجمة اللغوية:

ليست الترجمة وليدة هذا العصر وإنما هي قديمة، نظراً لما تفرضه وتتطلبه الحياة من تكوين العلاقات بين الشعوب للتعاون الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والفكري ...، وقد تبرز الحاجة إليها في عصر ما أكثر من غيره حسب ظروف ذلك العصر. والترجمة في هذا العصر ملحّة؛ لما فرضته التقنية من تقارب سريع بين الشعوب، إضافة إلى التبادل بين أمم الأرض في جميع المجالات والحاجات الأساسية القائمة بين الدول، التي أدت إلى أن كل أمة تُعنى بلغات الآخرين، وهذا يتطلب إيجاد آلية تسهم سريعاً في تحقيق ذلك، ومن أبرزها تعلّم وتعليم اللغات الأجنبية بطرق عدة، ونقل المعرفة والخبرة الإنسانية يتم عن طريق الترجمة، ولذا تسابقت أمم الأرض في ذلك، ولم تكن المملكة بعيدة عن ذلك، ففُتح باب الابتعاث وأُسست مراكز للترجمة[1]، واعتنت الهيئات بالترجمة[2]، وفُتح المجال للمؤسسات التجارية في هذا المجال، وأُتيحت الفرصة للأفراد وعُقدت المحاضرات والندوات المتخصصة في الترجمة والتعريب[3]، وأُنشئ بنك يعنى بالمصطلحات[4]، وكُتبت بعض الأبحاث حول التعريب والترجمة

---

١ - كمركزي الترجمة في جامعة الملك سعود وجامعة الملك عبدالعزيز.

٢ - مثل: الهيئات العلمية والثقافية كالجامعات السعودية، والهيئات العلمية والثقافية غير الجامعات كمعهد الإدارة ومكتب التربية لدول الخليج، والأندية الأدبية الثقافية، والجمعية السعودية للثقافة والفنون، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، والمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في الرياض، والهيئات الحكومية كبعض الوزارات والجهات الحكومية، والهيئات الخاصة كمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومجلس الغرف التجارية (ينظر: ترجمة الكتب إلى اللغة العربية في المملكة العربية السعودية- دراسة ببليومترية . نورة صالح الناصر،ط١ .الرياض:مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ص ص ١٧٦ - ٢٣٢ .

٣ - كمحاضرة (تعريب العلوم ضرورة حضارية أم تعصب قومي؟)، أقيمت ضمن نشاطات مركز الملك فيصل الثقافية في ٢٢/ ٨/ ١٤٠٧هـ، وطبعت ضمن كتاب (محاضرات الموسم الثقافي) لعامي ١٤٠٦- ١٤٠٧هـ . وكندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية المعقودة في رحاب جامعة الملك سعود بالرياض (٢-٣جمادى الآخرة ١٤١٩هـ الموافق ٢٢-٢٣ سبتمبر ١٩٩٨م) .

٤ - كالبنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم)، أنشئ عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م في (المركز الوطني السعودي للعلوم والتكنولوجيا) حالياً (مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية).

[1]. وقد أنتجت تلك الجهات مجموعة من الكتب المترجمة في مجالات المعرفة الإنسانية المتعددة. وما يهمنا هنا هو الترجمة في المجال اللغوي. وأعتقد بأن رائد الترجمة في المجال اللغوي – حسب علمي – هو أحمد الضبيب، وذلك لترجمته كتاب (دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية) لـ ت.م.جونستون، وأنهى ترجمته عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م. بعد ذلك قام بعض اللغويين السعوديين بتقديم كتب مترجمة، كترجمة عبدالرحمن العبدان – عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م – كتاب (التفكير واللغة) لـ« جودث جرين»، ومشاركة إبراهيم القعيد – عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م – في ترجمة كتاب (التعليم وثنائية اللغة) لـ «ميجل سيجوان» و «وليم ف. مكاي»، وترجمة حمزة المزيني – عام ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م – كتاباً مهماً هو (الغريزة اللغوية – كيف يبدع العقل اللغة) لـ« ستيفن بنكر»، ثم أصدر المزيني عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م كتابه (دراسات في تأريخ اللغة العربية)، وهو عبارة عن مجموعة أبحاث مكتوبة باللغة الإنجليزية ومنشورة في دائرة المعارف الإسلامية، تتناول العربية منذ أقدم عصورها إلى وقتها الراهن، بما في ذلك اللهجات المعاصرة[2]، وترجمة فيصل المهنا – عام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م – كتاب (النظرية التفاضلية في التحليل اللغوي) لـ«رينيه كاخر»، ترجمة سعد الحشاش – عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م – كتاب (الهيمنة اللغوية) لـ«روبرت فليبسون»، ترجمة يوسف الشميمري – عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م – كتاب (علم اللغة التطبيقي) لـ«قاي كوك»، ترجمة محمد الحقباني – عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م– كتاب (علم اللغة القضائي)، ترجمة ماجد الحمد – عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م– كتاب (اكتساب اللغة الثانية – مقدمة عامة) لـ«سوزان م. جاس و لاري سلينكر». وبعد إيراد مجموعة من الكتب اللغوية المترجمة، أشير إلى أني ذكرت بعضاً منها بوصفها نماذج على حراك الترجمة في المجال اللغوي بالمملكة.

رابعاً: القضايا اللغوية:

لم تخل الساحة اللغوية السعودية من تناول قضايا حية لها صيت في الساحة اللغوية بالعالم العربي؛ كالدفاع عن اللغة العربية، والفصحى والعامية، وتيسير النحو العربي،

١– كبحث (تعريب العلوم ووضع المصطلحات) لخضر القرشي نشر في مجلة اللسان العربي العدد (٢٢) ٨٢/ ١٩٨٣م. كما اشترك القرشي في بحث (المصطلح العلمي دوره وأهميته) مجلة جامعة أم القرى العدد ٨ عام ١٤١٤هـ.

٢– دراسات في تأريخ اللغة العربية.ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني.ط١.الرياض:دار الفيصل الثقافية.١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٢.

والنقد اللغوي، فـ(لم يكن روادنا الكبار بعيدين عما يُطرح في الساحة الثقافية العربية من نقاشات كانت تدور حول الفصحى؛ سواء من حيث صلاحيتها للقيام بحاجات العصر، أو من حيث ضرورة الحفاظ عليها أمام طغيان الثقافات الأجنبية، أو استشراء العامية في المجتمع، أو الرد على منتقدي اللغة العربية في قواعدها ونظامها اللغوي، وكتابتها وحروفها)[1]. ومن أول الباحثين المهتمين باللغة العربية والدفاع عنها الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار؛ حيث نشر كتاباً بعنوان (آراء في اللغة) وذلك عام ١٩٦٤م، وفيه مجموعة من المقالات التي سبق أن نشرها في بعض الصحف. وكذلك ألف كتاب (الزحف على لغة القرآن) دفاعاً عن اللغة الفصحى لغة القرآن، ويعد كتابه هذا أول كتاب سعودي يتصدى لهذا العمل. وقيمة الكتاب تكمن في كونه تصدى لأفكار الرموز العرب والمستشرقين الذين يقولون بالاستغناء عن الفصحى وارتضاء العامية، وإمكانية قلب الحروف العربية إلى اللاتينية، وبعض الدعوات التي قامت في العالم العربي حول إلغاء الإعراب، وأن العربية قاصرة عن مجاراة مستجدات العصر[2]. ومن المدافعين - أيضاً - عن الفصحى أ.عبدالله عبدالجبار، الذي تحدث عن (غزو الكيان اللغوي) في بحثه الموسوم بـ(الغزو الفكري في العالم العربي) الذي قدمه في مؤتمر الأدباء العرب في بغداد ١٩٦٥ هـ[3].

ومن القضايا التي وجدت خلافاً بين السعوديين أنفسهم، وكذا بين السعوديين وغيرهم، قضية ريادة مدرستي القافية والألفبائية في المعجم العربي، إذ دار خلاف بين العطار وحمد الجاسر حول نسبة ريادة مدرسة القافية، فعلى حين يذهب العطار إلى القول بأن رائد مدرسة القافية هو الجوهري في معجمه (الصحاح)؛ يذهب الجاسر إلى القول بأنه البندنيجي في معجمه (التقفية في اللغة)، وأعد دراسة بعنوان (الجوهري ليس مبتكر منهج التقفية في المعجم العربي)، نشرها في مجلة العرب عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ورد فيها

١- الضبيب ، أحمد ، القضايا اللغوية عند الباحثين السعوديين مرحلة الريادة ١٣٤٣ - ١٤٠٠ هـ الدفاع عن الفصحى أنموذجا.بحوث الندوة الدولية (قضايا المنهج في الدراات اللغوية والأدبية- النظرية والتطبيق):٢١-٢٤/ ٣/ ١٤٣١هـ/ ٧-١٠/ ٣/ ٢٠١٠م.جامعة الملك سعود-كلية الآداب-قسم اللغة العربية.الرياض:جامعة الملك سعود-النشر العلمي والمطابع.١٤٣١هـ ص ٢١٠.

٢- المرجع السابق. ص ص ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١.

٣- المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

على عبدالله درويش الذي عد الجوهري مبتدعاً نظام التقفية[1]، وممن أخذ برأي الجاسر خليل العطية محقق معجم (التقفية في اللغة)[2]، ومحمد آل ياسين في كتابه (الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث)[3]، وأحمد الجنابي في (تعقيب الدكتور أحمد نصيف الجنابي على بحث (المعجم العربي الذي نطمح إليه)[4]. وفي المقابل نفى العطار أن تكون ريادة مدرسة القافية للبندنيجي، وأعد كتاباً عنوانه (الجوهري مبتكر منهج الصحاح) عام ١٤٠٠هـ رد فيه على الجاسر والعطية، ووافق أحمد مختار عمر العطار في نفي نسبة الريادة للبندنيجي لكنه اختلف مع العطار، إذ لم ينسب الريادة للجوهري وإنما نسبها للفارابي، واصفاً رأي العطار بأنه جانبه الصواب[5]، كما دار خلاف حول نسبة ريادة مدرسة القافية؛ فالعطار ينسبها للبرمكي مؤلف (المنتهى في اللغة)، وينفي ريادة هذه المدرسة عن الزمخشري[6]، ونقل رياض قاسم رأي العطار وأخذ به[7]، ووصف أحمد الجنابي رأي العطار بأنه غير صحيح[8]، وأخذ برأي الجنابي فاضل السامرائي[9] .

ومن القضايا التي طُرحت في ساحة الدرس اللغوي السعودي قضية صعوبة الفصحى ومحاولة الإسهام في تذليل صعوبتها؛ ولهذا السبب قدم عبدالرحمن القعود فكرة لغة بين الفصحى والعامية تسمى (الفصيحة الميسرة)، في دراسته (الازدواج

١- المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد . عبد الله درويش . د - ط . مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية . ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .ص ٨٩ .

٢- البندنيجي ومعجمه التقفية في اللغة . خليل إبراهيم العطية . مجلة اللسان العربي . مج ١٧. المغرب : مكتب تنسيق التعريب -المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم -جامعة الدول العربية . ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م . ص ١٩٤ .

٣- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث . محمد حسين آل ياسين . ط١. بيروت : دار مكتبة الحياة . ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .ص٩٠ .

٤- تعقيب الدكتور أحمد نصيف الجنابي على بحث (المعجم العربي الذي نطمح إليه) للشيخ محمد حسن آل ياسين . المعجمية العربية - أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي ١٥-١٦شعبان ١٤١٢هـ/ ١٨- ١٩شباط ١٩٩٢م . د-ط . بغداد: المجمع العلمي العراقي. ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.ص ٧١ .

٥ - البحث اللغوي عند العرب . أحمد مختار عمر . ط٦ . القاهرة : عالم الكتب . ١٩٨٨م . ص ٢٢٧..

٦- الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٣٦ .

٧- المعجم العربي-بحوث في المادة والمنهج والتطبيق . رياض زكي قاسم . ط١. لبنان : دار المعرفة . ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .ص ١١٧ .

٨- الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري . أحمد نصيف الجنابي . ط . القاهرة : مكتبة التراث . ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م . ص ٥١٤ .

٩- المعجم الذي نريد . فاضل صالح السامرائي . المعجمية العربية - أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي ١٥-١٦شعبان هـ/ ١٨-١٩ شباط ١٩٩٢م . د- ط . بغداد : لمجمع العلمي العراقي. ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م . ، ص ١١٧- ١١٨ .

اللغوي بين الفصيحة والعامية وعلاجه)، حيث يرى بأن العامية مرفوضة بوصفها علاجاً للازدواجية اللغوية، والعربية الفصحى يبدو من الصعوبة أن تكون علاجاً وبديلاً للعامية، وإلا فهذا مطلب عزيز التحقيق[1]. وهو يرمي إلى رفع المستوى اللغوي للفصحى، ولا يرى العامية علاجاً وبديلاً للفصحى، ومع حسن مقصده يرى [2] :

- التسكين والتخفف من الحركات الإعرابية إلا في بعض الحالات التي يحدث فيها لبس.
- أن في التسكين تجنباً للخطأ الذي يؤثر على المعنى ويغير المقصود إلا في بعض المواضع.
- أن الإعراب من الشكليات.
- استثمار اللهجات العربية القديمة التي تلزم حالة واحدة في المثنى والأسماء الخمسة؛ لعلاج عقبة الإعراب بالحروف التي ليس فيها ترخص.
- وهو بهذا لم يخرج عما قال سابقوه من اللجوء إلى التسكين وأن الإعراب من الشكليات، ويُرد عليه بما رُد على غيره.

ومن القضايا الحديثة التي طرحت في الدرس اللغوي بالمملكة (قضية العربية والعولمة)، حيث ألف أحمد الضبيب كتاباً بعنوان: (اللغة العربية في عصر العولمة)، حوى مجموعة أبحاث ومقالات حول واقع اللغة العربية في هذا العصر أعدها في مناسبات مختلفة، ويشير إلى أن الدراسات اللغوية الحديثة في مجملها لم تخرج عن دراسات تبجيلية لمكانة اللغة العربية وقدرتها على استيعاب معطيات العصر، ودراسات عكفت على التراث ثم أعادت إصداره بصورة حديثة، وقد تحاول تطبيق النظريات اللغوية الغربية عليه، وهو لا يعارض هذين النوعين من الدراسات لكنه يرى إعطاء الأولوية لـ(دراسة الواقع اللغوي للغة الفصحى في هذا العصر والخروج منه إلى تشخيص لهذا الواقع؛ تمهيداً للوصول إلى نتائج تعمّق الوعي باللغة الفصحى، وتساعد على الاقتراب منها

---

١ - الازدواج اللغوي بين الفصيحة والعامية وعلاجه . عبد الرحمن بن محمد القعود . بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية : ٢٣ - ٢٥/ ٥ /١٤١٦هـ/ ١٧-١٩/ ١٠/ ١٩٩٥م. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية اللغة العربية . مج ١ . الرياض : الإدارة العامة للثقافة والنشر - جامعة الإمام . ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.٢١٩ .

٢- المرجع السابق ، ص ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ،

في الكتابة والحديث، وتستشرف آفاقها في المستقبل)[١] . كما حاول من خلال محتوى الكتاب الإشارة إلى مواضع الخلل، ووضع علامات على طريق الاهتمام بالفصحى ووضعها في مكانها الطبيعي في حياة الأمة، لا لكونها لغة الدين والثقافة والتراث وعنوان الهوية وأداة التواصل بين الشعوب العربية والمسلمة وحسب؛ ولكن بوصفها أداة من أدوات الرقي التي لا غنى عنها لأمة تنشد التقدم[٢].

ويمكن أن نعرج سريعاً إلى قضية النقد اللغوي التي ظهرت مبكراً في جهود السعوديين، فقد كان عبدالقدوس الأنصاري ينشر تصحيحاته اللغوية في بعض الصحف الثقافية السيارة كـ(صوت الحجاز) تحت عنوان (كلمات شاع استعمالها ملحونة، دعوة إلى إصلاحها خدمة للغة والأدب)، ثم طبعها في كتاب عنوانه (إصلاحات في لغة الكتابة والأدب)، وكذلك العطار له إسهام في مجال النقد اللغوي، وأبو تراب الظاهري الذي أتحف الساحة اللغوية بتصحيحاته في بعض الصحف ثم جمعها في كتابين، هما: (كبوات لكراع) و(أوهام الكتاب) . كما شارك محمد المفدى في تأليف كتاب (ما تلحن فيه الصحف) عام ١٤٢٢هـ، وتضمّن الكتاب ثلاثة أقسام: أخطاء في الدلالة، أخطاء في التراكيب، أخطاء في الصيغ، وكان من المنهجية المتبعة في الكتاب الحرص على اختيار الأخطاء التي لم تدرس من قبل، أو درست لكنها مازالت تستخدم[٣]. وفي المقابل نجد إبراهيم الشمسان ينحو منحى آخر في التصحيح اللغوي من خلال تصحيح التصحيح؛ إذ تتبع في كتابه (مساحة لغوية)[٤] بعض الباحثين الذين عدوا بعض الأمثلة من الأخطاء الشائعة وهي ليست كذلك[٥]؛ فقد (نجد أن ما يظنه المصحح اللغوي خطأً - لأنه يقيسه على استخدام سابق - هو من قبيل التطور اللغوي

١- اللغة العربية في عصر العولمة. أحمد بن محمد الضبيب. ط١ .الرياض:مكتبة العبيكان.١٤٢٢هـ٢٠٠١م.ص ٨ .

٢- المرجع السابق ، ص ٩ .

٣- ما تلحن فيه الصحف.محمد بن عبدالرحمن المفدى.ط١ .الرياض:د.ن.١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.ص ٤ .

٤- تضمن هذا الكتاب بعض ما كان ينشره في رسالة الجامعة في زاوية (مساحة لغوية) ابتدأها من العدد ٥٤٤ السنة١٩ ١٤/ ٩/ ١٤١٥هـ ، واختار منها بعض الموضوعات ونشرها في كتابه المهدى لأستاذه يوسف عبدالقادر خليف ، ثم أعاد نشرها في هذا الكتاب بعد تنقيحها والزيادة عليها. مساحة لغوية. إبراهيم الشمسان.ع٢.المدينة المنورة:ملف العقيق الثقافي- النادي الأدبي. ١٧رجب١٤٢١هـ/ أكتوبر٢٠٠٠.ص٢ .

٥-. المرجع السابق.ص٤.

والاحتياج إلى أداء معنى جديد)[1]، كما سلك هذا النهج في بحثه (ملاحظات على كتاب (تصحيحات لغوية-لعبداللطيف أحمد الشويرف)، وهذا الكتاب أُلف في تصحيح التصحيح مما عده بعض الباحثين من قبيل الخطأ، فجاء الشمسان وذكر ملاحظات على مفردات الكتاب من قبيل التصحيح[2]. وتصويب الأخطاء مازال مستمراً في بعض الصحف اليومية - كالذي ينشره عبدالله الدايل في جريدة الاقتصادية - والمجلات الثقافية التي - غالباً - تخصص زاوية أو عموداً للتصحيح اللغوي .

الخاتمة:

بعد العرض السريع، خلص البحث إلى أن الدرس اللغوي بعد توحيد المملكة العربية السعودية مر بمرحلتين: الأولى من توحيد المملكة عام ١٣٥١هـ حتى نهاية العقد التاسع من القرن الرابع عشر الهجري، ثم تلتها مرحلة التطور في الفترة التالية لذلك. في المرحلة الأولى غلب عليها طابع الجهود الفردية، أما الثانية فأسهمت في تطورها الجامعات والندوات والمؤتمرات والمجلات العلمية والثقافية ومراكز العناية بالمخططات ومراكز الترجمة وتعليم العربية لأهلها ولغيرهم والنشر وغيرها. وظهرت في الجهود اللغوية عدة اتجاهات (تراثية، حديثة، وظيفية، نقدية)، كما غلب عليها المجال النحوي تحقيقاً وتأليفاً. وبدا لي أن كثيراً من الرسائل العلمية لم تنشر حتى الآن على الرغم من أهمية بعضها، وأتطلع إلى أن تكون هناك خطة وطنية مستقبلية لنشرها.

١- المرجع السابق. ص٣.

٢- ملاحظات على كتاب (تصحيحات لغوية) لعبداللطيف أحمد الشويرف. إبراهيم الشمسان. العرب (مجلة شهرية تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري).ج١١و١٢.س٣٧. الجماديان ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢هـ.

البحث العلمي في اللغة العربية وآدابها
في المملكة العربية السعودية

أ.د. علي بن محمد الحمود

البحث العلمي في اللغة العربية وآدابها في المملكة العربية السعودية

أ.د. علي بن محمد الحمود

مدخل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فاللغة تتجاوز كونها وسيلة تواصل بين البشر، لتكون وعاء فكر يعبّر عن حضارة الأمم وعمقها الفكري والثقافي، ويعبّر-أيضاً - عن واقعها ومكانتها بين الشعوب. واللغة مرتبطة بالإنسان، وهي نشاط من أنشطة السلوك الإنساني؛ لذا كانت جديرة بالدراسة، وهذا ما تحقق عبر العصور، إذ أولاها المفكرون واللغويون والباحثون جل عنايتهم[1].

واللغات الخالدة تكتسب خلودها من مكانة الأمم التي تتحدث بها وتعتز بها، وقدرتها على نشرها بين الشعوب، ولن يتحقق هذا الأمر إلا إذا اعتمدت الأمة على لغتها في التعليم، واتخذت منها لغة الإعلام والمجتمع والاقتصاد، ودفعت الشعوب إلى الاعتزاز بلغتهم والمحافظة عليها.

واللغة العربية من اللغات الخالدة، واكتسبت خلودها - أولاً - من ارتباطها بالقرآن

١- ينظر: علم اللغة العام: د. توفيق محمد شاهين: ٥-٧، مكتبة وهبة -القاهرة، ط١(١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

الكريم، فكان شرفاً لها أن تكون لغة آخر الكتب السماوية الذي كانت معجزته بيانية، تحدى الله تعالى العرب أن يأتوا بمثل القرآن الكريم، أو بمثل عشر سور من سوره، أو بمثل سورة واحدة من سوره.

وكان نزول القرآن الكريم على الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أهم الأحداث التي مرت بالعربية، حيث صارت «لغة مرغوباً فيها، لا لنفوذها السياسي، ولا لسبقها الحضاري، وإنما لمكانتها الدينية، إذ تسامى أهل البلاد المفتوحة إلى درس العربية والعناية بها، من أجل تحقيق العبادة، ومن أجل تلاوة القرآن، ومن أجل فهم النصوص الشرعية، فكان من جراء ذلك نشأة علوم العربية من نحو وصرف ولغة ومعجم وأدب وبلاغة، كل ذلك وُجِد ليقوم عليه درس للعربية قوي»[1].

وبسبب الارتباط بين القرآن الكريم واللغة العربية استشعر العلماء أهمية تعلّم اللغة العربية وتعليمها، «وصار هذا الأمر في حسّ المسلم عقيدة وواجباً شرعياً، لا يختلف في ذلك من لغته العربية ومن لغته غير العربية، وصارت لغة القرآن وما داناها من لغةٍ لغةً وهدفاً يتسامى إليه أهل الإسلام، وتشرئب إليه أعناقهم، وتتطاول إليه هاماتهم، وعدوا القرآن أنموذجاً أعلى للبيان العربي، فأقبلوا عليه يبحثون عن وجوه بيانه، وأسرار إعجازه، مما كان سبباً في نشأة علوم العربية»[2].

هذا جانب، والجانب الآخر يتمثل فيما تحمله اللغة العربية من خصائص دينية وثقافية وتاريخية ولغوية [3].

ومن هنا نؤكد أن الاهتمام باللغة العربية له خصوصية تميزه عن اللغات الحية الأخرى، تلك الخصوصية تنطلق من ارتباطها بالدين الإسلامي آخر الأديان السماوية.

والمملكة العربية السعودية منذ نشأتها عام (١٣٥١هـ) على يد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود (رحمه الله) أولت اللغة العربية جل عنايتها، انطلاقاً من اتخاذها القرآن الكريم دستوراً لها، وتبعاً لذلك كان الاهتمام باللغة العربية، فاتخذتها

١- عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن :د.صالح بن إبراهيم العايد: ٨، من إصدارات الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، الإصدار الثاني، دار كنوز إشبيليا-الرياض، ط١(١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) .

٢- عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن :د. صالح بن إبراهيم العايد: ٨-٩.

٣- ينظر: من خصائص اللغة العربية: أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي: ٨، من إصدارات الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، الإصدار الثالث، دار كنوز إشبيليا-الرياض، ط١(١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

اللغة الرسمية الوحيدة للتعليم والإعلام والاقتصاد، وعدت ذلك الاهتمام واجباً دينياً. والدولة (حفظها الله) عبر ملوكها، منذ عهد المؤسس (رحمه الله) إلى عصر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز (يحفظه الله)، دأبت على تأكيد أهمية العناية باللغة العربية في شتى مجالات الحياة، وأنها اللغة الرسمية للبلاد، وأن الحفاظ عليها ونشرها واجب ديني ووطني.

وسأشير هنا بإيجاز إلى أهم صور عناية الدولة (رعاها الله) باللغة العربية وآدابها في شتى المجالات، وبداية أشير إلى نشأة التعليم العالي في المملكة، حيث كانت كلية الشريعة في مكة المكرمة عام (١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م) هي البداية الفعلية للتعليم العالي[١]، وكانت مهتمة باللغة العربية أيضاً، أما أول كلية متخصصة في اللغة العربية فكانت في الرياض عام (١٣٧٤هـ)، وكانت هي وكلية الشريعة في الرياض التي سبقتها بعام واحد نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التي أنشئت عام (١٣٩٤هـ)[٢].

ومن ثمّ توالى إنشاء الجامعات السعودية، وفي بعضها كليات متخصصة باللغة العربية، مثل: جامعة أم القرى بمكة المكرمة، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وأقسام ضمن كليات الآداب والتربية، مثل جامعة الملك سعود بالرياض، وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وكليات البنات قبل انضمامها إلى وزارة التعليم.

ومن هنا يظهر أنّ إنشاء كليات اللغة العربية وأقسام اللغة العربية كان في مقدمة عناية الدولة عندما شرعت بإنشاء التعليم الجامعي في المملكة؛ وهذا يؤكد إيمان الدولة الراسخ العميق بأهمية اللغة العربية في التعبير عن حضارة الأمة، وترسيخ وجودها، ومنحها الخصوصية في المحافل الدولية، وقبل ذلك الإيمان العميق بأهمية اللغة العربية انطلاقاً من كونها لغة الدين الإسلامي، والمملكة بما حباها الله (عز وجل) من مكانة رفيعة، لكونها بلاد الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين، واجبها مضاعف، ومسؤوليتها أكبر، وبالفعل استشعرت الدولة هذه المسؤولية، وعملت على القيام بها خير قيام.

وجعلت الدولة (حفظها الله) اللغة العربية لغة التعليم الرسمية، ونصت على ذلك في الأسس العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم في المملكة، حيث ورد في الفقرة

١- ينظر: سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية: د. عبد الله بن عقيل العقيل: ١٣١، مكتبة الرشد- الرياض، ط ١٠، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

٢- ينظر: سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية: د. عبد الله بن عقيل العقيل: ١٣١.

الثالثة والعشرين ما نصه: «الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في كافة مواده، وجميع مراحله، إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى»[1].

وبلغ عدد الجامعات السعودية الحكومية حالياً ثمانٍ وعشرين جامعة، في بعضها كليات خاصة باللغة العربية أو أقسام للغة العربية، وفي بقية الجامعات تعدّ دراسة مقررات في اللغة العربية ضمن متطلبات التخرج لجميع التخصصات.

واستشعاراً من الدولة (حفظها الله) لمكانتها وواجبها تجاه العالم الإسلامي، وأهمية نشر اللغة العربية في أقطار العالم، قامت بإنشاء معاهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها داخل المملكة العربية السعودية، واستقبلت المسلمين من شتى بقاع الأرض، وتكفّلت بتعليمهم اللغة العربية، وألحقتهم بجامعاتها، ليكونوا معلمين في بلادهم، ومن هذه المعاهد: معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ومعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة الملك سعود بالرياض، ومعهد تعليم اللغة لغير الناطقين بها بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ومعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ومعهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومعهد تعليم اللغة العربية للناطقات بغيرها في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض.

ولم تقف عند هذا الحد، بل نشرت المعاهد في كثير من دول العالم الإسلامي، وحتى في بعض الدول غير الإسلامية، ومن ذلك إنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عمادة خاصة بشؤون المعاهد في الخارج، ومن تلك المعاهد: معهد العلوم العربية والإسلامية بإندونيسيا، والمعهد الإسلامي بجيبوتي، والمعهد العربي الإسلامي بطوكيو، ومن أحدث هذه الجهود معهد تعليم اللغة العربية بجمهورية المالديف.

ونظراً لتشعب الجهود في هذا الميدان، وصعوبة حصرها في مثل هذا البحث، رأيت تسليط الضوء على نماذج من الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية (حفظها الله) في خدمة اللغة العربية وآدابها في ميدان البحث العلمي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الدراسات العليا، والمجلات العلمية المحكّمة، وتمويل المشروعات البحثية في الجامعات، والجمعيات العلمية المتخصصة، والمراكز البحثية، وكراسي البحث العلمي، والأندية الأدبية.

١- سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية (أسسها، أهدافها ووسائل تحقيقها، اتجاهاتها، نماذج من منجزاتها): د. سليمان بن عبدالرحمن الحقيل: ١٥، ط٢(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

١ - الدراسات العليا:

تعدّ الدراسات العليا نافذة من نوافذ البحث العلمي، ومن أهم أهدافها رفد الجامعات السعودية بأعضاء هيئة التدريس، وإثراء الساحة العلمية والثقافية ببحوث علمية جادة.

والدراسات العليا في المملكة العربية السعودية بدأت في مرحلة مبكرة، إذ كان عام (١٣٨٨هـ) الانطلاقة الفعلية لها، وكانت البداية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، حيث نوقشت أول رسالة علمية في المملكة عام (١٣٩٢هـ)[١].

والدولة (رعاها الله) أولت الدراسات العليا في الجامعات السعودية جل عنايتها، وكان للغة العربية وآدابها نصيبها، حيث أقامت برامج للدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في كثير من الجامعات السعودية، منها: جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وجامعة الملك سعود بالرياض، والجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة، وجامعة الملك فيصل بالأحساء، وجامعة الملك خالد بأبها، وجامعة القصيم بالقصيم، وجامعة الطائف بالطائف، وجامعة الإمام عبدالرحمن الفيصل (الدمام سابقاً) بالدمام، وجامعة طيبة بالمدينة المنورة، وجامعة الحدود الشمالية بعرعر، وجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض، إضافة إلى كليات البنات التي كانت تتبع الرئاسة العامة لتعليم البنات قبل صدور القرار التنظيمي القاضي بضم الرئاسة العامة لتعليم البنات إلى وزارة التعليم.

وفي هذا المقام، أشير إلى أن الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها كانت في مقدمة التخصصات التي التفتت إليها الجامعات السعودية، ويرجع ذلك إلى اهتمام الدولة باللغة العربية؛ لكونها لغة القرآن الكريم، ولحاجة الجامعات السعودية الماسة إلى هذا التخصص الذي يعدّ متطلباً من متطلبات التخرج لجميع التخصصات في الجامعات السعودية. وهذا مؤشر مهم يدلل على اهتمام الدولة باللغة العربية.

وتبعاً لهذه الأهمية سُجلت ونُوقشت في اللغة العربية وآدابها آلاف الرسائل العلمية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد أنه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سُجل

١- ينظر: موقع عمادة الدراسات العليا، جامعة أم القرى.

ما يقارب ألف رسالة ماجستير ودكتوراه حتى نهاية العام الجامعي (١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ) في اللغة العربية وآدابها[١].

والدراسات العليا بدأت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٣٩٥هـ)، وسُجلت أول رسالة في الكلية عام (١٣٩٦هـ)، ونوقشت أول رسالة عام (١٤٠٠هـ)[٢].

وفي جامعة الملك سعود في الرياض، بلغ عدد رسائل اللغة العربية وآدابها المناقشة حتى عام (١٤٣٠هـ) (٣٤) رسالة دكتوراه، و(١٣٣) رسالة ماجستير[٣].

وفي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، بدأت الدراسات العليا في عام (١٣٩٥هـ)، وتمنح الكلية درجتي الماجستير والدكتوراه في تخصصات اللغة العربية وآدابها [٤].

والمجال لا يتسع للحديث عن تاريخ الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية، لكن سأشير إلى أبرز اهتمامات رسائل اللغة العربية وآدابها في الجامعات السعودية، وبالنظر إلى أدلة الرسائل العلمية نجد أنها تشمل علوم اللغة العربية وآدابها، فاهتمت بدراسة التراث اللغوي العربي (نحو وصرف وعلم لغة وعلم العروض)، وتنوع الاهتمام بين الدراسة والتحقيق، فهناك من قدّم دراسات علمية عن ذلك التراث، واتجهت بعض تلك الدراسات إلى تحقيق التراث، فأخرجت الجامعات للباحثين كنوز تراثنا، وجعلته متاحاً لهم.

ونالت البلاغة العربية عناية الأقسام العلمية، وخاصة البلاغة القرآنية والنبوية، فقدمت الجامعات دراسات علمية عنهما، وكذلك اهتمت بدراسة البلاغة العربية عبر عصورها المتلاحقة، مع الاهتمام بتحقيق التراث البلاغي والنقدي العربي.

وكان للدراسات الأدبية والنقدية، قديمها وحديثها، حضورها في تلك الرسائل، ومن تلك الجهود: جمع شعر القبائل العربية، ودراسة الشعراء القدماء والمحدثين، ودراسة تاريخ الأدب العربي. كما حظيت الفنون الأدبية الحديثة باهتمام الباحثين، فسُجلت فيها مئات الرسائل العلمية.

١- ينظر: موقع كلية اللغة العربية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢- ينظر: دليل رسائل الماجستير والدكتوراه المسجلة في كلية اللغة العربية حتى نهاية عام (١٤١٢هـ)، الإصدار الثالث (١٤١٣هـ).

٣- ينظر: رسائل الماجستير والدكتوراه للكليات النظرية والإنسانية في جامعة الملك سعود.

٤- ينظر: دليل الطالب في الدراسات العليا، إعداد عمادة الدراسات العليا -الجامعة الإسلامية.

ونتيجة لذلك الاهتمام كانت الدراسات العليا من أهم روافد البحث العلمي في بلادنا؛ نظراً لما لقيته من عناية الدولة (حفظها الله) واهتمامها. والأمر لم يقتصر على إنجاز الرسائل العلمية، بل شجعت الدولة، من خلال عمادات البحث العلمي، على طباعتها وتقديمها للمهتمين.

٢- المجلات العلمية المحكّمة:

التعليم من الوظائف الرئيسة التي تضطلع بها الجامعات، لكنه ليس الوظيفة الوحيدة، فهناك وظائف عدة، منها النشر العلمي للدراسات والأبحاث التي ينجزها أعضاء هيئة التدريس والباحثون.

والمجلات العلمية المحكّمة كانت من أبرز منافذ النشر العلمي في الجامعات والمراكز المتخصصة، ويمتاز هذا المنفذ بإخضاع البحوث المنشورة للتحكيم العلمي الدقيق؛ مما يكسبها قيمة علمية واضحة.

وكان لمؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، وخاصة الجامعات، إسهام مميز في النشر العلمي، وإصدار المجلات العلمية المحكّمة التي تهتم بمختلف التخصصات العلمية[١]. وكان للغة العربية وآدابها نصيب من اهتمام معظم تلك المجلات، التي اعتنت بنشر الأبحاث العلمية المحكّمة في مجالات اللغة العربية وآدابها المختلفة، وكان حضور بحوث اللغة العربية وآدابها في المجلات العلمية المحكّمة منذ مرحلة النشأة.

وسأشير هنا إلى أوائل المجلات العلمية المحكّمة المعنية بنشر بحوث اللغة العربية وآدابها في المملكة العربية السعودية، حيث كانت مجلة كلية الآداب التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض من أوائل المجلات العلمية المحكّمة المعنية باللغة العربية وآدابها، وصدرت عام (١٣٩٠هـ)، وكانت بحوث اللغة العربية وآدابها حاضرة في تلك المرحلة. وتلتها مجلة كلية اللغة العربية بالرياض التي كونت مع كلية الشريعة نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وصدرت عام (١٣٩١هـ) [٢].

١- ينظر: المجلات العلمية المحكّمة في الجامعات السعودية: أ.د. سالم بن محمد السالم: ٨، معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤٣٦هـ).

٢- ينظر: المجلات العلمية المحكّمة في الجامعات السعودية: أ.د. سالم بن محمد السالم: ٣٦.

ومن نماذج المجلات العلمية المحكّمة مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التي مرت بأربع مراحل:

- **الأولى**: بدأت بصدور العدد الأول من المجلة عام (١٤٠٩هـ)، وكانت المجلة في هذه المرحلة تصدر مرة واحدة كل عام، وتعنى بتخصصات الجامعة كلها، وبحوث اللغة العربية وآدابها ضمن اهتماماتها.
- الثانية: بدأت بصدور العدد الأول في شوال (١٤٢٦هـ)، وفي هذه المرحلة فُصلت المجلة إلى مجلتين، إحداهما خاصة بالعلوم الشرعية والعربية. ونلحظ في هذه المرحلة تخصيص مجلة خاصة بالعلوم الشرعية واللغة العربية.
- المرحلة الثالثة: بدأت بصدور العدد التاسع في شوال (١٤٢٩هـ)، وفي هذه المرحلة فُصلت مجلة العلوم الشرعية عن العلوم العربية. وبهذا أصبح للغة العربية وآدابها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مجلة مستقلة تصدر أربع مرات في العام الواحد؛ مما أسهم بمنح بحوث اللغة العربية وآدابها مزيداً من الاهتمام، حيث تنشر المجلة في العام الواحد أكثر من عشرين بحثاً من بحوث اللغة العربية وآدابها.
- المرحلة الرابعة: وفيها أصدرت الجامعة مزيداً من المجلات العلمية المتخصصة[1].

ومن مجلات الجامعات السعودية المعنية باللغة العربية وآدابها على سبيل المثال لا الحصر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها بمكة المكرمة، ومجلة جامعة الملك خالد: العلوم الشرعية والعربية والإنسانية بأبها، ومجلة جامعة الملك سعود بالرياض: مجلة الآداب، ومجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية بجدة، والمجلة العلمية لجامعة القصيم: العلوم العربية والإنسانية ، والمجلة العلمية لجامعة الملك فيصل بالأحساء، ومجلة العلوم الإنسانية والإدارية بجامعة المجمعة بالمجمعة، وغيرها من المجلات التي احتضنتها الجامعات السعودية بدعم مباشر من وزارة التعليم، وبذلك كانت أوعية نشر أسهمت في خدمة اللغة العربية وآدابها.

١ - ينظر: المجلات العلمية المحكّمة في الجامعات السعودية: أ.د. سالم بن محمد السالم: ٤٣-٤٤.

- وبهذا كانت المجلات العلمية المحكّمة صورة من صور عناية الدولة (حفظها الله) واهتمامها باللغة العربية وآدابها؛ حيث أسهمت هذه المجلات في تشجيع البحث في مختلف ميادين المعرفة، واستقبلت البحوث من داخل المملكة وخارجها، وهذا أسهم في التعريف باهتمام الدولة باللغة العربية وآدابها داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

٣- تمويل المشروعات البحثية في الجامعات:

استشعاراً من الجامعات السعودية بأهمية البحوث العلمية، وبدعم من وزارة التعليم، قامت عمادات البحث العلمي بإنشاء وحدات ومراكز بحثية في الكليات المختلفة، مهمتها تمويل المشروعات البحثية المقدمة من أعضاء هيئة التدريس والباحثين، وذلك لتحقيق أهداف عدة، منها: تحفيز أعضاء هيئة التدريس لتقديم بحوث علمية في ميدان تخصصاتهم؛ مما يسهم في نشر ثقافة البحث العلمي في الجامعات، وردف التخصصات العلمية ببحوث علمية متخصصة، تنشأ تحت مظلة عمادات البحث العلمي، يضاف إلى ذلك تشجيع أعضاء هيئة التدريس والباحثين على تكوين فرق بحثية تسهم في توحيد الجهود؛ لتقديم مشروعات بحثية يشترك فيها مجموعة من الباحثين، ويتم إشراك طلاب الدراسات العليا وطلاب مرحلة البكالوريوس في هذه المشاريع؛ لإكسابهم مزيداً من الخبرات البحثية، مما ينعكس على توجهاتهم البحثية المستقبلية.

وتوفر هذه البرامج الدعم المادي والمعنوي للباحثين، للإسهام بنشر ثقافة البحث العلمي بين الباحثين داخل الجامعات وخارجها. والمشروعات تنقسم إلى: صغيرة ومتوسطة وكبيرة، ولكل ضوابطه الخاصة.

وكان للغة العربية وآدابها نصيبها من هذه المشروعات، إذا أنشأت الجامعات السعودية، وبدعم من وزارة التعليم، وحدات ومراكز بحثية في كليات اللغة العربية، وفي الكليات التي فيها أقسام للغة العربية، ومن هذه المراكز والوحدات على سبيل المثال: وحدة تمويل المشروعات البحثية في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التي أطلقت في (٥ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ) دورتها التاسعة لتمويل المشروعات البحثية. وكانت الجامعة قد اعتمدت في العام الجامعي (١٤٣٠/ ١٤٣١هـ) أولويات البحث والنشر العلمي في الجامعة.

وسأذكر هنا نماذج لمراكز بحوث اللغة العربية وآدابها في الجامعات السعودية، مثل: مركز بحوث اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ومركز بحوث اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم.

وشكلت هذه المشاريع المدعومة من الدولة رافداً مهماً من روافد النشر العلمي في المملكة، وشجعت أعضاء هيئة التدريس والباحثين على النهوض بالبحث العلمي، والتجربة على الرغم من حداثتها، إذ لم يمض على بدايتها سوى بضع سنوات، إلا أن هناك بوادر عدة تشير إلى نجاحها، وهي صورة من صور الجهود التي تبذلها الدولة (حفظها الله) في خدمة البحث العلمي في مختلف التخصصات، ومن ضمنها اللغة العربية وآدابها.

٤- الجمعيات العلمية المتخصصة:

للجمعيات العلمية أثر واضح في تنمية البحث العلمي؛ لذا كان هناك باب مستقل في نظام التعليم العالي للجمعيات العلمية، ومن ضمن أهداف الجمعيات العلمية: تشجيع البحث العلمي في مختلف التخصصات، وإيجاد سبل تواصل بين أصحاب التخصص الواحد، إذ يشتركون في عضوية تلك الجمعيات، ويجتمعون في المؤتمرات والندوات والمحاضرات، وإيجاد سبل الشراكة بين الجمعيات والمجتمع، وفي الجامعات السعودية أكثر من سبعين جمعية علمية متخصصة تحتضنها الجامعات وتدعمها [1].

ومن هنا تبرز أهمية الجمعيات العلمية في مجال تخصصاتها، إذ تسهم في تنمية التخصص العلمي للجمعية، وتصدر الكتب والبحوث، وتنشر ثقافة الشراكة مع المجتمع ومع الأفراد، وتستقطب الجهود الفردية والكفاءات المبعثرة وتضعها في بوتقة واحدة.

وتبنت الجامعات الجمعيات العلمية المتخصصة، وكان للغة العربية وآدابها نصيبها في هذا المجال، ومن أبرزها: الجمعية العلمية السعودية للغة العربية التي احتضنتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومنذ نشأتها عملت على خدمة اللغة العربية من جوانب عدة، منها: إصدار الكتب المهتمة باللغة العربية وآدابها، ومنها (لغة القرآن

١- ينظر: جريدة الرياض، مقال الجمعيات العلمية ودورها المنشود: أ.د. فدوى سلامة أبو مريفة، الجمعة ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ، العدد (١٦٣٤١).

الكريم والأخطار التي تهددها - للدكتور إبراهيم أبو عباءة، وعناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم - للدكتور سليمان العايد، ومن خصائص اللغة العربية - للدكتور عبد العزيز العصيلي، والمصطلح العلمي: التعريف والتعريب والتصحيح اللغوي - للدكتور عبد الله الخثران، واللغة العربية أساس النهضة وركن الحضارة، للدكتور صالح بن حميد).

والجمعية تصدر مجلة علمية محكّمة متخصصة عنوانها (مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية)، صدر منها حتى الآن اثنا عشر عدداً.

وللجمعية أنشطة علمية وثقافية وتدريبية تتمثل في: عقد الندوات ومنها: ندوة اللغة العربية والعلوم، وندوة تجربتي مع تويتر في خدمة اللغة العربية، وتقديم الدورات التدريبية المتخصصة.

وأطلقت الجمعية العام الماضي مسابقة شعرية كبرى، تزامناً مع الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية، حملت اسم (لغة الخلود)، وذلك بمناسبة مرور عشرة أعوام على تأسيس الجمعية.

والجمعية عقدت شراكات عدة مع عدد من المؤسسات الثقافية ومراكز البحوث، مثل: النادي الأدبي في الرياض، ومركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، وغيرهما.

وهناك جمعية أخرى مهتمة بالأدب العربي هي الجمعية العلمية السعودية للأدب العربي، احتضنتها كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، وكان كتاب (الترابط النصي: دراسة في المتن النظري للنص الشعري) للدكتور موسى الزهراني الإصدار الأول للجمعية.

تلقى الجمعيات العلمية دعماً مباشراً من الدولة (حفظها الله) عن طريق وزارة التعليم والجامعات التي تحتضنها، وبذلك أسهمت الجمعيتان في خدمة اللغة العربية وآدابها، من خلال توحيد الجهود، واستقطاب الكفاءات العلمية، وإصدار الكتب، وعقد الندوات، وتقديم المحاضرات، والدورات التدريبية؛ وبذلك أدرجت ضمن جهود الدولة (حفظها الله) في خدمة اللغة العربية وآدابها.

٥- المراكز البحثية:

شجّعت الدولة (حفظها الله) على إنشاء المراكز البحثية المتنوعة، ومن ضمنها المراكز المعنية بخدمة اللغة العربية وآدابها، ومنها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وإنشاء هذا المركز جاء بمبادرة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله)، وأُقر تنظيمه بقرار من مجلس الوزراء بتاريخ ٦/ ٤/ ١٤٣١هـ[١]، «ويهدف المركز إلى المحافظة على سلامة اللغة العربية، وإيجاد البيئة الملائمة لتطويرها وترسيخها ونشرها، وكذلك الإسهام في دعمها وتعلّمها»[٢].

وعلى الرغم من قصر عمر المركز فإنه أصدر سلسلة من الإصدارات العلمية، منها على سبيل المثال: العربية في العالم، ودراسات، ومباحث لغوية، والمحاضرات، والأدلة والمعلومات، والندوات والمؤتمرات، وكل عنوان من العناوين السابقة يمثل سلسلة مستقلة صدر عنها عدد من الكتب المنفردة والجماعية. وإضافة إلى ذلك أصدر المركز مجلتين علميتين محكّمتين هما: مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، ومجلة اللسانيات العربية.

والمركز يستكتب ويستقطب الباحثين المهتمين باللغة العربية وآدابها من داخل المملكة وخارجها. ويهتم باللغة العربية داخل العالم العربي وخارجه، ومن تلك الجهود: (دليل مؤسسات اللغة العربية في إندونيسيا)[٣]، و(الثقافة العربية في الهند)[٤]، و(اللغة العربية في إسبانيا)[٥].

وشجّعت الدولة (حفظها الله) الجامعات على إنشاء المراكز البحثية التي تخدم فروع العلم والثقافة، وكان للغة العربية نصيبها من هذه المراكز، ومن هذه المراكز مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، وهو مركز أنشأته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ١١/ ٥/ ١٤٣٢هـ، ودشنه معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو «مركز بحثي بيني يهدف إلى خدمة دراسات اللغة العربية وآدابها، ويسعى إلى

١- ينظر: الحلقة النقاشية (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية): ٣.

٢- الحلقة النقاشية (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية): ٣.

٣- ينظر: دليل مؤسسات اللغة العربية في إندونيسيا: إعداد فريق الباحثين من اتحاد مدرسي اللغة العربية، ط١ ١٤٣٦هـ.

٤- ينظر: الثقافة العربية في الهند: مجموعة مؤلفين بالتعاون مع مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، ط١(١٤٣٦هـ).

٥- ينظر: اللغة العربية في إسبانيا: مجموعة مؤلفين، ط ١ (١٤٣٦هـ).

خدمة البحث العملي في علوم لغتنا من منظور تواصلي بيني. ويحقق إنشاء المركز غاية أصيلة من غايات الجامعة في سعيها للإسهام في دعم البحث العلمي بالمملكة العربية السعودية... ويقرّب المركز المسافة بين تخصصات ذات علاقة باللغة العربية، إذ يمكن من الجمع بينها إنتاج دراسات عميقة تواكب التقدم الحالي في البحوث البينية، كما يقدم المركز خدمة بحثية لتخصصات اللغة العربية في النحو واللسانيات العامة والصرف وعلوم الأدب والبلاغة، فيما يتصل بتطوير استخدام اللغة العربية في المستويات العلمية والثقافية والمجتمعية كافة ...» [١].

ومن جهود المركز عقد مؤتمر اللغة العربية والدراسات البينية، وتمويل المشروعات البحثية ذات الصلة باللغة العربية وآدابها، وإصدار الدراسات المهتمة بالدراسات البينية بين اللغة العربية والعلوم الأخرى، إذ أصدر المركز سلسلة أطلق عليها (سلسلة دراسات بينية)، ومن تلك الإصدارات: دليل الدراسات البينية في اللغة والأدب والإنسانيات - للدكتور نور الدين أحمد بنخود [٢]، والتفكير البيني : أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، للدكتور صالح بن الهادي رمضان [٣]، والسرد والتاريخ والتخييل، للدكتور نور الدين أحمد بنخود[٤]، وغيرها من الجهود التي لا يتسع المقام لذكرها.

ومنها مركز اللغويات التطبيقية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ومن أهداف المركز تطوير تعليم اللغة العربية في التعليم العام والجامعي، وكذلك الإسهام في تشخيص المشكلات المتعلقة بالاستعمالات الوظيفية للغة العربية ومعالجتها، مع العمل على تطوير الخطاب اللغوي في مختلف المجالات الشرعية والسياسية والتعليمية والإعلامية والتجارية والقانونية، وكذلك الإسهام في رفع الوعي اللغوي، وتحسين الكفاية اللغوية، وتطوير المهارات التواصلية للعاملين في القطاعات الحيوية، وتشجيع الباحثين ودعمهم على إجراء البحوث والدراسات في القضايا والظواهر اللغوية المعاصرة.

١- موقع مركز دراسات اللغة العربية وآدابها على الشبكة العنكبوتية.

٢- دليل الدراسات البينية في اللغة والأدب والإنسانيات، للدكتور نور الدين أحمد بنخود ط ١ (١٤٣٦هـ).

٣- التفكير البيني: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، للدكتور صالح بن الهادي رمضان ط١ (١٤٣٦هـ).

٤- السرد والتاريخ والتخييل، للدكتور نور الدين أحمد بنخود، ط ١ (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

ومن المراكز الأخرى على سبيل المثال لا الحصر: مركز بحوث كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض، تأسس عام (١٣٩٧هـ)، ومركز بحوث اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، أنشئ عام (١٤٠٧هـ).

وأنشأت وزارة التعليم مؤخراً المركز الوطني لتطوير تعليم اللغة العربية وتعلمها، ويهدف المركز إلى الإسهام في تعزيز الهوية اللغوية للطلاب، وتنمية الاعتزاز بها، والبحث عن أنجع السبل في تعليم الطلاب اللغة العربية وتقويمهم، والمركز يرتبط بمعالي وزير التعليم مباشرة.

٦- كراسي البحث العلمي:

وهي وحدات علمية تُنشأ في الجامعات بهدف تهيئة البيئة البحثية للنمو في مجال علمي متخصص، وتعد من مكونات البحث العلمي في الجامعات، وبلغ عدد الكراسي البحثية (١٩٣) كرسياً علمياً شملت جوانب علمية مختلفة.

ونالت اللغة العربية وآدابها اهتمام بعض هذه الكراسي، ومنها على سبيل المثال: كرسي الأدب السعودي في جامعة الملك سعود، الذي أُنشئ عام (١٤٣٣هـ)، وتجاوزت إصداراته، حتى الآن، السبعين إصداراً، تمحورت حول الأدب والنقد في المملكة العربية السعودية، وفي مجملها كانت رسائل علمية وبحوثاً تكميلية قدمت إلى الجامعات السعودية، ومنها على سبيل المثال: (شعر عبدالله بن خميس - دراسة فنية موضوعية للدكتورة هيا السمهري، والرثاء في الشعر السعودي للدكتور هاجد الحربي، وحامد دمنهوري أديباً وروائياً - لموضي الخلف، والخطاب في قصص الأطفال السعودية لعبدالله العمري، ومناهج نقد الرواية السعودية لسلطان الخرعان، وتلقي النقد السعودي قصيدة النثر لكريمة العنزي)، وغيرها من الرسائل العلمية المعنية بالأدب السعودي.

ومنها كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك سعود، ويرأس الكرسي الأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع، وأصدر الكرسي مجموعة من الدراسات المهتمة باللغة العربية وآدابها، شملت تحقيق تراث العربية [1].

وكرسي معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري للعلوم الإنسانية في جامعة الإمام محمد

١-ينظر: موقع كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع على الشبكة العنكبوتية.

بن سعود الإسلامية، وتعد اللغة العربية وآدابها من اهتمامات الكرسي، ويبرز ذلك من خلال إصدارات الكرسي، ومنها: كتاب الحركة اللغوية في المملكة العربية السعودية للدكتور إبراهيم الدبيان (١٤٣٤هـ)، وهو في الأصل رسالة دكتوراه نوقشت في كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى، والملك عبدالعزيز في الشعر العربي غير السعودي (١٤٣٥هـ)، للدكتور فهد بن صالح الجربوع، وهو في الأصل رسالة دكتوراه نوقشت في قسم الأدب في كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكتاب الرحلة الروائية في الأدب العربي الحديث (مقاربة سردية) للدكتور متعب بن سعود البدراني (١٤٣٧هـ)، وهو في الأصل رسالة دكتوراه نوقشت في قسم الأدب في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وكرسي معالي الدكتور غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية، أنشأته جامعة اليمامة في الرياض، ومن إصداراته، غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الشعر)، وغازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الرواية)، وغازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الفكر والسيرة الذاتية).

وتعدّ الكراسي البحثية صورة من صور اهتمام المجتمع بالبحث العلمي، والدولة (حماها الله) من خلال الجامعات عقدت الشراكات مع الشخصيات الاعتبارية ورجال الأعمال، وتبنت الكراسي البحثية وأشرفت عليها، ونالت اللغة العربية اهتمام بعض تلك الكراسي، وما زلنا نأمل المزيد منها.

وفتحت الكراسي البحثية المجال على مصراعيه أمام الباحثين؛ لتقديم دراسات علمية جادة، وكانت نافذة من نوافذ النشر العلمي الجاد في الجامعات السعودية، وتعدّ من جهود الدولة (حفظها الله) في خدمة اللغة العربية وآدابها.

وما زالت اللغة العربية بحاجة إلى مزيد من الكراسي البحثية المتخصصة؛ لترفد الساحة الثقافية والعلمية في بلادنا والعالم بمزيد من الدراسات الجادة، خاصة أن الكراسي البحثية تمتاز بمرونة الحركة، حيت تعلن سنوياً عن موضوعات محددة، وتستكتب الباحثين للكتابة في الموضوعات التي ترى الحاجة إلى دراستها.

٧- الأندية الأدبية:

ورغبة من الدولة (حفظها الله) في الاهتمام باللغة العربية وآدابها أنشأت الأندية الأدبية في مختلف مناطق المملكة؛ خدمة للغة العربية وآدابها.

بدأت فكرة إنشاء الأندية الأدبية عام (١٣٩٥هـ)، وكانت في بداية الأمر تحت رعاية الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وأنشئت في المرحلة الأولى أندية مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض وجدة والطائف وجازان، ثم توسعت الدولة (حفظها الله) في تأسيس الأندية الأدبية؛ لتشمل مناطق المملكة المختلفة؛ ليصل العدد إلى ستة عشر نادياً[(١)].

وعملت الأندية الأدبية منذ نشأتها على العناية والاهتمام باللغة العربية، فكان نشر الدراسات المعنية باللغة العربية وآدابها من أولوياتها، ولعل المتتبع لإصدارات تلك الأندية يجد أن معظم إصداراتها تمحورت حول اللغة العربية وآدابها، ومن ذلك تحقيق التراث ودراسته، وتقديم دراسات نقدية عن الأدب العربي قديمه وحديثه، إضافة إلى نشر النصوص الأدبية: الشعرية والنثرية المكتوبة باللغة العربية.

وعلى سبيل المثال، أشير هنا إلى أن نادي الرياض الأدبي أصدر منذ إنشائه أكثر من (٢٦٥) إصداراً، عُني جلها باللغة العربية وآدابها، ونادي جدة الأدبي أصدر أكثر من (١٧٠) إصداراً، كانت اهتمامات غالبيتها باللغة العربية وآدابها.

يضاف إلى ذلك عقد الندوات العلمية والملتقيات الأدبية، وفيها تقدم بحوث علمية محكمة تخدم اللغة العربية وآدابها، وأشير هنا - على سبيل المثال لا الحصر - إلى ملتقى النقد الأدبي الذي يحتضنه نادي الرياض الأدبي، حيث عقد حتى الآن ستة ملتقيات نقدية، قدمت خلالها مراجعة نقدية للحركة النقدية حول الأدب السعودي. وكانت الدورة الأولى عام (١٤٢٧هـ) عن الخطاب النقدي في مراحله الأولى، والدورة الثانية عام (١٤٢٩هـ) عن الخطاب النقدي المعاصر في المملكة العربية السعودية، والدورة الثالثة عن الشعر السعودي في رؤى النقاد: مقاربات ومراجعات عام (١٤٣١هـ)، والدورة الرابعة عن الشعر السعودي في الخطاب النقدي العربي عام (١٤٣٣هـ)، والدورة الخامسة عن الحركة النقدية حول الرواية السعودية (١٤٣٥هـ)، والدورة السادسة عن القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية: مقاربات في المنجز النقدي عام (١٤٣٧هـ).

١-ينظر: النادي الأدبي بالرياض.. المسيرة والتاريخ: ٢٩، مطابع الحميضي - الرياض، من إصدارات النادي الأدبي بالرياض، ط (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

يضاف إلى هذا احتضان الأندية الأدبية مجلات علمية محكّمة، ودوريات علمية رصينة مهتمة باللغة العربية وآدابها، ومنها على سبيل المثال: مجلة حقول في نادي الرياض الأدبي، وجذور في نادي جدة الأدبي، والعقيق في نادي المدينة المنورة الأدبي، ومن الدوريات العلمية مجلة قوافل يصدرها نادي الرياض الأدبي، ومجلة علامات يصدرها نادي جدة الأدبي، والآطام يصدرها نادي المدينة المنورة الأدبي.

وهكذا كانت للأندية الأدبية جهود كبيرة في خدمة اللغة العربية وآدابها، فنشرت البحوث العلمية المحكّمة عبر إصداراتها المتنوعة، وعبر مجلاتها العلمية المحكّمة، ودورياتها العلمية المتخصصة؛ وملتقياتها وندواتها العلمية ومحاضراتها الدورية المهتمة باللغة العربية وآدابها، وبهذا كانت صورة من صور اهتمام الدولة (رعاها الله) باللغة العربية وآدابها.

خاتمة:

وبعد، فالمملكة العربية السعودية بذلت جهوداً واضحة في خدمة البحث العلمي في اللغة العربية وآدابها، وتحدثت في الصفحات السابقة عن بعض تلك الجهود التي تمثلت في: الدراسات العليا، والمجلات العلمية المحكّمة، وتمويل المشروعات البحثية في الجامعات، والجمعيات العلمية المتخصصة، والمراكز البحثية، وكراسي البحث العلمي، والأندية الأدبية.

وهي مجرد نماذج تبرز ذلك الاهتمام الذي نجم عنه حركة بحثية نشطة، واكبت أهمية اللغة العربية وآدابها ومكانتها. وما زلنا نطمح إلى المزيد من تلك الجهود، مع ضرورة ربط تلك الجهود بالواقع الاجتماعي لمجتمعنا.

المراجع:

أ- الكتب:

١. التفكير البيني: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، للدكتور صالح بن الهادي رمضان، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ (١٤٣٦هـ).

٢. الثقافة العربية في الهند: مجموعة مؤلفين بالتعاون مع مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، من إصدارات مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط١(١٤٣٦هـ).

٣. الحلقة النقاشية (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية)، أوراق العمل المقدمة في الحلقة التي أقامها المركز بتاريخ ١٠-١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ.

٤. دليل الدراسات البينية في اللغة والأدب والإنسانيات، للدكتور نور الدين أحمد بنخود، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ (١٤٣٦هـ).

٥. دليل رسائل الماجستير والدكتوراه المسجلة في كلية اللغة العربية حتى نهاية عام (١٤١٢هـ)، الإصدار الثالث (١٤١٣هـ).

٦. دليل مؤسسات اللغة العربية في إندونيسيا: إعداد فريق الباحثين من اتحاد مدرسي

اللغة العربية، ط١ ١٤٣٦هـ.

٧. السرد والتاريخ والتخييل، للدكتور نور الدين أحمد بنخود، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١(١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

٨. سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية (أسسها، أهدافها ووسائل تحقيقها، اتجاهاتها، نماذج من منجزاتها) د. سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، ط٢ (١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).

٩. سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية، د. عبدالله بن عقيل العقيل، مكتبة الرشد - الرياض ، ط١٠، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

١٠. علم اللغة العام: د. توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة - القاهرة، ط١(١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

١١. عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن: د.صالح بن إبراهيم العايد، من إصدارات الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، الإصدار الثاني، دار كنوز إشبيليا -الرياض، ط١(١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

١٢. اللغة العربية في إسبانيا: مجموعة مؤلفين، من إصدارات مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط ١ (١٤٣٦هـ).

١٣. المجلات العلمية المحكّمة في الجامعات السعودية: أ.د. سالم بن محمد السالم، معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤٣٦هـ).

١٤. من خصائص اللغة العربية: أ.د. عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي، من إصدارات الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، الإصدار الثالث، دار كنوز إشبيليا- الرياض، ط١(١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

١٥. النادي الأدبي بالرياض: المسيرة والتاريخ، مطابع الحميضي - الرياض، من إصدارات النادي الأدبي بالرياض، ط ١ (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

ب- المواقع الشبكية:

١. موقع جامعة الملك سعود: رسائل الماجستير والدكتوراه للكليات النظرية والإنسانية في جامعة الملك سعود.
٢. موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: دليل الطالب في الدراسات العليا، إعداد عمادة الدراسات العليا - الجامعة الإسلامية.
٣. موقع عمادة الدراسات العليا، جامعة أم القرى.
٤. موقع كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع على الشبكة العنكبوتية.
٥. موقع كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٦. موقع مركز دراسات اللغة العربية وآدابها على الشبكة العنكبوتية.

ج - الصحف:

١. جريدة الرياض، مقال: الجمعيات العلمية ودورها المنشود، أ.د. فدوى سلامة أبو مريفة، الجمعة ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ، العدد (١٦٣٤١).

جهود المملكة في نشر التراث

د.عبدالله بن صالح الفلاح

جهود المملكة في نشر التراث

د.عبدالله بن صالح الفلاح

تراث أي أمة هو هويتها وذاكرتها، وأمتنا غنية بتراثها وحضارتها، ولكنه يحتاج إلى العناية والاهتمام، وأول أسس الاعتناء به هو بعثه وإحياؤه وفق منهج علمي واضح ودقيق، يصحبه وعي بأهمية التراث ونشره، وثقافة واسعة، وأمانة متناهية.

ومن نافلة القول أن المستشرقين هم الذين بدؤوا في تحقيق تراثنا ونشره، ثم تلاهم علماء العرب وباحثوهم لتحقيق التراث ونشره، وقد أُلفت الكتب التي توضح الطريقة المثلى للتحقيق والنشر، فأول كتاب أُلف في هذا الجانب كتاب المستشرق الألماني جوتهلف برجشتراسر «أصول نقد النصوص ونشر الكتب» الذي يعد الأساس في هذا المجال، ثم تلاه الأستاذ عبدالسلام هارون في كتابه «تحقيق النصوص ونشرها»، وبعد ذلك توالت الكتب المؤلفة في هذا الجانب، حيث أصبح التحقيق ظاهرة علمية في البلاد العربية وبعض البلدان الإسلامية، ساعد على انتشاره الرغبة في إحياء التراث الإسلامي وجمع شتاته من مختلف مكتبات العالم، واتجاه كثير من طلاب الدراسات العليا لاختيار التحقيق موضوعاً لأطروحاته في الماجستير والدكتوراه.

والمملكة العربية السعودية - حرسها الله - إحدى هذه الدول التي اهتمت بنشر التراث وتحقيقه، وقد تناول هذا الموضوع باحثون كبار من أمثال الدكتور أحمد الضبيب في بحوثه الماتعة: «الإسهام السعودي في نشر النصوص الأدبية القديمة وتحقيقها

(مرحلة الريادة)»، و«تحقيق التراث اللغوي ونشره في المملكة العربية السعودية (مرحلة الريادة)»، و«إسهام المملكة في نشر التراث وتحقيقه»، والدكتور فهد الدرعان في كتابه «نشر الكتاب في جامعات الدول الخليجية»، ونشرت مجلة عالم الكتب مجموعة مقالات عن النشر في الجامعات السعودية[١]، لكن هذه البحوث تناولت النشر عموماً، أما هذا البحث فسأتناول فيه «جهود المملكة في نشر التراث العربي وتحقيقه»، حيث سيقتصر الباحث على الحديث عن نشر وتحقيق ما يتعلق باللغة العربية.

مراحل تحقيق التراث ونشره:

مرّ تحقيق التراث في المملكة بمرحلتين أساسيتين؛ مرحلة الرِّيادة، والمرحلة المنهجية، التي بدأت في رحاب الجامعات على يد الأساتذة وطلاب الدراسات العليا.

مرحلة الرِّيادة:

ويقصد بمرحلة الريادة الجهود الفردية التي قام بها أدباء ومثقفون في أوائل تأسيس المملكة، وتمتد هذه الفترة إلى عام ١٣٩٠هـ تقريباً، حيث تبدأ المرحلة الثانية التي سميت بالمرحلة المنهجية[٢].

فمن أوائل المطبوعات التي صدرت في هذه الحقبة - في جانب التراث الأدبي- كتاب «عبث الوليد» لأبي العلاء المعري، علق عليه الأستاذ محمد عبدالله المدني، وانتهى من ذلك عام ١٣٥٥هـ، بإشراف عالم الحجاز الشيخ محمد الطيب الأنصاري، ونشره أسعد طرابزوني، وأهداه إلى الملك عبدالعزيز - رحمه الله -.

وفي عام ١٣٨٣هـ صدر عن مكتبة التعاون بالأحساء «ديوان ابن المقرب العيوني» بتحقيق عبدالفتاح محمد الحلو.

وقريباً من هذا التأريخ نشر محمد بن أحمد العقيلي مختارات شعرية لأربعة من شعراء جنوب المملكة هي:

- «ديوان الشاعر القاسم بن هُتَيْمِل» دراسة وتحليل، ط١، ١٣٨١هـ.
- «ديوان السلطانين» سليمان والخطاب ابني السلطان الحسن الحجوري، من

١- عالم الكتب، م٥، ع٢، ربيع الآخر ١٤٠٥هـ، ص٧٨٠، وم٧، ع١، رجب ١٤٠٦ه، ص١٥.

٢- أحمد الضبيب. الإسهام السعودي في نشر النصوص الأدبية القديمة وتحقيقها (مرحلة الريادة). مجلة العرب السنة ٣٤ ج ٥، ٦، ذو القعدة وذو الحجة ١٤١٩ه.

شعراء القرن السادس الهجري، مطبعة الإنصاف بيروت ١٣٨٤هـ.

- مختارات من «ديوان الجراح بن شاجر الذروي» شاعر المخلاف السليماني، طبع في مطابع الرياض سنة ١٣٨٥هـ[١].

ويعد العلامة الشيخ حمد الجاسر رائد هذه المرحلة بلا منازع، فقد كانت له إسهامات مميزة في تحقيق التراث الأدبي ونشره، يتمثل ذلك في:

- نشر الكتب التراثية.
- جمع نصوص الشعر القديم لبعض الشعراء.
- الاستدراك على الدواوين والأشعار المجموعة، التي حُققت ونُشرت من قبل المحققين.

ففي جانب تحقيق الكتب، نجد أن الشيخ - رحمه الله - حقق كتاب «أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها» للوزير المغربي، ونشره النادي الأدبي بالرياض عام ١٤٠٠هـ.

وتحت عنوان «التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهَجَري» دراسة ومختارات، القسم الثاني؛ الشعر والرجز، استخرج الشيخ النصوص الشعرية من كتاب التعليقات والنوادر، حيث أعاد ترتيب الكتاب، وقد نشر الكتاب في عام ١٤١٣هـ، وكان الشيخ قد بدأ بنشر هذا القسم في مجلة العرب، السنة الخامسة والعشرين، العدد ١، ٢، حتى السنة السابعة والعشرين، العدد ٧، ٨.

وفي مجال جمع النصوص الشعرية وتحقيقها فللشيخ مساهمة كبيرة، حيث جمع شعر ستة من الشعراء ونشره في «مجلة العرب»، وهم: عبدالله بن هَمَّام السلولي[٢]، والصِّمَّةُ بن عبدالله القُشَيْرِي[٣]، وجَحْدَر العكلي[٤]، ويزيد بن الطَّثْرِيَّة([٥])، والقُحَيْف العُقَيْلي[٦]،

١- المرجع السابق: ٢٩٩-٣٠٠.

٢- نشره في مجلة العرب بدءاً من السنة م١، ع: ٣٧.

٣ - نشره في مجلة العرب م٢، ج٢: ١٢٧.

٤- نشره في مجلة العرب، م١١، ج١، ٢،: ٧٣، رجب وشعبان ١٣٩٦هـ.

٥- نشره في مجلة العرب م١، ج٩، ربيع الأول ١٣٨٧هـ: ٨١٦.

٦- نشره في مجلة العرب بدءاً من م١، ج،٥، ذو القعدة ١٣٦٨هـ: ٤٠٦.

ومحمد بن عبدالملك الفقعسي[١]، وقد أعاد الشيخ رحمه الله نشر هذه الأشعار في كتابه «مع الشعراء»[٢].

أما في مجال الاستدراك على الدواوين والأشعار المجموعة، التي حُققت ونُشرت من قبل المحققين، فقد كان للشيخ جهود بارزة، تكشف عن اطلاع واسع على المصادر التراثية المخطوط منها والمطبوع، وعن ذاكرة قوية حباه الله إياها، فقد استدرك على ديوان الوأواء الدمشقي تحقيق الدكتور سامي الدهان، واستدرك على ديوان زيد الخيل صنعة الدكتور نوري القيسي، وشعر لبيد بن ربيعة العامري تحقيق الدكتور إحسان عباس، وغيرها[٣].

أما رائد التحقيقات اللغوية فهو الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار، حيث أصدر في عام ١٣٧٣هـ كتاب «تهذيب الصحاح» للزنجاني، بالاشتراك مع الأستاذ عبدالسلام محمد هارون.

وفي عام ١٣٧٦هـ أصدر كتاب «تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري، وفي السنة نفسها أصدر كتاب «ليس في كلام العرب» لابن خالويه، وطبع على نفقة حسن شربتلي.

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن مرحلة الريادة كانت جهوداً فردية دافعها الإخلاص وحب التراث العربي، ونلمح في هذه المرحلة قلة الآثار المحققة والمنشورة في الجانب اللغوي ولعل ذلك راجع إلى أن الاهتمام قد انصب في مرحلة تأسيس المملكة على الكتب الدينية؛ لحاجة المجتمع آنذاك إليها.

المرحلة المنهجية

قد وضحت سابقاً أن المرحلة المنهجية لتحقيق التراث اللغوي والأدبي بدأت في رحاب الجامعات على يد الأساتذة وطلاب الدراسات العليا، وإلى جانب الجامعات ظهرت مراكز علمية وبحثية، ومكتبات عامة، وأندية أدبية، ساهمت في النشر والتحقيق، كما ظهرت مجلات علمية متخصصة في نشر النصوص الأدبية واللغوية المحققة، كانت رافداً مهماً من روافد النشر والتحقيق، وسأحاول أن أفصل القول في ذلك ليتضح للقارئ الكريم مدى مساهمة كل جهة في تحقيق التراث ونشره.

---

١ - نشره في مجلة العرب، م١، ج١١، جمادى الأولى ١٣٨٧هـ: ٩٩٩.

٢ - مع الشعراء مختارات ومطالعات، حمد الجاسر. النادي الأدبي ببريدة، ١٤٠٠هـ.

٣- يراجع تفصيل ذلك في الإسهام السعودي في نشر النصوص الأدبية القديمة وتحقيقها (مرحلة الريادة): ٣١٧ - ٣٢٢.

الجامعات

بدأ التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية منذ عام ١٣٦٩هـ، حيث أنشئت كلية الشريعة في مكة المكرمة، وفي الرياض أنشئت كلية الشريعة عام ١٣٧٣هـ، ثم كلية اللغة العربية عام ١٣٧٤هـ، وكانتا تابعتين للرئاسة العامة للمعاهد العلمية والكليات، لكن أول جامعة سعودية هي جامعة الملك سعود التي أنشئت عام ١٣٧٧هـ، ثم توالى إنشاء الجامعات تباعاً، وسيقتصر الباحث في حديثه عن دور الجامعات في التحقيق والنشر على أربع جامعات كان لها الأثر البارز في ذلك، وهي:

أ- جامعة الملك سعود:

تعد برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية الرافد الأول للتحقيق المنهجي للتراث الأدبي واللغوي، إلا أن التحقيق في هذا المجال بجامعة الملك سعود كان ضعيفاً واقتصر على برنامج الماجستير، حيث نوقشت ثمان رسائل؛ أربع في اللغة والنحو، ومثلها في الأدب، ففي تخصص اللغة حقق كتاب «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» لابن أيبك الصفدي، و«دقائق التصريف وعلله» لأبي القاسم المؤدب، و«شرح عيون كتاب سيبويه» لأبي نصر هارون بن موسى القرطبي، و«شرح عيون الإعراب» لأبي فضال المجاشعي.

وفي تخصص الأدب حقق «ديوان أدب السلوك» لعبدالمنعم بن عمر الجيلاني، و«نور الطرف ونور الظرف» لأبي إسحاق الحصري، و»نصوص مقامية أندلسية ليست منشورة» و«شعر يحيى بن هذيل»[1].

أما في مجال النشر، فعلى الرغم من قلة ما نُشر إلا أن منافذه قد تعددت، فنجد عمادة شؤون المكتبات تنشر «كتاب التكملة»، وهو الجزء الثاني من «الإيضاح العضدي» لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، ١٤٠١هـ، و«الإعراب عن قواعد الإعراب» لابن هشام الأنصاري تحقيق الدكتور علي فودة، ط١، ١٤٠١هـ، و»ترسّل ابن قلاقس الإسكندري»، تحقيق د. عبدالعزيز المانع، ط١، ١٤٠٤هـ، و«شعر ضبة وأخبارها في الجاهلية والإسلام»، صنعة د. حسن عيسى أبو ياسين، ط١، ١٤١٦هـ.

---

١ - دليل رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة الملك سعود، الكليات النظرية والإنسانية: ٤٢-٤٥، جامعة الملك سعود، عمادة الدراسات العليا.

ونشر مركز البحوث بكلية الآداب «مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار»، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق دفع الله سليمان، ١٤١٠هـ، و«الكافي (شرح المعربات) لمؤلف مجهول»، تحقيق د. صالح ابن سليمان العمير، ط١، ١٤١١ هـ، و«شعر مزينة وأخبارها في الجاهلية والإسلام»، صنعة د. حسن عيسى أبو ياسين، ط١، ١٤١٤هـ.

وقامت إدارة النشر العلمي والمطابع بنشر «ديوان قبيلة أسد وأخبارها»، د. وفاء فهمي السنديوني، ط١، ١٤١٦هـ.

وبالرغم من عراقة الجامعة إلا أن نشر كتب التراث كان قليلاً قياساً إلى منزلتها الأكاديمية، ولعل مرد ذلك إلى انصباب اهتمام الجامعة على العلوم البحتة بشتى تخصصاتها.

ب- الجامعة الإسلامية:

نشطت حركة تحقيق التراث اللغوي والأدبي في الجامعة الإسلامية على يد طلاب الدراسات العليا في كلية اللغة العربية، فمما حُقق في مرحلة الدكتوراه: «الملخص في ضبط قوانين العربية» لابن أبي الربيع الأندلسي، «مصابيح المغاني في حروف المعاني» لابن الخطيب الموزعي، «شرح التصريف» لأبي عمر الثمانيني، «شرح العلامة ابن الطيب لنظم الفصيح»، «الكافية شرح الشافية»، للآراني الساكناني، «إسفار الفصيح» لأبي سهل محمد بن علي الهروي، «نزول الغيث» لابن الدماميني، «شرح ديوان المتنبي» لأبي اليمن الكندي، «الفوائد الغياثية» للكرماني، «حدائق البيان في شرح كتاب التبيان» لعلي بن عيسى تلميذ الطيبي، «مراقي المجد لآيات السعد» لأحمد بن علي المنجور، «إيضاح الإيضاح» لجمال الدين القيسراني.

ومما حُقِّقَ في مرحلة الماجستير: «شرح شذور الذهب» للعلامة الجوجري، «الفتح القريب حاشية على مغني اللبيب» للسيوطي، «إعراب آيات شذور الذهب» للبجائي، «تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب» للأعلم الشنتمري (جزء)، «شرح اللباب في علم الإعراب» لمحمد بن مسعود السيرافي، «حاشية العطار على شرح الأزهرية»، «مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب» للجراوي، «شرح ديوان المتنبي» لعبدالقاهر الجرجاني[1].

١- يراجع فهرس رسائل الجامعة الإسلامية: ١٣١، وما بعدها.

أما في مجال النشر العلمي لكتب التراث المتعلقة باللغة العربية فلم يبدأ إلا متأخراً، ولعل ذلك راجع إلى اهتمام الجامعة بالكتب المتعلقة بالعلوم الإسلامية كالعقيدة والحديث والفقه وما يتصل بها.

والكتب التي نشرتها عمادة البحث العلمي، المتصلة باللغة العربية وآدابها هي – في الغالب – رسائل علمية قُدمت للجامعة لنيل الماجستير والدكتوراه، وقد بلغ مجموع ما نشر اثني عشر كتاباً[1] هي: «إسْفَارُ الفَصِيح» للْهَرَوي، «المِصْبَاحُ لما أَعْتَمَ من شَوَاهِدِ الإيضَاح» لابن يَسْعون، «إيجازُ التَّعْريف في عِلْم التَّصْريف»، «كتاب اللَّمْحة في شرح المُلْحَة» لمحمد بن الحسن الصانع، «شرحُ شُذُورِ الذَّهب» للجَوْجَري، «مَراقي المَجْد لآياتِ السَّعْدِ» لأبي العباس المنْجُور، «فتحُ المُغْلَقات لأبْيَات السَّبْع المُعَلَّقات» للفَاكِهي، «شَرْحُ التَّعْريف في ضَرُوري التَّصْريف» لأبي حفص عز الدين عمر، «القِلادَةُ الجَوْهَرِيَّة في شَرْح الدُّرَّة البَهِيَّة نظم الآجرومية» للشيخ أحمد بن الشيخ حجازي، «يَاقُوتَةُ الصِّراط في تَفْسِيرِ غَرِيبِ القرآن» لأبي عُمَرَ الزَّاهد (غُلامُ ثَعْلب)، «إيضَاحُ المُبْهَم من لامِيَّةِ العَجَمِ» للماغوسي المراكشي، «إرْشَادُ السَّالِك إلى حَلِّ أَلْفِيَّة بن مَالك» لإبراهيم بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن أَيُّوب بن قيِّم الجوزية.

ج- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

نشطت حركة تحقيق التراث في جامعة الإمام مع بدء برامج الدراسات العليا؛ الماجستير والدكتوراه، فمن الكتب المحققة في مرحلة الدكتوراه: «الإيضاح لمقامات الحريري» للمطرزي، «المنثور البهائي» لعلي بن محمد الهمذاني، الجزء الأول من كتاب«الموضح» للخطيب التبريزي (شرح ديوان المتنبي)، «لمحُ المُلح» لسعد بن علي الحظيري، الجزء الأول من «شرح ديوان المتنبي» للواحدي، الجزء الثاني من «الفَسر» لابن جني، «الطِّراز» للعلوي[2]، «ثِمار الصِّناعة» للحسين الدِّينوري، «شرح لُمع ابن جنِّي» للأصفهاني، «البَديع في علم العربية» لمجد الدين ابن الأثير، «المقْتَصد في شرح التكملة» لعبدالقاهر الجرجاني[3]، «الطِّراز» للعلوي، «إسفار الصَّباح عن ضوء

---

١ – دليل إصدارات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية: ٢، وما بعدها.

٢– جامعة الإمام محمد بن سعود، دليل الرسائل العلمية، مرحلة الدكتوراه، قسم الأدب: ٢، وما بعدها، إعداد د. ناصر بن محمد كريري.

٣– دليل الرسائل العلمية، مرحلة الدكتوراه، قسم النحو والصرف وفقه اللغة: ٢، وما بعدها.

المصباح» لابن النحوية، «شرح عقود الجُمان في علم المعاني والبيان» للسيوطي[1].

ومما حُقق في مرحلة الماجستير: «الإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف» لخضر بن عطاء الله الموصلي، «شرح حماسة أبي تمام المسمى الحماسة ذات الحواشي» لابن الرَّاوندي، «الآداب» لجعفر بن شمس الخلافة[2]، «شرحُ الحدود النحوية» للفاكهي، «لباب الإعراب» لتاج الدين الإسفراييني، «الشرح الصغير للمقدمة الجزولية» لأبي علي الشلوبين، «مغيث الندا إلى شرح قطر الندى» للخطيب الشربيني[3]، «شرح منظومة السيوطي المسماة عقود الجمان في المعاني والبيان» لعبدالرحمن بن عيسى المرشدي، «فتح الإله في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم» لمحمد البكري[4].

أما في مجال نشر كتب التراث اللغوي والأدبي فقد بدأ في الجامعة منذ سنة ١٤٠١هـ، حيث تولت الإدارة العامة للثقافة والنشر والمجلس العلمي نشر الكتب العلمية، ومنها كتب التراث، فقد نشرت «الحماسة» لأبي تمام، «العفو والاعتذار» لمحمد بن عمران العبدي المعروف بالرَّقَّام البصري، «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي، «شرح الحدود النحوية» للفاكهي، «ثمار الصناعة في علم العربية» لابن هبة الله الدينوري، «شرح اللمع» لعلي بن الحسين الباقولي الأصفهاني، «شرح الرضي لكافية ابن الحاجب» للرضي الاستراباذي، «الوافي بمعرفة القوافي» للعنابي الأندلسي، «الإقليد شرح المفصل» لأحمد بن محمود الجندي، «المقتصد في شرح التكملة» لعبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، «ما يعول إليه في المضاف والمضاف إليه» للمحبي.

د- جامعة أم القرى:

ازدهرت الدراسات العليا في جامعة أم القرى في وقت مبكر، حيث كانت تابعة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية (فرع جامعة الملك عبدالعزيز)، ولما أنشئت جامعة أم القرى عام ١٤٠١هـ انضمت إليها، وافتُتحت في تلك السنة كلية اللغة العربية، التي واصلت مسيرة كلية الشريعة في الاهتمام بالدراسات العليا، حيث حُققت

---

١ - دليل الرسائل العلمية، مرحلة الدكتوراه، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي: ٢، وما بعدها.

٢- دليل الرسائل العلمية، مرحلة الماجستير، قسم الأدب: ٣، وما بعدها.

٣- دليل الرسائل العلمية، مرحلة الماجستير، قسم النحو والصرف وفقه اللغة: ٢، وما بعدها.

٤- دليل الرسائل العلمية، مرحلة الماجستير، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي: ٦، وما بعدها.

كتب عديدة من التراث اللغوي والأدبي في مرحلتي الدكتوراه والماجستير، فمما حُقق في مرحلة الدكتوراه: «غريب الحديث» لإبراهيم بن إسحاق الحربي (المجلدة الخامسة)، «شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير» للقاسم بن الحسن الخوارزمي، «شرح الفصيح» للزمخشري، «البسيط شرح جمل الزجاجي» لابن أبي الربيع الإشبيلي، «إيضاح شواهد الإيضاح» للقيسي، «شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن مالك، «شرح جمل الزجاجي» لابن خروف الإشبيلي، «طرر الوقَّشي والبطليوسي على كامل المبرد» لأبي الوليد هشام بن أحمد الوقَّشي وأبي محمد عبدالله بن محمد البطليوسي.

وفي مرحلة الماجستير: «الغرر المثلثة والدرر المبثثة» للفيروز أبادي، «التبيين عن مذاهب النحويين والبصريين» لأبي البقاء العكبري، «الحاشية المصرية للدماميني على مغني اللبيب»، «شرح الهارونية في التصريف» المنسوب لشمس الدين النكساري، «شرح جمل الزجاجي» لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي، «الترتيب في اللغة» لأبي الفتح أحمد بن مطرف الكناني، «المنح الربانية في حل جواهر الآجرومية» لأحمد بن محمد بن أبي الفضل الوشاء التونسي، «عيون الإضراب في فنون الإعراب» لأبي بكر عبدالله بن إبراهيم التفتازاني[1].

أما في مجال النشر، فجامعة أم القرى رائدة في هذا المجال، حيث أسس «مركز إحياء التراث الإسلامي» في عام ١٣٩٦هـ، وفي عام ١٤٠٦هـ تحول إلى «معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي»، وفي عام ١٤٣٧هـ أصبح مسماه «معهد المخطوطات وإحياء التراث الإسلامي».

ومن أبرز أهداف هذا المعهد تحقيق ونشر التراث الإسلامي، وكان لتراث اللغة العربية نصيب وافر، فقد نشر المعهد العديد من الكتب التراثية منها: «كتاب الأمثال» لأبي عبيد القاسم بن سلام، «تفسير أبيات المعاني» لأبي المرشد المعري، «غريب الحديث» لإبراهيم الحربي، «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني، «منال الطالب في شرح طوال الغرائب»، «التبصرة والتذكرة» للصيمري، «المساعد على تسهيل الفوائد» لابن عقيل، «المنتخب من غريب كلام العرب» لكراع النمل، «شرح الكافية الشافية» لابن مالك، «شرح جمل الزجاجي» لابن خروف الإشبيلي، «البديع

---

١ - دليل الرسائل في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى: ٤ وما بعدها.

في علم العربية» لابن الأثير الجزري، «ترشيح العلل في شرح الجمل» لصدر الأفاضل الخوارزمي، «شرح الفصيح» للزمخشري، «المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية» للشاطبي، «المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم» للعكبري، «إكمال الإعلام بتثليث الكلام» لابن مالك، «المرتجل في شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية» للصَّغاني.

المراكز العلمية:

أ- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

أُنشئ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية عام ١٤٠٣هـ، وهو تابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية، وللمركز عناية خاصة بالتراث الإسلامي من تصويرٍ للمخطوطات من شتى أنحاء العالم، وطباعةٍ ونشرٍ له.

فمن منشورات المركز المتعلقة بعلوم اللغة العربية: «رسائل في اللغة» للبطليوسي، «المآخذ على شراح ديوان المتنبي» لابن معقل الأزدي، «قشر الفسر» للزوزني، «التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح» لابن بري (ج٣)، «الفسر الصغير» لابن جني، «مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها» لابن جني، «صُبابة المعاني وصبَّابة المعاني» لمحيي الدين السلطي، «اللامع العزيزي» لأبي العلاء المعري، «المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي» لابن وكيع التنيسي.

ب- مركز حمد الجاسر الثقافي

يتبع مركز حمد الجاسر الثقافي مؤسسة حمد الجاسر الخيرية، وقد نشر كتابين من التراث الأدبي؛ هما: «ما بقي من كتاب الرِّحل» لأبي القاسم الخوارزمي، و«ديوان جعفر بن شمس الخلافة».

ج- الكراسي البحثية:

كرسي الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع للغة العربية وآدابها

أُنشئ كرسي الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المانع للغة العربية وآدابها في جامعة الملك سعود عام ١٤٣٠هـ تقديراً لجهوده العلمية، واحتفاءً بنيله جائزة الملك فيصل العالمية للأدب، وقد نشط الكرسي في نشر التراث اللغوي والأدبي، فمع حداثة إنشائه إلا أنه

أصدر كتباً كثيرة تفوق ما نشر في بعض الجامعات.

فمما نشره الكرسي: «رسائل العميدي»، «جامع محاسن كتابة الكتَّاب» لمحمد بن حسن الطيبي، «شرح الفصيح» للمرزوقي، «من اسمه عمرو من الشعراء» لابن الجراح، «الشعار على مختار نقد الأشعار» للطوفي، «مرآة المروءات» لأبي الحسن بن جعدويه، «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» لابن سعيد المغربي، «ترسّل ابن قلاقس الإسكندري»، «الزَّهر الباسم والعَرف الناسم في مديح الأجل أبي القاسم» لابن قلاقس الإسكندري، «جواهر الكلم وفرائد الحكم» المنسوب لعلي بن عبيدة الريحاني، «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» للصفدي، «شعر الأخضر اللهبي»، «مناظرة بين أبي الطيب المتنبي والحاتمي» لأبي عبدالله البغدادي الكاتب، «رسائل تراثية في البلاغة والنقد».

المجلات العلمية

تعد المجلات العلمية رافداً مهماً من روافد نشر التراث، وقد ساعد على نموها وازدهارها بحوث أساتذة الجامعات لهدف الترقيات العلمية[1]، وقد تنوعت المواد المنشورة المتعلقة بالتراث؛ فقد تكون رسالة صغيرة، أو شعراً مجموعاً لشاعر أو قبيلة، وقد تكون مستدركاً على شعر شاعر جمع من قبل، وسيتناول الباحث المجلات التي اهتمت بالتراث اللغوي والأدبي.

مجلة العرب:

تعد مجلة العرب من أوائل المجلات العلمية في المملكة العربية السعودية، وقد أنشأها العلامة حمد الجاسر - رحمه الله - وصدر العدد الأول منها عام ١٣٨٦هـ، وقد اهتمت منذ العدد الأول بالتراث الأدبي، وخاصة في مجال جمع شعر الشعراء، أو القبائل، أو الاستدراك على الدواوين المنشورة، أو جمع شذرات من كتب مفقودة، فمما نشر فيها: الشاعر يزيد بن الطَّثرية أخباره، جمعه حمد الجاسر[2]، الصمة القشيري، طرف من أخبار قبيلته وشعره، حمد الجاسر[3]، المرقش الأكبر أخباره وشعره، جمعه

١- ينظر: إسهام المملكة في نشر التراث وتحقيقه: ٦.

٢- مجلة العرب: م١، ج٩، ربيع الأول ١٣٨٧هـ، ص٨١٦.

٣ - مجلة العرب: م٢، ج٢، شعبان ١٣٨٧هـ، ص١٢٧.

نوري حمودي القيسي[١]، عبدالله بن سبرة الحرشي، أخباره وأشعاره، لسعد الحداد[٢]، أبو الشغب العبسي، حياته وما تبقى من شعره، عباس هاني الجراح[٣]، شعر بلعاء بن قيس الكناني، جمعه أحمد محمد الهنداسي[٤]، الشعراء الزبيريون في العصر العباسي، جمع محسن غياض عجيل[٥]، مختار أشعار القبائل لأبي تمام، جمعها أحمد محمد الهنداسي[٦]، قصيدتان نادرتان لعدي بن الرقاع العاملي، تحقيق حاتم الضامن[٧]، ابن شمس الخلافة وما بقي من كتابه (الأرج الشائق إلى كرم الخلائق)، تحقيق د. عبدالرزاق حويزي[٨]، نونية الكميت بن زيد الأسدي وشرحها لأبي رياش اليمامي، تحقيق حمد الجاسر[٩]، نبذ من كتاب الأمثال للأمير أبي الفضل الميكالي، تحقيق جليل العطية[١٠].

مجلة جامعة الملك سعود (الآداب)

صدر العدد الأول من مجلة جامعة الملك سعود (الآداب) عام ١٣٩٠هـ، وكانت تسمى مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض (الملك سعود حالياً) حتى عام ١٤٠٩هـ.

وقد نُشر في هذه المجلة العديد من الكتب والرسائل التراثية، أو الشعر المجموع، من مثل: كتاب الأمثال لأبي فيد السدوسي، تحقيق د.أحمد الضبيب[١١]، الشاعر الجاهلي الجميح بن الطماح الأسدي، أخباره وشعره، جمع وتحقيق د. محمد علي دقة[١٢]، شعر

١ - مجلة العرب: م١، ج٦، ذو الحجة ١٣٨٩ه، الحلقة الأولى، ص ٤٨٥، والثانية: م٤، ج١٠، ربيع الثاني ١٣٩٠، ص٨٧١.

٢ - مجلة العرب: م٣٤، ج٨،٧، محرم وصفر ١٤٢٠، ص٥٢٤.

٣ - مجلة العرب: م٣٦، ج٩، ١٠، الربيعان ١٤٢٢ه، ص٤٤٥.

٤- مجلة العرب: م٤٣، ج١، ٢، رجب وشعبان ١٤١٩هـ، ص٧٦.

٥ - نشر في أربع حلقات في مجلة العرب: ١: م٣٨، ج ٥ ،٦، يناير وفبراير ٢٠٠٣م، ص٢٩١، ٢: م٣٨، ج٧ ،٨، مارس وأبريل ٢٠٠٣، ص٤٥٧، ٣: م٣٨، ج٩ ،١٠، مايو ويونيو ٢٠٠٣م، ص٥٧١، ٤: م٣٨، ج ١١، ١٢، يوليو وأغسطس ٢٠٠٣م، ٦٩١.

٦- مجلة العرب: م٣٧، ج٣،٤، رمضان وشوال ١٤٢٢هـ.

٧ - مجلة العرب: مج٢١، ج٣، ٤، رمضان وشوال ١٤٠٦ه، ص٢٤٢.

٨- مجلة العرب: م٤٤، ج٩،١٠، الربيعان ١٤٢٠، ص٦٢٠.

٩- مجلة العرب: م١٣، ج٩،١٠، الربيعان ١٣٩٩هـ، ص٦٨٧.

١٠- مجلة العرب: م٤٧، ج٥،٦، ذو القعدة وذو الحجة ١٤٣٢هـ، ص٢٣٤.

١١ - جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب: م١، ١٣٩٠هـ، ص٢٣١.

١٢- جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب: م٥، ع٢، ١٣٩٦هـ، ص٤٦٩.

زياد بن زيد العذري، جمع وتحقيق حسن عيسى أبو ياسين[1]، أبو الخطاب المفضل بن ثابت الصابئ وما تبقى من نثره، محمد يونس عبدالعال[2]، كتاب من تُوفي عنها زوجها فأظهرت الغموم وباحت بالمكتوم لابن المرزبان، تحقيق د.عبدالعزيز المانع[3]، مناظرة بين أبي الطيب والحاتمي، تحقيق حسن الشماع[4]، الإغريض في الحقيقة والمجاز والكناية والتعريض لأبي الحسن السبكي، تحقيق د.محمد بن عبدالرحمن الهدلق[5]، عقود اللمع في النحو لابن جني، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود[6]، وبتحقيقه؛ المقصور والممدود لنفطويه[7]، وبتحقيقه أيضاً؛ كتاب حروف المقصور والممدود لابن السكيت[8]، مسألة «ما» لأبي علي الفارسي، تحقيق د. صالح بن سليمان العمير[9].

مجلة الجامعة الإسلامية:

صدر العدد الأول من مجلة الجامعة الإسلامية في شهر ربيع الأول عام ١٣٨٨هـ، وكانت في بداية صدورها مجلة ثقافية، ثم تحولت إلى مجلة علمية محكّمة من صدور العدد ٦٣، ٦٤، عام ١٤٠٤هـ[10].

فمما نشر فيها؛ مسائل في النحو، لابن يعيش، تحقيق د. علي بن سلطان الحكمي[11]، ومن تحقيقه أيضاً؛ تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، لابن أبي الربيع الإشبيلي[12]. فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال، لحمد بن محمد الصعيدي، تحقيق د. إبراهيم

١ - جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب: م١٥، ع٢، ص٢٥٥.

٢ - جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب: م٢، ع١، ١٤١٠هـ، ص٣٧.

٣- جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب: م٨، ١٩٨١م، ص١٣٧.

٤ - جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب: م٤، ١٣٩٥هـ، ص٢٣٧.

٥ - جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب: م١١، ع٢، ص٥٢٧.

٦ - جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب: م٥، ١٩٧٧م، ص١٣٥.

٧ - جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب: م٤، ١٣٩٥هـ، ص٩٣.

٨ - جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب: م١٠، ١٩٨٣م، ص٣.

٩ - مجلة جامعة الملك سعود (الآداب): م٢، ج٢، ١٤١٠هـ.

١٠ - ينظر: الكشاف التحليلي لمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: صفحة ل، إعداد عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي، منشورات الجامعة الإسلامية، ١٤٢٣هـ.

١١ - مجلة الجامعة الإسلامية: ع ٦٩-٧٠، السنة الثامنة عشرة، ١٤٠٦هـ، ص٣٠١.

١٢ - مجلة الجامعة الإسلامية: ع٨٥-١٠٠، السنة ٢٢-٢٥، ١٤١٠-١٤١٣هـ، ص٣٠١.

البعيمي[1]. الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق صفوان داوودي[2]. الحدود في علم النحو، للعلامة أحمد الأبذي، تحقيق نجاة حسن نولي[3]. المنهل المأهول بالبناء للمجهول، لابن ظهيرة القرشي، تحقيق د. عبدالرزاق الصاعدي[4]. رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة، لابن كمال باشا، تحقيق حامد صادق قنيبي[5]. تلوين الخطاب، لابن كمال باشا، تحقيق د.عبدالخالق الزهراني[6].

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

صدر العدد الأول من مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٩، واستمرت بالصدور حتى عام ١٤٢٧هـ، حيث توقفت عن الصدور، وحل مكانها مجلتان؛ إحداهما متخصصة بالعلوم الشرعية والعربية، والأخرى متخصصة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية[7]، ثم انفصلت العلوم العربية عن العلوم الشرعية من العدد التاسع وأصبحتا مجلتين مستقلتين؛ مجلة العلوم الشرعية، ومجلة العلوم العربية[8].

فمما نشر في مجلة جامعة الإمام: لمعة في الكلام على لفظة آمين المستعملة في الدعاء وحكمها في العربية، لابن الخشاب، تحقيق د. سليمان العايد[9]، وبتحقيقه أيضاً؛ الكلام على عصي ومغزو، لأبي البركات الأنباري[10]، تفسير أبنية سيبويه وغريبه، للجرمي، دراسة واستدراك سيف عبدالرحمن العريفي[11]، هداية الحيران في كشف عوامل

---

١ - مجلة الجامعة الإسلامية: ع١٠٥-١٠٦، السنة ٢٨، ١٤١٧-١٤١٨هـ، ص١٢٥.

٢- مجلة الجامعة الإسلامية: ع١٠١-١٠٢، السنة السادسة والعشرون ١٤١٤هـ، ص٢٤٣.

٣- مجلة الجامعة الإسلامية: ع١١٢، السنة الثالثة والثلاثون ١٤٢١هـ، ص٤٠١.

٤ - مجلة الجامعة الإسلامية: ع١١٣، السنة ٣٣، ١٤٢٢هـ، ص٣٨٧.

٥ - مجلة الجامعة الإسلامية: ع٧١-٧٢، السنة ١٨، ١٤١٦هـ، ص١٦٩.

٦- مجلة الجامعة الإسلامية: ع١١٣، السنة٣٣، ١٤٢٢هـ، ص٢٩٥.

٧ - المجلات العلمية المحكمة في الجامعات السعودية: ١٤٦، د. سالم بن محمد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٦هـ.

٨- ينظر المرجع السابق: ١٤٦.

٩- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ع١، رجب ١٤٠٩هـ، ص١٤٩.

١٠- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ع٣، رجب ١٤١٠ هـ، ص١٣٣.

١١- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ع٤٢، ربيع الآخر ١٤١٤هـ، ص٢٣٥.

الجرجاني، لابن سند النجدي، تحقيق د. عبدالله محمد أبو نظيفة[١]، الإذن في توجيه لا ها الله إذن، للسيوطي، تحقيق د. عبدالرحمن صالح السلوم[٢]، شعر أمية بن حرثان الأسكر الكناني، تحقيق د. عبدالله سليمان الجربوع[٣]، ابن الحكاك المكي حياته وما تبقى من شعره، عبدالرزاق حسين[٤]، رسالة في بيان الأسلوب الحكيم، لابن كمال باشا، تحقيق د.محمد بن علي الصامل[٥].

ومما نشر في مجلة العلوم العربية؛ إتحاف أولي الألباب بشرح ما يتعلق بسي من الإعراب، لمحمد بن أحمد الجوهري، تحقيق د. مها بنت عبدالعزيز العسكر[٦]، التهدي إلى معنى العدي، لتقي الدين السبكي، تحقيق د. يوسف الجوارنة[٧]، كتاب العروض المنسوب لأبي بكر بن السراج، تحقيق طارق مختار المليجي[٨]، المقامات العشر لعبدالرحيم العباسي، تحقيق د. حسن أحمد النعمي[٩]، شعر شهاب الدين ابن دمرداش الدمشقي، جمع د. محمد بن إبراهيم الدوخي[١٠].

مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

صدر العدد الأول من هذه المجلة عام ١٣٩١هـ، وكانت تصدر بشكل سنوي، ثم توقفت عن الصدور[١١].

ومما نشر في هذه المجلة؛ الممدود والمقصور، للوشاء، تحقيق د. رمضان عبد التواب[١٢]، صفحات محققة من كتاب ذكر الفرق بين الحروف الخمسة، وهي: الظاء

١- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ع١٧، رجب ١٤١٧هـ، ص٢٢٥.

٢ - مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ع١٥، شعبان ١٤١٦هـ، ص٢٠٧.

٣ - مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ع٥، محرم ١٤١٢هـ، ص٢٨٧.

٤ - مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ع٥، محرم ١٤١٢هـ، ص٣٤١.

٥- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ع١٥، شعبان ١٤١٦هـ، ص١٩.

٦ - جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة العلوم العربية: ع١٠، محرم ١٤٣٠هـ، ص٧٩.

٧- جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة العلوم العربية: ع١٨، محرم ١٤٣٢هـ، ص١٣.

٨ - جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة العلوم العربية: ع١٣، شوال ١٤٣٠هـ، ص٢٦٩.

٩- جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة العلوم العربية: ع١٥، ربيع الآخر ١٤٣١هـ، ص٢٠٥.

١٠ - جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة العلوم العربية: ع١٤، محرم ١٤٣١هـ، ص٢٠٣.

١١- المجلات العلمية المحكمة في الجامعات السعودية: ١٥٥.

١٢- جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة كلية اللغة: ع٧، ١٣٩٧هـ، ص٦٥.

والضاد والذال والصاد والسين للبطليوسي، تحقيق د. حمزة النشرتي[١]، شعر خداش بن زهير العامري، جمعه رضوان محمد النجار[٢]، خبر قس بن ساعدة الإيادي وتفسيره، لابن درستويه، تحقيق د.محمد بدوي المختون[٣].

جامعة أم القرى:

مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي

صدر العدد الأول منها عام ١٣٩٨هـ، وعُنيت بالتراث الإسلامي في شتى مجالاته، فمما نُشر فيها:

كتاب أفعل وأفعل للأصمعي، تحقيق عبدالكريم العزباوي[٤]، الكلام على قوله تعالى (إن هذان لساحران)، لابن تيمية، تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد[٥]، وبتحقيقه أيضاً؛ أغلاط الضعفاء من أهل الفقه، لابن بري[٦]، القصيدة اللغزية في المسائل النحوية، لابن لب الغرناطي، تحقيق د. عياد الثبيتي[٧].

مجلة بحوث كلية اللغة بجامعة أم القرى

من البحوث التي نشرتها: شرح مقصورة ابن دريد، لأبي البركات كمال الدين ابن الأنباري، تحقيق د. محمود زيني[٨]، رسالة تعيين محل دخول الباء من مفعولي بدَّل وأبدل وما يرجع إليهما في المادة، لابن لب الغرناطي، تحقيق د. عياد الثبيتي[٩]. شرح أبنية الكتاب، للجرمي، جمع وتوثيق وتحقيق د. محسن العميري[١٠].

---

١ - جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة كلية اللغة: ع٨، ١٣٩٨هـ، ص١٢٥.

٢- جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة كلية اللغة: ع١٣، ١٤، ١٤٠٣-١٤٠٤هـ ص٥٤١.

٣- جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة كلية اللغة: ع١٣، ١٤، ١٤٠٣-١٤٠٤هـ ص١٢٣.

٤- جامعة أم القرى، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي: ع٤، ١٤٠١هـ، ص٤٦٧.

٥- جامعة أم القرى، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ع٢، ١٣٩٩هـ، ص٢٦٥.

٦ - جامعة أم القرى، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي: ع٣، ١٤٠٠هـ، ص٣٥٣.

٧- جامعة أم القرى، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي: ع٦، ١٤٠٣هـ، ص٣٦٩.

٨- جامعة أم القرى، مجلة بحوث كلية اللغة العربية: م٢، ع٢، ١٤٠٤هـ، ص٤٥٥.

٩ - جامعة أم القرى، مجلة بحوث كلية اللغة العربية: م٢، ع٢، ١٤٠٤هـ، ص٥١٣.

١٠- جامعة أم القرى، مجلة بحوث كلية اللغة العربية: ع٣، ١٤٠٥هـ.

مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية:

صدرت هذه المجلة عن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة، فرع جامعة الملك عبدالعزيز (أم القرى حالياً)، وقد صدر العدد الأول منها عام ١٣٩٣هـ[١].

مضاهاة شعر المتنبي لكلام أرسطو، للحاتمي، تحقيق د. رشيد العبيدي[٢].

مجلة عالم الكتب:

صدر العدد الأول من هذه المجلة عام ١٤٠٠هـ عن دار ثقيف للنشر والتأليف بالرياض، وقد أفردت حيزاً كبيراً للعناية بالتراث، وخاصة اللغوي والأدبي، فمما نشر فيها: كتاب تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، لأبي بكر الشنتريني، تحقيق عبدالفتاح سليم[٣]. موقد الأذهان وموقظ الوسنان، لجمال الدين ابن هشام، تحقيق وليد السراقبي[٤]. الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام، لابن هشام الأنصاري، تحقيق عبدالفتاح سليم[٥]. إسلام كعب بن زهير وقصيدته، لابن بشران الأموي، تحقيق د. عبدالعزيز المانع[٦]. وبتحقيقه أيضاً؛ إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء للسيوطي[٧]. رسالة التوسعات، لابن كمال باشا، تحقيق إبراهيم منصور التركي[٨]. أخبار ابن مسعدة الصولي وتراثه النثري جمعاً وتوثيقاً، جمعها عبدالرحمن بن عثمان الهليل[٩].

مجلة عالم المخطوطات والنوادر

صدر العدد الأول من مجلة عالم المخطوطات والنوادر في محرم ١٤١٧هـ، بدعم وتعضيد من مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، وهي فرع من مجلة عالم الكتب التي تصدر عن دار ثقيف للنشر.

---

١ - ينظر: المجلات العلمية المحكمة في الجامعات السعودية: ٣٧.

٢- جامعة أم القرى (فرع جامعة الملك عبدالعزيز سابقا)، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: م١، ع١، ١٣٩٣هـ، ص٢٠٣.

٣- مجلة عالم الكتب: م٩، ع١، رجب ١٤٠٨هـ، ص٤٤.

٤- مجلة عالم الكتب: م١٤، ع٣، ذو القعدة-ذو الحجة ١٤١٣هـ، ص٢٧٧.

٥ - مجلة عالم الكتب: م١٤، ع٤، محرم- صفر ١٤١٤هـ، ص٤٣٧.

٦- مجلة عالم الكتب: م٢، ع١، رجب١٤٠١هـ، ص٧٨.

٧- مجلة عالم الكتب: م٤، ع١، رجب ١٤٠٣ه، ص٨٩.

٨- مجلة عالم الكتب: م١١،، ع٣، محرم- جمادى الآخرة ١٤٢٧، ص٤.

٩ - مجلة عالم الكتب: م٢٢، ع ١، ٢، رجب وشعبان - شعبان ورمضان وشوال ١٤٢١ه، ص١١.

فمما نشر فيها: شرح التحيات لله، لأبي طالب الخيمي، تحقيق غادة سعد السعيدي[1]. المقتضب من كلام العرب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين، لأبي الفتح ابن جني، تحقيق عبدالمقصود محمد عبدالمقصود[2]. كحل العيون النجل في حل مسألة الكحل، كتاب يفعول، لرضي الدين الصغاني، تحقيق جاسر خليل أبو صفية[3]. الدين التاذفي، تحقيق وليد السراقبي[4]. شرح الأمير على نظم السجاعي في (لاسيما) وما يتعلق بها، للأمير الكبير محمد بن محمد الأزهري، تحقيق د. إبراهيم الحندود[5]. رسالة في تحقيق معنى رب، لابن السيد البطليوسي، تحقيق د. وليد السراقبي[6]. نظم مثلثات قطرب لعبدالوهاب البهنسي، وشرحه المنظوم لعبدالعزيز المكناسي، تحقيق د. آسية وعيل[7]. النشر الزكي في خبر ندامة الكسعي، لابن جزي الكلبي، تحقيق محمد جمران[8]. أخبار وإنشادات وحكم وفقر ونوادر مختارة منتخبة، لعلي بن هلال بن البواب، تحقيق جليل العطية[9]. رسالة التدلي في التسلي، للثعالبي، تحقيق حمدي منصور وسعود عبدالجابر[10].

مجلة الدراسات اللغوية:

مجلة علمية محكّمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، وتُعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض، وقد صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٠هـ، وقد نشر فيها عدد من الكتب والرسائل منها: فتح الرؤوف في أحكام الحروف وما في معناها من الأسماء والظروف، لبحرق الحضرمي، تحقيق د. عبدالرحمن

---

١ - مجلة عالم المخطوطات والنوادر: م١، ع١، محرم- جمادى الآخرة ١٤١٧ه، ص٤٤.

٢ - مجلة عالم المخطوطات والنوادر: م٣، ع٢، رجب-ذو الحجة ١٤١٩ه، ص٢٦٠.

٣- مجلة عالم الكتب والنوادر: م٦، ع٢، رجب- ذو الحجة ١٤٢٢ه، ص٢٧٨.

٤- مجلة عالم المخطوطات والنوادر: م٣، ع٢، رجب- ذو الحجة ١٤١٩ه، ص٤٢٨.

٥- مجلة عالم المخطوطات والنوادر: م٧، ع٢، رجب- ذو الحجة، ١٤٢٣ه، ص٤٠٧.

٦ - مجلة عالم المخطوطات والنوادر: م١٠، ع٢، رجب- ذو الحجة ١٤٢٦ه، ص٣٣٣.

٧- مجلة عالم المخطوطات والنوادر: م١٠، ع٢، رجب- ذو الحجة، ١٤٢٦ه، ص٤١٣.

٨- عالم المخطوطات والنوادر: م٢، ع٢، رجب- ذوالحجة ١٤١٨ه، ٢٨٦.

٩ - مجلة عالم المخطوطات والنوادر: م٧، ع١، محرم - جمادى الآخرة ١٤٢٣ه، ص٨٦.

١٠ - مجلة عالم المخطوطات والنوادر: م٩، ع٢، رجب- ذو الحجة ١٤٢٥ه، ص٤٣٧.

بن محمد العمار[1]. تعليقة سنية على حل ألفاظ الآجرومية، لأحمد بن علي البجائي[2]. مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد لابن كيسان النحوي، لابن القماح القرشي، تحقيق د. تركي بن سهو العتيبي[3]. كتاب القوافي للجوهري، تحقيق سليمان أحمد أبو ستة([4]). مسألتان لابن الحاجب أبي عمرو وعثمان بن أبي بكر: فصل في لو، مسألة العشر، تحقيق د. فريد بن عبدالعزيز الزامل[5].

الأندية الأدبية:

بدأت الأندية في الظهور في أواخر القرن الهجري الماضي، نظراً لحاجة الحياة الثقافية في المملكة العربية السعودية للتطور، وكان نادي مكة الأدبي أول الأندية تأسيساً إذ كان تأسيسه في ٢٨/ ٢/ ١٣٩٥هـ، وتوالى إنشاء الأندية الأدبية تباعاً حتى بلغت في عام ١٤٢٨هـ ستة عشر نادياً، وكانت تابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب حتى عام ١٤٢٤هـ، حيث انتقلت إلى وزارة الثقافة والإعلام[6].

وقد كان من أهداف الأندية الأدبية نشر الكتب الأدبية، فاهتمت بذلك اهتماماً واضحاً، انصب على نشر الإبداع والدراسات الأدبية والنقدية، إلا أنها مع ذلك لم تغفل الجانب التراثي، وإن كان اهتماماً ضعيفاً، وسأذكر ما استطعت الوقوف عليه من نشر الأندية لكتب التراث اللغوي والأدبي.

نادي أبها الأدبي:

- ديوان السبع السيارة النيرات لابن حجر العسقلاني، تحقيق مجد يوسف أيوب. ط١، ١٤١٣هـ.
- شعر الفقيه الشاعر عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، جمع وتحقيق إبراهيم صبري محمود، ط١، ١٤٣١هـ.

---

١ - مجلة الدراسات اللغوية: مج٢، ع١ محرم - ربيع الأول ١٤٢١ه، ص٤٧.

٢ - مجلة الدراسات اللغوية: ١- م١٣، ع١، محرم - ربيع الأول ١٤٣٢ه، ص٧. ٢- م١٣، ع٢ ربيع الآخر- جمادى الآخرة ١٤٣٢ه، ص٥. ٣- م١٣، ع٣ رجب- رمضان ١٤٣٢ه، ص٥.

٣ - مجلة الدراسات اللغوية: م٢، ع٣ رجب- رمضان ١٤٢١ه، ص١٤٧.

٤- مجلة الدراسات اللغوية: م٨، ع٣ رجب- رمضان ١٤٢٧ه، ١٠٥..

٥- مجلة الدراسات اللغوية: ج١٥، ع٤ شوال- ذو الحجة ١٤٣٤ه، ص٢٠٥.

٦ - ينظر: الأندية الأدبية النشأة والتطور والأثر في تشكيل الوعي الثقافي: ٢١-٢٨، أحمد بن عيسى الهلالي، مطبوعات نادي مكة الثقافي ١٤٣٦هـ.

نادي جازان الأدبي:

- ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العميثل الأعرابي. تحقيق محمود شاكر سعيد، ط١، ١٤١٢هـ.
- الحسن بن أحمد عاكش الضمدي حياته وشعره وتحقيق ديوانه. د. حسن بن أحمد النعمي. ط١، ١٤٢٣هـ.
- شعر قبيلة مذحج في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي ١٣٢هـ جمعاً وتحقيقاً ودراسة. عبدالله محمد منور، ط١، ١٤٢٠.

النادي الأدبي الثقافي بجدة:

- رسالة في الفرق بين المترسل والشاعر لأبي إسحاق الصابئ، تحقيق د. محمد عبدالرحمن الهدلق، ضمن كتاب ندوة «قراءة جديدة لتراثنا النقدي»، ط١، ١٤١٠هـ.
- الوحوش للأصمعي، تحقيق أيمن محمد ميدان، ط١، ١٤١١هـ.
- ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، تحقيق أيمن محمد ميدان، ط١، ١٤١٣هـ.

النادي الأدبي بالرياض:

- أدب الخواص للوزير المغربي، تحقيق حمد الجاسر، ط١، ١٤٠٠هـ.
- رسائل ابن كمال باشا اللغوية، تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد، ط١، ١٤٠١هـ.
- الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام لمحمد بن كامل، تحقيق عبدالله الجبوري، ط١، ١٤٠١هـ.
- ديوان أبي النجم العجلي، تحقيق علاء الدين آغا، ط١، ١٤٠١هـ.
- ديوان الصمة القشيري، تحقيق عبدالعزيز محمد الفيصل، ط١، ١٤٠١هـ.

نادي الطائف الأدبي:

- ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي، جمع حسن محمد باجودة، ط١، ١٣٩٩هـ.
- شعراء ثقيف في العصر الأموي. جمع عيضة بن عبدالغفور السواط، ط١، ١٤٠٦هـ.

نادي القصيم الأدبي:

- شعر بني تميم في العصر الجاهلي، جمع وتحقيق د. عبدالحميد محمود تامعيني، ط١٢، ١٤٠٢هـ.
- التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم، تليه أبيات مختارة من كتاب ما يتمثل به من الأبيات للحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق حمد بن ناصر الدُّخيِّل، ط١، ١٤١٨هـ..

نادي المدينة الأدبي:

- اللمعة في صنعة الشعر لأبي البركات الأنباري، تحقيق صلاح الدين محمد الهادي، ط١، ١٤١٤هـ.
- المستدرك في شعر بني عامر من الجاهلية حتى آخر العصر الأموي، جمع وتحقيق د.عبدالرحمن محمد الوصيفي، ط١، د. ت.
- الوحشيات، لأبي تمام، تحقيق د. عبدالله عبدالرحيم عسيلان. ط١، ١٤٣٧هـ.
- رياضة الأبي في قصيدة الخزرجي، للشريف الغرناطي، تحقيق حسين عجيان العروي، ط١، ١٤١٥هـ.

نادي المنطقة الشرقية:

فرائد الخرائد في الأمثال، ليوسف بن طاهر الخويي، تحقيق د. عبدالرزاق حسين. ط١، ١٩٩٦م.

المكتبات التجارية:

للمكتبات التجارية دور مهم في نشر كتب التراث، حيث تعد منفذاً مهماً من منافذ النشر، بل غالباً ما يكون انتشار الكتاب عن طريقها أكبر من انتشاره عن طريق النشر الحكومي، وسيتحدث الباحث عن أهم دور النشر والمكتبات التي كان لها مساهمة فاعلة في هذا الشأن.

دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض:

نشرت مجموعة مميزة من كتب التراث اللغوي والأدبي؛ منها:

- الإشارة إلى تحسين الإشارة، للمجاشعي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود. ط١، ١٤٠٢هـ.
- الوجيز في علم التصريف، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. علي حسين البواب، ط١، ١٤٠٢هـ.
- الاقتضاء للفرق بين الذال والضاد والظاء، لأحمد بن سعود الداني، تحقيق د. علي حسين البواب، ط١، ١٤٠٧هـ.
- كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذباً، لمحمد بن الحسن الزبيدي، ط١، ١٤٠٧هـ.
- شرح أبنية سيبويه لابن الدهان النحوي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، ط١، ١٤٠٨هـ.
- كتاب حروف المعاني والصفات، للزجاجي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، ط١، ١٤٠٢هـ.
- شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)، لابن الطيب الفاسي، تحقيق د. علي حسين البواب، ط١، ١٤٠٣هـ.
- كتاب حروف الممدود والمقصور، لابن السكيت، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، ط١، ١٤٠٥هـ.
- كتاب الأضداد، لقطرب، تحقيق د. حنا حداد، ط١، ١٤٠٥هـ.
- شرح النظم الأوجز فيما يهمز وما لا يهمز، لابن مالك، تحقيق علي حسين البواب، ط١، ١٤٠٥هـ.
- شرح الأنموذج في النحو، لمحمد بن عبدالغني المشهور بغني زاده، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، ط١، ١٤١١هـ.
- المنتخب من كتاب الشعراء، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق د. عبدالعزيز المانع، ط١، ١٤٠٢هـ.
- ديوان عبدالله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، جمع وتحقيق د. وليد قصاب، ط١، ١٤٠٣هـ.

- أعشى همدان وأخباره، تحقيق د. حسن عيسى أبو ياسين، ط١، ١٤٠٣هـ.
- شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق د. وفاء فهمي السنديوني، ط١، ١٤٠٣هـ.
- شعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق د. حسن عيسى أبو ياسين، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، تحقيق عثمان صالح الفريح، ط١، ١٤٠٥هـ.

دار الرفاعي بالرياض:

نشرت دار الرفاعي عدداً من الكتب التراثية منها:

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، ١٣٩٩-١٤٠٦هـ، بالتعاون مع مكتبة الخانجي بمصر.
- الحسن بن أسد الفارقي، حياته والصبابة من شعره، هلال ناجي، ط١، ١٣٩٨هـ.
- ثلاثة كتب في الحروف للخليل وابن السكيت والرازي، تحقيق د. رمضان عبدالتواب، ط١، ١٤٠٢، (بالاشتراك مع مكتبة الخانجي).
- كتاب الفرق لابن فارس اللغوي، تحقيق د. رمضان عبدالتواب، ط١، ١٤٠٢هـ، (بالاشتراك مع مكتبة الخانجي).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي، ود.بدوي طبانة، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- ما تلحن فيه العامة، للكسائي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، ط١، ١٤٠٣هـ، (بالاشتراك مع مكتبة الخانجي).
- المذكر والمؤنث لابن التستري، تحقيق أحمد عبدالمجيد هريدي، ط١، ١٤٠٣هـ، (بالاشتراك مع مكتبة الخانجي).
- لباب الإعراب لمحمد بن محمد الإسفراييني، تحقيق بهاء الدين عبدالوهاب، ط١، ١٤٠٥هـ

- عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المزني (شعره)، جمع الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي، ط١، ١٤١١هـ.
- ديوان الرحالة ابن جبير الأندلسي وما وصل إلينا من نثره. جمع وتحقيق د. منجد مصطفى بهجت، ط١، ١٤١٩هـ.

مكتبة الرشد بالرياض:

وهي إحدى دور النشر المهتمة بكتب التراث، وقد نشرت عدداً من الكتب؛ منها:

- شرح التحفة الوردية، لابن الوردي، تحقيق عبدالله علي الشلال، ط١، ١٤٠٩هـ.
- شرح مقصورة ابن دريد وإعرابها، لأبي المحاسن المهلبي، تحقيق د. محمود جاسم الدرويش، ط١، ١٤١٠هـ.
- شرح المقدمة الجزولية الكبير لأبي علي الشلوبين، تحقيق د. تركي بن سهو العتيبي، ط١، ١٤١٣هـ.
- شرح التصريف، للثمانيني، تحقيق د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، ط١، ١٤١٩هـ.
- علل النحو، لابن الوراق، تحقيق د. محمود جاسم الدرويش، ط١، ١٤٢٠هـ.
- شرح شواهد شرح التحفة الوردية للبغدادي، تحقيق عبدالله علي الشلال، ط١، ١٤٢١هـ.
- الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح، تحقيق د. فيصل الحفيان، ط١، ١٤٢٢هـ.
- المنهاج في شرح جمل الزجاجي، ليحيى بن حمزة العلوي، تحقيق هادي عبدالله ناجي، ط١، ١٤٣٠هـ.

المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة:

- ضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق إبراهيم محمد، ط١، ١٤٠٢هـ.
- مقدمة في النحو، لأبي الفرج الصقلي، تحقيق محسن العميري، ط١، ١٤٠٥هـ.
- البارع في علم العروض، لابن القطاع الصقلي، تحقيق أحمد عبدالدايم، ط١، ١٤٠٥هـ.
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل، للسليسي، تحقيق د. عبدالله البركاتي، ط١، ١٤٠٦هـ.

- الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي، تحقيق أحمد الحمصي ومحمد قاسم، ط١، ١٩٨٨هـ.
- كتاب العروض، للأخفش الأوسط، تحقيق أحمد عبدالدايم، ط١، ١٤٠٥هـ.
- ديوان عدي بن الرقاع العاملي، جمع وتحقيق الشريف عبدالله البركاتي، ط١، ١٤٠٦هـ.

مكتبة دار التراث بمكة:

- كتاب في التصريف، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محسن العميري، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، لابن الطراوة، تحقيق د. عياد الثبيتي، ط١، ١٤٠٤هـ.
- الهادي في الإعراب إلى طرق الصواب، لابن القبيصي، تحقيق محسن العميري، ط١، ١٤٠٨هـ.
- نظم الفرائد وحصر الشواهد، لأبي المحاسن المهلبي، تحقيق د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، ١٤٠٦هـ، (بالاشتراك مع مكتبة الخانجي).
- شرح مشكلات ديوان أبي تمام للمرزوقي، تحقيق د. عبدالله بن سليمان الجربوع، ط١٢، ١٤٠٧هـ.

الخاتمة:

تناول هذا البحث جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية في جانب تحقيق التراث ونشره، حيث تبين أن الاهتمام بالتراث اللغوي والأدبي بدأ منذ وقت مبكر على يد جيل الرواد؛ وتلت مرحلتهم المرحلة المنهجية، التي تمثلت في إنشاء الجامعات التي افتُتحت في بعضها كليات وأقسام تُعنى بدراسة اللغة العربية، كما افتُتحت فيها برامج للدراسات العليا؛ لمرحلتي الماجستير والدكتوراه، حيث اختار بعض الطلاب تحقيق التراث موضوعاً لأطروحاتهم العلمية، كما صاحب إنشاء الجامعات إنشاء مراكز بحثية كان لها دور بارز في نشر التراث، وكذلك إصدار المجلات العلمية المحكّمة في الجامعات أو خارجها، مما أسهم إسهاماً واضحاً في حركة النشر.

كما كان للمراكز العلمية خارج الجامعات مشاركة فاعلة في نشر التراث وتحقيقه. وللأندية الأدبية - أيضاً- مساهمتها في النشر؛ وإن كانت ضعيفة.

أَمَّا دُور النَّشر والمكتبات التجارية فكانت منفذاً مهماً من منافذ نشر التراث وتوزيعه.

النتائج والتوصيات:

- ساهمت المملكة العربية السعودية مساهمة فاعلة في نشر التراث وتحقيقه، تمثّلت في جهود الجامعات والمراكز العلمية الحكومية.
- بدأ الاهتمام بتحقيق التراث في الجامعات قوياً، إلا أنه ضَعُف في الآونة الأخيرة؛ ومرد ذلك أن الجامعات أخذت بقصر التحقيق على مرحلة واحدة، غالباً ما تكون مرحلة الماجستير.
- كما أنه لا يحتسب لعضو هيئة التدريس سوى وحدة بحثية واحدة في التحقيق للترقية إلى الدرجات العلمية.
- تبين أن نشر التراث في الأندية الأدبية كان ضعيفاً، ولعل ذلك راجع إلى اهتمامها بنشر الإنتاج الإبداعي، ودراسة المناهج الأدبية الحديثة.
- ما ينشر في المجلات المحكّمة يميل نحو تحقيق الرسائل، أو جمع الأشعار وتحقيق الدواوين الصغيرة، وذلك راجع إلى طبيعة النشر في المجلات، كما أن الغرض غالباً ما يكون للترقية العلمية التي تتطلب بحثاً صغيراً.
- على الرغم مما بذلته بعض الجامعات من جهود في نشر التراث، إلا أن جهود بعضها دون المأمول، خاصة إذا كانت من الجامعات العريقة المهتمة باللغة العربية وعلومها.
- تعاني الجامعات من مشكلة توزيع الكتاب، مما يقلل الاستفادة منه، حيث يقتصر بيعه على المعارض الدولية.
- يرى الباحث التوسّع في مراكز تحقيق التراث ونشره، بدعم من الدولة والقطاع الخاص، وجدير بمركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية أن ينشئ قسماً لتحقيق التراث العربي.
- يقترح الباحث أن تُخصّص جائزة سنوية لتحقيق التراث، تقدم من إحدى الجامعات أو المراكز المتخصصة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المراجع

١. الأندية الأدبية، النشأة والتطور، والأثر في تشكيل الوعي الثقافي. أحمد عيسى الهلالي. ط١، ٢٠١٥، نادي مكة الثقافي الأدبي.
٢. الإسهام السعودي في نشر النصوص الأدبية القديمة وتحقيقها (مرحلة الريادة)، د. أحمد الضبيب، مجلة العرب السنة ٣٤ ج ٥، ٦، ذو القعدة وذو الحجة ١٤١٩هـ.
٣. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دليل الرسائل العلمية بكلية اللغة العربية، إعداد د. ناصر بن محمد كريري.
٤. دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية، إعداد د. زيد بن عبدالمحسن آل حسين. ط٢، ١٤١٥هـ. الرياض. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
٥. دليل رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة الملك سعود، الكليات النظرية والإنسانية: ٤٢-٤٥، جامعة الملك سعود، عمادة الدراسات العليا.
٦. دليل الرسائل في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى. د.ت.
٧. فهرس رسائل الجامعة الإسلامية: ١٣١، وما بعدها
٨. قائمة إصدارات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. الجامعة الإسلامية. د.ت.
٩. الكشاف التحليلي لمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إعداد عبدالرحمن المطرفي، الجامعة الإسلامية ١٤٢٣هـ، المدينة المنورة.
١٠. المجلات العلمية المحكمة في الجامعات السعودية: ١٤٦، د. سالم بن محمد سالم، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٣٦هـ.
١١. مجلة عالم المخطوطات والنوادر. تصدر عن مجلة عالم الكتب بالرياض.
١٢. مجلة الدراسات اللغوية، تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.
١٣. مجلة عالم الكتب، تصدر عن دار ثقيف بالرياض.
١٤. مجلة العرب، تصدر عن مركز حمد الجاسر بالرياض.
١٥. مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
١٦. مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١٧. مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.
١٨. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٩. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
٢٠. مجلة كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.
٢١. معجم مطبوعات التراث في المملكة العربية السعودية. جمعه ورتبه وعلق عليه أ.د. أحمد بن محمد الضبيب. جامعة الملك سعود، كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٥هـ.
٢٢. نشر الكتاب في جامعات دول مجلس التعاون «مع التركيز على مجالي العلوم والتقنية»، دراسة تحليلية نقدية» د. فهد بن محمد الدرعان. مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة. الرياض ١٤١٨هـ.

جهود المملكة العربية السعودية
في خدمة الترجمة

د. عبدالحميد السليمان

جهود المملكة العربية السعودية
في خدمة الترجمة

د. عبدالحميد السليمان

تمهيد:

لقد لعبت الترجمة على مر العصور دوراً بالغ الأهمية في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب؛ نظراً لدورها البارز في نهضة وتقدم ورقي الأمم، ولذلك نرى الكثير من المفكرين والعلماء يقرنون النهضة العلمية للأمم المختلفة في شتى المجالات بمدى إسهاماتها في ترجمة العلوم والآداب والفنون والفلسفة. وتباينت مخرجات جهود الترجمة وفقاً للخطط الاستراتيجية التي أُطلقت بهدفها مشاريع الترجمة في الأساس. ولذلك نرى تفاوتاً في الأثر الذي لمسته الحركة العلمية جرّاء تنفيذ هذه الأعمال التي هدفت لإحداث تغيير على الساحة العلمية والثقافية والتقنية والأدبية. وأياً كانت النتائج، فإن حركة الترجمة لعبت دوراً إيجابياً – ولو محدوداً – في إحداث نقلة نوعية، نظر لها البعض على أنها نقطة البداية للبناء عليها مستقبلاً.

ومع تسارع التطور العلمي والتقني الذي يشهده العالم اليوم، كان لزاماً على حركة الترجمة في المملكة العربية السعودية أن تواكب هذا التطور المعرفي، حرصاً على نهضتها علمياً وثقافياً وتقنياً وأدبياً، ولهذا شهدت المملكة إنشاء عدد من المراكز والمنظمات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية المعنية بالترجمة، بالإضافة إلى كليات اللغات

والترجمة في مختلف الجامعات السعودية. ويأتي إنشاء هذه الجهات نظراً لإدراك الدولة ومؤسساتها للدور الذي تلعبه الترجمة في رفد مؤسسات التعليم بالجديد من الإنتاج العلمي والمعرفي والارتقاء بثقافة المجتمع.

وسنسعى في هذا الفصل لإبراز جهود بعض الجهات المهتمة بالترجمة في المملكة العربية السعودية، وذكر أهم مخرجات أعمالها التي حظي بعضها بتقديرٍ إقليميٍ وعالميّ، في مسعى لتوثيق هذه المنجزات.

١- مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية:

يعمل مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على أن يكون مصدراً من مصادر العلم والمعرفة في شتى المجالات البحثية في اللغة العربية، وقد أقرّ، ضمن جهوده في ذلك، لائحةً خاصةً بالنشر، يهدف من خلالها إلى استقطاب الدراسات العلمية والكتب المتميزة والمعاجم والموسوعات والمواد العلمية. واعتمد المركز مساراً خاصاً بالأعمال المترجمة من أصل تسعة مسارات، وهذا المسار يختص بترجمة النتاج العلمي الذي يخدم استراتيجيات المركز. ويساعد تنظيم المركز على تولي أعمال الترجمة، ومن ذلك البند الخامس من المادة الثانية: وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها. وللمركز جهود بحثية في ما يتعلق بالترجمة، وذلك في كتب متفرقة من إصداراته. وانضم المركز لعضوية (مكتبة تنسيق التعريب) التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو). وعمل المركز مع بعض الجهات في ترجمة المشروعات الوطنية المهمة، وكان آخرها التعاون مع الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بشأن تعريب منظومة (مشروع الملك عبدالعزيز للنقل العام بمدينة الرياض)، وقد أنجز المركز ترجمة الوثائق الخاصة بالقطار التي وصلت إليه. ويعمل المركز على متابعة المصطلحات المنتشرة اجتماعياً، وفي وسائل التواصل الاجتماعي، وفي المعاملات التجارية وأسماء المباني والإعلانات، وينبه إلى الخلل، إن وجد، ويلقى تجاوباً مميزاً من الجهات الأخرى.

٢- معهد الملك عبدالله للترجمة والتعريب:

صدرت الموافقة السامية الكريمة على قرار مجلس التعليم العالي بإنشاء معهد الترجمة والتعريب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتاريخ ٢٠/ ١٠/ ١٤٢٣هـ، وبدأ العمل فيه من ٣٠/ ١/ ١٤٣٣ هـ بتعيين أول عميد له، والمعهد يُعنى بتقديم خدماته في الترجمة والتعريب والبحث والتدريب. وصدرت الموافقة السامية رقم (٢٧٠٦٢) وتاريخ ١٦/ ٧ / ١٤٣٤هـ بإطلاق اسم (معهد الملك عبدالله للترجمة والتعريب) على المعهد.

يهدف المعهد إلى إثراء المحتوى العلمي والثقافي في التخصصات العلمية في الجامعة من خلال تعريب الكتب والمراجع العلمية المتخصصة، وتقديم صورة جلية عن الجامعة تعكس مدى اهتمامها بمجالات الترجمة والتعريب. كما يقوم بترجمة الدوريات العلمية والكتب والأبحاث المتميزة الصادرة عن الجامعة إلى اللغات الأخرى، وإعادة تعريب الكتب العلمية التراثية التي فقدت أصولها العربية، وترجمة المصطلحات العلمية ووضع معاجم لها بالتعاون مع الأقسام العلمية بالجامعة والمؤسسات العلمية المشابهة، والعمل على توحيدها وتعميمها. ويقوم المعهد أيضاً بمساعدة الجهات الشرعية والقضائية في تعريب المصطلحات ذات العلاقة بعمل هذه الجهات، وتقديم خدمات الترجمة الفورية والمكتوبة والمراجعة للجهات المستفيدة داخل المملكة وخارجها، والقيام بالأبحاث المتعلقة بالترجمة.

وقام المعهد بترجمة العديد من الأعمال التي يمكن تصنيفها كما يلي: الدراسات الإسلامية، الوثائق القانونية، العلوم الإنسانية، العلوم الاجتماعية، الفلك، اللوائح التنظيمية للعديد من الجهات الحكومية، علوم الاقتصاد، وثائق خاصة بالمرافق الطبية، العلوم التقنية والابتكار، التقارير والتوصيات الصادرة من الجهات المعنية، كتيبات تعريفية للعديد من الجهات والدوائر الحكومية، الإصدارات الخاصة بعمادة وأقسام الجامعة.

٣- جائزة الملك عبدالله للترجمة:

في التاسع من شوال لعام ١٤٢٧هـ الموافق ٣١ أكتوبر ٢٠٠٦م صدرت موافقة مجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة على إنشاء جائزة عالمية للترجمة من اللغة العربية وإليها باسم «جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة»، ومقرها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، وهي جائزة تقديرية عالمية تُمنح سنوياً للأعمال المتميزة والجهود البارزة في مجال الترجمة. وفي تاريخ ٨

محرم ١٤٣٧هـ الموافق ٢١ اكتوبر ٢٠١٥م صدر قرار رئيس مجلس أمناء الجائزة بتعديل مسمى الجائزة إلى (جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة).

تهدف هذه الجائزة إلى الإسهام في نقل المعرفة من اللـغات الأخرى إلى اللغة العربية، ومن اللغة العربية إلى اللغات الأخرى. وتشجيع الترجمة في مجال العلوم إلى اللغة العربية، وإثراء المكتبة العربية بنشر أعمال الترجمة المميزة وتكريم المـؤسسات والهيئات التي أسهمت بجـهود بارزة في نقل الأعمال العلمية من اللغة العربية وإليها، والنهوض بمستوى الترجمة وفق أسس مبنية على الأصالة والقيمة العلمية وجودة النص.

مجالات الجائزة:

١. جائزة الترجمة لجهود المؤسسات والهيئات.
٢. جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
٣. جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.
٤. جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
٥. جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.
٦. جائزة الترجمة لجهود الأفراد.

٤- أقسام الترجمة في الجامعات السعودية:

حرصاً من الجامعات في المملكة العربية السعودية، وبناءً على توجّهات المملكة في توطين المعرفة والاستفادة منها على الصعيد الوطني في مختلف قطاعات الدولة، فقد أُنشئت كليات وأقسام للترجمة في مختلف الجامعات، وذلك لتحقيق هذه الغاية النبيلة، وفيما يلي قائمة بالكليات والأقسام:

م.	الجامعة	القسم / الكلية
	جامعة الملك سعود	مركز الترجمة. كلية اللغات والترجمة: (قسم اللغة الإنجليزية والترجمة، قسم اللغة الفرنسية والترجمة، قسم اللغات الحديثة والترجمة، قسم اللسانيات ودراسات الترجمة).

م.	الجامعة	القسم / الكلية
	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	معهد الملك عبدالله للترجمة والتعريب. كلية اللغات والترجمة: (قسم اللغة الإنجليزية وآدابها).
	جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن	كلية اللغات: (قسم اللغة الإنجليزية، قسم اللغة الفرنسية).
	جامعة الملك عبدالعزيز	وحدة الترجمة بمركز التميز البحثي في الدراسات البيئية.
	جامعة القصيم	مركز النشر العلمي والترجمة.
	جامعة الملك خالد	كلية اللغات والترجمة. مركز البحوث اللغوية.
	جامعة نجران	كلية اللغات والترجمة: (قسم اللغة الإنجليزية، قسم الترجمة).
	جامعة طيبة	قسم اللغات والترجمة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية.
	جامعة الطائف	كلية الآداب، قسم اللغات الأجنبية.
	جامعة أم القرى	وحدة الترجمة بمعهد المخطوطات وإحياء التراث الاسلامي.
	جامعة الملك فيصل	مركز الترجمة والتأليف والنشر.
	جامعة جيزان	لجنة الترجمة بمركز اللغة الإنجليزية.
	جامعة الجوف	مسار الترجمة بتخصص اللغة الإنجليزية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (طالبات).
	جامعة حائل	مركز النشر العلمي والترجمة بوكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي. وحدة الترجمة بكرسي الدكتور ناصر الرشيد لدراسات حائل بالأمانة العامة لكراسي البحث.
	جامعة الحدود الشمالية	قسم اللغات والترجمة بكلية العلوم والآداب.
	جامعة تبوك	قسم اللغات والترجمة بكلية التربية والآداب.
	جامعة الباحة	مركز التأليف والترجمة والنشر.
	جامعة الأمير سلطان	مركز البحوث والترجمة.
	جامعة عفت	قسم اللغة الإنجليزية والترجمة بكلية العلوم والدراسات الإنسانية

٥- جهود وزارة الثقافة والإعلام في الترجمة بالتعاون مع الجهات الأخرى:

وكالة الأنباء السعودية:

تقوم وكالة الأنباء السعودية، ممثلة في قسم النشرة الإنجليزية، بترجمة جميع الأخبار التي تخص المملكة العربية السعودية من اللغة العربية للإنجليزية والفرنسية والروسية والفارسية والصينية، وبثها على موقع الوكالة بما لا يقل عن ٥٠ خبراً على مدار الأربع والعشرين ساعة.

مشروع الترجمة الفورية لصلاة التراويح في الحرمين الشريفين:

تنفذ وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، بالتنسيق والتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام، مشروع الترجمة الفورية لصلاتي التراويح والقيام من المسجد الحرام بمكة المكرمة باللغة الإنجليزية، ومن المسجد النبوي الشريف باللغة الفرنسية، الذي انطلق عام ١٤٢٥هـ عبر قناتي القرآن الكريم والسنة النبوية في تلفزيون المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى ٤٠ قناة تشارك تلفزيون المملكة في البث. وتسعى الوزارة من خلال هذا المشروع العظيم إلى إيصال معاني القرآن الكريم لكافة المسلمين في أنحاء الأرض، ولغير المتحدثين باللغة العربية، لتصل مفصلة ومترجمة وواضحة ومفهومة المعاني والمفردات.

برنامج الترجمة القرآنية باللغتين الإنجليزية والفرنسية:

أطلقت وزارة الثقافة والإعلام، ممثلةً في قناة القرآن الكريم، عام ١٤٣١هـ، برنامج الترجمة القرآنية باللغتين الإنجليزية والفرنسية لمشاهير القراء في العالم الإسلامي، تنفيذاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - وحرصه على تعليم القرآن الكريم لأبناء المسلمين الناطقين بغير اللغة العربية، وانطلاقاً من دور المملكة العربية السعودية الدعوي تجاه العالم الإسلامي. وهناك أكثر من عشرة قُرّاء تمت ترجمة أصواتهم باللغتين الإنجليزية والفرنسية، حيث تُعرض على قناة القرآن الكريم بشكل يومي على مدار العام.

٦- جهود وزارة التعليم والتعليم العالي (سابقاً) في دعم الترجمة:

وحدة الترجمة:

أتت وحدة الترجمة بوزارة التعليم لتدخل النشر العلمي المتخصص مرحلة جديدة ومهمة، ولتقدم خدمة لأعضاء هيئة التدريس والطلاب في مجال نقل المعرفة والعلوم من اللغات العالمية الحية، وخاصة اللغة الإنجليزية، إلى اللغة العربية أو العكس، ولتساهم في دعم مجتمع المعرفة من خلال نقل وترجمة المعارف والعلوم إلى اللغة العربية، وكذلك نقل بعض الأعمال المتميزة سعودياً وعربياً إلى لغات العالم الحية، ولنقل العلوم القيمة وتبادلها بواسطة ترجمة الكتب العلمية والأبحاث والدراسات بكفاءة وجودة عالية، تتحقق من خلالها الاستفادة والارتقاء بالمستوى العلمي والتعليمي في مجالات العلوم المختلفة، وقد نفذت الوحدة ثلاثة مشاريع ترجمت من خلالها ما يقارب ١٠٥ كتب.

إدارة التعاون الدولي:

تسهم الإدارة العامة للتعاون الدولي في وزارة التعليم في ترجمة وتنمية العلاقات الدولية في مجال التعليم الجامعي، عبر مد جسور التواصل المعرفي بين الجامعات السعودية ونظيراتها العالمية المتطورة في ميادين العلوم والثقافة، وتبرز الجهود الكبيرة التي تُبذل من أجل تعزيز مسارات التعاون الدولي في مجال التعليم الجامعي بين الجامعات السعودية والجامعات العالمية المتقدمة، وتساهم بشكل كبير في التعاون العلمي والبحثي والتقني والثقافي في هذا المسار الحيوي الهام بين الجامعات المحلية والمؤسسات العلمية العربية والإقليمية والدولية في العلوم والمعارف المختلفة، بالإضافة إلى تبادل المعلومات والخبرات والاستشارات العلمية، وتنشيط مذكرات التعاون والتفاهم الموقّعة مع الدول المختلفة في هذا الميدان الحضاري المهم. ومن ضمن جهود الإدارة تقديم المعارف السعودية التي قام بكتابتها مؤلفون سعوديون وترجمتها إلى اللغات العالمية المختلفة، حيث قامت الإدارة بترجمة ما يقارب ٤٧ إصداراً من وإلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والتشيكية والكورية.

الملحقيات الثقافية السعودية:

تقوم الملحقيات الثقافية السعودية بجمع ونشر المعلومات التي تعكس الثقافة والتراث السعودي، من خلال المشاركة الفعالة في النشاطات الأكاديمية والثقافية والاجتماعية، وإيجاد نوع من التواصل وتبادل الخبرة العلمية بين المؤسسات العلمية والتقنية في كل من المملكة العربية السعودية والبلدان الأخرى.

٧- جهود عمادات البحث العلمي بالجامعات السعودية في دعم الترجمة:

تم تخصيص المادة (٢٦) في اللائحة الموحّدة للبحث العلمي في الجامعات لما يتعلق بالترجمة ودعم جهودها، وهي كالتالي:

مادة (٢٦): ينظر المجلس العلمي فيما يقدم له من إنتاج للنشر باسم الجامعة بحثاً، أو تأليفاً، أو ترجمةً، أو تحقيقاً، على أن يكون متسقاً مع أهداف الجامعة ومتسماً بالأصالة.

بالإضافة إلى عدة جهات أطلقتها بعض العمادات وهي كالتالي:

م.	الجامعة	القسم / الكلية
	جامعة الملك سعود	مركز بحوث كلية اللغات والترجمة.
	جامعة الأميرة نورة	مركز الخدمات البحثية لتقديم خدمات الترجمة والتدقيق اللغوي والتحرير والنشر العلمي والتحليل الإحصائي والخدمات الاستشارية. برنامج دعم الترجمة العلمية.
	جامعة الملك عبدالعزيز	جائزة الترجمة.
	جامعة أم القرى	برنامج مترجم.
	جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	منحة تأليف الكتاب العربي والترجمة ومنح البحوث.
	جامعة الملك خالد	مركز البحوث بكلية اللغات والترجمة.
	جامعة الحدود الشمالية	وحدة الترجمة للبحث العلمي.

٨- جهود قطاعات لها إسهامات في دعم الترجمة داخل المملكة العربية السعودية:

شعبة الترجمة الرسمية بهيئة الخبراء بمجلس الوزراء:

أُنشئت شعبة الترجمة الرسمية بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (١٣٤) وتاريخ ٢/ ٥/ ١٤٢٢هـ، الذي نص على إنشاء شعبة للترجمة تسمى «شعبة الترجمة الرسمية» تتولى الترجمة الرسمية للوثائق الحكومية وترتبط برئيس هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. وتتمثل مهام الشعبة في الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية المعتمدة رسمياً في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المنبثقة عنها، كلها أو بعضها بحسب الحاجة، ومن تلك اللغات إلى اللغة العربية، بالإضافة إلى اللغات التي يقتضي الحال الترجمة منها أو إليها في مجالات ترجمة الأنظمة واللوائح المعتمدة الصادرة من حكومة المملكة العربية السعودية إلى اللغات الأجنبية الأخرى بحسب الحاجة، وترجمة المعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تكون المملكة طرفاً فيها، بالإضافة إلى ترجمة الرسائل المتبادلة بين خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وبين زعماء وقادة الدول الأخرى، إلى جانب ترجمة البيانات والمواقف والتصريحات الرسمية التي تصدر من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء. ومن مهام الشعبة توحيد كتابة أسماء الأعلام عند كتابتها باللغات الأجنبية كأسماء الأشخاص والأماكن، وتوحيد ترجمات أسماء الأجهزة الحكومية وغير الحكومية مثل: (ديوان، رئاسة، محافظة، مديرية، مصلحة... الخ)، بالإضافة إلى أسماء وظائف رؤساء هذه الأجهزة، وذلك لتثبيت المصطلحات والمعاني وأشكال أحرف أسماء الأعلام والأماكن عند نقلها إلى اللغات الأخرى، مثل: مكة المكرمة، المدينة المنورة، وغيرها من المعالم الدينية والأثرية، بالإضافة إلى اعتماد ما ترى بعض الجهات الحكومية رفعه من ترجمات تمثل وجهة نظر المملكة، وبناء قواعد معلومات شاملة للمصطلحات والأسماء، وحصر الكفايات العلمية في مجال اللغات والترجمة المختلفة للاستفادة منها عند الحاجة، إلى جانب تزويد إدارات الترجمة في الأجهزة الحكومية بقوائم المصطلحات والأسماء التي تصدرها الشعبة، والتنسيق معها في هذا المجال، والتعاون مع الجهات الدولية والمحلية في مجال الترجمة، والمساهمة مع الجهات المعنية في ترجمة ما يتطلبه الترافع والتقاضي في الخلافات الدولية التي تكون المملكة طرفاً فيها، بالإضافة إلى وضع معايير للترجمة وتحديد القواميس المعتمدة.

إدارة الترجمة بمركز البحوث والدراسات بمعهد الإدارة العامة:

تعتبر إدارة الترجمة بمركز البحوث والدراسات بمعهد الإدارة العامة المسؤولة عن ترجمة ما يصلها من إدارات المعهد المختلفة، وتقترح ترجمة الكتب والمقالات العلمية، كما يتولى المختصون في الإدارة مراجعة الكتب والمقالات المترجمة قبل طباعتها. وتعتبر الترجمة أحد الأنشطة الرئيسة لمركز البحوث في المعهد. ويحرص المعهد على دعم نشاط الترجمة وتفعيله في شتى مجالات الإدارة، سواء في ترجمة الكتب والمؤلفات ونشرها، أو ترجمة المقالات ذات العلاقة ونشرها بمجلة «الإدارة العامة» بصورة منتظمة. ويسهم نشاط الترجمة في نشر الفكر الإداري العالمي في المملكة العربية السعودية وخارجها، ومن ضمن مهام الإدارة ترجمة الكتب من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ونشرها، وترجمة المقالات والبحوث المتميزة التي تنشر في الدوريات الأجنبية لنشرها في مجلة «الإدارة العامة»، بالإضافة إلى ترجمة عناوين وملخصات المقالات التي تنشر في مجلة «الإدارة العامة» من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، وترجمة الأعمال الإدارية والنماذج والأدلة التي ترسل من إدارات المعهد المختلفة، إلى جانب مراسلة دور النشر للحصول على حقوق الترجمة للكتب والمقالات التي توافق على ترجمتها لجنة البحوث، وإبرام العقود معها، والتأكد من أن الكتاب المترجم ملائم للطباعة من حيث جودة الترجمة والمحتوى، وإعداد قوائم بأحدث إصدارات دور النشر المتخصصة وعرضها على لجنة البحوث لاعتماد أنسبها للترجمة، بالإضافة إلى اختيار المقالات الأجنبية المتميزة التي تناسب نشاطات المعهد وعرضها على هيئة تحرير مجلة «الإدارة العامة» للنظر في ترجمتها، وتقديم الدعم في مجالات الترجمة.

برنامج التعريب بمكتب التربية العربي لدول الخليج:

مكتب التربية العربي لدول الخليج منظمة إقليمية حكومية دولية تعمل في الدول الأعضاء السبعة (دولة الإمارات العربية المتحدة، مملكة البحرين، جمهورية اليمن، المملكة العربية السعودية، دولة الكويت، سلطنة عمان، دولة قطر) من أجل تعزيز التعاون والتنسيق في مجالات الثقافة والتربية والتعليم والعلوم والمعلومات والتوثيق. وقد كانت هذه هي مهمة المكتب منذ إنشائه في عام ١٩٧٥م. أما الأهداف الرئيسة للمكتب فهي المساهمة في توحيد دول وشعوب المنطقة بالتعاون فيما بينها، وتطوير

الجهود الجماعية وطرق التعاون في مجالات الاهتمام، وزيادة فعالية أنظمتها التعليمية لتلبي احتياجات التنمية في المنطقة.

ويوفر برنامج التعريب بمكتب التربية العربي لدول الخليج للمعلمين باللغة العربية المفيد من الإصدارات المفيدة مما يشهده الميدان التربوي العالمي من إصدارات تربوية و منتجات في البحث التربوي. ويهدف هذا البرنامج إلى تعريب أهم الإصدارات التربوية العالمية، ونشر تلك الإصدارات التربوية، ونقل المعرفة، وتشجيع الباحثين التربويين. ويستهدف البرنامج التربويين (المعلم، مدير المدرسة، المشرف التربوي، الخبير التربوي، المسؤول التربوي... إلخ).

الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة:

تأسست الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة عام ١٤٢٤هـ ومقرها كلية اللغات والترجمة بجامعة الإمام بالرياض، وهي جمعية اللغات الأولى على مستوى المملكة العربية السعودية، وتهدف إلى نشر الوعي بأهمية مجال اللغات والترجمة في الواقع المعاصر، وتعريف المختصين بأحدث الوسائل التعليمية والتقنية في مجال اللغات والترجمة. كما تهدف الجمعية أيضاً إلى التعريف بأوضاع المهنة وأساليب تنميتها، وفتح قنوات الحوار بين المهتمين بمهنة الترجمة من أكاديميين ومحترفين، لطرح القضايا المستجدة والتباحث حول الترجمة في ضوء أهميتها التي تمس المجتمع بكامله، وإلى تنمية الفكر العلمي في مجال اللغات والترجمة والعمل على تطويره وتنشيطه، بالإضافة إلى تقديم المشورة العلمية في مجال اللغات والترجمة، وتيسير تبادل الإنتاج العلمي والفكري في مجالات اللغات والترجمة بين الهيئات والمؤسسات المعنية داخل المملكة وخارجها، إلى جانب الإسهام في التعريف بالكفاءات العلمية المؤهلة في مجالات اللغات والترجمة، ودعم وتشجيع البحوث العلمية في مجالات تخصص الجمعية.

كما أن للجمعية أنشطة عديدة تتمثل في تقديم الاستشارات العلمية في مجالات اللغات والترجمة وما يتصل بها في مجال المعرفة، ونشر نتائج هذه البحوث وتوزيعها وتبادلها مع الهيئات العلمية داخل المملكة وخارجها، إلى جانب تأليف الكتب العلمية وترجمتها ونشرها في مجال اللغات والترجمة وما يتصل به من مجالات أخرى، وإجراء الدراسات العلمية لتطوير جوانب الممارسة التطبيقية، بالإضافة إلى عقد الندوات

والحلقات الدراسية والدورات في مجال اهتمام الجمعية وتخصصها، إلى جانب إصدار الدراسات والنشرات والدوريات والمجلات العلمية المحكّمة وغير المحكّمة التي تتصل بمجالات اهتمامها، والمشاركة في المعارض والمؤتمرات والندوات المحلية والدولية ذات العلاقة، ودعوة العلماء والمفكرين ذوي العلاقة للمشاركة في نشاطات الجمعية، وذلك وفق الإجراءات المنظمة لذلك، بالإضافة إلى تنظيم رحلات علمية لأعضاء الجمعية وإقامة مسابقات علمية في مجال تخصصها.

دارة الملك عبدالعزيز:

أُنشئت دارة الملك عبدالعزيز بموجب مرسوم ملكي في الخامس من شعبان عام ١٣٩٢هـ الموافق ١٩٧٢م، وقد تم إنشاؤها لخدمة تاريخ وجغرافية وآداب وتراث المملكة العربية السعودية والدول العربية والإسلامية بصفة عامة، وتهدف الدارة لتحقيق الكتب التي تخدم تاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية، وطبعها وترجمتها، وتاريخ وآثار الجزيرة العربية والدول العربية والإسلامية بشكل عام، إلى جانب إعداد بحوث ودراسات ومحاضرات وندوات عن سيرة الملك عبدالعزيز خاصة، وعن المملكة وحكامها وأعلامها قديماً وحديثاً بصفة عامة، بالإضافة إلى المحافظة على مصادر تاريخ المملكة وجمعه، وإنشاء قاعة تذكارية تضمّ كل ما يصور حياة الملك عبدالعزيز الوثائقية وغيرها، وآثار الدولة السعودية منذ نشأتها، ومنح جائزة سنوية باسم جائزة الملك عبدالعزيز، إلى جانب إصدار مجلة ثقافية تخدم أغراض الدارة، وإنشاء مكتبة تضم كل ما يخدم أغراض الدارة، وخدمة الباحثين والباحثات في مجال اختصاصات الدارة.

وشرعت الدارة في العمل على تأسيس المركز السعودي للترجمة الذي أقره مجلس إدارة الدارة لدراسة واقع الترجمة العلمية والفورية في المملكة، والتعرف على تجارب المراكز المماثلة في العالم، ورصد الجوانب التي تحتاج إليها المملكة في هذا المجال من خلال استشارة الخبراء. ومن المقرر أن يكون مقر المركز في المدينة المنورة، ويهتم بمجالات الترجمة في المملكة من منظور وطني يغطي الاحتياجات المعرفية وينظم مجالات الترجمة ويقوم على التدريب والمساندة والتحفيز.

مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية:

حققت مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي، الذي تشرف عليه مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم التقنية بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة داخل المملكة وخارجها، وجوداً للغة العربية على شبكة الإنترنت بلغت نسبته ٣ ٪ من حجم المحتوى العالمي المتناول عبر الإنترنت، وذلك في إطار جهودها الكبيرة في مجال ترجمة العلوم المختلفة والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية لخدمة أكثر من مليار مسلم في العالم. وتعد هذه النسبة متناسبة مع حجم النفاذ للغة العربية للإنترنت الذي يشكل ٣ ٪ من حجم العالم، في الوقت الذي كانت فيه اللغة العربية قبل ذلك تمثل ما نسبته ٣,٠٪ من المحتوى العالمي للغات الأخرى. وتمخضت المبادرة عن قرارات القمّة العربية التاسعة عشرة التي انعقدت في الرياض عام ١٤٢٨هـ برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله -، ودعت لتعزيز حضور اللغة العربية في جميع الميادين، بما في ذلك في وسائل الإعلام والاتصال والإنترنت والعلوم والتقنية. وأُتيحت مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي للمستفيدين عام ١٤٢٩هـ عبر موقعها (http://www.econtent.org.sa)، لتتمكن - بفضل الله تعالى - من تسخير المحتوى الرقمي لدعم التنمية والتحول إلى مجتمع معرفي، وحصول جميع شرائح المجتمع على المعلومات والفرص الإلكترونية، مع الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للمجتمع وتعزيز المخزون الثقافي والحضاري الرقمي، والتمكين من إنتاج محتوى إلكتروني عربي ثري لخدمة المجتمعات العربية والإسلامية.

وضمت المبادرة عدداً من المشروعات المختلفة قُدمت من خلال محورين: الأول: المشروعات البحثية، وتشتمل على تصميم وبناء أنظمة وبرامج ومواقع إلكترونية لخدمة العربية، كمشروع إثراء موسوعة ويكيبيديا العربية- ويكي عربي -، وتمّ الانتهاء من ترجمة أكثر من ٢١٠٠ مقالة إنجليزية من موسوعة ويكيبيديا ساهمت المدينة بترجمة نصف محتواها والجامعات السعودية بترجمة النصف الآخر، ووضعت على الموقع http://www.wikiarabi.org ، وأدت هذه المقالات إلى زيادة محتوى الويكيبيديا العربية إلى أكثر من ٤٪. واهتمت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بأن يكون إثراء الموسوعة جزءاً من المقررات الدراسية في كليات اللغات والترجمة والتخصصات الأخرى، لرفع عدد المقالات العربية في هذه الموسوعة إلى أكثر من ربع مليون مقالة، ويتقدم ترتيب

اللغة العربية إلى الرابع والعشرين من بين اللغات الأخرى في الموسوعة (٢٨٧ لغة).

وأسست المدينة المدونة اللغوية العربية من خلال جمع أكثر من ٩٠٠ ألف نص تحوي أكثر من ٧٠٠ مليون كلمة، أُتيحت على النسخة الأولية من موقع المدونة www.kacstac.org.sa الذي يوفر واجهة تعرّف المستخدم بالمدونة وتصميمها بشكل عام، حيث تعرض أخبارها ونبذة عن الأدوات المستخدمة في الموقع، التي تشمل البحث عن كلمة معينة، والتوزيع الإحصائي لهذه الكلمة على أوعية المدونة أو الفترات الزمنية التي ظهرت فيها الكلمة. وتساعد الأدوات على تتبع معاني المفردات من خلال السياق الذي تظهر فيه، وتوفر الفرصة لإعطاء نبذة ببيليوغرافية عن نص معين، وكذلك التوزيع الإحصائي لمفردات هذا النص، وإضافة إلى ذلك يوفر الموقع إحصائيات عامة عن توزيع نصوص ومفردات المدونة على الفترات الزمنية والأوعية والمناطق الجغرافية.

كما قامت المدينة بتطوير محرك بحث عربي باسم (نبع)، وهو نواة لمحرك بحث عربي شامل naba.kacst.edu.sa، ومهمته دعم خصائص اللغة العربية، حيث يتمتع بنظام للفهرسة أشمل وإمكانيات أفضل لمعالجة نصوص اللغة العربية، وعملت كذلك على نقل تقنية التقويم الآلي للنصوص إلى المملكة من خلال مشروع (عبر)، وتطوير أول نظام للتقويم الآلي للمقالة العربية abbir.kacst.edu.sa، ويقوم النظام بتقويم المقالة العربية بناء على تسعة معايير، هي: الفكرة، التركيز، ترابط النص، الصياغة، الإملاء، الموضوع، الثراء اللغوي، الاستشهاد، الترقيم. وحصلت المدينة بموجبه على براءة اختراع من مكتب البراءات الأمريكي. واهتمت المدينة بتطوير نظام آلي للتدقيق على الأخطاء الإملائية وتصحيحها، فصممت نظاماً آلياً دقيقاً لتتبع الأخطاء الإملائية في الوثائق الإلكترونية كبيرة الحجم وإصلاح هذه الأخطاء بطريقة آلية تعتمد على السياق ذاته، دون تدخل بشري في اختيار الحل الصحيح، ويستطيع هذا النظام في صورته النهائية تصحيح كل أنواع الأخطاء الإملائية الموجودة في النص، سواء كانت كلمات مفردة تحتوي على أخطاء إملائية أو عدة كلمات صحيحة إملائياً.

وصممت برنامجاً تطبيقياً تفاعلياً يقوم ذاتياً بتقييم رسائل الجوال النصية المرسلة للقنوات التلفزيونية وغيرها، وتقليل الجهد المبذول في الفلترة اليدوية وتقليل الأخطاء، من خلال وضع معيار قياسي يأخذ في الحسبان اللهجات وبلدان المنشأ والبلدان المتلقية والفئة العمرية المستهدفة، وأنشأت نظاماً للتعرف على الوثائق العربية المطبوعة بحيث

يمكن التعرف على حواف الصفحة وإزالتها من المستندات، والتعرف على الأسطر في كل عمود، وفصل الأسطر الملتصقة بعضها عن بعض في كل عمود، كما طوّرت محركاً للتعرف على صورة النص العربي باستخدام الشبكات العصبية. وفي إطار جهود مدينة العلوم والتقنية لتفعيل مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي، تمّ بالتعاون مع هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات تطوير نظام تجريبي يقدم خدمة البريد الإلكتروني بالعناوين العربية، وهو عبارة عن بريد إلكتروني يتيح استخدام الحروف العربية في العنوان البريدي الإلكتروني، ويقدم أهم الخدمات الأساسية المتعارف عليها في البريد، حيث يمكن استخدام البريد العربي من خلال المتصفح (الويب) أو من خلال تطبيق على الحاسب باستخدام برنامج Outlook، وعملت على تصميم موقع «ديوان» الإلكتروني diwan.kacst.edu.sa كواجهة للمشروعات البحثية التي تعنى باستكشاف اللغة العربية ونمذجتها، بحيث يسهل على الحاسوب التعامل معها ومعالجتها.

وطورت المدينة نظاماً للتعرف الآلي على الكلام العربي ونطقه، ليمكن تطبيقه في مجالات متعددة كالتعامل الصوتي مع الحاسب الآلي عن بعد، وقد تم دمجه ليصبح نظاماً متكاملًا للرد الآلي على المكالمات الهاتفية، وشيدت نظاماً آلياً لتقويم جودة قواعد البيانات الصوتية في أنظمة النطق الآلي، حيث يستخدم لتقليل الاعتماد على العنصر البشري في تقويم البيانات الصوتية، مما يقلل من زمن التقويم، وصمّمت موقعاً لتحليل النصوص العربية نحوياً http://cri_nlp.kacst.edu.sa، يقوم بتحليل النص العربي المدخل بأربع طرق مختلفة، ويشمل ذلك: تقسيم الكلمات، وتحديد نوعها، والتحليل النحوي.

وإدراكاً لأهمية المعجم في إثراء المحتوى العربي، وتلبية لمبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي، ولما له من دور في تقدم الأمة وإثراء المعرفة الإنسانية، فقد قامت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتوقيع اتفاقية تمويل وتنفيذ «المعجم الحاسوبي التفاعلي»، وهو معجم عربي مفتوح المصدر يمكن الاطلاع عليه عبر الموقع http://arabicdictionary.kacst.edu.sa، بينما كامل مكونات النظام من قواعد بيانات وشفرة البرمجيات يمكن الاطلاع عليها عبر موقع (سورس فورج).

وضمت مشروعات مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي العديد من المشروعات المحققة لانتشار اللغة العربية في المحتوى الإلكتروني، كمشروع نظام الترجمة الآلية

وخدمة الترجمة الآلية التي توفرها المدينة للجهات المسجلة معها ولمنسوبيها عبر موقع http://www.tarjem.edu.sa، للتمكن من ترجمة نص محدود، أو كموقع إلكتروني كامل، مع الإسهام في تطوير التعلّم باللغة العربية (عربي٢١) بالتعاون مع مؤسسة الفكر العربي، لتطوير تعلّم اللّغة العربيّة، وتلبية احتياجات الأفراد والمجتمع العربي في القرن الحادي والعشرين، ردّاً على التحديات التي تواجهها اللّغة العربيّة، وما يرافق ذلك من مؤشرات تشير إلى ضعف اللّغة العربيّة لدى الطلاب العرب، وعدم رغبة الأجيال الجديدة بها، وإنشاء مشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) المتوافق مع توجيهات المقام السامي الصادرة عام ١٤٠٢هـ، التي تنص على إنشاء (بنك الكلمات) وتشغيله لضرورته في تعليم اللغة العربية وخدمتها، وكان للمدينة شرف تنفيذه عام ١٤٠٣هـ، حيث أنشأت البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) بأربع لغات هي: العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، وتم تطوير البنك ودعمه فنياً ومادياً لخدمة اللغة العربية وإثرائها بما يستجد من مفردات، لدعم وتشجيع البحث والتأليف والكتابة العلمية باللغة العربية، ويمكن الاطلاع عليه عبر موقعه الإلكتروني: http:// basm.kacst.edu.sa/Default.aspx.

والمحور الثاني المتعلق بمشروعات مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي يتعلق بالتأليف والترجمة والإثراء المباشر للمحتوى العربي المفيد، ويشتمل على إصدار المجلات والكتب التي تخدم توفير مصادر للمعرفة العلمية باللغة العربية، وتتيحها المدينة مجاناً للاطلاع والتحميل من خلال موقعها الإلكتروني على الإنترنت، ومنها : مجلة العلوم والتقنية للفتيان، ومجلة نيتشر العربية، ومجلة العلوم والتقنية، وترجمة الكتب العلمية بالتعاون مع المنظمة العربية للترجمة، حيث تمت ترجمة ٣٧ كتاباً من أمهات الكتب في التقنيات الاستراتيجية والمتقدمة، بهدف إثراء المكتبة العربية بأمهات الكتب العلمية العالمية التي نشرت مؤخراً بلغات غير عربية.

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد:

تولي الوزارة، ممثلة في الإدارة العامة للترجمة بوكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي، عنايتها ومراعاتها لتنوع مواضيع الكتب المترجمة في مجال التوعية الدينية، فهناك المواضيع الفقهية التي تتعلق ببيان أحكام العبادات كالصلاة والصيام

والعمرة، وهناك مواضيع تتعلق بالمعتقد توضح الاعتقاد الصحيح للدين وفق المنهج النبوي الكريم الوسطي المعتدل، وهناك مواضيع تناولت السيرة النبوية المطهّرة، وكذلك الآداب، وغيرها من المواضيع التي قد تُطرح للترجمة بحسب الحاجة وحسب الحدث.

وتحرص الإدارة على شمولية الكتب المترجمة للمواضيع المطروحة للترجمة، وتحقيقها أهداف الوزارة التي تصب في التوعية الدينية وفق المنهج السليم والبعيد عن التطرف، فعلى سبيل المثال تمت ترجمة كتب شاملة في بابها ككتاب «خلاصة الكلام في أركان الإسلام»، وهو كتاب تناول بيان أحكام العبادات بأسلوب مختصر وشامل. وتتلمس الإدارة العامة للترجمة بوكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العملي طرح ترجمة المواضيع المهمة التي تعاني من قصور في عرضها، وتتجه أحياناً إلى التأليف من أجل سد النقص فيها.

وقد عملت الإدارة العامة للترجمة على طرح ثلاثة مواضيع للتأليف، ومن ثمّ ترجمتها إلى اللغات المشتهرة، وتنوعت فيها الفئة المخاطبة بحسب الموضوع، ومن ذلك التأليف في مجال التعريف بالإسلام وخاطبت فيه الفئة غير المسلمة، وكذلك التأليف في مجال إصدار كتاب يُعد بمثابة الدليل للمسلم الجديد وخاطبت فيه المسلم حديث العهد بالإسلام، كما ألفت في مجال حقوق الإنسان في الإسلام وخاطبت فيه الفئة المثقفة، وقد تم تأليف هذه الكتب بعناية تامة، حيث شُكّلت لها لجنة من الاختصاصيين الأكاديميين، وحظيت هذه الكتب بإعجاب من اطلع عليها ممن لغتهم الأم هي اللغة الإنجليزية، وهي لغة تأليف الكتاب.

ومن أهم مشاريع الإدارة إصدار حقيبة للتعريف بالإسلام باللغة الإنجليزية، تضم ستة كتب بالإضافة إلى ترجمة معاني القرآن، وهي موجهة لغير المسلم، وقد حظيت بالقبول وتم توزيع ١٥ ألف نسخة منها. وتسهم الإدارة في إيجاد بعض الحلول لعملية الترجمة، خصوصاً النصوص الدينية لحساسيتها وخطورة ترجمة المصطلح الديني بشكل خاطئ، وكان هذا الموضوع أحد أهم أولوياتها، ولذا عملت على اقتراح تأليف معجم يُعنى بشرح المصطلحات الشرعية بشكل مختصر وسهل بحيث يكون معيناً للمترجمين للكتب الدينية، وقد تم رفع تصور عن المشروع وتمت الموافقة عليه، وجارٍ العمل عليه بحيث يتم تأليف الكتب باللغة العربية وترجمتها متزامناً باللغة الإنجليزية، وأقترح أن يشتمل على ما يقارب ١٥ ألف مصطلح.

ومن مشاريع الإدارة التي تسعى لتنفيذها إصدار دليل للتعريف باللغات التي تصدرها الوزارة، موضحٍ فيه مواقع انتشار اللغة وعدد المتحدثين بها من المسلمين وغير المسلمين، وموضحة برسوم خرائط مع بيان بعض التفاصيل عن اللغة ورسم حرفها، بحيث يساعد هذا الإصدار المطلع عليه لمعرفة معلومات كافية عن هذه اللغة.

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء:

أُنشئت الرئاسة العامة عام ١٣٧٤ هـ باسم دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية، وأُسند إليها أمر الإفتاء ومراقبة المطبوعات وترشيح أئمة المساجد والجوامع والإذن بإقامة الجمعة فيما يتقدم إليها بطلب إقامة الجمعة فيه وإدارة المكتبة السعودية وتوزيع الكتب العلمية وطباعة ما يستحق الطباعة منها على نفقتها أو تحت إشرافها، ثم بعد ذلك تغيّر مسماها إلى «الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد» وتوسعت صلاحياتها.

كما تقوم الرئاسة بنشر الكتب الإسلامية بمختلف اللغات بين الطبقات المسلمة، وعن طريق الدعاة بالطبع والترجمة والشراء وتوزيعها في مواسم الحج، وبشحن كميات كبيرة منها إلى مراكز الدعوة في مختلف أنحاء العالم. كما توسعت الرئاسة في مجال نشر الكتب وتوزيعها على المكتبات العامة والعلماء وطلبة العلم ومراكز التوعية والدعوة، كما توسعت في مجال تشجيع التأليف والترجمة بما تشتريه من المؤلفين والمترجمين مما يعتبر حافزًا لهم على مواصلة التأليف والترجمة. وتقوم الرئاسة سنويًا بتوزيع ما يقارب مليوني كتاب يستفيد منها عشرات الآلاف من المسلمين من جميع الجنسيات داخل المملكة وخارجها، حيث يبلغ عدد عناوين الكتب التي توزع ما يقارب السبعمائة عنوان باللغة العربية وبمختلف اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية والتركية والإندونيسية والأوردية والفلبينية.

كما توفر الرئاسة في موقعها الإلكتروني مكتبة شاملة لفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، بالإضافة إلى فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله تعالى - باللغة العربية، وترجمتها إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإندونيسية والتركية والفارسية والأوردية والصينية.

خاتمة:

تباينت جهود المؤسسات المعنية بشأن الترجمة في المملكة انطلاقاً من رؤيتها لخطط وأهداف تعريب العناوين المستهدفة، فعكف بعضها على تركيز جهوده في هذا الصدد على دعم الحركة البحثية ونقل المعرفة وتوطينها، بينما انحصرت جهود أخرى في النظر للترجمة على أنها ذات دور معرفي تكميلي. وقد اضطلعت الهيئات الحكومية بدور التعريب الرئيس بناءً على المخرجات النهائية لهذه العملية. وبرزت مشاريع طموحة وجوائز دولية رعتها جهات وطنية كجائزة الملك عبدالله العالمية، كسرت الصورة النمطية المعتادة للترجمة محلياً؛ مما أعطى أملاً متجدداً ونافذة للإبداع في هذا المجال المحوري الحيوي للمساهمة بإحداث نقلة علمية بحثية تحتاجها المملكة في عصر المتغيرات والاكتشافات العلمية المتسارعة. وبالترافق، فإن الرعاية الحكومية، التي تمثّل بعضها بمراكز الترجمة الجامعية، التي عملت وما زالت على إنفاذ خطط تعريب في مجالات مهمة كالطب والهندسة وغيرها من العلوم التقنية والتطبيقية، وفق إحصاءات مكتبة الملك فهد الوطنية. فبالمحصلة، فإنه لا يمكن إلقاء اللائمة على جهة بعينها في أي قصور أو تعثّر بهذا الصدد، نظراً لحجم المعوقات التي ما يزال بعضها بحاجة لحلول ناجعة. ونختم بدعوتنا للتنويه بجهود جهات اختارت العمل بصمت لإثراء المكتبة المحلية والعربية بتعريبها بعض أمهات الكتب القيمة، مؤكدين أنه لا مفر من توحيد جهود الترجمة ودعمها مادياً ومؤسسياً ومعنوياً؛ لإكمال هذا النهج المعرفي الثقافي.

المصادر:

١. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
https://www.kaica.org.sa
بالإضافة إلى ملف تعريفي عن المركز
٢. معهد الملك عبدالله للترجمة والتعريب
http://kaitaimamu.com
٣. جائزة الملك عبدالله للترجمة
http://translationaward.kapl.org.sa

٤. وكالة الأنباء السعودية

http://www.spa.gov.sa

٥. مشروع الترجمة الفورية لصلاة التراويح في الحرمين الشريفين

http://www.alriyadh.com/654994

٦. برنامج الترجمة القرآنية باللغتين الإنجليزية والفرنسية

http://www.alriyadh.com/658192

٧. وحدة الترجمة بوزارة التعليم

http://tc.gov.sa

بالإضافة إلى كتيب عن الوحدة

٨. إدارة التعاون الدولي بوزارة التعليم

http://www.moe.gov.sa/ar/Ministry/International/Pages/default.aspx

٩. الملحقيات الثقافية السعودية

http://us.moe.gov.sa/ar/about/Pages/default.aspx

الصيغة موحدة في معظم مواقع الملحقيات، وتم وضع رابط الملحقية الثقافية في أمريكا على سبيل المثال

١٠. شعبة الترجمة الرسمية بهيئة الخبراء بمجلس الوزراء

https://boe.gov.sa/TranslationDefault.aspx?lang=ar

١١. إدارة الترجمة بمركز البحوث والدراسات بمعهد الإدارة العامة

http://ipa.edu.sa/Arabic/Services/Research/Pages/default.aspx

١٢. برنامج التعريب بمكتب التربية العربي لدول الخليج

http://www.abegs.org/aportal/projects/projects_detail.html?id=5099071576473600

١٣. مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية

http://www.spa.gov.sa/viewstory.

العناية بترسيخ اللسان العربي عند الأطفال في المملكة في خدمة الترجمة

د. وفاء بنت إبراهيم السبيِّل

العناية بترسيخ اللسان العربي عند الأطفال في المملكة في خدمة الترجمة

د. وفاء بنت إبراهيم السبيِّل

لماذا الأطفال؟

عناية أي أمة بلغتها تبدأ مبكراً من خلال عنايتها بلغة أطفالها. فإذا أحب الأطفال لغتهم وشعروا بالانتماء إليها تأسس جانب مهم في هويتهم. لذا فإن كثيراً من الدول تولي عناية فائقة بلغة أطفالها عبر وسائل مختلفة، أهمها العناية بالتعليم وبثقافة الطفل. وأمتنا العربية المسلمة تعرضت لغتها لهجمات شرسة من الخارج والداخل، منذ بدايات النهضة الحديثة. واللغة العربية اليوم تواجه خطراً أكبر من أبنائها الذين استبدلوها بغيرها، أو أسهموا في إضعافها،[1] خاصة مع انتشار الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي. والمملكة العربية السعودية - كغيرها من الدول العربية - تسعى للمحافظة على اللسان العربي وترسيخه، خاصة لدى الأطفال الذين هم مستقبل الأمة وأملها.

تنطلق المملكة العربية السعودية في عنايتها بترسيخ اللسان العربي عند الأطفال منطلقاً دينياً؛ فاللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، ولغة الدين العظيم، وتعظيمها والعناية بها هو تعظيم للدين وإعلاء لشأنه. ولا تقتصر جهود المملكة على الجهد

---

١ - من صور إضعاف اللغة العربية كتابتها بحروف لاتينية أو الكتابة بالعامية أو إدخال ألفاظ من لغة أخرى وكتابتها بالعربية.

الحكومي الرسمي، ولكن تشمل كل ما يبذله أبناؤها على المستوى الرسمي أو الأهلي الخاص. ويمكن حصر هذه الجهود في الآتي:

١. جمعيات تحفيظ القرآن ودورها في التأسيس السليم للغة.
٢. أدب الطفل في المملكة يربط الأطفال بلغتهم.
٣. الإعلام المرئي داعم أكبر للغة القرآن.
٤. معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

١. جمعيات تحفيظ القرآن[١] ودورها في التأسيس السليم للغة:

للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن دور كبير في الحفاظ على لغة القرآن الكريم وتقويم اللسان العربي، خاصة لدى الأطفال والناشئة. وقد أنشئت جمعيات تحفيظ القرآن بهدف تعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتجويداً، تحقيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وكانت في بدايتها تابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعدم وجود وزارة متخصصة بالشؤون الإسلامية آنذاك، وكانت تعمل تحت توجيه المشايخ الفضلاء في كل منطقة وبإشراف من الجامعة. ولما أنشئت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ضُمت إليها في عام ١٤١٤هـ، ثم أنشئ في كل منطقة من مناطق المملكة الثلاث عشرة جمعية تكون في عاصمة المنطقة ويكون لها فروع في كل محافظة تتبعها. لذا فقد انتشرت حلقات تحفيظ القرآن الكريم التابعة للجمعيات الخيرية المذكورة في أرجاء المملكة، وهي عامة للذكور والإناث. وهي مدعومة من الدولة وكذلك من التبرعات الخيرية. وقد واجهت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن هجمة شرسة، واتُهمت بتفريخ الإرهاب وتخريج أبنائه! ولكنها لم تتأثر ومازال الإقبال عليها كبيراً، والثقة فيها عالية من قبل المجتمع.

١- الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وجهودها في المملكة العربية السعودية: بدر بن ناصر البدر، تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم: د. إبراهيم بن سليمان آل هويمل.

http://www.islamselect.com

٢. أدب الطفل في المملكة يربط الطفل بلغته:

لاشك في أن أدب الأطفال من أهم العوامل التي تسهم في ربط الطفل الصغير بلغته الأم، ومساعدته على تعلمها وممارستها في حياته. فالطفل وهو يقرأ قصة أو يستمتع بترديد نشيد هو ينمو لغوياً وتزداد حصيلته اللغوية. وقد استشعر أدباء المملكة العربية السعودية أهمية أدب الطفل فبادروا ببذل جهود كبيرة، ظلت في تزايد مستمر. ويبدأ التأريخ لأدب الأطفال في المملكة العربية السعودية منذ صدور مجلة «الروضة» التي أصدرها الشاعر السعودي طاهر زمخشري عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م. ثم صدرت بعد ذلك مجلة «حسن» عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، وكانت هي المجلة الثانية في تاريخ صحافة الأطفال في المملكة العربية السعودية، وكان يرأس تحريرها يعقوب محمد إسحق، ومعظم مواد المجلة قصصية مصورة. وفي عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، بدأت تظهر مؤسسات ودور نشر تجارية تعنى بالنشر للأطفال، فقد ظهرت بعض السلاسل القصصية والكتب الموجهة للأطفال، ومن أوائل تلك المؤسسات: مكتبة التعاون الثقافي بالأحساء، ودار أشبال العرب، والدار السعودية للنشر والتوزيع. ومنذ عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ نشر أدب الطفل في المملكة، تميزت باهتمام ملحوظ في مجال التأليف والنشر للطفل، ويمكن أن نوجز أهم التغيرات في هذه المرحلة بما يلي:

١. تعدد صحافة الطفل، ومن أشهرها مجلات: الشبل -باسم- سنان-شاطر- هزار، وغيرها من المجلات.
٢. تعدد دور النشر للأطفال سواء الحكومية أو الأهلية. كما ظهرت على الساحة دور نشر متخصصة وتعمل بمهنية عالية تواكب الموجود في الساحة العربية والعالمية، ومن أشهرها دار كادي ورمادي بجدة، ودار أسفار بالرياض، ومدارس الظهران الأهلية في الدمام.
٣. إسهام المؤسسات الحكومية في النشر للأطفال، كوزارة الثقافة والجامعات وأرامكو والمستشفيات وغيرها من مؤسسات الحكومة.
٤. تخصيص جوائز للتأليف والرسم والنشر للأطفال، كالجائزة التي خصصتها وزارة الثقافة للكتاب، ومن فروعها أدب الطفل. والجائزة المصاحبة لمهرجان الطفل الذي تنظمه وزارة الثقافة.

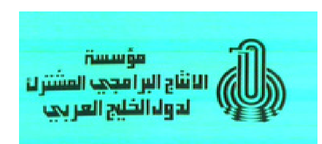
٥. الاهتمام بمعارض كتب الأطفال، حيث يخصص معرض الرياض الدولي جناحاً خاصاً بكتب الأطفال، تتسابق للمشاركة فيه دور النشر المحلية والعربية. كما أقيمت ثلاثة مهرجانات للطفل تضم أنشطتها معرضاً للكتاب، وعروضاً مسرحية للأطفال.

٦. تخصيص الملتقيات العلمية والأدبية في موضوع أدب الأطفال، وقد خصص أكثر من نادٍ أدبي ملتقاه لأدب الطفل، أو محوراً من محاور لقاءاته. وكذا في الملتقى الدوري للمثقفين في المملكة يخصص محور كامل لمناقشة قضايا أدب الطفل وثقافته.

٧. اتجاه المؤسسات الثقافية – خاصة الحكومية – إلى ترجمة الأدب العالمي. ومنها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، التي نشرت مؤخراً عدداً من عناوين قصص الأطفال المترجمة من الإنجليزية والفارسية واليابانية وغيرها.

٨. توجّه كثير من الأدباء للكتابة للطفل ممن يكتبون للكبار، وظهور طبقة من الكتاب الشباب الذين يؤمنون بأهمية هذا الأدب ويسعون جاهدين للنهوض به.

٣ـ الإعلام المرئي داعم أكبر للغة القرآن:



لا غنى للأطفال عن الإعلام، سواء التقليدي أو الجديد، ويمكن أن يؤدي الإعلام دوراً كبيراً في ترسيخ اللغة العربية والحفاظ عليها، خاصة أنه يوظف الصوت والصورة. وقد أولت المملكة العربية السعودية عناية مبكرة بإعلام الطفل من خلال دورها في تأسيس مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي.

مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك:

استشعرت دول مجلس التعاون الخليجي أهمية اللغة العربية وضرورة المحافظة عليها، فعمدت إلى تأسيس مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك سنة ١٩٧٦م، لتضم وزارات الإعلام في دول مجلس التعاون التي تشمل: المملكة العربية السعودية – دولة الإمارات العربية المتحدة – دولة الكويت – دولة قطر – مملكة البحرين – سلطنة

عمان -واليمن-ومنذ نشأتها وضعت المؤسسة نصب أعينها مجموعة من الأهداف المحورية، التي تعتمد في مجملها على إحياء التراث الخليجي والعربي والإسلامي، والارتقاء بمستوى الإنتاج الفني للبرامج الإذاعية والتلفزيونية، وذلك لتقديم إعلام خليجي متميز يجسّد الروح الخليجية المشتركة. وقد باشرت المؤسسة إنتاجها عام ١٩٧٧م من خلال البرنامج التربوي التعليمي الشهير «افتح يا سمسم»، الذي كان ولا يزال يمثل بصمة نوعية في تاريخ مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك. لقد أسهم برنامج «افتح يا سمسم» في إعادة اللغة العربية الفصحى إلى المستوى الشعبي، حيث أحب الأطفال الفصحى وشعروا بقربهم منها. ومنذ ذلك الوقت انتهجت المؤسسة إنتاج العديد من البرامج والدراما ودبلجة أفلام الكرتون بلغة فصيحة مبسطة. ومن تلك البرامج: افتح يا وطني أبوابك - دمتم سالمين - مدينة المعلومات. ومن الأفلام المدبلجة: مغامرات نحول (بشار) - دنيا الغابة - فلونة - الرجل الحديدي - صفر صفر واحد - عدنان ولينا، وغيرها.

وقد شجّع هذا النجاح والانتشار المؤسسات الإعلامية الأخرى العاملة في مجال الأطفال على تبني اللغة الفصحى في برامجها وأفلامها، خاصة أن الأطفال لا يجدون صعوبة في فهمها، بل ويستمتعون بممارستها.

كما أطلقت وزارة الثقافة والإعلام في المملكة مؤخراً قناة جديدة خاصة بالأطفال أسمتها «أجيال»، والأمل معقود عليها لتقديم الممتع والمفيد بلغة فصحى سليمة وقريبة للأطفال.

٤ ـ معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

تعد المملكة العربية السعودية مهبط الرسالة الإلهية والمنبع الأصلي للغة العربية، لغة القرآن الكريم؛ لذلك فإن من مسؤولياتها الإسهام في نشر اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها. وقد قامت بهذا الدور بالنسبة للكبار، حيث توفرت معاهد تعليم اللغة العربية في عدد من الجامعات السعودية. ولكن فرص تعليم العربية للصغار قليلة جداً ومازالت في بداياتها، وتعتمد على المؤسسات الخاصة التي تحاول أن تسد هذا النقص، ومن أشهرها المعهد العربي لتعليم اللغة العربية بالرياض[1] الذي يقدم دورات

1- http://arabi.com.sa/ar/

للصغار في مستويات متعددة، ويصاحب ذلك إعداد منهج مصور لتبسيط اللغة العربية وتعليمها.

ويدخل في ذلك المؤلفات التي أُلفت في تعليم العربية للصغار والناشئة غير الناطقين بها، والتي من أشهرها: «سلسلة أحب العربية للصغار»، وهو منهج متكامل في تعليم العربية للصغار الناطقين باللغات الأخرى، من تأليف: د. محمود إسماعيل صيني، وناصف مصطفى عبدالعزيز، ومختار الطاهر حسين، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج. و»سلسلة العربية للناشئين» الذي جاء تأليفه بالتعاون بين وزارة المعارف ومعهد تعليم اللغة العربية بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) .

أما خارج المملكة، فإن لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جهوداً جليّة في نشر العربية بين غير العرب من خلال عدة معاهد أنشأتها لأداء هذه المهمّة، وهي: معهد العلوم الإسلامية والعربية في جاكرتا – إندونيسيا، والمعهد الإسلامي في جيبوتي، والمعهد العربي الإسلامي في طوكيو– اليابان، ومعهد العلوم الإسلامية والعربية في واشنطن – أمريكا، وبرامجها متنوعة وموجهة للصغار والكبار.

ختاماً

مع تأسيس مركز متخصص لخدمة اللغة العربية، وهو مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز التابع لوزارة التعليم العالي في المملكة،[1] يتوقع أن تأخذ الجهود دوراً مؤسسياً منظماً، إذ لابد أولاً أن يقيّم الوضع الراهن للغة العربية عند أطفال المملكة، وعلى أساسه توضع خطة منظمة يشترك في تنفيذها عدد من المؤسسات والأفراد على المستوى الحكومي والأهلي. ويصاحب ذلك جهد أكبر على مستوى العالم العربي والعالم أجمع، انطلاقاً من الدور الريادي الذي يجب أن تتبناه المملكة لخدمة اللغة العربية التي هي منبعها. ولا يتوقع من المركز أن يكون جهة تنفيذية، فيكفيه في المرحلة الحالية الدراسة والتخطيط، أما التنفيذ فيمكن أن تتولاه جهات أخرى.

إن المسؤولية عظيمة، والوضع جد خطير، ولابد أن يبادر الجميع خدمة ورعاية وحفاظاً على لغة القرآن الكريم عند أطفالنا الذين هم مستقبلنا.

١- صدر قرار تأسيسه عام ١٤٣١هـ.

الجوائز والمهرجانات الوطنية السعودية وجهودها في تعزيز مكانة اللغة العربية وإحياء موروثها

د. أحمد بن عيسى الهلالي

الجوائز والمهرجانات الوطنية السعودية وجهودها في تعزيز مكانة اللغة العربية و إحياء موروثها

د. أحمد بن عيسى الهلالي

مدخل:

ليس مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية أول جهود المملكة العربية السعودية للعناية والاهتمام بلغة القرآن، وإنما جاء ثمرة للعديد من الجهود والتطلعات السعودية، وما إنشاؤه إلا لتنظيم تلك الجهود وتوحيدها وبناء الأسس العلمية المؤسسية لخدمة اللغة العربية.

إن الحديث عن جهود المملكة في هذا المضمار ليطول جداً، والمركز دائب السعي لإلقاء الضوء عليها وتوثيقها، ولكي لا نقع في التكرار وإيضاح الواضح؛ يكفي الاطلاع على كتاب (جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية)[1]؛ لنعرف الكثير عن تلك الجهود، سواء أكانت الجهود التي بذلتها الدولة في الداخل، أم في الخارج، أم من خلال المنظمات الدولية، أم الجهود التي تقوم بها مؤسسات القطاع الخاص والأفراد داخل المملكة.

١- ضمن إصدارات مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، بمناسبة انعقاد (الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية) المنعقد في الرياض من ٢٧ - ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ٧ - ٩ مايو ٢٠١٣م.

ولأن هذا المبحث يتغيّا الوقوف على جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية في الداخل، ويتخصص في إلقاء الضوء على دور (الجوائز والمهرجانات الوطنية السعودية في خدمة اللغة العربية)، فقد أوفى الباحثون الملتقيات الأدبية والثقافية حقها، وهذه الإطلالة ستكون على المساحة التي تخصصها الجوائز والمهرجانات الوطنية - على اختلافها - لخدمة اللغة العربية، حين نعلم أن تلك الجوائز تهدف إلى تجويد المنتج الإبداعي والثقافي، الذي يتخذ اللغة العربية وعاء رئيساً له، ونعلم ـ أيضاً ـ أن المهرجانات تستقطب شرائح اجتماعية مختلفة، وتحظى باهتمام الجماهير، وحضور اللغة العربية من خلالها سيكون مؤثراً، ومؤكداً على قرب اللغة العربية الفصحى من أفهام الناس باختلاف شرائحهم، نتيجة النهضة العلمية والثقافية التي شهدتها المملكة خلال العقود السابقة من بناء الإنسان.

تنقسم الدراسة بحسب عنوانها إلى قسمين رئيسيين، الأول يتجه إلى إلقاء الضوء على الجوائز باختلافها ودورها في خدمة اللغة العربية، وإضاءة على بعض جهود التعريب، والثاني إلى المهرجانات الثقافية والتاريخية والسياحية، والنظر من خلال الفعاليات المصاحبة لتلك المهرجانات من حيث خدمتها للغة العربية وتعزيز حضورها في خطابها إلى الجماهير.

المبحث الأول:

الجوائز:

«والجائِزَةُ: العطية، من أَجازَه يُجِيزُه إذا أَعطاه» [1]، وتحتل في المشهد الثقافي مكانة مرموقة؛ لأنها شهادة على الإجادة والتميز في الفن الممنوحة له، والجوائز على المستوى العام أصبحت فعلاً ثقافياً مهماً، وحافزاً للحركة الإبداعية على كل المستويات الثقافية والعلمية والفنية والمجتمعية وغيرها، وحتى على مستويات المؤسسات والأجهزة الحكومية والخاصة، لما تخلقه من أثر تنافسي محمود، يهدف إلى تجويد المنتج والمنجز، وتطوير الأداء على كافة الصُعُد، وهي إذا وظفت التوظيف الشفاف الأمثل؛ ستؤدي دورها التنموي في الفروع المتغيّاة بفاعلية مثمرة.

---

١ - لسان العرب ٣ / ٢٣٨، مادة (جوز).

وفي بلادنا السعودية العديد من الجوائز المرموقة عالمياً وعربياً ومحلياً، تتجه جميعها إلى ما تناولته المقدمة الآنفة، وبعض تلك الجوائز ليست وليدة اللحظة، بل لها أصالة تاريخية ورصيد يذكر فيحترم، ولأن غاية البحث النظر في الجوائز التي تخدم اللغة العربية بشكل مباشر أو غير مباشر؛ فإن الدراسة ستتناول العديد من الجوائز السعودية المهمة والمهتمة بهذا الشأن، لإلقاء الضوء على أنواع تلك الجوائز وجهودها في خدمة اللغة العربية، وحسب استقراء الجوائز فإن الدراسة تصنفها ثلاثة أصناف على النحو الآتي:

أولاً: الجوائز العامة:

هي الجوائز التي تنبثق عن المؤسسات الثقافية الكبرى في المملكة، وتحظى بصيت محلي وعربي وعالمي واسع، ومنها:

١ . جائزة الملك فيصل العالمية:

مُنحت للمرة الأولى في عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م لمكافأة الأفراد والمؤسسات على إنجازاتهم الفريدة في خمسة فروع مختلفة هي: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية والأدب، والطب، والعلوم، ويكفي الدراسة أن فرعاً رئيساً من فروع الجائزة يختص بـ(اللغة العربية والأدب)، وعن هذا الفرع كُتب في موقع الجائزة: «يراعى في منح جائزة اللغة العربية والأدب كل ما له ريادة وإثراء لهذا الأدب. ولقد تم تأسيسها في عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ومُنحت لأول مرة في عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ويُعدُّ مؤهلاً لنيل جائزة الملك فيصل العالمية للّغة العربية والأدب كل من قام بعمل مبدع أو دراسة أصيلة في موضوع الجائزة المعلن ونشره، فنتجت عنه خدمة واضحة وإثراء للغة العربية وآدابها، وحقق هدفاً أو أكثر من أهداف الجائزة؛ وذلك وفقاً لتقدير لجنة الاختيار وحكمها»[1].

والجدير ذكره أنه قد نالها الكثير من العلماء الذين أثروا الحركة العلمية في مجال اللغة والأدب، وقد حُجبت خلال تاريخها الطويل عشر مرات، كان آخرها عام ٢٠١٥م، وفي ذلك دلالة على جدية الجائزة واهتمامها بجودة المنتج، وليس كما تذهب إليه بعض الجوائز حين تمنح الجائزة لأفضل (الموجود) حتى لو كان لا يرقى إلى الطموحات التي أنشئت من أجلها الجائزة.

١- موقع جائزة الملك فيصل العالمية على الرابط الشبكي: http://kfip.org/ar/arabic-language-and-literature/

٢. جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للترجمة:

في التاسع من شوال لعام ١٤٢٧هـ الموافق ٣١ أكتـوبر ٢٠٠٦م، صدرت موافقة مجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة على إنشاء جائزة عالمية للترجمة من اللغة العربية وإليها باسم «جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة»، ومقرها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، وهي جائزة تقديرية عالمية تُمنح سنوياً للأعمال المتميزة، والجهود البارزة في مجال الترجمة.[١]

وتأتي أهمية هذه الجائزة من خدمتها للثقافة العربية من خلال تعريب المعارف الأجنبية، وتوفيرها للباحثين والدارسين باللغة العربية، فهي إثراء للمكتبة العربية بشتى المعارف المنقولة من لغات أخرى؛ لأن الترجمة إلى العربية تتم وفق الضوابط العلمية للغة.

٣. جائزة الملك سلمان لدراسات وبحوث تاريخ الجزيرة العربية:

جائزة ومنحة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز لدراسات وبحوث تاريخ الجزيرة العربية[٢] تقدير وتشجيع معنوي ومادي للباحثين والباحثات في الموضوعات المتخصصة في تاريخ الجزيرة العربية بجوانبه المختلفة.

وتأتي أهمية هذه الجائزة في باب خدمتها للغة العربية من كونها تتجه إلى دراسة تاريخ الجزيرة العربية بجوانبه المختلفة، وتدخل فيه الجوانب اللغوية، فهي تدرس مهاد اللغة العربية الأول، ثم إن الشرط الخامس من شروط الجائزة يذكر اللغة العربية شرطاً من شروط قبول الأعمال المرشحة لنيل الجائزة، إضافة إلى اللغات الأخرى.

٤. جائزة مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية:

أُعلنت جائزة المركز لتُمنح بفرعيها كل سنتين للعلماء والباحثين والمؤسسات المعنية بخدمة اللغة العربية؛ نظير ما قدموا للعربية وعلومها وآدابها من خدمات، وتشجيعاً للبحث

١- موقع جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للترجمة على الرابط الشبكي:
http://translationaward.kapl.org.sa/details.aspx?id=410

٢- كتيّب الجائزة ص٢ وص٣. تم تحميله بصيغة pdf من موقع الجائزة على الرابط الشبكي:
http://www.kingsalmanprize.org/index.php/mediaa/docdownload

العلمي في خدمة اللغة العربية، ويتجه المركز إلى إعادة الإعلان عنها بصيغة إدارية أخرى.

٥. جوائز سوق عكاظ:

سوق عكاظ مهرجان سنوي في مدينة الطائف، يستلهم أصالته من أعماق التاريخ العربي، ومعاصرته من كيفية تنظيمه التي تمزج بين الماضي والحاضر، وسيتم التعريف به لاحقاً في مبحث المهرجانات الوطنية، أما هنا فستكتفي الدراسة بالإشارة إلى جوائز سوق عكاظ المصممة للعناية بالإبداعات المتصلة باللغة العربية اتصالاً مباشراً، وجوائز سوق عكاظ كثيرة ومتنوعة، وهي على النحو الآتي:

١. جائزة شاعر عكاظ، تُمنح لشاعر عربي فصيح، يلقي قصيدته الفائزة في حفل الافتتاح، وينظم المهرجان له أمسية ضمن البرنامج الثقافي.
٢. جائزة شاعر شباب عكاظ، وتُمنح لشاعر سعودي شاب، وينظم له المهرجان أمسية مع مجموعة من الشعراء الشباب ضمن البرنامج الثقافي.
٣. جائزة الخط العربي، وهي خدمة جليلة للعناية بالحرف العربي.
٤. جائزة لوحة وقصيدة، إذ يتمثل الرسام قصيدة لشاعر عربي، ويعبر عنها في لوحة فنية، وغالباً ما يختار المنظمون أسماء شعراء كبار من العصور القديمة أو العصر الحديث.
٥. جائزة السرد، وتُخصص في كل دورة لفن من فنون النثر الإبداعي، ولا تخفى عنايتها باللغة العربية عبر منتج الفنون السردية.

٦. جائزة الكتاب للمؤلف السعودي:

جائزة تمنحها وزارة الثقافة والإعلام كل عام لعشرة مؤلفين سعوديين عن كتبهم، ويُتاح للمؤلفين والمؤسسات الترشُّح لهذه الجائزة، وفق شروط معينة، وتُسلّم الجائزة للكتاب الفائز في حفل افتتاح معرض الكتاب الدولي بالرياض، وهدفها تشجيع المؤلفين السعوديين على التأليف، ورفع قيمة المنجز التأليفي[1]، ويهم بحثنا فيها أمران هما:

١- الرابط الشبكي للجائزة على موقع المعرض الدولي للكتاب بالرياض: http://riyadhbookfair.org.sa/Pages/saudiprize.aspx

١. اشتراط المنظمين أن يكون المؤلَّف باللغة العربية لكل فروع الجائزة العشرة، ما يؤكد عناية الجائزة واهتمامها باللغة العربية.
٢. اللغة والأدب فرع أصيل من فروع الجائزة العشرة.

٧. جائزة أبها:

جائزة عريقة أطلقها الأمير خالد الفيصل منذ ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، واتسعت فروعها وتمددت مساحتها الجغرافية لتشمل الخليج العربي على يد الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز، وللجائزة خمسة فروع، تهمنا منها (جائزة الثقافة) لصلتها الوثقى باللغة العربية والإبداع بشتى أنواعه، ويتجلى اهتمام الجائزة باللغة العربية من خلال تكرار شرط (اللغة العربية الفصحى) في كل مجالات البحث والإبداع، عدا فرع (الفنون الشعبية)[١].

٨. جائزة الباحة للإبداع والتفوق:

تنظمها إمارة منطقة الباحة، وتُعنى بالعديد من المجالات العلمية والاجتماعية والثقافية، ويشرف على المجال الثقافي والإبداعي فيها النادي الأدبي الثقافي بالباحة، كما تشرف جمعية الثقافة والفنون بالباحة على المواهب الإبداعية، ومنها ما له صلة وثقى باللغة العربية[٢].

ثانياً: المؤسسات الثقافية:

وهي المؤسسات السعودية (الرسمية) التي تُعنى بالثقافة، فتطلق الجوائز المختلفة في عدة مجالات بهدف تكريم الرموز التي تسمي جوائزها بأسمائهم تخليداً لذكراهم وإبداعاتهم، ولتحفيز المبدعين على التنافس وإنتاج إبداعات مميزة تزيد من حضور الإبداع السعودي والعربي، خاصة أن بعض الجوائز تنفتح على كل الثقافة العربية، ويجدر بالذكر أن الدراسة اختارت الجوائز التي تحوي اللوائح الأساسية لمؤسساتها شرط الاهتمام باللغة العربية الفصحى، كما في اللائحة الأساسية للأندية الأدبية على

١- موقع جائزة أبها على الرابط الشبكي: http://www.abhaprize.org.sa/

٢- موقع جائزة الباحة الثقافية على الرابط الشبكي:
http://www.albaha-award.org.sa/?action=showSection&id=40

موقع وزارة الثقافة والإعلام، فالمادة الرابعة (الأهداف) الفقرة الثانية، تقول: «نشر الأدب باللغة العربية الفصحى»[١]، وعلاوة على ذلك، حين تكون اللغة العربية شرطاً من اشتراطاتها المعلنة لقبول الأعمال المتنافسة، وهي بهذا تخدم اللغة العربية خدمة مباشرة، ولذا ستكتفي الدراسة بذكر ملمح عام عن الجائزة، ومنها:

١. جائزة الشاعر محمد الثبيتي للإبداع:

هي جائزة تحمل اسم الشاعر العربي الكبير (ابن الطائف) محمد الثبيتي ـ يرحمه الله ـ، أطلقها النادي الأدبي الثقافي بالطائف عام ١٤٣٣هـ لشعراء الوطن العربي، فرع منها يعتمد على منح أمانة الجائزة لشاعر عربي كبير على كامل التجربة الشعرية، وفرع يهتم بالتنافس بين الشعراء على الديوان الشعري ويعتمد على التحكيم والمفاضلة، وجائزة أخرى يتنافس عليها النقاد دارسو الشعر العربي أيضاً بالتحكيم والمفاضلة، وقد مضى من الجائزة ثلاث دورات حتى كتابة هذه الدراسة [٢].

٢. جائزة الأمير سعود بن عبدالمحسن للرواية:

جائزة أطلقها النادي الأدبي الثقافي بحائل حملت اسم مموِّلها أمير منطقة حائل، تُعنى بالأدب الروائي، انطلقت منذ ٢٠١٢م، واختتمت دورتها الثالثة منذ أشهر، وتأتي خدمتها للغة العربية من لوائح المؤسسة الثقافية كما مر بنا قبل هذا، ومن اشتراطها أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرئيسية للأعمال الروائية المتنافسة.[٣]

٣. جائزة التميز الأدبي النسائي:

جائزة أطلقها النادي الأدبي الثقافي بالقصيم، ويرعاها بنك الرياض، تُعنى بالأدب النسائي السعودي في فرعين رئيسيين: خُصص أحدهما للدراسات في قضايا المرأة، والآخر في إبداع المرأة؛ وتحديداً في مجال الرواية النسائية[٤].

١– موقع وزارة الثقافة والإعلام على الشبكة: http://www.info.gov.sa/

٢– الباحث عضو في مجلس إدارة النادي الأدبي الثقافي بالطائف، وعضو في أمانة جائزة الشاعر محمد الثبيتي للإبداع منذ الدورة الثانية. وموقع النادي على الرابط الشبكي: http://www.adabialtaif.com/

٣– النادي الأدبي الثقافي بحائل، الموقع على الرابط الشبكي: http://www.adabihail.net/

٤– موقع النادي الأدبي الثقافي بالقصيم على الرابط الشبكي:http://adabi-qassim.com/qa/index.php

٤ . جائزة كتاب العام:

جائزة يمنحها النادي الأدبي الثقافي بالرياض للمتميزين في الكتابة الإبداعية، وفي الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، وفي الدراسات الفنية والإعلامية والثقافية، ويتجلى اهتمامها باللغة العربية من خلال اختصاص المؤسسة المانحة، ومن خلال المجالات التي تستهدفها، وقد منحت لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية عن إصداراته المميزة خلال العامين ١٤٣٦-١٤٣٧.[١]

٥.جائزة النادي الأدبي الثقافي بالباحة:

تُعنى بالدراسات الشعرية، أطلقها النادي عام ١٤٣٥هـ، وحصر عنوان دورتها الأولى في (الشعر العربي في الألفية الثالثة) بمحاور مختلفة، وكان شرطها الثاني (أن يكون البحث مكتوباً باللغة العربية الفصحى). [٢]

٦ . جائزة نادي مكة الثقافية:

أعلنها النادي الأدبي بمكة المكرمة عام ١٤٣٤هـ بعنوانٍ عام، لكن النادي يخصص عنواناً لكل دورة من دورات الجائزة في الإبداعات المختلفة، كالمسرح والقصة والشعر والدراسات، وكسابقاتها من جوائز المؤسسات الثقافية الرسمية؛ فإن اللائحة الأساسية تحدد اعتماد اللغة العربية الوعاء المعتمد لكل الأعمال المتقدمة.[٣]

٧. جوائز النادي الأدبي الثقافي بجدة:

أطلق النادي جائزتين عام ١٤١٠هـ تُعنيان بالإبداع والدراسات[٤]، هما:

١. جائزة محمد حسن عواد للشعر، مخصصة للشعراء السعوديين.

٢. جائزة أدبي جدة للدراسات الأدبية والنقدية، وتُمنح للسعوديين والمقيمين في المملكة.

١- النادي الأدبي الثقافي بالرياض على الرابط الشبكي: http://adabiriyadh.com/page.php?page_id=14

٢- النادي الأدبي الثقافي بالباحة على الرابط الشبكي:
http://adbialbaha.com/include/plugins/album/album.php?action=slideshow&id=36

٣- النادي الأدبي الثقافي بمكة المكرمة على الرابط الشبكي:http://www.makkahclub.org.sa/main /

٤- صحيفة الوطن تاريخ ٦ / ١٢ / ٢٠١٠م، على الرابط الشبكي:
http://www.alwatan.com.sa/Culture/News_Detail.aspx?ArticleID=31911&CategoryID=7

٣. جائزة مبادرة الإصدار الأول: تهدف المبادرة إلى تشجيع ذوي المواهب الأدبية والعلمية لإخراج ما لديهم من خلال تقويم إصداراتهم الأولى والاهتمام بطباعتها وتوزيعها، وذلك من خلال التعاون بين القطاعين الحكومي والخاص ممثليْنِ في النادي الأدبي الثقافي بجدة ومؤسسة مبادرات عبداللطيف جميل الاجتماعية الخيرية، وأول شرط لها في جميع الفروع أن تكون الإصدارات المقدمة ملتزمة باللغة العربية الفصحى.

٨. جائزة جامعة الباحة للقراءة الناقدة:

هي جائزة تقدمها الجامعة ويرعاها رجل الأعمال الشيخ سعيد العنقري، لها ستة فروع في المعرفة بواقع خمسة كتب في كل من: الشريعة والقانون، الأدب والبلاغة والنقد، العلوم التربوية والنفسية، العلوم الإدارية والمالية، العلوم الحاسوبية والهندسة، العلوم العامة والطبية والصحية[١].

٩. جائزة الدكتور عبدالمحسن القحطاني للثقافة والفنون:

جائزة تنظمها جمعية الثقافة والفنون بجدة بتمويل من الشيخ أحمد محمد باديب، تهتم بالفنون المسرحية والتشكيلية، ولأن النص الأدبي هو قوام العمل المسرحي، فما من شك أن الجائزة تهتم باللغة العربية في هذا الجانب أو في بعضه [٢].

ثالثاً: الجوائز الأهلية:

وهي الجوائز التي تقدمها المؤسسات الخاصة أو المنتديات الأدبية الأهلية، وتُعنى بخدمة الأدب والإبداع الفصيح عناية كاملة، ومنها:

١. مؤسسة الفكر العربي:

مؤسّسة دوليّة أهليّة مستقلّة، ليس لها ارتباطٌ بالأنظمة أو بالتوجّهات الحزبيّة أو الطائفيّة، تعمل على تنمية الاعتزاز بثوابت الأمّة ومبادئها وقيمها وأخلاقها بنهج الحرية المسؤولة[٣].

١- الرابط الشبكي لصحيفة المناطق الإلكترونية: http://almnatiq.net/315696/

٢- البوابة السعودية للثقافة والفنون: http://funoon.sa

٣- موقع مؤسسة الفكر العربي، على الرابط الشبكي: http://fikrconferences.org/

مبادرة تأسيس مؤسسة الفكر العربي أُطلقت في بيروت بتاريخ ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٠. وكان ذلك بمناسبة احتفالية بيروت عاصمة للثقافة العربية، وقد دعا صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل في خطابه حينها إلى مبادرة تضامنية بين الفكر والمال تتبنّاها مؤسّسة أهلية عربية تستهدف الإسهام في النهضة والتضامن العربيّين.

ولها العديد من الجوائز:

١. جائزة الإبداع العربي، ومن فروعها الإبداع الأدبي.
٢. جائزة أهم كتاب عربي، وأول شروطها: «أن يكون مؤلّف الكتاب عربيّاً وأن يكون الكتاب موضوعاً باللغة العربية وغير مترجم إليها».
٣. جائزة تكريم الرواد والمبدعين والموهوبين، وتُمنح في العديد من الفروع، منها الفكر والأدب والمواهب الشعرية والتاريخية.

٢. جائزة الشاعر حسن القرشي:

جائزة أطلقها أبناء الشاعر الراحل ـ يرحمه الله ـ وتقوم عليها ابنته ليلى، اتخذت الجائزة مصر مقراً لها؛ لعمل الراحل سفيراً للمملكة هناك، تمنح جوائزها للمبدعين العرب في الشعر، ومن مفارقات هذه الجائزة أن الأعمال المتنافسة ترسل إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة[١].

٣. جائزة الشاعر محمد السنوسي الشعرية:

جائزة ينظمها مجلس التنمية السياحية بمنطقة جازان، ويقوم على أمانتها الشاعر السعودي محمد إبراهيم يعقوب، متخصصة في الشعر العربي المكتوب باللغة العربية الفصحى، تنفتح على شعراء الوطن العربي، وتجمع في ملتقاها السنوي عشرات الشعراء العرب ينشدون الشعر بأنواعه[٢].

١-المعلومات عن الجائزة شحيحة، فليس لها موقع شبكي، ولا مطبوعات متداولة، ولكن هناك بعض نتف الأخبار عبر الصحف مثل: صحيفة الشرق السعودية، العدد ١٧٢، في ٢٤/ ٥/ ٢٠١٢م، وغيرها.

٢- صحيفة الحياة، الأحد ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٢م، على الرابط الشبكي: http://www.alhayat.com/Details/454221

٤ .جائزة الشاعر محمد حسن فقي:

أطلقتها مؤسسة يماني الثقافية الخيرية عام ١٩٩٤م، تُمنح لصاحب أفضل عمل في الإبداع الشعري وأفضل عمل في نقد الشعر العربي، هدفها التعريف بأعمال الشاعر والمحافظة على إرثه، وتحفيز الأجيال العربية للتحليق في فضاءات الشعر العربي[١].

٥. جائزة باشراحيل للإبداع الثقافي:

وهي جائزة أطلقها أبناء باشراحيل في بيروت عام ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م في الإبداع الأدبي والدراسات النقدية والأدبية والإنسانية والمستقبلية، تُمنح لكل المبدعين على مستوى الوطن العربي [٢].

رابعاً: جوائز التميّز والتفوّق:

هي جوائز تحفيزية متعددة الفروع، تشمل العلوم الإنسانية وما يتصل باللغة العربية من آداب وتأليف وتعريب وتجويد، وهذه الجهود والخدمات للعربية هي التي جعلت الدراسة تشير إلى تلك الجوائز، الهادفة إلى تحفيز الباحثين والدارسين إلى الإنتاجية وتجويد المنتج، ويندرج تحت هذا العنوان العديد من الجوائز المقدمة من جهات رسمية وأهلية، ولكثرتها وتشابهها الكبير رؤية وأهدافاً وآليات، ستكتفي الدراسة بالإشارة إلى بعض تلك الجوائز.

١ . جوائز التميّز والتفوّق الرسمية، وهي كثيرة، نذكر منها:

- جائزة وزارة التعليم للتميّز.
- جوائز جامعة الملك عبدالعزيز للتميّز العلمي.
- جائزة جامعة الملك سعود للتميّز.
- جائزة التميّز - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٩٤٤٢، الاثنين ١٩ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق، ٤ أكتوبر ٢٠٠٤م. وكذلك مقالة نجيب عصام يماني، بصحيفة المدينة يوم الأربعاء ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٥م على الرابط الشبكي:
http://www.al-madina.com/node/638782

٢- صحيفة اليوم، العدد ١١٠١٢، السبت ٩ أغسطس ٢٠٠٣م.

- جوائز جامعة الملك خالد للتميّز العلمي.
- جائزة جامعة الطائف للتميّز البحثي وجودة النشر.
- جائزة جامعة جازان.
- جائزة جامعة الدمام للتميّز.
- جائزه جامعة الأميرة نورة للتميّز البحثي.
- جائزة جامعة طيبة للتميّز.
- جائزة جامعة بيشة للتميّز.
- جائزة جامعة سلمان بن عبدالعزيز للتميّز في البحث العلمي.
- جائزة المدينة المنورة للأداء الحكومي.
- جائزة مكة للتميّز.
- جائزة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم للتميّز العلمي القضائي.
- جائزة الأمير محمد بن ناصر للتفوّق والإبداع.

٢. جوائز من جهات أهلية ورجال أعمال، مثل:

- جائزة صالح البازعي للتفوّق العلمي. (الرياض).
- جائزة الشيخ عبدالوهاب الموسى للتميّز. (الأحساء).
- جائزة الشيخ محمد بن إبراهيم الخضير للأداء والتميّز. (القصيم).

خامساً: جهود التعريب:

يمكن إضافة هذا الحقل إلى الجهود المبذولة في خدمة اللغة العربية، وهو خليق بأن يفرد في دراسة مستقلة؛ لاستقصاء جهود الجهات الرسمية والأهلية والأفراد في هذا الشأن، وستكون وقفة الدراسة موجزة على جهود بعض الجهات التي تُعنى بتعريب العلوم الأجنبية وتوفيرها للباحث والقارئ العربي بلغته العربية، لما في ذلك من إثراء للحركة العلمية والاتصال بالمؤسسات والجهات العلمية والبحثية العالمية، لكن في إطار لغتنا العربية، وجهود المعرّبين في تقريب المصطلحات العلمية وتوضيحها بجلاء، ومن تلك الجهات:

١ . مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية:

للمدينة نشاط في تأليف وترجمة الكتب والكتيبات العلمية وغيرها من الإصدارات الأخرى كالمجلات والمعاجم والأدلة والنشرات العلمية، وقد وضعت المدينة لهذا العمل لائحة وقواعد تنفيذية تُعرف بـ«لائحة النشر العلمي»، تتضمن الضوابط والقواعد، وكذلك شروط التأليف والترجمة والنماذج اللازمة للتقديم، ومكافآت المؤلفين والمحكّمين وغيرهم ممن لهم علاقة بنشر الكتب ومراجعتها وإخراجها، واهتمت المدينة بإصدار نسخة عربية من مجلة نيتشر العالمية[١].

٢ . شركة أرامكو السعودية:

كشف رئيس قسم الترجمة في أرامكو السعودية عبدالمحسن الدرويش أن الشركة تترجم ما متوسطه عشرة ملايين كلمة من النصوص المتخصصة كل سنة (أي ما يعادل محتوى نحو مئة مجلد من الحجم الكبير). ومثل هذا الأداء «الداخلي» والخاص بمؤسسة واحدة يؤكد وجود كفاءات عربية يمكنها أن تعطي أكثر بكثير مما تعطي حالياً[٢].

وقد كرّم صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن فيصل بن فهد بن عبدالعزيز نائب الرئيس العام لرعاية الشباب- آنذاك - شركة أرامكو السعودية نظير جهودها ودعمها لحركة الترجمة في المملكة، وذلك في حفل افتتاح المؤتمر الدولي الثالث للترجمة والتعريب في قاعة المؤتمرات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض[٣].

٣ . مركز الترجمة والتأليف والنشر بجامعة الملك سعود:

وهو مركز يُعنى بتعريب العلوم الإنسانية والتطبيقية، وله نشاط بارز في هذا المجال، أصدر العديد من الكتب المعرّبة، أُنشئ في العام الجامعي ١٣٩٧/ ١٣٩٨هـ، وأصدر المجلس الأعلى لجامعة الملك سعود لائحة المركز وربطت إدارته بالمشرف على مركز الكتب الدراسية بالجامعة[٤].

١- الموقع الشبكي لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية: https://www.kacst.edu.sa/arb

٢- مجلة القافلة، ثقافية تصدر كل شهرين عن أرامكو السعودية، مقالة: الترجمة قضية على نار حامية، لأحمد عثمان، على الرابط الشبكي: http://qafilah.com/ar

٣- صحيفة عكاظ، الإثنين ٣ صفر ١٤٣١هـ ١٨ يناير ٢٠١٠م.

٤- صحيفة الجزيرة العدد ١٠٣٥٩، الأربعاء ١٣ ذو القعدة ١٤٢١هـ، حوار بعنوان (مركز الترجمة بجامعة الملك سعود صرح أكاديمي يضيء طرق العلم والمعرفة).

٤ . مؤسسة اليمامة الصحفية:

تُصدر جريدة الرياض منذ شهر يناير (٢٠٠٦م) النسخة العربية الخاصة من الجريدة الفرنسية LE MONDE diplomatique، التي تصدر بأربعين لغة حول العالم، ويقرأها أكثر من مئة مليون قارئ، ويكتب فيها نخبة من الكتاب العالميين الذين يتناولون القضايا السياسية والاقتصادية والفكرية الساخنة في العالم، وتُطبع وتُوزع مع جريدة الرياض في الجمعة الثانية من كل شهر في أربعين صفحة[١].

٥ . جهات أخرى لها جهود في التعريب:

قطاعات حكومية وأهلية تحتاج إلى تعريب بعض الكتب والإفادة منها في تأهيل موظفيها والمتدربين فيها، مثل: معهد الإدارة العامة والجامعات والوزارات والشركات، وجهات أهلية تُعنى بطباعة الكتب ونشرها، وتبذل جهوداً في تعريب العلوم والآداب العالمية وتسويقها في المملكة، مثل: مكتبة جرير ومكتبة العبيكان ومكتبة تهامة، وغيرها من المكتبات ودور النشر، وفي هذا كله إثراء للمكتبة العربية بالكتب المعرّبة التي تعزّز موقف العربية، وتؤكد اتصالها بالعلوم والمعارف الإنسانية والتطبيقية.

المبحث الثاني:

المهرجانات الوطنية السعودية:

مِهرجان: كلمة فارسية مركبة (مهر: الشمس) و(جان: ومن معانيها الروح والحياة)، تعني الاحتفال، يقام ابتهاجاً بحادث سعيد، وهو تجمّع يحضره جمهور غفير تُلقى فيه الخطب[٢].

المهرجانات في المملكة كثيرة جداً ومتنوعة، والإحاطة بها تحتاج إلى جهود كبيرة؛ لشح المراجع التوثيقية لتلك المهرجانات، واعتماد اللجان المنظمة على الكتيبات والمطبوعات الوقتية التي تتفرق وتتلاشى، لذا فإن اعتماد البحث على المواقع الشبكية سيستمر هنا ـ أيضاً ـ كما كان في المبحث الأول.

---

١ – الموقع الشبكي لمؤسسة اليمامة الصحفية على الرابط: http://www.alriyadh.com/page/info

٢ – معجم المعاني، على الرابط الشبكي: http://www.almaany.com/

من خلال الاستقراء العام للمهرجانات في المملكة فإن الدراسة اختارت أن تقسمها إلى قسمين: قسم يبحث في المهرجانات الثقافية والتاريخية البعيدة عن القصد المباشر إلى الربحية، وقسم يبحث في المهرجانات التسويقية المهتمة بتسويق المنتجات الزراعية أو البحرية أو السياحية، بقصد الربحية المباشرة.

أولاً: المهرجانات (الثقافية التاريخية):

وهي المهرجانات التي تقام دورياً ولا تحقق عوائد مادية مباشرة، لأنها لا تسوق لمنتجات، ولا تسعى إلى الربحية بقصد مباشر، بقدر اهتمامها بالنواحي الثقافية والتراثية المختلفة، وإبراز الصورة المشرقة للمملكة العربية السعودية ثقافياً وتاريخياً، وهي كثيرة ومتعددة الاهتمامات، ستهتم الدراسة بتوصيفها والتعريف بها، ثم إبراز جانب غاية البحث الأساسية في جانب (خدمتها للغة العربية).

١ ـ اليوم الوطني:

اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية هو اليوم الموافق ليوم إعلان توحيد المملكة تحت حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ عام ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م، وقد حدد تاريخ الأول من (الميزان) ٢٣/ سبتمبر ليكون الاحتفاء باليوم الوطني من كل عام، وفي يوم السبت ١٧/ ٩/ ٢٠٠٥م قررت الدولة أن يكون اليوم الوطني إجازة رسمية للدولة، الأمر الذي ازدهرت به مناشط الاحتفاء باليوم الوطني على نطاقات واسعة، فتسابقت الوزارات وإمارات المناطق والمحافظات والأمانات والهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني إلى تنظيم المهرجانات الكبرى في كل المحافظات والمراكز، ويمتد الاحتفاء إلى السفارات السعودية والقنصليات والملحقيات ونوادي الطلبة السعوديين في الخارج.

الفعاليات المصاحبة لليوم الوطني منوعة بين الاحتفاءات الرسمية والاحتفاءات الشعبية، فالأولى تنحو إلى الخطابية والعروض الغنائية المسرحية وبعض الفعاليات الثقافية، أما الثانية فيغلب عليها الطابع الشعبي في العروض التراثية للرقصات والأهازيج والأغاني الوطنية والشعر النبطي، ولعل أول ما يتجلى من اهتمام المملكة العربية السعودية باللغة العربية المتصل بالشأن الوطني، بعد اعتمادها اللغة الرسمية

للبلاد، هو (نشيد السلام الوطني) المكتوب باللغة العربية الفصحى، ويحفظه كل أبناء الوطن، ويتغنون به في كل مناسباتهم، أما على مستوى الاحتفاء باليوم الوطني، فيظهر اهتمام بعض المنظمين باللغة العربية الفصحى من خلال الخطابات والكلمات التي تُلقى في الفعاليات الرسمية، وفي الندوات المصاحبة التي يُستضاف فيها متحدثون عن تاريخ المملكة وما يتصل بفعالية اليوم الوطني من ندوات ومحاضرات، ويظهر أيضاً في بعض الأماسي الشعرية باللغة العربية الفصحى في المؤسسات الثقافية بأنواعها، وبعض الأغاني مثل (أغنية وطني الحبيب، وأغنية وشم على ساعدي، وأغنية نعم نحن الحجاز ونحن نجد، ونشيد بلادي بلادي منار الهدى، وغيرها).

٢ ـ مهرجان الجنادرية:

المهرجان الوطني الأول للتراث والثقافة بالجنادرية[١] الذي تنظمه وزارة الحرس الوطني سنوياً منذ انطلاقته في ٢ رجب ١٤٠٥هـ الموافق ٢٤ مارس ١٩٨٥م[٢]، وما يزال مستمراً في عطاءاته وقد بلغ النسخة الثلاثين، إذ يحظى بعناية خاصة من قيادة البلاد، ويرعاه ويفتتحه الملك شخصياً، وعلى امتداد تاريخ المهرجان الطويل بفعالياته المختلفة التي تتوزع على عشرة أيام أو تزيد، لا تخفى عنايته باللغة العربية إلى جانب حضور التراث الشعبي بأنواعه القولية والفعلية، وكذلك المصنوعات والحرف والأعمال القديمة.

وبالنظر العاجل على جُلّ فعاليات المهرجان، يظهر جلياً اهتمام المنظمين باللغة العربية، من خلال الفعاليات المتخصصة في هذا الشأن، ومن خلال حفل الافتتاح الرسمي رفيع المستوى وإدارته وتقديمه من خلال ألمع المذيعين السعوديين المعروفين باستقامة ألسنتهم إعلامياً، ويتضمن إلقاء قصيدة باللغة العربية يلقيها كبار الشعراء السعوديين، قبل إلقاء القصيدة النبطية، وقد بلغت عناية القائمين على المهرجان باللغة العربية أن ظهر ـ لأول مرة ـ العرض الغنائي المسرحي للمهرجان باللغة العربية في حفل افتتاح النسخة الثامنة عام ١٤٣١هـ بعنوان (أرض الرسالات)، كتبه الشاعر

١- الجنادرية قرية صغيرة تقع إلى الشمال من مدينة الرياض، أقيمت فيها قرية المهرجان التراثية.

٢- موقع المهرجان الوطني للتراث والثقافة على شبكة الإنترنت، تبويب (الجنادرية رصد تاريخي) على الرابط الشبكي:
http://janadria.org.sa/AboutJanadriyah/Pages/History.aspx

غازي القصيبي، وتغنى به الفنانان طلال مداح ومحمد عبده، وهو متاح على الموقع الإلكتروني الشهير (يوتيوب).

أما على مستوى الفعاليات الثقافية، فللمهرجان برنامج ثقافي مستقل، يقوم على إدارته مجموعة من الأدباء والمثقفين، يحوي الآتي:

١. الندوات العلمية والفكرية والسياسية والتاريخية والثقافية بشتى أنواعها وموضوعاتها، وكلها تدار وتنفذ باللغة العربية.

٢. برنامج شعري تنفذه الأندية الأدبية سواء في مقر المهرجان بالرياض، أم في مقرات الأندية ويتولى المهرجان كافة تفاصيله وتستضيفه الأندية فقط في مقراتها، والأندية الأدبية لا تقيم فعالية ـ حسب لوائحها ـ إلا باللغة العربية، كما مرّ بنا.

٣. مبادرة مهرجان العروض المسرحية، الذي تتسابق فيه العديد من فرق العروض المسرحية على مستوى المملكة، وقد أقيم مرتين في جمعية الثقافة والفنون بالطائف، جُلّ عروضه المسرحية باللغة العربية، وفي نهاية العروض يومياً يقرأ النقاد أوراقهم النقدية للأعمال المسرحية، وهي أوراق علمية باللغة العربية.

٣ ـ مهرجان سوق عكاظ [١]:

مهرجان سنوي يقام في مدينة الطائف، أسسه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة، وأشرف عليه طيلة دوراته العشر التي انطلقت منذ ١٤٢٨هـ/ ـ ٢٠٠٧م، مستمداً وهج أصالته من أعماق تاريخ عكاظ العرب الأولى. ومهرجان سوق عكاظ، على تنوعه وثرائه بالعديد من المناشط، إلا أنه يولي النشاط الثقافي أهمية بالغة، سواء أكان على مستوى الفعاليات، أم على مستوى الجوائز – كما مرّ في المبحث الأول – أكثر من أي مهرجان آخر، وقد منح الإشراف على برنامجه الثقافي لجامعة الطائف، إذ كان الدكتور جريدي المنصوري – إضافة إلى مهامه – أميناً للسوق يتولى الإشراف على اللجنة الثقافية التي يرأسها معالي مدير الجامعة شخصياً، وتتجلى عناية المهرجان باللغة العربية الفصحى من خلال الفرعين المذكورين في الآتي:

---

١ – كتاب سوق عكاظ (عنقاء الجزيرة العربية) ملف إعلامي، أشرفت على إنتاجه أمانة سوق عكاظ، وأعده وصممه المحترف السعودي (ش.م.ل) (د.ت).

الأول: الأنشطة الثقافية:

١. حفل الافتتاح الرسمي الذي يرعاه الملك، ويحضره أحياناً، فكل الخطابات والفقرات والأشعار تلتزم باللغة العربية.

٢. المسرحية التي يختار لها المنظمون شخصية شاعر عربي قديم، وتؤدى حواراتها وأشعارها باللغة العربية أمام الحشود لمدة أربعة أيام متتالية.

٣. قصيدة الشاعر الفائز ببردة عكاظ.

٤. البرنامج الثقافي الذي يمتد خمسة أيام، ويتضمن الندوات والمحاضرات في شتى الشؤون الثقافية والعلمية والسياسية والتاريخية والأدبية والنقدية، والأماسي الشعرية لكبار الشعراء العرب، وأماسي الشعر الشبابية المحتفية بشاعر شباب عكاظ الجديد.

٥. تخصيص بعض الندوات لشؤون اللغة العربية، والاستعانة أحياناً بمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، كما كان في النسخة العاشرة في ندوة (اللغة العربية في فرنسا) التي أدارها الدكتور إبراهيم أبا نمي نائب أمين المركز، نيابة عن أمينه العام الدكتور عبدالله الوشمي، وحاضر فيها عدد من الأساتذة الفرنسيين والعرب والسعوديين.

٦. برنامج الجادة الذي يؤديه ممثلون يتقمصون شخصيات شعراء عرب، ويؤدون أشعارهم جيئة وذهاباً أمام الزائرين.

٧. التسجيلات الصوتية الشعرية لقصائد الشعراء العرب، التي تبث عبر مكبرات الصوت المحيطة بالجادة ويسمعها الجميع.

٨. مسابقة المساجلات الشعرية بالمحفوظ من الشعر العربي الفصيح على مر العصور التي أوكلتها اللجنة الإشرافية على سوق عكاظ إلى الأندية الأدبية في منطقة مكة المكرمة (مكة وجدة والطائف)، فنفذتها لموسم واحد فقط عام ١٤٣٦هـ، ثم توقفت.

الثاني: الجوائز الثقافية التي أشارت إليها الدراسة في مبحث (الجوائز).

يجدر بالذكر أن سوق عكاظ انتقل الإشراف عليها من إمارة منطقة مكة المكرمة إلى الهيئة العليا للسياحة والتراث الوطني، وإلى كتابة هذا البحث لم تعلن الهيئة بعد عن البرامج التي ستقرها من برامج السوق السابقة، والبرامج التي ستستحدثها.

٣ ـ مهرجان الدوخلة:

مهرجان أهلي، أطلقه مجموعة من الكتاب في مدينة القطيف شرق المملكة العربية السعودية عام ١٤٢٦هـ، يستمر سبعة أيام خلال أيام عيد الأضحى المبارك في الفترة من ٩ إلى ١٥ من شهر ذي الحجة.

يقدم المهرجان العديد من الفعاليات الاجتماعية والترفيهية والثقافية والفنية، وفي الجانب الثقافي يقدم العديد من الأماسي الشعرية والندوات والمسرحيات، ويبرز اهتمام المهرجان باللغة العربية من خلال فعالياته الأدبية المختلفة، فقد استضاف المهرجان – حسب التقارير الإعلامية [1] – العديد من شعراء وأدباء المنطقة الشرقية والخليج، لفعاليات وأماسٍ تعتمد على اللغة العربية، أمثال الشاعر جاسم الصحيح والشاعر محمد جبر الحربي والشاعر أحمد الملا والروائي يوسف المحيميد وغيرهم من أدباء المملكة والخليج.

ومما سبق يبرز بجلاء دور المهرجانات الثقافية في خدمة اللغة العربية، ووعي القائمين عليها بقيمة جهودهم المبذولة من أجل خدمة اللغة العربية وإحياء موروثاتها في نفوس الأجيال، وربما لا تحتاج تلك المهرجانات أكثر من مؤازرتها لزيادة مساحة الاهتمام، وتحويل بعض فعالياتها الأخرى إلى اللغة العربية، خاصة أن الثقافة الوطنية تأخذ المنحنى التصاعدي للوعي بأهمية اللغة.

ثانياً: المهرجانات السياحية (التسويقية):

هذا النوع من المهرجانات الموسمية كثير ومتنوع، تنظمه العديد من الجهات الحكومية والخاصة، ويعتمد على نوع المنتج الذي يروم المنظمون تسويقه، فيصاحب التسويق العديد من الفعاليات والأنشطة المختلفة من مهرجان إلى آخر، وهي أكثر

---

١ – صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٣٤٤٨ الأربعاء ١٠ ذو الحجة ١٤٣٦هـ ـ ٢٣ سبتمبر ٢٠١٥م، مقالة (كبرت الدوخلة للكاتب ميرزا الخويلدي).

من المهرجانات الثقافية، وتلعب الهيئة العليا للسياحة والتراث الوطني دوراً رئيساً في دعمها مع إمارات المناطق والأمانات ورجال الأعمال المهتمين بالشأن السياحي، وهي أيضاً تنقسم إلى قسمين:

١ - مهرجانات الصيف السياحية:

هي المهرجانات التي تنفذها الجهات الحكومية للتنشيط السياحي في مناطق المملكة المختلفة، فلكل منطقة طابعها المناخي الخاص الذي يحدد نوع الأنشطة المستهدفة، والملاحظ في هذه المناشط السياحية توجهها نحو الفعاليات الثقافية الشعبية، واهتمامها بالألوان التراثية من رقصات وعروض وأماسٍ شعرية وأغانٍ، وبرز مؤخراً فن (الشيلات)، وهي أناشيد تعتمد على الشعر النبطي، وحصر هذه المهرجانات لا يثري البحث؛ لكثرتها وتشابهها، فكل المحافظات من كل الفئات تقيمها، وحتى بعض المراكز الصغيرة ـ أيضاً ـ تهتم بها، فتكون فعالياتها على مستواها السكاني، وعلى قدر الإمكانات المتاحة، وسيتطرق البحث من باب التمثيل إلى ذكر نبذ عن بعض هذه المهرجانات بما يتيسر عنها من معلومات.

أ - مهرجان صيف جدة:

على أن مدينة جدة مدينة ساحلية، حارة صيفاً، فقد انطلق فيها هذا المهرجان منذ ١٩٨٨م، كأول مهرجان صيفي على مستوى مناطق المملكة، برعاية الغرفة التجارية الصناعية بجدة، ويتضمن مهرجان صيف جدة العديد من الفعاليات الترويجية والترفيهية والثقافية والتسويقية، بالإضافة إلى مشاركة العديد من المنشآت السياحية والمراكز التجارية والمطاعم. واللافت في هذا المهرجان غياب المؤسسات الثقافية عن الجهات الراعية والمشاركة، وبالاطلاع على جدول الفعاليات[١] المتنوعة لا تحضر المناشط الثقافية المعتمدة على اللغة العربية، ولم يتطرق المنظمون إلى ذكر (الثقافة) إلا في مسابقتين، وربما لا يعتمد منظموها على اللغة العربية الفصحى، شأنها شأن المسابقات الجماهيرية المرتجلة المعتمدة على اللهجات العامية الدارجة، أو المسابقات العملية التي تعتمد على التحدي الجسدي أكثر من اعتمادها على اللغة.

---

١ - موقع المهرجان على الشبكة، https://jeddahcity.org.sa تبويب الفعاليات.

ب - مهرجان أبها:

مهرجان تسويقي ترويجي كبير يمتد أربعة عشر يوماً، بإشراف إمارة منطقة عسير، وهذا العام سيبلغ نسخته الثامنة عشرة، يحوي العديد من الفعاليات المختلفة، لكنه يخلو - حسب جداول فعالياته المنشورة - من الأنشطة الثقافية، وربما لا تحضر اللغة العربية بصفاء فيه إلا من خلال الخطابات في الافتتاح الرسمي، أو من خلال الندوات التوعوية التي يقدمها المهرجان للجمهور.

٣ - مهرجان صيف الطائف:

يبدأ مهرجان الصيف تزامناً مع إطلاق فعاليات صيف المملكة، وفي الطائف تقام الكثير من الفعاليات الترفيهية والاجتماعية والثقافية، وفي عدد من المواقع السياحية خلال مهرجان صيف الطائف، من الساعة الرابعة عصراً حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً من كل يوم، على مدى أيام المهرجان.[١]

وهو كغيره من المهرجانات السياحية يعتمد بشكل رئيس على الفعاليات الشعبية، ويندر الحضور الثقافي المحتفي باللغة العربية في غير الخطابات المحفلية.

٢ - المهرجانات التسويقية:

المملكة العربية السعودية قارة، تختلف تضاريسها ومناخاتها من منطقة إلى أخرى، وتتنوع فيها البيئات بين الجبلية المرتفعة ذات الخصائص المناخية والمنتجات الزراعية الخاصة، والبيئات الصحراوية التي تتباين منتجاتها ومزروعاتها، والبيئات البحرية، وكل هذه التباينات وغيرها تجعل للمناطق خصوصية في منتجاتها، فتستدعي إقامة مهرجانات تسويقية لاستقطاب المتسوقين من المملكة والخليج. ولكثرة هذه المهرجانات ـ أيضاً ـ ستكتفي الدراسة بذكر نماذج موجزة منها، مثل:

أ - مهرجان الورد الطائفي:

اشتهرت الطائف بإنتاج الورد الطائفي الفاخر، إذ يبلغ عدد مزارع الورد حوالي ٨٦٠ مزرعة، تنتج ما يقدر بـ٥٠٠ مليون وردة سنوياً،[٢] وحفل افتتاح المهرجان الكبير

١-كتيب (اكتشف الطائف) الصادر عن مجلس التنمية السياحية بمحافظة الطائف، ص ٣٩.

٢- مجلة الطائف، تصدر عن الغرفة التجارية الصناعية بالطائف، العدد ١ شوال ١٤٣٧هـ، يوليو ٢٠١٦م، ص ٢٤.

يبدأ بفعاليات خطابية وفلكلورية، يبرز في بعضها الاهتمام باللغة العربية، وفي مشاركة الجهات المهتمة بالثقافة كجامعة الطائف التي تشارك بركن يحوي مطبوعاتها العلمية في المجال الزراعي، وكذلك نادي الطائف الأدبي يشارك بركن يعرض فيه مطبوعاته الأدبية والثقافية المتنوعة، لكن الفعاليات المصاحبة لا تبرز اهتمام المنظمين بالفعاليات ذات الصلة باللغة العربية.

ب – مهرجان التمور بالقصيم:

مهرجان عملاق لتسويق (التمور) بأنواعها، يمتد فترة طويلة من بداية موسم حصاد التمور تتراوح بين ٨٠ ـ ١٠٠ يوم، وطبيعة السوق لا تتيح إقامة الفعاليات بجميع أنواعها، خلا برامج الأسر المنتجة، أو عرض بعض أدوات الفلاحة القديمة[١].

ج – مهرجان الزيتون بالجوف:

تظاهرة سنوية لتسويق منتجات (زيتون الجوف)، تنظمها إمارة منطقة الجوف سنوياً، يعرض المزارعون فيه منتجاتهم من الزيتون والزيوت المعصورة منه بقصد تسويقها طيلة أيام المهرجان، وتصاحب المهرجان العديد من الفعاليات الترفيهية المختلفة كالمسابقات والأناشيد والقصائد النبطية، ويغيب الأدب الرسمي في أغلب مظاهره المسرحية والشعرية والأدبية، عدا محاضرات عن منتج الزيتون، ربما يحضر فيها جانب صافٍ من اللغة العربية، تبعاً لقدرات المحاضر، وخلفيته اللغوية والأكاديمية[٢].

نتائج الدراسة:

لم تكن هذه الدراسة يسيرة، وإن بدت للقراء كذلك في الوهلة الأولى؛ لأنها قصدت إلى مناطق وافرة الظلال، فحين النظر إلى المبحث الأول نجد اعتماد الدراسة على المواقع الشبكية للجوائز، ففي ظل توجّه الدولة إلى (الحكومة الإلكترونية) دأبت المؤسسات كافة على إنشاء مواقع شبكية تعرض فيها أنشطتها ومنجزاتها، ومن ضمنها الجوائز، فبعض الجوائز أُفردت في مواقع خاصة، وبعضها ضمن المواقع الشبكية للمؤسسة

١- لا يتوفر موقع إلكتروني ولا مطبوعات عن مهرجان التمور، فكانت المعلومات المذكورة عبر الاتصال الهاتفي بأحد المنظمين.

٢- التقرير السنوي لمهرجان الزيتون بالجوف صيغة pdf، زودني به المشرف على اللجنة الإعلامية للمهرجان في دورته الماضية ١٤٣٧هـ الأستاذ حامد العوينان.

الثقافية، لكن البعض ليست كذلك بل يجب التنقيب عن أخبارها في الصحف والمجلات للظفر بتعريف لها على الأقل.

أما المهرجانات، فعلى كثرتها الكاثرة قد أرقني شح المعلومات المتوفرة؛ لأن ذاكرة المهرجانات قصيرة بسبب ضعف التوثيق لبعدها عن العمل المؤسسي، ففي كل عام تتولى جهة أو مجموعة ملفاتها الإعلامية، وتعمد إلى تأسيس موقع إلكتروني جديد للمواد الإعلامية، سرعان ما يتلاشى وتؤسس اللجنة الجديدة موقعاً آخر، أما المطبوعات فهي غالباً لا تتجاوز مطويات وكتيبات تسويقية تتلاشى، أو تقارير تظل حبيسة الأدراج، وهذا الواقع لمسه الباحث حتى في المهرجانات الثقافية المؤسسية ذات الصيت العالي مثل الجنادرية وسوق عكاظ، فتغذية المواقع بالمواد والمطبوعات تعاني من الضعف والتقصير الشديد، ويغيب العمل التراكمي، أو تغيب مهنية اللجان الإعلامية، فتعتمد على صور الفعاليات دون تغذيتها بمعلومات دقيقة، فيجد الباحثون عناء وشططاً في الحصول على المعلومات.

وعلى صعيد خدمة اللغة العربية، فإن الجوائز تستأثر بنصيب الأسد، إذ كانت عنايتها جُلّى وجلية؛ لأنها تصدر عن مؤسسات ثقافية رسمية وأهلية تُعنى باللغة العربية، وكل جهودها في مجال التحفيز والنشر وتجويد المنتجات ينعكس على اللغة العربية، أما المهرجانات الثقافية فجهودها في خدمة اللغة العربية واضحة، ويحمد لها أنها تزيد من وتيرة جهودها في هذا الاتجاه، وفي ذلك بالغ الأهمية؛ لأنها تستقطب جماهير واسعة، ومن شرائح مختلفة، ويجب أن ينسحب هذا على المهرجانات السياحية والتسويقية، فالإقبال الجماهيري الكثيف على هذه المهرجانات يحفز أن تسعى المؤسسات الثقافية المهتمة باللغة العربية إلى المشاركة فيها، وإقناع المنظمين بأهمية حضور اللغة العربية عبر فعالياتها المختلفة، والقصد إلى ابتكار برامج ثقافية تستأثر باهتمام الجمهور في حلل عصرية وتقنية مناسبة لكافة الأذواق.

التوصيات:

في ختام هذه الدراسة، وبعد الوقوف على دور الجوائز والمهرجانات في خدمة اللغة العربية، فإن الباحث يوصي بالآتي:

١. على المؤسسات الثقافية، والمهرجانات باختلاف أنواعها، زيادة العناية والمبالغة في التوثيق والأرشفة لكافة مناشطها، وتوفير تقاريرها وكتبها على مواقعها الشبكية، وإتاحتها للباحثين.
٢. أن تحرص المؤسسات الثقافية المهتمة باللغة العربية على التواصل الجاد مع المهرجانات الجماهيرية، والمشاركة الفاعلة بفعاليات مدروسة تخدم اللغة العربية.
٣. أن يعقد مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، بالتعاون مع المؤسسات الثقافية والأكاديمية، شراكات وورش عمل منتظمة وموسّعة للجهات القائمة على المهرجانات الجماهيرية؛ لإقناعها بأهمية دورها في خدمة اللغة العربية، وبيان أثرها على الأجيال مستقبلاً.
٤. تخصيص جوائز تحفيزية لأكثر المهرجانات حرصاً وتميزاً في خدمة اللغة العربية.
٥. العناية ببرامج التعريب، وإنشاء مركز وطني له، يخدم القارئ العربي، ويزيد من اطلاعه على العلوم والمعارف الإنسانية والتطبيقية دون الحاجة إلى تعلّم اللغات الأجنبية.
٦. توجيه بحث مماثل لهذه الدراسة يستقصي دور كليات خدمة المجتمع في خدمة اللغة العربية من خلال حملاتها التطوعية المتماسّة مع المجتمع، على مستوى جامعات المملكة.

مراجع الدراسة:

١. البوابة السعودية للثقافة والفنون: http://funoon.sa
٢. التقرير السنوي لمهرجان الزيتون بالجوف صيغة pdf، اللجنة الإعلامية للمهرجان في دورته الماضية ١٤٣٧هـ.
٣. جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية، من إصدارات مركز الملك عبدالله ابن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، بمناسبة انعقاد (الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية) المنعقد في الرياض ٢٧ ـ ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ٧ ـ ٩ مايو ٢٠١٣م.
٤. الرابط الشبكي لصحيفة المناطق الإلكترونية: http://almnatiq.net/315696/
٥. صحيفة الجزيرة العدد ١٠٣٥٩، الأربعاء ١٣ ذو القعدة ١٤٢١هـ.
٦. صحيفة الحياة، الأحد ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٢م، على الرابط الشبكي: http://www.alhayat.com/Details/454221
٧. صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٣٤٤٨ الأربعاء ١٠ ذو الحجة ١٤٣٦هـ ـ ٢٣ سبتمبر ٢٠١٥م.
٨. صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٩٤٤٢، الاثنين ١٩ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق، ٤ أكتوبر ٢٠٠٤م.
٩. صحيفة الشرق السعودية، العدد ١٧٢، في ٢٤/ ٥/ ٢٠١٢م.
١٠. صحيفة الوطن تاريخ ٦ / ١٢ / ٢٠١٠م، على الرابط الشبكي: http://www.alwatan.com.sa/Culture/News_Detail.aspx?ArticleID=31911&-CategoryID=7
١١. صحيفة اليوم، العدد ١١٠١٢، السبت ٩ أغسطس ٢٠٠٣م.
١٢. صحيفة عكاظ، الإثنين ٣ صفر ١٤٣١هـ ١٨ يناير ٢٠١٠م
١٣. كتاب سوق عكاظ (عنقاء الجزيرة العربية) ملف إعلامي، أشرفت على إنتاجه أمانة سوق عكاظ، وأعده وصممه المحترف السعودي (ش.م.ل) (د.ت).
١٤. كتيّب (اكتشف الطائف) الصادر عن مجلس التنمية السياحية بمحافظة الطائف.

١٥. كتيّب جائزة الملك سلمان بن عبدالعزيز لخدمة تاريخ الجزيرة العربية. تم تحميله بصيغة pdf من موقع الجائزة على الشبكة.
١٦. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٧. مجلة الطائف، تصدر عن الغرفة التجارية الصناعية بالطائف، العدد ١، شوال ١٤٣٧هـ، يوليو ٢٠١٦م.
١٨. مجلة القافلة، ثقافية تصدر كل شهرين عن أرامكو السعودية، مقالة الترجمة، على الرابط الشبكي: http://qafilah.com/ar
١٩. معجم المعاني، على الرابط الشبكي: http://www.almaany.com/
٢٠. مقالة نجيب عصام يماني، بصحيفة المدينة يوم الأربعاء ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٥م على الرابط الشبكي: http://www.al-madina.com/node/638782
٢١. الموقع الشبكي لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية: https://www.kacst.edu.sa/arb
٢٢. الموقع الشبكي لمؤسسة اليمامة الصحفية على الرابط: http://www.alriyadh.com/page/info
٢٣. موقع المعرض الدولي للكتاب بالرياض: http://riyadhbookfair.org.sa/Pages/saudiprize.aspx
٢٤. موقع المهرجان الوطني للتراث والثقافة على شبكة الإنترنت، تبويب (الجنادرية رصد تاريخي) على الرابط الشبكي: http://janadria.org.sa/AboutJanadriyah/Pages/History.aspx
٢٥. موقع المهرجان على الشبكة، https://jeddahcity.org.sa تبويب الفعاليات.
٢٦. موقع النادي الأدبي الثقافي بالطائف على الرابط الشبكي: http://www.adabialtaif.com/
٢٧. موقع النادي الأدبي الثقافي بالقصيم على الرابط الشبكي: http://adabi -qassim.com/qa/index.php
٢٨. موقع جائزة أبها على الرابط الشبكي: http://www.abhaprize.org.sa/
٢٩. موقع جائزة الباحة الثقافية على الرابط الشبكي: http://www.albaha-award.org.sa/?action=showSection&id=40

٣٠. موقع جائزة مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية على الرابط الشبكي:
https://prize.kaica.org.sa/index.php

٣١. موقع جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للترجمة على الرابط الشبكي:
http://translationaward.kapl.org.sa/details.aspx?id=410

٣٢. موقع جائزة الملك فيصل العالمية على الرابط الشبكي:
/http://kfip.org/ar/arabic-language-and-literature

٣٣. موقع مؤسسة الفكر العربي على الرابط الشبكي: /http://fikrconferences.org

٣٤. النادي الأدبي الثقافي بالباحة على الرابط الشبكي:
http://adbialbaha.com/include/plugins/album/album.php?action=slideshow&id=36

٣٥. النادي الأدبي الثقافي بالرياض على الرابط الشبكي:
http://adabiriyadh.com/page.php?page_id=14

٣٦. النادي الأدبي الثقافي بحائل الموقع على الرابط الشبكي:
/http://www.adabihail.net

٣٧. النادي الأدبي الثقافي بمكة المكرمة على الرابط الشبكي:
/http://www.makkahclub.org.sa/main

رعاية اللغة العربية في المنظمات الدولية
دراسة حالة لجهود المملكة العربية السعودية

ناصر بن عبدالله الغالي

رعاية اللغة العربية في المنظمات الدولية
دراسة حالة لجهود المملكة العربية السعودية

ناصر بن عبدالله الغالي

محاور البحث

المحور الأول: واقع اللغة في المنظمات الدولية

واقع اللغة في المنظمات الدولية

المحور الثاني: حالة اللغة العربية في المنظمات الدولية

مظاهر استخدام العربية في المنظمات الدولية

المحور الثالث: ماهية المنظمات الدولية

المنظمات الدولية

أنواع المنظمات الدولية

المحور الرابع: رعاية المملكة العربية السعودية للعربية في المنظمات الدولية

اتجاهات رعاية المملكة للغة العربية في المنظمات الدولية

تقديم

يجب أن تعزّز اللغة العربية لتصبح هي اللغة المشتركة في العلاقات الدولية للوطن العربي الكبير، وتصبح هي أداة التعبير الرئيسة في المخاطبات الدولية، وفي الخطابات الرسمية، وفي المؤتمرات، والنقاشات، وفي المؤتمرات الصحافية، واللقاءات الإعلامية. كما يجب أن يكون هناك وعي لدى أصحاب القرار والمعنيين بضرورة أن تكون اللغة العربية هي اللغة التي تعكس الهوية العربية في المنظمات الدولية، ولدى الوفود العربية، وخطاباتها وتصريحاتها الإعلامية. فالتعبير بها يعطي المتحدث بها في خطاباته الرسمية ونقاشاته القدرة على نقل الأفكار بصورة أفضل، وتعطيه في حواره ومحاوراته المهارات التي تمكّنه من نقل أفكاره، وتعطيه القدرة على الإقناع وتحقيق الأهداف. واستخدام الشخصيات الرسمية والوفود المشاركة في المناسبات الدولية اللغة العربية يمنحهم القوة بخلق خطوط دفاع عن أفكارهم تتمثل في أفراد مجتمعاتهم ومؤسساته الرسمية ووسائل إعلامه ومحلليه، فمن خلال متابعة هؤلاء لتلك الخطابات يستطيعون تحليلها والتعليق عليها وتأييدها والدفاع عن أفكارها؛ مما يشكل قوة ينعكس تأثيرها على الآخر.

واللغة هي أداة حصول المعرفة الاقتصادية وتدويلها. ولا شك أن الوظيفة الاقتصادية للغة هي إحدى وظائفها الهامة، إضافة إلى الوظائف الأخرى الدينية والاجتماعية والتعليمية والإعلامية والسياسية.[١] وتتركز الوظيفة الاقتصادية للغة في استعمالها في المجالات الاقتصادية بكفاءة عالية، فتوظيف اللغة في المجال الاقتصادي بمردودية عالية يعدّ شرطاً من شروط تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية،[٢] وذلك بالنظر إلى ما تحمله اللغة من قوى إنجازية وطاقات وظيفية. ومثل الاقتصاد الموضوعات الأخرى، تجارة وإعلاماً وصناعة وسياسة، وكل هذه الموضوعات لها مرجعياتها وكياناتها ومراكزها ومنظماتها الإقليمية والدولية التي تحكم علاقاتها وترسم سياساتها بحسب مصالحها، مما يجعل من الأهمية بمكان أن تدعم اللغة العربية في تلك المنظمات، وتبقى حاضرة وناقلة المعلومات لتلك المنظمات، وناقلة أيضاً ما يصدر عن تلك المنظمات، وهو دور تعي أهميته وضرورته الدول وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

---

١ – عبدالرحمن بودرع، اللغة العربية والتنمية المعرفية، ص٥.

٢- المبخوت، شكري، وآخرون.(٢٠٠٤)، السياسة اللغوية القومية للغة العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص٢٢.

عند الحديث عن الاهتمام باللغة العربية يمر بنا استخدام بعض المصطلحات مضافة إلى اللغة العربية بمعنى واحد وعلى سبيل الترادف، فنسمع عن ضرورة «دراسة اللغة العربية»، و«خدمة اللغة العربية» و«رعاية اللغة العربية» و«نشر اللغة العربية» و«تنمية اللغة العربية»، وهي مصطلحات وإن كانت تتضمن فيما تتضمن من معان الهدف العام وهو الاهتمام باللغة العربية، إلا أن هناك فروقاً دقيقة في الاستخدام بين تلك المصطلحات. فرعاية اللغة تعني حفظها وتوليها وكفالتها وتدبير شئونها والحفاظ عليها وتفضيلها وإنزالها منزلتها التي تستحقها وقدرها حق قدرها، وهي من «رعاية» مصدر «رعى»، نقول: رعَى، يَرعَى، ارْعَ، رِعايةً، فهو راعٍ.[1] أما التنمية اللغوية أو تنمية اللغة فهي مصدر نَمَّى، نقول: نمَّى الشيء: جعله نامياً، ونمَّى إنتاجَه زادَه وكثَّره، رفع معدَّله. ونمَّى الأمرَ: طوّره. وتعني تطوير اللغة وتكثيرها والعناية بألفاظها وتعبيراتها وتوسيعها.[2] أما خدمة اللغة فتعني الاهتمام بها ومساعدتها.[3] ومثله نَشْر اللغة الذي يعني إذاعتها وتوسيعها، وهو مصدر نَشَرَ.[4] أما دِراسة اللغة فتعني البحث في ظواهرها ومناقشتها وتمحيصها، وهي مصدر درَسَ وتعني البَحْث والتحقِيق.[5]

وعليه يتضح أن مصطلح الرعاية يأخذ مستوى أبعد من المصطلحات الأخرى، فهو يتعلق بمستوى أبعد من المستوى الداخلي الذي تُعنى به مستويات الدراسة والتنمية والخدمة والنشر التي تتعلق بالعناية باللغة نفسها وبنيتها الداخلية وتطويرها. أما مستوى الرعاية فيتعدى المستوى الداخلي إلى الاهتمام باللغة من حيث توظيفها ودعمها على المستوى الدولي لتصبح في مصاف اللغات الأخرى من حيث الوظائف والاستخدام والمكانة. فهو مستوى أكثر عمقاً وأكثر بعداً، فالرعاية تتعلق بالإيمان بالقيمة والمكانة، وهو ما تحتاجه اللغة في المحافل الرسمية وفي الملتقيات الإقليمية وفي المنظمات الدولية. فهي تحتاج أفراداً ودولاً تؤمن بأهميتها، وتعتقد بإمكاناتها، وتدعم تلك المكانة، وتوظف استخدامها، وتتولى رعايتها.

١- معلوف، لويس. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ص٢٦٨.

٢- نفسه، ص ٨٤٠

٣- نفسه، ص١٧١

٤- نفسه، ص ٨٠٨

٥- نفسه، ص ٢١١

وهذا ما أدركته المملكة العربية السعودية، فأولت جانب الرعاية للغتها الرسمية اهتماماً كبيراً تتحدث عنه الركبان، انطلاقاً من إيمانها بقيمة هذه اللغة ومكانتها، ومن مسؤوليتها تجاهها، فأصبحت راعية لها في كل المحافل الرسمية والمنظمات الدولية، وأنشأت لها المراكز والبرامج، وخصصت لها الهبات والتبرعات، وسعت في أن تكون حاضرة في تلك الجهات، وهو ما سنلقي عليه الضوء في هذه الدراسة من خلال الحديث عن وضع اللغة في المنظمات الدولية، ومن ثم تقييم حالة اللغة العربية في المنظمات الدولية، والحديث عن مظاهر استخدام العربية في تلك المنظمات، لنصل إلى عرض اتجاهات رعاية المملكة للغة العربية في المنظمات الدولية.

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية له فضل كبير في دفعي باتجاه الكتابة في هذا المجال، وتوثيق بعض مجالات رعاية المملكة العربية السعودية للغة العربية في المنظمات الدولية، فله وللقائمين عليه كل التقدير وجزيل الشكر على جهودهم الكبيرة في سبيل خدمة العربية، ولتفضلهم بنشر هذه الدراسة.

ناصر بن عبدالله الغالي

المحور الأول

واقع اللغة في المنظمات الدولية

واقع اللغة في المنظمات الدولية

ساهمت العولمة في انتشار استخدام اللغة الإنجليزية لغة مشتركة في الشركات التجارية الكبرى في أنحاء العالم، ولغة للتعليم في المؤسسات الأكاديمية، مما جعل من لا يمتلك القدرة على الحديث باللغة الإنجليزية يفقد الكثير من المميزات. كما تأثرت خطط تدريس اللغات الأجنبية في أوروبا بالعمليات الواسعة للعولمة،[١] ومن أجل ذلك، فإنها تفضّل اللغة الإنجليزية لغة أجنبية أولى في المدارس. وقد أظهر تقرير اليورو بارومتر في ٢٠١٢م أن الأوروبيين ينظرون إلى اللغة الإنجليزية على أنها اللغة الأكثر فائدة للتعلم بنسبة ٦٧٪.[٢]

وتعكس وضعية اللغة المشتركة في الأمم المتحدة هذا الأمر، حيث تتسيّد اللغة الإنجليزية اللغات الرسمية الأخرى في هيئات الأمم المتحدة المختلفة، وتجعل من نفسها لغة تواصل مشترك، وهو ما يمكن ملاحظته في تتبّع الوضع اللغوي، واستخدام

1- Kraus، P. (2007). "Intercultural Recognition and Linguistic Diversity in Europe"، in Castiglione، D. and Longman C. (ed.).

2- Council of Europe. (2003). Guide for the Development of Language Education Policies in Europe: From Linguistic Diversity to Plurilingual Education. Executive version.

اللغة في الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة.[1] فعندما أنشئت الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥م استُخدمت لغتان للتواصل داخل المنظمة لإنجاز الأعمال، هما الفرنسية والإنجليزية، وقد اختيرت هاتان اللغتان لأنهما مستخدمتان بشكل واسع في السياسة الدولية والتجارة والعلوم، وتدرسان بشكل كبير في المؤسسات التربوية عبر العالم. غني عن القول أن المناقشات قادت إلى توقيع معاهدة فرساي في ١٩١٩م، وكُتبت باللغتين الإنجليزية والفرنسية. تلا معاهدة فرساي إنشاء عصبة الأمم المتحدة، وتم اختيار الفرنسية والإنجليزية لغتي عمل، فكانتا تستخدمان بالترادف حيث كانت الوثائق تترجم من إحدى اللغتين إلى اللغة الأخرى.

بعد مرور السنوات الأولى بدأ التأمل والتفكير في توسيع استخدام اللغات الأخرى في الأعمال التي تأخذ صفة الرسمية، مثل جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وعليه فقد أُقرّ استخدام خمس لغات رسمية هي: الفرنسية والإنجليزية والروسية والصينية والإسبانية، إضافة إلى لغتي عمل هما الإنجليزية والفرنسية.

مُنحت اللغات الرسمية في الأمم المتحدة صفة محدودة في شؤون الأمم المتحدة، فهي لغة الترجمة، حيث إن غالبية الوثائق كانت تترجم إلى اللغات الرسمية الخمس بواسطة فريق من المترجمين. بعد ذلك وفي عام ١٩٤٨م منحت الأمانة العامة صفة اللغة العاملة للغة الإسبانية ذات العدد الأكبر من المتحدثين، والتي يتجاوز المتحدثون بها اللغتين الفرنسية والإنجليزية، ولكن هذا التطور لم يغيّر الوضع في سكرتارية الأمم المتحدة، حيث استمرت اللغتان الفرنسية والإنجليزية هما المسيطرتان على الاستخدام فيها. وبعد عشرين سنة (أي في عام ١٩٦٨م) لحقت اللغة الروسية باللغة الإسبانية في الحصول على صفة اللغة العاملة، ثم لحقت بهما اللغة الصينية في عام ١٩٧٣م. وفي نفس العام مُنحت اللغة العربية صفة اللغة الرسمية في الأمم المتحدة، إضافة إلى صفة اللغة العاملة بحدود ضيقة، رفعت في عام ١٩٨٠م لتصبح لغة عاملة بصفة كاملة، واستمر هذا النظام اللغوي في الأمم المتحدة أكثر من أربعين عاماً حتى الآن.

بعيداً عن نيويورك، فإن الحالة تعتبر أكثر مرونة إلى حد ما. فعلى سبيل المثال حددت اليونسكو لغات الأمم المتحدة الست لغات عاملة فيها، وأضافت حديثاً اللغات الهندية والإيطالية والبرتغالية كلغات رسمية، على الرغم من أن وضعية اللغات الرسمية أقل

1- Maria Luz Suares Castineira، Language، Power And International Relations، p 1103

مكانة. اتحاد البريد العالمي حدد اللغة الفرنسية لغة رسمية، وأُضيفت الإنجليزية لغة رسمية في هذا الاتحاد في عام ١٩٩٤م، لتصبح الإدارة في الاتحاد العالمي للبريد ثنائية اللغة. وكمسألة سياسية فإن مطبوعات اتحاد البريد العالمي تُنجز بشكل عام باللغات الست العاملة في الأمم المتحدة إضافة إلى البرتغالية.

أما في منظمة الأغذية والزراعة فهناك خمس لغات رسمية هي: الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والعربية والصينية، ويتحدد استخدام اللغة في معظم اجتماعات منظمة الفاو بناء على لغة المشاركين ولغة البلد الذي تُعقد فيه الاجتماعات، وبناء على تقرير الفاو عن استخدام اللغات في العشر سنوات الماضية فإن استخدام اللغة الإنجليزية هو المسيطر على الاجتماعات التي انعقدت في المقر الرئيس، إضافة إلى تلك التي عقدت في آسيا ودول الباسفيك وأوروبا، أما إفريقيا فإن الفرنسية والإنجليزية متساويتان تقريباً، وفي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي فإن اللغات الرئيسة هي الإسبانية والإنجليزية، أما في الشرق الأدنى وإفريقيا فإن العربية والإنجليزية هي المستخدمة.

نعود إلى الأمم المتحدة نفسها، ونستطيع تأكيد أن السبب المباشر التقريبي لقرار الأمم المتحدة باستخدام لغات بعينها وليس غيرها تم تحديده نتيجة لمجموعة معينة من الظروف التي كانت سائدة في ١٩٤٠،[1] فالدول الأكثر تأثيراً واللغات الأكثر تحدثاً من قبل الناس كانت هي الدول التي تم اختيار لغاتها للاستخدام في الأمم المتحدة. كما يمكن المناقشة بأن اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية هما الأكثر انتشاراً دولياً، وأن عدد المتحدثين بهما لغة ثانية يتفوق كثيراً على عدد المتحدثين باللغات الأخرى كلغة ثانية. ونفس المناقشة يمكن أن تمتد لتشمل اللغات الأخرى التي اختيرت، ولو على المستوى الإقليمي على الأقل. تظل الحقيقة هي أن التأثير الدولي هو السبب الرئيسي في تحديد اللغات المختارة.

استخدام لغة ما في الجمعية العامة وفي الأماكن الأخرى التابعة للأمم المتحدة له عدة فوائد واضحة، فيما يتعلق بتوفر الوثائق وحضور خدمات الترجمة التي توفر المعنى مباشرة. وإذا استطاع أعضاء وفد جهة ما التعبير عن أنفسهم بلغاتهم الأم فإن قدرتهم على الإقناع تكون أكبر، وعملية اختيار من يذهب لتمثيلهم تصبح أسهل كثيراً. والأكثر أهمية من تلك الاعتبارات هو المكانة المرتبطة بهذا المنح كلغات مشتركة أو لغات تعارف

1- Humphrey Tonkin، Language and The United Nations: A Preliminary Review، p 2.

جامعة، فإن بعض لغات الأمم المتحدة أكثر أهمية من بعضها الآخر، فاللغات الإسبانية والفرنسية والإنجليزية والعربية هي لغات لكثير من الدول الأعضاء، مقارنة مع اللغة الروسية التي تناقصت أهميتها وضعفت بعد تفكك دول الاتحاد السوفيتي وابتعادها عن موسكو، أما اللغة الصينية فهي لغة يتحدث بها نسبة كبيرة من الناس في الصين، ولكن دائرتها الدولية تعتبر محدودة.[1]

اعتادت اللغة الفرنسية أن تكون هي اللغة المشتركة منذ السبعينات خلال العشر سنوات الأولى للاندماج الأوروبي، وبدأت تتوسع اللغة الإنجليزية بوصفها لغة دولية في ظل الإمبراطورية البريطانية، وعندما بدأت الولايات المتحدة تأخذ مكاناً بوصفها قوة دولية بدأت الإنجليزية تستخدم أكثر وأكثر، وعطلت الدول الإسكندنافية والنمساويون والفنلنديون منذ التسعينات التوازن بين الإنجليزية والفرنسية بناء على معرفتهم الشحيحة للفرنسية.

هيمنة الولايات المتحدة على الشؤون العالمية جعلت اللغة الإنجليزية أداة قوية في التواصل المشترك. فالإنجليزية هي لغة التواصل التي تمتلك المفاتيح الرئيسة، كالدبلوماسية العالمية والسوق المالية ووسائل الإعلام العالمية وصناعة الأفلام، ونتيجة لذلك فإن المعرفة الجيدة للغة الإنجليزية هي شرط للعمل في الخدمات الدبلوماسية، وغالباً في كل الشركات الكبرى في العالم. وأصبحت اللغة الإنجليزية لغة يُحتاج إليها في البحوث المتقدمة وفي التعليم العالي في دول عديدة في أنحاء العالم المختلفة، وليس فقط في الدول الناطقة باللغة الإنجليزية.

اللغة الإنجليزية هي أهم اللغات المستخدمة في الإنترنت، وهي لغة التواصل في معظم المنظمات والمؤسسات العالمية في أنحاء العالم مثل «إيباك» منظمة التعاون الاقتصادي للدول الآسيوية والباسفيك، و«آسيان» منظمة جنوب شرق دول آسيا، و«الباسيك» منظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود، والبنك المركزي الأوروبي. كما أن اللغة الإنجليزية مرتبطة بالهيمنة والسلطة، ولكنها ليست المرة الأولى في التاريخ أن لغة تختار للتواصل في العلاقات الدولية لهيمنتها وسلطتها في العالم الغربي، فقد كانت اللغة اللاتينية لغة الإمبراطورية الرومانية والكنيسة تستخدم من القرن الثامن حتى الخامس عشر لغةً مشتركة شائعة بين النخبة، ولغة للعلوم والإدارة والدبلوماسية والتربية بطريقة

1- Humphrey Tonkin، Language and The United Nations: A Preliminary Review، p 6.

مشابهة للإنجليزية في أيامنا هذه، لكن اللاتينية استبدلت تدريجياً بلغات أخرى. حيث أصبحت اللغة الإيطالية لغة سائدة من القرن الخامس عشر حتى السابع عشر، حيث تسيّدت كونها لغة للثقافة والدبلوماسية، وأخيراً اللغة الفرنسية من القرن الثامن عشر حتى الآن، حيث فرضت الفرنسية نفسها في غرب وشرق أوروبا لغة وحيدة للتواصل، عندما أصبحت فرنسا عملاقاً للاقتصاد والقوة العسكرية في أوروبا، وحافظت على وضع لغة الدبلوماسية والثقافة حتى عندما خسرت فرنسا والجهات الدولية لصالح دول أخرى مثل ألمانيا وروسيا. كما أن اللغة العربية كانت لغة مشتركة للتواصل إبان التطور الفكري للعالم الإسلامي.

يمكن وصف السياسة اللغوية في الأمم المتحدة بالتوجّه للتعددية اللغوية، وقد أنشأت الأمانة العامة مركزاً لتنسيق التعددية اللغوية في الأمم المتحدة يقوم بتشجيع تطبيق سياسات لتعددية اللغات في الأمم المتحدة. كما انتهجت الجهات المسؤولة في المنظمات الدولية في السنوات الأخيرة سياسة تعميم مفهوم التعدد اللغوي، وهو مفهوم يتوخى تحقيق العدالة في إتاحة المعلومات للناس باللغات التي يتكلمون بها، مما يوجب على المنظمات إيلاء أهمية بالغة لنشر اللغات الرسمية ذات الأهمية في اتخاذ القرارات السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو الصحية...إلخ. أضف إلى ذلك أن هذه السياسة ساهمت إلى حد كبير جداً في ترميم النقص الإعلامي والصحفي الحاصل في تغطية أخبار نشاطات هذه المنظمات في جميع أنحاء العالم.

وتقوم هذه الخطة بالعمل على نشر المعلومات باللغات الرسمية المختلفة عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) من خلال المواقع الرسمية الخاصة بكل منظمة، أو من خلال حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي (مثل: الفيس بوك، تويتر، يوتيوب...) إلخ.

ومن المنجزات التي حُققت فيما يخص تعزيز حضور اللغة العربية من خلال مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي نذكر ما يلي: على صعيد المحتويات الرئيسية لمواقع هذه المنظمات الرسمية، بدأت هذه المواقع تنشر صفحة الموقع الرئيسية باللغة العربية، وكذلك جميع الصفحات الفرعية الهامة.

فيما يتعلق بالمكاتب الفرعية لهذه المنظمات في الدول العربية: أُنشئت مواقع إلكترونية خاصة بها، كما عُمِل بشكل متواصل على عقد دورات تدريبية مختصة بإعداد كوادر مختصة بإنشاء هذه المواقع وصيانتها وتحديثها باللغة العربية. أما على صعيد وسائل

التواصل الاجتماعي فقد أصبحت معظم هذه المنظمات حاضرة في تويتر وفيس بوك باللغة العربية.

يمكن وصف السياسة اللغوية في الأمم المتحدة بأنها تسوية (اتفاق وسط) بين أحادية اللغة أو استخدام لغة واحدة لإجراء أعمال الأمم المتحدة، وتعددية لغوية كاملة،[١] وهي حالة لا يمكن استيعابها أو فهمها بشكل واضح. لكن هذه السياسات لا تجري في كل أركان هذه المنظمة، فمعظم الأمور الإدارية في الجمعية العامة تجري بشكل غير رسمي بدون حضور المترجمين وبدون وثائق رسمية. في نيويورك هناك عاملان على الأقل يدفعان لاستخدام اللغة الإنجليزية، أحدهما أن اللغة الإنجليزية هي اللغة المحلية، والثاني أن أعضاء السكرتارية في الغالب يمتلكون مستوى متقدماً في مهارات اللغة الإنجليزية، وأن الدبلوماسيين الذين يرسلون إلى نيويورك يمتلكون مهارات جيدة في اللغة الإنجليزية، كما أن إجادتها إحدى معايير اختيارهم لهذا المنصب. هذه السيطرة غير الرسمية للغة الإنجليزية، جعلت البيئة غير الرسمية تقود إلى جعل الأساليب الرسمية في الأمم المتحدة ليست تحت السيطرة، كما أن العديد من الاجتماعات تجرى باللغة الإنجليزية بسبب غياب الخدمات اللغوية كالترجمة. ومع معاناة ميزانية الأمم المتحدة وإرهاقها، فإن الخدمات اللغوية كالترجمة والتفسير تقل، مما يجعل بعض الاجتماعات تجرى بدون ترجمة.

أنشأت الأمانة العامة في عام ١٩٩٩م مركزاً لتنسيق التعددية اللغوية في الأمم المتحدة، يقوم بتشجيع تطبيق سياسات لتعددية اللغات في الأمم المتحدة، وعلى الرغم من ذلك، ورغبة في إنجاز شؤون العمل في وقت قصير وبكفاءة عالية، فإن الوفود الرسمية والدبلوماسيين يعملون غالباً خارج هذه السياسات وبعيداً عنها. كما أن إدارة العدد الكبير من اللغات المتساوية سبّب للمدافعين عن التعددية اللغوية صعوبات كبيرة، جعلتهم يلجأون – قبولاً منهم أو إذعاناً – لواقع فرض نفسه عليهم، إلى استخدام لغة مشتركة للتواصل الدولي على نطاق واسع هي اللغة الإنجليزية مراعاة لمصالحهم، وتدبير شؤونهم، بدون النظر إلى السياسة الرسمية[٢].

على الرغم من حقيقة أن معظم المجموعات السياسية متضمنة الاتحاد الأوروبي

1- Humphrey Tonkin، Language and The United Nations: A Preliminary Review، p 7.

2- Maria Luz Suares Castineira، Language، Power And International Relations، p 1104

أو الأمم المتحدة اتخذت سياسات لغوية تدفع باتجاه تشجيع التنوع والتعدد اللغوي، فإن اللغة الإنجليزية أصبحت هي لغة العولمة،[١] وإن كانت الدراسة المفصلة لديفيد قرادول٢٠٠٦ [٢] ليست متفائلة لمستقبل اللغة الإنجليزية كلغة رئيسة للعلاقات الدولية.

إذا كنا نتحدث عن أهمية التنوع اللغوي في التعبير عن الفضاءات الحيوية للمجتمعات، وإدراك التكتلات المجتمعية والسياسية والمنظمات أهمية اللغة في التعبير عن هويتها وخصوصيتها، فإننا نلفت النظر إلى أنه ينبغي للعرب إدراك قيمة وأهمية اللغة العربية باعتبارها تنوعاً لغوياً عالمياً، ولوناً لغوياً، ولغة ناقلة للفضاء الحيوي العربي، ومعبّرة عن هويته وخصوصيته وقيمه الاجتماعية والثقافية والفكرية، وأداة للتعبير عن استثماراته الاقتصادية ووجوده السياسي، كما ينبغي لهم ترك التبعية اللغوية واستثمار مبدأ تشجيع التنوّع اللغوي والتوجّه نحو التعددية اللغوية التي أقرتها وسعت إليها المنظمات الدولية، والتمسك بنظامهم اللغوي العربي والاعتزاز به ودعمه وتنميته، ليمنحهم القيمة الفكرية والحضارية التي يمتلكونه ، والتي يريدون أن يعبروا عنها ويبرزوها للعالم.

وعليه؛ فإن اللغة العربية يجب أن تعزّز لتصبح هي اللغة المشتركة في العلاقات الدولية للوطن العربي الكبير، وتصبح هي أداة التعبير الرئيسة في المخاطبات الدولية، وفي الخطابات الرسمية، وفي المؤتمرات، والنقاشات، وفي المؤتمرات الصحافية، واللقاءات الإعلامية.

يجب أن يكون هناك وعي لدى أصحاب القرار والمعنيين بضرورة أن تكون اللغة العربية هي اللغة التي تعكس الهوية العربية في المنظمات الدولية، ولدى الوفود العربية، وخطاباتها وتصريحاتها الإعلامية. فالتعبير بها يعطي المتحدث بها في خطاباته الرسمية ونقاشاته القدرة على نقل الأفكار بصورة أفضل، وتعطيه في حواره ومحاوراته المهارات التي تمكّنه من نقل أفكاره، وتعطيه القدرة على الإقناع وتحقيق الأهداف. واستخدام الشخصيات الرسمية والوفود المشاركة في المناسبات الدولية اللغة العربية يمنحهم القوة بخلق خطوط دفاع عن أفكارهم تتمثل في أفراد مجتمعاتهم ومؤسساتهم الرسمية

1- Fishman، J.A. (1999). "A World Language: Will it be English?" Current، p 55.

2- Graddol ، D. (2006). English Next. British Council، p 134.

ووسائل إعلامهم، ومحلليهم، فمن خلال متابعتهم لتلك الخطابات يستطيعون تحليلها والتعليق عليها وتأييدها والدفاع عن أفكارها مما يشكل قوة ينعكس تأثيرها على الآخر.

وأخيراً، يلعب التنوع دوراً مهماً في عملية التواصل في ظل سيطرة العولمة، وظهور التكتلات المجتمعية والسياسية، ونشوء المنظمات الدولية. إن تعددية اللغات وقدرة الأفراد على التحدث بلغات متعددة أصبحت مفاهيم سياسية مرتبطة بشكل كبير بعملية بناء السياسات الحكومية.[١]

1- Bernard، H. R. Preserving Language Diversity. Human Organization 51 (1) (1992)، 82-89.

المحور الثاني

حالة اللغة العربية في المنظمات الدولية

حالة اللغة العربية في المنظمات الدولية

ينبغي التوقّف عند تاريخية حضور لغة الضاد في الأمم المتحدة بإقرار استخدامها بالقرار الأممي رقم ٣١٩٠ (د. ٢٨) الصادر بتاريخ ١٨/ ١٢/ ١٩٧٣، القاضي باعتماد العربية لغة عمل رسمية في مؤسسات الأمم المتحدة ولجانها الرئيسية، باعتباره لحظة فارقة في تاريخها. حيث إن هذا القرار قد نقل لغة الضاد إلى آفاق جديدة ذات صلة بقضايا التنوّع اللغوي والثقافي في العالم والسياسات/ الصراعات الدولية المتعلّقة به، وأطلق مساراً سياسياً لغوياً عنوانه الاعتراف بعالمية اللغة العربية رسمياً؛ استتباعاً للاعتراف العملي بها، وقد تمثّل ذلك في استخدامها قبل التاريخ المشار إليه في عدد هامّ من المنظمات الدولية والإقليمية كاليونسكو ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الوحدة الإفريقية. وإذا كان من أهم عناوين هذا المسار انخراط العربية في إثراء المشهد اللغوي الدولي عبر أهمّ مؤسساته على الإطلاق، فإنّه يمثّل -من المنظور العربي- تجربة إثراء ذاتي للغة العربية. وقد هيّأت هذه التجربة للغة الضاد فرصاً ثمينة لاستثمار إمكاناتها في التعبير والتجدّد، وسمحت لها بأن تُوظّف نوعية وطبيعة أوعية النشر العربية المعتمدة لدى المنظمات

الدولية والناطقة بلسانها لإرساء سياسة «تنمية لغويّة» بمعايير دوليّة، تأخذ بعين الاعتبار المتطلّبات اللغوية وغير اللغوية لهذه التنمية. وتجربة منظمة «الإسكوا» التي اعتمدت منذ إنشائها سنة ١٩٧٣ العربية لغة العمل الرسمية تعدّ نموذجيّة بالفعل. فقد مثّل إنشاء المنظمة وإقرار سياستها اللغويّة فرصة للغة العربية -وتحدياً أيضاً- لكي تفرض نفسها لغة مصدراً في صياغة أدبيات المنظمة، لا لغة هدفاً لعمليات الترجمة. إذ من شأن هذا القرار، قرار اعتماد العربية لغة عمل رسمية للإسكوا، تسليط الضوء على الموارد اللغوية العربية في مجال صوغ ثقافة التنمية المستدامة والشاملة في المنطقة العربية، ونشر مفاهيمها ومبادئها، ناهيك بتقصي آليات وكيفيات تطويع مستوى لغوي موائم لتظهير دورها الفاعل حتى تكون منظومة الأمم المتحدة وأهدافها وأعمالها مفهومة لدى الجمهور الناطق بالعربية على أوسع نطاق ممكن.

ولاشك أن جهود هذه المنظمة ومساهمتها ثمينة في تنمية الكفاية الوظيفية للغة الضاد في مجالات متخصّصة مرتبطة كلّها بما يُطلق عليه في الأدبيات اللسانيّة واللسانية الاجتماعية «لغات الاختصاص».

كما أنّ تفاعل لسان العرب مع موضوعات حديثة كالعولمة والتكامل الإقليمي والنقل والتنمية الاجتماعية والمرأة والسكان والتحليل الاقتصادي والإحصاء وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وسواها من القضايا التي تتعامل معها «الإسكوا» ضمن أنساق الكتابة «الرسمية» المؤسساتية بأبعادها الدبلوماسية والتنموية والاجتماعية، قد ساهم مساهمة كبيرة في إثراء العربية معجمياً وتركيبياً وأسلوبياً. فقد فتحت هذه التجربة «الغنية والمثمرة والواعدة» آفاقاً تطويرية مهمّة من حيث دورها في ضمان مستويات جودة الخدمات المقدمة بواسطة اللغة، والحرص على مراعاة خصوصياتها وتحقيق سلامة التعبير بها، وتوسيع نطاق النشر بها، وتثبيت استعمالها في الوثائق والمنشورات الدولية باعتبارها لغة تحرير لا ترجمة.

كما أنّ انخراط اللغة العربية في المؤسسات الدولية بصفتها لغة رسمية معتمدة يمثّل، فضلاً عن كلّ الجوانب الاعتباريّة، مدخلاً إلى إثراء مواردها التعبيرية المتطوّرة، وتهيئتها لتكون لغة تُصاغ بها قضايا التنمية الكُبرى، وأداة اتصالية ومعرفية يواجه بها العرب التحديات المصيرية في عالم اليوم.

موضوع الوثائق العربية وطرق تحريرها وترجمتها في المنظمات الدولية من المواضيع التي يُعتمد عليها في رصد حيوية اللغة العربية ومقياس تفاعلها مع المحيط العالمي، باعتبارها لغة إنسانية، ولغة عمل قادرة على نقل الأفكار الحضارية التي تتضمَّنها الوثائق التي تصدرها المنظمات الدولية رسمياً إلى كافة شعوب العالم، وباعتبارها مادة لغوية لها دور كبير في حيوية اللغة، وتعزيز نشاطها في الترجمة والتحرير.

الوثائق العربية وتحديات الترجمة هو أحد الموضوعات التي ينبغي التوقف عندها، حيث إن أول التحديات التي يواجهها مشروع ترجمة الوثائق العربية بمختلف أنواعه هو مشكل المصطلحات التي تتناول حقولاً معرفية متجددة، كمصطلحات: الأرصاد الجوية والبيئة والطب والاتصالات التي تتجاوز المصطلحات التقليدية، وأصبح لزاماً على المترجمين اليوم التعامل مع النصوص المترجمة بكفاءة مزدوجة، لصياغة المصطلحات العربية عبر المدونات المتخصصة في الحقول المعرفية السابقة التي توقفت عندها الدراسة؛ وينتج عن ذلك أن يلجأ المترجمون المشتغلون في الوثائق العربية إلى الاجتهاد بنقل المصطلحات من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى أو العكس بناء على التقييس والتشابه الحرفي وليس على الحمولة الدلالية الخاصة التي يحملها المصطلح في لغته الأم. وإلى جانب هذه الإشكالية تظهر إشكالية الترجمة المعرفية التي يمتزج فيها الفكر باللغة، مما يلزم الترجمة بمسايرة هذا التمازج أو الاندماج في مستوى الإدراك والتصور. وهو واقع يفرض أهمية الالتفات لوضع استراتيجيات للتخطيط المصطلحي من أجل تحسين قدرة اللغة العربية التنافسية مقارنة مع اللغات الأخرى، والتركيز على أهمية المصطلحات في التعددية الثقافية واللغوية.

إن حضور الوثائق العربية ونقلها بواسطة الترجمة من لغة إلى أخرى هو نوع من الاندماج، وإسهام في التعدد اللغوي وفي إثراء الهوية الثقافية وتقويتها،[1] لذا وجب النظر إلى التعدد اللغوي وخدمة وثائق اللغة العربية على أنها من المهام الحالية والمستقبلية التي تعزز نشاط اللغة وتثري رأس المال الفكري للغة العربية، وتقدم منظوراً ثقافياً جديداً إلى المعرفة الحالية للغة العربية وبيئتها، كما أنها تساعد على إدراك موارد اللغة العربية والعمل على إعادة تنشيط معرفتها اللغوية والثقافية.

---

١ - كروم، أحمد. (٢٠١٥)، الوثائق العربية في المنظّمات الدولية بين التحرير والترجمة. ص٧.

ولاشك أن واقع اللغة العربية في المنظمات الدولية يحتاج إلى مبدأ المراجعة الذي يتوقف على مبدأي «الملاءمة» و«التقييس»، وهذا الأخير سيفيد مجال الترجمة في تقريب اللغة وخصوصياتها الحضارية من الواقع العالمي ومستجداته العالمية المتجددة. كما توضح القضايا والإشكالات التي تواجه اللغة العربية في مقابل اللغات الأخرى، مثل: الفجوة المعجمية، والتقاسم المعرفي، والعمل على وجود محركات بحث عربية ذكية تتعامل بشكل علمي مع خصائص اللغة العربية، ومع مخزون وثائقها العالمية، وتعمل على دعم المحتوى العربي ومكوناته الإبداعية على الشبكة العنكبوتية. حيث إن الاهتمام بهذه الجوانب في دراسة الوثائق العربية التي أصدرتها الأمم المتحدة يمكن أن يشكّل أساساً متيناً للترجمة من العربية وإليها، مقارنة مع باقي اللغات الأخرى، حتى يتاح للقارئ المطلع على موضوع النص الأصلي فهم أوليّ لفحواه.

إن إدراك ضرورة إدراج مادة الوثائق العربية وترجمتها ضمن سياسات التنمية الثقافية في البلدان العربية من الأهمية بمكان، لكونها تعزّز ثوابت الشعوب وهوياتها وطنياً ودولياً. وضرورة وضع مقاربات نظرية مناسبة لدراسة واقع ترجمة اللغة العربية وتحريرها في المنظمات الدولية، انطلاقاً من البحث في رصيد وثائقها المختلفة.[1]

وينبغي في هذا الشأن دعوة المؤسسات الجامعية والعلمية في الوطن العربي للانفتاح على منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى، وإشراك المستخدم العربي في الوعي بإشكالات الترجمة والتعريب للوثائق العربية، والانخراط في التعريف بتجربتها ومبادراتها الاستراتيجية في التصنيف والفهرسة، وبضرورة التعريف بالدّور المتنامي للغة العربية عبر الرّصيد المعرفي للوثائق العربية، وتشجيع ترجمتها باعتبارها ركيزة أساسية للمعرفة على اختلاف أنواعها، وتسخيرها لحل المشكلات التنموية، وإعداد كفاءات في الترجمة والتحرير، من أجل مسايرة الإبداع الحضاري.

كما ينبغي تشجيع الدراسات اللسانية المختلفة لنصوص الوثائق العربية والكشف عن بنيتها وطبيعة خطابها، والتعرف على مضمونها، والبحث في قواعد بياناتها الرقمية، وذلك بالتركيز على مستويات البحث الموضوعي، والبحث النصي، والبحث الدلالي الذكي.

١- الزهيري، نبيل. (٢٠١٥)، التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة. ص٢.

إنّ دخول اللغة العربية في الأمم المتحدة ربما يُعَدُّ أهم حدث في تاريخ انتشار العربية وتوسّعها منذ عصور الفتوحات والازدهار، سواء من حيث الانتشار وانفتاح العربية على العالم ولغاته وعلى ما تتعامل معه المنظمة من قضايا ومواضيع ومفاهيم ومصطلحات، أو من حيث استفادة العربية بانضمامها إلى بقية اللغات الرسمية من الإطار التنظيمي اللغوي الدولي للمنظمة، وهي فائدة تعادل بل وقد تفوق جهود تطوير اللغة في العصر الحديث. وبدخولها في هذا المحفل الدولي؛ انخرطت العربية إلى جانب اللغات الخمس الأخرى في نظام كان قائماً أصلاً للخدمات اللغوية، وهو نظام وضعته الأمم المتحدة بخبرات علمية دولية منذ إنشائها، وبما ورثته أيضاً من سابقتها عصبة الأمم وطورته على امتداد السنين، فمنذ أن انضمت اللغة العربية إلى مصافّ اللغات الدولية لتصبح أداة عمل في المنظمات الدولية، قبل ما يزيد على ثلاثة عقود من الزمن، تحولت اللغة العربية إلى «لغة متخصصة» (technical language)، تطرق مجالات واسعة جداً ومتنوعة كالقانون والتجارة والتكنولوجيا والأسلحة والسياسة والاقتصاد والأعمال والمياه والبيئة والرياضة وغيرها. واقتضى ذلك أن تنشئ العربية لذاتها جهازاً مفاهيمياً واصطلاحياً يتميز بالكفاءة والنجاعة، ويصلح لنقل كل الموضوعات ذات الصلة بتلك المجالات، في إطار المنظمات الدولية ووكالاتها المتخصصة،[1] كما صارت العربية بحاجة إلى نقل المفاهيم والمعارف الجديدة التي جاء التعبير عنها في أغلب الأحيان بلغات أخرى دولية مثلها، كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية. ومعنى هذا أن الترجمة بأساليبها وتقنياتها ومصطلحاتها كانت هي الجسر الذي مرّت وتمر عبره كل تلك المعارف والمفاهيم، مما ينتج عنه تأثير في اللغة العربية ذاتها، إذ صارت تحمل قدراً متزايداً من السمات المميزة للغات المتخصصة، سواء على مستوى المعجم أو التركيب والصياغة؛ وهي سمات تقرّب - فيما يبدو - اللغات المتخصصة بعضها لبعض، رغم اختلافها، وذلك على الأقل في حدود لغات العمل المعتمَدة، كالعربية، في إطار المنظمات الدولية. وبهذا صارت اللغة العربية تشترك بسمات مع اللغات المتخصصة، وتحوّلها شيئاً فشيئاً إلى لغة دولية بكل ما يحمله هذا الوصف من دلالات. ولم يتحقق هذا التحول بطبيعة الحال من دون مشكلات، من ذلك على

---

١ الزليطني، محمد. (٢٠١٥)، العربية في المنظمات الدولية لغةً للعمل ولغةً للتواصل. ص٣.

سبيل المثال وضع المصطلحات وتوحيدها، والالتزام بالتقابل المطّرد بين المصطلحات والمفاهيم التي تدل عليها، فذلك من المقومات الأساسية للترجمة المتخصصة، وشرط لابد منه لتحقيق التواصل الناجح مع مستخدمي اللغات الأخرى في إطار المنظمات الدولية. ولهذه العملية قواعد وشروط لابد من الوفاء بها حتى تتوفر اللغة على ما تحتاج إليه من مصطلحات تمكّنها من التعبير عن المفاهيم الجديدة والمتجددة بكل كفاءة ووضوح. ولا تخلو هذه العملية من مشكلات معقدة.

استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية له دور كبير في قضية التنمية، والترجمة في المنظمات الدولية مثال واضح على ذلك، فالترجمة في منظمة اليونسكو على سبيل المثال تتجاوز وظيفتها العملية البحتة، كما هو الشأن في نظيراتها من وكالات منظومة الأمم المتحدة الأخرى، لتشمل وظائفها في ميادين اختصاصها وهي التربية والعلوم والثقافة والاتصال.[1] والترجمة العربية في تلك المنظمة رسّخت مكانة اللغة العربية من خلال إصدار مطبوعات مشهورة مثل «رسالة اليونسكو»، كما أن صدور المعاهدات والاتفاقات الدولية ومعظم وثائق اليونسكو بالعربية رفع من شأن اللغة العربية وأتاح حضورها في جميع وكالات الأمم المتحدة، ومكّن من توسيع نطاق قراءة الوثائق العربية ضمن منظومة الأمم المتحدة.

فبرنامج «روائع الأدب العالمي» الخاص بترجمة الآثار الفكرية والأدبية على نطاق عالمي يميّز عمل اليونسكو في مجال الترجمة عن عمل غيرها من وكالات الأمم المتحدة، هذا البرنامج يقوم على اعتماد الترجمة وسيلة للتعارف والتفاهم والتسامح بين الشعوب، ويُترجِم المصنفات التي تحظى بالمصداقية في بيئتها الثقافية الأصلية، وبطابعها التمثيلي، والتي تعكس مقومات المجتمع الذي نشأت عنه. وكذلك «الفهرس العالمي للكتب المترجمة» الذي أنشأته عصبة الأمم في عام ١٩٣٢م، واعتمدته اليونسكو منذ عام ١٩٤٨م، ما يزال حتى اليوم قاعدة البيانات الببلوغرافية الوحيدة في العالم للكتب المترجمة، ويمكّن هذا الفهرس الباحثين في الترجمات العربية من عقد مقارنة مباشرة بين ما يصدر من كتب مترجمة في البلدان العربية وما يناظرها في سائر بلدان العالم.

١ – العميد، عبدالله. (٢٠١٥)، اللغة العربية في اليونسكو المكتسبات وآفاق التنمية. ص٤.

وللملكة العربية السعودية جهود كبيرة في تنمية اللغة العربية في اليونسكو والأمم المتحدة، بدءاً من قرار إجازة الترجمة التحريرية إلى اللغة العربية ومن ثم الترجمة الشفوية، واعتماد اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة، ومراحل اعتمادها في اليونسكو ، وبرنامج الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم اللغة العربية في اليونسكو الهادف إلى الإسهام في الحفاظ على اللغة العربية في اليونسكو كي تستخدم في مؤتمرات المنظمة واجتماعاتها، ودعم المحتوى الرقمي العربي في موقعها، وتدريب المترجمين في وحدة الترجمة العربية بالمنظمة، وكذلك جهود اعتماد اليوم العالمي للغة العربية الذي تبنته المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية.

ولاشك أن تجربة العقود الماضية تدل على أن استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية يحقق مكسباً استراتيجياً له أبلغ الأثر في ترسيخ مكانة اللغة العربية، باعتبارها لغة دولية تملك من الحضور والإشعاع ما لا تملكه لغات أخرى لها من الشأن في المجالات العلمية والتطبيقية والصناعية، مثلاً، ما ليس للعربية. لكن أقسام الترجمة العربية في المنظمات العربية تفتقر إلى التنسيق والتعاون، وبقيت متفرقة لا يربط بينها رابط، ومن مصلحة العربية بصفة عامة، ومصلحة أقسام الترجمة العربية في المنظمات الدولية بصفة خاصة، أن تنشأ بينها أنواع من التنسيق والتعاون، ولو بتبادل المعلومات وقوائم المصطلحات على الأقل. ويمكن أن يكون ذلك من خلال إنشاء «فريق عمل» أو «لجنة» للتنسيق بين أقسام الترجمة العربية في منظومة الأمم المتحدة، أو إنشاء مرصد لدراسات الترجمة يقوم بعدد من الدراسات المتكاملة، الاستراتيجية منها والإحصائية والتوثيقية، ذلك أن الإحصاء الدقيق لما يترجم بين العربية وسائر اللغات يساعد على ترشيد الاهتمامات بما ينبغي أن يترجم في المستقبل، وزيادة إشعاع الآداب العربية على الصعيد العالمي، وإبراز الجوانب المشرقة لمساهمة الشعوب الناطقة بالعربية في الحضارة العالمية.

إضافة إلى قضية التنمية اللغوية العربية في المنظمات الدولية، وقضية الترجمة، تبرز قضية المحتوى العربي في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية،[1] الذي يعاني الكثير من حيث النقص والضعف في الكمّ والكيف. فالمحتوى العربي على شبكة

١ – الغالي، ناصر، ونسرين بدور. (٢٠١٥)، اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية. ص١٦.

الإنترنت يعد ضئيلاً إذا ما قورن بنفس صفحات المواقع المتوافرة على شبكة الويب المكتوبة باللغات الأخرى. فالبحث باللغة الإنجليزية أو الفرنسية في أي موقع إلكتروني لأي منظمة دولية يسفر عن معلومات هائلة، أما باللغة العربية فهو محدود جداً، إذ غالباً ما يجد الباحث نفسه أمام عناوين رئيسية أو عدة سطور لا تلبي الأهداف المقصودة دائماً، أو ربما تتعرض لموضوعات أساسية بشكل مجمل ولا تتطرق أبداً إلى الفرعيات أو التفاصيل المحددة التي يسعى وراءها الباحث أو المهتم.

نستطيع القول إنه بالملاحظة والاستقراء وتتبع ملامح تلك الظواهر وخصائصها وسماتها في محتوى المواقع الشبكية للمنظمات الدولية بنسختها العربية، وجدنا أن محتوى تلك المواقع يتسم بالفائدة من حيث المعلومات والحقائق المتضمنة في النصوص، وإن كان بعضها يتسم بقلة المعلومات وفقرها، وخاصة في الصفحات الداخلية، حيث تتفاوت المواقع في جاذبيتها للقراء، فبعضها يتسم بحيويته والبعض الآخر عكس ذلك حيث يدعو للملل. واختلفت أيضاً نصوصها من حيث المباشرة وعدمها، فبعضها يطرح الموضوعات بشكل مباشر وبعضها أقل من ذلك. وبعضها أقل رسمية من بعضها الآخر، فبعض المواقع يعكس في محتواه أسلوباً رسمياً، والبعض منها دون ذلك. كما أنها اختلفت من حيث الجاذبية، فبعض الأساليب اللغوية الموجودة في بعض المواقع كانت أكثر تشجيعاً على قراءتها من بعضها الآخر، وهذا يقود بطبعه إلى أن تكون مفهومة أكثر من غيرها. كما أن بعض النصوص عكست جدارتها بالثقة حيث أوحت بموثوقيتها عكس مواقع أخرى.

أشار محتوى النصوص أيضاً وأسلوبه إلى عدم وجود اتجاه واضح لصياغتها، وقد أشارت بعض المواقع إلى قدرتها الجيدة على الإرشاد. وكانت الأساليب اللغوية للمحتوى اللغوي لبعض المواقع قريبة للنفس ومحببة، بينما كان عكس ذلك في بعض المواقع التي يمكن أن توحي للقارئ بعدم الرغبة فيها.

كما أن مفاهيم مثل الحبك والسبك[1] انعكست في محتوى وأسلوب هذه المواقع، فكان بعضها بحبكه الجيد وترابطه وتماسكه، سواء أكان ذلك على المستوى المعجمي أو النحوي، فعلى مستوى الأول تميزت أساليب بعض المواقع بسبك معجمي جيد ظهر

١- الغالي، ناصر، الاستيعاب في النص المقروء بين لسانيات النص وتعليم اللغة الثانية. مجلة الدراسات اللغوية، مج ١٤،ع٤، ٢٠١٢م، ص ٧٦.

في الإقلال من تكرار المفردات واستخدام المترادفات بدلاً من ذلك. وكانت العلاقات الجزئية والكلية بين المفردات النحوية، فاستبدل التكرار بالإحالات الضمائرية والعطف واستخدام الحذف أحياناً، مما أبرز أساليب مقبولة وجيدة وأنتج محتوى دقيقاً مفهوماً ذا معنى يمكن الاعتماد عليه. وساهم في ذلك تماسك معنوي لنصوص بعض المواقع ظهر في العلاقات الدلالية بين القضايا التي طرحت والتي عالجتها تلك المواقع. كما ساهم فيها أيضاً التدرج في العلاقات الدلالية والترابط بينها، فعندما تذكر الأسباب كانت ترد النتائج ويكون هناك تتابع لذكر الحقائق وتماثل بينها، وتتضح مناطق التفصيل ومواضع الإجمال.

تعتمد مواقع المنظمات الدولية على اللغة العربية الفصحى، ولكن هذا الاعتماد لا ينفي وجود بعض الأخطاء النحوية والإملائية التي تدفع بالمرء أحياناً إلى الشعور بأنها لغة دون قواعد أو ضوابط لغوية أو إملائية.

كما ظهر من استعراض هذه المواقع الأوجه المتعددة لمشكلة ترجمة المصطلحات ذات العلاقة بحقل تكنولوجيا المعلومات إلى اللغة العربية. وتتمثل المشكلة في غياب المصطلحات العربية الرديفة في حقل يشهد تطوراً يومياً، أو عدم الثبات في استخدام المصطلحات العربية المتاحة، أو تحجُّر المصطلحات التكنولوجية المترجمة في القواميس، بالإضافة إلى جهود التعريب المتعثّرة، مما يتيح المجال واسعاً أمام استخدام الرسم اللفظي (النسخ الحرفي) للمصطلحات الإنجليزية إلى حد كبير.

للعمل على تلافي المشاكل – المذكورة أعلاه – يأتي دور المؤسسات المعنية بالاهتمام باللغة العربية وتعزيز دورها ومكانتها داخل المجتمعات العربية وخارجها، والتي يتوجب عليها مضاعفة الجهد من أجل تعزيز وجود المحتوى العربي في المواقع الرسمية للمنظمات الدولية على شبكة الإنترنت، وما يلحق بها من شبكات تواصل اجتماعي ومهني، والحرص على جودته وسلامته. ولتحقيق هذا ينبغي أيضاً إعداد كوادر جديدة مختصة معلوماتياً ولغوياً، بحيث تكون قادرة على تغطية النقص الإعلامي الواضح في هذه المواقع الإلكترونية، التي إن تم استغلالها بالشكل الأمثل سيكون لها دور كبير في نشر اللغة العربية وإيصالها إلى المحافل الدولية والعالمية.

كما يمكن العمل على إيجاد آلية للتنسيق مع المترجمين وخبراء الإعلام والمعلوماتية الذين يعملون في هذه المنظمات الدولية لتسريع عملية تعريب أسماء التقنيات والتطبيقات

ونظم التقانة والمعلومات والمفاهيم الإعلامية، ومراجعة الترجمات وتصحيحها من قبل الجهات العربية المختصة، الأمر الذي يوفِّر النفقات ويضمن توحيد الأسلوب والمصطلحات. وكذلك تعميم وتوحيد استخدام المفردات والمصطلحات التي وضعتها المؤسسات اللغوية والمعلوماتية والمعاجم المختصة، والعمل على ترجمة المصطلحات ذات العلاقة بحقل تكنولوجيا المعلومات إلى العربية بهدف مواكبة التطور اليومي الذي يشهده هذا الحقل.

مظاهر استخدام العربية في المنظمات الدولية

اللغة الرسمية للخطاب العربي في المحافل الدولية

نشأ العديد من التكتلات والتنظيمات الدولية على أساس لغوي، مثل الجامعة العربية وآسيان...إلخ، وشجع العديد من التنظيمات الدولية التعدد اللغوي على أساس أنه المعبر الأساسي الذي يعكس الهوية الحضارية والخصوصية المجتمعية، مثل الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، وينبغي استثمار هذا التوجّه في أن تكون العربية هي لغة الخطاب العربي بالنسبة للدول العربية وعلاقاتها الدولية ووفودها الرسمية في المنظمات الدولية، لتصبح العربية هي لغة الخطاب الرسمي ولغة الندوات الصحافية والتصريحات الإعلامية والمؤتمرات بشتى أنواعها؛ الإعلامية منها والفكرية والمعرفية والاقتصادية والسياسية، كما أنه ينبغي أن تكون العربية هي لغة النقاشات والمناقشات ما وراء الكواليس. فدفعها في هذا الاتجاه يثمر في نقل رسالة المجتمع العربي كاملة بأبعادها الحضارية، ويعزز هوية مستخدمها ويربطه بإرثه وغناه الحضاري بالمعنى الشامل لهذه العبارة، ويعكس هيبته أمام الآخر.[1] واستخدام العربية لغة للخطاب العربي في تلك الموضوعات يجعل الآخر يتعامل مع لغة تحمل أبعاد مجتمعها وحضارته، مما يؤثر في استقباله للرسالة العربية بمحتواها الكامل، وفي ردوده وأفعاله ومواقفه.

١ الغالي، ناصر. (٢٠١٥)، اللغة العربية لغة للعلاقات الدولية، ص ١١.

لغة الوثائق الرسمية

إضافة إلى لغة الخطاب، يشمل استخدام العربية في العلاقات الدولية تقديم الوثائق الرسمية الدولية بالعربية، وكذلك المستندات والتقارير التي تقدم عن الأنشطة والهيئات والمراكز، وكذلك في عملية استلام الوثائق الأخرى ينبغي ترجمتها إلى العربية والتعامل معها كنصوص عربية يُفهم محتواها في سياق عربي ويُقيّم ويُعامل ضمن هذا السياق. والتوثيق ركن أساسي في العلاقات الدولية، وجزء أساسي من عمل المنظمات الدولية تعتمد عليه في كافة أنشطتها ومجالات عملها، ولابد من استثمار هذا المنحى وتهيئته للعربية إنشاء من الجانب العربي أو استقبالاً من الجانب الدولي.

لغة الترجمة

تعتمد المنظمات الدولية على الترجمة بشقيها الشفوي والتحريري في كافة أعمالها، وتحفل غالبية المنظمات الدولية بوجود أقسام للترجمة العربية، وينبغي أن توظف هذه الترجمة في خدمة العربية لغة للعلاقات الدولية، فالترجمة الشفوية تنقل جوانب الخطاب الشفوي من العربية إلى اللغات الأخرى، والعكس أيضاً. والترجمة التحريرية تنقل الخطاب المكتوب بوثائقه ومستنداته وتقاريره وما إلى ذلك، وهي كلها أدوات لتقديم العربية باعتبارها لغة للعلاقات الدولية ينبغي استثمارها في هذا الاتجاه.

لغة البوابات الشبكية الرسمية

انطلاقاً من دعم منظمة الأمم المتحدة للتنوع اللغوي واعتباره أحد المبادئ الأساسية في عملها، عمدت إلى تشجيع التعددية اللغوية وإصدار نسخ من لغاتها الرسمية لبوابات منظماتها وهيئاتها الرسمية. وبوصف العربية إحدى اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة فإن تلك البوابات الإلكترونية للمنظمات الدولية أصدرت نسخة لها باللغة العربية، وإن كان محتوى تلك البوابات لا يزال دون المستوى المطلوب، فإنها فرصة مواتية لتقديم العربية من خلالها واستثمارها في العلاقات الدولية، والاستفادة منها في تطوير العربية وتنميتها[1].

١- الغالي، ناصر ونسرين بدور. (٢٠١٥)، اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية. ص١٣.

المحور الثالث

ماهية المنظمات الدولية

المنظمات الدولية:

المنظمات الدولية هي الهيئات والمؤسسات التي يتكون منها المجتمع الدولي وتشارك في تفعيل إرادة الجماعة الدولية، وهي منظمات لأنها تقوم على هيكل إداري وتنفيذي، وتتكون من انضمام مجموعة من الدول إلى ميثاق أو اتفاقية معنية بإنشاء وعمل المنظمة. وبكلمة أخرى؛ هي مؤسسات وهيئات دائمة ذات إرادة ذاتية وشخصية قانونية ودولية مستقلة تنشئها مجموعة من الدول لتعزيز التعاون فيما بينها وتحقيق أهدافها المشتركة، ويبين ذلك الاتفاق المنشأ بينها.[١]

ترجع نشأة المنظمات الدولية إلى فكرة المؤتمر الدولي، لأنها في حقيقة الأمر ليست إلا امتداداً لهذه المؤتمرات، بعد إعطائها عنصر الدوام من خلال تطورات حدثت في نطاق أمانات المؤتمرات، خاصة أن المؤتمرات تعالج المسائل المشتركة للدول، وهي تستجيب للمطالب العملية وتتخذ قراراتها بالإجماع أو بالأغلبية، لذا فهي تبحث عن اتخاذ موقف مشترك أكثر من كونها تمارس سلطة فعلية؛[٢] لأنها تحاول الحصول على مواقف متسقة بين الدول المشاركة في المؤتمر. لكن المنظمات الدولية حصلت على إرادة ذاتية مستقلة عن الدول الأعضاء وبسكرتارية مستقلة وقرارات تتخذ بالأغلبية أو بالإجماع،

1- http://ar.wikipedia.org/wiki

٢- نفسه

وامتلكت المنظمات سلطات ذاتية ناتجة عن تفويض حقيقي من الدول، وغير ذلك من الآليات التي رُسمت للمنظمة الدولية كهيئة قوية تملك سلطة تتخطى الدول.[1]

أنواع المنظمات الدولية

منظمة الأمم المتحدة The United Nations

الأمم المتحدة هي منظمة دولية ملتزمة بصون السلم والأمن الدوليين، وتنمية العلاقات الودية بين الأمم، وتعزيز التقدم الاجتماعي، وتحسين مستويات المعيشة وحقوق الإنسان. والأمم المتحدة هي منظمة دولية، أسسها – عقب الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ – ٥١ بلداً ملتزماً بصون السلم والأمن الدوليين، وتنمية العلاقات الودية بين الأمم، وتعزيز التقدم الاجتماعي، وتحسين مستويات المعيشة وحقوق الإنسان.[2]

ويصل عمل الأمم المتحدة إلى كل ركن من أركان المعمورة، وعلى الرغم من أنه يعرف جيداً عن الأمم المتحدة عملها في مجالات حفظ السلام وبناء السلام ومنع النزاعات والمساعدة الإنسانية، إلا أن هناك العديد من الطرائق الأخرى (الوكالات المتخصصة والصناديق والبرامج) التي تؤثر من خلالها الأمم المتحدة ومنظومتها في حياتنا، وجعل العالم مكاناً أفضل، فهي تعمل على نطاق واسع من القضايا الأساسية، ابتداء من التنمية المستدامة والبيئة وحماية اللاجئين والإغاثة في حالات الكوارث ومكافحة الإرهاب ونزع السلاح وعدم الانتشار، وانتهاء بتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان والحكم الرشيد والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والصحة الدولية والتوسع في إنتاج الأغذية والكثير غيرها،[3] وذلك في سعيها من أجل تحقيق أهدافها وتنسيق الجهود من أجل عالم أكثر أمناً لهذا الجيل والأجيال المقبلة، واللغات الرسمية المستخدمة في الأمم المتحدة هي: العربية؛ الصينية؛ الإنجليزية؛ الفرنسية؛ الروسية؛ الإسبانية. ولغتا العمل في الأمانة العامة للأمم المتحدة هما الإنجليزية والفرنسية.

يمكن لأعضاء الوفود التحدث بأي من اللغات الرسمية، حيث يترجم الخطاب مباشرة إلى اللغات الرسمية الأخرى، وتصدر معظم وثائق الأمم المتحدة باللغات

---

١ – نفسه

2- http://www.un.org/ar/

3- http://ar.wikipedia.org/wiki

الرسمية الست. وفي نفس الوقت، لأعضاء الوفود الإدلاء ببيان باستخدام لغة غير رسمية. وفي مثل هذه الحالات يكون على الوفد توفير الترجمة الشفوية أو بيان مكتوب بواحدة من اللغات الرسمية.

وكانت اللغات الرسمية للأمم المتحدة، منذ إنشاء المنظمة في عام ١٩٤٥م، هي: الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والفرنسية. ودخلت اللغة العربية ضمن لغات منظمة الأمم المتحدة بموجب القرار رقم ٣١٩٠ الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٨ ديسمبر عام ١٩٧٣م في دورة انعقادها الثامنة والعشرين، وأشارت الجمعية العامة في حيثيات القرار إلى أهمية دور اللغة العربية في صون الحضارة والثقافة الإنسانية ونشرها، وكون العربية لغة ١٩ دولة عضواً في الأمم المتحدة، وأنها أصلاً لغة عمل في بعض وكالات الأمم المتحدة، ولغة عمل ولغة رسمية في منظمة الوحدة الأفريقية. وأعربت عن تقديرها لتعهد الدول العربية الأعضاء بتحمل تكاليف تطبيق القرار في السنوات الثلاث الأولى، وقررت، دون تصويت، إدخال العربية لغة عمل ولغة رسمية في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية، وبذلك أصبحت لغات الأمم المتحدة الرسمية ست لغات هي بالترتيب الهجائي: الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية. وبعد أن نجحت الدول العربية، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، بعد ٢٨ عاماً من تأسيس الأمم المتحدة في إدخال العربية ضمن لغات المنظمة الدولية بأجهزتها الرئيسية، قفزت العربية إلى قلب برلمان العالم إلى جانب اللغات الأخرى في إطار دولي واسع النطاق في العالم الحديث، فأصبحت نداً لها بالمقارنة بلغات أخرى في العالم.

يحتل موقع منظمة الأمم المتحدة http://www.un.org/ar/ المرتبة الأولى من حيث الجهود المبذولة لنشر كافة النشاطات والفعاليات والأخبار على الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي باللغة العربية يومياً. وبمراقبة لموقعها الإلكتروني الرسمي، نلاحظ أن ما هو منشور بالعربية يتعدى محتويات الصفحة الرئيسية، بل يتجاوزه إلى غالبية الصفحات الفرعية، بما في ذلك صفحات الأحداث الراهنة والأخبار اليومية والبيانات الصحفية ووسائط الإعلام والإذاعة والبث الشبكي، إضافة إلى صفحات رسمية للمنظمة على شبكات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك وتويتر واليوتيوب ومحرك البحث غوغل). وإن كانت أخبار المتحدث الرسمي تحيلك إلى الصفحات الإنجليزية،

حيث تتأخر الترجمة أحياناً إلى العربية وهي غير مواكبة للأحداث. ومركز أنباء الأمم المتحدة موقع رسمي إلكتروني تابع لمنظمة الأمم المتحدة، يهتم بنقل آخر المستجدات وأحداث الساعة من شتى أنحاء العالم ووضعها في متناول القارئ العربي، ويتميز الموقع بشموله لكافة نشاطات الأمم المتحدة، وسهولة البحث فيه، ووضوحه، ونقله للحقائق، وإيصال المعنى، ودقته، وحبكه اللغوي وتماسكه الدلالي الموصل للمعنى.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة

United Nations Educational، Scientific and Cultural Organization،

أو ما يعرف اختصاراً باليونسكو (UNESCO)، هي وكالة متخصصة تتبع منظمة الأمم المتحدة تأسست عام ١٩٤٥م. هدفها الرئيسي المساهمة في إحلال السلام والأمن عن طريق رفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة، لإحلال الاحترام العالمي للعدالة ولسيادة القانون ولحقوق الإنسان ومبادئ الحرية الأساسية.[1]

تتبع اليونسكو ١٩١ دولة. مقر المنظمة الرئيسي يوجد في باريس، ولليونسكو أيضاً أكثر من ٥٠ مكتباً وعدة معاهد تدريسية حول العالم. للمنظمة خمسة برامج أساسية هي: التربية والتعليم، والعلوم الطبيعية، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والثقافة، والاتصالات والإعلام. تدعم اليونسكو العديد من المشاريع كمحو الأمية والتدريب التقني وبرامج تأهيل وتدريب المعلمين وبرامج العلوم العالمية، والمشاريع الثقافية والتاريخية، واتفاقيات التعاون العالمي للحفاظ على الحضارة العالمية والتراث الطبيعي وحماية حقوق الإنسان.[2]

وقد استُخدمت اللغة العربية في اليونسكو لأول مرة خلال الدورة الثالثة للمؤتمر العام التي عقدت في بيروت عام ١٩٤٨م، واعتمدت المنظمة عام ١٩٦٠م قراراً باستخدام اللغة العربية في المؤتمرات الإقليمية التي تُنظَّم في البلدان الناطقة بالعربية، وبترجمة الوثائق والمطبوعات الأساسية إلى العربية. ثم بدأ استخدام العربية عام ١٩٦٦م في الترجمة الفورية خلال الجلسات العامة للمؤتمر العام واجتماعات بعض اللجان في مقر المنظمة بباريس. وابتداء من عام ١٩٦٨م أخذ نطاق استخدام اللغة العربية يتوسع

1- http://www.unesco.org/new/ar/unesco/about-us/who-we-are/introducing-unesco/

2- http://ar.wikipedia.org/wiki

تدريجياً ليشمل ترجمة أهم الوثائق.

أُدرجت اللغة العربية ضمن لغات عمل المجلس التنفيذي لليونسكو عام ١٩٧٤م، بناء على قرار للمؤتمر العام للمنظمة يقضي بمنح العربية المكانة ذاتها التي تتمتع بها لغات العمل في المجلس.

لكن أهمية الترجمة في منظمة اليونسكو تحديداً لا تنحصر في وظيفتها العملية البحتة، كما هو الشأن في نظيراتها من وكالات منظومة الأمم المتحدة، بل تتجاوز ذلك لتشمل وظائفها في ميادين اختصاصها، وهي: التربية والعلوم والثقافة والاتصال. ومن ثم يمكن اعتبار الترجمة في اليونسكو عاملاً من العوامل الأساسية التي لا غنى عنها لهذه المنظمة في سبيل تحقيق أهدافها في تلك الميادين. وبالإضافة إلى هذه الاعتبارات، فإن ما يسمى بـ«التعدد الدستوري» للغات في اليونسكو إنما هو انعكاس للتعددية اللغوية والثقافية التي تدعو المنظمة نفسها إلى احترامها وتعزيزها في جميع مناطق العالم.

وتسعى اليونسكو - من خلال موقعها الشبكي http://www.unesco.org/new/ar - إلى تعزيز استخدام اللغة العربية في أنشطتها من خلال مشروعات محددة، منها تطوير النسخة العربية لموقع اليونسكو على الإنترنت، ويحظى موقعها بدعم سخي من برنامج الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود لتعزيز استخدام اللغة العربية في اليونسكو، ونشير هنا إلى أن منظمة اليونسكو تحتل المرتبة الثانية بعد منظمة الأمم المتحدة من حيث الجهود المبذولة لتفعيل نشر جميع الأخبار الرئيسية والفرعية على صفحة موقعها الرئيسي على الإنترنت باللغة العربية. ونلحظ أن موقع اليونسكو يسعى إلى مواكبة نشاط اليونسكو وإبرازه باللغة العربية بلغة فصحى كلاسيكية معاصرة، تتضمن الصفحات الرئيسة والصفحات الفرعية، وهو من المواقع الفعالة المواكبة في المنظمات الدولية. يتميز بشمولية محتواه، وكثافة موضوعاته وغناه، ويسر التنقل فيه، وجاذبية تصميمه، وأسلوبه اللغوي الجيد، وسلامة مصطلحاته، وترابطه التركيبي وتماسك محتواه، مما جعل محتوى صفحاته أقوى تأثيرا من غيره من المواقع. كما يلفت النظر في الموقع غناه بالحقائق العلمية التي تقود إلى إيصال المعنى بشكل ميسر.

منظمة الصحة العالمية OMS

منظمة الصحة العالمية هي السلطة التوجيهية والتنسيقية ضمن منظومة الأمم

المتحدة فيما يخص المجال الصحي. وهي مسؤولة عن تأدية دور قيادي في معالجة المسائل الصحية العالمية، وتصميم برنامج البحوث الصحية، ووضع القواعد والمعايير وتوضيح الخيارات السياسية المسندة بالبيّنات، وتوفير الدعم التقني للبلدان، ورصد الاتجاهات الصحية وتقييمها.

وقد باتت الصحة، في القرن الحادي والعشرين، مسؤولية مشتركة تنطوي على ضمان المساواة في الحصول على خدمات الرعاية الأساسية، وعلى الوقوف بشكل جماعي لمواجهة الأخطار عبر الوطنية.

يسهم كل من موقع منظمة الصحة العالمية الإلكتروني ومطبوعاتها ومواردها الأخرى في ضمان وصول المعلومات الصحية إلى الأشخاص الذين يحتاجونها، باللغات التي يفهمونها. وذلك يزيد من درجة الإنصاف والفعالية في الحصول على المعلومات الصحية.

ويمكّن الاتصال المتعدد اللغات من تقريب الناس وتعزيز التفاهم بينهم. كما يمكّن منظمة الصحة العالمية من زيادة فعاليتها في توجيه الممارسات الصحية العمومية، والتواصل مع الجماهير على الصعيد الدولي، وتحقيق نتائج صحية أفضل في جميع أنحاء العالم. ومن ثمّ فإنّ الاتصال المتعدد اللغات يمثّل أداة ضرورية لتحسين الصحة العالمية. تم تحديد لغات منظمة الصحة العالمية الرسمية الست - العربية والصينية والإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية - بموجب قرار صدر عن جمعية الصحة العالمية في عام ١٩٧٨م، وأُدرج مبدأ التعددية اللغوية في سياسة المنظمة العامة. ومنذ اعتماد قرار في هذا الشأن في عام ١٩٩٨م، تتيح المنظمة جميع وثائق الأجهزة الرئاسية والمواد المؤسسية على الإنترنت بجميع اللغات الرسمية الست، وتتاح كثير من المطبوعات العلمية الرئيسية التي تصدرها منظمة الصحة العالمية - مثل التصنيف الدولي للأمراض، والإحصاءات الصحية العالمية، والتقرير الخاص بالصحة في العالم - بست لغات، وغالباً ما تتاح بلغات عديدة أخرى.

ويجدّد أحدث قرار اعتمدته جمعية الصحة العالمية بشأن التعددية اللغوية في عام ٢٠٠٨م الدعوة إلى التنوّع اللغوي على جميع مستويات المنظمة، ويجري تنفيذ خطة عمل على مدى خمس سنوات (٢٠٠٨-٢٠١٣) من أجل بلوغ هذا الهدف.

أُطلق موقع منظمة الصحة العالمية المتعدد اللغات في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٥ بلغات المنظمة الرسمية الست، ويأتي اختيار محتوى الموقع الإلكتروني وتحريره وتكييفه

وتصميمه بدقة لتلبية احتياجات مختلف القارئين والفئات اللغوية.

وفي حين يتاح كل المحتوى الأساسي بلغات المنظمة الرسمية الست، فإنّه يتعمّد نشر المحتوى التقني ببعض اللغات فقط؛ وذلك بهدف ترشيد استخدام الموارد. وتُتخذ القرارات بشأن المحتوى الذي ينبغي نشره واللغة أو اللغات التي ينبغي نشره بها استناداً إلى تحليل احتياجات الجمهور، واستجابة لحالات الطوارئ والأزمات. ويتم توفير المنتجات المتعددة اللغات بأشكال عديدة في منظمة الصحة العالمية: الصفحات الإلكترونية والمطبوعات والموارد المكتبية وأدوات البحث ومواد الاتصال والوثائق الرسمية. ويمكن للمستخدمين إيجاد تلك المنتجات والاطلاع عليها بعدد من اللغات من خلال قوائم التنقل وخانة البحث الموجودة على الموقع الإلكتروني، وباستخدام واجهة المكتبة.

ويشهد موقع منظمة الصحة العالمية الإلكتروني المتعدد اللغات نمواً كبيراً؛ فقد أصبح يمثّل أحد المراجع الإلكترونية الرئيسية في مجال الصحة العمومية على الصعيد العالمي، ويتيح للقارئين إمكانية الاطلاع - بلغاتهم - على المعلومات الصحية العالية الجودة.

تعطي منظمة الصحة العالمية الأولوية للغاتها الرسمية، لكنها في الوقت نفسه تعترف بأنّ سكان العالم يستخدمون العديد من اللغات الأخرى في حياتهم اليومية وفي أماكن عملهم. وللوصول إلى عدد أكبر من تلك الجماهير، تقوم المنظمة بمنح كيانات خارجية التراخيص اللازمة لترجمة معلوماتها الصحية ونشرها بلغات أخرى.

موقع منظمة الصحة العالمية http://www.who.int/ar/ موقع متميز على الشبكة العنكبوتية، يستهدف إتاحة وصول كافة منشورات المكتب الإقليمي العلمية والتقنية؛ وزيادة كفاءة إنتاج وتوزيع المعلومات بأقل قدر من النفقات؛ وإيصال المعلومات الواردة من منظمة الصحة العالمية ومن المؤسسات العلمية العالمية إلى الناس، ولاسيَّما قواعد المعطيات المكتبية والفهارس الإقليمية؛ وتعزيز الوعي بمنظمة الصحة العالمية بصفة عامة وبالمكتب الإقليمي للشرق المتوسط وأنشطته بصفة خاصة، حيث يقوم الموقع بنشر وقائع الاجتماعات العلمية والتقنية التي ينظمها المكتب الإقليمي، وتقديم المعلومات الإحصائية والمعلومات الخاصة ببلدان الإقليم، وبذلك أصبح الموقع قبلة يتوجه إليها العاملون الصحيون ومتخذو القرارات وأرباب المهن الصحية من أطباء وأطباء أسنان وصيادلة وممرضات، إلى جانب العاملين في وسائل الإعلام الجماهيرية وعامة الناس، في أوسع نطاق ممكن. وهو موقع يعرض بلغة عربية مبسطة المواضيع

الصحية، وبيانات وإحصاءات المنظمة، وبرامجها ومشاريعها، ويمكن البحث في الموقع والدخول إلى الصفحات الداخلية بيسر وسهولة. كما أنه موقع متميز من بين مواقع المنظمات الدولية، يتميز بشمولية محتواه وكثافة موضوعاته وغناه، ويسر التنقل فيه، وجاذبية تصميمه، وتأثير صفحاته التي تتميز بأسلوب لغوي جيد لا تعوزه الدقة والترابط التركيبي، كما لا ينقصه التماسك الدلالي في محتواه. ويلفت النظر في الموقع غناه بالحقائق العلمية التي تقود إلى إيصال المعنى بشكل ميسر.

منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة FAO:

المملكة العربية السعودية عضو في هذه المنظمة، وموقعها على الشبكة يوفر بعض المعلومات عن المملكة وجهودها في هذا الاختصاص /http://www.fao.org/home/ar، ويتميز الموقع العربي بوفرة المعلومات والتقارير الغذائية والزراعية والاقتصاد الغذائي... إلخ. لكن الصفحة الفرعية الخاصة بنقل الأخبار والتقارير الصحفية هي صفحة فقيرة نسبياً، إذ غالباً ما تقتصر على عناوين أو رؤوس أقلام، أما الصفحة المتعلقة بنقل الأحداث الإعلامية فهي ما زالت حتى اللحظة باللغة الإنجليزية، فيما عدا عنوانها، لكنه موقع تتوفر فيه العناصر اللغوية الأساسية من إيصال للمعنى، وذكر للحقائق، والدقة التي تقود إلى يسر الفهم، والترابط والحبك، والتماسك الجيد.

صندوق النقد الدولي FMI:

وهو وكالة متخصصة من وكالات منظومة الأمم المتحدة أنشئ بموجب معاهدة دولية في عام ١٩٤٥م، للعمل على تعزيز سلامة الاقتصاد العالمي. يقع المركز الرئيسي لصندوق النقد الدولي في واشنطن، ويديره أعضاؤه الذين يشملون جميع بلدان العالم تقريباً. وصندوق النقد الدولي هو المؤسسة المركزية في النظام النقدي الدولي، أي نظام المدفوعات الدولية وأسعار صرف العملات الذي يسمح بقيام المعاملات التجارية بين البلدان المختلفة بسلاسة. فهو يشرف على هذا النظام، ويوفر الإطار المؤسسي العالمي الذي تتعاون من خلاله البلدان في الشؤون النقدية الدولية. وتتضمن أهداف صندوق النقد الدولي: تيسير التوسع المتوازن في التجارة العالمية وتحقيق استقرار أسعار الصرف وتجنب التخفيض التنافسي لقيم العملات وإجراء تصحيح منظم لاختلالات موازين المدفوعات. والمملكة عضو فاعل ومؤثر في هذه الوكالة.

يقدم الموقع الرسمي لصندوق النقد الدولي نسخة باللغة العربية /www.imf.org external/arabic، عبارة عن مجموعة من التقارير وموجز صحفي يلخص أخبار السياسة المالية العالمية والإقليمية. كما يحرص يومياً على تحديث صفحاته الفرعية باللغة العربية المتعلقة بأخبار الصندوق، ونشرة أخبار الصندوق، والبيانات الصحفية، وخطابات الصندوق، والبيانات، والبيانات الختامية لبعثة الصندوق، وصحيفة وقائع، ويتبع هذا كله نشاط إعلامي واضح ومتميز على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: صور -فيديوهات- إحصاءات - بيانات...إلخ. ويتميز الموقع بإمكانية البحث فيه باللغة العربية. كما يتميز بعرض جيد باللغة العربية لكافة موضوعاته وقضاياه بلغة عربية سهلة ميسرة ومفهومة وترابط وتماسك جيد.

الاتحاد الدولي لكرة القدم FIFA:

الاتحاد الدولي لكرة القدم FIFA هو منظمة يحكمها القانون السويسري منذ عام ١٩٠٤م ومقرها زيوريخ، ويضم ٢٠٩ أعضاء، وهدفه - كما ينص النظام الداخلي - التطوير المستمر لكرة القدم. يقوم FIFA بتشغيل أكثر من ٣١٠ أشخاص من ٣٥ دولة، وهو مكون من: المجلس (الأداة التشريعية)، اللجنة التنفيذية (الأداة التنفيذية)، السكرتارية العامة (الأداة الإدارية)، اللجان (تساعد اللجنة التنفيذية). يعتبر موقع الفيفا التعريفي باللغة العربية على الشبكة http://ar.fifa.com / أحد المواقع الجديدة للمنظمات، حيث اعتمد الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) اللغة العربية لغةً رسمية إلى جانب اللغات المعتمدة لديه سابقاً في ٢١ آذار ٢٠١٤م. ومازال الموقع الإلكتروني الرسمي التابع له باللغة العربية يعاني من بعض الصعوبات، وخصوصاً في آلية تحديث الأخبار، إذ نلاحظ أن الأخبار المنشورة في بعض الصفحات الفرعية لا تُحدّث بشكل يومي، وهو أمر طبيعي نظراً لحداثة انطلاقة هذا الموقع. يتميز الموقع بشمولية جيدة لكافة الموضوعات، لكن ينقصها العمق والتنسيق والجاذبية. أسلوب العرض اللغوي لا يزال يحتاج إلى بعض الاهتمام وخاصة في صياغته، فكثير من موضوعاته تحتاج إلى الاهتمام بصياغة الجمل اللغوية، ومراعاة بناء الفقرات، والاهتمام بعلامات الترقيم، كما أن محتوى الموقع يحتاج إلى تماسك موضوعاته وترابطها.

المحور الرابع

رعاية المملكة العربية السعودية للغة العربية في المنظمات الدولية

اتجاهات رعاية المملكة للغة العربية في المنظمات الدولية:

جاءت العناية باللغة العربية دولياً في عدة مظاهر، فقد تكون الخدمة للغة العربية جاءت على شكل دعم اعتباري وسيادي من خلال إثباتها لغة استخدام وتخاطب وعمل؛ كما هو ظاهر في منظمة الأمم المتحدة ومنظماتها التابعة لها مثل منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ومنظمة العفو الدولية ومنظمة الإسكوا وغيرها من المنظمات، وكما نجده أيضاً في منظمة التعاون الإسلامي وغيرها من المنظمات الأخرى الرسمية منها والإنسانية كمنظمة أطباء بلا حدود. كما ظهر أيضاً أن الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى ومن اللغات الأخرى إلى العربية من الموضوعات التي لقيت عناية خاصة في المنظمات الدولية، وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة، التي قررت في وقت مبكر أن تكون اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة، حيث إنها تعتبر واحدة من اللغات الست الرئيسة في الأمم المتحدة. والترجمة بشقيها: الفوري للخطابات الشفوية والاجتماعات والنقاشات والندوات والمؤتمرات، أو التحريري للخطابات والوثائق والاتفاقات وغيرها، هي محل عناية واهتمام المنظمات الدولية الرسمية منها والإنسانية، كالأمم المتحدة ومنظماتها أو المنظمات الدولية الإقليمية أو العربية.

ومن اتجاهات العناية باللغة العربية الاهتمام بقواعد المعلومات والبنوك اللغوية، كما نجد ذلك في قواعد معلومات اليونسكو وبنوك المصطلحات بها، وعلى المستوى الإقليمي نجد هذا المحور يلقى اهتماماً في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، التي أنشأت بنك المعلومات (فارابي)، وأسست ١٧ قاعدة للمعلومات يجري تحديثها بشكل مستمر، وهي تشمل عدّة قواعد ببليوغرافية للمطبوعات العربية، بما فيها الدوريات والصحف العربية والإنتاج الفكري في مجال المعلومات، وعملت على إعداد نظام حاسوبي للاشتقاق والتصريف يعالج نحو اللغة العربية وصرفها.

والعمل المعجمي والمصطلحي هو أحد الاتجاهات التي وجدت عناية واهتماماً ورعاية من المنظمات الدولية، ولعل ذلك يتجسّد في الجهود التي قامت بها المنظمة العربية للثقافة والعلوم (ألكسو) ممثلة في مكتب تنسيق التعريب بالمغرب، الذي ركز جلّ جهوده لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة وتوحيد المصطلحات العلمية والحضارية، ومن أجل هذا عقد المكتب ندوتين متخصصتين بمشاركة المجامع اللغوية والعلمية العربية والهيئات المصطلحية المختصة، وأقام دورات تدريبية في صناعة المعاجم، وأقام حلقات دراسية لمراجعة المعاجم الموحدة. وسعى لإيجاد منهجية موحدة لوضع المصطلحات العلمية الحديثة وترجمتها، وتحسين شروط العمل المعجمي وتطوير معطياته. وتمثّل هذا أيضاً في مشروع المرصد اللغوي الذي تبناه المكتب لتتبع ومسح المصطلحات التي لم تكن متوفرة لدى مكتب تنسيق التعريب، وذلك من خلال البنوك المصطلحية الدولية المتوفرة في منظمات مثل: الاتحاد الأوروبي والمجلس الأوروبي واليونسكو والفرانكفونية ومنظمة الأغذية العالمية ومنظمة الصحة العالمية والبنك الدولي.

النشاط في مجال التعريب كان محل اهتمام وعناية المنظمات العربية أيضاً، وخاصة المنظمة العربية للثقافة والعلوم (ألكسو) بمكتبيها: مكتب تنسيق التعريب والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، من خلال إصدار سلسلة من المعاجم تضم المصطلحات العربية الموحّدة في كثير من العلوم الصحية والإنسانية، وفي عدد من مجالات التكنولوجيا، في أكثر من ثلاثين معجماً في مختلف الاختصاصات، ودورية للتعريب بدمشق، ومجلة للتعريب بالرباط.

وهناك رعاية اللغة العربية من خلال المنح المقدمة لدراسة اللغة العربية، والندوة العالمية للشباب لها جهودها الناشطة في هذا الميدان، وترعى آلاف المنح لأبناء المسلمين في أنحاء العالم المختلفة، وكذلك المنظمة العربية للثقافة والعلوم (ألكسو) التي أولت ولا زالت موضوع المنح الدراسية اهتماماً ورعاية، من خلال توفير المئات من المنح الدراسية ورعاية الدراسين الذين يتعلمون اللغة العربية ويتخصصون في علومها المختلفة وتأهيلهم ليصبحوا معلمين للغة العربية في بلادهم، حيث تتولى تدريبهم على أحدث الطرق لتدريس اللغة العربية للناطقين باللغة العربية من غير العرب، وذلك من خلال استضافتهم في معهد الخرطوم الدولي التابع للمنظمة. وهناك رابطة العالم الإسلامي التي تدعم المنح الدراسية، ومنظمة الإيسيسكو التي لها قدم راسخة في مجال خدمة اللغة العربية ونشرها وتعليمها للناطقين بغيرها، وقد تعددت مستويات نشاط المنظمة في هذا المجال، فاعتنت بطباعة الكتب التخصصية النظرية والتعليمية لتعليم العربية، وأقامت المراكز التدريبية لتدريب القيادات المتخصصة في هذا المجال، واعتنت بالدورات المتعددة لتعليم اللغة وتدريب معلميها.

تبنّت المملكة العربية السعودية رسمياً اللغة العربية تعليماً ونشراً، ودعمت المنظمات والهيئات الدولية والدول، واستقطبت آلاف الطلاب غير العرب لدراسة اللغة العربية في المملكة العربية السعودية، وتكاد تكون السعودية هي الدولة الوحيدة في العالم التي يتوفر فيها ستة معاهد خاصة بتعليم العربية لغة أجنبية، وإعداد المناهج وتأليف المقررات وإعداد وتدريب المعلمين المتخصصين، وتوفر أكثر من خمسمئة منحة سنوية للطلاب الأجانب من أنحاء العالم المختلفة لدراسة العربية في معاهدها، حيث وفرت البيئات التعليمية المحفزة لنشر اللغة العربية، وإقامة شراكة مع المجتمع المحلي والعالمي، وذلك عبر الجامعات السعودية. وإضافة إلى معاهد وكليات اللغة العربية داخل المملكة، هناك معاهد وكراسي ومراكز مهتمة باللغة العربية مع دعم وسائل التعليم والتعلم. وفي عصر التقنية ظهرت مبادرات سعودية تبنتها المملكة، يأتي في مقدمتها مبادرة الملك عبدالله للمحتوى اللغوي، التي تعمل على تعزيز المحتوى العربي الرقمي إنتاجاً واستخداماً لدعم التنمية والتحول إلى المجتمع المعرفي، والحفاظ على الهوية العربية والإسلامية، والتمكين من إنتاج محتوى إلكتروني عربي ثري لخدمة المجتمعات العربية والإسلامية، ويقوم على هذا البرنامج مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

وفي مجال التعريب والترجمة، أنشأت معهداً للتعريب والترجمة، وعدة مراكز مستقلة متخصصة تتبع لعدد من الجامعات السعودية، كذلك أنشأت جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للترجمة التي تُعنى بالتميّز في النقل من اللغة العربية وإليها، وتحتفي بالمترجمين وتشجّع الجهود المبذولة في خدمة الترجمة، وتسهم في نقل المعرفة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ومن اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، وتشجّع الترجمة في مجال العلوم إلى اللغة العربية، وتثري المكتبة العربية بنشر أعمال الترجمة المميزة، وتقوم على تكريم المؤسسات والهيئات التي أسهمت بجهود بارزة في نقل الأعمال العلمية من اللغة العربية وإليها.[1]

ومن المبادرات التي أطلقتها في مجال خدمة اللغة العربية أيضاً إنشاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ورسمت أهدافه في المحافظة على سلامة اللغة العربية، وإيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها، والإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها، والعناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية، وتكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية، وتقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية.

وجاءت مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي لتعزيز المحتوى العربي الرقمي إنتاجاً واستخداماً، لدعم التنمية والتحول إلى المجتمع المعرفي والحفاظ على الهوية العربية والإسلامية. وتهتم المبادرة بتسخير المحتوى الرقمي لدعم التنمية والتحول إلى مجتمع معرفي، وكذلك ضمان حصول جميع شرائح المجتمع على المعلومات والفرص الإلكترونية، كما تهتم بالحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للمجتمع وتعزيز المخزون الثقافي والحضاري الرقمي. وتحاول التمكين من إنتاج محتوى إلكتروني عربي ثري لخدمة المجتمعات العربية والإسلامية.[2]

وقد بدأت هذه المبادرة العمل على إنجاز المقوم الآلي للمقالات العربية، نظراً للحاجة في العالم العربي لبناء مثل هذه الأنظمة لتقييم المقالات العربية، فقد بدأ هذا المشروع

---

١ الطاير، عبدالله. (٢٠١٣)، رؤية خادم الحرمين الشريفين للارتقاء باللغة العربية. ص٩١.

٢- الطاير، عبدالله. رؤية خادم الحرمين الشريفين للارتقاء باللغة العربية. من كتاب جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي.٢٠١٣م، ص ٨٨.

كنقطة انطلاق تهدف لتحقيق هذا الهدف، وتبرز العديد من الخوارزميات المستخدمة في بناء هذه الأنظمة، منها ما يقوم بالمعالجة اللغوية المعقدة، والبعض الآخر يهتم بالكلمات مع بعض المعالجة اللغوية البسيطة. وقد أُستكملت جميع مكونات النظام بما في ذلك تطوير خوارزميات لحساب المعايير التالية: التركيز، الفكرة، الترابط، الصياغة، الثراء اللغوي، الاستشهاد، دقة الإملاء، علامات الترقيم. ويحسب النظام الدرجة المستحقة لكل معيار ثم يضع الدرجة الكلية للمقالة حسب الوزن المحدد مسبقاً لكل معيار. كما طُورت أدوات في النظام للتعرف الآلي على النص العربي وحالات انتحال التأليف.

ومن مشاريع المبادرة مشروع إثراء موسوعة ويكبيديا العربية، حيث إن موسوعة ويكيبيديا الحرة أكثر الموسوعات الإلكترونية استخداماً في يومنا الحالي. وقد سعت مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي لإثراء القسم العربي من موسوعة ويكيبيديا، وترجمة المحتوى العلمي المتميز الذي تحتويه، في خطوة تعتبر فائقة الأهمية لدعم المحتوى الرقمي العربي وموارد العلم والمعرفة المتاحة للقارئ العربي. يهدف هذا المشروع إلى ترجمة ٢٠٠٠ مقال من موسوعة ويكيبيديا إلى اللغة العربية، تتمحور مواضيعها حول التقنيات الحيوية (البيولوجية) وفائقة الصغر (النانو)، بالإضافة إلى مواضيع الصحة العامة.

ومن مشاريعها أيضاً مشروع المدونة العربية، حيث تشكل المدونة العربية حجر زاوية في المحتوى العربي، وذلك لكونها تحتوي على مؤلفات كتبت بالعربية عبر التاريخ وفي مختلف التخصصات. وتسعى مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية – حاضنة تلك المبادرة – إلى جمع أكبر كم ممكن من نصوص المؤلفات العربية، بهدف الوصول إلى بلايين الكلمات التي تغطي الحقبة الزمنية منذ بدأت الكتابة باللغة العربية في العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، وفي جميع التخصصات كالدين والأدب والطب والهندسة وغيرها. وتحديد وظيفة كل كلمة وتركيبها ودلالاتها، وتبويب المحتوى من حيث التخصص وعصر التأليف والمؤلف والمصدر. وإضافة إلى الاستفادة المباشرة من المعلومات الواردة في المدونة، فإنها ستساهم في بناء المعاجم في مختلف التخصصات، وتوظيفها في تطبيقات برمجية مختلفة منها الترجمة الآلية والتحليل الآلي للنصوص العربية ومحركات البحث العربية[1].

---

١ – مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي.

وللمملكة العربية السعودية مساهمات بارزة في مجال رعاية اللغة العربية في المنظمات الدولية، ويأتي على رأس هذه المنظمات منظمة الأمم المتحدة، حيث تأتي رعاية المملكة للغة العربية في الأمم المتحدة من خلال جهودها التي بذلتها بوصفها إحدى الدول الأعضاء لاعتماد اللغة العربية لتصبح من بين اللغات الرسمية الست المعتمدة في أروقة الأمم المتحدة في عام ١٩٧٣م.[١]

وللمملكة دور كبير ومبادرات مميزة في سبيل خدمة اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO)،[٢] توجتها بجهودها مع المغرب في استصدار قرار الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في ١٨ ديسمبر من كل عام.[٣]

وجاء في القرار، الذي اقترحته كل من المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية، أن المجلس التنفيذي «يدرك ما للغة العربية من دور وإسهام في حفظ ونشر حضارة الإنسان وثقافته»، وأن هذه اللغة «هي لغة اثنين وعشرين عضواً من الدول الأعضاء في اليونسكو، وهي لغة رسمية في المنظمة ويتحدث بها ما يزيد عن ٤٢٢ مليون عربي، ويحتاج إلى استعمالها أكثر من مليار ونصف من المسلمين.[٤] وكانت إدارة الأمم المتحدة لشؤون الإعلام اعتمدت قراراً يوم ١٩ فبراير ٢٠١٠م يقضي بالاحتفال بالأيام الدولية للغات الرسمية الست في الأمم المتحدة - الذي حدد ١٨ ديسمبر يوماً عالمياً للغة العربية، وهو اليوم الذي قررت فيه الجمعية العامة اعتماد العربية لغة رسمية ولغة عمل لها قبل ٣٧ عاماً.[٥]

ومن البرامج المهمة التي تُعنى باللغة العربية في هذه المنظمة برنامج الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم اللغة العربية في اليونسكو، وهو برنامج معني بترجمة وطباعة أبرز منشورات اليونسكو إلى اللغة العربية، وتزويد الموقع الإلكتروني العربي في بوابة اليونسكو على الإنترنت بالمحتوى اللازم لإطلاع المتابع العربي على فعاليات المنظمة

1- http://www.un.org/ar/aboutun/languages.shtml

2- http://ar.wikipedia.org/wiki

3- http://www.unesco.org/new/ar/media-services/single-view/news/world_arabic_language_day/

٤- انظر
/http://www.unesco.org/new/ar/media-services/single-view/news/world_arabic_language_day

٥- نفسه

وأطروحاتها، وتوفير الترجمة الفورية من وإلى العربية لأهم الندوات والجلسات الحوارية التي تعقد تحت مظلة اليونسكو، خصوصاً منها ما يمس الشأن العربي الثقافي والتربوي والعلمي وتدريب مجموعة منتخبة من الشباب العربي على فنون الترجمة الفورية داخل أروقة المنظمة.[١]

وكان من أبرز أنشطة هذا البرنامج ما يلي:

خدمة بوابة اليونسكو على شبكة الويب وإصدار كتب أساسية باللغة العربية.

وشملت عملية إعداد المواد العربية لبوابة اليونسكو ترجمة مستويات التصفح الثلاثة الأولى لمجمل صفحات الموقع إلى اللغة العربية، وإنشاء بوابة فرعية باللغة العربية لإصدارات اليونسكو، وإنشاء وتغذية صفحة إقليمية تخص الدول العربية في قسم «حول العالم» من بوابة اليونسكو؛ بهدف نشر معلومات باللغة العربية تبرز أنشطة اليونسكو في الدول العربية، وتمكين المكاتب الميدانية واللجان الوطنية للمنظمة والأطراف المعنية في المجتمع المدني من تحسين القدرات التحريرية اللازمة لتوفير هذه المعلومات، مما ساهم في نشر ٩ مؤلفات أساسية لليونسكو إلى اللغة العربية.(٢)

تعزيز قاعدة البيانات الخاصة بمصطلحات ومراجع اليونسكو باللغة العربية.

وبدأ هذا النشاط بتحديد المصطلحات التي لا تتوافر بمقابلات عربية لها، وإجراء البحوث اللازمة، واقتراح مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، واختيار مصطلح واحد لكل مفهوم، وإدخاله في قاعدة البيانات، ويهدف هذا النشاط إلى الوصول بالتغطية العربية للمصطلحات في هذه القاعدة إلى نفس مستواها بالإنجليزية والفرنسية.

تنمية الكفاءات في مجال الترجمة للمنظمات الدولية.

حيث هدف هذا النشاط إلى تدريب مجموعة منتخبة من خريجي كليات اللغات والترجمة العربية على الترجمة للمنظمات الدولية، والإلمام بتقنيات الترجمة لتلك المنظمات، وأن يحصلوا على خبرة أولية تؤهلهم لحياة مهنية في هذا المجال.

١- المندوبية الدائمة للمملكة العربية السعودية لدى اليونسكو، برنامج الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم اللغة العربية في اليونسكو، ص ٢٣.

٢- نفسه،ص٢٧.

زيادة أنشطة الترجمة الفورية إلى العربية.

حيث جرى تحسين خدمات الترجمة الفورية العربية في اليونسكو عن طريق التوسّع في استخدامها كي تتوافر الترجمة الفورية من العربية وإليها، مما يوفر للمندوبين الناطقين بالعربية فرصاً أكبر للمشاركة في أنشطة البرنامج الخاصة بالمنظمة.[١]

ومن جهودها البارزة دعم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ISESCO وأنشطتها المختلفة، بما فيها الأنشطة الموجهة لترقية وتنمية اللغة العربية.

والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) تُعنى بميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصال في البلدان الإسلامية، مقرها الرباط وعدد الدول الأعضاء فيها خمسون (٥٠) دولة من مجموع الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي البالغ عددها سبعاً وخمسين (٥٧) دولة.

وتهدف هذه المنظمة إلى الاهتمام بالثقافة الإسلامية وإبراز خصائصها والتعريف بمعالمها في الدراسات الفكرية والبحوث العلمية والمناهج التربوية، وتعزيز التعاون والشراكة مع المؤسسات، ودعم جهود المؤسسات التربوية والعلمية والثقافة الإسلامية وتشجيع الحوار بين الحضارات والثقافات.[٢] وحددت الإيسيسكو في ميثاقها الآليات والوسائل المناسبة لتحقيق أهدافها، ومنها: وضع الخطط ودعم المشروعات المناسبة لتطوير الثقافة الإسلامية والتعريف بها والعمل على نشر تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، بصفتها لغة القرآن الكريم، في جميع أنحاء العالم، ودعت خطط عمل الإيسيسكو إلى زيادة الاهتمام بنشر اللغة العربية بين الناطقين بغيرها في مختلف مناطق العالم، انطلاقاً من رؤية استراتيجية لوظائف اللغة العربية في العالم الإسلامي وموقعها على الخارطة اللسانية العالمية ولأدوارها في البناء الحضاري الإسلامي والإنساني ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. وترى الإيسيسكو أن تعزيز الاهتمام باللغة العربية وتطوير وسائل تعلّمها ونشرها من شأنه تفعيل آليات التعارف والتقارب بين الشعوب والحضارات.

وللإيسيسكو جهود وأنشطة في مجال تعليم اللغة العربية ونشرها توزعت على أربعة برامج رئيسة هي:

١- نفسه، ص٢٣-٥٥

2- http://www.isesco.org.ma/index.php?option=com_k2&view=item&layout=item&id=4&Itemid=57&lang=ar

١. البيانات الميدانية والتقارير الدورية عن اللغة العربية في الدول الأعضاء الناطقة بلغات أخرى، وبين مسلمي الأقليات والجاليات.
٢. الدراسات والمناهج والوسائل التعليمية في مجال اللغة العربية للناطقين بغيرها.
٣. دعم القدرات الوطنية في مجال تأهيل وتدريب المتخصصين في تعليم العربية للناطقين بغيرها وتدريبها وتأهيلها.
٤. الشراكة مع الهيئات والأقسام الجامعية المتخصصة في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

برزت الإيسيسكو في تأهيل القيادات التربوية في الدول الأعضاء غير العربية، والتدريب التربوي الدوري للعاملين في مؤسسات التعليم العربي الإسلامي، كما برزت في التكوين المعرفي والتربوي للمدرسين غير العرب من خلال مراكز التكوين المتخصصة. كما تميزت أيضاً بإعداد الدراسات النظرية وتأليف أو دعم الكتب المدرسية الملائمة لتعليم العربية للناطقين بغيرها. وقد سعت الإيسيسكو إلى تأهيل أعداد مناسبة من المدرسين لتدريس اللغة العربية وتنمية المهارات اللغوية لدى المتعلمين الناطقين بلغات أخرى، كما سعت إلى تكوين نخب من الكفاءات لتحمل مسؤوليات التخطيط والإعداد والإشراف والتنفيذ والمتابعة والتقويم لبرامج تعليم اللغة العربية ونشرها بالوسائل الأنجع ووفق المقاربات والمعايير المعتمدة دولياً في مجال تعليمية اللغات الثانية أو الأجنبية. [١] وسعت أيضاً إلى تمكين الطلاب المستفيدين من منح الإيسيسكو الجامعية ومن البرامج المنفذة في هذا المجال في الدول العربية من فرصة الانغماس اللساني في البيئات اللسانية العربية. كما عملت على توفير المعرفة النظرية للمسؤولين التربويين والمدرسين عن طرق صياغة المناهج التعليمية وقواعد صناعة المقررات المدرسية الموجهة حصرياً إلى المتعلمين الناطقين بلغات أخرى في بيئات ثقافية مغايرة للثقافة العربية الإسلامية، وذلك من خلال نقل الخبرات في مجال تصميم وإعداد الكتاب المدرسي، وتوفير المرجعيات النظرية والأدلة العملية الخاصة بمجال التأليف التعليمي.

١- عادل بوراوي، توجهات الإيسيسكو وجهودها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، كتاب المؤتمر الدولي السنوي للغة العربية (العربية لغة عالمية مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة)، المجلس الدولي للغة العربية، بيروت،١٩-٢٣ مارس، ج ١، ص٤٣٩-٤٤٧.

وقد بلغ عدد الأنشطة التدريبية والتأهيلية التي نفذتها الإيسيسكو في مجال اللغة العربية خلال السنوات الأخيرة ١٢٩ دورة وورشة عمل، كما أنها سعت إلى تدريب المعلمين في المراكز والأقسام المتخصصة، وافتتحت مراكز وأقساماً متخصصة مثل: مركز الإيسيسكو التربوي في تشاد، وبرنامج تعليم اللغة العربية للقيادات الإدارية، ومندوبية الإيسيسكو بجمهورية جزر القمر، ومركز الإيسيسكو التربوي بماليزيا، وقسم الإيسيسكو للغة العربية لدى جامعة الدولة لإعداد المعلمين بموسكو.[١] كما أن المنظمة لها مجموعة متميزة من الدراسات والكتب التعليمية المتخصصة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وعلى رأسها «تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية»، و»تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه»، و«التقنيات التربوية في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها»، و«منهج الإيسيسكو لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها»، و«طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها»، و«تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات».

وللمملكة العربية السعودية جهود في دعم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ALECSO ودعم مناشطها التربوية والثقافية والعلمية والحضارية المتعددة، والتي يأتي في أولوياتها الأنشطة التي تصب في مصلحة تنمية اللغة العربية وتطويرها والرقي بها. والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) هي منظمة متخصصة، مقرها تونس، تضم في عضويتها اثنتين وعشرين دولة عربية، وتُعنى أساساً بتطوير الأنشطة المتعلقة بمجالات التربية والثقافة والعلوم على مستوى الوطن العربي وتنسيقها. وقد أنشئت في عام ١٩٧٠م.

والغاية من إنشاء المنظمة، كما ورد في دستورها، هي: «التمكين للوحدة الفكرية بين أجزاء الوطن العربي عن طريق التربية والثقافة والعلوم، ورفع المستوى الثقافي في هذا الوطن حتى يقوم بواجبه في متابعة الحضارة العالمية والمشاركة الإيجابية فيها.[٢] وتنهض المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجملة من المهام، من أبرزها: العمل على رفع مستوى الموارد البشرية في البلاد العربية، والنهوض بأسباب التطوير التربوي والثقافي

---

١ – نفسه، ص ٤٤٥

2- http://www.alecso.org.tn/index.php?option=com_content&task=view&id=8&Itemid=31&lang=ar

والعلمي والبيئي والاتصالي فيها، وتنمية اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية داخل الوطن العربي وخارجه، ومد جسور الحوار والتعاون بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى في العالم.

وتبنّت المنظمة رؤية جديدة لتحقيق مشروع النهوض بالتربية وتطوير التعليم في الوطن العربي، بالإضافة إلى تنفيذ مشروع تطوير اللغة العربية والتوجّه بها نحو مجتمع المعرفة.

تعمل المنظمة في قطاع الثقافة على بلورة خطاب ثقافي جديد تتعايش فيه مقتضيات تأصيل الهوية مع مطالب مواكبة العصر، وفي هذا الإطار تعتني المنظمة بالمحافظة على التراث في الوطن العربي وصيانته وتوظيفه، وتهتم المنظمة في الوقت نفسه بتشجيع الإبداعات العربية المعاصرة في مختلف مجالات الفكر والأدب والفن عن طريق التعريف بهذه الإبداعات وإقامة المعارض وتنظيم المسابقات.

- في مجال المعلومات والاتصال، كان للمنظمة نشاط مكثف، من أبرز معالمه إنشاء بنك المعلومات (فارابي) الذي يضم مجموعة من الأجهزة والنظم والبرمجيات، حيث تمكنت المنظمة من إجراء تجهيز قواعد للمعلومات، وفي هذا الصدد بُنيت ١٧ قاعدة للمعلومات يجري تحديثها بشكل مستمر، وهي تشمل عدّة قواعد ببليوغرافية للمطبوعات العربية، بما فيها الدوريات والصحف العربية والإنتاج الفكري في مجال المعلومات.[١]

كما شجعت المنظمة الفرق البحثية العربية على تطوير وإنجاز أدوات حاسوبية تمكّن من انطلاق اللغة العربية وتسهيل استخدامها في الشبكات العالمية، وإعداد نظام حاسوبي نحوي صرفي للغة العربية (الاشتقاق والتصريف). كما ترعى المنظمة حالياً نظاماً حاسوبياً لتطوير قراءة الحرف العربي ضوئياً، مع وضع «استراتيجية عربية للمعلوماتية» تساعد الدول العربية في تلمس احتياجاتها ووضع خططها الوطنية.

وتصدر عن الألكسو مجموعة من الدوريات منها: مجلة البحوث والدراسات العربية (نصف سنوية) - مجلة اللسان العربي (سنوية) - مجلة التعريب (نصف سنوية) - المجلة العربية للدراسات اللغوية (نصف سنوية) .

1- http://www.alecso.org.tn/index.php?option=com_content&task=view&id=10&Itemid=33&lang=ar

في إطار المساعدة على التأليف المدرسي والتقريب عربياً بين مضامين بعض المواد التعليمية، أعدت المنظمة مجموعة من الكتب والأدلة المرجعية من بينها: الكتاب المرجع في قواعد اللغة العربية لمراحل التعليم العام، والكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

وتولي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اهتماماً خاصاً لموضوع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد جُسّد ذلك في تأسيس معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، وتأليف الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ويحظى موضوع التعريب بالأولوية في برامج المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ونشاطاتها، وفي هذا السياق تسهم المنظمة إسهاماً جاداً في حركة تعريب المصطلح العلمي والتقني، بفضل جهود مكتب تنسيق التعريب بالرباط الذي يصدر سلسلة من المعاجم تضم المصطلحات العربية الموحدة في كثير من العلوم الصحية والإنسانية، وفي عدد من مجالات التكنولوجيا. وقد أصدر أكثر من ثلاثين معجماً في مختلف الاختصاصات. وسعى المكتب[1] منذ إنشائه إلى جعل اللغة العربية لغة تعليم وتواصل، ولغة للبحث العلمي لتلبية حاجات الحياة العصرية، والمساهمة في تنميتها ونشرها عن طريق وضع منهجية محكمة لإعداد المعاجم الضرورية وما تتطلبه من مصطلحات، بتجميعها وتصنيفها بالتنسيق مع المجامع والهيئات المتخصصة في شأنها، وتتبّع ما تتمخض عنه أعمالها من جهود ونتائج قصد نشرها والتعريف بها.

ويهتم المكتب بتنسيق الجهود التي تُبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة، ولتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي، وتتبّع ما تنتهي إليه بحوث المجامع اللغوية والعلمية وكذلك أنشطة العلماء والأدباء والمترجمين مما يمسّ مباشرة قضايا التعريب والمصطلح. وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيداً للعرض على مؤتمرات التعريب.

كما يهتم بتمتين أواصر التعاون المثمر مع المجامع اللغوية العربية، ومع كلّ الجهات العربية والدولية المتخصصة، لتحقيق أهداف المكتب وتنسيق الجهود التي تُبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

1- http://www.arabization.org.ma/Activit%C3%A9sdelOffice.aspx

كما يهتم بتتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه، بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها .ويُعنى بإعداد المشروعات المعجمية المتخصصة التي تقرّها مؤتمرات التعريب وإصدارها، والإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية المقرّرة في برامج المكتب.

ويسعى المكتب إلى إنشاء قاعدة البيانات المصطلحية لتخزين المصطلحات وتصنيفها، وتبادل المعلومات والمصطلحات مع البنوك المتخصصة في هذا المجال، سعياً وراء تحقيق معاجم موحّدة وموسوعات عربية متعدّدة المداخل باللغات الأجنبية.

ومن أبرز إنجازاته العمل المعجمي والمصطلحي، حيث يدخل العمل المعجمي والمصطلحي الذي ينهض به المكتب في إطار خطة التعريب الشاملة، التي بمقتضاها يقوم بإنجاز أعمال معجمية ولغوية وفق قوانين تحكم سيره العلمي، تبعاً لخطط وضعتها له المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، انطلاقاً من مقترحات وأولويات فرضها واقع اللغة العربية ومتطلبات الأقطار العربية المتطلعة إلى الاستفادة من النتاج العلمي المعاصر.

ومن إنجازاته أيضاً إقامة مؤتمرات التعريب كل ثلاث سنوات، حيث أقام أحد عشر مؤتمراً متخصصاً في التعريب، وكذلك إقامة الندوات المتخصصة كندوات دراسة المشروعات المعجمية، وندوات توحيد منهجيات وضع المصطلح.[1]

ولم يدخر المكتب جهداً في تلبية دعوات عربية متعددة لإيجاد منهجية موّحدة لوضع المصطلحات العلمية الحديثة وترجمتها، ولتحسين شروط العمل المعجمي وتطوير معطياته. من أجل هذا عقد المكتب ندوتين متخصصتين بمشاركة المجامع اللغوية والعلمية العربية والهيئات المصطلحية المختصة، وحلقات دراسية لمراجعة المعاجم الموحّدة.

وقام المكتب بتنظيم أنشطة متخصصة في موضوعات مختلفة تتصل باللغة العربية وصناعة المعجم والمصطلح، وقد نظم المكتب ندوة تأليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى، والدورة التدريبية في صناعة المعجم.

ومن المشروعات التي تبناها المكتب المرصد اللغوي، حيث يرمي هذا المشروع إلى تتبع ومسح ما يُروّج من مصطلحات لا تتوفر لدى مكتب تنسيق التعريب، وتكون

1- http://www.arabization.org.ma.aspx

عملية الرصد من خلال البنوك المصطلحية الدولية والعربية الرائدة المتوفرة في منظمات مثل الاتحاد الأوروبي والمجلس الأوروبي واليونسكو والفرانكفونية ومنظمة الأغذية العالمية ومنظمة الصحة العالمية والبنك الدولي، إلا أن اللغة العربية تبقى الغائب الأكبر في هذه البنوك، على الرغم من الطلب المتزايد عليها بفعل العولمة والتغيرات التي عرفها العالم. ولعل مهمة التنسيق التي يضطلع بها المكتب تقتضي منه رصد ما تتوفر عليه هذه البنوك المصطلحية.كما تأتي مساهمة المكتب أيضاً من خلال إصداراته المتميزة مثل المعاجم الموحّدة المختلفة ومجلة اللسان العربي.[١]

وفي نطاق التعريب كذلك، تولي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اهتماماً خاصاً لمرحلة التعليم العالي، وذلك عن طريق المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، ومن مشمولاته عقد مؤتمر دوري عن تعريب التعليم العالي، بهدف متابعة السياسات العربية في هذا المجال ومؤازرتها. ويسهر المركز كذلك على تعريب أمهات الكتب الجامعية في مختلف فروع العلم والتكنولوجيا، لتوفير المرجع العربي للطالب والأستاذ، كما تولي المنظمة موضوع المنح الدراسية رعايتها، حيث تتولى المنظمة توفير المئات من المنح الدراسية ورعاية الدارسين الذين يتعلمون اللغة العربية ويتخصصون في علومها المختلفة وتؤهلهم ليصبحوا معلمين للغة العربية في بلادهم، وتتولى تدريبهم على أحدث الطرق لتدريس اللغة العربية للناطقين باللغة العربية من غير العرب، وذلك من خلال استضافتهم في معهد الخرطوم الدولي التابع للمنظمة.

كما تسعى المملكة العربية السعودية إلى نشر اللغة العربية ورفع مستوى تعليمها في أوساط الشعوب المسلمة العربية وغير العربية، من خلال احتضان ودعم ورعاية رابطة العالم الإسلامي،[٢] وهي منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة مقرها مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، تأسست عام ١٣٨١هـ، وهي عضو بالمنظمات الدولية، تقوم بالدعوة للإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه ودحض الشبهات والافتراءات، وتقديم العون للمسلمين لحل مشكلاتهم وتنفيذ مشاريعهم الدعوية والتعليمية والتربوية والثقافية، وهي تنبذ العنف والإرهاب وتشجّع على الحوار مع أصحاب الثقافات الأخرى.

وتسعى الرابطة إلى تنسيق جهود القائمين بالعمل الإسلامي في العالم، وتطوير

1- http://www.arabization.org..aspx

2- http://www.themwl.org/Profile/default.aspx?l=AR

أساليب نشر الدعوة بما يتفق مع القرآن والسنة ولا يخالفهما، ورفع مستوى الوسائل الإعلامية والدعوية والتربوية والتعليمية والثقافية لدى المسلمين، ورفع إنتاجية العمل فيها، وإقامة الندوات والدورات التأهيلية والتدريبية، والوسائل الإعلامية.

كما تسعى الرابطة إلى دعم النشاط المؤدي إلى نشر اللغة العربية، ورفع مستوى تعليمها في أوساط الشعوب المسلمة العربية وغير العربية، ودعوة الرابطة متواصلة إلى تحقيق التضامن الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية، ودور المملكة في دعم مسيرتها من خلال خمسة أمور: التمويل المادي والدعم المعنوي، ودعم مسيرتها في المجال الدعوي، والتربوي، والتعليمي، والإعلامي، ومسيرتها في مجال القضايا الإسلامية المتعلقة بالتضامن الإسلامي، وصد الهجمة الشرسة الحالية على الإسلام والمسلمين من جانب القوى الخارجية المناوئة.

كما تعمل المملكة العربية السعودية على تطوير اللغة العربية في أنحاء العالم المختلفة، ونشر اللغة العربية بين أوساط شباب العالم الإسلامي في كافة أصقاع الأرض وتعليمهم اللغة العربية، وإقامة الدورات التعليمية والتدريبية لهم، من خلال دعمها لمشاريع الندوة العالمية للشباب،[1] وهي هيئة إسلامية عالمية مستقلة، وملتقى إسلامي يدعم جهود العاملين في مؤسسات الشباب الإسلامي في العالم وجمعياتهم وهيئاتهم، مقرها الرياض ولها فروع ومكاتب داخل المملكة وخارجها، وتسعى الندوة إلى دعم الهيئات والجمعيات العلمية والثقافية والمهنية الخاصة بالشباب والطلاب المسلمين ورعايتهم في جميع أنحاء العالم، والتعاون والتنسيق مع المؤسسات والهيئات التي تعمل في خدمة الشباب والاهتمام بالطلاب المسلمين النابهين، ورعايتهم مادياً وثقافياً.

وتقوم الندوة بتنظيم المؤتمرات والندوات والمحاضرات والمسابقات الدينية والثقافية، من أجل التعارف والتوعية الدينية والثقافية للشباب المسلم، وطبع الكتب وإعداد البحوث، وإنتاج الأشرطة الصوتية والمرئية التي تعرّف بالإسلام عقيدة ونظاماً اجتماعياً باللغات الحية، ونشرها بين الشباب المسلم، وإقامة المخيمات والدورات والقوافل الدعوية للشباب المسلم في البلاد الإسلامية، أو البلاد التي بها تجمعات وأقليات إسلامية، من أجل تنمية قدرات الشباب، وصقل مواهبهم، وتوجيه جهودهم لخدمة أمتهم ومجتمعاتهم.

1- http://www.wamy.org/index.php?option=com

كما تقوم بتقديم الدعم المادي والمعنوي للهيئات والجمعيات الخاصة بالشباب والطلاب المسلمين في العالم، والاشتراك في المحافل الدولية لتمثيل الشباب والطلاب المسلمين، والتعبير عن آرائهم، والتعريف بمشكلاتهم، والسعي في إيجاد الحلول لها على هدى من الشريعة الإسلامية، وتقديم المنح الدراسية والمساعدات للشباب المسلم.

وللندوة جهود كبيرة في نشر اللغة العربية وإقامة الدورات التعليمية والتدريبية، ولها مشاريع لتطوير اللغة العربية في أنحاء العالم المختلفة، كما أنها تقوم بتوزيع كتب تعليم اللغة العربية على الشباب المسلم لتعليمه لغة دينه التي هي اللغة العربية، وتقوم بكفالة الآلاف من الشباب المسلم ورعاية دراستهم وتقديم المنح الدراسية لدراسة اللغة العربية واستكمال دراساتهم الجامعية والعليا.

خاتمة

إضافة إلى الاهتمام الذي تلقاه اللغة العربية فيما يتعلق بخدمتها وتنميتها ونشرها، فإنها تحتاج إلى كفالة ورعاية تتولى الاهتمام بها ودعمها وتشجيعها وإنزالها المنزلة التي تليق بها بين اللغات العالمية. وهذه المسؤولية تبدأ بالأفراد ولكنها تتأصل عند المراكز والهيئات والمنظمات والدول. فهي تتحمل مسؤولية في دعم اللغة العربية ونشرها ووضعها موضع التطبيق. وتتبعت الدراسة واقع اللغة العربية في المنظمات الدولية، وكيف أن منظمة الأمم المتحدة اتخذت ست لغات رسمية ودعمت التنوع اللغوي وشجعت السياسات الداعمة لهذا الأمر، ورغم ذلك فإن الواقع يثبت أن لغة واحدة هي اللغة الإنجليزية فرضت نفسها لغة جامعة للتواصل المشترك، كما تتبعت الدراسة العوامل التي ساعدت على خلق هذا الواقع، واستشرفت بعض الأسباب التي يمكن أن تقود إلى تغييره.

وتوقفت الدراسة عند اللحظة التاريخية لحضور لغة الضاد عالمياً وذلك باعتمادها لغة رسمية في مؤسسات الأمم المتحدة في عام ١٩٧٣م، وكيف أن هذا القرار نقل لغة الضاد إلى آفاق عالمية جديدة، ومنها انخراط العربية في إثراء المشهد اللغوي الدولي عبر أهم مؤسساته الدولية على الإطلاق، وهو تجربة إثراء ذاتي للغة العربية من خلال فرض نفسها لغة مصدراً في صياغة أدبيات المنظمة، ويمثل مدخلاً إلى إثراء مواردها التعبيرية المتطورة وتهيئتها لتكون لغة تصاغ بها قضايا التنمية الكبرى، وأداة اتصالية ومعرفية

يواجه بها العرب التحديات المصيرية في عالم اليوم.

كما توقفت الدراسة عند عدة قضايا مثل: موضوع الوثائق العربية وطرق تحريرها وترجمتها في المنظمات الدولية، وأنها من المواضيع التي يعتمد عليها في رصد حيوية اللغة العربية ومقياس تفاعلها مع المحيط العالمي، وقضية تحوُّلها إلى لغة متخصصة بتأثير دخولها المنظمات الرسمية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة. كما توقفت الدراسة أيضاً عند أهم مظاهر استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية، كونها اللغة الرسمية للخطاب العربي في المحافل الدولية، وهي لغة الوثائق الرسمية، ولغة الترجمة، ولغة البوابات الشبكية الرسمية للمنظمات الدولية.

رعاية المملكة العربية السعودية للغة العربية جاءت انطلاقاً من إيمانها برسالتها وكتابها المقدس واللغة التي جاء بها، وتمثلت عناية المملكة العربية السعودية باللغة العربية في عدة مظاهر، حيث جاءت تلك الرعاية على شكل دعم اعتباري وسيادي من خلال دعم إقرارها لغة استخدام وتخاطب وعمل في المنظمات الدولية وكياناتها المختلفة، وكذلك العناية بالترجمة في المنظمات الدولية من اللغات الأخرى إلى العربية ومن العربية إلى تلك اللغات. والاهتمام بقواعد المعلومات والبنوك اللغوية في المنظمات الدولية، مثل البنوك اللغوية في الألكسو، ومثل برنامج الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم اللغة العربية في اليونسكو، وكذلك دعم العمل المعجمي والمصطلحي من خلال الألكسو، وأيضاً رعاية اللغة العربية من خلال المنح المقدمة لدراسة اللغة العربية من خلال معاهدها في الداخل، ومعاهدها ومراكزها في الخارج، ومن خلال المنظمات كالندوة العالمية للشباب، والألكسو، والإيسيسكو.

وأخيراً؛ ينبغي التنبيه إلى أن اللغة العربية تحتاج إلى الاهتمام بها من خلال مستويين يسيران بشكل متناغم ومتكامل: مستوى داخل اللغة نفسها يشمل الاهتمام ببنيتها وتطويرها، وتطوير طرق تدريسها، والعمل على تنميتها وخدمتها ونشرها. ومستوى أكثر تقدماً يتجاوز اللغة نفسها إلى الاهتمام بها من خلال الرعاية في المحافل الدولية، والعمل على وضعها في مصاف اللغات الأخرى، وتوطينها من خلال الاعتزاز بها والاحتفاء بها، واعتمادها معبرة عن الهوية والثقافة والفكر والاقتصاد والسياسة، ووضعها موضع التطبيق في كافة المجالات، والسعي لإقرارها واعتمادها في المنظمات والهيئات والوكالات والمراكز الدولية، وإقامة المراكز المعنية بالاهتمام بها ودعمها.

المراجع

المراجع العربية

١. البستاني، بطرس. (١٩٩٨)، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت.
٢. بودرع، عبد الرحمن (٢٠٠٤)، اللغة العربية والتنمية المعرفية.
٣. الشرقاوي، محمد (٢٠١٣)، الفتوحات اللغوية: انتشار اللغة العربية وولادة اللهجات في القرن الأول الهجري. دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
٤. المبخوت، شكري، وآخرون (٢٠٠٤)، السياسة اللغوية القومية للغة العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٥. الطاير، عبدالله (٢٠١٣)، رؤية خادم الحرمين الشريفين للارتقاء باللغة العربية، من كتاب جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض.
٦. الغالي، ناصر ونسرين بدور (٢٠١٥)، اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية، في كتاب اللغة العربية في المنظمات الدولية. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض.
٧. الغالي، ناصر (٢٠١٥)، اللغة العربية لغة للعلاقات الدولية. في كتاب اللغة العربية في المنظمات الدولية، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض.
٨. الغالي، ناصر (٢٠١٢)، الاستيعاب في النص المقروء بين لسانيات النص وتعليم اللغة الثانية. مجلة الدراسات اللغوية، مج ١٤،ع٤.
٩. كروم، أحمد (٢٠١٥)، الوثائق العربية في المنظّمات الدولية بين التحرير والترجمة. في كتاب اللغة العربية في المنظمات الدولية، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض.
١٠. مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي.
١١. المندوبية الدائمة للمملكة العربية السعودية لدى اليونسكو، برنامج الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم اللغة العربية في اليونسكو.
١٢. الزهيري، نبيل. (٢٠١٥)، التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، في كتاب اللغة العربية في المنظمات الدولية. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض.

١٣. الزليطني، محمد (٢٠١٥)، العربية في المنظمات الدولية لغةً للعمل ولغةً للتواصل، في كتاب اللغة العربية في المنظمات الدولية، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض.

١٤. العميد، عبدالله (٢٠١٥)، اللغة العربية في اليونسكو؛ المكتسبات وآفاق التنمية، في كتاب اللغة العربية في المنظمات الدولية. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض.

١٥. بوراوي، عادل (٢٠١٢)، توجهات الإيسيسكو وجهودها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، كتاب المؤتمر الدولي السنوي للغة العربية (العربية لغة عالمية مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة)، المجلس الدولي للغة العربية، بيروت.

المراجع الأجنبية

1. Bernard، H. R. Preserving Language Diversity. Human Organization 51 (1) (1992).
2. Council of Europe. (2003). Guide for the Development of Language Education Policies in Europe: From Linguistic Diversity to Plurilingual Education. Executive version.
3. Duda، Sabrina. Linguistic Analysis of Websites: A New Method of Analysis Language، the poor Cousin of Usability.
4. Fishman، J.A. (1999). “A World Language: Will it be English?” Current.،
5. Graddol ، D. (2006). English Next. British Council.
6. Humphrey Tonkin، Language and The United Nations:
7. A Preliminary Review.
8. Kraus، P. (2007). “Intercultural Recognition and Linguistic Diversity in Europe”، in Castiglione، D. and Longman C. (ed.).
9. Maria Luz Suares Castineira، Language، Power And International Relations .

تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة العربية السعودية

د. سعد بن محمد القحطاني

تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
في المملكة العربية السعودية

د. سعد بن محمد القحطاني

مقدمة

تعد لغة الضاد اللغة الرسمية لأكثر من ثلاثمائة وخمسين مليون عربي ينتشرون جغرافيّاً عبر قارتين من قارات العالم. وهي المرجع الثقافي لما يقرب من مليار ونصف مليار مسلم ينتشرون عبر قارات العالم، منهم من يعرفها، ومنهم من حالت ظروفه الجغرافية دون اللحاق بها وإدراك معانيها، والكل يُجلها ويعظّمها ولا يألو جهداً في الاستزادة منها، فبها صلاتهم ونسكهم وعباداتهم. وملايين منهم يتمنون أن تجري على ألسنتهم.

واللغة العربية لغة عالمية معتمدة لدى المؤسسات والهيئات الدولية المعروفة، كالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والاتحاد الإفريقي، ومؤسسات الأمم المتحدة التي تعتبرها واحدة من ست لغات عالمية رسمية؛ لذا فقد تخطّى الاهتمام بها ونشر ثقافتها عبر أنحاء المعمورة النطاق المحلي؛ ليصبح اهتماماً دولياً ملحّاً.

وفي إطار جهود المملكة العربية السعودية الحثيثة لنشر العربية لغة وثقافة، فقد انتشرت معاهد تعليمها لغير الناطقين بها في كثير من جامعات المملكة بطول البلاد وعرضها، بعد ما كانت أقسام اللغة العربية في الجامعات هي التي تقدم دورات تدريبية

في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (الدويش، ١٩٨٦). وقد جاء إنشاء هذه المعاهد بقرارات سامية مباركة من حكومة خادم الحرمين الشريفين، لذا تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة، والسلاسل التعليمية التي تم تأليفها من قبل عدد من الباحثين البارزين لخدمة هذا المجال، إضافة إلى نبذة عن اختبار الكفاءة اللغوية في اللغة العربية، وعلاقة مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية بالمعاهد الموجودة في المملكة، وتختتم بالدعوة إلى ضرورة وجود جمعية علمية متخصصة في هذا المجال.

معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة

المعاهد الحكومية

بذلت حكومة خادم الحرمين الشريفين جهوداً متميزة منذ ما يزيد عن أربعين عاماً في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث عملت على إنشاء معاهد من أجل تحقيق الأهداف التالية: تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية لغير الناطقين بها، وتأهيل مدرسين متخصصين في تعليمها، وتدريب مدرسين وتطوير مهاراتهم التدريسية، وإعداد ونشر البحوث العلمية المتخصصة في هذا المجال، وتأليف الكتب التعليمية الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وقد نتج عن هذه الجهود الكريمة حتى عام ١٤٣٨هـ وجود ستة معاهد، ومركز، وقسم، ووحدة خاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعات السعودية (انظر الجدول ١)، وهو ما جعل تجربة المملكة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تجربة ثرية على مستوى الوطن العربي (الدويش، ١٩٨٦).

جدول١ . المعاهد والمراكز والأقسام الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة

م	المعهد	الجامعة	المدينة	الأقسام الأكاديمية
١	معهد اللغويات العربية	جامعة الملك سعود	الرياض	اللغة والثقافة اللغويات التطبيقية تدريب المعلمين
٢	معهد تعليم اللغة العربية	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	الرياض	علم اللغة التطبيقي الإعداد اللغوي اللغة العربية والعلوم الإسلامية
٣	معهد تعليم اللغة العربية للناطقات بغيرها	جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن	الرياض	الإعداد اللغوي
٤	قسم اللغة العربية لغير الناطقين بها (كلية العلوم والدراسات النظرية)	الجامعة السعودية الإلكترونية	الرياض	برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها اختبار اللغة العربية المعياري
٥	معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	الجامعة الإسلامية	المدينة المنورة	إعداد وتدريب المعلمين الإعداد اللغوي
٦	معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها	جامعة أم القرى	مكة المكرمة	تعليم اللغة العربية إعداد المعلمين
٧	معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها	جامعة الملك عبد العزيز	جدة	اللغة والثقافة التطبيقات اللغوية
٨	مركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها	جامعة المجمعة	المجمعة	اللغة والثقافة التربية التدريب المستمر
٩	وحدة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	جامعة القصيم	بريدة	

اعتماداً على التاريخ المنشور لإنشاء معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالمملكة، يمكننا تقسيم إنشاء تلك المعاهد إلى حقبتين زمنيتين: الحقبة الأولى: وظهرت فيها تلك المعاهد التي تم إنشاؤها في الفترة التي تزامنت مع إنشاء الجامعات في المملكة والاهتمام بالتعليم العالي. وقد استمرت هذه الحقبة من عام ١٣٨٦هـ إلى عام ١٤٠١هـ، حيث تم إنشاء أربعة معاهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى. أما الحقبة الثانية فهي المعاهد التي تم إنشاؤها حديثاً، والتي تزامنت مع تطوير التعليم العالي، وزيادة عدد الجامعات في المملكة. وفي هذه الحقبة تم إنشاء معهدين، ومركز، وقسم، ووحدة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة القصيم، وجامعة المجمعة، وجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، والجامعة السعودية الإلكترونية.

ويعد معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أقدم المعاهد في المملكة، حيث أُنشئ في العام الجامعي ١٣٨٦/ ١٣٨٧هـ، وقد بدأ هذا المعهد بمسمى «شعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب»، ثم تغير مسماه إلى «معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها» في عام ١٤٢٢هـ. ويضم حالياً قسمين أكاديميين هما: قسم إعداد وتدريب المعلمين، وقسم الإعداد اللغوي. ويعد هذا المعهد من أضخم المعاهد في المملكة استيعاباً للطلاب. وقد تلا بناء ذلك المعهد إنشاء معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود عام ١٣٩٤هـ، كما تم تغيير مسماه إلى «معهد اللغويات العربية» في عام ١٤٣٤هـ، ويحتوي المعهد على ثلاثة أقسام أكاديمية هي: قسم اللغة والثقافة، وقسم اللغويات التطبيقية، وقسم تدريب المعلمين، إضافة إلى مركز تدريب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وكرسي أبحاث تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ثم أُنشِئ معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى عام ١٤٠١هـ، وهو العام الذي أُسست فيه الجامعة، ويضم المعهد قسمين أكاديميين هما: قسم تعليم اللغة العربية، وقسم إعداد المعلمين. وفي العام الجامعي ١٤٠٠/ ١٤٠١هـ تم إنشاء معهد تعليم اللغة العربية لغير العرب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وفي عام ١٤٠٤/ ١٤٠٥هـ تم تغيير مسمى المعهد إلى «معهد تعليم اللغة العربية»، ويضم المعهد ثلاثة أقسام أكاديمية هي: قسم علم اللغة التطبيقي، وقسم الإعداد اللغوي، وقسم اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

وقد ظل التعليم العالي قرابة ثلاثين سنة معتمداً على المعاهد الأربعة -المذكورة آنفاً-في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وقد شهدت تلك الفترة استقبال طلاب كثيرين من جميع أنحاء العالم، إلى أن أتت الحقبة الثانية التي شهدت تطوراً ملحوظاً في التعليم العالي، مما ساهم في زيادة عدد الجامعات في المملكة بشكل عام، ومعاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بشكل خاص، حيث تم إنشاء معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة الملك عبدالعزيز في عام ١٤٣١هـ. ويضم هذا المعهد قسمين أكاديميين هما: قسم اللغة والثقافة، وقسم التطبيقات اللغوية. وفي العام الذي يليه (١٤٣٢هـ) تم افتتاح وحدة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة القصيم. وفي عام ١٤٣٣هـ تم إنشاء معهد تعليم اللغة العربية للناطقات بغيرها بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، ليكون أول معهد خاص بالناطقات بغير اللغة العربية في المملكة. ويحتوي المعهد على قسم أكاديمي واحد فقط هو قسم الإعداد اللغوي. وفي نفس العام تم تدشين مركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة المجمعة، والذي يضم ثلاثة أقسام أكاديمية هي: قسم اللغة والثقافة، وقسم التربية، وقسم التدريب المستمر. وفي عام ١٤٣٥هـ تم إنشاء قسم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة السعودية الإلكترونية، ويهدف هذا القسم إلى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عن بعد، وهو آخر جهة حكومية تم تدشينها لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة.

وينبغي أن نلفت انتباه القارئ الكريم إلى أن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لم يكن مقصوراً على المعاهد والمراكز والأقسام والوحدات المذكورة آنفاً، بل سبقه مبادرات لبعض جامعات في المملكة في إقامة دورات متنوعة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، رغم عدم وجود معاهد وأقسام متخصصة في هذا المجال، كما هو الحال في: جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة الملك فيصل (الدويش، ١٩٨٦).

المعاهد الخاصة

نظراً للإقبال الكبير على تعلّم اللغة العربية كلغة ثانية، ولوجود أعداد كبيرة من العاملين في المستشفيات وفي السلك الدبلوماسي وفي القطاع الخاص من غير الناطقين باللغة العربية، فقد بات من المهم ومن المربح إنشاء معاهد خاصة تلبي رغبات الراغبين في تعلّم اللغة العربية، لذا تم تدشين ثلاثة معاهد خاصة تُعنى بتعليم اللغة العربية لغير

الناطقين بها (انظر الجدول ٢)، وتركزت تلك المعاهد في مدينتي الرياض وجدة، اللتين هما من أكبر مدن المملكة. وهذه المعاهد هي: معهد البيان العربي لتعليم اللغة العربية بجدة، الذي يهدف برنامجه إلى إقامة دورات في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها للصغار والكبار، ودورات لتعليم الخط العربية، المعهد العربي للغة العربية بالرياض، الذي يركز على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لأغراض دبلوماسية وصحية وتجارية، ومعهد شركة جدة للتبادل الثقافي بجدة، الذي يهتم بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لأغراض عامة وخاصة. وقد اهتمت هذه المعاهد بتنفيذ دورات تدريبية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين، إضافة إلى عدد من الدورات في تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، كتعليم اللغة العربية للدبلوماسيين، وتعليم اللغة العربية للأطباء والعاملين في القطاع الصحي، وتعليم اللغة العربية للعاملين في مجال التجارة.

جدول٢. المعاهد الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة.

م	المعهد	الجامعة	المدينة	الدورات التدريبية
١	معهد البيان العربي لتعليم اللغة العربية	(معهد خاص)	جدة	دورات للصغار والكبار لتعليم اللغة العربية دورات لتعليم الخط العربي – الطرق الصحيحة للكتابة العربية
٢	المعهد العربي للغة العربية	(معهد خاص)	الرياض	دورات تعليم العربية للدبلوماسيين دورات تعليم العربية للعاملين في مجال الرعاية الصحية دورات تعليم العربية لرجال الأعمال والتجار
٣	شركة جدة للتبادل الثقافي	(معهد خاص)	جدة	دورات تعليم اللغة العربية لأغراض عامة دورات تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة

وتجدر الإشارة إلى أن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لم يكن حكراً على المعاهد الحكومية والخاصة بالمملكة، بل إن هناك بعض القطاعات والشركات التي تقيم دورات تدريبية في تعليم اللغة العربية لمنسوبيها من غير الناطقين بالعربية، إضافة إلى مؤسسة

العربية للجميع التي تقدم دورات تدريبية في هذا المجال.

وبعد أن تعرّفنا على المعاهد الحكومية والخاصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالمملكة العربية السعودية، سأسلط الضوء على السلاسل التعليمية التي تم تأليفها للاستفادة منها في إثراء هذا الحقل المهم.

السلاسل التعليمية في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

يُعد الكتاب التعليمي دعامة أساسية في التعليم الرسمي، ومرجعاً رئيساً في التعلّم الذاتي، يحتاج إليه المتعلم والمعلم، كما يحتاج إليه ولي الأمر والموجّه والمسؤول، لتوجيه المتعلم لحسن استثمار هذا الكتاب، والاستفادة منه علمياً وتربوياً وسلوكياً. وهو بهذا ركن مهم من أركان عملية التعلّم، ومصدر تعليمي يلتقي عنده المعلّم والمتعلّم، وترجمة حية لما يسمى بالمحتوى الأكاديمي للمنهج، ولذلك تعتبر نوعية الكتاب التعليميّ وجودته من أهم الأمور التي تشغل بال القائمين على العملية التعليمية.

وتزداد أهمية الكتاب التعليمي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عندما يكون مبنياً على أسس لغوية وتربوية سليمة، وتزداد معها حاجتنا إليه. وعادةً ما يواجه المسؤولين فيما يخصّ برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مهمة صعبة، هي إعداد وتأليف المواد العلمية التعليمية، تلك التي غالباً ما تأخذ شكل الكتاب، ولعل هذه الصعوبة راجعة إلى أن أيّاً من العمليتين - الإعداد والتأليف - تحتاج إلى مجموعة من المعايير والضوابط والشروط والمواصفات التي بدونها تصبح كل منهما عملية غير علمية.

لكل ما سبق، قامت مؤسسات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (معاهد -مراكز -أقسام) في المملكة العربية السعودية بدور بارز في تصميم المواد والكتب والسلاسل التعليمية لدارسي العربية من غير أبنائها. وقد دأبت هذه المؤسسات منذ إنشائها على تكليف نخبة من الخبراء والمختصين لديها بإعداد هذه المواد والكتب، وفقاً للأهداف التعليمية التي خططت لها. وقد أُخضعت هذه المؤلفات للتجريب والتحكيم والتقويم والتنقيح والتطوير قبل إقرارها بشكل نهائي.

وفيما يأتي عرض مختصر لأهم سلاسل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة العربية السعودية:

سلسلة العربية بين يديك

تتكون هذه السلسلة من ثمانية أجزاء مشتملة على كتب للمعلم وملحق صوتي، قام على تأليفها الدكتور عبدالرحمن إبراهيم الفوزان والدكتور مختار الطاهر حسين والدكتور محمد عبدالخالق محمد فضل. وقد نُشرت هذه السلسلة عن طريق مؤسسة العربية للجميع، وتُستخدم حالياً في معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود، وتُعد من أكثر السلاسل انتشاراً، حيث تستخدم في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في دول شرق آسيا، وجنوب شرق آسيا، وشرق أوروبا، ووسط وجنوب أفريقيا.

سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

تتكون هذه السلسلة من خمسة وأربعين جزءاً، البعض من هذه الأجزاء يتعلق بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، بينما تركز بقية الأجزاء على العلوم الشرعية، كالحديث، والفقه، والتفسير... إلخ. قام على تأليف هذه السلسلة الضخمة نخبة من الأساتذة، بإشراف الدكتور عبدالله حامد الحامد. وقد نُشرت عن طريق دار النشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وهي السلسلة المستخدمة في معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

سلسلة الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

تتكون هذه السلسلة من ستة أجزاء، قام على تأليفها نخبة من المختصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مثل الدكتور عبدالله سليمان الجربوع، والدكتور عبدالله عبدالكريم العبادي، والدكتور علي محمد الفقي، والدكتور محمود كامل الناقة، والدكتور رشدي أحمد طعيمة. وقد نشرت هذه السلسلة عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وتُستخدم في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى.

سلسلة دروس في اللغة العربية لغير الناطقين بها

تتكون هذه السلسلة من ثلاثة أجزاء، قام على تأليفها الدكتور ف. عبدالرحيم. وقد نُشرت عن طريق دار النشر بالجامعة الإسلامية، وهي المستخدمة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية.

سلسلة العربية للعالم

تتكون هذه السلسلة من سبعة أجزاء، قام على تأليفها نخبة من الأساتذة في معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود. وقد نُشر بعض من أجزائها عن طريق دار النشر بجامعة الملك سعود، والبعض الآخر ما زال قيد النشر، وتُستخدم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود.

سلسلة العربية للناشئين

تتكون هذه السلسلة من ستة أجزاء للطالب ومثلها للمعلم، قام على تأليفها الدكتور محمود إسماعيل صيني، وناصف مصطفى عبدالعزيز، والدكتور مختار الطاهر حسين. وقد نُشرت عن طريق إدارة الكتب المدرسية بوزارة التعليم (وزارة المعارف سابقاً)، وقد استخدمت في فترات سابقة بمعهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود.

سلسلة أحب العربية: سلسلة لتعليم العربية للصغار الناطقين باللغات الأخرى

تتكون هذه السلسلة من أربعة وعشرين جزءاً، قام على تأليفها الدكتور محمود إسماعيل صيني، والدكتور مختار الطاهر حسين، وناصف مصطفى عبدالعزيز. وقد نُشرت هذه السلسلة عن طريق مكتب التربية العربي لدول الخليج.

سلسلة العربية للحياة

تتكون هذه السلسلة من أربعة أجزاء، قام على تأليفها الدكتور محمود إسماعيل صيني، وناصف مصطفى عبدالعزيز، ومصطفى أحمد سليمان. وقد نشرت هذه السلسلة عن طريق عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، واستُخدمت هذه في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود.

سلسلة كنوز

تتكون هذه السلسلة من ستة أجزاء، قام على تأليفها كل من: الدكتور هداية هداية عبدالرحمن، ومحمد عبدالله بهيان، وعبدالله صالح العمري، وصفوان عثمان عبدالرحيم، وشكري محمد مقبل. وقد نُشرت هذه السلسلة عن طريق المعهد العربي للغة العربية، الذي قام باستخدامها لطلابه.

سلسلة تكلم العربية: سلسلة لتعليم العربية بالراديو لغير الناطقين بها

تتكون هذه السلسلة من ثلاثة أجزاء، قام على تأليفها الدكتور محمود إسماعيل صيني، والدكتور مختار الطاهر حسين، وناصف مصطفى عبدالعزيز. وقد نُشرت هذه السلسلة عن طريق دار النشر بجامعة الملك سعود.

مما سبق، يتضح وجود عدد محدود من السلاسل التعليمية التي تسد الفجوة الكبرى من المادة المقدمة للطلاب، مما يساهم في تعليمهم اللغة العربية تعليماً مناسباً، وإتقانهم اللغة بشكل صحيح. لكن المتأمل في تاريخ معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالمملكة يجد أن هذا الحقل لا يزال بكراً، وما زال في حاجة إلى المزيد من السلاسل التعليمية، التي تواكب التطور الكبير في مجال تعليم اللغة الثانية.

اختبارات الكفاءة

يتطلب تعليم اللغات وجود أساليب مناسبة لتقويم وتقييم أداء المتعلمين، ومن هذه الأساليب توفر اختبارات الكفاءة اللغوية، التي تهتم بقياس الكفاية اللغوية لمتعلمي اللغة في جميع المهارات اللغوية؛ الاستماع، والقراءة، والكتابة، والكلام (الحبيبي، ٢٠١٢). وعند الحديث عن الاختبارات المعيارية في اللغة العربية لغير الناطقين بها، نجد أن هناك محاولات قديمة لبناء اختبار الكفاءة اللغوية. وقد ركزت تلك الاختبارات على متعلمي اللغة العربية كلغة أجنبية في الولايات المتحدة الأمريكية (على سبيل المثال، اختبار محمد الشيخ، ١٩٨٨). ورغم أن تلك الاختبارات قد ساهمت في وضع أطر ومعايير لقياس الكفاية اللغوية في اللغة العربية لغير الناطقين بها، إلا أن هناك ندرة في وجود اختبارات حديثة تراعي التقدم العلمي وتستفيد من التطور التقني في تصميم اختبارات الكفاءة، وتوجّه لمتعلمي اللغة العربية كلغة ثانية.

وعلى مستوى التجارب السعودية، هناك ثلاثة اختبارات معيارية، حيث أصدر المركز الوطني للقياس والتقويم في التعليم العالي اختباراً مبنياً على معاييرَ عامة للكفاءة اللغوية في اللغة العربية؛ لتكون دليلاً مرجعياً للقائمين على وضع الاختبارات أو المناهج التعليمية. ويقسم اختبار اللغة العربية المقنن لغير الناطقين بها مستويات الكفاءة إلى ستة مستويات موحدة: فهناك A١ وA٢، ويشكلان المرحلة الابتدائية، ثم B١ و B٢، ويشكلان المرحلة الوسطى، وأخيراً C١و C٢ ويشكلان معاً المستوى المتقدم والأخير في

تعليم وتعلّم اللغة العربية. ولكل مستوى من هذه المستويات امتحان موحد في صياغته ومدته وأهدافه، وأيضاً في طرق تقييم نتائجه، ويقيس هذا الاختبار أداء المتعلمين في مهارات: الاستماع، والقراءة، والكتابة (قياس، ٢٠١٦).

وقد أصدر معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود اختباراً للكفاءة باللغة العربية، يقيس المهارات الاستقبالية (الاستماع والقراءة) والإنتاجية (الكتابة والكلام). وقد تبنّى هذا الاختبار المعايير المتبعة في المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية (ACTFL)، ويحتوي اختبار مهارتي الاستماع والقراءة على أربعة أقسام، كل قسم منها يركز على استراتيجيات ومهارات فرعية محددة، ويقسم الاختبار مستويات الكفاءة إلى عشرة مستويات هي: مبتدئ أدنى، ومبتدئ متوسط، ومبتدئ أعلى، ومتوسط أدنى، ومتوسط متوسط، ومتوسط أعلى، ومتقدم أدنى، ومتقدم متوسط، ومتقدم أعلى، ومتميز. وقد انتهى المعهد من حوسبة اختبار مهارتي الاستماع والقراءة (الحمد، ٢٠١٦).

كما أصدر قسم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإلكترونية اختبار العربية المعياري، وذلك لقياس الكفاية اللغوية عند متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ويتكون هذا الاختبار من خمسة أقسام، هي: اللغة: وتشمل النحو والصرف والمعجم والدلالة، والاستماع والمشاهدة، والقراءة، والتحدث، والكتابة. ويصنف هذا الاختبار المتعلمين إلى ستة مستويات هي: مبتدئ أدنى، مبتدئ أعلى، متوسط أدنى، متوسط أعلى، متقدم أدنى، متميز، وما يميز هذا الاختبار أنه يتم تقديمه في أكثر من خمسة آلاف مركز حول العالم (الشمراني، ٢٠١٦).

والهدف الرئيس من عمل الاختبارات السابقة هو اختيار أفضل المتقدمين للالتحاق ببرامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، أو من أجل تصنيف المتعلمين إلى المستويات الدراسية المناسبة لكفاءتهم اللغوية، وهو بلا شك مفيد جداً للمعاهد المتخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لذا فإنه من الضروري أن تتصف تلك الاختبارات بالمواصفات المعيارية للاختبارات، وهي: الصدق، والثبات، والتمييز، وسهولة التطبيق، والموضوعية، لكن ما يعاب على كل الاختبارات التي صدرت حتى الآن في المملكة أنها كانت مقصورة على الجهات التي أصدرتها، دون أن يكون هناك استفادة منها في المعاهد الأخرى، لذا فإن وجود اختبار معياري للكفاءة اللغوية في

العربية يُعمّم على جميع المؤسسات التعليمية ذات العلاقة في المملكة يعد أمراً ملحّاً.

مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية

جاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية من رؤية رئيسة، تتمثل في أن اللغة العربية ليست وظيفة فرد أو مؤسسة، وإنما هي مسؤولية الجميع وواجبهم، ولا ينبغي أن تُختصر في أنماط الكتابة والتحرير والنسخ، وإنما هي ثابت من ثوابت الدولة، وهو ما يحرص عليه قادة هذه البلاد - يحفظهم الله - حيث يؤمنون بالقيمة العليا للغة العربية، ويدعمون برامجها، ويطلقون المبادرات المتعددة في هذا الميدان، لذا تم إنشاء المركز عام ١٤٢٩هـ بهدف المحافظة على سلامة اللغة العربية، وإيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها، والإسهام في دعم اللغة العربية وتعلّمها، والعناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية، ووضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها، وتكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية، وتقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية.

ويظل العمل اللغوي في هذا المركز ذا مجالات متنوعة، حيث يجتهد المركز في العمل مع شركائه، وتحفيزهم، ودعمهم، ويعمل على تنسيق الجهود اللغوية، والتكامل مع الأفراد والمؤسسات المعنية باللغة العربية. لذا، فللمركز دور كبير في المساهمة في توحيد الجهود التي تبذلها المعاهد في المملكة في خدمة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وفي نشر اللغة العربية خارج المملكة.

ضرورة وجود جمعية علمية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

إن عدد معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والمختصين والباحثين في هذا المجال في ازدياد ملحوظ في الفترة الأخيرة، غير أن مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة يفتقد وجود جمعية علمية متخصصة تشارك فيها جميع المعاهد والجهات ذات العلاقة، ولا تكون مقصورة على معهد بعينه، كالجمعية السعودية للغة العربية بجامعة الإمام، أو الجمعية السعودية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية. على أن تزيد هذه الجمعية هذا المجال إثراءً، بأن تعقد مؤتمراً سنوياً يناقش أبرز القضايا في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتشجّع الباحثين في هذا المجال

على عرض أبحاثهم، والحصول على تغذية راجعة، وتساعد المسؤولين في المعاهد على مناقشة المشاكل التي تواجه المعاهد في تطوير البرامج الأكاديمية، ففي أغلب دول العالم توجد هناك جمعيات علمية متخصصة في اللغويات التطبيقية تساعد على إثراء المجال، وهناك ما هو على غرارها في المملكة من جمعيات علمية في أغلب التخصصات، لذا أرى أن إنشاء مثل هذه الجمعية يقع على عاتق معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وكذلك مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، فهي المؤسسات المنوط بها ذلك، والمعنية بالأمر كونها المؤسسات المتخصصة أكاديمياً ومهنياً.

الخاتمة

خلاصة القول: إن مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة العربية السعودية قد لقي اهتماماً بالغاً من الحكومة الرشيدة، كانت محصلته إنشاء تسعة معاهد ومركز وقسم ووحدة متخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، على المستوى الحكومي والقطاع الخاص، كما أن هناك دعماً وتشجيعاً على إنتاج السلاسل التعليمية التي تخدم المسيرة التعليمية في هذا المجال، إضافة إلى إنشاء مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، إلا أن هذا المجال ما زال يفتقد لبعض المقومات الأساسية نوجزها فيما يلي:

- ضرورة وجود اختبار الكفاءة اللغوية في اللغة العربية يتم الاستفادة منه في جميع المعاهد ذات العلاقة، ولا يكون استخدامه مقصوراً على جهة دون غيرها.
- الحاجة الملحّة إلى جمعية علمية تهتم بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، توحّد الجهود المبذولة في تلك المعاهد، وتدعم البحث والباحثين في هذا المجال، وتكون مظلة وارفة يلجأ إليها الجميع عند الحاجة إلى نقاش أو تطوير.

المراجع

١. الاختبارات اللغوية، المركز الوطني للقياس والتقويم في التعليم العالي.
http://www.qiyas.sa/Tests/LanguageTests/Pages/Arabic.aspx

٢. الحبيبي، شريف. (٢٠١٢). تصور مقترح لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء مفهوم الكفاءة اللغوية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، مصر.

٣. الحمد، ماجد محمود. (٢٠١٦). اختبار جامعة الملك سعود للكفاءة باللغة العربية: تجربة معهد اللغويات العربية بالجامعة، اختبارات اللغة العربية: تجارب وآفاق، مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية.

٤. الدويش، راشد عبدالرحمن. (١٩٨٦). تجربة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة العربية السعودية، ندوة تطوير تعليم العربية في إندونيسيا، جاكرتا.

٥. الشمراني، حسن محمد. (٢٠١٦). اختبار العربية المعياري: تجربة الجامعة السعودية الإلكترونية في قياس الكفاية اللغوية لمتعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية.

٦. الشيخ، محمد عبدالرؤوف. (١٩٨٨). بناء مقياس للكفاءة اللغوية في اللغة العربية كلغة أجنبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، مصر.

جهود المملكة العربية السعودية
في خدمة اللغة العربية في الخارج

«دراسة مسحية وصفية»

د. صالح بن حمد السحيباني

جهود المملكة العربية السعودية
في خدمة اللغة العربية في الخارج

«دراسة مسحية وصفية»

د. صالح بن حمد السحيباني

ملخص الورقة:

الحمد لله الذي علّم الإنسان البيان، وخلّد العربية بالقرآن، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد من بني عدنان، وبعد؛

فلقد أولت المملكة العربية السعودية موضوع نشر اللغة العربية في مختلف أنحاء العالم أهمية خاصة، وعناية كبيرة، انطلاقاً من مكانتها الشريفة باعتبارها لغة كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين- عليه أفضل الصلاة والتسليم-وشعوراً بالمسؤولية العظيمة التي تتبوؤها بلاد الحرمين الشريفين في نفوس المسلمين في مختلف أصقاع المعمورة، حيث إنها أرض الرسالات، ومنبع الحضارات، ولقد استطاعت تلك الجهود - بفضل الله تعالى، ثم بما تجده من دعم سخي كريم من الملوك قادة هذه البلاد المباركة - أن تصل إلى العديد من أبناء المسلمين الذين يعيشون على هذه البسيطة، من أدناها إلى أقصاها؛ لتسجل بذلك واحدة من أروع قصص الدعم والعناية التي يشهدها العصر الحديث بلغة القرآن الكريم.

من هذا المنطلق، تعرض هذه الورقة - عبر جولة سريعة في مختلف أقطار العالم- لبعض من جهود المملكة العربية السعودية في مجال نشر لغة القرآن وتعليمها لغير

الناطقين بها، حيث تشتمل هذه الورقة على خمسة مباحث، يسبقها مقدمة وتمهيد يحدد أهداف هذه الورقة وأهميتها ومنهجها، ويتعرض بشكل مقتضب للمرتكزات التي تنطلق منها الرؤية السعودية لأهمية نشر اللغة العربية في مختلف أنحاء العالم، حيث إنها تنبثق من نظرة سديدة تنبع من مبادئ الدين الإسلامي وإليها تعود، وتنطلق من الثوابت الراسخة لهذه البلاد الكريمة، ثم يأتي المبحث الأول ليعرض لبعض الجهود الحكومية المباشرة في خدمة اللغة العربية في الخارج، وليس ذلك على سبيل الحصر وإنما على سبيل المثال فحسب، ذلك أن الجهود في هذا الميدان أكثر من أن تحصر أو تعد. بينما تعرج هذه الورقة في مبحثها الثاني على ذكر بعض من جهود المملكة الحكومية غير المباشرة في سبيل نشر هذه اللغة الخالدة، وهي جهود امتدت – وما تزال ولله الحمد – لقرابة عشرة عقود من الزمن، لكنها اختصرت بكثافتها وتعدد برامجها، وبالدعم السخي الذي لم ينقطع عنها عقوداً طويلة، فغدت تشمخ في إباء، وتعكس بجلاء قمة الشعور بعظم المسؤولية من لدن حكام هذه البلاد الكريمة واحداً تلو الآخر.

ويُلقي المبحث الثالث بعض الضوء على الجهود السعودية الأهلية المباشرة لخدمة تلك اللغة الشريفة، التي كانت وما تزال تسند الجهود الحكومية العظيمة وترادفها. بينما يرصد المبحث الرابع الجهود السعودية غير الحكومية التي تخدم اللغة العربية في الخارج بشكل غير مباشر. في حين يبرز المبحث الخامس أهم النتائج وأبرز المظاهر لجهود المملكة في خدمة اللغة العربية في الخارج، حيث إنها تجارب ثرية تزدان بالعطاء المتواصل، يجدر بنا الوقوف عليها ومحاولة رصدها واستخلاص الدروس المستفادة منها، وكذا العمل على تقويمها.

وتنتهي هذه الورقة بتدوين العديد من التوصيات الخاصة والعامة، والمقترحات التي تمثل في حقيقتها آمالاً عريضة وطموحات كبيرة، يتطلع إليها الكثيرون ممن يشتغلون في هذا الميدان الخصيب، علّها تتحقق في القريب العاجل – إن شاء الله – ليكون لهذه اللغة الخالدة انتشار واسع، وتمدد أكبر، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

مقدمة:

الحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن، وخصّنا بأشرف لسان، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد، وأفضل العباد، نبينا محمد وآله وصحبه الأمجاد، وبعد:

فلقد اختص المولى – سبحانه وتعالى – اللغة العربية بشرف عظيم، ومكانة كبيرة، إذ شرّفها فجعلها لغة كتابه الكريم، ورفع منزلتها فكانت لغة سيد المرسلين – عليه الصلاة والسلام – فهي – إذن – لغة الإسلام التي أضاء نورها الخافقين، حيث تتناثر كلماتها على شفاه أكثر من مليار مسلم آناء الليل وأطراف النهار، وهي – أيضاً – جسر الإسلام إلى قلوب العالمين، وهي إلى جانب أنها وعاء الإسلام فهي مستودع أسرار البيان، ولذلك فإن خدمتها حق لها في رقابنا، ونشرها في أرجاء العالم فضيلة كبرى، وهدف سام نبيل.

من وحي هذه الأهمية، وشعوراً بعظم المسؤولية، انطلقت الجهود السعوديةً المباركة هنا وهناك تنشر اللغة العربية باعتبارها وعاء للثقافة الإسلامية، واستجابة لنداء الحق – تبارك وتعالى – الذي أمر بتبليغ رسالة الإسلام؛ لهداية البشرية إلى الحق المبين، فقال جل من قائل حكيماً: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾[1]؛ لذلك أنشأت المملكة المعاهد والكليات، وأسست الكراسي العلمية والجامعات، ودعمت الندوات والمؤتمرات، وإنشاء المراكز والمساجد والبعثات، واستقطبت الكفاءات، لخدمة هذه الجهود، وقد بسطت هذه الجهود الرائعة أجنحتها الكريمة على كثير من بلاد العالم، وتشعّبت أعمالها هنا وهناك، وتعددت الوسائل والأساليب؛ لنشر هذه اللغة الخالدة.

وفي خضم هذه الأعمال المباركة التي نما غرسها تحت رعاية حكام كرام وقيادة رشيدة، حيث تتغذى تلك الجهود من نهر لا ينضب من الدعم السخي، حتى أصبحت – بعد عشرة عقود من الزمن – شجرة يانعة تحمل آلاف الثمرات، وكثيراً من الخيرات، وتنظر إلى المستقبل الذي تتطلع إليه هذه البلاد المباركة وكلها إيمان وثقة، يحفّها العزم والإصرار؛ لأنها تدرك جيداً أنه لا شيء يسير أمام من لا يسير.

لقد قادت المملكة العربية السعودية وبكل الفخر والاعتزاز سفينة نشر لغة الضاد في العصر الحديث بإصرار وإيمان عميقين، إصرار على النهوض بسبل نشرها، وتحقيق المزيد من المكاسب في هذا السبيل، وإيمان بأن المسؤولية التي تتحملها هذه البلاد على أكتافها كبيرة، فتحولت بذلك كثير من الطموحات والآمال إلى مزيد من الإنجازات

---

١ – سورة النحل، آية: ١٢٥.

والعطاءات، بل إلى واقع ملموس يتفيأ ظله عشرات الألوف من أبناء المسلمين في المشرق والمغرب، وفي مختلف الأصقاع على هذه البسيطة.

إن معالم تلك الجهود والعطاءات التي تحققت في سبيل نشر لغة القرآن الكريم في مختلف أرجاء العالم أكثر من أن تُعد، وإنجازات الخير في هذا المجال أكثر من أن تُحصى، غير أن محاولة إلقاء الضوء على واقع تلك الجهود، ودراستها من حيث الكمية والكيفية دراسة موضوعية متكاملة، سوف تقدم – بإذن الله تعالى – صورة حقيقية للجهود المبذولة للوصول إلى بعض الأعداد المستفيدة أو المستهدفة، ومعرفة النتائج التي تحققت، أو تلك التي تتحقق وفقاً للظروف المحيطة، والتعرف على بعض جوانبها سوف يشكل – أيضاً – سطوراً ناصعة البياض من التاريخ الحضاري المشرق لهذه البلاد المباركة، وسجلاً مشرفاً لمسيرة دولة كريمة في العطاء والوفاء خدمة لتلك اللغة الشريفة.

إن من يقدم مثل هذه الورقة المقتضبة عن جهود المملكة في خدمة اللغة العربية في الخارج، فإنه ليسره أن يعرب عن مشاعر الغبطة والاعتزاز بهذه الإنجازات، وتلك العطاءات التي تتوشح عباءة مطرزة بالعمل الجاد، حيث يتبارى أبناؤها على إضاءة شموعها بكثير من النشاط والعطاء، وإننا حينما نقف على أعتاب عشرة عقود من هذه الإنجازات نحسب أنه جدير بنا ونحن نعاصر هذا الغرس أن ننظر إليه، وأن نقف معه وقفة متأمل لماض زاخر بالعمل، وحاضر يجيش بالأمل، ومستقبل يتطلع إلى مزيد من العطاء والوفاء لهذا اللغة الكريمة. وإنه ليقودنا طموح وآمال في أن يكون هذا الملتقى، الذي ينظمه – مشكورًا – مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، سجلاً يرصد بالحرف والرقم والتاريخ سيرة ومسيرة من الرخاء والعطاء المحفوف بالعمل والإنجاز لقيادة حكيمة لا تبخل بما يطلب منها، مدركين تمام الإدراك أن الأعمال الكبيرة تتحدث عن نفسها ولا تحتاج إلى من يتحدث عنها، لكنها جديرة بين الفينة والأخرى بأن تحظى بالرصد والتدوين والتوثيق. من هنا جاء هذا الجهد المتواضع، الذي نتمنى أن تتبعه جهود أخرى من العمل العلمي والدراسة التوثيقية.

والله تعالى نسأل أن يغفر تقصيرنا، ويجبر قصورنا، ويخلص نياتنا، وينفع بأعمالنا، وأن يوفّق كل عامل لدين الله عز وجل وخدمة لغته الكريمة ... وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُون﴾[١].

١– سورة التوبة، آية: ١٠٥.

التمهيد:

أهمية هذه الورقة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال الجوانب الآتية:

١. أن هذه الدراسة تترجم جانباً مشرقاً من الجهود الكريمة لبلادنا الغالية، التي أنفقت بسخاء، وما تزال تنفق الكثير على كل ما من شأنه خدمة الإسلام والمسلمين، وخدمة لغة القرآن في كل مكان.

٢. أن إجراء مثل هذه الدراسة عن تلك التجربة يعد مصدراً من مصادر تقويم التجربة، والوقوف على حجم العطاء؛ لإرساء دعائم المستقبل المشرق؛ إن شاء الله.

٣. أن هذه الدراسة تأتي استجابة عملية للعديد من توصيات الندوات العلمية، وتوصيات المتخصصين في ميدان تعليم اللغة العربية، التي تدعو إلى ضرورة رصد التجارب، وإبراز واقعها، وبيان مسيرتها، حتى يمكن الاستفادة من نتائجها ومعطياتها في أماكن أخرى.

٤. أنها تتناول تجربة غنية عمرها يزيد على عشرة عقود من الزمن، لم تُدرس من قبل دراسة علمية تتناسب ومعطياتها الخيرة.

أهداف الورقة:

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما منطلقات الرؤية السعودية لأهمية نشر اللغة العربية؟

٢. ما أبرز مظاهر الجهود الخيّرة التي قامت بها المملكة العربية السعودية؛ لنشر لغة القرآن الكريم في مختلف أنحاء العالم؟

٣. ما أهم النتائج وأبرزها التي ظهرت من تلك الجهود؟

٤. ما هي المقترحات والأفكار التي يمكن أن تسهم في تطوير التجربة الحالية لنشر اللغة العربية؟

منهج البحث والاستقصاء في هذه الورقة:

مما لاشك فيه أن طبيعة الأهداف المحددة لأية دراسة هي التي تتحكم في تحديد المنهجية المناسبة، وتقرر نوع المنهج الذي يتوجب اتباعه؛ لذا؛ وانسجاماً مع طبيعة هذه الدراسة وأهدافها، فإنها سوف تتبع المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة المراد دراستها وصفاً دقيقاً من خلال مراجعة الوثائق والتقارير المتعلقة بهذا الموضوع[1].

حدود الدراسة:

إن موضوع هذه الورقة وطبيعتها جعلت حدودها الموضوعية والزمانية والمكانية واضحة جلية من عنوانها، الذي يقتصر على محاولة استقصاء جهود المملكة العربية السعودية في سبيل نشر لغة القرآن الكريم في الخارج، الحكومية منها والأهلية، سواء المباشرة منها أو غير المباشرة، وذلك منذ تأسيس المملكة على يد موحدها وباني كيانها الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه – حتى عام ١٤٣٣هـ، وعرض لعطاءاتها الخيرة في هذا السبيل.

خطوات الجمع والاستقصاء:

اتخذ الباحث العديد من الخطوات العلمية في سبيل تحقيق الأهداف المرسومة لهذه الورقة، ومن بين تلك الخطوات ما يلي:

١. مراجعة النشرات والإصدارات ذات العلاقة بجهود المملكة العربية السعودية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، بهدف رصد أبرز معالمها، والوقوف على أهم مظاهرها.
٢. الاطلاع على بعض الدراسات السابقة والمكاتبات الرسمية والتقارير الخاصة بعقد بعض البرامج والأنشطة ذات العلاقة بهذا الموضوع.
٣. محاولة استنتاج بعض المقترحات والأفكار التي تصب في خدمة هذا الحقل، وذلك بعد تأمل تلك التجربة الغنية بتأنٍ ورويّة.

١- ينظر كتاب العساف ، صالح بن حمد: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط ا، ١٤٠٩هـ، (الرياض: شركة العبيكان للنشر والطباعة) ١٤٠٩ هـ، ص: ١٨٩.

إشارات لا معدى عنها

تمثّل المملكة العربية السعودية مهد اللغة العربية ومنشأها، حيث ولدت اللغة العربية على هذه الأرض الكريمة، وترعرعت ونمت حتى استوت على سوقها، ومن هذه الأرض انطلقت - أيضاً - أشعة الإسلام تحمل هذه اللغة إلى ملايين البشر في مختلف الأصقاع، بحكم التلازم القوي الذي يربط بينهما، فحلقت هذه اللغة في الأرجاء، وحملت - بدورها - الثقافة الإسلامية إلى أنحاء العالم، وذلك انطلاقًا من مرتكزات ومبادئ ثابتة من أبرزها:

١. أن نشر اللغة العربية وتعليمها جسر من جسور الإسلام إلى قلوب العالمين، ووسيلة مهمة لنشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، والدعوة إلى دين السماحة واليسر والسلام، حيث إن هذه السياسة الرشيدة من الدعائم الثابتة التي أرساها موحّد هذه البلاد الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - وسار على نهجه أبناؤه البررة من بعده، مواصلين هذه المسيرة الخيرة، ومثبّتين لدعائمها المباركة.

٢. أن نشر لغة القرآن الكريم وتعليمها في الخارج ينسجم مع السياسة الراسخة التي تنتهجها المملكة العربية السعودية من أجل خدمة دين الله، والعمل على نصرته، ومساعدة الشعوب الإسلامية.

٣. أن هذه الجهود الخيرة تنطلق ـ ولله الحمد والمنة ـ من أسس إسلامية راسخة، ومبادئ ثابتة، ومعانٍ سامية تنتهجها هذه البلاد الطيبة، وهذا ما جعل تلك الجهود النبيلة عملاً مستمراً، وعطاء متدفقاً، لا يخضع لأي اعتبارات دنيوية، أو شعارات دعائية؛[1] لذلك فإن هذا العمل المبارك لا تؤثر فيه مصالح متغيرة، حيث إنه مبدأ لا تحيد عنه المملكة مهما تغيرت الظروف، أو تبدلت الأحوال والأزمنة.

٤. أنها تنطلق من مركزها الاستراتيجي، وثقلها الروحي، حيث شرّفها الله تعالى بأن جعلها مهبط الوحي، ومنطلق الرسالة المحمدية الخاتمة، ومقر الحرمين الشريفين، ومهد اللغة العربية مما جعل ثقة المسلمين فيها كبيرة، وتطلعهم إلى جهودها الرصينة في هذا السبيل عظيمة، وآمالهم طموحة، وفي هذا يقول خادم

---

١ - الداود، عبدالمحسن بن سعد: المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم ١٤١٣هـ. (الرياض: الهيئة العربية للكتاب) ص: ٦٩.

الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - في كلمة له: «المملكة العربية السعودية هي واحدة من دول أمة الإسلام، هي منهم ولهم نشأت أساساً لحمل لواء الدعوة إلى الله، ثم شرّفها الله بخدمة بيته وحرم نبيه، فزاد بذلك حجم مسؤوليتها، وتميّزت سياستها وتزايدت واجباتها...»[1].

٥. الفهم الصحيح للمعاني السامية للتضامن الإسلامي على المستويين الرسمي والشعبي؛ حيث إن الحاجة إلى اللغة العربية بين أبناء الشعوب الإسلامية - على اختلاف أجناسهم وتعدد لغاتهم - حاجة ملحة، ولديهم رغبة قوية في تعلّمها، هذا حق لهم وواجب علينا أداؤه، غير أن إمكاناتهم ضعيفة، وقدراتهم محدودة، من هنا يمتزج هذا الفهم بالتفاعل الحميد بين الحكومة والشعب في سبيل القيام بتلك الجهود، إذ لا تكاد تخلو قارة من القارات من العديد من المدارس العربية والإسلامية التي يموّلها عدد غير قليل من الموسرين والمحسنين من أبناء هذا البلد الكريم؛ لتحقيق تلك الأماني العريضة لأبناء الشعوب الإسلامية.

٦. عمق النظرة السعودية لأهمية نشر اللغة العربية، فهي تنطلق من نظرة شمولية عميقة، حيث إن من يتتبع تلك الجهود المبذولة في الآونة الأخيرة يرَ بأم عينه أنها تقوم على بعض الأسس العلمية، حيث لا تكتفي بالدعم المادي فقط، بل تتجاوزه إلى تأهيل المعلمين وتدريبهم، وطباعة الكتب، وإقامة الدورات، وتقديم المشورات العلمية، والقيام بالدراسات التقويمية للجهات التي تعمل في هذا الميدان، وإنشاء الكراسي العلمية في الجامعات العريقة، وكذلك إقامة معاهد تعليم اللغة العربية في الداخل والخارج ... إلخ.

٧. أن المملكة عندما تقوم بهذه الجهود الجليلة في سبيل نشر اللغة العربية؛ فإنها تقوم بها استشعاراً للمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقها، وأداء لرسالتها العظيمة، وقياماً بواجبها نحو المسلمين، حرصاً منها على الإسهام في رقيهم وتقدمهم؛ ليكونوا في مصاف الشعوب المتقدمة، ورغبة أصيلة منها نحو كسب صداقات الدول والشعوب في عالم مضطرب، كثيراً ما يغلب فيه صوت المدفع والسلاح والهدم على صوت العقل والقلم والبناء.

١- المركز الإعلامي بالرياض: وثائق للتاريخ؛ مختارات من كلمات ولقاءات جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز، ط ١، ١٤٠٥هـ (الرياض: دار المالك للنشر) ص: ٢٠.

٨. أن هذه الجهود تأتي استلهاماً للقيم الثقافية والأسس الحضارية التي تحملها هذه اللغة؛ لأن اللغة العربية – كما يعرف الجميع– لغة رسالة، ولغة ثقافة، ولغة حضارة عظيمة الشأن شامخة البنيان، أظلّت العالم لعدة قرون خلت، وكان لها الفضل الأكبر في تكوين الحضارة المعاصرة في أوروبا وازدهارها.

٩. أن حكومة المملكة ترى في دعمها لجهود تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين وغيرهم هنا وهناك تقرباً إلى الله تعالى، وحرصاً على كسب مرضاته، وابتغاء للأجر والمثوبة منه سبحانه وتعالى.

١٠. كما تنطلق هذه الرؤية الثابتة لأهمية نشر اللغة العربية حفاظاً على الهوية الإسلامية والعربية، وإبرازها لتكون دوماً في مركز الاهتمام؛ لأن المحافظة على اللغة من خلال توسيع قاعدة انتشارها يعد تقديساً لهذه اللغة وتشريفاً، وإكراماً للهوية وتكريماً للذات.

١١. أنها تأتي وسيلة من وسائل التواصل والتقارب بين الشعوب الإسلامية، فنشر اللغة يأتي في مقدمة الوسائل الفعالة التي تساعد على إيجاد التقارب الفكري بين أبناء الأمة الإسلامية.

١٢. أن هذه الجهود المباركة ليست بدعاً، وإنما هي تأتي استمراراً لجهود السلف الصالح الذين جابوا الأمصار، وتنقلوا بين الأقطار؛ لتعليم لغة القرآن والدعوة إلى دين الله تعالى.

١٣. أن هذه الجهود لم تكن معجزة بقدر ما هي عطاء مخلص، وإيمان بأهمية العمل، إلى جانب أنها سعي حثيث من هذه البلاد الكريمة؛ للسير في مضمار الحضارة، وميدان الرقي؛ لأن نشر اللغات أصبح في عصرنا الحاضر ميدان سباق بين مختلف دول العالم المتقدمة في الشرق والغرب على حد سواء.

١٤. تدرك المملكة، وهي تقدم تلك الجهود الكبيرة في مجال نشر اللغة العربية وتدعمها دعماً سخياً، أن ما حباها الله به من النعم يجب شكر الله عليها، وما تفعله من شكر النعمة، إذ به تدوم النعم، وشكرها بالعمل، يقول الله عز وجل: ﴿اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور﴾[1].

---

١ – سورة سبأ، آية: ١٣.

لذلك فقد بوّأت هذه الخصائص والمرتكزات المملكة مكانة رفيعة في قلوب المسلمين، ووضعتها في موقع ريادي من العالم الإسلامي، فرض عليها تبني مواقف ثابتة وراسخة تجاه التعاون مع المسلمين في المشرق والمغرب، وحمل لواء الإسلام، وتبني منهاجه العظيم.

المبحث الأول

الجهود الحكومية المباشرة في خدمة اللغة العربية في الخارج

من تلك المرتكزات الثابتة، والأسس الراسخة، والرؤية الثابتة التي تمت الإشارة إليها - آنفًا - في الأوراق السابقة، تواصل المملكة العربية السعودية مسيرة الاهتمام بنشر اللغة العربية، وتيسير سبل تعليمها في مختلف الأصقاع، مما جعل المملكة وبكل الفخر نموذجاً مميزاً في العطاء، ومنهجاً مشرقاً بالوفاء لهذه اللغة الشريفة، حتى خلدت تلك الأعمال، وترسخت الجهود في هذا السبيل، وشهدت تلك الجهود والأعمال أكبر تحوّل في تاريخ الإنسانية في مفهوم العطاء والدعم، الذي غدا واقعاً ملموساً، تتجسد جوانبه في العديد من الميادين عبر أساليبه المتباينة، وطرقه الكثيرة المختلفة. وقد راق للبعض أن يسمي تلك الجهود الجبارة للمملكة بأنها «الجهود والعطاءات التي لا تغيب عنها الشمس»، حيث سنرى في هذه الورقة كيف تخطت هذه الجهود اليابان شرقاً؛ لتصل إلى القارة الأمريكية غرباً، وتنطلق من أستراليا وإندونيسيا جنوباً، لتتصل بروسيا شمالاً، بعد أن وصلت أفريقيا أدناها بأقصاها عطاءً مشرقاً وجهداً متدفقاً.

لقد كانت عطاءات المملكة في هذا المجال سخية ومركزة معًا، ذلك أن موضوع ترسيخ اللغة العربية الفصحى وتعميمها يتطلّب جهداً كبيراً على مستوى القرار، وعلى مستوى الممارسة والتنفيذ، فعملت دون كلل أو ملل على المستويين (الرسمي والشعبي)، فكان هذا الإدراك الواعي هو مفتاح فهم النجاح الاستثنائي لهذه الجهود خاصة، وللنهضة المباركة في هذه البلاد الكريمة التي نهضت من ركام الجوع والفقر إلى ذرا التقدم والازدهار في زمن قياسي دون أن تضل بوصلته عن ثوابت هويته الإسلامية.

وعلى كل حال، ستحاول هذه الورقة - وبشكل مقتضب - أن تلقي الضوء بشكل سريع، وأن تعرض لبعض أوجه تلك الجهود التي بذلتها المملكة منذ توحيدها في سبيل

نشر اللغة العربية في مختلف الأقطار دون حصرها؛ لأن مثل هذا العمل يحتاج إلى أسفار كثيرة وكتب متعددة، غير أن منهج هذه الورقة وآليات تقديمها لهذا الملتقى تحتم علينا تعداد بعض من تلك الأوجه المشرقة، التي من أبرزها ما يلي:

١. تدوين الأسس المثبتة لهذه اللغة الكريمة ضمن نظام الحكم في المملكة العربية السعودية:

فقد ارتكزت هذه الأنظمة على الإسلام، وارتبطت بلغة القرآن الكريم على اعتبار أنها اللغة الرسمية للدولة، فقد نصت المادة الأولى في نظام الحكم على أن (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية...)[١]. فهذا النص المقتطف من مواد نظام الحكم يؤكد بجلاء اهتمام المملكة بتثبيت هذا المنهج، وذاك الاهتمام باللغة العربية، حتى يكون ركيزة أساسية، ومبدأ ثابتاً، ويكون سياسة متوارثة لحكام هذا البلد الكريم، وذلك إدراكاً منهم أن العناية باللغة العربية هي عناية في المقابل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه، ومحافظة عليها، استلهاماً من قول الحق - تبارك وتعالى-: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[٢].

ونظن أن ذهن أي مدرك ينصرف - بالبداهة - عند الحديث عن عملية نشر اللغة العربية خارج أقطارها إلى نشر القرآن الكريم باعتباره الكتاب المقدس الذي استطاع أن يحفظ اللغة العربية، وأن يصونها من كل هجوم، وأن يحلّق بها في الآفاق ناشراً للنور والإيمان والسلام.

٢. إنشاء المعاهد الخارجية المختصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الخارج:

لقد انتهجت المملكة العربية السعودية خطة لفتح عدد من المعاهد والكليات المتخصصة في علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية في عدد من الدول في مختلف قارات العالم؛ لتخريج أفواج من الدارسين والمعلمين المتخصصين في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية، حيث أسست المملكة معاهد تمثل في الحقيقة جامعات، ومن أهم تلك المعاهد والكليات ما يلي:

١- المجلة العربية: الأنظمة الثلاثة، الرياض، ١٤١٤هـ، ص: ١٢ (ملحق خاص).

٢- سورة الحجر، آية: ٩.

أولاً: معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا:

يعد هذا المعهد، الذي تم افتتاحه في عام ١٤٠١هـ (الموافق ١٩٨١م)، نموذجًا بارزًا للجهود التي تبذلها المملكة في نشر اللغة العربية في العالم؛ فإندونيسيا بلد كبير، بجزره الكثيرة، وموقعه المهم في شرق آسيا، ومكانة الإسلام في حياة أبنائه؛ لذلك فإن العمل التعليمي يقتضي إمكانات هائلة وخبرات متعددة، ولهذا فقد أصدر المقام السامي قرارًا كريماً ينص على إنشاء ثلاثة معاهد أخرى في إندونيسيا، وقد تم مؤخرًا افتتاح معهد مشابه في شمال جزيرة سومطرة (بندا أتشيه).

وقد توافد على هذا المعهد والتحق به منذ ثلاثة عقود أعداد غفيرة من الراغبين في دراسة العربية والعلوم الشرعية، وأسهم المعهد في معظم أوجه النشاط الدعوي والتعليمي في أرجاء هذه البلاد المترامية الأطراف، وتذكر الإحصاءات أن عدد الطلاب والطالبات في هذا المعهد يتراوح سنويًا ما بين ٧٠٠ و١٠٠٠ طالب وطالبة في مختلف البرامج التي يتضمنها المعهد.

وبلغ عدد الذين تخرجوا من هذا المعهد حتى عام ١٤٣٣هـ قرابة خمسة آلاف طالب وطالبة.

هذا؛ ويضم المعهد وحدة للبحوث والنشر، وهي من الوحدات المساندة، تقوم بالإشراف على البحوث العلمية لتطوير تعليم اللغة العربية، وتنظيم التعاون الخارجي بين المعهد والجهات التعليمية الحكومية والأهلية، وتوثيق العلاقة بين المعهد وخريجيه، والإشراف على الدورات العلمية، كما تصدر عن هذه الوحدة مجلة «الموجّه» ونشرة «الأرخبيل».

ويمتلك المعهد مقومات مادية ممتازة؛ إذ يضم في مبناه الكبير الواقع في أحد الأحياء الرئيسة في جاكرتا مكتبة كبيرة تحتوي على آلاف الكتب من المصادر الأصلية.

على أن نشاط هذا المعهد لا يقتصر على العمل داخل قاعاته وإنما يمتد إلى آفاق واسعة قد تفوق قدرات مؤسسة ضخمة؛ إذ إن المعهد يعد مصدرًا موثوقًا به في مجال تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية، في تلك الجمهورية التي تمثل أكبر بلد إسلامي في العالم؛ لذلك تتوجه إليه جهات كثيرة: حكومية وأهلية؛ لمعاونتها في التدريب أو في عقد الندوات التدريبية أو غيرها من أوجه النشاط.

والجدول التالي كافٍ في الدلالة على هذه الجهود الهائلة التي بذلها المعهد لتلبية رغبات الجامعات والمعاهد والمؤسسات الإسلامية والخيرية في إندونيسيا وبعض الدول المجاورة، وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

بيان بالجهات التي تم التعاون معها من قبل المعهد داخل إندونيسيا

م	اسم الجهة	نوع التعاون	م	اسم الجهة	نوع التعاون
١	وزارة التربية والثقافة	دورة لغوية، دورة تربوية لمعلمي الوزارة	١٩	جامعة المسلمين الإندونيسية في أوجونج باندانج	دورة تربوية
٢	وزارة الشؤون الدينية	دورة لغوية، دورة تربوية لمعلمي الوزارة، ندوة	٢٠	جامعة سونان أمبيل الإسلامية في سورابايا	تدريس، محاضرات
٣	وزارة الخارجية	دورة لغوية	٢١	جامعة والي سونغو الإسلامية في سمارانج	دورة تربوية
٤	وزارة الدفاع	دورة لغوية	٢٢	المستشفى الإسلامي، جاكرتا	دورة لغوية
٥	وزارة السياحة	دورة لغوية	٢٣	مؤسسة الشافعية في جاكرتا	دورة لغوية
٦	وزارة الصناعة والتجارة	دورة لغوية	٢٤	معهد دار الرحمن في جاكرتا	تدريس
٧	وزارة الزراعة	دورة لغوية	٢٥	معهد دار النجاح في جاكرتا	دورة تربوية
٨	وكالة الأنباء الإندونيسية	دورة لغوية	٢٦	مركز المنار للدراسات الإسلامية والعربية في جاكرتا	دورة تربوية، تدريس
٩	الجمعية المحمدية	دورة لغوية، ندوة، تدريس	٢٧	معهد الحكمة	دورة تربوية، محاضرات ثقافية

م	اسم الجهة	نوع التعاون	م	اسم الجهة	نوع التعاون
١٠	جمعية نهضة العلماء	دورة لغوية، ندوة	٢٨	معهد قونتور، فونورقو	دورة تربوية، ندوة
١١	الاتحاد الإسلامي	دورة تربوية	٢٩	معهد دار الاستقامة في سولاويسي	دورة تربوية
١٢	جمعية الإرشاد	دورة تربوية، مؤتمرات	٣٠	معهد نور الحكيم في لومبوك	دورة تربوية
١٣	جامعة إندونيسيا	تدريس	٣١	معهد دار البر في أوجونج باندانج	وضع خطة، إشراف، دورة تربوية
١٤	جامعة ابن خلدون، في بوقور	تدريس	٣٢	مؤسسة الصفوة، جاكرتا	محاضرات ثقافية لدعاة المؤسسة
١٥	جامعة إيكيب جاكرتا	تدريس، وضع خطة	٣٣	جامعة بوروبودور، جاكرتا	محاضرات
١٦	جامعة إيكيب مالانج	محاضرات	٣٤	معهد الأمين الإسلامي، مادورا	مشاركة أدبية، دورة تربوية
١٧	جامعة شريف هداية الله الإسلامية	تدريس	٣٥	مؤسسة الخيرات الإسلامية، بالو سولاويسي الوسطى	مؤتمرات
١٨	جامعة صلاح الدين الإسلامية	تدريس، محاضرات			

بيان ببعض الجهات التي تعاون معها المعهد خارج إندونيسيا على سبيل المثال

م	اسم الجهة	نوع التعاون
١	وزارة التربية الماليزية، والجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا	ندوة تطوير تعليم اللغة العربية في ماليزيا
٢	جامعة مالايا، كوالالمبور، ماليزيا	مشاركة ببحث في الندوة الوطنية عن منهج تعليم اللغة العربية
٣	دار الإحسان، ماليزيا	دور إعداد الدعاة ومعلمي اللغة العربية
٤	جامعة بروني دار السلام	مشاركة ببحوث في المؤتمر الدولي لتعليم اللغة العربية
٥	الإدارة العامة للشؤون الدينية في ولاية جوهر، ماليزيا	دورة تربوية
٦	الجمعية المحمدية في سنغافورة	دورة تربوية
٧	جمعية أنصار السنة المحمدية في تايلاند	دورة تربوية

كما قام المعهد خلال السنوات القليلة الماضية بإرسال بعض الأساتذة المتخصصين في تعليم اللغة العربية للتدريس في الجامعات والجهات التالية في إندونيسيا:

م	الجهة المستفيدة	م	الجهة المستفيدة
١	جامعة إندونيسيا	١٣	معهد دار الرحمن
٢	كلية الطب بجامعة يارسي	١٤	مركز اللغات بوزارة الدفاع
٣	جامعة الخيرات الإسلامية	١٥	جامعة ابن خلدون
٤	معهد دار الرحمن العالي	١٦	جامعة شريف هداية الله
٥	وزارة الخارجية	١٧	جامعة إندونيسيا
٦	جامعة شريف هداية الله	١٨	جامعة شريف هداية الله، جاكرتا
٧	جامعة صلاح الدين بكاسي	١٩	الجامعة الإسلامية، جاكرتا
٨	جامعة ابن خلدون بوقور	٢٠	جامعة إيكيت، جاكرتا
٩	جامعة إيكيب، جاكرتا	٢١	معهد المحمدية لتعليم اللغة العربية، جاكرتا

م	الجهة المستفيدة	م	الجهة المستفيدة
١٠	جامعة شريف هداية الله	٢٢	جامعة صلاح الدين، بكاسي
١١	جامعة شريف هداية الله	٢٣	جامعة ابن خلدون، بوقور
١٢	جامعة إيكيب		

ثانيًا: معهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا:

يعد معهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا، الذي تم افتتاحه في عام ١٤١٠هـ (الموافق ١٩٩٠م)، المعهد السادس والأخير الذي أنشأته المملكة العربية السعودية خارج حدودها.

وقد اختيرت مدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية لتكون مقرًا للمعهد، حيث إن إنشاء معهد في الولايات المتحدة الأمريكية يعد إنجازًا كبيرًا جدًا، لاتساع المساحة الجغرافية، وتعدد ثقافات المقيمين فيها واتجاهاتهم، كما أن هذا المحيط الواسع يزخر بالعديد من المراكز العلمية والجامعات التي تتسابق وتتنافس تنافسًا محمومًا نحو التقدم من أجل اكتساب الآخرين.

ويشير الدكتور الربيع (١٤٢٣هـ: ٧١)[1] إلى أن الذي يزيد من أهمية هذا المعهد ومكانته بالذات أمران مهمان، وعنصران جوهريان، هما:

أولهما: أن الأمريكيين الذين يدينون بالإسلام هم من الكثرة بحيث لا يمكن إغفالهم وتجاهل قوتهم في المجتمع الأمريكي المعاصر، ذلك أن معظمهم يتشوق إلى التعرف على الدين الإسلامي من منابعه وأصوله، ومن ثم فإن تعليم العربية يمثل هدفًا مشتركًا بينهم، فإذا أضفنا إلى ذلك أن كثيرًا من الجامعات الأمريكية تضم أقسامًا لتعليم اللغة العربية، أو مراكز علمية تهتم بقضايا الشرق الأوسط، أدركنا أهمية وجود هذا المعهد في ذلك الوسط المتقدم علميًا.

ثانيهما: أن المعهد كان يمتد عمله إلى الأمريكتين معًا، الشمالية واللاتينية، وتلك مسؤولية ضخمة، بسبب اتساع الرقعة واختلاف الثقافات واللغات.

١-د. الربيع، محمد بن عبدالرحمن (١٤٢٣هـ)، جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نموذجًا، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد كان لهذا المعهد نشاط كبير يدعم غايته الأولى وهي نشر العربية وعلوم الإسلام، وذلك من خلال إقامة الدورات التعليمية والتأهيلية في العلوم الشرعية واللغة العربية في مختلف أنحاء أمريكا الشمالية واللاتينية، وعقد الندوات والمحاضرات في مقر المعهد وبثها عبر الهاتف إلى المراكز الإسلامية.

ونظرًا لبعض الظروف المحيطة، ولوجود بعض المتغيرات، فقد تم تحويل مقر ذلك المعهد ليكون ملحقية ثقافية سعودية تقدم خدماتها حاليًا لأكثر من ٩٠ ألف طالب سعودي مبتعث في أمريكا، وتشرف على أكثر من ٢٠٠ ناد طلابي سعودي، تتفاعل في غالبيتها مع البيئة المحيطة بها وتهتم بالتعريف بالثقافة العربية عموماً، والسعودية على وجه الخصوص.

ثالثًا: المعهد العربي الإسلامي في طوكيو:

لقد مدت المملكة يدها الخيّرة هذه المرة شرقًا لنشر العربية في اليابان، ذلك أن الشعب الياباني شعب محب للمعرفة، توّاق للتواصل مع الشعوب الأخرى، رغم محافظته على عاداته وتقاليده، كما أن لديه رغبة قوية في معرفة الثقافة الإسلامية والاتصال بها، لذلك أُنشئ هذا المعهد عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

ويضم المعهد مركزًا للبحوث والترجمة والعلاقات الثقافية، كما يضم مكتبة متخصصة في العلوم العربية والإسلامية، ويُجري بحوثًا لغوية وتربوية في بيئة اليابان، كما ينهض على ترجمة الأبحاث العربية والإسلامية من اليابانية وإليها، وقد بلغ عدد الدارسين فيه في إحدى السنوات أكثر من ٢٥٠ طالباً وطالبة؛ وعدد أفراد الهيئة التعليمية والإدارية عشرين فرداً.

رابعًا: معهد العلوم الإسلامية والعربية في موريتانيا:

ثم افتتاح ذلك المعهد عام ١٣٩٩هـ/ الموافق ١٩٧٩م. وقد بلغ عدد الدارسين فيه في إحدى السنوات أكثر من ١٣٠٠ طالب وطالبة، حيث كان يغطي الطلاب من غرب أفريقيا وليس من موريتانيا فحسب.

وقد تم قبل سنوات إغلاق هذا المعهد الذي أدى دوره الفاعل لخدمة اللغة العربية والعلوم الإسلامية بكل نجاح وإنجاز في موريتانيا وغرب القارة الأفريقية.

خامسًا: المعهد الإسلامي في جيبوتي:

تم افتتاح هذا المعهد عام ١٤٠١هـ/ الموافق ١٩٨١م، وذلك بناء على رغبة من حكومة المملكة العربية السعودية في تقديم العون العلمي لأبناء المسلمين في جمهورية جيبوتي، وتلبية للحاجة الماسة في تلك الدولة التي رحبت بهذا المعهد وقدمت له كافة التسهيلات وأوجه الدعم، ليواصل مسيرته بكل اقتدار، ويتجاوز عدد الدارسين فيه في بعض الأحيان ٨٠٠ طالب وطالبة، أما عدد أفراد الهيئة التعليمية والإدارية والفنية فيبلغ قرابة ٥٠ فرداً. ومما يذكر أنه كان يلتحق بهذا المعهد في بعض الأحيان متعلمون للغة العربية من الجيش الفرنسي الموجود في تلك المناطق.

سادسًا: كلية الشريعة واللغة العربية في رأس الخيمة بالإمارات العربية المتحدة:

وقد تم إنشاء هذه الكلية في البداية على شكل معهد عام ١٣٨٨هـ (الموافق ١٩٦٨م)، حيث وصل عدد الدارسين فيها في إحدى السنوات إلى ما يزيد على ١٥٠٠ طالب وطالبة؛ كما بلغ عدد أفراد الهيئة التعليمية والإدارية قرابة ٦٠ فرداً.

وبعد أن أدت هذه الكلية أعمالها بنجاح عبر تاريخ زاهر من العطاء، وحققت الكثير من الأهداف التي أُنشئت من أجلها، وحرصًا على مراجعة تلك التجربة وتقويمها؛ يجري حاليًا النظر في الإمكانات الموجودة في تلك الكلية وكيفية الإفادة منها بشكل أكثر فاعلية؛ لأن هذه الكلية تحتوي على سبيل المثال على ثروة من أمهات الكتب والمصادر التي ربما لا توجد في مكان آخر من هذه المنطقة.

ومهما يكن من أمر، فإن معظم هذه المعاهد، سواء القائمة منها حاليًا أو تلك التي كانت تؤدي دورها بكل فاعلية، تمثل - في حقيقتها - جامعة متكاملة؛ لأنها تتكون من عدد من الأقسام العلمية، كما أن أغلبها تمنح درجة جامعية إلى جانب الشهادات الأخرى التي تقدمها للدارسين فيها، وتشرف عليها جميعًا جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، التي من اهتمامها الشديد بتلك المعاهد أنشأت عمادة مستقلة تتابع شؤونها وتقدم الدعم لها باستمرار.

إن تلك المعاهد وغيرها، التي تدعمها المملكة مباشرة، تمثل تجربة مهمة في العمل التعليمي خارج حدود العالم العربي، لأنها موزعة في مجتمعات متنوعة من حيث البيئة والاعتقاد واللغة والثقافة، ذلك أن تلك المعاهد تجمع في رحابها- كما يشير إلى ذلك

د. الربيع (١٤٢٣هـ: ٩٧) - بين عنصرين يكمّل أحدهما الآخر، أو قل إن أحدهما لا يستغني عن الآخر، هما: عنصر العلوم الإسلامية وعنصر اللغة العربية، حيث يؤدي اقتران هذين العنصرين في تلك المعاهد عمله الفاعل في تطوير تعليم اللغة العربية ونشرها في الخارج، فاللغة والثقافة وجهان لعملة واحدة لا يمكن الاستغناء عن أحدهما.

كما أن هناك جوانب أخرى تنهض بها المعاهد الخارجية التي تدعمها المملكة، وهي ليست جوانب هامشية؛ بل إنها تدخل في صميم خدمة المملكة للغة العربية ونشرها في الخارج، وهي في الوقت نفسه تكشف عن الجهود الكبيرة التي تبذلها حكومتنا الرشيدة في خدمة الإسلام ولغته الشريفة في المجتمعات التي توجد فيها هذه المعاهد، وسوف نقتصر هنا على الحديث عن أدوار تلك المعاهد من خلال التعرض للمحاور التالية بشكل سريع، بينما نترك بعض التفاصيل عن بعض أقسام تلك المعاهد ووحداتها المهمة في هذا المجال.

أولاً: الدورات

تشغل «الدورات» حيزًا مهمًا من نشاط هذه المعاهد، لما تؤديه من خدمة جليلة داخل المجتمع، وتنقسم هذه الدورات إلى نوعين:

١- دورات لغوية. ٢- دورات غير لغوية.

١- **أما الدورات اللغوية** فكانت تنظّم وفق الظروف الخاصة لكل مجتمع؛ ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، حيث يصعب توفير وقت كافٍ لتنظيم دورات طويلة، وبخاصة مع اتساع أرجاء الولايات شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، فإن معهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا كان يبذل جهدًا كبيرًا في تنظيم دورات قصيرة ومتوسطة.

أما في إندونيسيا فإن الفرصة مواتية لعقد دورات لغوية قصيرة وأخرى طويلة، خاصة أن هناك جهات كثيرة تلجأ إلى معهد العلوم الإسلامية والعربية لتنظيم هذه الدورات، وقد عقد المعهد حتى الآن أكثر من سبعين دورة، منها ٢٠ دورة لغوية قصيرة و٤٠ دورة لغوية طويلة، لصالح عدد من المؤسسات الحكومية والأهلية الإندونيسية، منها: وزارة الدفاع، ووزارة الخارجية، ووزارة التربية والثقافة، ووزارة الداخلية، ووزارة الزراعة، ووزارة السياحة، وإدارة الجوازات، ووكالة الأنباء.

٢- **أما الدورات غير اللغوية** فهي تلبي حاجات أساسية في المجتمعات الخارجية، والجهود التي تبذلها المعاهد في الخارج جهود كبيرة جدًا، نظرًا لتعدد هذه الحاجات ولتباعد الأقاليم الجغرافية التي تطلبها، مما يضيف أعباءً حقيقية على هذه المعاهد من حيث «تصميم» المحتويات العلمية الملائمة لهذه الدورات، وتوفير العناصر البشرية لتنفيذها.

ففي معهد إندونيسيا مثلاً، نظّم المعهد حتى الآن قرابة ١٠٠ دورة تأهيلية[1] لتدريب معلمي اللغة العربية في عدد من المناطق لصالح وزارة الشؤون الدينية، ووزارة التربية والثقافة، والجمعية المحمدية، وجمعية نهضة العلماء، وبعض الجامعات الحكومية، وندوة المعاهد الإسلامية، والاتحاد الإسلامي، وغيرها من المؤسسات الحكومية والأهلية، وبعض الجامعات الحكومية والهيئات في الدول المجاورة كماليزيا وتايلاند وبروناي دار السلام وأستراليا.

كما نظم المعهد ذاته ثلاث دورات في الترجمة وفنونها لبعض أساتذة الجامعات: الأولى في عام ١٤١٥هـ، والثانية في عام ١٤١٨هـ، والثالثة في عام ١٤١٩هـ، واشترك المعهد في عقد الدورة الوطنية في فنون الترجمة وطرقها، التي نُظمت خلال عام ١٤١٦هـ بالتعاون مع الجامعة المحمدية في جاوا الوسطى.

ثانيًا: الندوات

وتمثل الندوات نشاطًا مهمًا من واجبات المعاهد الخارجية؛ لأنها تجمع أصحاب الاختصاص والخبرة حول موضوع واحد، يتعارفون بينهم، ويتنافسون من أجل تطوير ميدانهم، وتتيح هذه الندوات لأبنائها العاملين في المعاهد الخارجية فرصة الاطلاع على مناهج الآخرين واتجاهاتهم، كما تتيح لأبناء هذه البلاد الاختلاط بباحثينا ومعرفة التطور العلمي الذي وصلنا إليه.

وأظن أن «تعليم اللغة العربية» يشغل بال معظم المثقفين في البلاد الإسلامية، ومن ثم فإنه يمثل الموضوع الأول الذي يلتقي حوله الباحثون، وتُعقد من أجله الندوات،

١- للباحث ورقة علمية أخرى قُدمت في ملتقى خادم الحرمين الشريفين لخريجي الجامعات السعودية الذي عقد في كوالالمبور (ماليزيا) في عام ١٤٢٠هـ، وذلك تحت عنوان «جهود معهد العلوم العربية والإسلامية في إندونيسيا في تدريب معلمي اللغة العربية».

وتقدر تلك المعاهد أهمية المؤتمرات العلمية والندوات، فمثلاً في إندونيسيا عمل معهد العلوم الإسلامية هناك على عقد عدد من الندوات العلمية لهذا الغرض، نذكر منها:

١. ندوة تطوير تعليم اللغة العربية في إندونيسيا بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية عام ١٤٠٦هـ.
٢. ندوة تعليم اللغة العربية بالمعاهد الإسلامية بالتعاون مع جمعية نهضة العلماء عام ١٤٠٩هـ.
٣. ندوة تطوير اللغة العربية في ماليزيا بالتعاون مع وزارة التربية الماليزية والجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا عام ١٤١١هـ.
٤. ندوة تعليم اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية، الواقع والمستقبل عام ١٤١٣هـ.
٥. اشترك المعهد في المؤتمر الدولي لتعليم اللغة العربية في بروناي عام ١٤١٣هـ.
٦. ندوة تعليم اللغة العربية للطلاب المبتدئين في الجامعات الإندونيسية عام ١٤١٤هـ.
٧. اشترك المعهد في الندوة الوطنية في منهج تعليم اللغة العربية التي أقيمت في جامعة مالايا كوالالمبور بماليزيا عام ١٤١٤هـ.
٨. ندوة عن جهود المملكة العربية السعودية في نشر اللغة العربية بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة بالتعاون مع جامعة ابن خلدون في بوقور عام ١٤٢٠هـ.
٩. ندوة المملكة العربية السعودية في مائة عام، جاكرتا، عام ١٤٢٠هـ.

وكان معهد العلوم الإسلامية والعربية في واشنطن قد دأب على عقد ندوة علمية سنوية عن الدراسات الإسلامية وتعليم اللغة العربية، وكانت هذه الندوة قد اكتسبت من الاستقرار والنضج ما يجعلها واحدة من الندوات التي كانت معتمدة علميًا في قبول البحوث والدراسات العلمية ونشرها، ويمكن هنا الإشارة إلى بعض البحوث التي قُدمت في تلك الندوة، التي عقدت الدورة الثالثة منها في عام ١٤١٥هـ، والرابعة في عام ١٤١٧هـ، والخامسة في عام ١٤١٨هـ؛ لنعرف المستوى الذي وصلت إليه هذه البحوث في مجال تعليم اللغة العربية:

- المستوى الثقافي في كتاب «العربية المعاصرة: المرحلة المتوسطة».
- المفردات: نوعيتها واختيارها وخصائصها وطرق عرضها في تدريس العربية بوصفها لغة أجنبية.

- تصميم وتعديل منهج اللغة العربية لغير العرب.
- المحتوى الثقافي في كتب تعليم اللغة العربية لغير أهلها «نموذج إسلامي».
- كتب تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية بين المهارات الشفوية والمكتوبة.
- اعتبارات نظرية وتطبيقية في اختيار المحتوى اللغوي وترتيبه.
- التحليل والتركيب في التدريبات اللغوية في كتب تعليم اللغة العربية.
- المحتوى اللغوي والثقافي للكتاب التعليمي في برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء المفاهيم الحديثة.
- تدريس الثقافة أثناء تدريس العربية بوصفها لغة ثانية في المراحل التمهيدية.
- اختبار الكفاية اللغوية المقننة في اللغة العربية: أهدافه ومتطلباته.
- اختبارات اللغة العربية: تجربة جامعة ميتشجان.
- اختبار الكفاءة الحاسوبي التكيفي، لماذا نطبقه وكيف؟
- التلازم اللفظي وتعليم العربية لغير الناطقين بها.

ومن الملاحظ أن تلك البحوث والدراسات التي تم طبعها في سجلات علمية من قبل المعهد توضح التوجه الجاد الذي كان يسير عليه المعهد، وحرصه على مناقشة القضايا الكبرى التي تشغل بال المهتمين بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ثالثًا: المجلات والنشرات الدورية باللغة العربية:

تُعد المجلات الدورية المنتظمة دليلاً على حيوية المؤسسة التعليمية، وعلى انغماس المنسوبين إليها والمتصلين بها في البحث والإنتاج، وهي في الوقت نفسه تمثل حلقة مهمة مع المجتمع الذي تعيش فيه تلك المعاهد، من أجل ذلك اهتمت المعاهد الخارجية بتلك المجلات، وأصبح لبعضها قيمة علمية ومعرفية في البلاد التي توجد فيها، حيث تخدم ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ففي واشنطن مثلاً؛ كان معهد العلوم العربية والإسلامية يصدر نشرة شهرية باسم «منار السبيل» باللغتين العربية والإنجليزية، وهي تعرض للقضايا التي تهم مجتمع المسلمين في الأمريكتين، هذا فضلاً عن الكتاب السنوي الذي يضم أبحاث الندوة العلمية السنوية التي تمت الإشارة إليها سابقًا.

وفي إندونيسيا؛ يصدر المعهد مجلته الدورية «الموجّه» التي تشتمل على أبحاث

متخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وبعض التوجيهات للمعلمين، ومباحث في العلوم الشرعية.

رابعًا: توزيع المواد التعليمية

لاشك أن «سلسلة تعليم اللغة العربية» التي أصدرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في قرابة أربعين كتابًا تحظى بقبول كبير في البلاد الإسلامية لأسباب كثيرة، لما بذل فيها من جهد من حيث اختيار المادة، وضبط المفردات، وتنوع التدريبات. حيث إن هذه السلسلة تخدم الإسلام وتخدم اللغة العربية في وقت واحد، وقد وزعت جامعة الإمام أعدادًا كبيرة من هذه السلسلة على كثير من المعاهد والمراكز المهتمة بتعليم اللغة العربية في البلاد الإسلامية.

على أن المعاهد الخارجية قد أسهمت أيضًا في إنتاج مواد تعليمية بالإضافة إلى سلسلة تعليم اللغة العربية، ففي معهدي واشنطن وطوكيو تقوم الهيئة التعليمية بإضافة مواد تعليمية متغيرة، تقدم للدارس لغة الأحداث الواقعة في العالم، كما أصدر المعهد في إندونيسيا أربعة أجزاء من سلسلة العربية للأطفال، كما أن معهد اليابان قد أصدر سلسلة خاصة به تناسب المتعلمين للغة العربية في البيئة اليابانية.

١) اهتمام المملكة بإنشاء المعاهد المتخصصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الداخل:

إضافة إلى قيامها بإنشاء معاهد خارج المملكة كما سبق، فقد اهتمت المملكة بإنشاء معاهد داخل المملكة لتعليم العربية لغير الناطقين بها، تقدم المنح الدراسية للدارسين فيها، وتمنحهم المزايا المغرية التي لا يحصل عليها أي من أقرانهم في أي جامعة أخرى في العالم.

فمن المعاهد التي تم إنشاؤها داخل المملكة ما يلي:

- معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود بالرياض.
- معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- معهد اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- معهد تعليم اللغة العربية في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض.

- معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.
- برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة القصيم.

لقد عملت تلك المعاهد على توثيق الروابط بينها وبين معظم معاهد اللغة العربية الأخرى والمراكز المشابهة داخل المملكة وخارجها، وذلك من أجل تنسيق الجهود، ولخدمة الأهداف النبيلة التي يسعى الجميع إلى تحقيقها، وهي نشر اللغة العربية باعتبارها أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله.

وقد برز هذا التعاون في عدة صور، وسلكت تلك المعاهد فيه عدة مسالك، ومن ذلك مثلاً:

١. إهداء الإصدارات التي تنشرها تلك المعاهد للعديد من المراكز الإسلامية والمعاهد والمدارس المشابهة في مختلف أنحاء العالم.
٢. المشاركة في الندوات العلمية والمؤتمرات التي تقيمها تلك الجهات في هذا المجال، وذلك وفقاً للتوجيهات والتنظيمات المعنية بهذا الشأن.
٣. دراسة الموضوعات، وتقديم المشورة العلمية لتلك الجهات، عندما تطلب من تلك المعاهد ذلك.
٤. استزارة الأساتذة المتخصصين في هذا الميدان، للعمل في المعهد بصفة أستاذ زائر لمدة معينة، عندما تقتضي الحاجة.
٥. قبول بعض طلبات الالتحاق للدراسة في مرحلة الدبلوم أو الماجستير في المعاهد التي يوجد بها برامج بهذا الخصوص.
٦. تبادل الآراء والخبرات المتعلقة بهذا الميدان مع بعض الجهات المعنية بهذا الحقل، إلى جانب تبادل الزيارات الودية بين مثل هذه الجهات.
٧. إقامة الدورات التدريبية القصيرة لتأهيل المعلمين العاملين في تلك الجهات.
٨. إيفاد بعض أساتذة المعهد للتدريس في تلك الجهات.

لذلك فقد أسهمت تلك المعاهد التي تأسست في المملكة - وما تزال -بكل فاعلية وحماس في تقديم خبرتها وتجربتها وخططها الدراسية ومقرراتها إلى كثير من المدارس العربية الإسلامية، وغيرها من مراكز تعليم اللغة العربية في مختلف أنحاء العالم، ويمكن ذكر بضع أمثلة على جهود أحد تلك المعاهد التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لمدة خمس سنوات فقط على سبيل المثال لا الحصر:

١. وضع منهج تعليمي شامل لمركز تعليم اللغة العربية في ماليزيا.
٢. تقويم كتاب تعليم اللغة العربية في جامعة أدنبره باسكتلندا.
٣. تقديم الأفكار والمقترحات لكيفية النهوض في مجال تدريس اللغة العربية في المدارس.
٤. القيام بعمل التقويم الشامل للاختبار المقنّن في اللغة العربية الذي أعدته المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم بالرباط (الإيسيسكو).
٥. نظمت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ممثلة بمعهد تعليم اللغة العربية لديها، المؤتمر التأسيس للمجلس العالمي لامتحانات المدارس العربية الإسلامية، وتقدم خطة شاملة لتأسيس المجلس ووضع لوائحه وأنظمته.

٢) افتتاح الأكاديميات والمدارس السعودية في الخارج:

حيث تعد هذه الأكاديميات - التي تنتشر في الشرق والغرب - صروحاً تعليمية مشرقة، تسهم بحبل وافر من جهود المملكة في سبيل نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وتعليمها للناشئة من أبناء المسلمين. وتوجد هذه الأكاديميات في أكبر العواصم العالمية، مثل: واشنطن، لندن، بون، موسكو، جاكرتا، مدريد، ملقا، فيينا، أنقرة، إسلام أباد، الرباط، كراتشي، كوالالمبور، جيبوتي، باريس، برلين، روما، إسطنبول، بكين الجزائر .. إلخ [١]، وذلك حرصاً من المملكة على خدمة أبناء الجالية العربية والإسلامية في الخارج، ورغبة منها في المحافظة على اللغة العربية والهوية الإسلامية فقد قامت المملكة بإنشاء عدد من الأكاديميات والمدارس السعودية التي تدرس العلوم العربية والإسلامية، بالإضافة إلى العلوم الحديثة لأبناء تلك الجاليات، وفق منهجية حضارية تجمع بين الأصالة والاستفادة من تطور العلوم وتقدمها، وبما يحافظ على الهوية العربية والإسلامية لتلك الجاليات، ويجعلهم وأبناءهم على صلة بتراثهم وثقافتهم، مما يكفل استمرار اتصالهم مع أمتهم وخدمتها.

١- انظر: السويلم، بندر بن فهد: المؤسسات التعليمية والثقافية في الخارج، بحث قُدم إلى الندوة العلمية الكبرى عن المملكة العربية السعودية في مائة عام، جاكرتا: معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا، من ٢١-٢٣ شعبان ١٤٢٠هـ.

٣) إصدار سلاسل وكتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ودعم طباعتها:

حيث صدر في المملكة وحدها حوالي عشرين سلسلة متكاملة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- سلسلة تعليم اللغة العربية، من إصدار معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وعددها أكثر من أربعين كتاباً متكاملاً.
- سلسلة العربية للحياة، وهي مجموعة كتب تمثل وحدة كاملة في مجال تعليم وتعلّم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى، من إعداد مجموعة من الأساتذة الخبراء في معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود في الرياض، ونشرتها الجامعة نفسها.
- العربية للناشئين، وهي - أيضاً - منهج متكامل لغير الناطقين بالعربية، تتكون من اثني عشر كتاباً للطالب والمعلم، وقد أصدرتها وزارة المعارف عام ١٤٠٣هـ.
- سلسة «أحب العربية»، وهي كذلك منهج متكامل في تعليم العربية للصغار الناطقين باللغات الأخرى، وقد ألفها مجموعة من الخبراء والمتخصصين في معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود.
- القواعد العربية الميسرة، وهي سلسلة في تعليم النحو العربي لغير العرب، نشرتها - أيضاً - جامعة الملك سعود.
- دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهي مجموعة كتب تعليمية أصدرتها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- سلسلة تعليم اللغة العربية التي أصدرها معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- العربية للعالم.... وغيرها كثير.

٤) مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية:

لقد غمرت الفرحة جميع المهتمين والمعنيين والمتخصصين في مجال اللغة العربية عندما تم الإعلان عن إنشاء هذا المركز الدولي المهم في مدينة الرياض في عام ١٤٣١هـ (الموافق ٢٠١٠م)، ذلك أن التاريخ سوف يرصد في صفحاته المضيئة هذه المبادرة الكريمة، وسيدونها بفخر ضمن المآثر الكريمة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - رحمه الله - حيث تعقد آمال عريضة وطموحات كبيرة على هذا المركز،

وبخاصة فيما يتصل بنشر لغة القرآن الكريم في جميع أصقاع المعمورة؛ لأن لغة كل أمة هي أداة فكرها وثقافتها وتطورها.

ويسعى هذا المركز العالمي إلى تحقيق الأهداف الطموحة التالية:

- المحافظة على سلامة اللغة العربية.
- إيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها.
- الإسهام في دعم اللغة العربية وتعليمها.
- العناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية.
- وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها.
- تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية.
- تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية.

وأخال أن هذا المركز - بأهدافه الطموحة تلك وبرؤيته المستنيرة في سبيل خدمة اللغة العربية - يعد انطلاقة أخرى نحو العالمية بعزة وكرامة، مصحوبة بمعايير الجودة بيسر وسهولة، ليسعد بها المتعلم، ويقوى بها المعلم، وتنهض بها الأمة.

بقي أن نقول - في هذا الجانب - إن اقتران هذا المركز الدولي المهم باسم قائد مسيرتنا الحالية يثبت يومًا بعد يوم حرصه - رحمه الله - على خدمة الأمة وجمع شملها، ورأب الصدع الحاصل فيها، ذلك أن اللغة أحد الجسور الموصلة للتفاهم بين الشعوب والقواسم المشتركة بين الأمم، فهذا المركز - باختصار - غرة في جبين الوطن، وعلامة مضيئة في سماء الزمن.

٥) عقد الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها:

كانت وما تزال في صيف كل عام تنطلق العديد من الدورات التدريبية الموجهة لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في مختلف أنحاء العالم، التي كانت تعقدها بعض الجامعات السعودية التي لديها برامج واهتمام بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وبخاصة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود والجامعة الإسلامية وجامعة أم القرى.

ومن الأمثلة على قيام بعض معاهد تعليم اللغة العربية في الداخل بتدريب معلمي اللغة العربية في الخارج، وبدعم من الحكومة، اشتراك بعض أساتذة معهد تعليم اللغة

العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تنفيذ العديد من الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها خارج المملكة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- الدورات اللغوية التي أقيمت في بعض مدن الفلبين مثل: مراوي سيتي، كوتا باتو، زامبوانجا، هولو... وذلك خلال الأعوام الجامعية من ١٣٩٩هـ إلى ١٤٠٢هـ.
- الدورات التي أقيمت في جمهورية جامبيا للنهوض بمستوى معلمي اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الأعوام الجامعية ١٤٠٠هـ، ١٤٠١هـ، ١٤٠٢هـ.
- الدورة التدريبية لطلاب جامعة (جوبا) جنوب السودان خلال العام الجامعي ١٤٠٣- ١٤٠٤هـ (١).
- الدورة التدريبية لمعلمي اللغة العربية التابعين لرابطة العالم الإسلامي في بيشاور/ باكستان.
- الدورات اللغوية والشرعية التي كانت تنظمها العلاقات الخارجية في الجامعة في مدينة بيشاور/ باكستان.
- بعض دورات العلوم الشرعية واللغوية التي نظمتها الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية تحت إشراف معهد العلوم العربية والإسلامية في واشنطن.
- الدورة التي أقيمت في ماليزيا؛ لرفع كفاءة معلمي اللغة العربية والعلوم الإسلامية في مدارس المرحلة الثانوية.
- الدورة التي عقدت لمعلمي اللغة العربية والعلوم الإسلامية في تركيا في العام الجامعي ١٤٠٦هـ وما بعده.
- الدورة التي نُظّمت خلال العام الجامعي ١٤١٠هـ لمعلمي اللغة العربية والعلوم الإسلامية في مدينة كيرالا في الهند، واستمرت عاماً دراسياً كاملاً.

وتهدف هذه الدورات، التي تأتي وفقًا لخطة مدروسة تغطي كافة المناطق والدول، إلى تحقيق العديد من الأهداف، من أبرزها:

- الارتقاء بقدرات معلمي اللغة العربية والنهوض بمستوى أدائهم وتطوير مهاراتهم التعليمية.

١- (٥٧) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في خمسة عقود، ١٤١٩هـ (الرياض: مطابع جامعة الإمام) ص: ١٥٨.

- تأهيل معلمي اللغة العربية الجدد واكتسابهم المهارات التدريسية الناجعة.
- الاشتراك والمساهمة في إيجاد بعض الحلول للعقبات والمشكلات التي تواجه قضية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٦) إنشاء الكراسي العلمية للدراسات العربية والإسلامية في عدد من الجامعات العالمية المرموقة:

توفر هذه الكراسي الوسائل والسبل الكفيلة بدراسة اللغة العربية وتدريسها، وتسهم في نشر اللغة العربية في تلك الأقطار، من خلال الكتب التي تحتضنها تلك الأقسام والتي تقدم من قبل المملكة هدية مجانية لها، ومن خلال الطلاب الذين يلتحقون بها، وكذلك من خلال الأنشطة العلمية والمحاضرات التي تحييها تلك الكراسي في هذا الجانب، انطلاقاً من الدور المهم للمملكة على الصعيد العربي والإسلامي والعالمي، وكونها قبلة المسلمين، ناهيك عن موقعها الجغرافي المتوسط الذي سهّل اتصالها بالعالم وجعلها حلقة وصل بين الحضارات، فقد اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية بموضوع الكراسي العلمية لخدمة اللغة العربية والدراسات والحضارة الإسلامية في الخارج، نظراً لكون تلك الكراسي تعد همزة وصل وحلقة تواصل ثقافي وعلمي بين الدول والحضارات المختلفة، وإدراكاً للدور الثقافي والعلمي الذي يجب أن تؤديه المملكة العربية السعودية في هذا المجال، وسعياً في نشر العلوم العربية والإسلامية في مختلف دول العالم، والحضور الفاعل داخل تلك المؤسسات العلمية، مما يمكنها من إجراء حوار بناء من خلال تلك المؤسسات الأكاديمية. ليس هذا فحسب، بل إن هنالك توجهاً عامًا لدى المملكة لإنشاء المزيد من تلك الكراسي والاهتمام بها والعمل على توحيد الجهود المبذولة في سبيل الرقي بها وجعلها أكثر كفاءة وفعالية في مجال اهتماماتها. وعليه، فإن من أهم الكراسي العلمية السعودية في الخارج التي تهتم بميدان تعليم اللغة العربية على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ - كرسي الملك فيصل للفكر والثقافة الإسلامية:

يُعد هذا الكرسي، الذي تم تأسيسه في عام ١٩٧٦م، أول كرسي بحثي أنشأته المملكة في الخارج، حيث جرى افتتاحه في جامعة جنوب كاليفورنيا بأمريكا التي تعد جامعة ثرية من حيث الأوقاف المخصصة لها. وتهدف المملكة من إنشاء هذا الكرسي إلى جلب المتخصصين في العلاقات الدولية للإفصاح عن التصورات الإسلامية لبعض

القضايا الدولية، ونشر الفكر والثقافة الإسلامية والعربية في المؤسسات الأكاديمية الأمريكية، حيث خُصصت لهذا الكرسي هبة وقفية من المملكة تقدر آنذاك بمليون دولار أمريكي، وهي تقدر حجمها حاليًا بما يقرب من ٦ ملايين دولار أمريكي.

ب- كرسي الملك عبدالعزيز بجامعة كاليفورنيا (أمريكا)

أُنشئ هذا الكرسي في عام ١٤٠٤ هـ/ الموافق ١٩٨٣ م، وتم تخصيصه للدراسات الإسلامية. وتغطي المملكة جميع نفقاته. ويستهدف الكرسي تشجيع البحث العلمي لصالح الأمة الإسلامية وحماية تاريخها من التشويه وإبراز التراث الحضاري للشعوب الإسلامية. ويوفر الكرسي منحاً علمية وبحوثاً متخصصة في المجالات التي أُنشئ من أجلها.

جـ- كرسي الملك عبدالعزيز في جامعة بولونيا (إيطاليا)

أُنشئ هذا الكرسي عام ١٤١٨هـ/ الموافق ١٩٩٨م، وهو مخصص للدراسات العربية والإسلامية والتاريخية.

د- كرسي الملك فهد بجامعة هارفارد (أمريكا)

أُنشئ هذا الكرسي عام ١٤١٣هـ/ الموافق ١٩٩٣م بكلية الحقوق بجامعة هارفارد، وتبلغ قيمة منحة الكرسي خمسة ملايين دولار، ويُعنَى بالدراسات الشرعية الإسلامية؛ إذ يستهدف الكرسي تشجيع البحث العلمي الذي يتناول الشريعة الإسلامية ودراسة قضايا المسلمين وإبراز الحقائق التاريخية الإسلامية وحمايتها من التشويه. ويوفر الكرسي منحاً دراسية للأساتذة ويعمل على تمويل البحث العلمي في المجالات المذكورة.

هـ- كرسي الملك فهد بجامعة لندن (بريطانيا)

أُنشئ هذا الكرسي عام ١٤١٥هـ/ الموافق ١٩٩٥م في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن، باعتبارها من أكبر مراكز التعليم في الغرب، وتبلغ قيمة منحة الكرسي مليون جنيه إسترليني. ويهدف الكرسي إلى تشجيع البحث العلمي والتحفيز على دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف واللغة العربية والتاريخ والحضارة الإسلامية. ولهذا فقد تم تأسيس أول مركز للدراسات الإسلامية في لندن عام ١٩٩٦م ليمنح درجتي الماجستير والدكتوراه في المجالات المذكورة. هذا، إلى جانب قيام المركز بعقد اتفاقيات تعاون علمي مع جامعات وهيئات علمية

متعددة، بالإضافة إلى إقامة ندوات ومؤتمرات تدور حول الدراسات في مجال القرآن الكريم والحديث الشريف.

و - برنامج الملك فهد لدراسات الشرق الأوسط في جامعة إركنسا (أمريكا)

وهذا البرنامج تم إنشاؤه في معهد فولبرايت للدراسات الدولية، ولقد تم تأسيس هذا البرنامج بدعم خاص من المملكة إبان عهد الملك فهد-يرحمه الله - ويقدم البرنامج لطلاب جامعة إركنسا مجموعة من المواد الدراسية المتخصصة في اللغة العربية والإسلامية، وكذلك مجموعة من المواد التي تغطي المنطقة العربية في مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتاريخ؛ كما يتضمن برنامج الملك فهد مشروعاً خاصاً للترجمة من الإنجليزية إلى العربية والعكس. ويقدم جائزتين سنويتين لأفضل مادتين مترجمتين من العربية إلى الإنجليزية، والعكس. وسوف يطور هذا البرنامج في المستقبل ليمنح درجة البكالوريوس في دراسات الشرق الأوسط.

ز - كرسي الملك فهد في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا

حيث تبرعت المملكة بمبلغ خمسة عشر مليون ريال لصالح هذا المعهد، وقد جاء هذا الدعم لهذا المعهد، الذي يتخذ من ألمانيا مقراً له، من نظرة ثاقبة من دولتنا الرشيدة، ذلك أن ألمانيا تعد من الدول الأوروبية التي لا يوجد بها سوى النزر اليسير من المراكز العلمية التي تهتم بنشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية[١].

ي - كرسي الملك عبدالعزيز في جامعة كاليفورنيا الأمريكية

أُنشئ عام ١٤٠٤هـ[٢].

٧) إيفاد عدد من المدرسين السعوديين المتخصصين في اللغة العربية والعلوم الإسلامية إلى مختلف البلاد العربية والإسلامية:

حيث تقوم وزارة التربية والتعليم بهذه المهمة منذ سنوات طويلة مع تحمل التكاليف المترتبة على ذلك، وتذكر بعض التقارير الإحصائية أن عدد الموفدين سنة ١٤١٥هـ، على سبيل المثال، قد بلغ ١٧٣ معلماً، وقُدرت المبالغ التي أنفقت على المعلمين السعوديين الموفدين إلى

---

١ - السويلم، المرجع السابق، ص: ٢٥.

٢ - إدريس، عبدالرحيم بن عبدالعزيز: تطور التعليم في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين، ط ١، ١٤١٩هـ، (الناشر غير معروف).

التدريس بالخارج خلال الخطة الخمسية الخامسة للتنمية الوطنية بحوالي ٨٢ مليون ريال[١].

٨) الموافقة على إصدار المجلات المتخصصة في مجال اللغة العربية ودعمها وتسهيل عملية تداولها وانتشارها:

حيث تصدر في المملكة - حالياً - أكثر من عشرين مجلة علمية تُعنى من ضمن ما تعنى به بعلوم اللغة العربية، ومن ذلك مثلاً: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة جامعة أم القرى، المجلات التي تصدرها كليات جامعة الملك سعود، المجلات التي تصدر عن الأندية الأدبية في المملكة، مجلة الدراسات اللغوية، المجلات التي تصدرها جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، المجلات العلمية المتخصصة الأخرى التي تصدرها مثلاً المعاهد التابعة لجامعة الإمام في الخارج، منها: الموجّه، الأرخبيل، منار السبيل- إلخ.

٩) تأسيس أقسام للدراسات العليا تهتم بتطوير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

ويتم ذلك في بعض الجامعات السعودية التي تستقطب الطلاب والطالبات من داخل المملكة ومن خارجها، من أجل النهوض بأساليب تعليم اللغة العربية لأبنائها ولغير الناطقين بها، حيث تمنح بعض هذه الأقسام أعلى الدرجات العلمية في مجال الدراسات العليا (درجة الدكتوراه)، وذلك مثل: قسم علم اللغة التطبيقي في معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ويأتي هذا القسم المهم من حقيقة مهمة كانت تغيب عن بال الكثيرين ممن يعملون في حقل تعليم اللغة العربية، تلك هي ضرورة تقديم اللغة العربية لأبنائها وللناطقين بلغات أخرى وفقاً للأسس العلمية والأساليب التربوية السليمة، وأن الزمن الذي كان يجتهد فيه في سبيل تعليم هذه اللغة الشريفة قد ولّى، وأن الميدان الحالي لتعليم اللغات الأجنبية قد أوجد الكثير من المعطيات والوسائل التي تسهل عملية التعليم للطالب والمعلم معاً، والتي يحتّم علينا عصرنا الحاضر الإفادة منها. من هذا المنطلق جاء تأسيس قسم تأهيل معلمي اللغة العربية في المعهد مبكراً، حيث بدأت الدراسة فيه من خلال برنامجين هما: برنامج

١- وزارة المعارف: تطور التعليم في المملكة العربية السعودية «تقرير وطني»، مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي، ط ١٤١٧هـ (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية) ص: ١١٩.

الماجستير وبرنامج الدبلوم، وذلك ابتداء من العام الجامعي ١٤٠٢ - ١٤٠٣هـ[١].

وقد مر هذا القسم منذ ذلك التاريخ بمراحل تطويرية عديدة، عُدلت فيها مناهجه؛ لتحقيق متطلبات كل مرحلة، كان آخرها وضع خطة جديدة لمرحلة الماجستير، وذلك لتواكب متطلبات النهضة الحضارية والتنموية التي تشهدها المملكة، وللتغيرات التي حدثت في ميدان تعليم اللغات الأجنبية خلال الأعوام الأخيرة الماضية، كما تم تغيير اسم القسم ليصبح (قسم علم اللغة التطبيقي)، وهو يقوم بدوره منذ ثلاثة عقود على الوجه الأكمل، كما تم مؤخرًا في هذا القسم افتتاح برنامج للدكتوراه في ذات التخصص، حيث إن هذا القسم يمنح درجتي الماجستير والدكتوراه في هذا المجال، وقد تخرج ما يقرب من ٢٠٠ معلم في هذا القسم من جنسيات مختلفة، معظمهم من المملكة، ويجدر بالذكر أن لعدد غير قليل من المتخرجين في ذلك القسم إسهامات كبيرة في ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال العديد من المجالات، من أبرزها على سبيل المثال:

- في المؤلفات والكتب والأبحاث المتخصصة التي قاموا بإعدادها.
- أو من خلال الدورات التدريبية التي قدموها في مختلف الأقطار لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- أو من خلال تقديم عصارة فكرهم في تأسيس برامج جديدة لتعليم اللغة العربية في عدد من الجامعات في الخارج.
- أو عبر جهودهم الطيبة في تقويم بعض برامج تعليم اللغة في الخارج.
- أو من خلال مشاركتهم الثرية في الندوات والمؤتمرات الدولية في هذا المجال.
- أو من خلال تعليمهم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الخارج.

١٠) توفير الكتاب العربي والمطبوعات والإصدارات العربية لبعض الجامعات الأجنبية والمراكز المتخصصة العالمية:

وذلك مع تيسير وجودها في المكتبات العالمية الكبرى، من خلال برنامج الإهداء المباشر الذي تقدمه المعاهد والجامعات السعودية لعدد من الهيئات الدولية في الخارج.

١ - العصيلي، عبدالعزيز بن إبراهيم: تقرير خاص عن قسم تأهيل معلمي اللغة العربية، ١٤٢٢هـ، «غير مطبوع»، ص: ٢.

١١) إصدار قرار من مجلس الوزراء يقضي بالموافقة على افتتاح المعاهد الخاصة والمراكز الأهلية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة العربية السعودية، ووضع اللوائح التنظيمية لها.

١٢) التعاقد مع معلمين غير سعوديين، وبخاصة من بعض الدول العربية، للعمل في تدريس اللغة العربية في بعض الدول المحتاجة:

وذلك من باب تعاون المملكة ودعمها لتلك الدول للنهوض بمستواها التعليمي، وقد سار هذا البرنامج لمدة من الزمن قبل أن يتم استبداله بإيفاد المدرسين السعوديين، وقد بلغ عدد المعلمين الذين تم التعاقد معهم في بعض سنوات الخطة الخمسية الخامسة على سبيل المثال ٢٠٥٧ معلماً[١].

١٣) فتح الباب لأبناء المسلمين للدراسة في الجامعات ومعاهد اللغة داخل المملكة:
إذ ما تزال المملكة تستقطب من خلال برنامج المنح الدراسية آلافاً من الطلاب الوافدين؛ للدراسة في الجامعات والمعاهد التي تحتضنها هذه البلاد، ويمثل هؤلاء الطلاب الوافدون من مختلف الجنسيات للدراسة في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة رقماً كبيرًا مقارنة بزملائهم السعوديين، وذلك بنسبة تقرب من ٨٥٪[٢]، مما يعطي بدوره صورة ناصعة البياض لهذا الاهتمام الكريم، وذلك تواصلاً مع الدور الرائد الذي تضطلع به المملكة تجاه تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين، حيث أولت الدولة هذا الجانب اهتماماً خاصاً باعتباره من أهم الوسائل في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية، ويتضح الجهد البارز، إضافة إلى ذلك، من أن المملكة العربية السعودية كانت تتحمل تكاليف العديد من المنح الدراسية لعدد غير قليل من أبناء المسلمين في جامعات ومعاهد خارج المملكة، حيث تذكر بعض المصادر أن عدد المنح الدراسية داخل المملكة وخارجها يتجاوز خمسة آلاف منحة دراسية، بتكاليف سنوية تزيد على ٤٢٩ مليون ريال سعودي[٣].

١- المرجع السابق: نفس الصفحة.

٢- المغامسي، سعيد بن فالح: جهود المملكة العربية في تعليم أبناء المسلمين من خلال المنح الدراسية التي تقدمها الجامعة الإسلامية بالمدينة، ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى خادم الحرمين الشريفين لخريجي الجامعات السعودية من جنوب شرق آسيا في ماليزيا، كوالالمبور ٢٣ ـ ٢٥ ذو القعدة ١٤٢١هـ، ص: ٢.

٣- دار اللواء للصحافة والنشر: مائة عام في خدمة العرب والعروبة، ط ١: ١٤١٩هـ (بيروت: دار اللواء للصحافة والنشر) ص ١٩٤.

١٤) تعميم وتشجيع السياسات والتشريعات الملزمة لتعميم استعمال اللغة العربية في مختلف الهيئات والمنظمات الدولية، حيث إن للمملكة جهوداً طيبة في المحافل الدولية في سبيل تحقيق هذه الغاية.

١٥) دعم أعمال الترجمة إلى العربية، وتقديم العون المادي لعدد من مراكز الترجمة، ومعاهد التعريب في داخل الوطن العربي وخارجه، والصرف بسخاء على المشاريع المهتمة بذلك، وإنشاء مراكز للترجمة في بعض الجامعات السعودية.

١٦) دعم البرامج المعنية بتأهيل معلمي اللغة العربية في المدارس الإسلامية في الخارج، وتقديم العون المادي والمعنوي لها، ويتمثل ذلك في تزويدها بالكتب والوسائل التعليمية المساعدة في ذلك.

١٧) مكتبات المعاهد الخارجية التابعة للمملكة العربية السعودية في الخارج:

١٨) تمثل مكتبات المعاهد الخارجية التي أنشأتها المملكة في مختلف الدول وسيلة مهمة من وسائل نشر اللغة العربية وخدمة الراغبين في تعلمها؛ لأن تلك الكتب التي تحتضنها تلك المكتبات في تلك الكليات والمعاهد تزخر بالآلاف من الكتب باللغة العربية، والوسائل والأشرطة المرئية التي تخدم ميدان تعليم اللغة العربية.

١٩) مراكز البحوث في المعاهد الخارجية:

تشكل مراكز البحوث والدراسات في معاهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية التي أنشأتها المملكة في الخارج، والتي تمت الإشارة إليها في هذه الورقة، وسيلة مهمة من وسائل خدمة نشر اللغة العربية وتطوير تعليمها في الخارج، فمثلاً مركز البحوث في معهد العلوم الإسلامية في أمريكا، الذي أُنشئ في عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م)، يعد مصدرًا مهماً للأمريكيين لتوفير المعرفة الأصلية والصحيحة عن الإسلام والعربية، ويُعنى بالعديد من المشاريع العلمية في مجالات البحث والترجمة والنشر، حيث يقوم قسم البحث والترجمة بتقويم الكتب والرسائل بناءً على طلب من بعض الجهات الإسلامية، كما يقوم قسم الترجمة والبحث بمراجعة ما يُنشر على شبكة الإنترنت من معلومات ومواد عن الإسلام وتصحيحها، ويشارك المركز في الدوريات العلمية التي تصدر باللغة الإنجليزية، ويشرف على تحرير نشرة «منار السبيل» الشهرية باللغتين العربية والإنجليزية.

٢٠) مشروع التعليم عن بعد:
مواكبة لما وصل إليه تعليم اللغات الأجنبية من تقدم وتطور في مجال توظيف تقنيات التعليم، التي بفضلها تضاءلت المسافات وتلاشت الحدود الزمانية والجغرافية بين الطالب والمعلم، فقد جاءت فكرة مشروع موقع الطالب على الشبكة العالمية، التي يسعى المعهد العربي الإسلامي في طوكيو من خلالها إلى ربط المجتمع الياباني باللغة العربية، وهذا المشروع على كلٍ يشكل وجهًا من أوجه دعم المملكة للجهود الحديثة في تعليم اللغة العربية.

٢١) دعم أقسام اللغة العربية في الجامعات الإسلامية خارج الوطن العربي، على اعتبار أنها من أقوى الدعامات لنشر اللغة العربية، وترسيخ الهوية الإسلامية، وما تقدمه المملكة للجامعات الإسلامية العالمية في إسلام أباد، وكذلك الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا مثلاً، خير مثال وأكبر دليل على هذا الدعم غير المحدود لمثل هذه المؤسسات التعليمية الإسلامية.

٢٢) دعم المدارس الإسلامية والمعاهد والجامعات التي تهتم بتدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية، ويذكر أحد المصادر أن المملكة قد قدمت خلال عشر سنوات فقط دعماً مالياً كبيراً لعدد كبير من هذه المدارس، حيث يتجاوز عددها ١٠٠٠ جهة في مختلف أنحاء العالم[١]، وذلك لمساعدتها على تحقيق الغايات التي أُنشئت من أجلها، والتي من بينها نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

٢٣) دعم المنظمات العربية والإسلامية الدولية التي تهتم بنشر اللغة العربية في مختلف الأرجاء، وتعمل على تعزيز وجودها في مختلف المحافل، فعلى المستوى الخليجي مثلاً: هناك مكتب التربية العربي لدول الخليج، الذي قام خلال السنوات الماضية بعقد عدد من المؤتمرات العلمية عن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مثل: ندوة المدينة المنورة، الكويت، الدوحة، وكذلك الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الذي يتخذ من الرياض مقراً له، وعلى المستوى العربي هناك المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) التي أُنشئت عام ١٣٩١هـ، وذلك

١- المصدر السابق، ص: ١٠١.

ضمن منظمات الجامعة العربية، وتسهم المملكة بأكبر حصة في ميزانيتها [1]، ذلك أن من ضمن أهداف هذه المنظمة تنمية اللغة العربية، ونشر الثقافة العربية الإسلامية في الخارج، ومن أهم أذرعتها في هذا المجال معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق.

٢٤) عقد الندوات العلمية والمؤتمرات المتخصصة لمعالجة قضايا نشر اللغة العربية، وسبل تعليمها، ومناقشة الأسباب الكامنة وراء ضعف الطلاب فيها، حيث نظم عدد من الجامعات السعودية وبعض الجهات العلمية السعودية خلال العقود الماضية أكثر من خمسين ندوة علمية، نوقشت في ثناياها قضايا تهم اللغة العربية على وجه العموم، وقد تشرفت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فقط، على سبيل المثال لا الحصر، بالإشراف على تنظيم ما يقرب من عشر ندوات في هذا المجال، منها:

- ندوة مناهج تعليم اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي.
- ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية.
- ندوتان عن أسباب انصراف الطلاب عن أقسام اللغة العربية.
- الندوة المعنية ببحث ظاهرة الضعف العام في استعمال اللغة العربية[2].

هذه بعض من تلك الندوات العلمية التي نُظمت في الداخل حول هذا المجال، أما في الخارج فقد نظمت الجامعة أو اشتركت في تنظيم العديد من الندوات والمؤتمرات المتخصصة في هذا الميدان، ففي إندونيسيا مثلاً؛ عقد معهد العلوم الإسلامية والعربية التابع لجامعة الإمام ثلة من الندوات العلمية، واشترك في دعم وتنظيم مجموعة قليلة من هذه الندوات، ومنها على سبيل المثال:

- ندوة تطوير وتعليم اللغة العربية في المعاهد الإسلامية بإندونيسيا.

١- الحارثي، فهد العرابي، وآخرون: مسيرة الإعلام السعودي، ط ١٤١٩هـ (الرياض: أسبار للدراسات والبحوث والإعلام) ص: ٢٦٦.

٢- الصامل، محمد بن علي: جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى خادم الحرمين الشريفين لخريجي الجامعات السعودية من جنوب شرق آسيا في ماليزيا، كوالالمبور ٢٣-٢٥ ذو القعدة ١٤٢١هـ، ص: ٩.

- ندوة تعليم اللغة العربية بالمعاهد الإسلامية في إندونيسيا، بالتعاون مع جمعية نهضة العلماء.
- ندوة تعليم اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية «الواقع والمستقبل».
- ندوة جهود المملكة العربية السعودية في نشر اللغة العربية بالتعاون مع جامعة ابن خلدون في إندونيسيا.
- ندوة المملكة العربية السعودية في مائة عام، جاكرتا، حيث اشتملت هذه الندوة على مجموعة من الأوراق العلمية حول ميدان تعليم اللغة العربية.
- تنظيم اللقاءات العلمية السنوية لرؤساء أقسام اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الإندونيسية [1].
- ندوة تطوير اللغة العربية في ماليزيا بالتعاون مع وزارة التربية الماليزية والجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا.
- كما أقامت جامعة الملك سعود بالرياض أول ندوة عالمية عن تعليم اللغة العربية وذلك في عام ١٣٩٨م.
- وأقامت جامعة الملك سعود أيضًا قبل ثلاث سنوات مؤتمرًا عالميًا عن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٢٥) التوسّع في إنشاء المراكز الثقافية في الخارج أو دعمها بما تحتاجه، وذلك بقصد تعميق نشر اللغة العربية والثقافية الإسلامية، ومن ذلك مثلاً مركز الملك فهد الثقافي في البوسنة والهرسك، الذي ينظم دورات متواصلة في تعليم اللغة العربية، وكذلك دورات أخرى لتدريب المعلمين.

٢٦) كما أن للمملكة حضوراً متميزاً في المعارض والمؤتمرات الإقليمية والدولية، ومعارض الكتاب العالمية، والندوات العلمية التي تهتم بنشر اللغة العربية، أو تناقش سبل تعليمها لأبنائها أو لغير الناطقين بها.

٢٧) إنشاء مركز للغويات التطبيقية:

يعد هذا المركز الذي أُسس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٣٠هـ

١- معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا: الكتاب السنوي لعام ١٤٢٠هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (جاكرتا: بدون تاريخ) ص: ٤٩.

الأول من نوعه في العالم العربي، حيث يهدف إلى خدمة اللغة العربية وتعزيز مكانتها في مختلف المجالات.

٢٨) دعم دورات تدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها التي أقامتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، وذلك عن طريق وسيلتين:

٢٩) أولاً: بدعم مشاركة الأساتذة السعوديين وغيرهم المتخصصين في ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٣٠) دعم الأجهزة والقنوات الإعلامية، وكذا المشروعات الإعلامية التي تهتم بقضية نشر اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها، أو تلك المؤسسات الإعلامية التي لها طيب إسهام في مجال تكريس الهوية العربية، ومن ذلك مثلاً:

منظمة إذاعات الدول الإسلامية، حيث تخطط هذه المنظمة حالياً لإنتاج برامج إذاعية مسموعة؛ لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وذلك بدعم مالي مباشر من المملكة، وهناك أيضاً جهاز تلفزيون الخليج ومؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك.

ومن الإذاعات: إذاعة نداء الإسلام، وإذاعة القرآن الكريم.

ويذكر أن بعض معاهد اللغة في المملكة، وبالتنسيق مع إذاعة الرياض، قد نفذت قبل عدة سنوات برنامجاً إذاعياً في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وكان البث يصل إلى بعض الدول خارج المملكة أيضًا.

وبالإضافة إلى هذا وذاك، هناك قناة القرآن الكريم وقناة السنة النبوية التي تبث برامجها على مدار ٢٤ ساعة في اليوم من المملكة، ويغطي بثهما التليفزيوني عبر الأقمار الصناعية فضاء العديد من الأقطار والدول، وهما بالطبع باللغة العربية، مما يساعد راغبي تعلّم اللغة العربية على الاستماع إليهما ومشاهدتهما لتطوير مهاراته اللغوية.

وتجدر الإشارة إلى أن السياسة الإعلامية السعودية تركز على اللغة العربية على أنها وعاء الإسلام، ومستودع ثقافته، وموئل تراثه[١].

٣١) قدمت المملكة تبرعًا سخيًا في عام ١٤٢٨هـ لدعم برامج اللغة العربية بمعهد العلاقات الدولية التابع لوزارة الخارجية في العاصمة الروسية موسكو.

١- انظر صفحة (١٦) من هذا المبحث.

٣٢) إمداد المدارس الإسلامية ومراكز تعليم اللغة العربية في عدد كبير من الدول في مختلف القارات بعدد من كتب تعليم اللغة العربية التي تمت طباعتها في المملكة، وبنسخ من السلاسل التعليمية المتكاملة في هذا المجال، وتحمل تكاليف شحنها وإيصالها إلى تلك الجهات.

٣٣) مطالبة المملكة أعضاء المجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) بدعم اليوم العالمي للغة العربية:

طالبت المملكة أعضاء المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو، خلال جلسات الدورة المائة والتسعين التي عقدت في شهر ذي القعدة من العام المنصرم ١٤٣٣هـ، بدعم قرار اعتماد ١٨ ديسمبر يومًا عالميًا للاحتفال باللغة العربية.

المبحث الثاني

الجهود الحكومية غير المباشرة في خدمة اللغة العربية في الخارج

تتعدد الجهود الحكومية غير المباشرة التي قدمتها المملكة العربية السعودية وما تزال تقوم بها وتتنوع، من دعم لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم في الخارج، وإنشاء المراكز الثقافية والمساجد التي تضم بين جنباتها برامج ودروساً لتعليم اللغة العربية أو تدريب معلميها، إلى دعم بعض المنظمات والمؤسسات التي تُعنى في بعض أنشطتها بخدمة اللغة العربية في الخارج، ومن تلك الجهود غير المباشرة العديدة ما يلي:

١) الطباعة المبكرة للقرآن الكريم في المملكة العربية السعودية: تعود بداية طباعة المصحف الشريف في المملكة إلى عام١٣٦٩ هـ عندما ظهر المصحف المعروف بمصحف مكة المكرمة، والذي طبعته شركة مصحف مكة المكرمة.

وبعد ثلاثين عاماً من ظهور مصحف مكة، ظهر مصحف آخر في مدينة جدة، وذلك في عام ١٣٩٩هـ ، وفي شهر محرم من عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) أُعلن عن افتتاح أعظم وأكبر مطبعة في العالم تقوم على خدمة القرآن الكريم في المدينة المنورة، وهو أول وأكبر عمل حكومي رسمي لطباعة القرآن الكريم في العالم، حيث يعد ذلك فتحاً عظيماً نفع الله به ملايين المسلمين في مختلف بقاع الأرض، سيتم ذكره في الأسطر التالية.

٢) إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: لقد كان إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف فتحًا عظيماً في مجال خدمة كتاب الله وإيصاله إلى مختلف أنحاء العالم بطبعات أنيقة.

وتتجلى في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة أروع مظاهر العناية بالقرآن الكريم ونشر اللغة العربية والمحافظة على الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين، التي قامت بها المملكة العربية السعودية.

وقد وقع الاختيار على مدينة المصطفى ﷺ لتكون مقراً لهذه المنشأة العظيمة؛ لمكانتها في نفوس المسلمين، ولأنها عاصمة الإسلام الأولى التي تنزّل فيها الوحي على خير الخلق محمد ﷺ وشعّ منها نور القرآن فأضاء أنحاء المعمورة. واتُفق على تسمية المصحف الذي يتم طبعه في هذا المجمع بمصحف المدينة النبوية منذ عام ١٤٠٥هـ، وذلك تيمناً بهذه البقعة المباركة.

ومن هذا المنطلق، فلقد نعم المسلمون في مختلف أصقاع العالم بافتتاح هذا المجمع الذي يعد أكبر مطبعة في العالم؛ [١] ويقوم هذا المجمع بتزويد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بنسخ من القرآن الكريم، كما يعمل على إصدار تسجيلات للقرآن بأصوات بعض كبار القرُّاء، ويعد هذا المجمع من أسمى الخدمات الجليلة التي تسجل للمملكة العربية السعودية في تاريخ خدمتها للإسلام والمسلمين، وعنايتها بشؤون القرآن الكريم، وقد بلغ إجمالي النسخ المنتجة في هذا المجمع منذ افتتاحه في عام ١٤٠٥هـ حتى العام الماضي ما يقرب من ٢٠٠ مليون نسخة [٢].

وكان من أهم أهداف هذا المجمع ما يلي:

- طباعة المصحف الشريف بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي.
- تسجيل تلاوة القرآن الكريم بأصوات مشاهير القُرّاء.
- إجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم، والسنة والسيرة النبوية المطهرة.
- نشر إصدارات المجمع على الشبكات العالمية.
- تلبية حاجة المسلمين في الداخل والخارج من إصداراته المختلفة.

١- الوزان، مرجع سابق، ص: ٣٦.

٢- بصفر ، عبدالله علي: جهود المملكة العربية السعودية في الاعتناء بالقرآن الكريم، ط ١، ١٤١٩هـ (جدة: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية) ص: ٥٤.

ولعله يجدر بالذكر أن إنشاء مجمع لخدمة القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية المطهرة في المدينة المنورة يعد أعظم حدث شهده العالم الإسلامي في موضوع المصحف الشريف، حيث خدم هذا المجمع - بفضل الله تعالى وتوفيقه - القرآن الكريم خدمة لا مثيل لها، إيماناً من المملكة برسالتها، وإدراكاً لمسؤوليتها تجاه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وخدمة للغة العربية الشريفة، ونشرها في أرجاء الأرض.

وقد وصلت مظاهر عناية المملكة باللغة العربية إلى ذوي الاحتياجات الخاصة والمكفوفين في مختلف أنحاء العالم؛ حينما قامت وما تزال بطباعة القرآن الكريم بطريقة برايل، وذلك استشعارًا لحاجة المكفوفين المسلمين إلى ذلك، إذ تتراوح نسبة عدد المكفوفين في العالم ما بين ١ و٣٪، منهم قرابة ثلاثين مليوناً من المسلمين، وهذا دليل على نضوج التجربة، وشمولية العطاء.

٣) دعم إنشاء قرابة ٢٥٠ مركزًا إسلاميًا في الخارج: أولت السعودية إنشاء المراكز الإسلامية في مختلف أنحاء العالم - وبالذات في بلاد الأقليات الإسلامية - اهتمامًا كبيرًا، باعتبارها أهم الوسائل في نشر الثقافة الإسلامية وخدمة اللغة العربية؛ لذلك أنفقت المملكة الكثير في سبيل تحقيق هذه الغاية. وتكرس هذا الدور بشكل كبير في عهد الملوك: خالد بن عبدالعزيز وفهد بن عبد العزيز -يرحمهما الله- وكذلك في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حيث وصل عدد المراكز التي أنشأتها أو أسهمت المملكة في إنشائها إلى قرابة ٢٥٠ مركزًا إسلاميًا، غطت تقريبًا معظم القارات الخمس، لتمثل مركزًا لنشر الثقافة العربية والإسلامية في مختلف أرجاء المعمورة.

ومن أبرز هذه المراكز التي جاءت ثمرة الدعم المباشر من قبل المملكة:

١. مركز خادم الحرمين الشريفين الثقافي الإسلامي في مدينة ملقا الإسبانية، المقام على مساحة بلغت ٣٨٤٨ مترًا مربعًا، حيث تم وضع حجر الأساس له في عام ١٩٩٨م، ويشكل هذا المركز جسر اتصال وتواصل حضاري بين الشعب الإسباني والشعب العربي، في تلك المنطقة التي تعد حلقة وصل بين الوطن العربي والقارة الأوروبية، كما يعد جامعة قائمة بذاتها، حيث إن له مناشط أكاديمية وتعليمية وعلمية وثقافية، من بينها برامج فاعلة لتعليم اللغة العربية.
٢. وهناك أيضًا المركز الإسلامي في مدينة تورنتو الكندية.

٣. المركز الإسلامي في روما بإيطاليا، الذي تبرعت له المملكة بمبلغ ٥ ملايين دولار لتغطية التكلفة، إضافة إلى تخصيص ١,٥ مليون دولار سنويًا لدعمه وتشغيله.
٤. وهناك مجموعة أخرى من المراكز، مثل: المركز الإسلامي في برازيليا، ومركز خادم الحرمين الثقافي الإسلامي في العاصمة الأرجنتينية بوينس أيرس الذي أقيم على مساحة إجمالية بلغت أكثر من ٣٣ ألف متر مربع، ووضع حجر أساسه في عام ١٩٩٧م، حيث يعد معلماً رئيسًا من معالم تلك العاصمة.
٥. تم افتتاح مركز خادم الحرمين الشريفين الثقافي الإسلامي في جبل طارق عام ١٩٩٨م، وذلك بدعم كامل من المملكة العربية السعودية.
٦. مركز خادم الحرمين الشريفين الإسلامي في أدنبره باسكتلندا الذي تم افتتاحه في عام ١٩٩٩م.
٧. أسهمت المملكة في إنشاء مجموعة أخرى من المراكز الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، وذلك مثل: المركز الإسلامي في جنيف، والمركز الإسلامي الثقافي في بروكسل، والمركز الإسلامي في مدريد، والمركز الإسلامي في نيويورك، والمركز الإسلامي في أستراليا، والمركز الإسلامي في مدينة زغرب بكرواتيا، والمركز الثقافي في لندن، والمركز الإسلامي في لشبونة بالبرتغال، والمركز الإسلامي في فيينا بالنمسا، ومعظم إن لم يكن كل تلك المراكز يوجد فيها برامج أو مدارس ملحقة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية، وبالتالي تشكل في مجملها جهودًا مشرقة من قبل المملكة لخدمة اللغة العربية في مختلف أنحاء العالم.
٨. أما في القارة الأفريقية، فهناك أهم المراكز الإسلامية التي مولتها المملكة بالكامل، ومنها مركز الملك فيصل في تشاد، كما أسهمت في إنشاء المركز الإسلامي في أبوجا بنيجيريا، وكذلك المركز الإسلامي الأفريقي في الخرطوم.
٩. وفي قارة آسيا، مولت السعودية بالكامل مركز الملك فهد الإسلامي في جزر المالديف، ومسجد الملك فيصل في إسلام أباد بباكستان الذي بلغت تكلفته ١٣٠ مليون ريال، ويمكن أن يتسع لـ٥٠ ألف مصلٍ. وكذا المركز الإسلامي في طوكيو، كما أسهمت في إنشاء المركز الإسلامي الإندونيسي - السعودي للدراسات الإسلامية.

١٠.ومن المراكز الإسلامية إلى صروح أخرى للعبادة، حيث تواصلت الجهود السعودية لخدمة المسلمين ونشر اللغة العربية، فأنشأت المملكة أكثر من ١٤٠٠ مسجد في جميع أنحاء العالم، وأسهمت في تمويل بناء تلك المساجد وتنفيذها بمبلغ يزيد على ٩٠٠مليون ريال؛ امتدادًا لحرص خادم الحرمين الشريفين على تيسير سبل العبادة للمسلمين بإقامة مجموعة من المساجد والجوامع التي يؤدي المسلمون فيها عبادتهم، ويتعرفون على أمور دينهم، ويتعلمون فيها لغة كتاب ربهم.

ما سبق إشارة سريعة لبعض المساجد والمراكز الإسلامية التي أقامتها أو أسهمت في دعمها المملكة بسخاء في مختلف أنحاء العالم، وهي تعد نماذج قليلة في بحر العطاء السعودي لخدمة تلك اللغة الشريفة، لكنها تمثل شواهد وشواخص حية على الجهود العظيمة التي بذلتها المملكة في هذا السبيل.

٤) ابتعاث المعيدين والمحاضرين في الجامعات والكليات السعودية للدراسة في الجامعات العالمية المرموقة في مجال علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية لغير الناطقين بها: سعت الجامعات السعودية منذ عقود إلى ابتعاث العديد من المحاضرين والمعيدين العاملين لديها في مجال تعليم اللغة لغير الناطقين بها، للارتقاء بمستواهم العلمي والإفادة منهم في سبيل تحقيق توجه المملكة نحو خدمة اللغة العربية والنهوض بمستوى تعليمها، حيث لا تكاد تجد جامعة سعودية مهتمة بتعليم اللغة العربية إلا ولديها مجموعة من المبتعثين الذين يواصلون دراساتهم العليا في هذا المجال، أو أساتذة قد عادوا للتوّ من البعثة التي كانت على حساب الدولة.

٥) دعم الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في الخارج: وذلك على اعتبار أن عمل هذه الجماعات يسهم مساهمة مباشرة في تعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية، حيث إن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الذي يحفظ اللغة العربية، مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].
ومن هذه الجمعيات التي تم دعمها مباشرة ما يلي:

دعم المملكة لمسابقة القرآن الكريم في القارة الأفريقية:

تبرع صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز - يرحمه الله- في عام

١- سورة الحجر، الآية: ٩.

١٤٣١هـ بمبلغ يزيد على مليون وستمائة ألف ريال لمسابقة حفظ القرآن الكريم على مستوى القارة الأفريقية، التي تنظمها الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع الجمعية الإسلامية في السنغال.

٦) البنك الإسلامي للتنمية: تم تأسيس هذا البنك، الذي يعد أكبر مؤسسة مالية إسلامية في العالم، في سنة ١٣٩٣هـ بمدينة جدة، وتبلغ مساهمات المملكة في رأسمال هذا البنك حوالي ٢٥٪، وقد بلغ التمويل الإجمالي الذي قدمته المملكة للبنك منذ إنشائه حتى عام ١٤٣٠هـ ما يقرب من اثنين وخمسين مليار دولار، حيث كان لهذا الدعم الأثر الكبير في استمرارية عطاء البنك.

ويقدم هذا البنك مساعدته المالية مباشرة للمشروعات التعليمية وبرامج التنمية في الدول الإسلامية، ومنها البرامج التي تهتم بتعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في تلك الدول.

٧) إنشاء رابطة العالم الإسلامي: تأسست رابطة العالم الإسلامي في عام ١٣٨١هـ في مكة المكرمة بهدف نشر الثقافة الإسلامية والمحافظة على اللغة العربية، وهي منظمة إسلامية عالمية تجد كل الدعم والرعاية من المملكة، حيث تدعم المملكة وبشكل سخي جهود الرابطة نحو تحقيق رسالتها وأهدافها.

وللرابطة جهود ملموسة في مجال تعليم أبناء المسلمين اللغة العربية في مختلف الأقطار، وذلك من خلال دعم المدارس الإسلامية والعربية، ومدرسي اللغة العربية، وكذلك طباعة الكتب في هذا المجال.

٨) مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره: يعود إنشاء هذه المسابقة الدولية للقرآن الكريم إلى أكثر من ثلاثة عقود، حيث تقام كل عام في مكة المكرمة، وتشرف عليها لجنة تحكيم دولية، وقد بلغ عدد المشاركين في هذه المسابقة حتى عام ١٤٣٣هـ خمسة آلاف متسابق من مختلف أنحاء العالم، حيث اشترك في مسابقة عام (١٤٣٤هـ) أكثر من ١٦٠ متسابقًا ينتمون إلى أكثر من ٧٠ دولة من مختلف القارات.

وبلا شك فإن لهذه المسابقة دورًا كبيرًا في المحافظة على اللغة العربية لدى أبناء المسلمين في مختلف أنحاء العالم، حيث يتزاحم على الاشتراك فيها آلاف من حفظة كتاب الله من مختلف أنحاء العالم.

٩) التعاون مع كثير من الجامعات العالمية في مجال تعليم اللغة العربية: ومن ذلك التسهيل لقضاء سنة التفرغ العلمي لأعضاء هيئة التدريس السعوديين، بالإضافة إلى إجراء بحوث مشتركة، ناهيك عن دعوة الأساتذة المتميزين من بعض الجامعات العالمية لإلقاء محاضرات متخصصة والتواصل مع زملائهم في الجامعات السعودية معهم، بالإضافة إلى عقد اتفاقيات تعاون مع بعض الجامعات العالمية المتميزة، وذلك في مجال البحث العلمي والدراسات العليا والبرامج التدريسية والتدريبية المتقدمة.

ولم تقتصر جهود المملكة العربية السعودية على مد جسور التعاون والحوار خارج البلاد، بل إنها تستقبل في مؤسساتها الجامعية أعداداً متزايدة من طلاب العالمين العربي والإسلامي؛ وكذلك من طلاب الأقليات الإسلامية في مختلف الدول؛ وقد تمثل ذلك في إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة: وهذه الجامعة تحتوي على عدد من الكليات المتخصصة في علوم الدين الإسلامي واللغة العربية. ويكاد يكون أغلب طلابها من خارج المملكة العربية السعودية، بل إن ما نسبته ٨٥٪ من إجمالي الطلاب الدارسين في هذه الجامعة هم من خارج المملكة، حيث ينتمون إلى عشرات الجنسيات ومن مختلف القارات. لذلك فإن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة تخرج متخصصين في تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية والدعوة والإرشاد، وذلك لعدد كبير من أبناء الجاليات. وقد بلغ عدد الطلبة المنتظمين في تلك الجامعة لعام ١٤٢٣هـ/ الموافق ٢٠٠٢م قرابة خمسة آلاف طالب، كما أن عدد المتخرجين من تلك الجامعة منذ إنشائها يبلغ عشرات الآلاف.

١٠) المشاركة والمساهمة في تأسيس معاهد وجامعات ومؤسسات تعليمية في دول متعددة: لقد كان لحكومة المملكة العربية السعودية - بقيادة رشيدة - نظرة بعيدة المدى في موضوع نشر اللغة العربية وخدمة الثقافة الإسلامية، مما جعلها تسهم في إنشاء عدد من المؤسسات الجامعية والأكاديمية أو تشارك في تأسيسها، وذلك مثل: جامعة الأخوين، ومكتبة الملك عبدالعزيز في المملكة المغربية، ومعهد وتاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا، ومعهد العالم العربي في باريس، ومركز الدراسات الدولية والإسلامية بولاية كارولينا، ومركز الدراسات المقارنة بالجامعة الأمريكية، وبرنامج دراسات الشرق الأوسط بجامعة جون هوبكنز في الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى مركز الدراسات العربية والأفريقية

بجامعة هارفرد، والمركز العالمي للتربية والتعليم الإسلامي، وغير ذلك من المنظمات العربية والإسلامية، بالإضافة إلى دعم الجامعات الإسلامية في كثير من الدول الإسلامية.

١١) دعم استزارة الأساتذة والمتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: سواء من المملكة إلى الدول التي يوجد فيها اهتمام أو برامج لتعليم اللغات الأجنبية، أو استقبال أولئك الأساتذة في المملكة، حيث إن هذه الزيارات المتبادلة تحقق نتائج طيبة في النهوض بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والاستفادة من التجارب الناجحة في هذا السبيل، كما أن هذا الدعم بكافة أشكاله يصب في النهاية ضمن أطر جهود المملكة في خدمة اللغة العربية في الخارج، ومن ذلك مثلاً: دعم جامعة الإمام زيارة مدير مركز اللغويات التطبيقية بالجامعة إلى العديد من الأقسام والمراكز المتخصصة في جامعات: يورك، ليدز، شفيلد، اسكس، أستون بالمملكة المتحدة، وكذلك أقسام أخرى متعددة في بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا فقط على سبيل المثال.

١٢) الموافقة على قيام الأساتذة والمتخصصين في هذا المجال ممن يعملون في الجامعات بتنفيذ الرحلات العلمية المتعلقة بهذا المجال: فعلى سبيل المثال دعمت جامعة الإمام قيام الباحث للتفرغ العلمي بدراسة واقع اللغة العربية وسبل تطوير نشرها في كل من البرازيل وإندونيسيا.

١٣) دعم المملكة لجهود اتحاد الجامعات العربية في سبيل أن تكون اللغة العربية لغة للتعليم في الجامعات العربية: تم تأسيس اتحاد الجامعات العربية في العاصمة الأردنية عمان، وذلك بمبادرة من الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية قُدمت في الستينات الميلادية، حيث يعمل هذا الاتحاد منذ إنشائه على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم في الجامعات العربية، والسعي لتوحيد تعريف المصطلحات العلمية والاهتمام بالترجمة، كما يعمل هذا الاتحاد على أن تلتزم الجامعات العربية المنضوية تحت رايته بالقيم النابعة من عقيدة الإسلام ورسالته الخالدة، وأن تُعنى تلك الجامعات بالتراث العربي والإسلامي.

ويجد هذا الاتحاد كل الدعم والمؤازرة من لدن المملكة العربية السعودية خصوصًا، حيث تنضم تحت لوائه ما يقرب من عشرين جامعة سعودية وتشترك في عضويته وتدفع

له الرسوم المالية المستحقة.

١٤) دعم ترجمة الكتب المتخصصة في ميدان علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتوزيعها في أوساط المهتمين والمتخصصين.

١٥) دعم مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية في المؤتمرات العلمية والندوات الدولية التي تُعقد خارج المملكة والتي تُعنى بتطوير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث قامت الجامعات السعودية بالموافقة على مشاركة أعضاء هيئة التدريس المهتمين والمتخصصين في ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المؤتمرات الدولية التي أقيمت خارج المملكة.

١٦) دعم إنشاء الجمعيات العلمية والهيئات المهتمة باللغة العربية، وذلك مثل:

١. الجمعية العلمية السعودية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث تمت مؤخرًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الموافقة على تأسيس الجمعية العلمية السعودية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهذه الجمعية ستكون بلا شك فتحًا للمتخصصين في هذا الميدان، ليس في المملكة فحسب وإنما في مختلف أنحاء العالم، وسوف تدعم الجهود القائمة حاليًا في هذا الميدان؛ لأن الاشتراك في عضوية هذه الجمعية لن يكون مقتصرًا على المتخصصين والمهتمين في هذا الميدان من داخل المملكة فقط بل حتى من خارجها.

٢. الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، حيث تم إنشاء هذه الجمعية في عام ١٤٢٢هـ بمدينة الرياض لتحقيق العديد من الأهداف والغايات النبيلة التي من بينها:

- العناية بقضايا اللغة العربية.
- الاهتمام بالمعاجم اللغوية والمصطلحات.
- الاهتمام بالترجمة والتعريب.
- العناية بالتراث اللغوي والقضايا العربية المعاصرة.

وتهتم الجمعية بتشجيع إجراء البحوث والاستشارات العلمية في مجال التخصص، وكذلك دعم البحوث والدراسات العلمية لتطوير الممارسات التطبيقية للغة... إلخ.

ويذكر أن هذه الجمعية قد عقدت ثلة من المؤتمرات والندوات العلمية في هذا المجال، اشترك فيها العديد من الباحثين والمتخصصين من داخل المملكة وخارجها.

٣. الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة، تأسست هذه الجمعية في عام ١٤٢٤هـ بهدف التعريف بأوضاع مهنة الترجمة وأساليب تنميتها، وتعريف المختصين بأحدث الوسائل والتقنيات في مجال الترجمة، كما أن من أهدافها دعم وتشجيع البحوث العلمية في مجال التخصص. وتصدر الجمعية مجلة دورية بعنوان «عين» تخدم مجالات الترجمة إلى اللغة العربية ومنها إلى اللغات العالمية الأخرى.

١٧) مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي: انطلاقًا من الدور الريادي الذي تلعبه المملكة في العالمين العربي والإسلامي، وبالإشارة إلى أن الإحصاءات تذكر أن نسبة المحتوى الرقمي للغة العربية شحيح وضعيف في الشبكة العالمية (الإنترنت) لدرجة أن نسبته لا تتجاوز ٠,٣٪ من المحتوى العالمي للغات الأخرى، فقد جاءت مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي طموحة لترفع من تلك النسبة.

ولقد تشرفت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بمدينة الرياض بالإشراف على تنفيذ هذه المبادرة، وذلك بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة داخل المملكة وخارجها؛ للنهوض بالمحتوى العربي كماً وكيفاً، وذلك لقناعة الدولة بأن المحتوى العربي لا يتوقف بنهاية تاريخ معين، بل هو مشروع مستمر ينمو ويتطور مع مرور السنين، كما أنه لا يخص جهة بعينها بل هو مساهمة جهات عديدة وتضافر جهود مختلفة؛ لذلك جاءت الرؤية التي رُسمت لتلك المبادرة بأن تعمل على تعزيز المحتوى العربي الرقمي إنتاجاً واستخداماً؛ لدعم التنمية والتحوّل إلى المجتمع المعرفي باللغة العربية والحفاظ على الهوية العربية والإسلامية.

وتهدف تلك المبادرة إلى تحقيق الغايات النبيلة التالية:

- تسخير المحتوى الرقمي لدعم التنمية والتحوّل إلى مجتمع معرفي عبر اللغة العربية.
- الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للمجتمع، وتعزيز المخزون الثقافي والحضاري الرقمي.
- التمكين من إنتاج محتوى إلكتروني عربي ثري لخدمة المجتمعات العربية والإسلامية.

ومن البرامج والأعمال التي قامت بها هذه المبادرة منذ تأسيسها رغم عمرها القصير ما يلي:

المدونة العربية:

تشكل المدونة العربية حجر الزاوية في المحتوى العربي، وذلك لكونها تحتوي على مؤلفات ودراسات كتبت بالعربية عبر التاريخ، وفي مختلف التخصصات، وهي بالتالي سوف تسهم - كما خطط لها بإذن الله - في تحديد المفردات العربية وما تعنيه كل مفردة، بل وما طرأ عليها من تغيير في تركيبها واستخدامها ودلالاتها مع مرور الزمن.

وتسعى المبادرة حاليًا إلى جمع أكبر قدر ممكن من نصوص المؤلفات العربية، بهدف أن يصل حجمها إلى بلايين الكلمات التي تغطي الحقبة الزمنية منذ بدء الكتابة باللغة العربية في العصر الجاهلي إلى العصر الحديث في جميع التخصصات، حيث سيتم إثر ذلك تحديد وظيفة كل كلمة وتركيبها ودلالاتها، وكذا العمل على تبويب المحتوى من حيث التخصص، وعصر التأليف، والمؤلف، والمصدر.

وبالإضافة إلى الاستفادة المباشرة من المعلومات الواردة في هذه المدونة، فإن هذه المبادرة يمكن أن تستخدم أيضًا في بناء المعاجم في مختلف التخصصات، وتوظيفها في تطبيقات برمجية مختلفة، منها على سبيل المثال: الترجمة الآلية، والتحليل الآلي للنصوص العربية، ومحركات البحث العربية، وغيرها.

المعجم الحاسوبي التفاعلي:

يشكل المعجم اللغوي ركيزة أساسية للتقدم المعرفي لدى الأمم، فهو أحد الأدوات المهمة في التعليم والبحث العلمي واكتساب المعرفة والترجمة والتأليف، ولهذا فقد أدرك علماء الأمة في صدر الحضارة الإسلامية أهمية المعجم، فكان من أول ما ألفوه معجم «العين» الذي كتبه الخليل بن أحمد الفراهيدي في أوائل القرن الثاني الهجري، ثم جاءت بعد ذلك المعاجم والقواميس والمؤلفات العربية الأخرى تباعاً في شتى العلوم والمعارف.

من هذا المنطلق، وإدراكا لأهمية المعجم في إثراء المحتوى العربي وتلبية «لمبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي»، واستشعارًا لما للمعجم من دور مهم في تقدم الأمة وإثراء المعرفة الإنسانية؛ فقد قامت كل من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) بتوقيع اتفاقية تمويل وتنفيذ «المعجم الحاسوبي التفاعلي»، وذلك في عام ١٤٢٩هـ. وهو معجم عربي مفتوح المصدر سيكون متاحًا قريبًا للجميع إن شاء الله عبر الشبكة العالمية (الإنترنت).

جـ- بناء محرك آلي للتعرف على الحروف العربية المطبوعة:

الهدف من هذا المشروع هو بناء محرك آلي يعطي نتائج موثوقة؛ للتعرف على الحروف والمستندات العربية المطبوعة، وهو بهذا سيكون واحدًا من أهم العناصر التي ستقدم دعماً كبيراً لمبادرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز لإثراء المحتوى العربي في الإنترنت.

نظام بحث عربي (نبع):

يعتبر محرك البحث العربي (نبع) فرصة لتطوير وتحديث بعض التقنيات والمنتجات ذات العلاقة باللغة العربية، التي تم الوصول إليها عبر عدد من المشاريع البحثية المختلفة في هذه المبادرة، حيث يعتمد مشروع محرك البحث العربي (نبع) في الأساس على البرمجيات مفتوحة المصدر كبنية أساسية لمحرك البحث، ومن ثم تطوير المكونات العربية والأدوات الأساسية المساعدة واللازمة لجعل محرك البحث يتعامل بكفاءة مع المحتوى العربي على شبكة الإنترنت خلال مراحل الاستكشاف، والفهرسة والبحث.

المقوم الآلي للمقالات العربية (عبر):

نظرًا للحاجة في العالم العربي لبناء برمجيات؛ لتقييم المقالات العربية، فقد بدأ هذا المشروع كنقطة انطلاق بهدف إبراز العديد من الخوارزميات المستخدمة في بناء هذه الأنظمة، منها: ما يقوم بالمعالجة اللغوية المعقدة، والبعض الآخر يهتم بالكلمات مع بعض المعالجة اللغوية البسيطة.

وقد تم استكمال جميع مكونات هذا النظام بما في ذلك تطوير خوارزميات لحساب المعايير التالية: التركيز، والفكرة، والترابط، والصياغة، والثراء اللغوي، والاستشهاد، ودقة الإملاء، وعلامات الترقيم، حيث يحسب النظام الدرجة المستحقة لكل معيار، ثم يضع الدرجة الكلية للمقالة حسب الوزن المحدد مسبقًا لكل معيار، كما طُورت أدوات في هذا النظام للتعرف الآلي على النص العربي وحالات انتحال التأليف.

١٨) جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة: جاءت هذه الجائزة في عام ١٤٢٧هـ، وذلك انطلاقاً من رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -يرحمه الله- في الدعوة إلى مد جسور التواصل الثقافي بين الشعوب، وتفعيل الاتصال المعرفي بين الحضارات، وبلا شك فإن إطلاق مثل هذه المبادرة الدولية - كل سنة - للأعمال المتميزة والجهود البارزة في مجال الترجمة

سيكون له أثر كبير في تسابق المنظمات والمؤسسات المهتمة والأفراد نحو ترجمة الكتب إلى اللغة العربية، وإثراء المعرفة في أوساط العرب والمسلمين في الميادين الإنسانية كافة، بدلاً من صعوبة الوصول إليها؛ لأنها بلغات يصعب على الكثير قراءتها وفك رموزها، حيث إن من مجالات الجائزة جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى - أيًا كانت - إلى اللغة العربية، وذلك تكريماً للتميز في النقل من اللغة العربية وإليها، واحتفاء بالمترجمين، وتشجيعاً للجهود المبذولة في خدمة الترجمة.

وتتخطى جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله للترجمة بعالميتها كل الحواجز اللغوية والحدود الجغرافية، موصلة رسالة معرفية وإنسانية، ومسهمة في تحقيق أهداف سامية نبيلة احتضنتها مملكة الإنسانية، وترجمتها جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ومبادراته الراعية للسلام، والداعية للحوار والتآخي والوئام بين الأمم، لتطوير البشرية والارتقاء بالجهود الإنسانية.

وتعمل هذه الجائزة تحت مظلة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بمدينة الرياض، وتذكرنا هذه الجائزة بالجوائز التي رصدها الخليفة المأمون - إبان حكمه للدولة الإسلامية - في سبيل نقل المعارف والحضارات إلى اللغة العربية.

١٩) الفهرس العربي الموحد: يعد الفهرس العربي الموحد مشروعًا تعاونيًا غير ربحي يهدف لإيجاد بيئة تعاونية للمكتبات العربية خاصة، من أجل تخفيض تكلفة فهرسة أوعية المعلومات العربية، وذلك من خلال عملية الفهرسة المتقاسمة التي تتطلب توحيد ممارسات الفهرسة داخل المكتبات العربية، واعتماد المعايير الدولية في الوصف الببليوجرافي، حيث إن هذا المشروع سينعكس إيجابيًا على انتشار الكتاب العربي، والتعريف بالثقافة العربية الإسلامية من خلال تسجيلات عالية الجودة تتاح للمكتبات داخل الوطن العربي وخارجه، وتمكّن المستفيد من الوصول لوعاء المعلومات العربي المحدد بكل يسر وسهولة.

من هذا المنطلق، بادرت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة إلى القيام بهذا الدور، وهي المكتبة الرائدة في العمل التعاوني والمبادرة دائماً إلى القيام بالأعمال التي من شأنها حفظ التراث الفكري العربي ونشره؛ مدعومة بكل ما يتوفر لها من دعم معنوي ومادي كبير من قبل مؤسسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرئيس الأعلى

لمجلس إدارة المكتبة؛ لتضيف بذلك إسهاماً مهمًا إلى ما تقوم به من خدمات جليلة في عالم الفكر والثقافة.

ويعد هذا المشروع الرائد - الذي تم تدشينه في عام ١٣٢٧هـ (٢٠٠٧م) - من أفضل مشروعات المكتبات والمعلومات في الوطن العربي، حيث تم منحه العديد من الجوائز الدولية، ذلك أنه يقدم صورة ذهنية جيدة عن العالم العربي في مجال الإنتاج الفكري والعلمي، بحكم أنه يمثل واحدة من أهم المبادرات في مجال التعاون العربي في مجال الثقافة العربية والمعارف الإنسانية.

٢٠) المركز الوطني للقياس والتقويم (قياس): يعد هذا المركز (التابع لوزارة التعليم العالي) أحد الجهود غير المباشرة للمملكة في سبيل خدمة اللغة العربية في الخارج، ذلك أن لهذا المركز، الذي أُنشئ في مدينة الرياض، مجالين مهمين يسهمان في خدمة اللغة العربية مباشرة، هما:

أولاً: اختبار اللغة العربية المقنَّن لغير الناطقين بها، وهو اختبار مقنَّن يقيس مستوى اللغة العربية لدى غير الناطقين بها، إذ تم تصميمه وفق المعايير والأسس العلمية المتعارف عليها عالميًا في مجال القياس والتقويم، حيث يعد هذا الاختبار تتويجًا للتراكم المعرفي والخبرة الطويلة في مجال تعليم اللغة العربية، كما يضيف إلى مجمل الجهود بُعدًا جديدًا وعنصرًا من عناصر النضج والنجاح. ويستفيد من هذا الاختبار الجهات الأكاديمية من المدارس والمعاهد والجامعات التي تعمل على استقطاب متعلمين من غير الناطقين بالعربية سواء داخل المملكة أو خارجها، كما أنه يمكن أن يستفاد منه في سبيل تقويم المنتج النهائي من تلك الجهات الأكاديمية.

ثانيًا: اختبار قياس لطلاب المرحلة الثانوية وكذلك لمعلمي اللغة العربية، حيث إن هذا الاختبار، من خلال القسم اللفظي فيه المعني باللغة العربية قراءة وفهمًا واستيعابًا، يسهم بشكل أو بآخر في خدمة اللغة العربية وتطوير مهارات متعلميها، وكذلك النهوض بمستوى معلميها.

٢١) أسهم مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، خلال العقدين الماضيين على سبيل المثال، بتأليف عدد من البحوث العلمية والكتب المتخصصة في مجال تعليم اللغة العربية، وكذا ترجمة بعض الكتب والدراسات الأجنبية ذات

العلاقة بمجال التخصص، هذا إلى جانب البحوث المتممة والدراسات العلمية التي أعدها الدارسون في شعبة الماجستير بقسم تأهيل معلمي اللغة العربية في معهد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، على سبيل المثال لا الحصر، حيث يتجاوز عدد البحوث والرسائل التي قدمت لنيل درجة الماجستير في هذا المجال - والتي أُعدت في المعهد المذكور مثلاً خلال السنوات القليلة الماضية - مائة وعشرين رسالة .

٢٢) تشارك بعض المعاهد في المملكة بعضوية المجلس الأعلى للنهوض باللغة العربية في باكستان، حيث يسهم هذا المجلس - بما يملك من خبرة وعبر مختلف الوسائل والأساليب -في تحقيق العديد من الأهداف الطموحة في مجال تطوير تعليم اللغة العربية في المدارس ما دون التعليم الجامعي في جمهورية باكستان الإسلامية.

٢٣) موافقة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لبعض الجهات الخيرية خارج المملكة على طباعة كتب سلسلة تعليم اللغة العربية التي أصدرتها الجامعة دون مقابل مادي لحقوق التأليف.

٢٤) تستقبل معاهد تعليم اللغة العربية في المملكة كل سنة العديد من الوفود الزائرة من مختلف أنحاء العالم، الذين يزورون الجامعات السعودية، ثم يحرصون على زيارة تلك المعاهد؛ نظراً لما لها من سمعة حسنة، والالتقاء بمسؤوليها، ومناقشة موضوع تعليم اللغة العربية، والعقبات التي تعترض هذا الميدان.

وقد بلغ العدد التقريبي للزوار الذين استقبلهم معهد تعليم اللغة العربية في جامعة الإمام بالرياض -على سبيل المثال - خلال العقود الثلاثة الماضية أكثر من ٢٠٠٠ وفد زائر، يمثلون العديد من المؤسسات التعليمية الحكومية في الداخل والخارج، حيث تسهم مثل هذه اللقاءات والزيارات في النهوض بمستوى تعليم اللغة العربية في تلك البلاد، والارتقاء بطرائق تعليمها، من خلال ما يدور في مثل هذه اللقاءات والزيارات من مناقشات علمية، وتبادل خبرات، بالإشارة إلى ما تتمتع به الجامعة من خبرة طويلة في هذا الميدان.

٢٥) أصدرت بعض المعاهد في المملكة دليل إصدارات وسجلات، ترصد بعضها للبحوث والدراسات التي تم إعدادها في تلك المعاهد أو طباعتها من قبلها، وذلك إدراكاً من تلك المعاهد لأهمية مثل هذه السجلات في النهوض بحقل

البحوث والدراسات المتخصصة في ميدان تعليم اللغة العربية، ودعماً منها لحركة التوثيق والمعلومات، وتعميقاً للفائدة والمنفعة من خلال نشرها ووضعها بين يدي المعلمين والمتعلمين والباحثين في هذا الميدان، وقد تم توزيع هذه الأدلة على عدد من المعاهد والجامعات المهتمة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٢٦) إنشاء وزارة مستقلة تحت اسم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، تُعنى في أحد جوانبها بنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، حيث إن إنشاء هذه الوزارة عام ١٤١٤هـ يعد بعدًا استراتيجيًا مهمًا في سياسة المملكة، كما أنه يعكس -بصدق- اهتمام المملكة بأمر المسلمين في العالم أجمع [١]. ويذكر أن هذه الوزارة تشرف على بعض المراكز الإسلامية التي تقدم برامج لتعليم اللغة العربية في مختلف أنحاء العالم.

٢٧) إنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، حيث تم إنشاء هذا المجلس بالرياض في عام ١٤١٥هـ[٢]. ولهذا المجلس جهود كبيرة في دعم المدارس الإسلامية والمراكز التي تُعنى بتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وقد بلغ عدد الدول التي استفادت من المساعدات المالية التي قدمها المجلس - خلال السنوات القليلة الماضية على سبيل المثال - ما يقرب من مائة دولة في العالم، حيث تقدر المبالغ التي دفعت في هذا السبيل بمئات الملايين من الريالات[٣]. وكان هذا المجلس، الذي انتشرت جهوده في مختلف أنحاء العالم، برئاسة ثاني أكبر مسؤول حكومي في المملكة العربية السعودية وهو صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد الأسبق نائب رئيس مجلس الوزراء - يرحمه الله -.

١- الوزان، عدنان بن محمد، وآخرون: الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية «حقائق ووثائق» ١٤١٩هـ (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية) ص: ٢٠.

٢- مرجع سابق، ص: ٣٦.

٣- الشثري: فهد بن سالم، والزغيبي: علي بن عبدالله: دليل المؤسسات الإسلامية التي تلقت مساعدات من المملكة العربية السعودية، وكالة الشؤون الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (بدون تاريخ) ص: ١٠٨.

المبحث الثالث

الجهود السعودية الأهلية المباشرة لخدمة اللغة العربية في الخارج

يركز هذا المبحث على بعض الجهود الأهلية التي قدمت من أفراد الشعب السعودي أو من بعض الجهات الخيرية غير الحكومية في هذا السبيل، وحري بنا الإشارة في البداية إلى أن حصر هذه الجهود من الصعوبة بمكان؛ لأن بعض أهل الخير والمحسنين لا يرغبون التحدث عنها أو حتى ذكرها، انطلاقًا من حديث الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: (...)، لذلك فإن محاولة التفكير في حصر تلك الجهود يمثل صعوبة لأي باحث، فما بالك لمن يجتهد محاولاً ذكر بعضها، ومهما يكن من أمر فإن ما سيذكر في الأسطر التالية يمثل نماذج فحسب على تلك الجهود الكبيرة، التي كانت وما تزال تردف الأعمال الحكومية العظيمة وتساندها، وهي بلا شك تشكل أرقامًا وأعمالاً جليلة يصعب الوقوف عندها، غير أنه يمكن الإشارة بشكل سريع إلى نزر منها فقط، ومنها:

١) برنامج الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم اللغة العربية في منظمة اليونسكو: تبرع الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود-يرحمه الله- لمنظمة اليونسكو (التي تعد الذراع اليمنى الثقافية لمنظمة الأمم المتحدة) بمبلغ يزيد على ثلاثة عشر مليون ريال لصالح برنامج سموه لدعم اللغة العربية في المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، الذي تأسس في عام ٢٠٠٦م، ويأتي هذا الدعم السخي من لدن سموه - يرحمه الله - خدمة لأنشطة اللغة العربية وحضورها في تلك المنظمة الدولية، وتعزيز الموقع الإلكتروني للغة العربية للترجمة الفورية، وكذلك ترجمة الأبحاث، وتعزيز حضور اللغة العربية ومكانتها في هذه المنظمة الدولية المهمة.

وبلا شك فقد كان لذلك التبرع شأن مهم في المحافظة على اللغة العربية واستعادة مكانتها، وتعزيز فاعلية حضورها في المحافل الدولية، وتوطيد أركانها.

٢) كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز بجامعة موسكو (روسيا):أُنشئ هذا الكرسي عام ١٤١٦هـ/ الموافق ١٩٩٦م ليكون في خدمة المسلمين في روسيا، واختيرت جامعة موسكو باعتبارها أبرز الجامعات انفتاحاً على الثقافات الأخرى. يهدف هذا الكرسي لتحقيق الفهم المشترك وخدمة الإسلام واللغة العربية على أسس سليمة. وهو عبارة عن قسم أكاديمي في جامعة موسكو ينتمي إليه عدد من أعضاء هيئة التدريس،

ويدرس فيه الطلبة باللغتين العربية والروسية، ليتم تأهيلهم في العلوم الإسلامية واللغة العربية، بالإضافة إلى مساعدة الباحثين في التراث الإسلامي والعربي.

ويعد هذا الكرسي منارة إشعاع ثقافي وحضاري، ويمثل انطلاقات جديدة للإسلام واللغة العربية في روسيا، وقد قام هذا الكرسي وما يزال بجهود مشرقة في هذا المجال.

٣) مؤسسة الوقف الإسلامي وبخاصة ذراعها اليمنى (برنامج العربية للجميع): إن مثل هذه المؤسسات ونظائرها الأخرى التي لا يمكن حصرها تؤدي خدمات غير مباشرة لنشر اللغة العربية ودعم تعليمها عبر العديد من الوسائل والأساليب، ولها إسهامات ملموسة تم للباحث الوقوف عليها على أرض الواقع، بل كان للباحث شرف المشاركة عمليًا في بعض تلك الجهود، حيث تمت المشاركة في تنظيم بعض الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية في غير قليل من الدول في مختلف القارات، وذلك بدعم وتمويل مباشر لتلك الدورات من قبل تلك الجهات.

مشروع العربية للجميع:

تمثل مشاريع برنامج العربية للجميع -التي كانت سابقًا تابعة لمؤسسة الوقف الإسلامي في المملكة- إضافة نوعية متميزة في هذا الميدان، في سبيل نشر اللغة العربية في مختلف أنحاء العالم، حيث إنها، ووفقًا لدراسة استطلاعية قام بها الباحث سابقًا لجهود هذا المشروع، قد وصلت إلى مرحلة النضج وحققت نجاحات باهرة، وبالذات في مجال تدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها وإعادة تأهيلهم.

ويهدف هذا المشروع الطموح إلى نشر اللغة العربية، وإلى دعم مؤسساتها في كل مكان، وإلى توطينها في مختلف الأرجاء، وذلك من خلال استخدام الوسائل العلمية والبرامج التقنية الحديثة، ومن البرامج والأنشطة الطموحة التي يسعى هذا المشروع إلى تحقيقها ما يلي:

١. تأليف منهج علمي متكامل لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد انتهى المشروع من هذا العمل بنجاح وأصبح هذا المنهج يدرس فيها يقرب من ٣٠٠ جامعة ومعهد.

٢. تصميم موقع على الشبكة الدولية (الإنترنت) لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، للوصول لأكبر قدر ممكن من الراغبين في تعلّم العربية.

٣. إنتاج برامج بتقنية الأقراص المدمجة لتعليم اللغة العربية؛ ليتمكن الدارس من تعلّم العربية بنفسه.
٤. تصميم وإنتاج جهاز إلكتروني جيبي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
٥. إنتاج برامج تلفزيونية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتوزيعها على المحطات التلفزيونية وعلى الأفراد.
٦. إنتاج برامج إذاعية مسموعة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بعدة لغات لتبث في البلاد المختلفة.
٧. عقد اختبارات لقياس الكفاية في اللغة العربية لدى المتقدمين، على نمط اختبار (TOEFL).
٨. عقد دورات متخصصة لتأهيل مدرسي اللغة العربية لغير الناطقين بها، والرقي بمستوياتهم في بلدانهم.
٩. دعم مؤسسات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتقديم الاستشارات المناسبة لها.

تجربة البرنامج في مشروع الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها

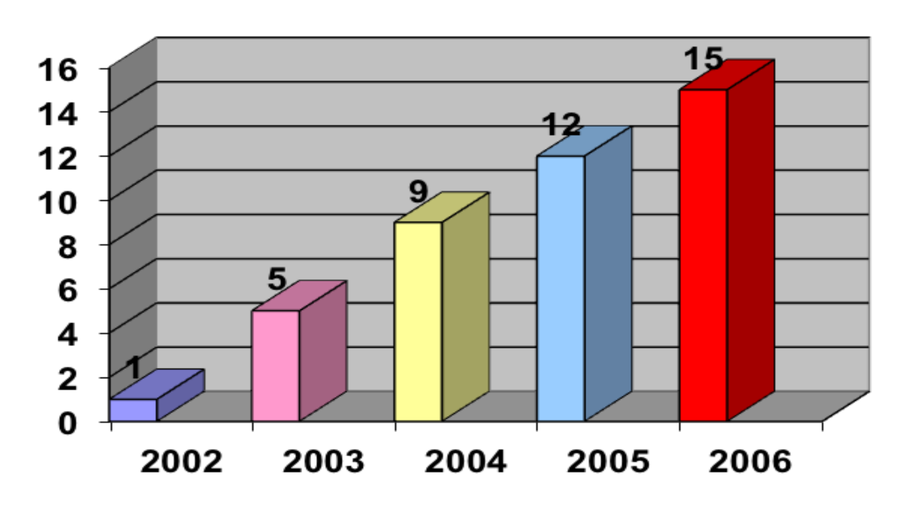
سارت تجربة هذا البرنامج في مجال الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية في الخارج وفقًا لرؤية محددة ونظرة طموحة، تحقق - وفقًا للإمكانات المتاحة لها - العديد من الغايات، ويمكن تقسيم تلك المسيرة إلى مرحلتين تظهرهما الأسطر التالية:

المرحلة الأولى: (من البداية إلى نهاية عام ٢٠٠٤م)

يمكن أن يطلق على هذه المرحلة مرحلة التأسيس والبناء، ذلك أن تنظيم الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها من قبل البرنامج بدأ بداية ضعيفة في سنته الأولى، وهذا يبرره - في ظني ـ أن البرنامج حينذاك كان في طور التأسيس والتكوين، غير أن اللافت للنظر أن الدورات قفزت في السنة الثانية من عمر البرنامج قفزة لا بأس بها، حيث بدأ البرنامج بدورة تدريبية واحدة، ثم ما لبث أن انطلق فجأة ونظم خمس دورات في العام الذي يليه، ثم تسع دورات في عامه الثالث.

ويظهر الرسم البياني في الشكل رقم (١) التطور السريع في عدد الدورات السنوية التي ينفذها البرنامج، علمًا بأن معظم تلك الدورات يتم عقدها -عادة- خلال شهري

الإجازة الصيفية، وذلك لعدم تفرغ المدربين الذين يتعاونون متطوعين مع البرنامج في أوقات إجازتهم؛ ذلك أن كل المدربين المتعاونين مع البرنامج لديهم أعمالهم الأساسية في بعض الجامعات السعودية.



شكل يظهر القفزات المتسارعة في عدد الدورات التي كان ينظمها البرنامج سنويًا

وعلى كلٍ، يمكن حصر المعلومات والبيانات المهمة المتعلقة بهذه المرحلة من خلال الجدول التالي:

جدول يبيّن بعض المعلومات والأرقام المتصلة بمسيرة الدورات التدريبية في مرحلتها الأولى

الأعوام	عدد الدورات	الدول	القارات	عدد الجهات المستفيدة	عدد المعلمين المستفيدين		عدد الأيام	عدد المدربين
					ذكور	إناث		
٢٠٠٢م - ٢٠٠٤م	١٥	١١	٤	١٠٧	٣٣٤	١٤١	٢٠١	٣٥
				المجموع	٤٧٥			

ويلاحظ من الجدول أعلاه أن مجموع الدورات التي عُقدت في هذه المرحلة لم يتجاوز خمس عشرة دورة، استفاد منها ما يقرب من مائة وسبع جهات تهتم بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في إحدى عشرة دولة في مختلف أنحاء العالم، وعلى وجه التحديد في كل من القارات الأربع التالية:

- آسيا (إندونيسيا، السعودية).
- أفريقيا (مصر، نيجيريا، السنغال).
- أوروبا (بريطانيا، كوسوفا، ألمانيا، النمسا).
- روسيا (طاجكستان، كازاخستان).

المرحلة الثانية: (٢٠٠٥م ـ إلى هذا اليوم)

تشكل هذه المرحلة -على الرغم من قصرها- أفضل من تلك التي سبقتها في جوانب كثيرة، رغم أنها تأتي امتدادًا لها، حيث تعد مرحلة نمو وازدهار واضح، وذلك نظرًا لتوافر عدد غير قليل من المقومات والعوامل التي ساعدت في الوصول إلى هذا المستوى المتقدم من التدريب، حتى غدت دورات البرنامج في أوروبا وكذا أمريكا الجنوبية وأفريقيا وبعض أقطار آسيا على كثير من الألسنة تقديرًا وإعجابًا بها، وذلك بسبب الشهرة التي اكتسبها البرنامج سريعًا في هذا المجال، مما جعل الطلبات والدعوات لإقامة الدورات تنهال عليه من كل حدب وصوب.

ولقد استطاع البرنامج في بدايات هذه المرحلة أن يشق عباب البحار ليصل هذه المرة إلى أصقاع أخرى بعيدة، بل كانت ـ وإلى زمن قريب ـ منسية للأسف!

ومن الواضح أن البرنامج أدرك بعض السلبيات التي ظهرت في المرحلة السابقة، فبدأ المسؤولون عن البرنامج جاهدين لتلافي بعضها على الأقل، حيث تظهر مميزات هذه المرحلة وملامحها الإيجابية بعضًا من هذه الالتفاتة الطيبة، ومن هنا شهدت بعض التغييرات الحسنة تطلعًا للأفضل.

وعمومًا، فلعل الأرقام والإحصاءات التي يحتويها الجدول التالي تبيّن القفزة السريعة لنشاط البرنامج في مجال الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية:

جدول يبيّن الدورات وبعض الإحصاءات المتعلقة بها خلال المرحلة الثانية

الأعوام	عدد الدورات	الدول	القارات	عدد الجهات المستفيدة	عدد المعلمين المستفيدين		عدد الأيام	عدد المدربين
					ذكور	إناث		
٢٠٠٥م - ٢٠٠٦م	٢٧	١٧	٤	١٠٩	١٧٨	١٠٤	٢٣٤ (تقريبًا)	٦١
				المجموع	٣٤١			

يكشف الجدول السابق بوضوح القفزة السريعة والتطور الملموس في عدد الدورات التي عُقدت خلال المرحلة الثانية من عمر البرنامج، حيث قاربت أن تصل ضعف عدد الدورات التدريبية التي عُقدت إبان المرحلة الأولى من عمر البرنامج، ذلك أن عدد الدورات التي أقيمت خلال العام المنصرم ٢٠٠٥م أو تلك التي ستقام - بإذن الله تعالى - بعد أيام قليلة سبع وعشرون دورة في سبع عشرة دولة، يغلب على معظمها أنها حظيت بتلك الدورات المتخصصة لأول مرة، حيث يلاحظ أن سفينة البرنامج المحملة بالدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية قد شقت عباب البحار بعيدًا لتحط في أمريكا الجنوبية، وتحديدًا في البرازيل لأول مرة، كما وسّع البرنامج من دائرة نشاطه ودوراته ليوقد شيئًا من الحرارة والدفء لمعلمي اللغة العربية في الدول الاسكندنافية، حيث وصلت سفينته هذه المرة محطة النرويج.

والأرقام التي لا يمكن إغفالها في الجدول أعلاه هي ازدياد عدد الجهات المستفيدة من دورات البرنامج، حيث تتجاوز المائة والتسعين جهة تعليمية في مختلف أنحاء العالم، وذلك عند مقارنتها بالجهات المستفيدة من الدورات ذاتها في المرحلة الأولى من عمر البرنامج، وهذا يؤكد الوعي الذي بدأ يشعر به القائمون على البرنامج من خلال مراجعاتهم لنتائج المرحلة الأولى، من هنا نبع حرصهم على تعدد الجهات المستفيدة من تلك الدورات وعدم اقتصارها على مدرسة أو مدرسي جهة معينة، حيث بدؤوا يشترطون على الجهات التي تستضيف دوراتهم أن تتيح مجالاً واسعًا، وأن تخصص مقاعد لمشاركة معلمي اللغة العربية في الجهات المهتمة الأخرى في المنطقة، وهذا ما تم الالتزام به بالفعل في معظم دورات هذه المرحلة.

هذا من جانب، بينما من جانب آخر تضاءلت أعداد المستفيدين من هذه الدورات عند مقارنتها بأعداد المعلمين والمعلمات الذين حضروا دورات المرحلة الأولى، حيث يبلغ عدد المعلمين المستفيدين من دورات هذه المرحلة ما يزيد على ثلاثمائة وأربعين معلماً ومعلمة، في حين أن أعدادهم في المرحلة الأولى كانت تتجاوز الأربعمائة وسبعين معلماً ومعلمة، ولعل هذا أتى استجابة من البرنامج لطلب المدربين المتعاونين معه بعدم زيادة العدد عن ثلاثين معلماً ومعلمة لكل دورة، وذلك حتى يتسنى لهم الوقوف على مدى إتقان كل واحد منهم للمهارات التي يتم تدريبهم عليها.

٤) جهود الندوة العالمية للشباب الإسلامي: تعمل الندوة العالمية للشباب الإسلامي، التي تأسست في مدينة الرياض منذ ما يقرب من نصف قرن، في العديد من المجالات التي تخدم أبناء الأمة الإسلامية، وبخاصة في دعم المراكز الثقافية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم وتدريب معلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية وطباعة الكتب، وكذا إقامة المشاريع التعليمية وتنظيم دورات تعليم اللغة العربية. ولدى الندوة حاليًا مكاتب خارجية يبلغ عددها ٤٠ مكتبًا فرعيًا موزعة في مختلف قارات العالم، تمثل أذرع عمل نشطة في الأقطار الموجودة فيها.

ومن هنا تأتي بعض مناشط الندوة في مجال تدريب معلمي اللغة العربية ودورات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في هذا الباب، ويذكر أن للباحث شرف المشاركة في بعض المناشط التي اهتمت بتدريب معلمي اللغة العربية في البرازيل عدة مرات.

وقصارى القول فإن لتلك الجهات دورًا فاعلًا وعملًا مشهودًا وجهودًا ملموسة في خدمة نشر اللغة العربية في الخارج.

ويجدر بالذكر أن ميزانية الندوة تقوم على ما تقدمه لها الحكومة السعودية من دعم، وكذلك من تبرعات المحسنين والموسرين بشكل دائم، ومن ريع الأوقاف الاستثمارية التي لديها.

٥) مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية: تم إنشاء هذه المؤسسة بمدينة الرياض في عام ١٤٢١هـ لتحقيق العديد من الأهداف النبيلة، التي من بينها تقديم الرعاية التعليمية وإعداد البحوث الدراسية، وتبني المشاريع النوعية التي تصب في المجال الخيري والتعليمي على نحو خاص. وتصل الميزانية السنوية لإجمالي المشاريع الخيرية التي تقدمها هذه المؤسسة أكثر من ٢٥٠ مليون ريال تقريبًا. ونظرًا لتعدد الأعمال والمناشط التي تقدمها المؤسسة المباركة، التي تعد أكبر مؤسسة خيرية إسلامية في العالم كما نظن، فإن الباحث سيركز في الأسطر القادمة على مشروعين مهمين فقط من المشاريع الاستراتيجية التابعة لهذه المؤسسة، لنبرز جانبًا من جوانب الجهود الأهلية في مجال خدمة اللغة العربية لغير الناطقين بها في الخارج خصوصًا.

مؤسسة مناهج العالمية:

تعد مؤسسة مناهج العالمية، التي تم إنشاؤها قبل أكثر من عقد من الزمن في مدينة الرياض، إحدى المؤسسات السعودية الرائدة في المجال التعليمي وصناعة المناهج التي تستهدف متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، وذلك بأسلوب علمي مدروس، وكذلك تهتم بتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتقديم الاستشارات العلمية في هذا المجال. وهذه المؤسسة التعليمية التي تهدف إلى الربح تابعة لمؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية، التي لها جهود عظيمة في هذا المجال.

وقد حققت هذه المؤسسة بإنجازاتها الكثيرة إنجازًا كبيرًا، مما بوّأها الفوز بجائزة الشيخ خليفة التربوية على مستوى الوطن العربي، وذلك في مجال التأليف الإبداعي للطفل. ويذكر أن لدى هذه المؤسسة حاليًا أكثر من ٤٥٠ إصدارًا في مجالات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والتربية الإسلامية لأبناء المسلمين في الخارج، وقصص الأطفال والألعاب التعليمية في مجال اللغة العربية، والقواميس والمصطلحات والكتب الإلكترونية التفاعلية، وغيرها من الإصدارات التي أثرت الساحة التعليمية لأبناء المسلمين في الخارج، وحققت لها انتشارًا في مختلف الدول الأوروبية وأمريكا على وجه الخصوص.

معهد عربي

تم إنشاء المعهد العربي للغة العربية (عربي) في مدينة الرياض قبل ثلاث سنوات، وذلك من قبل إدارة المشاريع النوعية في مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية، وهو معهد متخصص في تعليم اللغة العربية وتدريب معلميها وتأليف مناهجها، ويقدم خدماته في هذا المجال بشكل متميز داخل المملكة وخارجها، حيث يسعى لأن يكون بيت الخبرة الأول في الوطن العربي في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال الأهداف التالية:

١. تقديم خدمات تعليمية وتدريبية عالية الجودة، بأحدث الطرق والوسائل والتقنيات، تلبي الاحتياجات اللغوية المختلفة لمتحدثي اللغة العربية ومتعلميها من أهلها ومن غير الناطقين بها.
٢. إعداد مواد لغوية متميزة (تعليمية وتدريبية وإثرائية وتقويمية) متعددة الأشكال والوسائط.

٣. الإسهام في تطوير أداء المشتغلين بتعليم اللغة العربية وبناء مناهجها.
٤. تعزيز المعرفة النظرية والتطبيقية حول اللغة وتعليمها وتعلمها.
٥. توثيق التعاون بين الخبراء والمتخصصين في مجال تعليم اللغة العربية، وذلك وفقًا للقيم التالية:
- المعرفة والتعلّم المستمر.
- المبادرة إلى خدمة اللغة العربية وخدمة متعلميها ومتحدثيها.
- الابتكار في الوسائل والأساليب.
- تحمل المسؤولية الحضارية فيما يتعلق بمكانة اللغة العربية بين اللغات.
- الجودة في التخطيط والأداء والتقويم.

ويقدم المعهد أعماله ونشاطاته في إطار منهجية مميزة يمثلها الشكل التالي:

تطوير المرجعيات	
تطوير مرجعية لتعليم اللغة مبنية على الإطار الأوروبي للغات.	تطوير مرجعية للتدريب مبنية على الحقيبة الكندية.

تحليل الحاجات	
دراسة الحاجات اللغوية لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها.	دراسة الحاجات اللغوية والتدريبية لمتحدثي العربية ومعلميها ومتعلميها من أهلها.

تصميم البرامج والمواد التعليمية والتدريبية	
تصميم البرامج والمواد التعليمية لمتعلمي اللغة العربية من أهلها ومن غير الناطقين بها.	تصميم البرامج والمواد التدريبية لمعلمي اللغة العربية ومتحدثيها.

ورغم حداثة إنشاء المعهد وتأسيسه إلا أن نشاطاته تتنوع في المجالات التالية:

أولاً: في مجال التعليم، وتشمل:
- متعلمي العربية من غير الناطقين بها في الداخل والخارج.
- متعلمي العربية من أبنائها في الداخل والخارج.

ثانيًا: التدريب

للمشتغلين بتعليم اللغة العربية لأبنائها ولغير الناطقين بها داخل المملكة وخارجها.
لمتحدثي العربية في الداخل والخارج.

ثالثًا: إنتاج المواد التعليمية والتدريبية والإثرائية والتقويمية، وذلك باستخدام:

- المواد الورقية.
- المواد الإلكترونية متعددة الوسائط.
- رابعًا: البحوث والاستشارات العلمية التي تشمل:
- إجراء البحوث العلمية وترجمة الوثائق والتجارب العالمية.
- تقديم الاستشارات العلمية للجهات المعنية بتعليم اللغة العربية في مختلف أنحاء العالم.

ومن الواضح، من خلال التشكيلة المميزة لبرامج المعهد التعليمية في مجال تعليم اللغة العربية، أنها كفيلة – إذا ما استمر المعهد ينمو بما خطط له – أن يقدم خدمة تعليمية متميزة، وسوف يكون إنتاجه إضافة نوعية لهذا الميدان.

٦) جهود أوقاف الشيخ صالح بن عبدالعزيز الراجحي: قام الشيخ صالح بن عبدالعزيز الراجحي في عام ١٤١٧هـ بتخصيص بعض من ممتلكاته كأوقاف خيرية منجزة، وفقًا للرؤية الإسلامية للأوقاف. وقد بلغ ما أُنفق من خلال ريع هذه الأوقاف وعوائدها منذ بداية نشاطاتها حتى عام ١٤٣٣هـ قرابة نصف مليار ريال، وتم تنفيذ العديد من المشاريع الخيرية والبرامج التعليمية داخل المملكة وخارجها، وكان من بينها برنامج كفالة طلاب المنح الدراسية، وذلك بالتعاون مع بعض الجامعات السعودية، ودعم مدارس تعليم اللغة العربية في الخارج، كما كان من بين تلك المشاريع طباعة الكتب ونسخ الأشرطة الإسلامية باللغة العربية وتوزيعها داخل المملكة وخارجها.

وبعد هذا العمل والإعلان عن هذا الوقف تسابق غير قليل من التجار والموسرين في المملكة إلى تخصيص جزء من ممتلكاتهم للأوقاف، فكان لفكرة أوقاف الشيخ صالح الراجحي دور ملموس – بعد فضل الله تعالى – في إعادة الاهتمام بالأوقاف من قبل رجال الأعمال بالمملكة، حيث غفل عنها كثير من التجار لسنوات طويلة.

٧) إنشاء معاهد للغة العربية والتربية الإسلامية في الفليبين وفيتنام وإندونيسيا: قام ثلة من المعلمين السعوديين من مدينة الرياض بإنشاء ثلاثة معاهد للغة العربية والتربية الإسلامية في كل من فيتنام والفليبين وإندونيسيا، حيث يسمى المعهد الذي أسسوه في الفليبين بدعم من بعض المحسنين في المملكة وبجهود شخصية منهم: معهد دار الهجرة، بينما أطلقوا اسم معهد الراية على المعهد المتميز الذي أنشأوه في جاوا الغربية في إندونيسيا الذي يصل عدد الطلاب الملتحقين به إلى أكثر من ثلاثمائة طالب.

وتتميز هذه المعاهد بالانضباط الشديد والدقة والمتابعة، ذلك لأن القائمين على هذه المعاهد يقضون بأنفسهم ويتابعون أنشطة تلك المعاهد شخصيًا، مما حقق لها نجاحًا باهرًا وإقبالاً فريدًا من أبناء المسلمين الذين يقطنون تلك البلاد.

وقد تمكّن الباحث من زيارة بعض تلك المعاهد فوجد أن مستوى مهارات اللغة العربية لديهم تحدثًا وفهمًا وكتابة متميز ويستحق الإشادة بالفعل.

٨) مدرسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الإسلامية في العاصمة الكورية سيؤول: تبرّع الأمير سلطان بن عبدالعزيز -يرحمه الله- في عام ١٤٢٩هـ ما يقرب من مليوني ريال، كما قدم تبرعًا سخيًا بمبلغ يزيد على خمسة ملايين ونصف المليون ريال دعمًا للأنشطة التعليمية وبرامج اللغة العربية في سنغافورا، وذلك في عام ١٤٢٧هـ.

٩) هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية: تعد هذه الهيئة المنبثقة من رابطة العالم الإسلامي من أكبر المنظمات الخيرية (الإغاثية) الإسلامية في العالم إن لم تكن أكبرها بالفعل، حيث إنها منظمة دولية واسعة الانتشار، وقد تأسست في جدة في عام ١٣٩٨هـ لتنظيم تبرعات المحسنين وتقديمها لإخوانهم المحتاجين في مختلف أنحاء العالم. وتحرص الهيئة من خلال الأنشطة المتعددة التي تنفذها على توظيف كافة إمكاناتها في توثيق العلاقة بين المجتمعات الإسلامية، وتحقيق أعلى معدلات الجودة في الأداء، حيث إن رسالتها تنص على الريادة في العمل الخيري المؤسسي بما يخدم الإنسانية، ويحقق الإعمار والتنمية.

وتتمتع هيئة الإغاثة بعلاقات تعاون مع ما يقرب من ١٥ منظمة دولية وإقليمية لتنفيذ العديد من المشاريع الإنمائية والتعليمية في عدد من دول العالم، وبالذات الدول الإسلامية، وبخاصة برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والتربية الإسلامية، كما

أنها تتعاون وبشكل مباشر مع منظمة الإيسيسكو في مجال المناهج وتعليم اللغة العربية وتبادل الخبرات في هذا المجال.

ويذكر أن للهيئة مكاتب خارجية في أكثر من ثلاثين دولة إسلامية لتنفيذ برامجها وإدارة مشاريعها في هذا الميدان، حيث بلغ عدد المستفيدين من أنشطتها التعليمية والتربوية منذ إنشائها ما يقرب من خمسة ملايين مستفيد. وتتلقى الهيئة معظم ميزانيتها من تبرعات المحسنين والموسرين من المملكة العربية السعودية.

١٠) الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم: تهدف هذه الهيئة العالمية المنبثقة من رابطة العالم الإسلامي، التي أُنشئت في عام ١٤٢١هـ، إلى تحفيظ القرآن الكريم، والعناية بعلومه، وتفهيمه، وتطوير وسائل تعليمه لأبناء المسلمين في مختلف الأقطار، حيث تعد الأولى من نوعها على مستوى العالم المتخصصة في تعليم القرآن والعناية بحفظته.

وقد توسّعت أنشطة هذه الهيئة وتعددت فشملت أكثر من ٦٥ دولة في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الجنوبية وأستراليا، حيث ازداد عدد المعاهد القرآنية المتخصصة لتحفيظ القرآن، وكذا عدد الدورات التأهيلية للمعلمين بهدف رفع كفاءتهم وتحسين مستوياتهم وتنمية قدراتهم. ويذكر أن هذه الهيئة كانت في البداية عبارة عن برنامج لتحفيظ القرآن الكريم تابع لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي تمت الإشارة إليها آنفًا، وحيث أصبح لهذا البرنامج تجربة فريدة وحقق نجاحًا ملموسًا فقد تم تطويره وتحويله إلى هيئة ذات شخصية مستقلة.

وكما ذكرنا في أكثر من موضع، فإن الاهتمام بالقرآن الكريم حفظًا وتفسيرًا وتلاوة وتدبرًا يعني في الوقت نفسه اهتمامًا باللغة العربية ونشرًا لها، بل لعله من المناسب ذكر أن بعض النصارى في لبنان يحفّظون أطفالهم القرآن للمحافظة على لغتهم العربية وارتقاء بمستوى تفكيرهم ومهاراتهم اللغوية.

١١) البنك الأهلي التجاري: للبنك الأهلي التجاري في السعودية دعم جيد لبعض مشاريع تعليم اللغة العربية في إندونيسيا، حيث رعى البنك عددًا من المشاريع والبرامج في هذا الميدان خلال السنوات الماضية.

١٢) مركز سيدي بو سعيد للغات في تونس: تم إنشاء هذا المركز قبل سبع سنوات في تونس العاصمة، وذلك من قبل أحد السعوديين المهتمين بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث يقع هذا المركز في أحد الأحياء الراقية في تونس يقطنه

الكثير من الشخصيات الأجنبية وأعضاء البعثات الدبلوماسية، وقد بلغ عدد المتعلمين الذين استفادوا من هذا المركز أكثر من ٤٠٠ متعلم للغة، عبر العديد من البرامج التي نظمها هذا المركز في مجال تعليم اللغة العربية، وبخاصة للأوروبيين والأمريكيين غير الناطقين باللغة العربية.

المبحث الرابع

الجهود السعودية الأهلية غير المباشرة لخدمة العربية في الخارج

تعرض الأسطر التالية لعينة يسيرة وغيض من فيض فقط لبعض الجهود والأعمال التي قام بعض المحسنين من الموسرين ورجال الأعمال في المملكة، التي تصب بشكل أو بآخر في خدمة اللغة العربية لكن بشكل غير مباشر، ولذلك لم يتم تدوينها في المبحث السابق الذي كان يمثل الجهود الأهلية المباشرة في خدمة اللغة العربية، وقد انصبت تلك الجهود بوجه خاص على تأسيس بعض الكراسي العلمية في بعض الجامعات العالمية، أو تقديم العون لها، فمن ذلك مثلاً:

١) برنامج الأمير الوليد بن طلال للدراسات الإسلامية بجامعة هارفرد في بوسطن بأمريكا: تم في عام ٢٠٠٦م تأسيس هذا البرنامج من منحة مالية قدرها عشرون مليون دولار تبرع بها صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز، وذلك لتستثمر في إنشاء أربعة كراسٍ بحثية ومنحتين دراسيتين سنويًا لطلاب الدراسات العليا في الجامعة، وتطوير إمكانات جامعة هارفرد في مجال الدراسات العربية والإسلامية.

٢) كرسي محمد سعيد الفارسي للسلام الإسلامي في واشنطن: تعود بداية تأسيس كرسي محمد سعيد الفارسي للسلام الإسلامي في الجامعة الأمريكية بواشنطن في أمريكا إلى منحة مالية تبلغ ٢،٦ مليون دولار قدمها المهندس محمد الفارسي في عام ١٩٩٦م إلى الجامعة، لتكون ضمن المنح الوقفية لتلك الجامعة بحيث يُصرف هذا المبلغ على الأنشطة والفعاليات التي يقوم بها هذا الكرسي، الذي يمكن القول بأنه أول كرسي من نوعه في الجامعات الأمريكية[١].

١- وزارة التعليم العالي، الكراسي والبرامج العلمية السعودية الخارجية، دراسة وصفية وتحليلية، الإدارة العامة للتعاون الدولي، الرياض، ١٤٣١هـ: ٣٥.

ويركز هذا الكرسي على الدراسات التي تسهم في فهم التقاليد العربية والإسلامية، وتقديم المساعدة للبحوث الطلابية في هذا المجال، وتنظيم المعارض عن الثقافة العربية والحضارة الإسلامية.

٣) مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة كاليفورنيا بأمريكا: تحتضن جامعة كاليفورنيا في أمريكا، التي تعد من الجامعات العشر الأولى في قائمة تصنيف الجامعات على المستوى الأمريكي، برنامجين هما:
- الأول: برنامج الأمير سلطان للدراسات العربية.
- الثاني: برنامج الفلاح للدراسات الإسلامية[١].

وقد قُدر الدعم الذي قُدم لهذا المركز بسبعة ملايين دولار، حيث إنه من دون هذا الدعم الوقفي من هاتين الجهتين لم يكن ليقف هذا المركز على قدميه؛ لأنه كان عبارة عن مكتب صغير في البداية.

قدّم صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز أمير المنطقة الشرقية بصفته الشخصية منحة سنوية مقدارها مائة ألف دولار لتمويل وقف الدراسات الإسلامية في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة كاليفورنيا (سنتا باربرا) وذلك في عام ١٩٨٥م، ويهتم هذا المركز بتدريس اللغة العربية.

ويذكر أن سمو الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز قد درس في هذه الجامعة.

٤) مركز الأمير الوليد بن طلال للتفاهم الإسلامي المسيحي: أُنشئ هذا المركز عام ٢٠٠٥م في جامعة جورج تاون التي تعد من أشهر الجامعات البحثية في أمريكا، وقد جاء تأسيس هذا المركز ضمن سياق اهتمام تلك الجامعة بالمنطقة العربية.

وكانت هذه الجامعة قد حصلت على منحة مالية قدرها ٢٠ مليون دولار من صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز لدعم هذا المركز وتطويره.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنحة تعد ثاني أكبر منحة تتلقاها الجامعة في تاريخها، ويوجد في هذه الجامعة مركز الدراسات العربية المعاصرة الذي يعود تاريخ إنشائه إلى عام ١٩٧٥م.

٥) جائزة الملك فيصل العالمية: تأتي جائزة الملك فيصل العالمية في مقدمة الجوائز العالمية، حيث تم استحداثها في عام ١٣٩٧هـ من قبل مؤسسة الملك فيصل

---

١ - يمثل هذا البرنامج دعماً مقدماً من شركة زينل وأسرة صلاح عبد الجواد من جدة في المملكة العربية السعودية.

الخيرية بمدينة الرياض، وقد تجاوز عدد الفائزين بها في مجال اللغة العربية والأدب العربي منذ إنشائها خمسة وثلاثين عالمًا من مختلف أرجاء الوطن العربي، كان لهم إسهام كبير في خدمة اللغة العربية عامة.

ولهذه الجائزة العالمية بعدٌ حضاري يفتخر به كل عربي ومسلم، حيث حققت تلك الجائزة الكثير من أهدافها، وأسهمت بشكل غير مباشر في خدمة اللغة العربية من خلال تشجيع العلماء والباحثين على خدمة لغة القرآن في المجالات التي رسمتها تلك الجائزة.

٦) وقد قدم الأمير سلطان بن عبدالعزيز -يرحمه الله- مبلغاً قدره ١٥ مليون ريال لشراء وقف يعود ريعه لدعم مشاريع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في مختلف دول العالم.

٧) مركز أدهم للبحوث والتدريب الصحفي: تأسس هذا المركز بتبرع سخي يتجاوز ٢٥ مليون ريال سعودي، قدمه رجال الأعمال السعودي كمال أدهم إلى الجامعة الأمريكية في القاهرة في عام ١٩٨٧م، حيث يسعى ذلك المركز منذ إنشائه إلى تدريب الكوادر العربية المتخصصة في المجال الصحفي، بشقيها المطبوعة والإلكترونية، من خلال عدد من البرامج الأكاديمية التي تجمع بين الجوانب النظرية والمهارات التطبيقية.

ويقدم هذا المركز برنامجًا للماجستير في الصحافة التليفزيونية والرقمية، حيث يركز على الجوانب التطبيقية من خلال القنوات الإخبارية المرموقة مثل: العربية، الجزيرة، بي بي سي، وتتناول مقررات في كتابة النشرات الإخبارية وإنتاجها تقدم باللغة العربية، كما يصدر عن هذا المركز مجلة علمية باللغة العربية محكّمة ومتخصصة في البحوث الإعلامية.

وعلى كلٍ، وبعد استقراء الجهود في هذا المجال، تمت ملاحظة أن دعم رجال الأعمال السعوديين للجامعات الخارجية، وبالذات في أمريكا وأوروبا، كان من الناحية الزمنية قديماً؛ حيث يمتد لأكثر من أربعة عقود، كما أنه من الناحية المالية سخي؛ لذلك تعد جهودهم الأبرز بالمقارنة مع جهود رجال الأعمال العرب الآخرين. وما دام الشيء بالشيء يذكر، فإنه من المناسب الإشارة إلى أن معظم تلك التبرعات والهبات التي قدمها أولئك الموسرون لتلك الجامعات كانت تصب في مجالات الوقف على تلك البرامج والكراسي، وهي سابقة وتفكير واعٍ أسهم في استمرارية تلك الكراسي.

المبحث الخامس

المظاهر وأبرز النتائج لجهود المملكة العربية السعودية

في خدمة اللغة العربية

إن المتابع لحال اللغة العربية لدى أبناء الأمة والأقليات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، قبل انطلاق تلك الجهود الخيرة من لدن المملكة العربية السعودية في سبيل خدمة اللغة العربية، والمتأمل بإمعان لواقع تلك اللغة الشريفة إبان تلك الأزمان، ثم مقارنتها بحال اللغة العربية ومدى انتشارها وواقعها في الوقت الحاضر في أوساط الأجيال الحالية من أبناء المسلمين في المشرق والمغرب، ليرى بوضوح أثر تلك الجهود ونتائجها الملموسة على أرض الواقع، حيث يمكن تلخيص أبرز المظاهر التي خلفتها، وما تزال - ولله الحمد- تؤتي ثمارها يافعة تلك الجهود الحثيثة من قبل المملكة خدمة للغة القرآن الكريم في الجوانب التالية:

١. ازدياد حركة تأسيس المدارس العربية في مختلف أنحاء العالم، وانتشار مراكز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
٢. تأسيس العديد من المدارس والأكاديميات السعودية في الخارج.
٣. الإقبال الشديد على الالتحاق بدورات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
٤. تدريب الآلاف من معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في مختلف أصقاع المعمورة.
٥. الوعي الملحوظ باهتمام الآباء بتعليم أبنائهم لغة القرآن الكريم والبحث لهم عن أفضل السبل وأحدث الوسائل.
٦. إقبال غير المسلمين على تعلّم اللغة العربية والحرص على دراسة الثقافة العربية والتعرف على الحضارة الإسلامية، ولاسيما في كثير من الدول الأوروبية والأمريكية واليابان والصين وكوريا ونحوها.
٧. زيادة الرغبة لدى الجامعات العالمية المرموقة نحو افتتاح أقسام وكراسٍ علمية للغة العربية واحتضان برامج تخدم هذا التوجّه.
٨. الارتقاء بأساليب تعليم اللغة العربية ووسائل تعليمها التي أصبحت في متناول المعلمين.

٩. وجود العديد من الكتب والسلاسل التعليمية للغة العربية التي يتم تدريسها للناطقين بغير العربية.
١٠. إصدار العديد من البحوث والدراسات المتخصصة في ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والتي تم توزيعها على نطاق واسع على المراكز والمكتبات.
١١. أدت تلك الجهود العظيمة لبلادنا الغالية إلى اهتمام بعض المنظمات الدولية والمؤسسات الإقليمية باللغة العربية وسبل تعليمها لغير الناطقين بها، وعملت على إدراج هذا الموضوع ضمن برامجها وأولوياتها، ومن ذلك: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، وكذلك المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، وكذلك مكتب التربية العربي لدول الخليج، حيث إن تلك المنظمات، وعلى سبيل المثال لا الحصر، تتلقى دعمًا ماليًا مباشرًا من المملكة، وبالتالي فإن ذلك الدعم السخي من قبل المملكة ساعد تلك المنظمات في التفكير والتوسّع في برامجها.
١٢. عقد الكثير من المؤتمرات العلمية والندوات الدولية.
١٣. وجود الكثير من الأقراص الإلكترونية والأشرطة السمعية والأفلام المرئية حول تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، التي تم إنتاجها في المملكة العربية السعودية خدمة لإخوانهم من المسلمين وغيرهم ممن لا يتكلمون باللغة العربية.

وقد يقول قائل بأن هذه المظاهر وتلك المآثر التي ذُكرت آنفًا ليست بسبب تلك الجهود، وإنما برزت تلك المظاهر لأسباب عديدة لا يجب حصرها وتقييدها بوصفها نتائج لتلك الجهود التي قامت بها المملكة في سبيل خدمة اللغة العربية، منها تقارب الدول والأمم في ظل الثورة التقنية التي يشهدها العالم حاليًا، وكذلك سهولة التواصل والتنقل بين الدول في الشرق والغرب، كما أن الأحداث التي جرت في العالم مؤخرًا كانت من العوامل المباشرة لبروز تلك المظاهر... ويمكن الرد على ذلك بالنقاط المركزة التالية:

١. لا يمكن لأي باحث في هذا المجال أن ينكر أثر التطور التقني وأهميته في هذا الشأن.
٢. كما لا يمكن إغفال دور أساليب التواصل والتنقل الحديثة في بروز تلك المظاهر، ومثله كذلك الأحداث الخطيرة التي جرت في العالم خلال العقدين الماضيين.

٣. ولكنه في المقابل لا يمكن إطلاقًا لأي منصف أن يتجاهل أثر تلك الجهود الحثيثة التي بذلتها المملكة وما تزال في سبيل خدمة اللغة العربية، حيث إن تلك المظاهر التي تم عرضها بإيجاز شديد سابقًا كانت بارزة للعيان قبل بعض الأحداث التي تم ذكرها آنفًا، على أنه يمكن التمثيل لذلك بنهر كبير يتدفق عطاء (يمثل جهود المملكة في هذا السبيل) التقت فيه أنهار صغيرة فزادت من حجمه وعرضه.

التوصيات والمقترحات

بعد هذه الجولة الثرية في عطاءات وجهود المملكة العربية السعودية حكومة وشعبًا في سبيل خدمة اللغة العربية، يمكن الخروج ببعض التوصيات والمقترحات التي تخدم هذا الإطار في ظني، ومنها:

١. لقد حان الوقت أمام الأمة العربية (حكومات ومنظمات) أن تبذل المزيد في سبيل نشر لغتها بين مختلف شعوب العالم، بهدف التعريف بهذه الأمة تاريخاً وحضارة وثقافة، وإطلاع تلك الشعوب على ما أسهمت به هذه الأمة العريقة للحضارة والثقافة الإنسانية منذ عدة قرون، وما قدمته لتلك الأمم من علوم ومعارف تنير لأولئك الطريق حالياً، وتقودهم إلى مسالك التقنية والحضارة، لاسيما إذا ما علمنا أن هناك إقبالاً كبيراً ورغبة قوية نحو تعلّم هذه اللغة المباركة، مما يجعل المجال أمام انتشارها فسيحاً، على الرغم من أن نشر اللغة العربية في العالم اليوم لا يبدأ من الصفر، فهو ليس ميدانًا جديداً، حيث سبق لها الانتشار والذيوع منذ قرون عديدة، وإنما هو عبارة عن عملية إحياء أو تجديد فقط لجهود بارعة كانت قائمة بالفعل وتوقفت-إلى حد ما – كما يذكر عمامرة، أو خبا ضوؤها خلال القرون الأخيرة الماضية، نظراً لظروف وعوامل اعترت العالم العربي في عهود ما يسمى بالانحطاط، أو الاحتلال الأوروبي لمختلف الأقطار العربية (١). ومن هنا فإن الأمة التي تهمل لغتها، أو تتقاعس عن عملية نشرها بين الناس هي أمة تحتقر في الواقع ذاتها، وتقصّر في أداء رسالتها،

١– عمامرة: تركي رابح، من قضايا الثقافة العربية: نشر اللغة العربية في العالم بين التقصير والطموح ومشاكل الواقع، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ١٩٨٦م، عدد ٢١، مجلد ٦، ص: ٩.

وتفرض على نفسها العزلة والتبعية الفكرية والثقافية لغيرها من الأمم؛ لأن اللغة ليست أحد العناصر المكونة للحضارة فحسب، بل هي الأداة المعبرة عن تلك الحضارة وتناقلها وحفظها وانتشارها بين الناس، لذلك وجب على الدول العربية الأخرى - أفراداً وحكومات ومنظمات - نشرها في العالمين، وليست المملكة وحدها من يجب أن تحمل هذا الدور (رغم قدرتها بعون الله)؛ لأنها تحمل في طياتها عوامل انتشارها وذيوعها بين الناس، وإلا كنا في عداد المقصّرين في أداء الرسالة، المفرطين في حمل الأمانة، لذلك ندعو بقية الدول العربية هنا، وانطلاقاً من جهود المملكة وتجربتها الغنية في هذا الميدان، إلى القيام بدورهم، وأن يستشعروا مسؤولياتهم، مؤملين أن تكون حافزاً لهم على العمل الجاد المثمر، وبذل الجهود المخلصة البناءة في سبيل خدمة لغتهم الكريمة.

٢. يقترح الباحث، في ظل الجهود السخية لبلادنا العزيزة، أن يقوم أحد معاهد تعليم اللغة العربية في المملكة أو في الخارج التابعة للمملكة أو مجموعة من المعاهد بإعداد تصور متكامل عن تعليم اللغة العربية عن بعد (أي عبر شبكة الإنترنت)، بحيث يقدم هذا التصور بشكل متكامل، ويتم دعمه بسخاء مثلاً من قبل إحدى الجامعات السعودية وتشغيله وإعداد الكتب التعليمية الإلكترونية والبرامج التي تغذي هذا الموقع، أو يتم دعمه والإشراف عليه من قبل مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، بحيث يكون ذلك بشكل غير مسبوق ليكون مفتوحًا لكل من يرغب تعلّم لغة القرآن الكريم بالمجان في أي مكان من هذا العالم.

٣. لقد كشفت هذه الورقة أن هذا الميدان ما يزال يعاني من عدم توفر الكتب المتخصصة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومثلها الكتب التي ترصد أو توثق لتجارب علماء العربية القدماء، وتبين طريقتهم وأساليبهم في نشر لغة القرآن بين أوساط الأعاجم، وكذا توضح طرائق تدريسهم لها آنذاك، إلى جانب الاختبارات العالمية التي كانت تعقد للطلاب الأوروبيين أيام الدولة الإسلامية في الأندلس، وذلك قبل التحاقهم بالجامعات الإسلامية آنذاك، حيث تعد تلك أول اختبارات عالمية في ميدان تعليم اللغات الأجنبية، وذلك ليُستنار بها في عصرنا الحاضر، كما أن هذا الميدان يعاني -في الوقت نفسه-

من نقص كبير جداً، وشح هائلٍ في الكتب والإصدارات التي ترصد كذلك تجارب الأمم والشعوب الأخرى، وتترجم لهذه التجارب الحديثة التي تعد تجارب مميزة في ميدان تعليم اللغات الأجنبية في العصر الحاضر، من هنا نقترح أن يُدعم مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية؛ ليقوم بإنجاز مشروع من هذا القبيل، وإذا ما تم مثل هذا المشروع فإنه سوف يسجل إنجازاً حضارياً فريداً ونقلة متقدمة في الجهود المبذولة في هذا الحقل في العصر الحديث.

٤. إن ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مجال يحتاج دائماً إلى تضافر الجهود وتلاقي الخبرات وتلاقح الآراء والأفكار، وحيث إن هذه التجارب وتلك الجهود تفتقد -إلى حد ما- إلى أشكال التنظيم المرجو، والتنسيق المأمول؛ لذا نقترح أن يتبنى مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية تفعيل دور الروابط والجمعيات المعنية بتعليم اللغة العربية عبر مختلف الوسائل والجهود، ذلك أن بعض الروابط قد وُئدت قبل ولادتها، وبخاصة تلك التابعة لمنظمة الألكسو، ذلك أن إحياء مثل هذه الجمعيات وتفعيل دور تلك الروابط والمجالس في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها سوف يثري التجارب، وتستثير في أعضائها روح البحث والمتابعة العلمية لكل ما يستجد في الميدان، كما نحسب أن عمل تلك الروابط خطوة مهمة ترفع من مستوى تلك التجارب، مما يعود - بالتالي - على هذا الميدان بالنفع والفائدة إن شاء الله، كما نظن أن الدعوة لدعمها عبر كافة الوسائل أصبحت ضرورة علمية في الوقت الراهن أكثر من أي وقت مضى، حيث ولّى زمن الاجتهادات الفردية وجاء دور العمل المؤسسي القائم على التنسيق والتعاون والتكامل.

٥. انطلاقاً من الحرص على رسم استراتيجية متكاملة لضمان القيام بتنسيق منظم بين المعاهد والمراكز المتخصصة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مختلف أنحاء العالم، واستلهاماً من سياسة حكومتنا الرشيدة الحكيمة، واسترشاداً بالأهداف المرسومة لتلك الجامعات، ورغبة في أن يكون لبلادنا الغالية قصب السبق والمبادرة في تبني الأفكار الهادفة إلى التعاون الوطيد، والتنسيق الفاعل بين تلك الجهات، نقترح عقد لقاءات أو ملتقيات علمية بين تلك المعاهد والمراكز، أو تنظيم مؤتمرات سنوية محددة المعالم؛ ليتم من خلالها

تبادل الخبرات والتجارب، ومعالجة المشكلات المشتركة، ومناقشة مجالات التعاون، وأسس التنسيق فيما بينهما، كما أن هناك موضوعات مهمة في هذا الميدان تحتاج إلى دارسة معمقة، وتبادل الآراء حولها، لتخرج بصورة متكاملة إن شاء الله، لذا نوصي أن تتبنى إحدى الجامعات السعودية أو مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية هذه اللقاءات، أو تعمل على احتضانها، أو تقوم - على الأقل - باستضافة الأول منها، ثم تنتقل هذه اللقاءات بصفة دورية من جامعة إلى أخرى داخل المملكة أو أحد معاهدها في الخارج، كما يمكن أن تكون قارية، بمعنى يكون في آسيا ملتقى يتكرر عقده سنويًا، ولقاء آخر يخص قارة أوروبا، وآخر للأمريكتين، وثالث لأستراليا ونيوزيلندا وهكذا.

٦. من الملاحظ أن كثيراً من الجامعات العربية لم تأخذ اللغة العربية باعتبارها قضية ينبغي أن تهتم بها تلك الجامعات، ليس في تعليمها فقط؛ وإنما في محاولة نشرها وفتح الأبواب أمامها في بلدان العالم، ولذلك يلمس حالياً أن حقل التنسيق فيما بينهما حول هذه القضية ضعيف جداً؛ إن لم يكن غير موجود بالفعل، وإذا كانت العربية انتماء، ودراستها جزءاً من عقيدة المسلم؛ لأنها لغة القرآن الكريم، ولسان الإسلام الناطق، فإنه ينبغي على تلك الجامعات برُمّتها أن تضع هذه الحقائق نصب عينها، كما ينبغي تبعاً لذلك أن تدرك الجامعات المعنية بتعليم اللغة العربية أنها في سباق مع الزمن؛ لأن اللغة العربية تواجه في حاضرها ضيماً من مزاحمة بعض اللغات في الأقطار العربية والإسلامية لم يسبق أن واجهته من قبل!

٧. انطلاقاً من المسؤولية الدينية والحضارية لبلاد الحرمين الشريفين في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وحرصاً على إيجاد منظومة أكاديمية متكاملة؛ للتنسيق بين المدارس والمعاهد الإسلامية في البلاد غير العربية يكون من لوازمها رفع كفايتها في خطط التعليم والمناهج في هذا الميدان، وتعزيز مكانتها، وتنشيط أعمالها، يقترح الباحث ضرورة إحياء مشروع التأهيل الذاتي أو التعليم المفتوح لخريجي المدارس العربية في البلاد الإسلامية، وذلك بالإشارة إلى ما فيه من منافع كثيرة وآثار حسنة، من بينها: تقوية تلك المدارس، وتنشيط الإقبال عليها، وكذلك تأهيل خريجيها، وإتاحة الفرصة لهم للعمل في المجالات التي

تخصصوا فيها، إلى جانب أنه يتيح لهم الفرصة لمواصلة دراساتهم الجامعية والعليا في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

٨. نقترح إنشاء إدارة أو مركز للمتابعة تكون مهمته مراقبة ومتابعة ورصد العقبات والمعوقات في مجال جهود المملكة الحثيثة في ميدان نشر اللغة العربية، والعمل على اقتراح السبل والحلول المناسبة لكيفية تجاوزها والتغلب عليها.

٩. نوصي بضرورة الاستفادة من التجربة الثرية لبعض المجالس الثقافية والمراكز المهتمة بتعليم اللغات الأجنبية، مثل: المجلس الثقافي البريطاني، والمجلس الفرنسي، ومحاولة الوقوف على تلك التجربة بتفاصيلها، واستثمار ما يتم التوصل إليه من نتائج لخدمة تعليم اللغة العربية أو تأسيس مجالس مشابهة إذا استلزم الأمر ذلك.

١٠. إن تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها - كما يعرف الجميع - رهين بلا شك بمدى الاستفادة مما يجدّ في ميدان تعليم اللغات الأجنبية عمومًا، وكذلك في مدى الاستثمار العملي للنتائج التي تحرزها اللسانيات النظرية واللغويات التطبيقية في هذا الميدان، ولذلك نقترح أن يتم رصد هذه المستجدات وتلك النتائج المفيدة في هذا المجال، والعمل على تزويد جميع الجهات والمراكز المهتمة بتعليم اللغة العربية بتلك النتائج والمستجدات، إما عبر إصدار مجلة دورية تُوزّع عليهم، أو عبر إهداء الكتب والإصدارات المتخصصة في هذا الميدان، أو تبنّي إصدار كتب متخصصة كل شهرين مثلاً تطبع في المملكة وتوزع بالمجان في الخارج، وبخاصة لدى المراكز والبرامج المهتمة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

١١. نقترح أن يقوم مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية بمواصلة جهوده الحثيثة في سبيل إعداد قاعدة بيانات متكاملة عن المراكز والمعاهد والجامعات والمنظمات المهتمة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مختلف أنحاء العالم، وكذلك العمل على رصد الخبراء والمتخصصين في هذا المجال من مختلف أصقاع المعمورة، ومحاولة توثيق العلاقة وأسلوب التواصل معهم، وفيما بينهم، في كل ما من شأنه خدمة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

١٢. نقترح أن يتولى مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية تنظيم مسابقة دولية عن اللغة العربية تُعمم على المراكز والمعاهد والجامعات المهتمة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الخارج، على غرار المسابقة الدولية للقرآن الكريم التي يتم عقدها سنويًا في مكة المكرمة، ولها إسهامات ملموسة في سبيل اهتمام أبناء المسلمين من مختلف أنحاء العالم بحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره.

١٣. نقترح أن يقوم مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية أو إحدى الجامعات السعودية المهتمة بميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بدراسة علمية موضوعية لكل الكراسي والبرامج والمراكز التي تدعمها المملكة حاليًا (حكومة وأفرادًا)، والتي تهتم بتعليم اللغة العربية، والعمل على تقويمها؛ للوقوف على مدى تحقيقها للأهداف التي أنشئت من أجلها، وذلك على غرار الدراسة التي قامت بها وزارة التعليم العالي في المملكة قبل بضع سنوات، بحيث يكون التقويم دوريًا ووفقًا لمعايير محددة، ويستطلع كذلك آراء المستفيدين منها والعاملين بها.

الخاتمة

وبعد أن قمنا بهذه الجولة السريعة على جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية في مختلف أقطار العالم، فإن السؤال الرئيس الذي يطرح نفسه الآن هو: إلى أي مدى استطاعت هذه الجهود - على عظمتها وتعددها وانتشارها الواسع - أن تحقق الأهداف التي رُسمت لها، والغايات والطموحات التي عُقدت عليها، ولكي تتم الإجابة عن هذا السؤال علينا أن نذكر - ابتداءً - أنه ومع بزوغ فجر جديد، ومع إشراقة شمس كل يوم جديد، تزداد جهود المملكة في هذا المجال، وتتضاعف أعباؤها ومهماتها اتساعاً، مع ما تحمله قيادتها الرشيدة من إرادة وعطاء ورؤية حكيمة.

ولقد أثبتت الجهود السابقة والحالية بالفعل - وما تزال - أن تلك الجهود تمثل بوابة مشرقة، وجسرًا من جسور تواصل المملكة مع أبناء العالم الإسلامي في مختلف أنحاء المعمورة، وأن هذه الجهود الشامخة بالعطاء كانت - وما تزال - تمثل بيئة مهيأة لمزيد من الإنجازات والعطاءات المشرفة لهذا الكيان الكبير، وكما تحتفي الأمم بإنجازاتها في كل مجال حضاري، فإن جهود المملكة العربية السعودية السخية في هذا الحقل على وجه الخصوص جديرة بأن تحتفل وتبتهج بما تحقق من إنجازات، ذلك أن الأعمال الكبيرة والعطاءات المشرفة، التي ذكرنا نماذج منها، ومثالاً حياً على بعضها، تصنع كل يوم ما لا يُحصى من الإنجازات العملاقة على أكثر من صعيد، وذلك بفضل الله تعالى، ثم بالسخاء المتميز والعطاء المتدفق الذي تقدمه بلادنا الكريمة للعالم، حتى غدت تلك الجهود تشمخ في إباء في وجه الأعداء، وتعكس بجلاء قمة الإحساس بعظم المسؤولية من لدن القيادة الواعية، وعمق إدراكها بأهمية نشر لغة القرآن الكريم، وسنة الرسول الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولقد كان لهذه الجهود - شأنها شأن غيرها من الجهود الخيرة لبلادنا الكريمة -قدرها، وهدفها، ومرتكزاتها، وجمهورها، ولها بعد ذلك قصة زاهية تحكمها. فأما قدرها فتستمده من غايتها السامية التي تنشدها، وهي الإسهام في نشر لغة القرآن التي اتخذ منها الإسلام لساناً له منذ أن نزل بها القرآن الكريم، فقامت بينهما صلات لا تدفع، وتوثقت به ومعه أواصر لا تقطع، فأصبحت العربية لغة تعبدية لا تسقط مسؤولية نشرها عن أي مسلم مقتدر، فانبرت قيادتنا الرشيدة - يحفظها الله - لتحقيق هذه

الغاية النبيلة، غير عابئة بالصعاب والعقبات المتعددة التي تعترض سبيل القائمين بمثل هذه الأعمال، يدفعها بغية مرضاة الله تعالى، ويدعمها عونه وتوفيقه جل علاه، ويحفها حماسها المنقطع النظير لنشر هذه اللغة الخالدة، فكان لها ما كان من إنجازات تسطر بماء الذهب؛ وما المرء إلا ذكره ومآثره، لذلك تأتي هذه المناسبة شاهداً على عظمة هذه الأمة، ورجالاتها الذين تجاوزوا كل الفوارق الزمنية والجغرافية، فمسيرة حكام هذه البلاد الغالية في سبيل نشر لغة القرآن الكريم والثقافة الإسلامية في مختلف أنحاء المعمورة تعد - بحق - مسيرة رائدة إذا ما قيست بعمر الأمم والشعوب، حيث إن هذه الأمة، وبناء على ما قامت عليه من عقيدة صافية، ومبادئ ثابتة، وأسس راسخة تستمدها من شريعة الله السمحة، اختصرت الزمن، وتجاوزت بتوفيق الله تعالى وعونه العقبات، حتى غدت شواهدها تتردد وتترى في كل قارة من قارات عالمنا المعاصر، فحسن للبعض أن يطلق عليها بكل فخر واعتزاز بأنها «العطاءات التي لا تغيب عنها الشمس»، إيماء إلى امتدادها العريض، وعطاءاتها المتعددة، وإشراقاتها المستمرة في جل الأقطار.

وإنه ليحدونا سرور غابط ونحن نشهد هذه المسيرة تتكامل، وتتضافر جهودها ترقب مستقبلاً مشرقاً بإذن الله تعالى، وفجراً على أعتاب بابه تجيش وتزدهر.

ولا يفوتنا هنا ومن خلال هذه المناسبة أن ننوه بالجهود البارزة، والاهتمامات المتواصلة، التي تقوم بها الأمانة العامة لمركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، حيث وجّهت وما ضنّت، وشجّعت فما تقاعست، وقدمت فما توانت، وهي تسير بهذا المركز نحو الأمام، تسابق الخطى، وتبحث عن سبل الوفاء لهذه اللغة الخالدة...

فنسأل الله تعالى أن يجزل للجميع الأجر والثواب، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المصادر والمراجع

١. إدريس، عبدالرحيم بن عبدالعزيز:
تطور التعليم في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين، ط ا، ١٤١٩هـ، (الناشر ومكان الطبع غير معروف).

٢. بصفر، عبدالله بن علي (دكتور):
جهود المملكة العربية السعودية في الاعتناء بالقرآن الكريم، ط ا، ١٤١٩هـ، (جدة: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية).

٣. الحارثي، فهد العرابي (دكتور) وآخرون:
مسيرة الإعلام السعودي، ط ١٤١٩هـ، (الرياض: أسبار للدراسات والبحوث والإعلام).

٤. دار اللواء للصحافة والنشر:
مائة عام في خدمة العرب والعروبة، ط ١، ١٤١٩هـ، (بيروت: دار اللواء للصحافة والنشر).

٥. الداود، عبدالمحسن بن سعد (دكتور):
المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم، ط ١٤١٣هـ، (الرياض: الهيئة العربية للكتاب).

٦. الدخيل، حمد بن ناصر (دكتور):
قضايا وتجارب في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ، (الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

٧. الربيع، محمد بن عبدالرحمن (دكتور):
اللغة العربية، أهميتها ودوافع تعليمها لغير العرب، وتجربة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في هذا المجال، بحث قُدم إلى ندوة تطوير تعليم اللغة العربية في المعاهد الإسلامية في إندونيسيا، جاكرتا: معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا، ١٤٠٩هـ.
جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نموذجًا، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٨. الداود ،عبدالمحسن بن سعد:
المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم، ١٤١٣هـ، (الرياض: الهيئة العربية للكتاب) ص: ٦٩.
٩. السحيباني، صالح بن حمد (دكتور):
دليل البحوث المتمّمة للماجستير في معهد تعليم اللغة العربية بالرياض، ١٤٠٥هـ – ١٤١٣هـ، ط ا، ١٤١٦هـ، (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).
معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ واقع عمل وأمل (تحت النشر).
تجربة برنامج العربية للجميع في مجال تدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ورقة عمل قُدمت المؤتمر الدولي الثالث لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد تعليم اللغات– جامعة دمشق ١ – ٣/ ٦/ ٢٠٠٦م.
١٠. السماري، فهد بن عبدالله (دكتور):
مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، ط ١٤١٧هـ، (الرياض: من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز).
١١. السويلم، بندر بن فهد (دكتور):
المؤسسات التعليمية والثقافية في الخارج، بحث قُدم إلى الندوة العلمية الكبرى عن المملكة العربية السعودية في مائة عام، جاكرتا: معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا، من ٢١– ٢٣ شعبان ١٤٢٠هـ.
١٢. الشثري، فهد بن سالم، والزغيبي، علي بن عبد الله:
دليل المؤسسات الإسلامية التي تلقت مساعدات من المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ، (الرياض: وكالة الشؤون الإسلامية).
١٣. الصامل، محمد بن علي (دكتور):
جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ورقة مقدمة إلى ملتقى خادم الحرمين الشريفين لخريجي الجامعات السعودية من جنوب شرق آسيا في ماليزيا، كوالالمبو: ٢٣ – ٢٥/ ١١/ ١٤٢١هـ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.

١٤. العساف ، صالح بن حمد (دكتور):
المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط ا، ١٤٠٩هـ، (الرياض: شركة العبيكان للنشر والطباعة).
١٥. عمامرة، تركي رابح:
من قضايا الثقافة العربية: نشر اللغة العربية في العالم بين التقصير والطموح ومشاكل الواقع، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ١٩٨٦م، عدد: ٢١، مجلد: ٦.
١٦. السحيباني: صالح، والسلوم: عبدالرحمن:
جهود خادم الحرمين الشريفين في نشر لغة القرآن - جامعة الإمام ١٤١٨هـ.
١٧. البوشيخي، عز الدين:
نحو استثمار اللسانيات في تعليم اللغة العربية في: اللسانيات وتعليم اللغة العربية وتعلمها، سلسلة الندوات، عدد١٤، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، منشورات عكاظ، الرباط ٢٠٠٢م.
معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا - بحوث ندوة تطوير تعليم اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية الواقع والمستقبل، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٨. المالك، د. سالم بن محمد، وآخرون:
معاهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعات السعودية، وزارة التعليم العالي، الإصدار رقم٣٥، الرياض.
١٩. المغامسي، سعيد بن فالح (دكتور):
جهود المملكة العربية في تعليم أبناء المسلمين من خلال المنح الدراسية التي تقدمها الجامعة الإسلامية بالمدينة، ورقة عمل قُدمت إلى ملتقى خادم الحرمين الشريفين لخريجي الجامعات السعودية من جنوب شرق آسيا في ماليزيا، كوالالمبور: ٢٣-٢٥ ذو القعدة ١٤٢١هـ.
٢٠. العبودي، محمد بن ناصر:
جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- في خدمة الإسلام والمسلمين، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م).
الوزان، عدنان بن محمد (دكتور)، وآخرون:
الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية «حقائق ووثائق» ١٤١٩هـ، (الرياض: مطابع الفرزدق).

التقارير والوثائق:

١. المركز الإعلامي بالرياض (وزارة الإعلام):
وثائق للتاريخ؛ مختارات من كلمات ولقاءات جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز، ط ا، ١٤٠٥هـ، (الرياض: دار المالك للنشر).

٢. معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا:
الكتاب السنوي لعام ١٤٢٠/ ١٤٢١هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (جاكرتا).

٣. وزارة المعارف:
تطور التعليم في المملكة العربية السعودية؛ تقرير وطني، مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي، ط ١٤١٧هـ (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية).

٤. كلية اللغة العربية في الرياض:
بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية، من ٢٣- ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٦هـ، المجلد الأول، (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

٥. وزارة التعليم العالي:
الكراسي والبرامج العلمية السعودية الخارجية، دراسة وصفية وتحليلية، الإدارة العامة للتعاون الدولي (١٤٣١هـ) الرياض.

٦. دار اللواء للصحافة والنشر، مائة عام في خدمة العرب والعروبة، بيروت، (١٤١٩هـ).

٧. الأمانة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم:
مسيرة الخير في بلد الخير، نشرة إعلامية من إصدار الإدارة العامة للشؤون الإعلامية بالأمانة، الرياض: ١٤١٥هـ.

٨. معهد تعليم اللغة العربية بالرياض:
ملف إهداءات السلسلة.

٩. وزارة الإعلام:
خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، عشرون عامًا من الإنجاز، مركز المعلومات والوثائق، الرياض.

١٠. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:
دليل معهد تعليم اللغة العربية لغير العرب بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

١١. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في خمسة عقود، ١٤١٩هـ، (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

١٢. الإمام محمد بن سعود الإسلامية:
دليل معهد تعليم اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (تحت الطبع).

الأعمال التطوعية السعودية
في خدمة اللغة العربية

أ.د. صالح بن عبد الله الشثري

الأعمال التطوعية السعودية
في خدمة اللغة العربية

أ.د. صالح بن عبد الله الشثري

تعدّ الأعمال التطوعية الوجه المشرق عند الأمم، فالخدمات التطوعية في المجتمعات تلعب دوراً كبيراً في نهضة الأمم، فهي الوجه الحضاري الذي يشار له بالبنان.

وتاريخ العمل التطوعي قديم عبر العصور، لكنه يتجدد مع وعي الأمة، ومعرفة آثار العمل التطوعي على الفرد والمجتمع.

ولا يخفى أن اللغة العربية نالت مكانةً واهتماماً كبيراً في المملكة العربية السعودية على المستوى الحكومي والشعبي، بل تجاوز الأمر إلى تسابق كثير من مؤسسات المجتمع وأفراده إلى التطوع في خدمة اللغة العربية ونشرها، وما ذاك إلا لعلاقة اللغة العربية المباشرة بالدين الإسلامي وفهمه، فاللغة وعاء الدين، كما أنها مصدر إلهام وسمو في التفكير، وهي الوسيلة الأساسية للمحافظة على الهوية العربية.

هذه العناية جاءت إيماناً بالواجب الديني الذي يمثل الارتباط بين اللغة والدين، وحفاظاً على هوية الأمة ومستقبلها ومكانتها المرموقة بين الأمم، وتأكيداً على أن اللغة وسيلة لتقدم الأمة وازدهار علومها وشعوبها[1].

هذا البحث هو أحد محاور كتاب توثيقي تعريفي وصفي يرصد جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية، يقوم عليه مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، بهدف وضع إطار عام لمسارات خدمة العربية في المملكة العربية السعودية، ينطلق من ثوابتها الرئيسة التي تدعم اللغة العربية؛ فانطلاقاً من معرفة الدور الحضاري والريادي للمملكة العربية السعودية ومؤسساتها المختلفة في خدمة اللغة العربية، وتوثيقاً للإنجازات السعودية في خدمة اللغة العربية، وتعريفاً بالجهود النوعية التي تقوم بها المؤسسات الحكومية والتطوعية في خدمة اللغة العربية وثقافتها؛ جاءت ورقات هذا البحث؛ لنقف على البناء التراكمي للجهود المختلفة لخدمة اللغة العربية في المملكة العربية السعودية، ونقدّم لمحات مختصرة من تاريخ العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية لخدمة لغة القرآن الكريم على المستوى المؤسسي والفردي.

وما لا يُدرك كله لا يُترك جُلّه، فإن هذا البحث محاولة لجمع شتات هذا العمل التطوعي المثمر، ليطلع القارئ الكريم على هذه الجهود المباركة، وهي امتداد لأعمال تطوعية كثيرة مختلفة في شتى العلوم والفنون، قامت بها مؤسسات وجهات تطوعية كبيرة، وشخصيات مؤثرة.

وتتمثل الأعمال التطوعية في خدمة اللغة العربية في جانبين مهمين: الجانب الأول الأعمال التطوعية المؤسسية، وهي متنوعة ومتعددة، والجانب الآخر الأعمال التطوعية الفردية، وكلا الجانبين تختلف اهتماماته وطريقة عمله، فمنه المباشر، ومنه غير المباشر، ومنه الذي يهتم بالتقنية الحديثة ووسائل الاتصال المتنوعة، ومنه المهتم بالتعليم، ومنه المهتم بالتدريب، وغير ذلك من الأعمال التطوعية المبتكرة.

١- قام مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بإعداد دراسات وبحوث في مناسبات مختلفة عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية، منها: بحث بعنوان: (جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية) للأستاذ الدكتور: صالح الزهراني، وبحث (الجهود السعودية الحكومية وغيرها في خدمة اللغة العربية داخل المملكة) للدكتور خالد الحافي، وبحث: (جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية في الخارج، دراسة مسحية وصفية) للدكتور صالح السحيباني، وهذه البحوث منشورة في الملتقى التنسيقي الخليجي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض، ٢٧-٢٩/ ٦/ ١٤٣٤هـ، وبحث عن جهود المملكة في خدمة اللغة العربية في القارة الإفريقية للدكتور صالح الشثري، ضمن أبحاث كتاب (تجارب تعليم اللغة العربية في دول القارة الإفريقية).

والأعمال التطوعية في خدمة اللغة أعمال كثيرة ومتنوعة، ويغلب عليها الشتات، ولعل هذا البحث أن يجمعها ويصنفها، حتى يطلع عليها أصحاب الاختصاص، ويفيد بعضها من بعض، حتى يصبح عملاً تكاملياً، يقوم على تلمس الحاجات، ويسد الثغرات، ويبني توجّهاً يفيد القائمين على تعليم اللغة العربية، لنرى الأهداف تتحقق كواقع ملموس.

مدخل:

تنظر الأمم للعمل التطوعي كقيمة اجتماعية، بل إن الأديان السماوية تبث هذه الروح في نفوس معتنقيها، وفي ديننا الإسلامي الحنيف نجد هذه النظرة متعمقة متجذرة الأثر في المجتمع العربي والإسلامي، واضحة كالشمس في رابعة النهار، وهذا ساعد في تعميق روح العمل التطوعي فيه.

النظرة الأممية للعمل التطوعي تؤكد على أنه عمل غير ربحي، لا يقدم نظير أجر معلوم، وهو عمل غير وظيفي/ مهني، يقوم به الأفراد من أجل مساعدة وتنمية مستوى معيشة الآخرين، من جيرانهم، أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة.[١]

وإذا تأملنا هذا المفهوم نجد أنه يحمل معنى العمل التطوعي في الدين الإسلامي، مع زيادة دافع الرغبة في نيل الثواب من الله سبحانه، إلى جانب الحس الإيماني والشعور بحاجات الآخرين والتفاعل معهم بالانخراط في مساعدتهم في فعاليات العمل التطوعي، ففي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نصوص كثيرة تحث على العمل التطوعي، منها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٧٣) سورة الأنبياء، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج:)٧٧، وفي البقرة: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ١٤٨، وفي المائدة: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾: ٤٨، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢، وقال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيم﴾ البقرة: ١٥٨، أي: ومن فعل الطاعات طواعية من نفسه مخلصاً بها لله تعالى فإن

١- انظر: المؤتمر الثاني للتطوع، المشاريع التنموية في المؤسسات الأهلية، الأولويات والتحديات، الشارقة (٢٣-٢٤يناير٢٠٠١)، ورقة: العمل التطوعي في منظور عالمي، إبراهيم حسين.

الله تعالى شاكر يثيب على القليل بالكثير، عليم بأعمال عباده فلا يضيعها، ولا يبخس أحدًا مثقال ذرة،[1] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً﴾ الإنسان: ٩.

ومما ورد في السنة النبوية المطهرة قوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»، أخرجه البخاري (٤/ ٣٣٨).

وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»، رواه أحمد عن ابن عمر، (صححه الألباني) في صحيح الجامع (٦٧٠٧).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه»، رواه الطبراني ورواته ثقات، وانظر صحيح الترغيب: (٢٦١٩).

ورُوي عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن، كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت له حاجة »، رواه الطبراني في الأوسط.

وقال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)، متفق عليه.

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار)، متفق عليه. وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، رواه أحمد ومسلم.

ومن الأحاديث ما رواه مسلم في صحيحه، قال رسول الله ﷺ: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن

١ - انظر: التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سورة البقرة، آية: ١٥٨.

عنده، ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه»، رواه مسلم.

فكل هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تقدم لنا صورة واضحة جلية في العمل التطوعي والحث عليه، ومن أعظم ذلك تعليم الناس لغة القرآن الكريم، لغة العبادة، وكفى بذلك مكانة وشرفاً.

أشكال العمل التطوعي:

الأول: الفردي:

هو عمل أو سلوك اجتماعي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه، وبرغبة منه وإرادة، ولا يبتغي منه أي مردود مادي، ويقوم على اعتبارات أخلاقية، أو اجتماعية، أو إنسانية، أو دينية، كمساعدة محتاج، أو تعليم أمي، أو تفريج كربة، أو إصلاح ذات البين.

الثاني: المؤسسي:

وهو أكثر تقدماً من العمل التطوعي الفردي، وأكثر تنظيماً، وأوسع تأثيراً في المجتمع، وتعرف مؤسساته في البلاد الغربية بمؤسسات المجتمع المدني، وفي الوطن العربي هناك جمعيات خيرية متنوعة لمساعدة الفقراء والمحتاجين، وحل المشكلات الاجتماعية والأسرية والتعليمية، وبمسميات كثيرة.

مكانة اللغة العربية في العمل التطوعي:

إذا تأملنا واقع العناية بلغة القرآن الكريم نجد أنه لم يكن في مستوى درجة أهمية اللغة، وأثرها على البشرية، والتأريخ يعود بنا لفترة القرون الخمسة الأولى التي أصبحت فيها اللغة العربية لغة العلوم في مشارق الأرض ومغاربها، فكانت مطلباً للعلماء ورواد المعرفة في الأمم الأخرى.

وفي هذه العصور المتأخرة لم تحظ اللغة العربية بمكانة كبيرة في العمل التطوعي، مثلما حصل للأعمال التطوعية الأخرى كالإغاثية والاجتماعية، بل إن تعريف التطوع اللغوي لم تتضح مراميه، ولم يتفق الخبراء على تعريف شافٍ كافٍ له، وربما مرد ذلك حداثة هذا المصطلح،[1] وإن كانت الفكرة العامة للتطوع اللغوي واضحة.

١-انظر: كتاب التطوع اللغوي: إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، من منشورات مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، سلسلة مباحث لغوية (١١)، الطبعة الأولى: ١٤٣٦ه، ص: ٣٠، ٤٦.

ولعل تعريف العمل التطوعي السابق يفيد في تفسير مصطلح التطوع اللغوي، فقد ذكر أحد الباحثين أنه «نشاط اختياريٌ ممنهج، يقوم به الأفراد، أو تقوم به الجماعات؛ خدمةً للغة العربية، من غير انتظار جزاء مادي».[1]

وإذا نظرنا لواقع اللغة العربية، وعناية شعوب الأرض بلغاتها، فإننا أمام ثلاثة أمور:

أولها: أن عناية الشعوب بلغاتها هي عناية قومية، فكل أمة تعدّ لغتها هُويتها، وحياة أفرادها، فتبذل قصارى جهدها في العناية بها وتطويرها وتعليمها، عبر المستوى الرسمي والأهلي، وقد كان العرب الأوائل أهل حمية للغتهم، فعقدوا النوادي والمهرجانات للحفاظ على لغتهم، بل إنهم ينكرون على من يلحن في حديثه، ولهذا نزلت معجزة الرسول ﷺ في أعظم ما يتقنونه، وأجلّ ما يعتزّون به، فجاء الإعجاز في لسان هويتهم الثقافية، وفي سر بطولتهم، وفي سلاحهم النافذ؛ إنها في لغتهم العربية، حياتهم وهويتهم، وفي هذا دلالة عظيمة على أثر اللغة لدى الأمم وشعوب الأرض، وعليه فنحن أهل اللغة العربية نجتمع مع باقي الأمم في أهمية لغتنا، لأنها حياتنا وهويتنا.

الأمر الثاني: أن اللغة العربية تختلف عن جميع لغات العالم، فهي لغة القرآن الكريم الذي نزل على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، لغة الدين الذي ارتضاه الله تبارك وتعالى للعالمين، لغةٌ تكفّل الله تعالى بحفظها، لأنها لغة كتابه عزّ وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون ﴾، الحجر:٩، هذه اللغة لم يعتنِ بها العرب فقط؛ لأنها لغتهم، بل جاءت العناية أيضاً من المسلمين غير العرب؛ لأنها لغة العبادة والدين.

الأمر الثالث: أن الدول العربية كثيرة، وكل دولة لها برامجها الخاصة باللغة العربية، فلم يكن هناك استراتيجية بين هذه الدول في توحيد الجهود، سواء في العمل الرسمي أو التطوعي؛ لذلك تشتّتت الجهود.

ومع ذلك نرى - ولله الحمد - خلال هذا العقد وميضاً مشرقاً، وعودة موفّقة للاهتمام باللغة العربية، سواء للناطقين بها في الدول العربية، أو لغير الناطقين الذين يتضاعف عددهم سنة بعد سنة، وما جهود مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية إلا لبنة من لبنات هذا العطاء المثمر بإذن الله تعالى.

وإذا كانت المملكة العربية السعودية هي مهد الإسلام ومهبط الوحي، فإنها مهد

١-انظر: المرجع السابق، ص: ٤٦.

اللغة التي انطلقت منها، وهي الآن تعود لتتبوّأ هرم خدمة اللغة العربية في العالم.

وحديثنا سيتناول الجهود التطوعية المؤسسية في خدمة اللغة العربية في المملكة العربية السعودية، وكذلك الجهود التطوعية الفردية، وهذه الجهود أثرها كبير داخل المملكة وخارجها، فلعلنا نسلط الضوء على ما وقع في أيدينا من جهود ظاهرة؛ لتدوين مرحلة أولية في سبر أغوار هذا الموضوع المهم.

وما تناوله البحث من وقائع وأمثلة يعدّ نماذج لهذا العمل التطوعي، ولا يعني استقصاء هذه المناشط المباركة.

الجهود التطوعية المؤسسية في خدمة اللغة العربية:

تركزت الجهود التطوعية في المملكة العربية السعودية في الجانب المؤسسي على أمرين مهمين: الأول: خدمة اللغة العربية في الجانب العام، وهو إقامة الدروس العلمية المتخصصة كدروس النحو والأدب والبلاغة، والإعجاز القرآني، والبلاغة النبوية، ومكانة اللغة العربية بين العلوم، وكذلك الدورات التدريبية لأهل اللغة كدورات الخط والإملاء.

الأمر الآخر: خدمة غير الناطقين باللغة العربية داخل المملكة وخارجها، ويتركز ذلك في إقامة برامج تعليمية للجاليات التي ترغب في تعلم اللغة العربية، وعقد دورات لمعلمي اللغة العربية سواء من السعوديين أو غيرهم ليقوموا بتعليم اللغة العربية وفق أفضل الطرق في تعليم اللغات.

ويمكن تقسيم تلك الجهود المؤسسية – مع أخذ أمثلة وشواهد – إلى: جهود تعليمية مباشرة؛ ويراد بها العمل التعليمي المباشر، وجهود غير مباشرة؛ وتشمل تأليف الكتب والمقررات، والاستشارات، وتدريب المعلمين، والتعليم عن بعد، وإقامة المحاضرات والندوات.

أولاً: الجهود التعليمية المباشرة:

مكاتب توعية الجاليات بالمملكة:

يعيش في المملكة العربية السعودية أكثر من عشرة ملايين مقيم، وتحتضن الرياض وحدها أغلب هذه الجنسيات المقيمة التي تنتمي إلى أكثر من ١٦٠ دولة، والجنسيات غير العربية تحرص على إلحاق أبنائها بالمدارس العالمية الأجنبية التي تدرس المناهج الشرقية والغربية، وهذه المناهج شبه خالية من المواد العربية، والمواد الشرعية، وبالتالي فإن أبناء هذه الجاليات لا يتحدثون العربية، ولا يفقهون كثيراً من أمور دينهم. من هنا انبثقت فكرة هذا البرنامج؛ لاحتضان هؤلاء وتأهيلهم لغوياً.

وتعد وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد هي المشرفة على مكاتب الدعوة وتوعية الجاليات داخل المملكة، وهذه المكاتب لها أثر كبير في توعية الجاليات، وقد وفّق القائمون على هذه المكاتب المنتشرة في مناطق المملكة بتقديم عمل نوعي متميز، يتمثل في جانب تعليمي لتلك الجاليات، ألا وهو تعليمهم اللغة العربية وفق أحدث الطرق والأساليب المتبعة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

وسنعرض سرداً موجزاً للبرامج التعليمية التي أقامتها مكاتب توعية الجاليات في المملكة، ونأخذ أحد تلك البرامج كنموذج لذلك العمل.

بدأ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات التي تشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية منذ فترة طويلة، فقد بدأ المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالربوة بتعليم اللغة العربية للكبار في عام ١٤١٥هـ، وتعد هذه البداية المبكرة - مقارنة بالبرامج الأخرى - دليلاً على وعي عالٍ بأهمية تعليم العربية لغير الناطقين بها لدى القائمين على المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمكتب الربوة، وقد قام الأستاذ ياسر البابطين بجهود مشكورة في إدارة العملية التعليمية في تلك الفترة، ثم بدأت بعد ذلك المكاتب التعاونية الأخرى بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، فقام مكتب البطحاء بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد تعاقد مع معلم مختص في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وعقد المكتب العديد من الدورات اللغوية المسائية للكبار، استفاد منها أكثر من (٣٠٠) دارس، وأقامت الندوة العالمية للشباب الإسلامي عدداً من الدورات اللغوية الخاصة

لموظفي السفارات الأجنبية في المملكة العربية السعودية، وكذلك تقدم معاهد تعليم اللغة العربية في الجامعات السعودية دورات لغوية للكبار في الفترة المسائية.

وقد تتابعت دروس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في أكثر المكاتب التعاونية، وامتد ذلك حتى أقيمت دورة لغوية في إصلاحية الحائر بالتعاون مع مكتب الصناعية الجديدة.

أي أننا أخذنا نلمس انتشار الوعي والاهتمام بتعليم العربية لغير الناطقين بها على كافة المستويات، فأصبحنا نسمع عن دورات لتعليم اللغة العربية للأطباء، وللمهندسين، وللدبلوماسيين.

برنامج الوافي نموذجاً:

يعد برنامج الوافي أول البرامج التي قامت بتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لطلاب المدارس العالمية في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بسلطانة، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

وقد جاءت فكرة البرنامج للاستفادة من وجود أبناء المقيمين من الجنسيات غير العربية الذين يدرسون في مدارسهم الأجنبية، وإتاحة الفرصة لتعليمهم اللغة العربية والعلوم الشرعية نهاية كل أسبوع دراسي.

الأهداف التي تسعى برامج توعية الجاليات لتحقيقها في تعليم اللغة العربية:

١. اغتنام فرصة إقامة أبناء الجاليات غير العربية مع أسرهم في مدينة الرياض، وذلك بتعليمهم اللغة العربية والعلوم الشرعية؛ قبل انشغالهم بالدراسة الجامعية خارج المملكة العربية السعودية في بلدانهم، أو غيرها من بلدان العالم.

٢. تربية الطلاب الملتحقين بالبرنامج التربية الإسلامية، وتعليمهم الآداب الشرعية والأخلاق الدينية.

٣. تنمية مهارات الطلاب الملتحقين بالبرنامج، وتطوير قدراتهم، وشغل أوقات إجازاتهم الأسبوعية في الجاد والمفيد من العلوم.

٤. الاستفادة من لغاتهم المتعددة في الدعوة إلى الله تعالى، وإيصال رسالة الحق إلى الناس أجمعين في مشارق الأرض ومغاربها.

البداية الفعلية: في عام (١٤٣١هـ) انطلقت في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بسلطانة تجربة تستهدف شريحة عمرية لم تقدم لها الخدمات التعليمية من قبل، فبدأ (برنامج الوافي لتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لطلاب المدارس العالمية).

وتتلخص فكرة البرنامج في تعليم اللغة العربية لأبناء الجاليات من سن ١١ - ١٣، لتكون أداة لتلقي العلوم الشرعية، كما هو قائم في معاهد تعليم اللغة العربية في الجامعات السعودية.

أيام الدراسة: إجازة نهاية الأسبوع بمعدل ١٢ ساعة دراسية.

مدة الدراسة: خمس سنوات (الإعداد اللغوي في ٤ فصول)، والتأهيل الشرعي (٦ فصول).

الكتب المقررة في الإعداد اللغوي: سلسلة العربية بين يديك، ومقررات للثقافة الإسلامية وللقرآن الكريم.

الكتب المقررة في التأهيل الشرعي: كتب مؤلفة خصيصاً لهذه البرامج تتناسب مع احتياجاتهم، بالإضافة لكتب شرعية منتقاة.

بعد مرور سنتين تقريباً من بداية تجربة الوافي ظهرت الحاجة الماسة لتلبية الطلب المتزايد لتعلّم اللغة العربية، حيث يتم قبول ٤٥ طالباً سنوياً ويُعتذر عن ١٥٠ طالباً تقريباً، فبدأت فكرة التوسع لنشر الفكرة، وتلبية الاحتياج الكبير بين أبناء الجاليات، وفق الإمكانات المتاحة، مراعية الحاجات التعليمية للدارسين، فظهرت برامج في وسط الأسبوع بمعدل ست ساعات في الأسبوع؛ كما في برنامج بليغ، وكذلك اهتمت بعض البرامج بالطلاب الصغار من سن السابعة؛ كما في برنامج مبين، ولم تنس برامج أخرى الاهتمام بالطالبات؛ كما في برنامج الكافي، حيث لم يكن لهن نصيب في بادئ الأمر، وانتشرت الفكرة لخارج مدينة الرياض، والجدول التالي يبيّن النمو المطّرد للبرامج.[1]

١- انظر: ورقة الأستاذ: عوض الجمعة (عرض واقع برامج تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لأبناء الجاليات) في الحلقة النقاشية (تعليم العربية لغير الناطقين بها من المقيمين في السعودية الواقع وسبل التطوير)، بمناسبة الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية ١٢ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ١١ ديسمبر ٢٠١٦م.

ت	المدرسة	البداية	العدد	المدينة	الجهة المنفذة	الخريجون
١	الوافي (بنين)	١٤٣١هـ	٢١٥	الرياض	سلطانة	٣٩
٢	مبين (بنين وبنات)	١٤٣٣هـ	٩٥	الرياض	غرب الديرة	١٢
٣	الكافي(بنات)	١٤٣٥هـ	١٢٠	الرياض	النسيم	-----
٤	المصباح(بنين)	١٤٣٥هـ	١٣٠	الرياض	المركز الخيري	-----
٥	بليغ (بنين وبنات)	١٤٣٦هـ	٨٠	الرياض	الربوة	-----
٦	المدرسة التركية	١٤٣٧هـ	٢٠	الرياض	غرب الديرة	توقف البرنامج لعدم وجود تمويل
٧	البنيان (بنين)	١٤٣٧هـ	٢٠	الرياض	أم الحمام (يقين)	
٨	الشفاء (بنين وبنات - الجالية البلوشية)	١٤٣٣هـ	٣٢٠	الرياض	الشفاء	
٩	النبراس	١٤٣٥هـ	١٢٥	الخبر	الراكة	
١٠	جامع الراجحي	١٤٣٧هـ	٥٤	الرياض	للكبار	
١١	اقرأ (بنين وبنات)	١٤٣٧هـ	١٠٠	الروضة	-----	
١٢	المدرسة الإندونيسية (بنين وبنات)	١٤٣٧هـ	١٢٠	أم الحمام	لجميع المراحل / كبار / صغار / بنين / بنات	
١٣	الدار البيضاء	-----	٤٥	----	كبار	
١٤	النسيم الغربي	-----	٤٠	النسيم	كبار	
١٥	الربوة	١٤١٥هـ	١٢٥	الربوة	كبار	

ويمكن أن نقيّم نجاح هذه التجارب بمؤشرات أبرزها:

١. توصّل الدارس إلى تعلّم العربية بوصفها لغة ثانية في فترة زمنية مقبولة علمياً.
٢. استطاع الدارس أن يتلقّى العلوم الشرعية باللغة العربية.
٣. استطاع الدارس أن يتواصل باللغة العربية مع أبناء اللغة.
٤. الطلب المتزايد من أولياء الأمور لإلحاق أبنائهم بهذه البرامج.

أما أبرز التحديات التي تواجه هذه البرامج فهي:

١. تعد التكلفة المالية للبرامج من أكبر العقبات التي تحول دون انتشارها، حيث تقدم هذه البرامج بالمجان، أو بأسعار رمزية، ولا يستطيع عدد من أولياء الأمور تحمّل تكلفة تعليم العربية مع تكاليف المدارس العالمية.
٢. وجود قناعة لدى الجاليات بأن الخدمات التي تقدم من المكاتب ينبغي أن تكون مجانية، وهذا التحدي يختلف عن السابق، حيث إن الأول يعد عدم قدرة، أما الثاني فيعد نظرة خاطئة حول التعليم الديني والعربي.
٣. ضعف التوعية المجتمعية بأهمية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولدى القائمين بالعمل الدعوي خصوصاً، فنصيب المشاركات الإعلامية والكتابات الصحفية حول أهمية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تكاد تكون نادرة.
٤. انغلاق كثير من الجاليات وتقوقعها حول نفسها؛ وهذا يؤدي إلى إعاقة انتشار فكرة البرامج التعليمية.
٥. جهل كثير من الجاليات والقائمين على البرامج الدعوية بالأسلوب الصحيح لتعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، فقد يعترضون على قلة الأعداد في القاعات ظناً منهم أنها يجب أن تكتظ بالدارسين، بينما الأسلوب العلمي خلاف ذلك، أو قد ينظرون إلى أن الوقت المخصص لتعليم اللغة يعد طويلاً.
٦. عدم وجود جهة مختصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها خارج نطاق الجامعات؛ لتقوم بالتنسيق بين الجهود، وبالتالي تساهم في توفير الجهد والمال، وقد زرت على سبيل المثال في الكويت المركز الثقافي الإسلامي، ويعد من الجهات المسؤولة عن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها خارج الجامعة، وله عدة فروع.
٧. قلة المعلمين المؤهلين تأهيلاً عالياً في هذا المجال، فكثيراً ما تقوم البرامج بالتدريب على رأس العمل، وهذا يضعف الإنتاجية، إلا أن الاضطرار يدفع للقيام بهذا الاختيار.
٨. يعد وقت إقامة البرامج عائقاً أحياناً لكثير من الكوادر التعليمية المتميزة عن المشاركة في مثل هذه البرامج، حيث يقام في وقت إجازة نهاية الأسبوع.
٩. تعد مشكلة إيجاد مقرات مناسبة للعملية التعليمية من أبرز التحديات، حيث لا يمكن استيعاب الأعداد الكبيرة من الطلاب إلا في مبنى مدرسي.

١٠. عدم تواصل المختصين في علم اللغة التطبيقي مع هذه البرامج.

مركز جدة للتبادل الثقافي:

الرسالة:

مركز جدة للتبادل الثقافي مركز متخصص في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، طبقاً لمعايير الجودة العالمية لتعليم اللغات الثانية، ويوفر المركز أفضل العناصر من الهيئة التدريسية لتطبيق أحدث المناهج والمواد التعليمية؛ باستخدام أفضل طرائق التدريس، وتفعيل الوسائط والتقنيات التعليمية الحديثة (E-Learning)، وذلك لتمكين الدارسين من مهارات اللغة العربية: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة؛ بالمستوى الذي يؤهلهم للدراسة بالكليات المتخصصة، ولاستعمال اللغة العربية مع أبنائها في شتى مجالات الحياة.

الرؤية:

١. إعداد طالب متمكّن من مهارات اللغة.
٢. تأهيل الطالب لمتابعة الدراسة بالكليات المتخصصة من خلال اجتياز اختبار المركز الوطني للقياس.
٣. استخدام تقنيات التعليم والتعلّم الحديثة داخل المركز وبرامج إلكترونية (E-Learning).
٤. تأهيل الطالب للوظائف التي تحتاج لمعرفة باللغة العربية.

نظام الدراسة:

تشتمل الدراسة بالمركز على أربع مراحل مختلفة هي:

أولاً: المرحلة الابتدائية (خمسة مستويات دراسية من التمهيدي إلى الرابع).

ثانياً: المرحلة المتوسطة (أربعة مستويات دراسية من الخامس إلى الثامن).

ثالثاً: المرحلة المتقدمة (أربعة مستويات دراسية من التاسع إلى الثاني عشر).

رابعاً: المرحلة التخصصية، ومستوياتها حسب مجال التخصص فيها، مثل: (الدبلوماسية، الطب، الإعلام، التجارة، إدارة الأعمال، البنوك، الدراسات الجامعية).[١]

١- انظر: موقع المركز. www.jcec.com.sa، P.O. Box 4130 Jeddah 21491،Info: jcecenter@gmail.com، Telephone: 6637191 / 2845705. Facebook.com/culturalexchangecenter

ثانياً: الجهود التعليمية غير المباشرة:

برزت في المملكة العربية السعودية عدة جهات تعتني باللغة العربية بشكل تعليمي غير مباشر، وكان لذلك أثر كبير داخل المملكة وخارجها، وأبرز أنشطتها: تعليم اللغة العربية عبر الشبكة العنكبوتية، وتأليف كتب تعليم اللغة العربية للكبار والصغار، وبرامج الاستشارات، وتدريب المعلمين وتأهيلهم، ومن أهم تلك الجهات على سبيل المثال لا الحصر:

الندوة العالمية للشباب الإسلامي

تعد الندوة جهة خيرية، وتنشط في العمل التطوعي في مناشط مختلفة، ومن تلك المناشط الاهتمام بقارة إفريقيا، فلديهم مشروع لتطوير أقسام اللغة العربية في الجامعات الإفريقية العالمية الحكومية، وأهم ما تبنته الندوة العالمية للشباب الإسلامي في خدمة اللغة العربية:

- برنامج الندوة العالمية للمنح الدراسية.
- برنامج للدورات التدريبية والتأهيلية.
- برامج التواصل مع البعثات الدبلوماسية.

وهذه لها بعض العلاقة باللغة العربية في إعداد معلم اللغة العربية وتأهيله، وتقديم العون لمواصلة دراسته العليا.

أما المشروع المهم فهو (مشروع تطوير أقسام اللغة العربية في الجامعات الحكومية) الذي يقدّم لأقسام اللغة العربية في الجامعات الحكومية الإفريقية؛ وفق رؤى وآليات عمل مهمة؛ لدعم هذه الأقسام وتطويرها والنهوض بها، من أجل تيسير سبل دراسة اللغة العربية، ومساعدة الجاليات المسلمة والنخب المثقفة في أقطار شتى على تعلمها وإتقان نطقها وفهمها.

ويعد مشروع تطوير أقسام اللغة العربية في الجامعات الحكومية واحداً من برامج الاستراتيجية الأولى في الخطة التي تنتجها الندوة العالمية للشباب الإسلامي منذ مطلع الدورة العاشرة (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م).

من أهداف هذا المشروع:

- توفير مناهج ومقررات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وإعادة تنقيحها والرفع من مستواها كلما دعت الحاجة، والعمل على توحيد المناهج والكتب على مستوى جميع الوحدات التعليمية القائمة، ودعم أقسام اللغة العربية بالخبرات والأجهزة والمنح الدراسية.
- العمل على التدريب الدوري والتأهيل المستمر لهيئة التدريس في طرائق التدريس ومستجدات الوسائل والمناهج التي تضمن الجودة في العمل الأكاديمي، والتقويم المستمر للأداء المهني للمعلمين والأساتذة لتحقيق أفضل النتائج الدراسية.
- العمل على إيجاد بيئة جيدة ومناسبة لتعليم اللغة العربية، بإمداد أقسام اللغة العربية في الجامعات المختلفة بآليات وتقنيات تعليم معاصر، وتصميم المناهج والمقررات باستخدام التقنية الحديثة، وإتاحتها للطلاب، واكتساب مهارات إدارة المواقع الإلكترونية، وكذلك الوصول إلى الشراكة والتوأمة الأكاديمية بين الجامعات العالمية غير العربية والجامعات العربية؛ خدمة لتطوير البيئات التعليمية.[1]

برنامج العربية للجميع:

انطلق برنامج العربية للجميع بداية عام ١٤٢١هـ، نظراً للحاجة والطلب على اللغة العربية في كل مكان، فالمشاريع والوسائل والآليات في عرض لغة القرآن الكريم وتقديمها للعالم لا تتناسب مع شرف هذه اللغة، ولا مع حجم الطلب عليها. فانطلق هذا البرنامج حديث النشأة ليحمل هذه الراية، راية نشر اللغة العربية، وتنبيه أهلها إلى الدور الكبير المنوط بهم. وتنبيه المهتمين بتعليم العربية إلى أهمية التخصص في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها، وتقديمها للعالم بشتى الوسائل، وبأفضل ما يمكننا من مستوى. فجاء الإنتاج متنوعاً بين تأليف الكتب، وتدريب المعلمين، وإنتاج الوسائل الإعلامية والفنية لتعليم اللغة وإيصالها بشكل سهل ومبسط لكل من يحبها ويطلبها.

١- انظر:. كتاب تجارب تعليم اللغة العربية في القارة الإفريقية، ص: ٢٦.

منهج العربية للجميع

العربية للجميع تهدف إلى تأصيل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتسخير التقانة الحديثة لخدمة تعليم اللغة العربية ودعم ومساندة المؤسسات التي تعلّم اللغة العربية في العالم، وتهتم بالكتاب المنهجي وبتدريب معلمي اللغة العربية وبإنتاج الوسائل التعليمية المتنوعة.

الاستراتيجيات التي اعتمدتها العربية للجميع:

وضع برنامج العربية للجميع غايات بعيدة وشاملة وعمل على تحقيقها وإنجازها، وهي:

- تسهيل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها باستخدام كافة الوسائل المتاحة.
- توظيف التقانة الحديثة لخدمة تعليم العربية لغير الناطقين بها.
- تدريب وتأهيل معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ورفع مستواهم.
- ربط مؤسسات تعليم اللغة العربية بعضها ببعض.
- التكامل مع العمل الخيري الآخر.

الأهداف التفصيلية التي يسعى البرنامج إليها:

حددت العربية للجميع لنفسها أهدافاً محددة واضحة وهي تسعى لإكمال تحقيقها، تتمثل في:

- تأليف مناهج عالمية شاملة تسد الحاجة القائمة اليوم.
- عقد دورات تدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- إنتاج البرامج التلفازية والإذاعية.
- إنتاج البرامج الحاسوبية على الشبكة الدولية.
- التعاون مع مؤسسات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في كل مكان ودعمها.

كما حرصت «العربية للجميع» على بناء المعلم وتأهيله وتدريبه عبر وسائل شتّى منها:

- تأليف كتاب تعليمي يزود المعلم بالأساسيات التي تسهل عليه مهمة التدريس (إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها).
- إصدار كتاب خاص بالمعلم لكل كتاب من كتب الطالب، يشرح للمعلم طريقة تدريس مهارات اللغة جميعها، والتدريبات المختلفة في كتب الطالب، وتساعده كذلك على إدارة الصف وتنشيط الطلاب.

- عقد دورات متخصصة ومكثفة للمعلمين في البلدان المختلفة؛ لتزويدهم بالنظريات الحديثة في تعليم اللغات لغير الناطقين بها، مصحوبة بورش عمل تطبيقية لما تعلموه في هذه الدورات.
- المساعدة في توفير المنح الدراسية للمعلمين للحصول على الماجستير والدبلوم العالي في بعض الجامعات العربية، للرقي بمستواهم الأكاديمي والمهني.

وتعقد «العربية للجميع» سنوياً أكثر من اثنتي عشرة دورة تقريباً، يتدرب فيها قرابة (٤٠٠) معلم ومعلمة على النظريات الحديثة في تعليم اللغات لغير أهلها، في (٣٠) ساعة تدريبية تستمر مدة خمسة أيام، تقدمها «العربية للجميع» للمؤسسات التعليمية في دول العالم للنهوض بالمعلم وتمكينه من تسهيل تعليم اللغة العربية وتحبيبها إلى متعلميها.[١]

مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية:

أنشئ مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية عن شعور من مؤسِّسه بحاجة الدّارسين له، بعد أن طال انتظار الغيارَى لمجمع يُعيد ما كانت المجامع العلمية ترصده، وتقرّره، أو تُحييه، أو تُميته. ولما كانت الشبكة العالمية اليوم هي الوسيلة الكبرى والدائرة الوُسعَى، وكان الوصول إليها أيسر، عزمنا على تأسيسه وإنشائه؛ ليكون مرقباً يجمع صفوةً من العربيَّة ونقبائها، ومرصداً لحرّاسها ورقبائها، وليكون مفخراً من مفاخر هذه البلاد (المملكة العربية السعودية)، وكان تأسيسه بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٤٣٣هـ.

المجمع من تأسيس وفكرة وإشراف: عبدالعزيز بن علي الحربي، أستاذ القراءات والتفسير بجامعة أم القرى. أما الراعي الفخري للمجمع فهو: رجل الأعمال المعروف الشيخ مشعل بن سرور الزايدي.

رسالة المجمع: المضيُّ باللغة العربية إلى مقامها الأعلى، مذلّلةَ القطوف، دانيةَ الظلال.

أما رؤيته فتتمثل في تحقيقُ الريادة في خدمة لغة القرآن.

---

١ – انظر: كتاب: تجارب تعليم اللغة العربية في القارة الإفريقية، ص: ٣٨، وموقع العربية للجميع على الشبكة العنكبوتية: http://arabicforall.net/ar.

أعمال المجمع:

١. دراسة الألفاظ والأساليب والمصطلحات الجديدة في العلوم والآداب والفنون التي لم تدرسها المجامع من قبل.
٢. دراسة لهجات القبائل في الجزيرة العربية وما حولها تصحيحا وتأصيلاً.
٣. إصدار الكتب والبحوث اللغوية المحكّمة.
٤. إصدار مجلة علمية إلكترونية دورية محكّمة.
٥. عقد الندوات والمحاضرات.
٦. دراسة ما يقدّمه المتصفحون من أسئلة ومقترحات.
٧. التواصل مع الدارسين وطلبة العلم بواسطة الهاتف (الخط الساخن) كل يوم، عدا الجمعة.
٨. تقديم الرأي والمشورة في الصياغة اللغوية لجهات معينة (الجهات الرسمية، القضاء، المحاماة، العقود).

أهداف المجمع:

١. حراسة العربية والتصدّي لما تتعرض له من تحريف وتشويه.
٢. تصحيح الأغلاط الشائعة.
٣. العناية باللهجات العامية في الجزيرة العربية، لاسيّما في المملكة العربية السعودية.
٤. إبراز مكانة اللغة العربية وأسرارها من خلال القرآن الكريم.
٥. تيسير العربية وتقريبها.
٦. إحياء التراث العربي.
٧. تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.(١)

الجهود التطوعية الفردية في خدمة اللغة العربية:

منذ بزوغ فجر الإسلام والعمل التطوعي في خدمة اللغة العربية لم يتوقف، وإذا كان العمل المؤسسي أكبر نفعاً، وأوسع انتشاراً، فإن العمل الفردي هو الأساس الذي قام عليه البناء العظيم في خدمة اللغة العربية، ولنا أن نتصفح تاريخ العلماء النجباء من القرن

١-انظر: موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية: http://www.m-a-arabia.com/site/.

الأول الهجري إلى يومنا هذا، لنشاهد ما قدّموه للأمة من دروس علمية ومؤلفات عظيمة؛ لنعلم أثرهم في خدمة اللغة العربية، بل إن العمل المؤسسي بدايته ونشأته تبدأ من فكرة عالم أو متخصص، يكتب الله تعالى لها القبول فيبارك فيها، وتنتشر في أرض الله الواسعة.

وهذا المبحث لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يجمع ما قام به علماء اللغة في المملكة العربية السعودية، فضلاً أن يحصر عددهم، وأسماءهم، فنحن أمام دولة مترامية الأطراف، ومناطق واسعة، فيها من العلماء والأساتذة الذين نذروا أنفسهم لخدمة لغة القرآن الكريم، وبوسائل متنوعة، فهناك دروس في المساجد، ودورس في المنازل، ومحاضرات علمية في خدمة اللغة، وكذلك مواقع كثيرة على وسائل الاتصال الحديثة، كلٌ يقدّم ما لديه لينفع الأمة، ويبصّر الناس في لغة الكتاب العزيز.

وإذا تأملنا تاريخنا الماضي منذ توحيد المملكة العربية السعودية فسنجد هذا الاهتمام عند العلماء في كل أنحاء البلاد، منهم من يحمل العلم الشرعي ومعه علم اللغة، فيضع دروساً متخصصة في الأسبوع كالتفسير والحديث والعقيدة والنحو والصرف.

ومع توسّع المعرفة وتنوعها، وانتشار العلم، وكثرة أصحاب التخصص ولله الحمد، ظهر علماء متخصصون في اللغة العربية، قدموا جهوداً كبيرة في تعليمها مع عملهم في الجامعات والمعاهد والمدارس، فكانت لهم دروس متخصصة في النحو والصرف والبلاغة والأدب في بيوتهم، وفي المساجد، وفي مراكز الدعوة وتوعية الجاليات، لتعليم الناس لغة القرآن الكريم.

أولاً: الجهود التعليمية المباشرة

قام عدد من العلماء والمتخصصين في اللغة العربية بدروس علمية متنوعة في النحو والصرف، وقراءة كتب التراث والتعليق عليها وشرحها، وقد عُرفت هذه الدروس بمجالس العلماء في المساجد، فكان يخصص بعضها في شرح المتون الخاصة باللغة كألفية ابن مالك والآجرومية، وغيرها.

أما مكاتب الدعوة التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية فكان لها دور كبير في نشر هذه الثقافة العلمية، فأصبحنا نرى الإعلانات المتتابعة عن إقامة الدروس العلمية في اللغة العربية في مناطق المملكة المختلفة، وفي النماذج المرفقة للجهود اللغوية الفردية في العمل التطوعي خير دليل على هذا العطاء المبارك.

ثانياً: الجهود التعليمية غير المباشرة:

يقوم كثير من المتخصصين بأعمال تطوعية غير مباشرة، ومع انتشار وسائل الاتصال الحديثة أصبح العمل التطوعي في مجال اللغة العربية يسيراً، فالوصول لطالب المعرفة لا يحتاج إلى عناء، كما أن الوصول للعالم المتخصص أصبح ميسوراً مهما تباعدت البلدان وحالت الظروف دون الوصول للعالم المتخصص، وحين نتصفح مواقع الشبكة العنكبوتية، أو وسائل الاتصال الحديثة كـ(الفيس بوك) أو (تويتر) على سبيل المثال، نجد قدراً كبيراً يعتني باللغة العربية تعليماً وإرشاداً، وتقديم الاستشارات في فنون اللغة وعلومها، وللناطقين بها وغير الناطقين بها ممن يرغب في التعلّم ومعرفة اللغة العربية، وهذا يدعو للاعتزاز ولله الحمد.

والمجال لا يتسع لحصر كل ما في الشبكة العنكبوتية، والقيام بتحليل تفصيلي، وإنما هي نماذج تطرح للقارئ الكريم حتى يطّلع على هذا العمل التطوعي، وبعد النماذج المقدمة نعرض لأبرز المواقع التطوعية في خدمة اللغة عبر وسائل التواصل الاجتماعي من مؤسسات وأفراد.

نماذج تطوعية للأفراد:

أولاً: الدكتور حسن الحفظي:

- الدكتور: حسن بن محمد الحفظي، عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية، قسم النحو والصرف وفقه اللغة بجامعة الإمام.
- كتب الدكتور حسن ملخصاً لتجربته في الدروس التطوعية للغة العربية، ومما قال: (مر على هذه التجربة ما يربو على ثلاثين عاماً، ودرّست علم النحو، وإعراب القرآن الكريم، والبلاغة والإملاء.
- ففي النحو: درّست شرح قطر الندى لابن هشام، والآجرومية، وألفية ابن مالك، وملحة الإعراب وشرحها للحريري.
- وفي إعراب القرآن الكريم: درّست بعض التبيان في إعراب القرآن الكريم للعكبري، وجزءاً من معاني القرآن الكريم وإعرابه للزجاج، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه.
- وفي الإملاء: درّست في دورة واحدة في جامع الملك سعود بجدة قواعد

الإملاء لعبدالسلام هارون، ووضعت لها تطبيقات، أحسب أنها نافعة.

هذه بعض الكتب التي درّستها متطوعاً، أحياناً بطلب من أناس بأعيانهم كأئمة بعض المساجد، وأحياناً بطلب من بعض الطلاب.

أما أماكن التدريس ففي عدد من الجوامع، لعل أولها جامع بدر بالعليا بطلب من إمامه فضيلة الشيخ صالح السدلان، وبطلبه أيضاً درست عدداً من الدروس على مدى أكثر من عشر سنين في جامع الجوهرة بحي التعاون، وقد كتبت على أول صفحة من حاشية الصبان على الأشموني أني درّست في دورة مكثفة بعضاً من الألفية في جامع الجوهرة بتاريخ ٦/ ٦/ ١٤٢٢هـ.

بدأت في التدريس في غيره من المساجد قبل ذلك بسنين، وليست هذه هي المرة الأولى التي أدرّس فيها في جامع الجوهرة، والحقيقة أن فكرة تدريسي في المساجد كان منشؤها منه ـ حفظه الله ـ فقد كان يحثني على ذلك، وأسأل الله أن يكتب له مثل أجري، فهو دال على خير عظيم، ومن المساجد التي درّست فيها جامع الملوحي بالعليا بالرياض، وجامع الملك سعود بجدة، ودرّست فيه دورتين، دورة في تطبيقات على الآجرومية، ودورة في الإملاء، ثم بدأت في درس شهرياً في الجامع نفسه فيما سمَّوه باليوم العلمي، من بعد العصر حتى التاسعة مساءً، في شرح ألفية ابن مالك، وقد درّست أكثر من سبع عشرة ساعة، موجودة على ما يسمى (يوتيوب)، ودرّست في بعض جوامع نجران بعضاً من ملحة الإعراب، وألقيت ثلاث محاضرات في جامع الأمير فيصل بن فهد في دورات لإعداد الدعاة، عن أهمية علم النحو لطالب العلم الشرعي، وعن الأخطاء الشائعة، وقبل ذلك عن مبادئ في علم اللغة، وهي موجودة على موقع المسجد.

وفي جامع البواردي بالعزيزية بالرياض ألقيت دورتين في الآجرومية. وفي جامع إسكان الطلاب بجامعة الإمام ألقيت عدداً من الدروس، منها شرح الآجرومية، وشرح ألفية ابن مالك، واستمر بعضها سنوات، وأنا الآن أشرح في الجامع المذكور شواهد أوضح المسالك الشعرية. ودرّست في قنوات المجد الآجرومية مرتين. وفي بيتي عدة دروس، منها الألفية، وشرح قطر الندى، وجواهر البلاغة.

وأسجّل هنا بعض ما يحضرني من تعليقات حول هذه الدروس:

١. تبيّن لي أن هذه الأعمال التطوعية أكثر نفعاً من الدروس في الجامعة، لأن الطلاب يجيئون راغبين في العلم، ومنهم من يستمر ولا ينقطع سنوات، وهؤلاء لا شك قلة، ولكنهم موجودون.

٢. هذا العمل التطوعي يُوجِد ألفةً عظيمة بين الأستاذ والطلاب تستمر حتى بعد الانتهاء من الدرس، ومعظمهم أوفياء يستمرون في التواصل، على الأقل في المناسبات والأعياد.

٣. لحظت أن إقبال الطلاب على الدورات القصيرة التي تستغرق أسبوعاً أو نحوه، واستمرارهم في الحضور، أكثر بكثير من الدروس التي تستمر فترات طويلة، وقليل من يبقى في الدرس الأسبوعي، ولعل بعضهم يتوقف لظروف أسرية أو عملية أو مرضية أو نحو ذلك.

٤. في دروسي في جامع سكن الطلاب بجامعة الإمام أكثر الحاضرين من غير العرب، ومعظمهم من أفريقيا عامة، ومن نيجيريا خاصة.

٥. بعض الحضور من غير العرب لم يمض له على تعلّم اللغة العربية إلا سنتان، ومع ذلك تجده في الدرس حاضراً مستوعباً فاهماً مناقشاً).

ثانياً: الدكتور محمد العمري

أستاذ متخصص في اللغة والنحو والصرف، قسم اللغة العربية بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد، له مجموعة من الكتب والبحوث، وديوان شعري، وله حضور إعلامي وثقافي في خدمة اللغة العربية.

جهوده في تعليم اللغة العربية:

- دورات علمية تطوعية في الإعراب والصرف والعروض وصناعة الشعر في جامعتي أم القرى والملك خالد.
- عدد من الدورات العلمية المتخصصة عن بعد في بعض المؤسسات الإلكترونية، مثل: شبكة ضفاف لعلوم اللغة العربية، وأكاديمية جدارة الإلكترونية للتدريب والتطوير، في العروض الصوتي.
- دورات تطوعية منتظمة لخريجي قسم اللغة العربية بجامعة الملك خالد في المهارات اللغوية المستهدفة في اختبار الكفايات لمعلمي اللغة العربية، على مدى شهر لكل دورة، منذ عام ١٤٣١هـ.
- دورة علمية بعنوان (مدخل إلى علوم اللغة العربية) في جامع الحمراني بأبها في الفترة من ٢-٤/ ٤/ ١٤٣٥هـ في ستة مجالس، ضمن المناشط العلمية للجنة البرامج العلمية بإدارة الدعوة والإرشاد في المكتب التعاوني بأبها.

درس أسبوعيٌّ (مهارات التحليل النحوي) في جامع الشيخ ابن باز (رحمه الله) ثم جامع الحمراني في أبها بتاريخ: ٢٩/ ١١/ ١٤٣٥هـ، وقد أتمها في ٢٢ مجلساً، كان آخرها يوم الأربعاء ٢٢/ ٥/ ١٤٣٧هـ.

دورة علمية بعنوان (مفاتيح النحو)، أقامها في مسجد العمادي بالعاصمة القطرية (الدوحة) استمرت خمسة أيام، بمعدل ثلاث ساعات كلَّ يوم، بدعوة من مركز الشيخ عيد بن محمد آل ثاني الثقافي، في الفترة من ٢٢-٢٦/ ١١/ ٢٠١٥م.

وفي تصحيح المفاهيم المتعلقة باللغة العربية وتصوّر المجتمع لها؛ ألقى عدداً من المحاضرات في اللغة العربية وآدابها، وقد استهدفت هذه المحاضرات: الأندية الأدبية، النوادي الطلابية في جامعتي أم القرى والملك خالد، المدارس الثانوية في منطقة عسير، في مناسبات مختلفة، أهمها اليوم العالمي للغة العربية، مراكز التنمية الاجتماعية في مكة المكرمة، ومدن منطقة عسير، الملتقيات الصيفية والمخيمات الدعوية والديوانيات الثقافية في مدن منطقة عسير ومحافظاتها ومراكزها.

ثالثاً: الدكتور سليمان بن عبدالعزيز العيوني.

عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية، قسم النحو والصرف وفقه اللغة، قدّم خدمات طوعية جليلة في خدمة اللغة العربية، وله عدد من الكتب المتخصصة والبحوث العلمية المنشورة.

أما أبرز أعماله التطوعية في خدمة اللغة العربية فهي:

- الدروس العلمية والتعليمية:
- أكثر من عشرين شرحًا صوتيًّا لـمتن (الآجرومية) داخل المملكة وخارجها.
- أكثر من عشرين شرحاً صوتياً لمتن (النحو الصغير) داخل المملكة وخارجها.
- أربعة شروح صوتية لـمتن (الموطأ في الإعراب).
- ثلاثة شروح صوتية لمتن (المقدمة الأزهرية) لخالد الأزهري.
- فتح الأزهرية (تعريف وشرح مختصر جدّاً).
- ثلاثة شروح لمتن (منظومة الشبراوي) في النحو.
- شرحان صوتيان على (ملحة الإعراب) للحريري.
- شرحان صوتيان لمتن (قطر الندى) لابن هشام.
- شرح صوتي كامل لـ(ألفية ابن مالك): في (١٤٠) درسًا.

- فتح ألفية ابن مالك (تعريف وشرح مختصر جدًّا).
- شرح صوتي لمتن (الصرف الصغير) من تأليفه.
- أما المحاضرات: له (١٦) محاضرة عن اللغة العربية وعلومها ومناهجها.

وله في وسائل الاتصال الاجتماعي:

حساب (المفتي اللغوي)، في تويتر، افتُتح في عيد الفطر ١/ ١٠/ ١٤٣٤هـ، ومما في هذا الحساب:

١. أكثر من (١١,٠٠٠) تغريدة إلى يوم ١٠/ ٥/ ١٤٣٨هـ.
٢. قرابة مئةٍ وعشرين فتوى لغويةً محررة.
٣. الإجابة عن آلاف الأسئلة، وأظنها لا تقل عن خمسة آلاف سؤال، مع تحرير الجواب عن بعض الأسئلة المهمة.
٤. عشرات الفوائد والمعلومات اللغوية.
٥. تصميم مصورات لغوية.
٦. حساب (المصحح اللغوي) في تويتر، افتُتح في ١٣/ ١٢/ ١٤٣٤هـ، وتوقف قبل قرابة سنة، مع بقاء تغريداته للبحث فيها.

كما تم عقد عدد ثماني دروات علمية وتعليمية متخصصة في اللغة العربية.

رابعاً: الدكتور صلاح بن عبدالله بوجليع

- أستاذ النحو والصرف المشارك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء.
- قدم الدكتور صلاح في مجال الدروس اللغوية التطوعية عدداً من البرامج التعليمية منها:

شرح متن الآجرومية في عدد من جوامع مدينة الأحساء والخبر في المملكة العربية السعودية من عام ١٤١٩هـ إلى ١٤٣٨هـ. كما شرح منظومة الشبراوية في النحو سنة ١٤٢٦هـ في الأحساء.

- كما قام بشرح «منظومة مائة المعاني والبيان في علوم البلاغة» سنة ١٤٣٧هـ في الأحساء، ولديه دروس في شرح قطر الندى وبل الصدى في الأحساء.
- وفي البلاغة قدم دروساً في كتاب «البلاغة الواضحة لعلي الجارم» في مدينة الأحساء.
- ولديه دروس علمية متنوعة في اللغة بعضها مسجل في موقع اليوتيوب.

من أبرز المواقع التطوعية في خدمة اللغة عبر وسائل التواصل الاجتماعي (مؤسسات، وأفراد):

ت	الجهة	تويتر	المدينة	الإيميل
١	العربية للجميع	ArabicForAll@	الرياض	arabicforall.net
٢	مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية	@m_arabia	مكة المكرمة	marabia.com.sa
٣	شبكة الفصيح	@alfaseehCom		alfaseeh.com/vb/forum.php
٤	العربيةُ كنزٌ وعطاء	@Love_Arabic2		
٥	فوائد لغوية	@fwaeed99	مجمع اللغة العربية، مكة	
٦	الشنكبوتية	@AbdurrhmanSaeed	جلاجل	http://www.toarab.ws/
٧	الألوكة	@AlukahNetwork	الرياض	info@alukah.net
٨	موسوعة أدب	@adab		info@adab.com
٩	برنامج الوافي	@alwafiprogram	الرياض	alwafi.info
١٠	برنامج المصباح	@ALMSBAHPROGRAM	الرياض	qurancn.com
١١	مركز حمد الجاسر الثقافي	@aljasser_office	الرياض	hamadaljasser.com
١٢	اللغة العربية	@DrrAlarab		telegram.me/drralarab
١٣	الجمعية العلمية السعودية للغة العربية	@1436arb	الرياض	arabic-sa.org
١٤	فوائد لغوية	@fwaeed99	مكة المكرمة	مجمع اللغة العربية
١٥	مجمع اللغة العربية الافتراضي	@almajma3	المدينة المنورة	
١٦	المصحح الإملائي	@alemlaa_		

ت	الجهة	تويتر	المدينة	الإيميل
١٧	فقه اللغة	@nasserabb01	الرياض	
١٨	المدونة العربية	@kacstac	الرياض	kacstac.org.sa
١٩	أفكار بحثية نحوية	@alnaho		
٢٠	فوائد نحوية	@fwaeed7	مكة المكرمة	
٢١	فوائد من البلاغة	@alblaagh	مكة المكرمة	m-a-arabia.com
٢٢	قطوف البلاغة العربية	@q6uf2		https://telegram.me/q6uf2
٢٣	رابطة الأدب الإسلامي	@adabislami_ksa	الرياض	adabislami.org
٢٤	جمعية الأدب السعودية	@odbasa	الرياض	odbasa.com
٢٥	الأدب العربي	@ARB_adb		
٢٦	من روائع الأدب	@Adab_Literature		
٢٧	أ.د. سليمان العيوني (المفتي اللغوي)	@sboh3333		sboh1430@gmail.com
٢٨	أبو أوس الشمسان	@aboawsalshamsan		faculty.ksu.edu.sa/aboaws
٢٩	د. عادل بن أحمد باناعمة	@abanaemah		banaemah.com
٣٠	أ.د أحمد العضيب	@ahmedalothayb		ahmedalothayb@hotmail.com
٣١	د. صلاح بوجليع	@D_salah_boglea		

ملاحظ: ما ذكر من أمثلة عن الأفراد هم من يغلب على تغريداتهم خدمة اللغة العربية، وهم على سبيل المثال لا الحصر.

الخاتمة والتوصيات:

هذا البحث الموجز ما هو إلا إشارات ولمحات لموضوع مهم، أثره واضح، وتأثيره قوي، وهو القوة الخفية للعناية باللغة العربية، والاهتمام بهوية الأمة، فنأمل أن يكون بداية لأبحاث ومؤتمرات تخصص للأعمال التطوعية في خدمة اللغة العربية في المملكة العربية السعودية، وفي العالم أجمع؛ لأننا نخدم لغة عالمية شرفها الله تعالى أن تكون لغة كتابه العزيز.

ومن رحم هذا البحث خرجت توصيات، لعل فيها ما يفيد في مجال خدمة اللغة العربية، ومن أبرزها:

١. تأكيد أهمية دعم برامج تعليم اللغة العربية في المكاتب التعاونية مادياً ومعنوياً، نظراً لأهمية هذه المكاتب في داخل المملكة.
٢. تأكيد أهمية توعية المجتمع بكل أطيافه بأهمية اللغة العربية، وأنها هوية الأمة، وضرورة تعليم اللغة العربية.
٣. أن يقوم مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بإنشاء وحدة خاصة بالعمل التطوعي لخدمة اللغة العربية، ونشر هذه الفكرة ودعمها مادياً ومعنوياً.
٤. العمل على عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية المتخصصة في العمل التطوعي لخدمة اللغة العربية.
٥. تأكيد ضرورة تأهيل وتدريب العاملين في المجال التطوعي لخدمة اللغة العربية.
٦. إنشاء قاعدة بيانات لهؤلاء الرجال المخلصين في خدمة اللغة العربية، لتكون مرجعاً لكل طالب معرفة.
٧. تقديم الشكر لكل المتطوعين في خدمة اللغة العربية، سواء في الجامعات أو المعاهد أو المراكز المتخصصة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
التأسيس والمهمات والبرامج

د. عبدالله بن صالح الوشمي
الأمين العام للمركز

تأسس مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ليكون مرجعاً، وأساساً معتمداً للغة العربية، وتمثيل المملكة خارجياً في شؤون اللغة العربية وخدمتها.

خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

التأسيس والمهمات والبرامج

د. عبدالله بن صالح الوشمي
الأمين العام للمركز

تقديم:

اللغة مصدر الفكر في حياة الأمم، وهي المساند الرئيس لحضارتها ونموّها المعرفي؛ لذا تظل الأمة مرتبطة بثقلها اللغوي، تتوجّه معه أينما اتجه، وتتحول وفق معطياته وتحولاته، فهي واجهة الأمم، ومعيار التفوق والحضور، ويتعاظم الاهتمام بها تبعاً للإيمان بقيمتها وأثرها، وحين تكبو الأمة ـ أي أمة ـ فإن اللغة وسيلة متقدمة لعودتها ونهوضها.

واللغة ـ أياً كانت ـ تتجلى من خلالها المبادئ والمثل والمنجزات، وقد وعى ذلك العلماء والمفكرون والأمم النابهة، وسعوا إلى تحقيق ذلك. وحين تتخلف الأمة أو تتراجع مقومات نهضتها، فإن اللغة تعاني رجْع ذلك وأثره؛ لأنها ليست مجرد أصوات وذبذبات صوتية لا قيمة لها، وإنما هي قيم ونواقل حقيقية للمبادئ والمثل والأفكار.

وتتواتر الرؤى والنصوص الفكرية الحديثة في تأكيد قيمة اللغة وأهميتها وأثرها

في حياة الأفراد والمجتمعات، وما تتركه من الأثر الكبير في طرائق الحياة والتنوع في تعاطيهم مع مفرداتهم اليومية، حتى تحول الحديث عن اللغات من مستواه التعليمي المدرسي إلى مستوى التخطيط الاستراتيجي، وهو مستوىً لا يُناقش من قِبَل الدول والمنظمات فحسب من الزاوية العامة، وإنَّما يناقشه المفكرون والاستراتيجيون في سياق إمبراطوريات اللغات وحربها!

وليست اللغة العربية بدعاً في هذا السياق؛ فهي لغة تتأصل في نسيج الأمة العربية والإسلامية، حتى لم يعد ممكناً الوعي بتاريخ الأمة وحاضرها ومستقبلها دون استصحاب لغتها العربية وأثرها في طبيعة التلقي وطبائع الاستجابات ونوعية المخرجات.

وقد كانت اللغة العربية سيدة عصور زاهية مضت، وهي الآن تقف لتعيش تحديات ضخمة تواجهها من حيث استخدامها في الإعلام والتعليم، وفي استخدامات الشباب، واستخدامات المجتمع، ومع ذلك فإنها من اللغات العالمية التي تحظى بالانتشار، وتمثّل إحدى اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة، وضمن دائرة اللغات التي تتنافس في عدة تجمعات، إضافة إلى أنها تمتاز بمجموعة من السمات التي تتصف بها، وتضمن لها الاستمرار والتماسك.

وترتبط لغتنا العربية بهوية الأمة، فهي لغة القرآن الكريم، ولغة التشريع الإسلامي، كما أنها لغة قومية للعرب، وهي لغة المملكة العربية السعودية الأساسية، وقد كان انطلاقها ونموها من هذه الأرض سبباً رفيعاً لترتقي سبل العناية والاهتمام بها.

ويأتي هذا الكتاب في سبيل رصد تجربة مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية والجهود التي بذلها في سبيل تحقيق أهدافه ومشروعاته وبرامجه، وهي محاولة ستتبعها خطوات أخرى على ذات النهج، كما سينبثق منها مشروعات مستقلة في كل مجال من المجالات، وذلك ليتاح للدارس والباحث أن يقرأ التجربة ويقوّمها ويدرسها ليستفيد المركز واللغة والمهتمون من هذا التواصل العلمي.

ويتعيّن هنا أن أشيد بالدعم الدائم من لدن حكومة خادم الحرمين الشريفين – أيده الله – والتعاون الجيد من مختلف المؤسسات، كما أثمّن كثيراً ما يجده المركز من لدن معالي وزير التعليم المشرف العام على المركز، وما تسعد به الأمانة العام من الرؤى والتسديد من لدن أصحاب المعالي والسعادة أعضاء مجلس الأمناء في مختلف دوراته، وتأتي أعمال المركز نتيجة هذه الجهود، ونابعة من تكامل العمل وترادفه في اللجان المتنوعة على يد الخبراء والمستشارين فيها، ونتيجة لسلسلة من الأعمال العلمية والإدارية المختلفة، والعربية ـ كما أكرر دائماً ـ مسؤولية الجميع وليست وظيفة فرد أو مؤسسة، ولذلك يسرنا أن تكون جهودنا محصّلة للتعاون والتكامل والتآزر المتنوع.

وفق الله الجهود، وسدد الخطى.

شعبان ١٤٣٨هـ

الانطلاقة

لقد شرّف الله أبناء هذه البلاد المباركة (المملكة العربية السعودية) بانتمائهم إلى أرضٍ هي منبع العرب والعربية وموئلهما، فقد أشرقت هذه اللغة كما أشرق نور الإسلام من جزيرة العرب؛ لتعمّ أنحاء المعمورة، حتى صارت تُنْطَقُ في كل قُطْرٍ لغةً أولى، أو ثانية، أو لغة دينية أُشربت القلوب حبها، كيف لا وهي لغة القرآن، كلام الله، ومستراح أفئدة عباده؟

ومع تعاقب القرون قرناً فقرناً، ونتيجة طبيعية للتحولات السياسية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية، فقد تراجع الجانب العلمي؛ وخاصة في شؤون اللغة العربية في عموم الجزيرة العربية، مع وجود نماذج متألقة في بعض المراكز العلمية في مكة والمدينة ونجد وجازان والأحساء وعسير وغيرها من البلاد، يفد إليها طلاب العلم لينهلوا من معينها، مما حافظ على اللغة في هذه البلاد، حتى منّ الله على بلادنا الغالية بتوحيدها تحت قيادة رجل واحد فذ، تعطّشت أنحاء الجزيرة إلى راية مثل رايته، هو جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله وغفر له-.

وقد كان لحكمة جلالته ما دفعه إلى الإيمان بأن الدول لا تنهض إلا بالعلم؛ فغرس غراسَ العلم مدارسَ، شمل بها كل المدن والقرى، وتوالت رؤى ملوك هذه الدولة الكرام وتتالت في خدمة هذا الاتجاه والعناية به، وامتدت يد النهضة والبناء لتأسيس مسار الدراسات العليا، ومنها كليات اللغة العربية في وسط البلاد وشرقها وغربها وشمالها وجنوبها، تخرّج فيها عشرات الآلاف من المختصين المولعين بحب اللغة العربية، وما زالت هذا اللغة تشتدّ وتعود فتيّة مع موجة التعليم والبحث العلمي

وتكاثر المختصين من حملة عليا الشهادات، حتى عادت هذه الأرض كما كانت منبعاً للغة العربية الصافية واللسان الأصيل، وارتفعت مسؤوليتها القيادية أمام شعوب الأرض المتطلّعة إلى تعلّم العربية، المتعطشة إليها، وأثمر ما وضع الملك المؤسس غرسَه وتعاقب عليه قادة هذه البلاد ومسؤولوها بالرعاية والاهتمام، فتتالت أفواج المتعلمين في مختلف التخصصات والاهتمامات، وظهر أثر ذلك في الانفتاح العلمي والحضاري على مختلف الأصعدة والمستويات.

وتوالت عناية ولاة الأمر في هذه الأرض الطيبة بالإنسان وبنائه، من خلال العلم والمعرفة، فتعددت ـ تبعاً لذلك ـ مسارات البحث العلمي، وتنوعت المؤسسات الداعمة له، حتى حُقّ للمتأمل أن يصف السنوات الخمسين الماضية بأنها عهد العلم وتعدد خياراته، وتنوع مجالات البحث فيه، ووجد المختصون والباحثون في مختلف العلوم والفنون ــ واللغة العربية أبرز هذه العلوم والفنون ـ داعماً ومحفزاً كبيراً على انطلاقاتهم البحثية والمعرفية، وازداد عدد الجامعات، وتعددت الكليات، ونشط مسار الابتعاث الخارجي، وافتُتحت صروح العلم، وشُيّدت مراكز البحث.

وحيث تمثّل العربية مكوناً أصيلاً لبلادنا، فهي الجزء الثاني من اسمها، واعتُمدت لغةً رسميةً للدولة، ولغةً للتعليم والإعلام، وافتُتحت الكليات والمعاهد والأقسام والجمعيات والأندية والمؤسسات المختصة أو المهتمة بالعربية، وترقّت قيمتها وترسخت؛ لتحظى باهتمام قيادتها والمؤسسات المختلفة فيها، وصدر بحقها قرارات سيادية عليا من مختلف المستويات على الصعيد الوطني، بالإضافة إلى الجهود السعودية المتنوعة في خدمة اللغة العربية دولياً.

ولعل هذه العناية وذلكم الاهتمام منقطع النظير من بلادنا المباركة باللغة العربية يمكن بيان أسبابه وغاياته في الآتي:

١. أنها لغة الدين الإسلامي.
٢. أنها وسيلة أساس في فهم القرآن الكريم.
٣. أنها لغة الثقافة والجغرافيا.
٤. أنها وسيلة ضرورية في التواصل مع الحضارات والثقافات المختلفة.
٥. أنها وسيلة للاستثمار والتأثير والقيادة.
٦. أنها تفرض بموقعها وسياقها أن تكون بلادنا في الصدارة والمرجعية.

٧. أنها تحظى بتطلّع الشعوب والأقليات المسلمة لدراستها والتبحر بها.
٨. أنها ضمن اللغات المؤثرة في القيم والمنظمات، وهي بحاجة كبرى إلى تعزيزها وتمكين استخدامها.

ولذلك استمرت العناية، وتوالت التوجّهات والتوجيهات، حتى رأينا اللغة العربية تحظى بموقعها في سياق رؤية ٢٠٣٠م، التي أُطلقت مؤخراً في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ــ أيده الله ـ لتكون خطة البناء والتحول للسنوات القادمة.

وأما ما يخص اللغة العربية؛ فقد تُوِّجت الجهود المتتالية بصدور الموافقة السامية ذات الرقم (٧٢٣١/ م ب) والتاريخ (٢٣/ ٩/ ١٤٢٩هـ) القاضية بإنشاء (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية)؛ وذلك استجابة للمسؤولية التي يستشعرها قادة هذه البلاد المباركة حيال مكانتهم ومكانة بلدهم التي شرفها الله، حيث ينظر إليها المسلمون والعرب من منظور الإيمان بأثرها العربي والإسلامي الكبير، وأنها كما تحتضن بداية الإسلام وأماكنه المقدسة، فإنها تحتضن ــ كذلك ــ أصول العربية، ومرابع نشأتها، ومجالات انطلاقها. وبالإضافة إلى كل ذلك؛ فقد جاءت هذه الموافقة تتويجاً للمسيرة العلمية المعنية بالعربية، وتثبيتاً للهوية وترسيخاً لها، وتأكيداً للمكانة القيادية التي تضطلع بها هذه البلاد المباركة.

وقد أُسند إلى وزارة التعليم العالي في حينه (وزارة التعليم حالياً) حمل مسؤولية الإشراف على تأسيس هذا المركز؛ فلقي في الوزارة عنايةً واهتماماً كبيرين، أثمرا صياغة تنظيمٍ للمركز، تكلل بصدور موافقة مجلس الوزراء الموقّر عليه بقراره ذي الرقم (١٠٤) والتاريخ (٦/ ٤/ ١٤٣١هـ)، ويتضمن التنظيم جعلَ الإشراف العام على المركز مسؤولية معالي وزير التعليم.

ومن نافلة القول في هذا السياق أن الموافقة الكريمة على تأسيس مركز الملك عبدالله ابن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية جاءت مرتبطة في منطوقها بالاستجابة لاقتراحات عدة، منها اقتراح اتحاد الجامعات العربية؛ الذي أوصى بإنشاء مركز مثل هذا في خطاب أمينه العام (أ.د.صالح هاشم) ذي الرقم (م س ع / ٤٩٢) والتاريخ (٢٦/ ٤/ ١٤٢٨هـ الموافق ١٤/ ٥/ ٢٠٠٧م)، وقد صدر الأمر السامي ذو الرقم (١٠٦٦٩) والتاريخ (٨/ ١٢/ ١٤٢٨هـ) الذي يقضي بدراسة هذا الاقتراح.

مفاتيح التنظيم .. التأسيس للعالمية:

يؤسّس (تنظيم مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية) الصادر من مجلس الوزراء الموقّر على تهيئة المركز للقيام بوظيفته العالمية، والتأصيل لمسارات عمله وفق هذه المنهجية الاستراتيجية.

وقد جاءت مادته الأولى؛ لتكون مفتاح العالمية لمجاله، حيث نصت على أنه «يُنشأ بموجب هذا التنظيم مركز يسمى (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية)، وتكون له شخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري، ويكون مقره في مدينة الرياض، وله فتح مكاتب داخل المملكة وخارجها، ويرتبط المركز بوزارة التعليم العالي، ويشار إليه فيما بعد بـالمركز».

وتمثّل هذه المادة الصلاحية الكبرى التي يملكها المركز، من حيث التأكيد على أن له شخصيةً اعتباريةً واستقلالاً مالياً وإدارياً، وهذا مجال واسع يمنحه صاحب القرار للمركز ممثلاً في مجلس أمنائه، ولكيان المركز المستقل اعتبارياً، المرتبط بوزارة التعليم العالي في السعودية، مع التوجيه بالإمكانية المتاحة لفتح المكاتب داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ويتجلى التأكيد الثاني على منهجية العمل في المركز ومسارات التوجّه فيه من خلال النظر إلى أهدافه كما نص عليها التنظيم، وهي:

١. المحافظة على سلامة اللغة العربية.
٢. إيجاد البيئة الملائمة؛ لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها.
٣. الإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها.
٤. العناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية.
٥. وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية، والعمل على توحيدها ونشرها.
٦. تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية.
٧. تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية.

وأما بشأن الإشراف على المركز فيكون معالي وزير التعليم في المملكة العربية السعودية المشرف العام على المركز، ويتولى إدارة المركز مجلس أمناء؛ يتألف من رئيس

وثمانية أعضاء غير متفرغين من ذوي الاختصاصات والمهارات العلمية والتميّز والخبرة في مجال اللغة العربية من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، ويكون تعيينهم وتحديد الرئيس ونائبه بقرار من معالي المشرف العام على المركز.

ويمثّل مجلس الأمناء السلطة العليا المهيمنة على شؤون المركز، وإدارته، وتصريف أموره، ووضع السياسة العامة التي يسير عليها وفقاً لهذا التنظيم ولوائحه، وله الصلاحيات اللازمة جميعها؛ لتحقيق أغراضه، وبصفة خاصة ما يأتي:

١. وضع السياسة العامة للمركز وخطة العمل التي يسير عليها؛ لتحقيق أغراضه، ومراقبة تنفيذ ذلك.
٢. اعتماد اللوائح المالية والإدارية للمركز.
٣. اعتماد اللوائح الداخلية للمركز، والسياسات، واللوائح الخاصة بأوجه نشاطه.
٤. الموافقة على إنشاء فروع للمركز، ومكاتب له داخل المملكة وخارجها.
٥. الموافقة على مشروع ميزانية المركز وحسابه الختامي، وتقرير مراجع الحسابات والتقرير السنوي؛ لاعتماد ذلك من معالي المشرف العام.
٦. تشكيل اللجان، وتخويلها بما يراه من الصلاحيات؛ من أجل إنجاز الأمور التي تُعرض على المجلس.
٧. قبول الهبات والتبرعات والمنح والوصايا والأوقاف، بما لا يتعارض مع الأنظمة والتعليمات النافذة في المملكة العربية السعودية.
٨. تفويض الأمين العام للمركز، أو من ينيبه، بإبرام الاتفاقيات والعقود بأنواعها في حدود القواعد التي يضعها مجلس الأمناء.
٩. إقرار مشروعات استثمار أموال المركز.

ويمنح التنظيم صلاحية تعيين الأمين العام لمعالي المشرف العام على المركز، حيث يعيِّن معاليه للمركز أميناً عاماً من ذوي الكفاية والخبرة لمدة أربع سنوات؛ بناءً على توصية من مجلس الأمناء، ويكون الأمين العام هو المسؤول التنفيذي عن المركز، ومرجعه رئيس مجلس الأمناء، وتتركز مسؤولياته في حدود ما ينص عليه هذا التنظيم ولوائحه، وما يقرره مجلس الأمناء، وله على وجه الخصوص الآتي:

١. التحضير لاجتماعات مجلس الأمناء.
٢. متابعة تنفيذ القرارات الصادرة من مجلس الأمناء.

٣. الإشراف على إعداد مشروع ميزانية المركز، ومشروع الحساب الختامي؛ تمهيداً لعرضهما على مجلس الأمناء.
٤. تعيين العاملين في المركز وفروعه ومكاتبه حسب اللوائح الإدارية والمالية والفنية للمركز.
٥. الإشراف على العاملين في المركز طبقاً للصلاحيات الممنوحة له وما تحدده اللوائح.
٦. إصدار أوامر الصرف الخاصة بالمركز وفقاً للميزانية السنوية المعتمدة ولوائح المركز المالية.
٧. تقديم تقارير دورية إلى مجلس الأمناء عن أعمال المركز ومنجزاته ونشاطاته.
٨. اقتراح خطط المركز وبرامجه، والإشراف على تنفيذها بعد موافقة مجلس الأمناء عليها.
٩. اقتراح اللوائح الإدارية والمالية والفنية التي يسير عليها المركز، واقتراح تعديلها، ورفعها إلى مجلس الأمناء.

وللأمين العام تفويض بعض الاختصاصات المنصوص عليها في التنظيم إلى غيره من المسؤولين عن إدارة المركز وفروعه ومكاتبه.

البداية والتحدي:

من الحقائق المؤكدة عن اللغة العربية أنَّها تصوغ ـ بلا ريب ـ هوية المجتمعين العربي والإسلامي؛ لذا فإنَّ آمال الجميع وأحلامهم تنشط في خدمتها، والعمل على رعايتها ومتابعة شؤونها، وهو شعور فطري واستجابات طبيعية يشعر بها الفرد العربي والمسلم، وتنهض المؤسسات للبناء عليها والتكامل معها.

من هنا يبدأ العمل المؤسساتي في مجال خدمة اللغة العربية، ووضع المشروعات المناسبة لذلك، وهو عمل يؤمن بقيمته وأهدافه، ولكنه يؤمن أيضاً بضرورة مأسسة العمل وضبطه بالخطط الاستراتيجية المرحلية والطويلة المدى.

وحين انبثقت فكرة إنشاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، جدّت وزارة التعليم العالي ـ في حينه ـ ببناء هيكله التنظيمي الأوّلي، فعيَّن مجلس الأمناء والأمين العام، وهي خطوات في الاتجاه إلى بناء المركز ووضع إطاره العام.

ومعلوم أن الأسئلة كبيرة جداً تجاه أي فرد يعلن عن اهتمامه باللغة العربية والعمل على خدمتها، فكيف إذا قيل بتأسيس مركز يتخصص في ذلك؟ حيث تكثر الأسئلة عن هويته، وانتمائه، وأهدافه، وبرامجه، ووظيفته في هذا العالم، وكذلك عن آلية الجمع بين خدمة البقعة الجغرافية المحيطة والانطلاق إلى الدنيا الواسعة، ثمَّ ما الاستراتيجيات التي تكفل وضوح الرؤية تجاه المهم القريب والأهم البعيد؟ وما مدى العمل في تنفيذ البرامج والمشروعات من خلال الآخرين أو بالاستقلال عنهم؟ وكيف تنفَّذ الخطط في غياب التصور المتكامل عن حركة اللغة العربية في عالمنا المعاصر؟

لذا بدأت مباشرة أعمال التأسيس الفعلي لهذا المشروع الوطني ذي الأبعاد الإقليمية والعالمية عبر التعامل مع مسارات العمل الآتية:

- بناء اللوائح والأنظمة، ويتمثل ذلك في العمل من خلال اللجان المتخصصة في وضع الأطر التنظيمية لمجالات العمل المؤسساتي في المركز، وذلك بوضع اللوائح الإدارية والمالية والتنظيمية لمختلف المسائل الإدارية والعلمية فيه.
- وضع الاستراتيجية العامة للمركز، وينبع العمل فيها من الإيمان بضرورة العمل وفق خطط طويلة المدى؛ لذا تأتي الاستراتيجية بوصفها الضابط الرئيس لمسيرة المركز، وتكامل أنشطته، وتحقيقها للأهداف العليا التي وضعها التنظيم السامي الكريم له.
- اختيار الكفاءات الإدارية والعلمية للعمل في مختلف قطاعات المركز؛ وذلك للعمل مع فريق مجلس الأمناء، وهي كفاءات من ذوي الاختصاص والمهارات العلمية والتميّز والخبرة في مجال اللغة العربية.
- دراسة واقع اللغة العربية في المملكة العربية السعودية وواقعها في الأصعدة العربية والإسلامية والعالمية، ومعرفة مسارات العمل في خدمتها على المستويات المحلية والعربية والعالمية.
- تقويم التجارب الشهيرة في مجال خدمة اللغة العربية، ودراسة آفاق التميّز والنجاح.
- بناء الهيكل الإداري للمركز وشجرة تفرعاته الداخلية والدولية؛ وذلك بهدف ضبط تراتبية العمل فيه، وتهيئة الانطلاقة في مستوياته المحلية والدولية.
- العمل على تنسيق مقر المركز المؤقت (الحالي)، إضافة إلى تهيئة مقره الدائم.

- تهيئة قواعد المعلومات المناسبة لعمل المركز؛ ليقوم بمهماته التحفيزية والإشرافية والتنسيقية الداعمة لمختلف الجهود الفردية والمؤسساتية.
- مشاركة المركز في عدد من المؤتمرات واللقاءات والمناسبات الوطنية والعربية والدولية للتعريف بنفسه.

ويمكن من خلال ما مضى الوعي بمجالات عمل المركز ومساراتها؛ ولذلك فقد كانت المطالبة بإيجاد مَجمع لغوي في المملكة العربية السعودية من الأولويات المهمة له، حيث بادر المركز بالكتابة إلى الجهات المعنية بذلك، وأكد الفرق بينه وبين مجمع اللغة العربية من عدة زوايا؛ لأنه يرى أن أنشطته وأنشطة المجمع اللغوي تكاملية، فهما لا يتعارضان، وكل منهما مستقل في عمله، ومختلف عن الآخر، ولو لم يكن المركز متفرّداً في نشاطه عن المجامع اللغوية، وحاجةً ضرورية لا تلبيها المجامع اللغوية؛ لما طلب اتحاد الجامعات العربية إنشاءه.

مجلس الأمناء:

يتولى مجلس الأمناء ـ كما سلف ـ مسؤوليات استراتيجية مهمة. وقد عين معالي المشرف العام أعضاء مجلس الأمناء في الدورة الأولى بقراره ذي الرقم (٢٩٠٣) والتاريخ (٨/ ١/ ١٤٣٢هـ)، على النحو الآتي:

أ.د.محمد بن عبدالرحمن الهدلق (المملكة العربية السعودية)	رئيساً
أ.د.إبراهيم بن مراد بن عمار (الجمهورية التونسية)	نائباً
أ.د.عبدالعزيز بن ناصر المانع (المملكة العربية السعودية)	عضواً
د.محمد بن عبدالرحمن الربيع (المملكة العربية السعودية)	عضواً
أ.د.صالح بن سعيد الزهراني (المملكة العربية السعودية)	عضواً
أ.د.محمود أحمد نحلة (جمهورية مصر العربية)	عضواً
أ.د.نهاد ياسين الموسى (المملكة الأردنية الهاشمية)	عضواً
أ.د.عبدالقادر الفاسي الفهري (المملكة المغربية)	عضواً
أ.د مازن المبارك (الجمهورية العربية السورية)	عضواً

وفي تاريخ (٢٥/ ٤/ ١٤٣٣هـ) أصدر معالي المشرف العام على المركز وزير التعليم العالي قراره ذا الرقم (٢٣٧٣٣) بتعيين د.عبدالله بن صالح الوشمي أميناً عاماً لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، بعد أن شغل لأشهُرٍ منصبه مكلفاً منذ (١/ ١/ ١٤٣٣هـ).

ثم أصدر معالي المشرف العام على المركز قراره ذا الرقم (٢٠٧٤١) والتاريخ (١/ ٢/ ١٤٣٥هـ) المتضمن تشكيل مجلس الأمناء في دورته الثانية، وذلك على النحو الآتي:

أ.د.عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان (المملكة العربية السعودية)	رئيساً
أ.د.عبدالقادر المهيري (رحمه الله) (الجمهورية التونسية)	نائباً
أ.د.أحمد بن عبدالله السالم (المملكة العربية السعودية)	عضواً ثم نائباً للظروف الصحية لسعادة أ.د.المهيري رحمه الله
أ.د.عبدالله بن حمد محارب (رحمه الله) (الكويت)	عضواً
أ.د.محمد بن عبدالرحمن الهدلق (المملكة العربية السعودية)	عضواً
أ.د.حسن محمود الشافعي (جمهورية مصر العربية)	عضواً
أ.د.باربارا ميخالاك (الجمهورية البولندية)	عضواً
أ.د.أحمد فؤاد أفندي (جمهورية إندونيسيا)	عضواً
أ.حجاب بن يحيى الحازمي (المملكة العربية السعودية)	عضواً

كما صدر قرار معالي المشرف العام على المركز ذو الرقم (٣٨٢٠) والتاريخ (٢٥/ ٤/ ١٤٣٧هـ) بالتمديد للأمين العام مدة أربع سنوات.

وفي تاريخ (٢٠/ ٣/ ١٤٣٨هـ) أصدر معالي المشرف العام على المركز قراره ذا الرقم (١٨٨١٩) بإعادة تشكيل مجلس أمناء المركز للدورة الثالثة لمدة ثلاث سنوات، كما يأتي:

أ.د.محمود بن إسماعيل صالح (المملكة العربية السعودية)	رئيساً
أ.د. محمود بخيت الربيعي (جمهورية مصر العربية)	نائباً
أ.د.إبراهيم بن سليمان الشمسان (المملكة العربية السعودية)	عضواً

أ.د.أحمد بن عبدالله السالم (المملكة العربية السعودية)	عضواً
أ.د.أحمد فؤاد أفندي (جمهورية إندونيسيا)	عضواً
أ.د.حمادي حميدة صمود (الجمهورية التونسية)	عضواً
أ.حمد بن عبدالله القاضي (المملكة العربية السعودية)	عضواً
أ.د.ليلى بنت خلف السبعان (دولة الكويت)	عضواً
أ.د.محمد نعمان خان (جمهورية الهند)	عضواً

التخصص والخصوصية:

يتخصص مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في مجال خدمة اللغة العربية عبر العمل على تحقيق أهدافه المنوطة به، وذلك بالمحافظة على سلامة اللغة العربية، وإيجاد البيئة الملائمة لتطويرها ونشرها، والإسهام في دعمها تعلّماً وتعليماً، وتكريم العلماء والباحثين والمتخصصين في علومها ومعارفها وآدابها، وتقديم الخدمات المرتبطة بها للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية والأهلية.

وتتجه مسارات العمل في المركز عبر التأكيد على عدد من المعطيات، هي:

- الإيمان بخصوصية انتماء المركز، فمجال خدماته في اللغة العربية يتجه إلى الإطار الدولي العام، مع انتمائه لأرض الحرمين الشريفين، وتشرُّفه بتمثيل رؤى المملكة العربية السعودية والتكامل مع مؤسساتها اللغوية المختلفة.
- يتمكن المركز ـ بموجب تنظيمه ـ من إنشاء فروع ومكاتب خارج المملكة العربية السعودية، بحيث تصبح برامجه وأنشطته متفقة مع الإطار الدولي العام؛ لذا يتصل جزء كبير من خططه وبرامجه ومناشطه بهذه الرؤية.
- يتجه العمل في المركز إلى نطاقات: التنسيق، والتحفيز، والدعم، والإشراف؛ ولذلك فإن من جوانب خصوصية المركز (المميزة له عن غيره) أن تنفيذ خططه وبرامجه قائم على الاستفادة من الطاقات المبدعة المخلصة للغة العربية أينما وُجدت، فهو لا يُعنى بحشد أعداد كبيرة من الموظفين داخل مقره، وإنما يقوم عمله على التعاون والتكليف للقادرين على تنفيذ أعماله، أينما وجدوا، وحيثما كانوا.

- تمثّل الشراكة حجراً رئيساً في مسيرة المركز وخططه المستقبلية، وذلك تبعاً لرؤيته وطريقته في تحقيق الأهداف المنوطة به.
- تتسع رؤية المركز؛ لتشمل كل الجهات الاعتبارية المهتمة بالشأن اللغوي، مثل: أقسام اللغة العربية، والمجامع، والهيئات، ومراكز البحوث. إذ يتطلع المركز إلى تنسيق جهود تلك الجهات كلها؛ لتحقيق الأهداف الكبرى التي تحتاجها العربية.
- ينفتح المركز على الفضاءات المستجدّة التي لا تتعلق بصميم العمل اللغوي، ولكنها تؤثر فيه، مثل: علاقة اللغة بالتقنية (حوسبة اللغة)، ووسائل التعلّم الحديثة، وحاجة التخصصات العلمية المختلفة إلى اللغة العربية.

مرتكزات القوة في المركز:

- تمثيل بلادنا الغالية (المملكة العربية السعودية)، فالمركز يتشرف بهذا التمثيل الذي يمنحه القيمة الاعتبارية العليا.
- الإشراف المباشر من معالي وزير التعليم بما يمثله من قيمة اعتبارية وعملية، حيث يتولى معاليه مسؤوليات الإشراف على شؤون التعليم وقيادة المؤسسات التعليمية، وهي مجالات أساسية في أعمال المركز.
- مجلس أمناء يضم نخبة من علماء اللغة العربية من مختلف أنحاء العالم، وما يحمله ذلك من رسالة إيجابية، تتضمن تأكيد انتماء المركز إلى العالم، وعدم اختصاصه بالعمل جغرافياً في دولة دون أخرى.
- الثراء النوعي في أهداف المركز التي نص عليها تنظيمه.
- الإنجازات المميزة التي حققها في المدة السابقة.
- تعدد الطلبات التي تأتي إلى المركز من دول العالم.
- وجود تطلع كبير من الجامعات السعودية لإيجاد مسار داعم لأنشطتهم في خدمة اللغة العربية.
- أن المركز مرجع رئيس تعتمد عليه مختلف البرامج المتصلة بالشأن اللغوي في مختلف دول الخليج العربي، والمنفِّذ للبرامج الرئيسة التي تساعد في تحقيق الأهداف المشتركة .

البنى التأسيسية والتنظيمية

١. البناء التأسيسي:

١-١. حلقات النقاش الاستباقية:

يشكل العمل المؤسساتي في خدمة اللغة العربية اتجاهاً يجمع بين الرؤى العلمية والإدارية، بالإضافة إلى تقاطعات عدّةٍ، تشمل: تجارب الآخرين السابقة، وتعدد اهتمامات المتخصصين، وتنوع أفكارهم الإدارية، وكذلك التطلعات العديدة التي تقدمها المؤتمرات والندوات والدراسات؛ لذا كان واجباً على المركز ـ وأي مؤسسة لغوية أخرى ـ أن يبدأ من المناقشة والحوار مع المعنيين؛ لاستطلاع رؤاهم، ولتكون خططه مبنية على هذه المبادئ ومنطلقة منها.

من هنا كان من أولويات أعمال المركز وبداياته تنفيذ الحلقة النقاشية الكبرى، الموسومة بعنوان (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: آفاق الريادة والتميّز)، التي انعقدت في العاشر من شهر جمادى الآخرة لعام ١٤٣٣هـ، برعايةٍ من معالي المشرف العام على المركز، وافتتحها معالي نائبه، وهي حلقة نقاشية كبرى تستهدف رسم الخطط الاستراتيجية المستقبلية، ومراجعة الخطط المرحلية القائمة للمركز، حيث شارك في الحلقة خبراء من مختلف أنحاء العالم. وقد تضمنت أربعة محاور

رئيسة، هي:

- مجالات عمل المركز.
- أبرز المبادرات لتفعيل عمل المركز.
- أوجه التميّز المطلوبة من المركز.
- كيفية الاستفادة من تجارب المراكز المماثلة.

١-٢. الخطة الاستراتيجية:

بدأ الإعداد للخطة الاستراتيجية من خلال الاجتماعات الأولى مع معالي المشرف العام إبَّان انطلاق المركز، بالإضافة إلى اجتماعات اللجان ذات الصلة، ثم اجتماعات مجلس الأمناء، إلى أن استوى ذلك في الحلقة النقاشية الافتتاحية التي سلفت الإشارة إليها.

ويتأسس العمل في المؤسسات على صناعة الخطط الاستراتيجية النوعية، وهو أمر يتواكب ـ عادة ـ مع انطلاق المؤسسات ونموها، وقد كان من مزايا التأخر النسبي في إطلاقها أن بان لقيادات المركز حجم الطموح والتطلع تجاهه، وقد رصدت الأمانة العامة أن القيادة الرسمية والمؤسسات اللغوية وغير اللغوية والمتخصصين والمعنيين بالشأن اللغوي من الداخل والخارج يعوِّلون كثيراً على المركز بما يحمله من مواطن القوة النوعية، التي تتمثل في الاهتمام البالغ من مقام حكومة خادم الحرمين الشريفين ـ يحفظه الله ـ به وبأعماله، وإشراف معالي وزير التعليم المباشر، ومجلس الأمناء الدولي، ومجالات العمل المفتوحة في خدمة اللغة العربية.

وبالنظر إلى ما تحقق للمركز من نتاجات وإنجازات، وما ناله من جوائز محلية ودولية قياساً بعمره القصير؛ فإن الطموحات قد ارتفعت، والآمال تنوعت، حيث أُسندت إليه كثير من الأعمال خلال فترة يسيرة من عمره، بعضها يتصل بالمرجعيَّة الوطنية، وبعضها بالإطار الخليجي والدولي، فازداد تطلع الكثيرين إليه من الأفراد والمؤسسات، وتعاظم الرجاء بأن يقوم المركز بالكثير من الوظائف والأعمال، حتى طولب بأن يكون مرجعية كبرى في شؤون العربية كافة.

ويعمل المركز على تحقيق الأهداف التي أنشئ من أجلها، وقد نفّذ في سبيل ذلك عدداً من البرامج والمبادرات والمشروعات على مختلف المستويات المحلية والعربية

والدولية، وقد أتاحت هذه المشروعات والمبادرات والبرامج ـ التي تعد من المكاسب السريعة لفكر المركز الاستراتيجي ـ دراسة حال اللغة العربية، وتلمّس احتياجاتها الواقعية والمتوقعة، فسعى المركز لوضع خطة استراتيجية؛ توجّه العمل وتنظمه لخدمة اللغة العربية وتمكينها وتعزيز حضورها، واستشراف آفاق مستقبلها؛ فضلاً عن أن خطته الاستراتيجية سوف تسهم في تنمية موارده الذاتية والدعم المالي المطلوب لبرامجه ومشروعاته.

ونظراً للمكانة المتميزة التي يتبوَّؤها المركز، بما يحمله من اسم خادم الحرمين الشريفين، وبما يمثله من كونه جهة رسمية تعكس دور المملكة العربية السعودية وجهودها في خدمة اللغة العربية ونشرها، وما يسعد به من الإشراف المباشر من معالي وزير التعليم، بالإضافة إلى تنوع الخبرات البارزة في مجلس أمنائه من أنحاء العالم؛ فقد جاءت هذه الخطة الاستراتيجية ـ بعد أن اكتمل بناؤها ـ لتتواءم مع هذه المكانة، فرسمت أهدافاً كبرى يسعى المركز إلى أن تتحقق من خلال مبادرات ومشروعات وبرامج تتسم بالنوعية والتميز، وتتصف بالشمول والتنوع في مضامينها، وفي مواقع تنفيذها، وفي الجهات والأفراد المستفيدين منها.

كما تأتي هذه الخطة الاستراتيجية لتؤكد رؤية المركز في أنّ الاهتمام باللغة العربية وخدمتها ليس وظيفة خاصة بجهة دون أخرى، وإنما هي مسؤولية الجميع؛ ولذا كان التركيز فيها على جوانب: التنسيق، والدعم، والتحفيز، وعقد الشراكات والتعاون، والعمل المتكامل مع الجهات والمؤسسات والمراكز المحلية والعربية والعالمية المعنية باللغة العربية وخدمتها.

وتهدف الخطة هذه إلى أن تُحقق حضوراً نوعياً للمركز في سنواته القادمة، مع اليقين الكبير بما تقتضيه إدارة التحوّل من الإدارة التقليدية إلى الاستراتيجية، إضافة إلى ضرورة الوعي بمستلزمات أي خطة استراتيجية، حيث يتأكد توقّع التحديات والتغييرات ـ وبعضها جوهري ـ مما قد تتعرض له الخطة في أي مرحلة من مراحل تنفيذها، ومن هنا تتميز الخطة بقابلية التغيير والمرونة.

وقد وضع المركز في سبيل إنجاز الخطة عدداً من المحاور العلمية والإدارية؛ لضبط ذلك، فانعقدت الحلقة النقاشية الأولى للمركز السالف ذكرها (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: آفاق الريادة والتميّز)، حيث كانت الخطة

الاستراتيجية والرؤية والتطلعات المتعلقة بها ضمن أبرز مجالات النقاش والحوار.

ثم تواصلت الأمانة العامة مع اللجان الاستشارية وعدد من الخبراء في العالم؛ لتقويم آليات العمل، إلى أن اكتملت الخطة، واعتُمدت بعد مناقشات عدة من مجلس الأمناء ومن معالي المشرف العام، وذلك على النحو المجمل.

١-٣. تهيئة المقر والبيئة المادية للمركز:

لعل من أهم مستويات البناء التأسيسي لأيٍّ منشأة تتطلع إلى إنجاز مهامها المنوطة بها إنشاء المقر المتمثل في البيئة المادية الحاضنة لأعمالها ومناشطها؛ وذلك ليتيح لمجمل الأعمال أن تنطلق دون تعثر أو توقف مادي، وهو أمر صعب على المؤسسات، وبخاصة في بداياتها.

وقد كان توفير المقر الملائم للمركز من أولويات العمل، حيث قام المركز بالمتابعة الحثيثة مع الجهات ذات العلاقة، ووضع الخطط اللازمة وفق احتياجاته المادية والبيئية، حتى خُصّصت له المساحة الأرضية المناسبة، تلا ذلك استصدار التصريحات اللازمة لعمليات الإنشاء، ووُقّع عقد البناء مع إحدى الشركات الوطنية المتخصصة في الإنشاءات العمرانية، وانطلق المشروع فعلياً، ومقره في مدينة الرياض، محاذٍ لطريق المطار، في الجزء الشمالي الشرقي من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١-٤. إصدار اللوائح والأنظمة:

ضمن أعمال الأمانة العامة للمركز في بناء كيانه الداخلي وشخصيته الاعتبارية وبرامجه، اقترحت الأمانة العامة عدداً من الأنظمة واللوائح المنظمة لسير أعمال المركز، وجرى إقرارها على النحو الآتي[(١)]:

- لائحة النشر.
- لائحة مجلس الأمناء.
- لائحة جائزة المركز.
- لائحة موظفي الشؤون المالية والإدارية.
- دليل إعداد البحوث والمشروعات العلمية.

١- يمكن الاطلاع على هذه اللوائح والأنظمة عبر زيارة موقع المركز الإلكتروني: www.kaica.org.sa.

١-٥. البوابة الإلكترونية:

عمل المركز على إنشاء بوابة إلكترونية متميزة، تلبي احتياجات المتخصصين في اللغة العربية والراغبين في تعلمها، عبر أقسامها المتنوعة، والخدمات المميزة التي تقدمها على الرابط (www.kaica.org.sa). وقد تكوَّنت البوابة من قسمين، هما:

١ـ قسم يُعنى بتقديم معلومات عن المركز، ويشمل:

- التعريف بالمركز.
- تنظيم المركز.
- أخبار المركز.
- إصدارات المركز.
- مكتبة الصور.
- الاتصال بالمركز.

٢ـ قسم يُعنى بالخدمات التي يقدمها المركز عن طريق البوابة، ويشمل:

- مرصد العربية.
- قوائم المختصين.
- المكتبة الإلكترونية.
- المجلات.
- مواقع ذات صلة.
- بنك الأفكار.
- قواعد البيانات.

ورؤية المركز هي أن يتم تأسيس البوابة على مراحل متسلسلة بهدف تمكين الأفكار والبرامج التي يريد معالجتها في هذه البوابة.[(١)]

٢. البناء التنظيمي:

تتواءم مسارات البناء التنظيمي مع مسارات البناء التأسيسي في المركز، ويتكاملان؛ لتحقيق رؤية واحدة، وتبعاً لذلك قام المركز ـ منذ انطلاقته وما زال ـ بالعمل على ضوء

١- يجري تحديث بوابة المركز بشكل مستمر.

رؤى الخبراء والمستشارين وأفكارهم، والاجتهاد بالتنسيق مع المؤسسات المتخصصة، ودعم إطلاق برامجه ومشروعاته ومناشطه وفق رؤية متوازنة، تقرأ الواقع بكل أبعاده، وتتطلع في الوقت ذاته إلى استشراف المستقبل، وبناء قِيَمه التنظيمية والعلمية والعملية على السواء، وذلك عبر مجموعة من الخطوات المثمرة، وهي على النحو الآتي:

٢-١. تكوين اللجان:

وهي لجان متخصصة تنهض بالتخطيط لأعمال المركز وبرامجه ومناشطه، وتسعى في الوقت ذاته إلى قراءة واقع اللغة العربية في المجالات المتنوعة، والوقوف على احتياجات المرحلة التي تمر بها العربية، وابتكار المبادرات والبرامج الملائمة لها. ومن هذه اللجان:

- اللجنة الاستشارية.
- لجنة التخطيط والسياسة اللغوية.
- لجنة خدمة العربية في مجال الصمّ.
- لجنة خدمة العربية في المجال الطبي.
- لجنة النشر.
- لجنة المبادرات التقنية.
- لجنة المعجم الطلابي.

بالإضافة إلى تكوين بعض اللجان التنفيذية أو المؤقتة التي تختص بمعالجة الأمور الطارئة أو المتحولة.

٢-٢. تأسيس البرامج والمؤسسات:

يؤكد المركز على أن جزءاً رئيساً من أعماله يتمثل في تحريك العمل اللغوي، وتفعيل برامجه في مختلف المؤسسات؛ لذلك فقد بدأ المركز مبكراً في دعم تأسيس مَجمع اللغة العربية السعودي، وما زال يتابع مسارات العمل فيه بعدة سبل، كما قام المركز بمساندة وزارة التعليم في تأسيس المركز الوطني لتعليم اللغة العربية وتعلّمها، وكان طرفاً في بناء برامجه، وعضواً في مجلسه الإشرافي، بالإضافة إلى أن للمركز مساهمة رئيسة وفاعلة في اقتراح افتتاح عدد من المعاهد أو البرامج المتخصصة ببعض مجالات اللغة العربية وتعليمها لبعض الفئات في عدد من الجامعات في المملكة العربية السعودية وخارجها، ومنها معهد تعليم اللغة العربية في المالديف ومعهد تعليمها في أوغندا.

٢-٣.دعم مجالات التنسيق اللغوي:

يمثّل التنسيق بين المؤسسات المعنية بشأن اللغة العربية محلياً وإقليمياً ودولياً أحد أبرز القناعات الكبرى التي تحكم برامج المركز ومبادراته، وضرورة لا يحيد عن إذكاء روحها في مجالات عمله وأنشطته المتنوعة، ومنها:

- **الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية:**

وقد انعقد برعاية كريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين، حيث انبثقت رؤيته من أن دول الخليج العربي هي موطن العربية الأول، ومنطلق هذا اللسان وموئله، بالإضافة إلى أنَّ دوله تضم عشرات المؤسسات والجامعات والمراكز الخادمة للعربية، تقوم في مجملها بأعمال نوعية، وتسهم في تثبيت الهوية اللغوية العربية، ولكن قد يعوزها التنسيق والتكامل البينيّ، كما أن هذه الدول تتعرض لتطوّرات اقتصادية واجتماعية وإعلامية مختلفة، تؤثّر سلباً على لغة أبنائها، وبخاصة الأجيال الناشئة. من هنا تظهر الحاجة إلى استشراف المستقبل، ووضع الخطط والمبادرات المتميّزة الكفيلة بتثبيت الهوية اللغوية العربية في دول الخليج العربي، بناءً على المشكلات الواقعية والمتوقعة.

وقد هدف المركز بتنظيمه هذا الملتقى إلى جمع الجهات المعنية بخدمة اللغة العربية في دول الخليج العربي، وتعزيز أواصر العمل المشترك بينها، ودعم مكانة العربية فيها، وتحديد المشكلات اللغوية التي تواجهها، والخروج بأهداف مشتركة، تتضافر الجهود لتحقيقها، وبحث المشروعات والبرامج النوعية الرائدة التي تسهم في خدمة لغتنا العربية، وإيجاد آليات لتنسيق الجهود وتكاملها بين الجهات الخليجية المختلفة، وتعميم التجارب الناجحة في تلك الدول، وإتاحتها للاستفادة منها.

- **اللقاء التشاوري الأول لعمداء كليات اللغة العربية ومعاهد تعليمها ورؤساء أقسامها في الجامعات السعودية:**

تأسست فكرة هذا اللقاء على عقد تجمّع لمسؤولي المؤسسات التعليمية العليا في اللغة العربية على مستوى المملكة العربية السعودية، وذلك في لقاء تشاوري؛ يدرس المسيرة السابقة، ويسعى إلى إيجاد البيئة الملائمة لتطوير اللغة العربية ونشرها، والإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها، وبحث الأوجه المناسبة لتقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة

العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية، وذلك من خلال حلقات نقاشية متسلسلة، يستكتب فيها المركز المتخصصين من الشريحة المستهدفة؛ للمشاركة بأوراق عمل، تتضمن دراسة الموضوع المقترح، والتوصيات المتصلة به لنقاشها في جلسات اللقاء.

وأما الأهداف التي اتجه إليها هذا اللقاء، فهي:

١. العمل على استمرارية تطوير مسار التعليم والبحث العلمي المتخصص باللغة العربية في الكليات والأقسام.
٢. تنسيق الخطط والاستراتيجيات المؤسساتية الخاصة باللغة العربية.
٣. التنسيق في وضع الخطط؛ لربط مخرجات اللغة العربية بسوق العمل.
٤. جدولة الرؤى والبرامج والأنشطة وحصرها في مجال مساهمة الكليات والمعاهد والأقسام في خدمة اللغة العربية على النطاق الدولي.
٥. تمتين الأواصر بين الكليات؛ لتحقيق الأهداف الوطنية المشتركة.

وقد نفذ المركز هذا اللقاء ثلاث مرات حتى عام ١٤٣٧هـ، ويجدول اللقاءات القادمة، مع الحرص على أن يصاحب كل لقاء برنامج نوعي متكامل.

- **لقاء اتحادات اللغة العربية: مسارات التنسيق والتكامل:**

أتت فكرة المركز لإقامة لقاء دوري يجمع أبرز اتحادات اللغة العربية حول العالم ضمن جهوده الاستراتيجية في المسارات المتنوعة لخدمة اللغة العربية ودعم مؤسساتها، وإيجاد سياقات من التكامل والتنسيق، بالإضافة إلى أهمية هذه الاتحادات ودورها الفاعل في تعزيز حضور العربية، ودعم معلِّميها ومتعلميها حول العالم، ورغبة في التعريف بها حول العالم، وجمع معلومات عنها، وبيان إنجازاتها وأنشطتها.

وكان محور اللقاء في دورته الأولى بعنوان (التعريف بالاتحادات وبحث مسارات التنسيق والتكامل).

وقد استقطب اللقاء عدداً من اتحادات اللغة العربية الفاعلة حول العالم؛ وذلك لتحقيق عدد من الأهداف، أبرزها:

- تعزيز الدور الفاعل لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي في خدمة اللغة العربية حول العالم.
- التعريف بالمؤسسات الفاعلة والعاملة في الشأن اللغوي.

- استعراض بعض التجارب الناجحة لاتحادات اللغة العربية وجمعياتها وروابطها.
- إيجاد شراكات استراتيجية بين المؤسسات المختلفة العاملة في الشأن اللغوي محلياً ودولياً.
- بناء شبكات علاقات بين الاتحادات العاملة في الشأن اللغوي.
- توثيق منجزات اتحادات اللغة العربية وإشهارها.
- البناء التراكمي في خدمة اللغة العربية عبر الإفادة من الجهود السابقة والبناء عليها.

وقد شارك في هذا اللقاء عدد من الاتحادات والجهات الدولية المعنية باللغة العربية، هي:

- اتحاد معلمي اللغة العربية في الهند.
- اتحاد معلمي اللغة العربية في إندونيسيا.
- الاتحاد العام لمؤسسات دعم اللغة العربية في تشاد.
- الرابطة الأمريكية لأساتذة اللغة العربية.
- مدير عام في وزارة التربية التركية ومسؤول عن الشؤون الدينية في المدارس التركية.
- رابطة أساتذة اللغة العربية الباكستانيين.
- اتحاد معلمي اللغة العربية في ماليزيا.
- اتحاد الجامعات الإسلامية.

- **ملتقى كليات اللغة العربية وأقسامها في السعودية والصين:**

تشهد جمهورية الصين الشعبية إقبالاً كبيراً على تعلّم اللغة العربية وتعليمها، وقد صاحب هذا الإقبالَ اهتمامٌ حكومي ومجتمعي كبير، إذ يبلغ عدد أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية حالياً قرابة الـ (٤٥) قسماً، موزعة على عدد من الجامعات بما فيها الجامعات الكبرى، ويلتحق بهذه الأقسام أكثر من ألف طالب سنوياً. كما توجد مدارس خاصة متعددة لتعليم اللغة العربية يزيد عدد الملتحقين بها على عشرة آلاف طالب.

وحرصاً من مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على مدّ جسور التواصل مع المؤسسات الداعمة للغة العربية خارج المملكة؛ والاطلاع على واقع خدمة اللغة العربية فيها، وما تحتاجه برامجها من دعم وتطوير، وسبل الإفادة المتبادلة من الخبرات والكفاءات؛ استضاف عدداً من عمداء الكليات ورؤساء الأقسام العلمية والأساتذة الصينيين الكبار من الجامعات الصينية العريقة، بهدف التعريف باللغة العربية وتعليمها في الصين، وتوثيق صلة الكفاءات الأكاديمية الصينية بالمتخصصين السعوديين، وفتح آفاق التعاون والتكامل بين المؤسسات الداعمة للغة العربية في البلدين.

وانعقد الملتقى بالمصاحبة مع اللقاء التشاوري الثالث لعمداء كليات اللغة العربية ومعاهد تعليمها ورؤساء أقسامها في المملكة العربية السعودية، وامتد لثلاثة أيام خلال المدة من ٢٥-٢٧/ ٦/ ١٤٣٦هـ، الموافق ١٤-١٧/ ٤/ ٢٠١٥م.

٢-٤. الاتفاقيات بين المركز والجهات الخادمة للغة العربية:

ينطلق مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية من رؤية تؤمن بأن العمل المثمر هو الذي يتكامل مع الجهود الأخرى، وينسّق مع الآخرين، ويدعم ما يمكن دعمه، ويفيد مما يمكن الإفادة منه، ويتعاون مع كل الجهات الشريكة؛ لتحقيق الأهداف المشتركة.

ويسعى في الوقت عينه إلى تعميق هذا التعاون المشترك وتأكيده مع شركائه كافة، وذلك بالتفاهمات المستمرة والمشاورات، بالإضافة إلى توقيع مذكرات التعاون ومواثيق الشراكة، التي تعدّ تأسيساً للعمل المشترك، وتأكيداً على توحّد الرؤى وتماثل الأهداف، ونتيجة لهذه الرؤية فقد عمل المركز مع عشرات الجهات في إنجاز المشروعات والأنشطة العلمية، داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ويفخر المركز بشركائه المميزين؛ الذين لهم عمق تاريخي في العمل العلمي الجاد، وفي دعم العربية علمياً وعملياً، داخلياً وخارجياً، ويعدّهم المركز ذخراً له وللعربية، ويفيد من أعمالهم، ويفيدهم بكل ما يمكنه، وبخاصة أن الأهداف السامية مشتركة بينه وبينهم، وأن خدمة العربية (لغة القرآن) و(لغة الهوية) شرف يتبناه الجميع.

وقد أنجز المركز في هذا السياق توقيع عددٍ من الاتفاقيات على الصعيدين: المحلي، والدولي. فعلى الصعيد المحلي وثَّق علاقاته بتوقيع عدد من تلك الاتفاقيات مع معظم الجامعات في المملكة العربية السعودية وأغلب المراكز العلمية والثقافية والتربوية، منها:

- جامعة الملك سعود (الرياض).
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض).
- الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة).
- جامعة أم القرى (مكة المكرمة).
- جامعة تبوك (تبوك).
- جامعة الملك خالد (أبها).
- جامعة الملك عبدالعزيز (جدة).
- كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض).
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض).
- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (الرياض).
- المركز الوطني للقياس والتقويم (الرياض).
- مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض).

وعلى الصعيد الدولي؛ وقّع المركز عدة اتفاقيات كذلك مع عدد من الجامعات ومجامع اللغة العربية واتحادات اللغة العربية في أثناء زياراته الدولية إلى عدد من الدول العربية وغير العربية، ومن أبرز تلك الجهات:

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الألسكو - (تونس).
- جامعة إسطنبول (الجمهورية التركية).
- جامعة الاقتصاد والتجارة الدولية (جمهورية الصين الشعبية).
- جامعة الدراسات الأجنبية ببكين (جمهورية الصين الشعبية).
- جامعة الدراسات الدولية ببكين (جمهورية الصين الشعبية).
- معهد اقرأ لتعليم اللغة العربية في كوالالمبور (ماليزيا).

مسارات الإنجاز وتحقيق الطموحات

من يتابع أنشطة مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية يلحظ بجلاء تنوّع الأنشطة ووفرتها، وهما أمران ينبئان عن حجم المسؤولية المنوطة بهذا المركز الفتي، كما يدلان - في الوقت عينه - على قدرة المركز على تنفيذ الفعاليات المميزة وابتكار المبادرات النوعية؛ التي تستوعب كل مجالات اللغة العربية على كافة الأصعدة: المحلية، والإقليمية، والدولية.

ويمكن تحديد أطر الإنجازات التي حققها المركز منذ نشأته، وما زال يسعى إلى مزيد من المكاسب للغة العربية؛ وذلك عبر المسارات الآتية:

١ . مسارات العمل المحلي (داخل المملكة العربية السعودية):

١-١ . الفعاليات المنبرية:

- **برنامج المحاضرات العلمية:**

برنامج يتخصص في تقديم محاضرات علمية لنخبة من علماء اللغة العربية ومفكريها في العالم، تتناول قضايا لغوية أو بحثية متخصصة، يصحبها لقاءات للعالِم المحاضِر مع المتخصصين وطلاب الدراسات العليا.

وقد دأب المركز على أن يستضيف نخبة مميزة من كبار اللغويين والأساتذة والعلماء البارزين في مجالات اللغة العربية المتعددة؛ وذلك للحديث عن موضوعات علمية تعالج قضايا لغوية مهمة، تُختار بعناية فائقة. وتقتضي خطة المركز في هذا البرنامج أن تُقام المحاضرات كل ثلاثة أشهر في مؤسسات علمية أو ثقافية في مناطق متنوعة من المملكة العربية السعودية، على أن تكون هذه المحاضرات مصحوبة بلقاءات علمية وحلقات نقاش مفتوحة مع المتخصصين وطلاب الدراسات العليا في تلك المؤسسات العلمية والثقافية.

ويشارك في تقديم هذه المحاضرات ـ كما سلف ـ مجموعة من كبار اللغويين العرب وغير العرب من المتخصصين في اللغة العربية أو المهتمين بخدمتها، وبخاصة الأسماء غير المرتبطة بأحد أعمال المركز أو مشروعاته؛ وذلك بهدف توسيع ارتباط المركز بغالبية علماء اللغة والمهتمين بخدمتها. والمركز يحرص كل الحرص على أن يجعل من هذه المحاضرات نواةً لمشروعات بحثية عميقة عبر توثيقها وإصدارها في كتاب علمي سيَّار.

- **حلقات النقاش:**

تستهدف هذه الحلقات النقاشية تكثيف جهود المتخصصين في دراسة موضوعات لغوية جزئية محددة، تبرز فيها اللغة العربية عبر تقاطعها مع مجالات الحياة المختلفة كالإعلام والاقتصاد والسياسة والاجتماع والتقنية... وغيرها من المجالات، وفتح آفاق تواصلية حوارية بين الباحثين المهتمين بهذه الموضوعات، وإثراء تلك الحوارات والنقاشات بالآراء المختلفة والتعقيبات العلمية البنَّاءة، بهدف إعادة النظر فيها أو تعميق مجالات البحث فيها، أو استنباط مسارات العمل والمبادرات المبتكرة التي يعمل على إنجازها المركز لاحقاً.

- **الندوات والمؤتمرات:**

تتجه هذه الفعالية إلى تأصيل البحث العلمي في قضايا اللغة العربية الكبرى مما يتصل اتصالاً وثيقاً بمجالات عمل المركز في خدمة اللغة العربية، وقد نفّذها المركز ذاتياً أو بالشراكة مع جهات أخرى، وتأتي بصيغة فعاليات أكثر تدقيقاً للجوانب العلمية، ويشترك فيها علماء وباحثون بأوراق علمية تخضع للفحص أو للتحكيم.

١-٢. المشروعات العلمية والتقنية:

- **المشروعات البحثية:**

أطلق المركز عدداً كبيراً من المشروعات البحثية، ورعاها، وتابع إنجازها حتى صدرت بصيغ متنوعة، أبرزها ما جاء على هيئة كتب ورقية أو إلكترونية تجمع حصيلة ما توصل إليه الباحثون في تلك المشروعات، مع تنفيذ حلقات نقاش مصاحبة، وإجراء قياسات رأي أو استبانات لبعضها، وتحويل بعضها الآخر إلى فعاليات، أو نقلها إلى مسار إعلامي آخر.

ومن هذه المشروعات:

- مشروع جمع القرارات والأنظمة والمواد المتخصصة في خدمة اللغة العربية.
- جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية.
- لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة: بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي، الفرانكو).
- تعليم اللغة العربية في مرحلة رياض الأطفال.
- الاستثمار في اللغة العربية.
- تجارب تعليم اللّغة العربيّة في دول القارّة الآسيويّة.
- مناهج تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية الرائدة: الواقع وفرص التطور.
- تعليم اللغة العربية عن بعد: الواقع والمأمول.
- تجارب تعليم اللغة العربية في أوروبا: عرض وتقويم.
- واقع النشاط اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي: تويتر نموذجاً.
- أدب الأطفال وأثره في تنمية لغة الطفل.
- تنمية لغة الطفل في وسائل الإعلام المعاصرة.
- التطوّع اللغوي: إطار نظري وتطبيقي للتطوّع في مجال خدمة اللغة العربية.
- الحرف العربي والتقنية: أبحاث في حوسبة العربية.
- معايير الأداء المهني لمعلمي اللغة العربية.
- المدونات اللغوية العربية: بناؤها وطرائق الإفادة منها.
- تجارب تعليم اللغة العربية في أمريكا الشمالية.

- القيمة المعنوية للغة العربية لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي.
- المخطوطات العربية المُهجّرة.
- المخطوط والتراث اللغوي.
- اللغة العربية في المنظمات الدولية .
- مسارات التنسيق والتكامل بين المؤسسات اللغوية في الوطن العربي.
- انقراض اللغات وازدهارها: محاولة للفهم.
- تجارب تعليم اللغة العربية في دول القارة الإفريقية: عرض وتقويم.
- الاستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية.
- اختبارات اللغة العربية: تجارب وآفاق.
- المعجم التاريخي للغة العربية: رؤى وملامح.
- لغويات المدونة الحاسوبية: تطبيقات تحليلية على العربية الطبيعية.
- معايير تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.
- الاستعلامات اللغوية.
- حوسبة اللغة العربية.
- مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية: الأوامر والقرارات والأنظمة واللوائح والتعاميم.
- ١٠٠ سؤال عن اللغة العربية.
- دليلك إلى العربية (دليل ثقافة اللغة العربية للناطقين بغير العربية).
- دليلك إلى العربية (دليل معلم العربية للناطقين بغيرها).
- دليلك إلى العربية (دليل متعلمي العربية الناطقين بغيرها).
- كشاف مجلة مجمع اللغة العربية المصري (جزآن).
- عالمية الأبجدية العربية.
- لغة النور (جمع ما قيل في اللغة العربية من الشعر في التراث).
- مشروع جمع القرارات والأنظمة والمواد المتخصصة في خدمة اللغة العربية.
- مشروع مكنز القرارات المعنية باللغة العربية.
- مشروع جمع توصيات المؤتمرات الخاصة باللغة العربية.
- مشروع اللغة العربية في البلاد غير العربية.

- قناة اللغة العربية في اليوتيوب.
- مرصد اللغة العربية.
- موقع اليوم العالمي للغة العربية.
- الاستراتيجيات الدولية في خدمة اللغة العربية.
- العربية في العالم.
- الثقافة العربية في الهند.
- اللغة العربية في إندونيسيا.
- اللغة العربية في إسبانيا.
- تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند.
- اللغة العربية في تركيا.
- اللغة العربية في ماليزيا.
- اللغة العربية في الصين (ط٢) الأوراق العلمية المقدمة في ندوة المركز ضمن مشاركته في سوق عكاظ (الدورة ٧).
- اللغة العربية في الهند: الأوراق العلمية المقدمة في ندوة المركز ضمن مشاركته في سوق عكاظ (الدورة ٨).
- البحوث الجامعية في الجامعات الهندية حول الأدب العربي.
- دليل علماء اللغة العربية في الصين (ط٢).
- دليل علماء اللغة العربية والباحثين في علومها في إندونيسيا.
- دليل مؤسسات اللغة العربية في إندونيسيا.
- رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال اللغة العربية وآدابها في تركيا.
- الرسائل الجامعية في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

- **قواعد البيانات الحاسوبية:**

تعد الأدلة وقواعد البيانات الحاسوبية ذات أهمية كبيرة في تقدم أيِّ مجتمع يخطط لبناء مستقبله على أطر علمية وتقنية سليمة، وبخاصة في ظل عصرٍ تتحكم فيه متغيرات كثيرة، تعتمد أساساً على بيانات مهمة اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها؛ انطلاقاً من أن وضع الخطط التنموية ــ سواء القصيرة أو الطويلة ــ لا يمكن أن يتم من دون وجود

ركيزة أساسية تتمثل في وجود قواعد بيانات قوية ودقيقة ومتكاملة.

وقد أدرك مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية حجم هذه الأهمية، فسعى إلى تكوين عدد من قواعد المعلومات المتعلقة بمجالات اللغة العربية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وذلك بواسطة جمع بيانات معلوماتية حديثة ودقيقة لعدد من المجالات، وتوفيرها للباحثين والمهتمين باللغة العربية في مجالاتها المختلفة.

وقد جاء اختيار المركز لفظة (بناء) وسماً على هذا المشروع التقني غير المسبوق في مجال اللغة العربية؛ ليكون مظلة عامة شاملة، تتضمن جميع ما يصدره المركز من أدلة وقواعد معلومات، وليشير ـ في الوقت ذاته ـ إلى أن البيانات التي تحتوي عليها هذه القواعد قابلة للنمو والزيادة. وقد أنجز المركز في هذا المشروع ـــ حتى الآن ـــ ثلاث قواعد للبيانات، وفيما يأتي بيانها:

بناء (١)

قاعدة بيانات مؤسسات اللغة العربية بالمملكة العربية السعودية

تسعى هذه القاعدة إلى جمع بيانات مؤسسات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية جميعها، وإتاحتها للجميع؛ لاستثمارها والاستفادة منها في التواصل والشراكات العلمية والعملية في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية تعلّماً وتعليماً وبحثاً ونشراً، والإسهام في إبراز المنجز المؤسسي اللغوي في المملكة العربية السعودية، وإظهار حجم العناية والاهتمام التي تحظى بها اللغة العربية في مهدها الأول ومربع نشأتها.

بناء (٢)

قاعدة بيانات المؤسسات المعنية باللغة العربية في العالم

إذا كانت قاعدة البيانات (بناء١) تسعى إلى رصد المنجز المؤسسي المحلي في المملكة العربية السعودية، فإنَّ قاعدة البيانات (بناء٢) أراد منها المركز أن تتجاوز المحلية إلى العالمية؛ لذا تهدف هذه القاعدة إلى رصد المنجز المؤسسي خارج المملكة العربية السعودية، وذلك بحصر المؤسسات المعنية باللغة العربية في أنحاء العالم جميعاً، وجمع بياناتها التفصيلية، وإتاحتها للجميع؛ للإفادة منها في التواصل البنَّاء، والشراكات

المثمرة في المجالات العلمية والعملية، والتعاون في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية تعلّماً وتعليماً وبحثاً ونشراً، والإسهام في رسم الخارطة المؤسسية العالمية للغة العربية وجغرافية عملها المؤسسي، والاهتمام بها في العالم.

بناء (٣)

قاعدة بيانات مصادر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

تحاول هذه القاعدة أن تجمع بيانات المصادر الخاصة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، وأياًّ كان نوع تلك المصادر التي يتم من خلالها تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وإتاحتها للجميع؛ للإفادة منها، واستثمارها في كل ما يخدم عمليات تعليم اللغة العربية.

- **دليل المؤسسات المعنية باللغة العربية في دول العالم غير العربية:**

يتطلع المهتمون والمعنيون بالعربية من الأفراد والمؤسسات إلى مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بعين الأمل والطموح؛ طمعاً في أن يقوم المركز بدور رائد في ابتكار أفكار حديثة، ومبادرات نوعية، وإدارة مشروعات دولية كبرى تخدم العربية، وتحفيز هذه المشروعات ورعايتها والإشراف عليها ودعمها، وعلى وجه الخصوص المشروعات التي يصعب على الكليات والأقسام الأكاديمية المتخصصة القيام بها وتنفيذها.

واضطلاعاً من المركز بمسؤولياته في هذا الشأن؛ يتجه إلى إطلاق مشروع يمثِّلُ به مرجعيةً دوليةً عن وجود اللغة العربية ومؤسساتها وبرامجها في العالم المتحدث بغير العربية، ويرسم به خريطة دولية، تمثِّلُ دليلاً للمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول العالم غير العربية، وإنتاجها في خدمة العربية، والمنتسبين إليها، وغير ذلك من البيانات الخاصة بتلك المؤسسات.

وتنبني فكرة هذا المشروع على تنفيذ دليل تفصيلي شامل؛ لإحصاء مؤسسات تعليم اللغة العربية، وأعداد معلميها ومتعلميها ودرجاتهم العلمية، ومواقع هذه المؤسسات في دول العالم غير العربية، وإحصاء الإنتاج العلمي المكتوب بها، ومدى انتشارها في وسائل إعلام تلك الدول والشبكة العنكبوتية ومجالات المال والأعمال فيها.

ويقوم تنفيذ هذا المشروع على خطة عملية أعدَّها المركز، يتمّ عبرها الاتفاق مع

مؤسسات أو أفراد في كل دولة من الدول المستهدفة في الدليل؛ ليقوموا بجمع البيانات المطلوبة للدليل، وتنظيمها وفق خطة موضوعية موحدّة، وتتولى الأمانة العامة في المركز متابعة العمل والإشراف عليه، وطبيعة العمل تقتضي أن يكون تنفيذ المشروع على مراحل، يتم فيها تحديث البيانات كل خمس سنوات.

وبهذا الإطار يتميز هذا المشروع من حيث المادة التي يوفرها الدليل، والبقعة الواسعة في العالم التي يُغطيها المشروع، والدقة والضبط في إحصاء المعلومات بجمعها من مظانها ومواقعها، سعياً إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها:

١. تحقيق ريادة مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وذلك بأن يكون مرجعاً دوليًا في إحصاء انتشار العربية وخدمتها في العالم.
٢. بناء قاعدة معلوماتية واسعة عن حركة اللغة العربية في العالم.
٣. الإسهام في كشف خارطة وجود اللغة العربية وخدمتها، وإتاحة هذه الخارطة للمهتمين والداعمين.
٤. متابعة انتشار اللغة العربية وتحديث بياناتها دوريًا.

- **الدليل الصوتي لمؤسسات تعليم اللغة العربية في العالم:**

تُعَدّ فكرة إعداد (دليل صوتي تعريفي بمؤسسات اللغة العربية في العالم) من المميزات التي ابتكرها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وعمل على إطلاقها وإخراجها إلى حيز الوجود، وتتلخص فكرة هذا الدليل في إتاحة الفرصة لممثلي المؤسسات المعنية باللغة العربية من جميع أنحاء العالم للتعريف بمؤسساتهم، وجهودهم في خدمة اللغة العربية، وآفاق التعاون المتاحة مع المركز. ويقوم المركز دورياً بتغذية هذا الدليل عبر البوابة الإلكترونية للمركز.

ويتجه العمل في المراحل القادمة إلى إطلاق المزيد من الأدلة وقواعد المعلومات التي يمثِّل كلٌّ منها مشروعاً مستقلاً.

١-٣. البرامج:

- **برنامج الاحتفاء باللغة العربية في يومها العالمي:**

يحرص مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على استثمار المناسبات العالمية؛ للتعريف بأهمية اللغة العربية ونشرها، ودورها في الحضارة الإنسانية.

وفي اليوم العالمي للغة العربية – الذي يوافق ١٨ كانون الأول/ ديسمبر[(١)] – يسعى المركز عبر موقعه الدولي، واستثماره لمكانة المملكة العربية السعودية، إلى العناية بهذه المناسبة، وإظهارها بالشكل الذي يليق بمكانة اللغة العربية بين لغات العالم.

وقد اعتمد المركز عدداً من البرامج لهذه المناسبة في عدد من المسارات المتنوعة والمتجددة، منها مساران رئيسان، هما:

- **المسار التنفيذي.**
- **المسار التحفيزي.**

ويقوم المركز عبر هذين المسارين بقيادة الاحتفاء باللغة العربية في يومها العالمي، وتوجيه الدعوات للاحتفاء، وتحفيز الجهات والمؤسسات داخل المملكة العربية السعودية، والمؤسسات السعودية في الخارج، والمؤسسات الدولية الكبرى، لتنفيذ تلك الفعاليات منفردةً أو بالتعاون مع المركز، بالإضافة إلى البرامج والفعاليات التي ينفرد المركز بالتخطيط لها وتنفيذها، وقد نهج المركز الاحتفاء بهذه المناسبة كل عام ابتداءً من عام ٢٠١٢م، حيث نفّذ فعاليات كبرى قاد فيها الاحتفاء بالعربية في يومها العالمي، وسعى إلى أن يستثمر هذه المناسبة؛ لتنفيذ البرامج المتنوعة وإطلاقها، أو التعريف بها، ومنها:

١. الفعاليات والملتقيات.
٢. المعارض.
٣. المسابقات الإثرائية.
٤. المطبوعات وإصدار الكتب.
٥. الشراكات المحلية والدولية.

ومن أبرز منجزات المركز في برنامج الاحتفاء باللغة العربية في يومها العالمي:

- تنفيذ عدد من الندوات العلمية بالشراكة مع الملحقيات الثقافية السعودية في عدة دول، منها: فرنسا، ومصر، وماليزيا، وسنغافورة، وباكستان، وموريشيوس، وإيطاليا، والسودان، وسلطنة عمان، والأردن، والهند، وغيرها.
- ندوات علمية بالشراكة مع أقسام اللغة العربية في أغلب الجامعات السعودية.

١– وهو اليوم الذي صدر فيه قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتماد اللغة العربية ضمن لغات العمل الرسمية الست في الأمم المتحدة عام ١٩٧٣م.

- برامج بالشراكة مع منظمة اليونسكو، حيث يشارك المركز سنوياً في الاحتفائية الكبرى التي تنفذها المنظمة، ويشارك في اقتراح موضوعات الاحتفاء، ونفذ مؤخراً في احتفائية عام ٢٠١٦م برنامجاً لعدد من المؤسسات السعودية للحديث عن تجاربها في خدمة اللغة العربية.
- برامج بالشراكات مع الجمعيات العلمية والثقافية والفنية، لتنفيذ برامج موجهة إلى الجمهور في الأسواق وغيرها، ومنها برامج مع جمعيات الثقافة والفنون وفروعها المتعددة، والأندية الأدبية في كل مناطق المملكة.
- برامج نوعية بالشراكة مع القنوات الإعلامية الرائدة لإنتاج المواد اللغوية، ومن أبرزها قناة «العربية»، حيث شارك المركز مع القناة في تنفيذ مادة وثائقية عن الحرف العربي في عام ٢٠١٤م، وتقديم الدعم العلمي في تنفيذ برامج متنوعة مع قناة العربية وقناة الرسالة والقناة الثقافية وقناة الإمارات والقناة الفرنسية وغيرها.
- إصدار عدد من الكتب بالتزامن مع المناسبة؛ لإثراء المناسبة وتعزيز انتشار الكتب، ومنها: ديوان لغة النور، وغيره من الكتب المتخصصة.
- إطلاق المشروعات مثل: جمع القرارات اللغوية.
- المساهمة في تنفيذ أو رعاية المشروعات الكبرى، ومنها: إطلاق المعجم الطلابي في وزارة التربية والتعليم.
- إطلاق المواقع مثل: موقع اليوم العالمي للغة العربية؛ الذي أطلقه المركز بالشراكة مع اليونسكو ليكون منصة دولية للمناسبة.
- المسابقات الطلابية والشبابية المتنوعة حسب موضوع المناسبة والشركاء.

- **برنامج الاحتفاء باليوم العالمي للمخطوط العربي.**

ينظم المركز - بالشراكة مع عدد من المؤسسات المعنية بالمخطوط العربي - فعاليات متنوعة حول مناسبة اليوم العالمي للمخطوط العربي؛ الذي يرعاه معهد المخطوطات العربية في القاهرة، ومن هذه الجهات: نادي الرياض الأدبي، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، مجمع اللغة العربية في الشبكة العنكبوتية، وغيرها.

ويأتي هذا ضمن جهود المركز في خدمة التراث اللغوي، ومنه خدمة التراث العربي المخطوط، ويخصص عدداً من إصداراته العلمية التي أصدرها ضمن إطار الاهتمام

بالتراث اللغوي والاختصاص في المخطوط العربي، ومنها: (المخطوط والتراث اللغوي) و(المخطوطات العربية المُهجّرة).

٢. مسارات العمل الخارجي والتعاون الدولي (خارج المملكة العربية السعودية):

تسير الأعمال الدولية في المركز منطلقة من خطته الاستراتيجية في مسارات متعددة، تهدف إلى تمتين التواصل والشراكة مع القطاعات الدولية والمؤسسات العالمية المعنية باللغة العربية، وتمكين البرامج النوعية في خدمة لغتنا، والعمل ضمن الرؤى الدولية في خدمة اللغات والتعريف بها.

ومن مسارات العمل التي مضى المركز في إنجازها وتنفيذ مشروعاته ومناشطه عبرها ما يلي:

٢-١. البرامج الخاصة بكل دولة من دول العالم: ويمكن بيان أبرزها على النحو الآتي:

- **روسيا الاتحادية** : يتولى المركز الإشراف على مركز الأمير سلطان بن عبدالعزيز للغة العربية في موسكو.

- **جمهورية أوغندا** : قدَّم المركز الدعم لقسم اللغة العربية بجامعة ماكريري، ودعم جهود برنامج المنح الدراسية.

- **الجمهورية التركية** : قام المركز بتأسيس معمل اللغة العربية بجامعة إسطنبول، ودعم مسابقات للغة العربية فيها، وقد تم افتتاح المعمل في احتفالية اليوم العالمي للغة العربية عام ٢٠١٣م، كما نشط المركز في إصدار عدد من الإصدارات عن اللغة العربية في تركيا.

- **جمهورية السنغال** : تقديم الدعم لقسم اللغة العربية في جامعة دكار، بالإضافة إلى دعم مكتبتها الجامعية.

- **جمهورية سنغافورة** : افتتاح ركن الكتاب السعودي في المكتبة الوطنية السنغافورية، والمشاركة في احتفالية اليوم العالمي للغة العربية عام ٢٠١٢م.

- **مملكة ماليزيا** : بحث المركز سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في

ماليزيا، والاحتفاء ببعض البرامج في اليوم العالمي للغة العربية، كما نشط المركز في إصدار عدد من الإصدارات عن اللغة العربية في ماليزيا.

- **جمهورية باكستان الإسلامية** : بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في باكستان، واقتراح البرامج الخاصة بذلك.

- **جمهورية أذربيجان** : بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في أذربيجان، واقتراح البرامج الخاصة بذلك، والعمل على إطلاق مركز للتعريب فيها.

- **جمهورية النمسا** : تقديم عدة برامج ومحاضرات علمية، واستضافة وفد علمي منها.

- **الجمهورية الفرنسية** : المشاركة في برامج منظمة اليونسكو عدة مرات، والمشاركة في فعاليات الملحقية الثقافية السعودية في باريس، واستكشاف آفاق العمل الممكنة؛ لتعزيز الدور السعودي في خدمة اللغة العربية أوروبياً، وتنفيذ برنامج (اللغة العربية في فرنسا)، بالإضافة إلى تنفيذ مؤتمر معهد ابن سينا العاشر.

- **المملكة المغربية** : عقد اجتماع مجلس أمناء المركز مرتين، بالإضافة إلى تنظيم محاضرة علمية بعنوان (مستقبل اللغة العربية).

- **جمهورية مصر العربية** : المشاركة في الملتقيين التشاوريين (الأول والثاني) لمختلف الهيئات الرسمية والأهلية العاملة في مجال النهوض باللغة العربية، بالإضافة إلى تنفيذ برامج الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية.

- **بوركينا فاسو** : بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في بوركينا فاسو.

- **مملكة إسبانيا** : بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في إسبانيا، وزيارة معهد المخطوطات وعدد من أقسام اللغة العربية في الجامعات الإسبانية، وتنظيم ندوة (اللغة العربية في إسبانيا)، بالإضافة إلى إصدار كتاب بعنوان (اللغة العربية في إسبانيا).

- **جمهورية الصين الشعبية** : بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية، وزيارة عدد كبير من أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية، وتنظيم شهر اللغة العربية، وبحث تأسيس فرع للمركز فيها، بالإضافة إلى إصدار مجموعة من الإصدارات عن اللغة العربية في الصين.
- **جمهورية إندونيسيا** : بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في جمهورية إندونيسيا، وزيارة عدد كبير من أقسام اللغة العربية في جامعاتها، وتنظيم شهر اللغة العربية، بالإضافة إلى إصدار عدد من الإصدارات عن اللغة العربية في إندونيسيا، وعقد شراكات مع التجمعات اللغوية، ومنها: اتحاد معلمي اللغة العربية في إندونيسيا.
- **جزر القمر** : بحث سبل التعاون وآليات العمل.
- **موريشيوس** : بحث سبل التعاون وآليات العمل، والمشاركة في احتفالية اليوم العالمي للغة العربية عام ٢٠١٥م، وتنفيذ دورة تدريبية لمعلمي اللغة العربية.
- **تنزانيا** : بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في تنزانيا.
- **جزر المالديف** : بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في جزر المالديف، وتنفيذ دورة تدريبية للمعلمين الموفدين إلى المالديف.
- **الجمهورية الهندية** : بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في جمهورية الهند، وزيارة عدد من أقسام اللغة العربية في جامعاتها، وتنظيم شهر اللغة العربية، بالإضافة إلى إصدار عدد من الإصدارات عن اللغة العربية في الهند، وعقد شراكات مع التجمعات اللغوية، ومنها: اتحاد معلمي اللغة العربية وعلمائها في الهند.

٢-٢. برنامج (شهر اللغة العربية):

برنامج دوريّ، ينظِّمه المركز وينفِّذه في إحدى الدول الناطقة بغير اللغة العربية، ويضمِّنه مجموعة من الأعمال والبرامج التي تخدم اللغة العربية، وتُسهِم في نشرها وحضورها في المجتمعات الناطقة بغيرها، عبر تنفيذ مجموعة من المحاضرات واللقاءات

التدريبية والمسابقات الجماهيرية، التي تقام دورياً بالتعاون مع أقسام اللغة العربية في الجامعات العالمية ومراكز تعليمها في إحدى تلك الدول، وبالتنسيق مع سفارات المملكة العربية السعودية وملحقياتها الثقافية في الدول المعنية، بحيث تصبح فعاليات هذا البرنامج مجالاً تلتقي فيه مجموعة منتقاة من الخبراء وأساتذة اللغة العربية في تلك الدول بنظرائهم السعوديين والعرب، كما يتواصل عبرها مجموعة من الشباب العربي الذي يدرس في تلك الدول مع نظرائهم الشباب المتحدثين باللغة العربية من مواطني تلك الدول.

ويستهدف هذا البرنامج تشجيع مجتمع الدولة التي يُقام فيها على التعرف على التراث العربي المعرفي والحضاري والفكري؛ من خلال معرفته باللغة العربية الناقلة لهذا التراث، وإبراز القيمة الفكرية العالية للغة العربية، ونشرها وخدمتها في تلك الدولة، وتعريف مجتمعاتها على الأطر الثقافية والاجتماعية والفكرية السعودية، بالإضافة إلى عدد من الأهداف العامة المتوخاة، منها:

١. تكثيف حضور اللغة العربية والثقافة الإسلامية النوعي في الدول المستهدفة بالبرنامج.
٢. الاحتكاك بين الجانب العربي ومجتمع الدولة المعنية، والاطلاع على الأنماط اللغوية والثقافية فيها.
٣. الانفتاح على حضارة الدول المستهدفة بالبرنامج وثقافتها.
٤. تكريس الحضور السعودي في مقابل الجهات الأخرى المنافسة.
٥. تمثيل خبرة المركز والكفاءات السعودية في مراكز البحث والجامعات في تلك الدول.

ويتكون برنامج (شهر اللغة العربية) من مجموعة متنوعة من المحاضرات والندوات والدورات، التي تعكس الحضارة والثقافة والتنوع العلمي السعودي والعربي فيما يخصُّ اللغة العربية، ويتضمن ما يأتي:

- دورات موجّهة إلى أبناء الدولة المستهدفة بالبرنامج، تتخصص في تطوير مهارات معلِّمي اللغة العربية ومتعلميها وتأهيلهم، وتمكينهم من الطرق الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وهذه الدورات تتسم بأنها متنقلة، حيث تنفَّذ في مناطق مختلفة من الدولة المعنية، وتستمر ثلاثة أسابيع.

- أسبوع ختامي ثقافي، ينعقد في إحدى المدن الكبرى في تلك الدول المستهدفة، وذلك في الأسبوع الرابع، يتضمن عدداً من الفعاليات، منها:

١. لقاء مع المتخصصين باللغة العربية في الدولة المقام فيها البرنامج؛ لمناقشة وضع اللغة العربية وقضاياها المعاصرة.
٢. ندوات عن التواصل اللغوي والثقافي بين المملكة العربية السعودية والدولة المقام فيها البرنامج.
٣. حوار بين مجموعة من الطلاب السعوديين ونظرائهم في تلك الدولة حول اللغة العربية ومواكبتها للقضايا التجارية والسياسية والتقنية والثقافية التي تتصل بالمملكة العربية السعودية والدولة المستهدفة.
٤. تكريم مجموعة مختارة من علماء اللغة العربية في الدولة التي يُنفّذ فيها البرنامج.
٥. إهداء مجموعات من الكتب المرجعية في اللغة العربية.
٦. تكريم المشاركين في الفعاليات المختلفة.
٧. إقامة مسابقات ثقافية ولغوية قُطْريّة.

وقد نفَّذ المركز ثلاث دورات لهذا البرنامج، حظيت بأصداء مميزة وإقبالٍ جماهيريٍ منقطع النظير في الدول التي نُفِّذ فيها، وهذه الدورات هي:

- شهر اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية عام ١٤٣٤هـــ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م
- شهر اللغة العربية في جمهورية إندونيسيا عام ١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.
- شهر اللغة العربية في جمهورية الهند عام ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٢-٣. برنامج (اللغة العربية في المنظمات الدولية):

تحظى اللغة العربية اليوم باهتمام دولي على عدد من الأصعدة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية؛ لما للدول العربية وثقافتها ولغتها من أهمية استراتيجية وتأثير كبير في الساحة العالمية، ومشاركة فاعلة في صياغة القرارات الدولية. والراصد لشأن اللغة العربية اليوم يتجلى له هذا الاهتمام وتلك العناية الدولية بالعربية، إذ هي إحدى اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة، والإقبال على تعلّمها في تزايد مستمر، ليس في العالم الإسلامي فحسب، وإنما في العالم أجمع؛ لما يحققه التحدث بالعربية من تعميق

التواصل مع البلدان العربية حكومات وشعوباً، وتحقيق للمصالح المشتركة بين شعوب العالمين: العربي وغير العربي.

وإذا كانت اللغة العربية قد وجدت ترحيباً بها في تلك المحافل الدولية، فإنَّ أبناءها وحماتها يتطلعون إلى استثمار هذا الترحيب، وتعزيز مكانتها في المنظمات والهيئات الدولية، وذلك بدعم الترجمات الفورية من العربية وإليها، ومساندة أعمال النشر في تلك الجهات باللغة العربية، سواء أكان النشر ورقياً أم حاسوبياً، ومؤازرة جهود التوسع في استخدامها والتخاطب بها داخل تلك المنظمات.

وامتداداً لجهود المملكة العربية السعودية في هذا الصدد؛ يقوم المركز بدعم هذا الحضور عبر برامج متنوعة ينفِّذها بالشراكة مع هذه المنظمات، ومنها:

١. اليونسكو.
٢. الألكسو.
٣. الأسيسكو.
٤. مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية.
٥. الجامعة العربية والمنظمات التابعة لها.
٦. الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وعلى صعيد آخر ذي صلة، يعمل المركز على تأصيل هذا الاتجاه علمياً، وذلك بدراسة حظ اللغة العربية من الحضور في أوساط تلك المؤسسات والمنظمات والهيئات العالمية؛ توصيفاً للواقع، واستشرافاً للمستقبل، حيث كلَّف نخبةً مميزة من الباحثين والأكاديميين المتخصصين في علوم اللغة السياسية والاجتماعية... وغيرها؛ لإعداد دراسة علمية عميقة في هذا المسار، وقد تكللت الجهود بإصدار علمي نوعي عنوانه (اللغة العربية في المنظمات الدولية).

بالإضافة إلى ذلك فإن المركز يتهيأ لعقد ملتقاه الدولي (اللغة العربية في المنظمات الدولية)، كما أنَّه أعدَّ تصوراً متكاملاً لبرنامج يتضمن فعاليات ممتدة؛ لدعم اللغة العربية في تلك المنظمات، وهذا البرنامج في طور اعتماده وإقراره من الجهات ذات الاختصاص.

والمركز يسعى – عبر عنايته بهذا المسار المهم من مسارات عمله – إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

- تحقيق رسالة المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية ونشرها في العالم.
- تعزيز مكانة المؤسسات اللغوية السعودية، ومنها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وتثبيت ريادته العالمية في كونه المرجعية السعودية فيما يخص اللغة العربية.
- نشر اللغة العربية، وتعزيز محلها بين لغات العالم، والمحافظة عليها في ظل تدافع اللغات الحضاري.
- وتحقيقاً لهذه الغايات النبيلة والأهداف السامية؛ فإن المركز يدعم عدداً من الأنشطة والبرامج والفعاليات في هذا المسار، منها:
- إجراء الدراسات العلمية الرصينة، وإصدار الكتب المتخصصة في هذا المسار.
- دعم النسخ العربية الإلكترونية لبوابات المنظمات والهيئات الدولية وتطويرها.
- دعم ترجمة المطبوعات والوثائق، ومراجعتها، وإخراجها، وطباعتها، وتوزيعها باللغة العربية.
- تنمية الخبرات في مجال الترجمة والترجمة الفورية.
- عقد الدورات التدريبية في مجالات التعليم والترجمة من العربية وإليها.
- عقد الشراكات والاتفاقيات مع المنظمات والهيئات الدولية؛ لتنفيذ البرامج والفعاليات والمبادرات وفق الحاجات والرؤى المتبادلة.

٢-٤. برنامج (المنح الدراسية، ودعم الأقسام العلمية، والروابط المتخصصة باللغة العربية):

يأتي هذا البرنامج انطلاقاً من الدور التاريخي للمملكة العربية السعودية في حماية اللغة العربية ونشرها؛ بوصفها لغة القرآن والرسالة التي انطلقت من أرض الحرمين الشريفين، إضافة إلى حقيقة ثانية هي الدور الحضاري والثقافي الرائد لمملكة الإنسانية؛ التي مدّ خادم الحرمين الشريفين - يحفظه الله - آفاق أنشطتها وبرامجها لتشمل العالم في أرجائه المختلفة، مما أسهم في الترابط الحضاري بين الشعوب، إضافة إلى ذلك يأتي إيمان المملكة العربية السعودية بأن الحضارة والثقافة مرتبطة باللغة العربية التي هي أداة رئيسية لنشرها، وإيمانها بحقيقة أن الثقافة مصدر أساس لبناء العلاقات والصداقات ومدّ الجسور، وأداة طيعة لتحقيق كثير من الاستحقاقات السياسية والاقتصادية وغيرها.

وهذا البرنامج سيسهم - مع برامج أخرى أطلقها خادم الحرمين الشريفين - في نشر السلام، وبناء محيط إيجابي قائم على الصداقة والحب والود والولاء، وخلق سفراء للمملكة العربية السعودية والعالم العربي والإسلامي في أنحاء العالم كافة بفضل الدراسة في المملكة والعالم العربي.

ويُعد هذا البرنامج مبادرة عالمية تطلقها وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، من خلال المشروع المبارك الذي أطلقه خادم الحرمين الشريفين - يحفظه الله -وهو مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وذلك إكمالاً للمسيرة النبيلة للمملكة في إطلاق المشروعات العالمية الرائدة لخدمة العلم والمعرفة.

الأهداف:

١. نشر اللغة العربية عالمياً، وسد الحاجة الدينية والاقتصادية والدبلوماسية في هذا المجال.
٢. استقطاب الكفاءات العالمية المتميزة لدراسة اللغة العربية في الجامعات السعودية والعربية.
٣. العمل على إيجاد مستوى عالٍ من المعايير الأكاديمية والمعرفية والمهنية من خلال (برنامج المنح).
٤. تبادل الخبرات المعرفية والثقافية والحضارية مع دارسي اللغة العربية من أنحاء العالم.
٥. كسب صداقة المحاضن العلمية العالمية المؤهلة والمحترفة من مختلف بيئات العمل في أنحاء العالم.
٦. رفع مستوى المهارات اللغوية العربية، مما يسهم في رفع الاحترافية المهنية وتطويرها عند أصدقاء المملكة العربية السعودية.

خصوصية البرنامج:

يتميز البرنامج عن غيره من مسارات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، حيث يقوم على مبدأ النوعية، ويستهدف نوعيات معينة من الدارسين والباحثين المتميزين بما لهم من خصوصية، ويقدم البرنامج عدداً من البرامج التعليمية في مستويات متعددة تختص بتعلّم اللغة العربية وتعليمها:

- التعليم: تعليم اللغة العربية من خلال دورات مكثفة.
- التطوير: تأهيل معلمي اللغة العربية من خلال برامج تدريبية مميزة.
- الدراسات العليا: دراسة مرحلة الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها وفروعها المختلفة من خلال رؤية تتواكب مع طموح هذا البرنامج.

وقد شرع المركز في تمويل عدد من المنح الدراسية لطلاب اللغة العربية الدارسين في قسم اللغة العربية بجامعة ماكريري بجمهورية أوغندا، بالتنسيق مع سفارة خادم الحرمين الشريفين في أوغندا.

٢-٥. برنامج (العضويات والتمثيل الدولي):

منحت صفة الدولية للمركز القدرة على تمثيله للمملكة العربية السعودية والمنطقة الإقليمية في المنظمات والمحافل الدولية، وقد حرص على أن يكون عضواً فاعلاً فيها، ومن المنظمات والتجمعات الدولية التي يمارس فيها المركز دوره:

- اتحاد مجامع اللغة العربية.
- المرجع الرئيس لشؤون اللغة العربية، ومنها شؤون الترجمة والتعريب في دول الخليج العربي.
- عضوية (مكتب تنسيق التعريب) التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإلكسو).
- شريك دائم مع منظمة اليونسكو في المجالات المعنية باللغة العربية.

٢-٦. مسار (الترجمة والتعريب):

من مسارات العمل المهمة التي أكد عليها تنظيم مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية مسار الترجمة والتعريب، فقد نصَّ البند الخامس من المادة الثانية من التنظيم على أن من مهام المركز «وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها»؛ لذا نشط المركز في تنفيذ عدد من البرامج والمشروعات التي تخدم هذا المسار، وكان من ثمار هذا النشاط أن حظي المركز بثقة الدول الخليجية والعربية، وتشرّف باعتماده فيها، حيث أقرّ أصحاب المعالي وزراء التعليم العالي والبحث العلمي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في اجتماعهم السادس عشر أن يكون مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية المرجع الرئيس

لشؤون اللغة العربية، ومنها شؤون الترجمة والتعريب، كما حظي المركز بانضمامه إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالقاهرة.

والمركز يسعى في هذا المسار إلى تنفيذ عدد من الأنشطة والبرامج والفعاليات، وتحقيق جملة من المكاسب لخدمة اللغة العربية، ومما أنجزه المركز في هذا المسار ما يأتي:

- رصد جهود المملكة العربية السعودية في مجال الترجمة والتعريب وخدمة اللغة العربية.
- للمركز جهود بحثية في ما يتعلق بالترجمة، وذلك في كتب متفرقة من إصداراته.
- حظي المركز بانضمامه إلى عضوية (مكتب تنسيق التعريب) التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإلكسو).
- عمل المركز مع بعض الجهات الحكومية في المملكة العربية السعودية على ترجمة ما يتعلق ببعض المشروعات الوطنية المهمة من وثائق ولوحات إرشادية وغيرها، وكان آخرها التعاون مع الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بشأن تعريب منظومة (مشروع الملك عبدالعزيز للنقل العام بمدينة الرياض)، وقد أنجز المركز ترجمة الوثائق الخاصة بهذا المشروع التي وصلت إليه.
- يعمل المركز على متابعة المصطلحات المنتشرة اجتماعياً، وفي وسائل التواصل الاجتماعي، وفي المعاملات التجارية، وأسماء المباني والإعلانات، وينبه إلى الخلل إن وُجد، ويلقى تجاوباً مميزاً من الجهات الأخرى.

٣. مسارات العمل العامة:

وإلى جانب هذين المسارين (مسارات العمل المحلي، ومسارات العمل الخارجي والتعاون الدولي) ثمَّت مسارات عامة مشتركة؛ ينشط المركز في العمل على تنفيذ عدد من المبادرات والأنشطة ضمن إطارها، يمكن إبرازها في المسارات المتنوعة الآتية:

٣-١ . مسار تنفيذ البرامج والفعاليات بالشراكة:

يعُدُّ هذا المسار ثمرة من ثمار (الاتفاقيات بين المركز والجهات الخادمة للغة العربية)، وهو المبدأ التنظيمي الذي يؤمن به المركز ويتحرك في بعض فعالياته ومناشطه عبره؛ إيماناً منه بأهمية التعاون مع الجهات الأخرى ودعمها ومساندتها في خدمة اللغة العربية، فهو يرى أن نجاح الجهات الشريكة في إنجاز المهام المنوطة بها هو نجاح له.

وعبر هذا المسار نفّذ المركز عدداً من الشراكات النوعية، التي تكللت بإنجاز مجموعة من الفعاليات والأنشطة المختلفة على الصعيدين: المحلي والدولي، بالشراكة مع ستة وعشرين جهة محلية ودولية.

٣-٢. مسار التحفيز والتشجيع:

يولي مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية مسار التحفيز والتشجيع عناية كبيرة، حيث سعى إلى توظيفه في خدمة اللغة العربية على مستوى الأفراد؛ رغبةً في تنمية مهاراتهم وقدراتهم للنهوض بلغتهم العربية، وتعزيز مكانتها في نفوسهم، وتمكين اعتزازهم بالانتماء إليها، سواء أكانوا من أهلها الناطقين بها، أم من غيرهم. كما سعى إلى توظيف مسار التحفيز ـ كذلك ـ على مستوى الجهات والمؤسسات؛ لتشجيعها على ابتكار المبادرات والفعاليات والمشروعات الداعمة للغة العربية وحضورها في المحافل والأوساط المتنوعة. ويمضي هذا المسار في اتجاهين، هما:

- **المسابقات اللغوية المحلية والدولية:**

أطلق المركز عدداً من المسابقات المحلية والدولية في مجالات اللغة العربية المختلفة، وذلك بجهوده الذاتية أو عبر شراكاته المختلفة. وقد اتسمت هذه المسابقات بأنَّها تستهدف شرائح متعددة من أفراد المجتمعات التي تُعقد فيها، كما تتسم بأنها تتناول مهارات ومعارف متعددة من اللغة العربية (كالخط العربي، والإلقاء، وإثراء المحتوى العربي في المواقع والبرامج الحاسوبية، وتصميم الوسائط المتعددة وإخراجها...)، وبالإضافة إلى ذلك غالباً ما تكون هذه المسابقات ضمن برامج للمركز محددة أو متزامنة مع مواسم خاصة كاليوم العالمي للغة العربية.

- **جائزة مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية**[(١)]

وهي جائزة تقديرية عالمية يمنحها المركز سنوياً للعلماء والباحثين والمؤسسات في مجال خدمة اللغة العربية. ويتطلع من خلالها إلى تحقيق عدد من الأهداف، هي:

١. الإسهام في تطوير البحث في مجالات خدمة اللغة العربية.
٢. تحفيز العلماء والباحثين المتخصصين في اللغة العربية.

١- أُطلقت ثُم أُجلت إلى حين.

٣. تقدير الجهود المتميزة التي بذلها ويبذلها العلماء والباحثون والمختصون في اللغة العربية، أفراداً ومؤسسات.
٤. دعم وتحفيز المؤسسات المعنية باللغة العربية.
٥. دعم التميّز والجودة في مجالات خدمة اللغة العربية.

وللجائزة فرعان، هما:

- **الفرع الأول**: جائزة العلماء، تقديراً لمسيرتهم العلمية وأبحاثهم المتصلة باللغة العربية، وتُمنح لمجمل الإنتاج العلمي للمرشح.
- **الفرع الثاني**: جائزة المؤسسات المتخصصة، وتُمنح للمؤسسات التي تقدم مشروعات متميزة في خدمة اللغة العربية.

٣-٣. برنامج (تمويل البحوث والمشروعات العلمية):

يُعد تقديم الدعم المالي للباحثين والدَّارسين في مجالات اللغة العربية أحد أوجه تحفيزهم ودعمهم؛ لإنجاز البحوث النَّوعية المتميزة والمشروعات المبتكرة في مجالات البحث العلمي المختلفة، وإيماناً من المركز بأهمية هذا الدعم في إثراء المعارف اللغوية المتخصصة، واكتشاف آفاق جديدة تعزز مكانة اللغة العربية حضارياً ومعرفياً، وتمكِّنها من المشاركة في الحضارة العالمية بوصفها لغةً قابلةً للتفاعل ومسايرة الجديد مع احتفاظها بهويِّتها وأصالتها؛ فإنَّ المركز جعل من أهم أولوياته تقديم الدعم المالي للباحثين والدَّارسين من خلال برنامج (تمويل البحوث والمشروعات العلمية)، وذلك وَفْقَ ضوابط ولوائح تنظيمية تكفل حقَّ الباحث في الحصول على التمويل المطلوب، كما تكفل للمركز حقه الفكري في إنجاز بحوث ومشروعات ذات جودة عالية ونتائج علمية عملية تسهم في الارتقاء بالعربية.

ويسعى المركز عبر هذا البرنامج إلى تحقيق عدد من الأهداف، أبرزها:

١. توفير الدعم المادي والمعنوي للمشروعات العلمية الجادة في مجال خدمة اللغة العربية.
٢. تعزيز مبدأ الشراكة في إنجاز مشروعات اللغة العربية.
٣. تذليل العقبات المادية التي قد تواجه الأفراد والمؤسسات في مجالات خدمة اللغة العربية.

٤. بناء فرق العمل، وتنمية روح التعاون في إنجاز مشروعات اللغة العربية.
٥. تنمية روح الإبداع والابتكار في مشروعات اللغة العربية.
٦. تشجيع البحوث التي تسهم في تحقيق أهداف المركز، وتخدم رسالته ورؤيته المستقبلية في تعزيز مكانة اللغة العربية.
٧. توجيه جهود الباحثين والمهتمين في مجالات اللغة العربية إلى مسارات بحثية وإبداعية جديدة.

وانطلاقاً من عناية المركز بالدراسات والمشروعات العلمية الرصينة في مجالات اللغة العربية، فإنه يركّز في المرحلة الأولى من هذا البرنامج على الحقول العلمية الآتية:

- حوسبة اللغة العربية.
- تطبيقات اللغة العربية في المجالات الاجتماعية والعلمية والسياسية والاقتصادية والحاسوبية والإعلامية (العربية والحياة(.
- التخطيط والسياسات اللغوية.

٣-٤. مسار التخطيط والسياسة اللغوية:

في السنوات الخمسين الماضية كان لميدان (التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية) أثر بارز في الواقع اللغوي لكثير من البلدان، ذلك أنَّ التعامل مع القضايا اللغوية لم يعد عشوائياً أو منطلقاً من ردة الفعل تجاه بعض القضايا اللغوية المستجدة، وإنما يتم التعامل مع تلك القضايا اللغوية اعتماداً على رؤية علمية منضبطة؛ لحل إشكالات اللغة، ودراسة واقعها، والتنبؤ بمستقبلها والتخطيط له.

والتخطيط اللغوي يحظى بعناية بالغة في الدول التي تسعى إلى تمكين لغاتها والمحافظة عليها ونشرها؛ لما يتصف به من أهمية كبيرة في هذا المجال، وعلى الرغم من الأهمية التي يتبوؤها التخطيط اللغوي، والاهتمام العالمي الكبير به، فإن هذا المجال يكاد يكون غائباً بشكل كامل أو شبه كامل في معظم البلاد العربية، وفي غالبية البرامج والفعاليات التي تقوم بها المؤسسات اللغوية المعنية باللغة العربية داخل البلاد العربية وخارجها.

وإدراكاً من مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية لأهمية ميدان التخطيط اللغوي، وضرورة الالتفات إلى هذا المجال المهم، فقد وضع مساراً خاصاً للتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، يتضمن مجموعة كبيرة من المبادرات

والمشروعات والبرامج؛ سعياً لخدمة العربية، والتعامل مع قضاياها وفق رؤية علمية مؤسسية تواكب مخرجات التخصص ومستجدات العلم.

- **الرؤية:**

الريادة في مجال التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية على مستوى العالم العربي؛ بما يُطرح ويُنفّذ من أطر ومبادرات ومشروعات استراتيجية وبحثية وتعليمية في هذا المجال.

- **الرسالة:**

العناية بالتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية بمختلف مساراتها، من خلال استقطاب الخبراء، ورسم الخطط والسياسات والمبادرات والمشروعات اللغوية النظرية والتطبيقية، والإشراف على تنفيذها، ومتابعتها.

- **الأهداف:**

تتكامل أهداف العمل في مسار التخطيط اللغوي مع الأهداف العامة للمركز، ويمكن إجمال تلك الأهداف في الآتي:

١. إثراء المحتوى العلمي في مجال التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية، وسد الفجوة المعرفية العربية في هذا المجال.
٢. تنمية الثقافة والممارسة البحثية في مجال التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية، وتشجيع المهتمين والمتخصصين على البحث والاهتمام بهذا المجال.
٣. تقديم أطر إرشادية متكاملة للدول العربية؛ لتحسين الممارسات العملية في مجال التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية.
٤. تقديم المبادرات ذات الصلة بتخطيط القضايا اللغوية، وتنظيمها بما يوحد الجهود، ويفيد من الطاقات، ويستكمل البناء في المشاريع اللغوية تراكمياً.
٥. الإسهام في ترجمة السياسات اللغوية إلى واقع عملي وفق منظور استراتيجي وبرامج زمنية مرحلية.
٦. تعضيد شبكة العلاقات البحثية والشراكات المؤسسية في مجالات التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية عربياً ودولياً.
٧. تأسيس قاعدة بحثية في ميدان التخطيط والسياسات اللغوية.

- **مجالات العمل ومساراته:**

ينطلق العمل في مسار التخطيط اللغوي من رؤية شمولية لمجالات التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، مراعياً التأصيل الأكاديمي والمنطلقات العلمية في التعامل مع القضايا اللغوية المختلفة، مع التأكيد على خصوصية اللغة العربية وخصوصية البيئة التي تُبنى فيها سياساتها اللغوية وتُنفّذ خططها اللغوية المرسومة بعناية، وتتحقق هذه الغاية عبر تطبيق منهجيات السياسة والتخطيط اللغويين في التعامل مع قضايا اللغة، ويمكن الإشارة إلى بعض ملامح هذه المنهجية بصورة عامة:

١. دراسة الواقع اللغوي، وجمع البيانات حول العنصر المستهدف.
٢. جمع كل الاستراتيجيات والبدائل والبرامج العملية؛ للتعامل مع القضية محل الدراسة.
٣. انتقاء الاستراتيجيات المثلى وتطويرها وتطبيقها عبر تخطيط منهجي.
٤. تقويم العمل؛ لمعرفة مدى كفاءة الاستراتيجيات المتبعة في التعامل مع القضية المطروحة، وتعزيز الجوانب الإيجابية فيها، وتدارك جوانب القصور.

ويتوجه العمل في مسار التخطيط اللغوي إلى تغطية أربعة نطاقات مستمدة من الإطار العام للتخطيط اللغوي، هي:

١. تخطيط الوضع اللغوي: من حيث دراسة واقع العربية في الحياة اليومية ونطاقات استخدامها، ومعرفة أبرز إشكالاتها في سياقها الاجتماعي، وتنظيم أبرز السياسات اللغوية المتخذة للقضايا اللغوية، والسعي نحو تطبيقها، وتخطيط استعمال اللغات الأخرى في الحياة اليومية والحياة العامة.
٢. تخطيط الاكتساب اللغوي: من حيث الاهتمام بقضايا اللغة في الجانب التعليمي، وكيف يتم تعليمها؟ وكيف يمكن تنميتها؟ وما مكانة اللغات الأخرى في النظام التعليمي؟ وكيفية نشر العربية بتعليمها للناطقين بغيرها في الأصقاع المختلفة.
٣. تخطيط المتن اللغوي: التفكير المستمر والعمل الدؤوب للتعامل مع القضايا اللغوية داخل البنية اللغوية نفسها، وكيفية الحفاظ عليها مع تحديثها، والاستفادة من مخرجات مجامع اللغة العربية والقرارات التي اتخذتها، وكيفية تفعيلها في خدمة البنية اللغوية.
٤. تخطيط المكانة اللغوية: العمل على إطلاق مبادرات ومشاريع تستهدف دراسة

الصورة النمطية للغة في أذهان الأفراد بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وكيفية تعزيز هذه الصورة الذهنية بكافة الوسائل المتاحة، عبر التوسل بقوالب مبتكرة وملائمة لمختلف الشرائح.

وفي ضوء مجالات العمل ومساراته السابقة يقوم المركز في مسار التخطيط اللغوي بما يأتي:

١. اقتراح مبادرات ومشروعات ذات صلة بالتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، ودراستها، وتحديد إجراءات تنفيذها، ومتابعة أعمال التنفيذ وفق الآلية المعتمدة.
٢. تنفيذ المبادرات والمشروعات ذات الصلة بالتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، أو الإشراف على تنفيذها.
٣. وضع آلية لتقديم باقة متكاملة من الاستشارات والبرامج التدريبية ذات الصلة بالتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، وتنفيذها.
٤. تنظيم عدد من الفعاليات في مجال التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية.
٥. اقتراح مشروعات للتعاون والشراكة مع مؤسسات مستهدفة في مجال التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية، وإعداد ما يلزم لاعتمادها وتنفيذها وفق الآلية المعتمدة.
٦. الإشراف العلمي على (مجلة التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية).
٧. متابعة ما ينشر في وسائل الإعلام حول التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية بشكل عام، وأداء المركز في هذا المجال، وإعداد تقارير وتوصيات في ضوئه.
٨. بناء علاقات وطيدة مع وسائل الإعلام، وجعلها شريكة في إنجاح أعمال التخطيط اللغوي ومبادراته.
٩. إعداد تقارير دورية عن أعمال مسار التخطيط اللغوي ومنجزاته، مع تضمينه المقترحات التطويرية، ومتابعة تنفيذها وفق الآليات المعتمدة.

- **آليات تنفيذ المبادرات والمشروعات:**

حرصاً من المركز على تفعيل الشراكات مع المؤسسات اللغوية والمتخصصين، فإن تنفيذ المبادرات والمشروعات والبرامج يتم وفق الآليات الآتية:

١. التنسيق والشراكة مع المؤسسات اللغوية، ودعمها في تنفيذ البرامج التي يقترحها المركز؛ وذلك توحيداً للجهود، وتحريكاً للجهات في تبنّي الأنشطة والفعاليات والمبادرات التي من شأنها تمكين اللغة العربية، والنهوض بمستواها محلياً

وإقليمياً ودولياً. وفي هذا الإطار اقترح المركز عدداً من المشروعات والمبادرات والبرامج نُفذت بالشراكة مع المؤسسات المختلفة.

٢. في البرامج التي يقوم المركز بتنفيذها مستقلاً؛ فإنه يقوم بتنفيذ حلقة أو حلقات نقاشية يُدعى إليها المتخصصون والخبراء؛ لإثراء التصور المقترح من المركز للمبادرات والمشروعات، وقد نفذ المركز في هذا الإطار عدداً كبيراً من الحلقات النقاشية التي تتعلق ببرامجه المتعددة.

٣. تشكيل اللجان الدائمة والوقتية.

- **الإنجازات في مسار التخطيط اللغوي:**

في إطار سياسة المركز أُنجز عدد من المبادرات والمشروعات والبرامج في مسار التخطيط اللغوي، منها:

١- عقد الندوة العلمية الدولية الأولى في التخطيط اللغوي:

وضع المركز خطة لتنفيذ ندوة دولية دورية في قضايا التخطيط اللغوي، وقد عُقدت الندوة الأولى بعنوان (تجارب من الدول العربية في التخطيط اللغوي)، في مدينة الرياض بتاريخ ١٣/ ١/ ١٤٣٧هـ الموافق ٢٦/ ١٠/ ٢٠١٥م، شارك فيها عدد من المتخصصين؛ لعرض تجارب عدد من الدول العربية في مجالات التخطيط اللغوي (وهي: المملكة العربية السعودية، لبنان، سورية، المغرب، الجزائر، تونس، مصر، السودان)، بالإضافة إلى ورقة علمية عامة تناولت أهمية التخطيط اللغوي في تحقيق التنمية الشاملة في البلاد العربية. ويستعد المركز لتنفيذ الدورة الثانية من الندوات الدولية.

٢- إصدار مجلة علمية دورية للتخطيط والسياسات اللغوية:

سعياً للتأسيس الأكاديمي في مجال التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية من خلال تنمية مساره البحثي عربياً، ونشر البحث العلمي المتميز فيه، وزيادة الوعي بين المتخصصين؛ أصدر المركز مجلة (التخطيط والسياسة اللغوية)، وهي مجلة علمية دوريـــة محكَّمة، تُعنى بالتخطيط اللغوي والسياسات اللغوية، وتُعد المجلة الأولى عربياً في هذا الاختصاص، وقد احتفل المركز بإصدار العدد الأول من هذه المجلة في أكتوبر عام ٢٠١٥م، وصدر بعده العددان: الثاني، والثالث، وأما الرابع؛ ففي طور الإعداد.

٣- ترجمة عدد من الكتب والأبحاث المتميزة في التخطيط والسياسة اللغوية:

إثراء المحتوى العربي بالكتابات النوعية المتميزة في مجال التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية، والإفادة من الخبرات والتجارب العالمية في هذا المجال، هدف استراتيجي للمركز، ومن ثم طُرحت مبادرة لترجمة عدد من الكتب المرجعية الرئيسية في هذا المجال، حيث رُشِّحت عدة كتب ذات أهمية بالغة في مجال التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية؛ ليتم الشروع في ترجمتها، وتم توقيع اتفاقيات الترجمة مع عدد من الجهات والمترجمين.

٤- تنفيذ حلقات نقاش في أهمية التخطيط اللغوي ومساراته:

من المبادرات التي نفذها المركز في مسار التخطيط اللغوي إقامة حلقات نقاش تخصصية، تستهدف عمداء كليات اللغة العربية ورؤساء أقسامها والمتخصصين؛ بهدف إشاعة ثقافة التخطيط اللغوي، وتنمية الوعي لدى متخصصي اللغة العربية بهذا الميدان وأهميته في التعامل مع الواقع اللغوي، والسعي لإيصال مستجدات هذا التخصص إلى الدارسين في أقسام اللغة العربية، وقد قدَّم المركز ورقة عمل تتناول هذا المجال في أثناء اجتماع الملتقى الثالث لعمداء كليات اللغة العربية ورؤساء أقسامها الذي عقد في الرياض، كما خُصصت جلسة علمية كاملة ضمن جدول أعمال الندوة الدولية الأولى للتخطيط اللغوي لحلقة نقاشية أخرى عن (تدريس التخطيط اللغوي في الدراسات العليا)، بهدف تقريب مفاهيم التخطيط إلى المؤسسات الأكاديمية، والدفع باتجاه إيجاد مقررات منهجية في الدراسات الجامعية، ومسارات بحثية في الدراسات العليا لهذا الفضاء العلمي المهم، ويعمل المركز على رصد توصيات هذه الحلقة النقاشية؛ للعمل على تفعيلها.

٥- تنفيذ محاضرات علمية في قضايا التخطيط اللغوي:

تبنّى المركز برنامجاً للمحاضرات العلمية النوعية، يُدعى إليها محاضرون مميزون من أنحاء العالم؛ لمناقشة قضايا متعددة في الشأن اللغوي بعامة، وتتميز هذه المحاضرات - التي تندرج في مسار برنامج المركز الخاص بالمحاضرات - بمزايا تضمن تفرده، أهمها:

- انتقاء عنوانات حديثة ولافتة للاهتمام.
- طباعة كتاب في موضوع المحاضرة.
- إقامة حلقة نقاش بعد المحاضرة بيوم لطلاب الدراسات العليا.
- عقد الشراكة مع المؤسسات الأكاديمية في تقديم المحاضرة؛ لضمان التفاعل الأكاديمي مع موضوعها.
- وإلى جانب عدد من القضايا اللغوية التي نوقشت عبر هذا البرنامج النوعي، وتفعيلاً للبرنامج في نشر ثقافة التخطيط اللغوي، وبث الوعي بين الباحثين والمهتمين بهذا المجال المهم، فقد نُفذت من هذا البرنامج محاضرات تتعلق بمجال التخطيط اللغوي.

٦- رصد القرارات الرسمية المتعلقة بالعربية:

جمع المركز كافة القرارات الحكومية المتعلقة باللغة العربية على كافة المستويات في المملكة العربية السعودية؛ سعياً لدراستها، وتوثيقها، ونشرها بين أصحاب القرار؛ ليتم تنفيذها بأكمل وجه، والبناء عليها. وقد صدرت مسودة المشروع الأولى مطبوعة في كتاب (مدوّنة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية والسعودية)، ويهدف المشروع في مرحلته الثانية إلى :

١- توسيع مجال الجمع واستدراك الفائت.

٢- بناء سياسة لغوية وطنية، أو وثيقة لغوية يعتمدها صاحب القرار.

٧- مبادرات الحرف العربي:

تبنّى مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية عدة مبادرات متخصصة في الحرف العربي، منها:

- تبنّي موسوعة (عالمية الأبجدية العربية) التي تحصر ١٤٦ لغة كُتبت بالحرف العربي، أو ما زالت تُكتب به، وذلك بهدف تسهيل وضع الخطط؛ لاستعادة الكتابة بالحرف العربي قدر الإمكان في البلاد التي أهملته، وتعزيز محل الحرف العربي في اللغات التي ما زالت تُكتب به، والمساعدة على وضع الخطط الشاملة التي تهدف إلى الإبقاء على هذا الحرف عالمياً، وإشهار دوره الحضاري.
- إقامة حلقة نقاشية حول الحرف العربي، وقد دُعي إليها المتخصصون

والمهتمون، ونُوقشت فيها سبل التعاون بين الجهات المختلفة المهتمة بدراسة الحرف العربي وبحثه جمالياً وتاريخياً وحاسوبياً وواقعياً.

- العمل على نشر كتابين عن الخط العربي، يتناولان دراسات أكاديمية متخصصة عنه.
- اقترح المركز أن يكون موضوع اليوم العالمي السنوي (٢٠١٤م/ ١٤٣٦هـ) للاحتفاء باللغة العربية في منظمة اليونسكو عن (الحرف العربي)، وقد صدرت الموافقة على ذلك، وتم التنسيق مع جهات عدة، حيث كان الاحتفال حول الحرف العربي.
- التخطيط لبناء موسوعة إلكترونية عن الحرف العربي؛ للإسهام في تعزيز مكانته في الاستخدام وبخاصة في البرمجة الحاسوبية والنشر الإلكتروني.

٨- مرصد العربية:

وهو مرصد إخباري على الموقع الرسمي للمركز، يُعني بالرصد الإلكتروني لأخبار اللغة العربية، وتقديمها للمختصين والمهتمين بمتابعة المستجدات اللغوية على الأصعدة كافة، ويتم الرصد آليًّا من خلال تتبّع مواقع الجهات المتصلة باللغة العربية.

٩- إصدار الكتب والدراسات المتخصصة:

يسعى المركز إلى إثراء المكتبة العربية بعدد من الدراسات المتعلقة بمجالات التخطيط اللغوي وواقع اللغة العربية وتعليمها في عدد من دول العالم، عبر مجموعة من المشروعات البحثية المميزة، أبرزها:

- **دراسة استراتيجيات اللغات العالمية في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية:** يُعنى هذا المشروع البحثي الطموح بدراسة الاستراتيجيات والسياسات الوطنية التي تتبناها الدول في تمكين لغاتها، والمحافظة عليها، ودعمها، ونشرها، بهدف التعرّف على جهود الدول في التخطيط اللغوي، والإفادة من تجاربها وآلياتها وسياساتها الحكومية في المحافظة على اللغة والهوية، وكيفية التعامل مع اللغة الوطنية واحتكاكها باللغات الأخرى، بالإضافة إلى تطوير الآليات والجهود العربية في نشر اللغة العربية ودعمها وتمكينها. وقد اكتمل

هذا المشروع، ويجري العمل على استثمار الأبحاث التي تضمنها في ندوة علمية من ندوات التخطيط التي يقيمها المركز.

- **اللغة العربية في البلاد غير العربية**: وهذا المشروع يتضمن مسارين بحثيين فرعيين:

■ أولهما ـ دراسة واقع اللغة العربية في البلاد غير العربية من خلال مشاركات بحثية من أبناء الدول نفسها. وقد تم توقيع ثلاثة عقود لدراسة اللغة العربية في ثلاث دول كبرى، هي: الهند، وباكستان، وألمانيا وما جاورها. ويجري التفاهم مع بعض الباحثين في عدد من الدول الأخرى. وقد صدرت مجموعة من الكتب التي تصب في هذا المسار وبخاصة عن الهند وإندونيسيا والصين وإسبانيا وتركيا وماليزيا.

■ ثانيهما ــ إطلاق تجمع للمؤسسات المعنية بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في البلدان غير العربية.

آمال وتطلعات تتخطى العوائق

التطلُّع إلى الأفق:

يظل العمل في خدمة اللغة العربية مجالاً واسعاً لا حدود له، حيث تتداخل فيه مجموعة من القيم العليا وتتشابك، فارتباط اللغة العربية بالقيم الدينية أولاً، وبالقيم القومية ثانياً، وبالقيم الوطنية ثالثاً، وبجماليات اللغة ذاتها رابعاً؛ يجعل مجالات العمل مفتوحة باستمرار، ومن هنا تزداد التطلعات وتكبر الآمال، وتتواضع الأعمال مهما كانت.

وانطلاقاً من القيمة الرئيسة في أعمال المركز، وهي أن اللغة العربية مسؤولية الجميع وليست وظيفة فرد أو مؤسسة، وبناء على الشعور الجارف بأسئلة اللغة واحتياجاتها في العالم، وعطفاً على الوعي بمجالات العمل الكبيرة والمتنوعة؛ وضع المركز مجموعة من التطلعات والخطط والبرامج الاستراتيجية، منها:

- تكثيف العمل اللغوي في البرامج الحاسوبية والتقنية.
- دعم المجامع اللغوية والجمعيات والاتحادات المعنية باللغة العربية.
- دعم حضور اللغة العربية في المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية.
- البناء على الجهود السابقة في الدول الكبرى، مثل: الصين، وتركيا، والهند، وإندونيسيا.

- توجيه العمل اللغوي إلى الدول التي تقلُّ فيها الجهود السابقة، مثل: طاجكستان، وموريشيوس، وجنوب إفريقيا، والأرجنتين، والبرازيل... وغيرها.
- العمل مع الجهات الإدارية الحكومية السيادية؛ لتعميق حضور العربية (كالديوان الملكي، وهيئة الخبراء، ومجلس الشورى، وإمارات المناطق، ومعهد الإدارة ...).
- إطلاق برامج عربية تختص بلغة الطفل.
- مراجعة العمل في المعاجم العربية، وإطلاق مسارات متخصصة.
- إطلاق الأوقاف اللغوية.
- إطلاق تجمّع للخريجين في أقسام اللغة العربية في أنحاء العالم.
- إطلاق مشروع (تعليم اللغة العربية في الحج والعمرة).
- تفعيل برنامج المستشار اللغوي وبرنامج التطوع اللغوي؛ بناءً على الرؤيتين اللتين وضعهما المركز.
- إطلاق برامج دولية تُعنى بحال اللغة العربية في العالم مثل: تقرير اللغة العربية في العالم، مؤشر اللغة العربية، والعربية للصُّمّ.
- تفعيل برامج التدريب اللغوي، وربطها بأهداف تنموية كبرى.
- وضع دراسات معمقة حول اللغة العربية المهنية، والتصورات الشعبية تجاه اللغة العربية، وتداخل اللغات، وأثر اللهجات.
- تطوير برنامج المنح المخصص لدراسة اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- وضع وثيقة تعليم اللغة العربية للأفراد الصُّمّ وضعاف السمع.
- وضع معايير الاعتماد لبرامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- جمع قرارات المؤتمرات المتعلقة بالعربية.

التحديات:

تواجه الأعمال الكبرى مصاعب ومآزق متنوعة، وفي مجال خدمة اللغة العربية هناك تحديات نوعية، تتصل بمسارات عديدة، أهمها: مفهوم اللغة، ومفهوم خدمتها، وبيان أوجه خدمتها ومجالات ذلك، وتفاوت الأفراد والمؤسسات في توصيف حال اللغة العربية؛ تبعاً للفراغ الواضح في الدراسات العلمية لهذا المجال، حيث تراكمت الجهود المهمة التي أطلقت وبُنيت على مبادرات شخصية دون تأصيل علمي واضح.

ونحن في المركز نحاول نقل موضوع المآزق من زاوية العقبات إلى زاوية الفرص، حيث إن كل عقبة إنما هي تحدٍ منهجي أو علمي أو إداري، يكشف فرصة أخرى للعمل، ومجالاً أوسع من الرؤية لحال العربية في العالم، وطريقة خدمتها.

ومن خلال التجربة يتضح أن أبرز التحديات التي تواجه خدمة اللغة العربية، هي:

- غياب التنسيق بين الأفراد والمؤسسات التي تعمل في مجال خدمة اللغة العربية، فالجهود ليست قليلة، ولكنها مبعثرة.
- غياب التكامل، فهناك مشروعات متماثلة تتنافس فيها مؤسستان داخل مدينة واحدة، وتمضي سنوات لم يحسموا فيها خيارهم، ولم يتمكنوا من تحقيق منجزهم، إضافة إلى وجود بعض الخصومات التي تعلو وتتزايد في بعض المشروعات، وقد تلبس أو تتأثر باللباس السياسي، حيث يُطلق مشروعان في موضوع واحد من دولتين مختلفتين.
- غياب الحضور الدولي للغة العربية في المنظمات الدولية.
- غياب الرؤية التخطيطية للغة العربية، فلا يوجد لدينا أقسام مختصة بالتخطيط اللغوي، بل تدرس للمتخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها فقط.
- غياب ربط المنظّرين للغة العربية والمتخصصين فيها في الجامعات والمؤسسات مع الميدان بصيغة منهجية دائمة.
- غياب المبادرات الوطنية الكبرى التي تشترك فيها كل الجهات، فاللغة العربية لغة الوطن وثابت من ثوابته.
- غياب التأسيس النظامي للتوجُّهات اللغوية، حيث إن جزءاً رئيساً منها توجُّهات ومبادرات عامة أو إعلامية، وليست قرارات منضبطة.
- غياب المواجهة الاستراتيجية للجهود المنافسة.
- غياب المفهوم الحقيقي للغة بوصفها أداة تواصل، وتحتاج إلى تواصل ومهارات، وعدم ربط مفهومها التواصلي بسوق العمل.
- غياب الدعم أو المتابعة للجهود القائمة أو السابقة؛ التي لا تحتاج إلى أموال وإنما إلى إعادة بث الروح داخلياً ودولياً.

غياب مصادر البيانات المناسبة والكافية.

الفهرس

الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية

السياسات والمبادرات

تأخذ الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية صفة الديمومة والتصاعد، وتأتي في مسارات متنوعة، ومهما اجتهد الراصد في تتبعها، فإن الاستقراء الدقيق لها متعذر؛ وذلك لأن اللغة العربية أساس متين من أساسات هذه البلاد المباركة، وجزء أصيل من أجزاء هويتها؛ ولذلك فتتنوع الأعمال وتتكاثر وتتشعب من مختلف المؤسسات العلمية والثقافية والإدارية في خدمة العربية ونشرها وتعزيز مكانتها.

المشاركون:

أ.د. عبدالله البريدي
أ.د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع
د. حسناء بنت عبدالعزيز القنيعير
أ.د. محمود إسماعيل صالح
د. خالد بن عايش الحافي
صالح بن عبدالرحمن الراجح
د. خالد بن سليمان القوسي
د. فاطمة بنت عبدالعزيز العثمان
د. إبراهيم بن علي الدبيان
أ.د. علي بن محمد الحمود

د. عبدالله بن صالح الفلاح
د. عبدالحميد السليمان
د. وفاء بنت إبراهيم السبيّل
د. أحمد بن عيسى الهلالي
د. ناصر بن عبدالله الغالي
د. سعد بن محمد القحطاني
د. صالح بن حمد السحيباني
أ.د. صالح الشثري
د. عبدالله بن صالح الوشمي



ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa




9 786039 096481